

ISSN (ONLINE): 2960 – 1894
ISSN (PRINT): 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للبنات

مجلة دراسات تاريخية

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد الثامن والثلاثون – أذار ٢٠٢٤

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٨٧١)

بغداد سنة ٢٠٠٥

طبع العدد في مطبعة جامعة البصرة

مجمع كليات باب الزبير

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

العدد الثامن والثلاثون (أذار ٢٠٢٤)

موقع المجلة الالكتروني: www.histstj.edu.iq البريد الالكتروني: jsh.editor@uobasrah.edu.iq

هيئة التحرير

رئيس التحرير	أ.د. رباب جبار طاهر السوداني
مدير التحرير	م.م. عباس قاسم عطية المرياني
عضو	أ.د. صبيح نوري خلف
عضو	أ.د. عمار فاضل حمزة

الهيئة الاستشارية

جامعة غرناطة – إسبانيا	أ.د. خوان انطونيو ماثيان	١.
الجامعة الكاثوليكية – إيطاليا	أ.د. باولو برانكا PAOLO BRANCA	٢.
جامعة بورنماوث – بريطانيا	أ.د. حمادي نايت الشريف	٣.
جامعة ميلانو – إيطاليا	أ.م. د.علي حسين فرج	٤.
كلية أصول الدين – المغرب	أ.د. رشيد محمد كهوس	٥.
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة	أ.د. رحيم حلو البهادلي	٦.
كلية التربية – جامعة ميسان	أ.د. هاشم داخل الدراجي	٧.
كلية التربية للبنات – جامعة البصرة	أ.د. عصام كاطع داود	٨.
كلية الآداب – جامعة البصرة	أ.د. حيدر عبد الرضا التميمي	٩.

اللجنة الفنية

خبير لغوي / اللغة الإنكليزية	أ.م.د. الاء عبد الامام عبد الزهرة	١.
خبير لغوي / اللغة العربية	أ.د. محمد قاسم نعمة	٢.
خبير لغوي / اللغة العربية	م. هند قصي حسن	٣.
الأشراف الفني والموقع الإلكتروني	م.م. عباس قاسم المرياني	٤.

شروط النشر

١. تنشر البحوث على ان تتوافر فيها الجدة والأصالة والمنهج العلمي بما يسهم في الاثراء الفكري في مجال البحث التاريخي .
٢. ان لا يكون منشوراً او مقبول للنشر في أية مجلة داخل العراق او خارجه او تلك البحوث التي سبق تقديمها للجامعات او الندوات العلمية .
٣. يجب ان يتضمن البحث ملخص باللغة العربية والانجليزية .
٤. تقدم البحوث بثلاث نسخ ورقية قياس (A4) مع قرص (CD) وبخط (Simplified Arabic) وبحجم (١٤) .
٥. تخضع البحوث للتقييم السري وترسل إلى ثلاث خبراء متخصصين من ذوي المكانة العلمية على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.
٦. يرتب البحث على وفق المعايير المتبعة في كتابة البحوث الأكاديمية العلمية وتكون الهوامش وقائمة المصادر في نهاية البحث.
٧. تسحب المرفقات مع البحث (خرائط ، رسوم توضيحية ، صور، ...الخ) على جهاز السكّنر وتضاف على قرص البحث.
٨. يرفق مع البحث مبلغ قدره (١٠٠,٠٠٠) ألف دينار عراقي، وفي حال رُفض البحث يستقطع (٥٠,٠٠٠) فقط من المبلغ ويعاد المتبقي الى الباحث. واذا زاد البحث عن (٤٠) ورقة يضاف مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل ورقة.
٩. لا يمنح قبول النشر ما لم يسلم الباحث المبلغ المخصص والتعديلات المطلوبة للبحث من قبل المقيمين.
١٠. تعنون المراسلات إلى رئيس التحرير او مدير التحرير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات - مجلة دراسات تاريخية. او عن طريق البريد الالكتروني ادناه:

jsh.editor@uobasrah.edu.iq

- ملاحظة: ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابها، ولا يعكس آراء هيئة التحرير.

المحتويات

٢٦ - ١	الكتابة عند العرب نشأتها أدواتها ووسائل تعلمها ا.د. جواد كاظم النصر الله م.م. مالك حبيب عجيل - كلية الآداب - جامعة البصرة	١
٥٥ - ٢٧	الغزو التتري للمشرق الإسلامي في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير الدكتورة مريم علي مبارك الكندي - جامعة الشارقة - الامارات العربية المتحدة	٢
٧٧ - ٥٦	التعليم في لواء العمارة في ضوء تقارير التفتيش الإداري ١٩٣٢ - ١٩٥٨ م.م. خضير عباس جبر ا.د.ناظم رشم معتوق الامارة - جامعة البصرة- كلية الآداب	٣
١٠٤ - ٧٨	قضية لافون (عملية سوزانا) والاتهامات التي وجهت لبنحاس لافون بين عامي ١٩٥٤_ ١٩٥٥ م.م. ليلوة عبطان محسن أ.د. حميد حمدان التميمي - جامعة البصرة - كلية الاداب	٤
١١٦ - ١٠٥	المَلَكِيَّة في الفكر المصري القديم م.د. زينب عبد الحافظ جاسم ا.د. سهيلة مرعي مرزوق - جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	٥
١٣٥ - ١١٧	القيم الأخلاقية عند العرب قبل الإسلام في كتاب تاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥/١٧٩١م) م.م.محمد سمير جولان ا.د. شاكر مجيد كاظم - جامعة البصرة / كلية الاداب	٦
١٦٣ - ١٣٦	الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥م (ادولف هتلر انموذجا) ا.م.د نادية جاسم كاظم الشمري - جامعة بابل / مركز الدراسات الحضارية والتاريخية	٧
١٨٣ - ١٦٤	تأسيس منظمة كو كلوكس كلان الثانية ١٩١٥ الباحثة: عذراء ناصر محسن أ.د. عمار فاضل حمزة - جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	٨
٢١٩ - ١٨٤	مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية) ا.م.د. احمد عبدالواحد عبدالنبي - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد	٩
٢٣٦ - ٢٢٠	الكهانة والمعابد الدينية لغير المسلمين في المشرق الإسلامي (١٣-٣٣٤هـ / ٦٣٤- ٩٤٥م) أ.د. صبيح نوري خلف م.م دنيا وليد زاجي - جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٠
٢٦١ - ٢٣٧	غزوة الحبشة لليمن من خلال النقوش والروايات الإخبارية ا.د. محسن مشكل الحجاج - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي م.م. عباس قاسم عطية المرياني - جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١١
٢٩١ - ٢٦٢	الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور في ٧ كانون الأول عام ١٩٤١ أ.م.د. جعفر عبدالله جعفر - وزارة التربية - المديرية العامة لتربية البصرة	١٢
٣٤٢ - ٢٩٢	دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي - دومة الجندل انموذجا- م.م. محمود خلف العامري أ.د. انتصار عدنان العواد - جامعة البصرة - كلية الاداب	١٣

٣٧٦ - ٣٤٣	"عبادة الشخصية" ١٩٤٥-١٩٥٦ وأثرها على السياسة الداخلية في كوريا الشمالية م.م. حنان هاشم عبد العالي أ.م.د. منتهى صبري مولى - جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	١٤
٤٠٠ - ٣٧٧	الموقف الفنزويلي من إصدار قانون التجارة الأمريكي لعام ١٩٧٤ م.م. وليد سامي فارس أ.د. أنور جاسب شنته - جامعة البصرة - كلية الآداب	١٥
٤٣٢ - ٤٠١	العلاقات العثمانية المصرية من عام ١٣٤١م حتى معركة كوسوفو عام ١٣٨٩م م.م. اسماء فلاح حسن أ.د. مشعل مفرح ظاهر - جامعة البصرة - كلية الآداب	١٦
٤٥٦ - ٤٣٣	الصحف والإذاعات المعارضة في السعودية (١٩٥٢-١٩٨٢) م.م. محمد صالح عبود أ.د. حيدر لازم عزيز - جامعة البصرة - كلية الآداب	١٧
٤٧٨ - ٤٥٧	التطورات السياسية في باكستان (١٩٩١-١٩٩٣) م.م. حنان نصيف غماس أ.م.د. سبلة طلال ياسين - جامعة البصرة - كلية الآداب	١٨
٥١٩ - ٤٧٩	تاريخ بناء المفاعلات النووية في الاتحاد السوفيتي ١٩٤٩-١٩٦٨ م.م. سجي أسعد جدوع أ.د. عماد مكلف عسل - جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٩
٥٥٩ - ٥٢٠	اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية" م.د. ضرار محمد حسن المعماري - المديرية العامة لتربية نينوى	٢٠

الكتابة عند العرب نشأتها أدواتها ووسائل تعلمها

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٧/١٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٧/٢٣

ا.د. جواد كاظم النصر الله

م.م. مالك حبيب عجيل

كلية الآداب/ جامعة البصرة

الملخص

كانت الكتابة عند العرب في الجاهلية قليلة وغير منتشرة بشكل واسع حيث بدء انتشارها عند بعثة النبي محمد (ص) وكان يعرفها أفراد معدودين وكان استعمال الكتابة مقتصرًا عندهم في بعض المعاملات التجارية والشعر كونهم مجتمع بدوي يقطن الصحراء بعيد عن المناطق الحضرية ولا تتوفر عندهم وسائل وادوات الكتابة من أقلام وصحف وذلك لندرتها فكانوا يستخدمون وسائل بدائية للكتابة عليها من الجلود والعظام والحجار وجرائد وعشب النخيل وانتشرت الكتابة بشكل واسع عند مجيء الإسلام وذلك لأن تعاليم الإسلام ومعرفة القرآن الكريم يتطلب معرفة القراءة والكتابة .

الكلمات مفتاحية : الكتابة عند العرب ، أدوات الكتابة ، الجاهلية ، انتشار الكتابة ، تعلم الكتابة

Writing among the Arabs originated from its tools and means Learn

Prof Dr. Jawad Kazem Al-Nasr Allah

Assist lect. Malik Habib Ajeel

College of Arts/University of Basra

Abstract

Writing among the Arabs in ignorance was few and not widespread, as it began to spread at the mission of the Prophet Muhammad (pbuh) and was known by a few individuals. The use of writing was limited to them in some commercial transactions and poetry because they are a Bedouin society that lives in the desert far from urban areas and they do not have the means and tools of writing.

Keywords: writing in the Arabs, writing tools, ignorance, the spread of writing, learning to write

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين .

لم تكن الحاجة ملحة في تعلم القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام إذ كانوا مجتمعاً بدوياً قاسياً إذ لم تكن الكتابة من ضمن متطلباتهم الرئيسية، فكان تعلمها مقصوراً على بعض التجار لما يحتاجونه في تدوين معاملاتهم التجارية وكذا الشعراء في تدوين قصائدهم، فضلاً عن إن الأكثرية كانوا يعتمدون الحفظ .

إذ تناول البحث كيفية عدم انتشارها وقلتها عند العرب ، إذ إن العرب كانوا لا يحسنونها ، إذ سميت الكتابة وحي، وذلك لان الوحي هو الخفاء والغموض والإلهام ، وذلك ما ضمنه بعض الشعراء في شعرهم أنهم لم يعرفوا النقوش وكتابات المسند فكانت عندهم غامضة . إذ إن وسائل الكتابة عند بدء الإسلام كانت بدائية فكانوا يكتبون على العظام والجلود والحجارة وعسب النخل. فكانت بدايات انتشار الكتابة عند مجيء الإسلام وحث النبي (ص) المسلمين على تعلمها .

وانتظم البحث في ثلاثة مباحث، يسبقها تمهيد عن معنى الكتابة لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: تعلم الكتابة وتاريخ نشأتها عند العرب .

المبحث الثاني: أدوات ووسائل الكتابة .

المبحث الثالث: أهمية الكتابة في الإسلام وصفات الكاتب.

-أولاً : الكتابة في اللغة:

الكتابة مصدر من كتب، وإنما سميت كتابة لأنه يجمع بها بعض الحروف إلى بعض كما يجمع الشيء إلى الشيء، وهو مأخوذ من الكتيبة، وهي الخيل المجموعة. وتكتب القوم تجمعوا، ومنه: كتبت البغلة، أي: جمعت بين شفرها بحلقة، وكتبت القرية: جمعت خرزاً إلى خرز، والكتبة: السير الذي تخرز به المزادة، وكتب قريتك، أي: اخرزها. وقيل للكاتب كاتب، لأنه يضم بعض الحروف إلى بعض ويؤلفها^(١)، فالكتابة إذاً مأخوذة من الجمع والضم ، ويحصل فيها جمع الحروف بعضها إلى بعض ولذا سميت كتابة^(٢).

- ثانياً : تعريف الكتابة اصطلاحاً:

الكتابة: هي رسوم وأشكال حرفية، تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس. وهي صناعة شريفة إذ الكتابة من خواص الإنسان التي تميز بها عن الحيوان. فضلاً عن أنها تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم. وخروجها في الإنسان

من القوة إلى الفعل إنما يكون بالتعليم. ولذلك تكون جودة الخط في المدينة إذ هو من جملة الصنائع^(٣).

كانت الكتابة عند العرب قبل الإسلام غير منتشرة أو محدودة حتى إن شعراء الجاهلية كانوا يعتمدون على الحفظ الشفوي لقصائدهم حيث لا يوجد دليل على تعلم العرب القراءة والكتابة إلا قبيل الإسلام بيسير باستثناء المناطق الحضرية مثل اليمن والحيرة ذلك لاتصالهم بالإمبراطوريتين الرومانية والفارسية إذ كان اغلب العرب أهل بدو يعيشون في الصحراء بعيدين عن المراكز الحضرية إذ تعلم أهل مكة القراءة والكتابة قبل الإسلام بيسير وذلك في مكة عند نشاط السوق التجارية حيث كانت مقصد العرب لحج بيت الله، " وترجع هذه الأمية السائدة فيهم إلى غلبة البدو عليهم وبعدهم عن أسباب الحضارة، وعدم اتصاليهم اتصالاً وثيقاً بالأمميتين المتحضرتين آنذاك الفرس والروم ومعلوم أن الكتابة والقراءة وإمحاء الأمية في أية أمة رهين بخروجها من عهد السذاجة والبساطة^(٤) إلى عهد المدنية والحضارة ... ولو كانت الكتابة شائعة فيهم لاعتمدوا على النقش بين السطور بدلاً من الحفظ في الصدور"^(٥).

لقد شاعت الأمية على العرب فهم لا يكتبون ولا يقرؤون، وإنما وقعت إليهم الكتابة من الطائف، والحيرة، والأنبار، ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرؤون، أما من قرأ منهم أو كتب، فيكون خطه محدوداً أو قراءته غير متمكنة. ونجد تعليم الخط في المدن الخارج عمرانها عن الحد أفضل وأحسن وأسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها. كما في مصر إذ بها معلمين لتعليم الخط يلقون على المتعلم إحكام قوانين في وضع كل حرف ويزيد في ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعاضد لديه رتبة العلم والحس في التعليم، وتأتي قدرته على أتم الوجوه. وإنما أتى هذا من الصنائع ووفورها بكثرة العمران وانفتاح الناس وإعمالهم، وقد كان الخط العربي بلغ من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة^(٦) لما وصلت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط بالخط الحميري^(٧). وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر أصحاب التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق. ولم يكن الخط عندهم من الإجابة كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين. وكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك. ومن الحيرة لقيه أهل الطائف وقريش. وقيل إن الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال حرب بن أمية وأخذها من أسلم بن سدره^(٨). أما أواسط الجزيرة، وهم قبائل مضر وبعضاً من القحطانيين، فكانوا أميين، ولم يعرفوا الكتابة إلا بعد أن عرفوا الخط قبل الإسلام بيسير وما نقل عن كتاباتهم إنهم كانوا يكتبون في بدء رسائلهم (من فلان إلى فلان) و(باسمك اللهم) و(إما بعد) : ولم تكون لهم دولة إلا بقيام الإسلام فعند ذلك انتشرت بينهم القراءة والكتابة^(٩).

والواقع أنه لا يوجد دليل مادي ملموس يؤكد أن العرب تركوا في عصر ما قبل الإسلام كتابات تاريخية أو أدبية^(١٠).

المبحث الأول

تعلم الكتابة وتاريخ نشأتها عند العرب .

هناك عدة آراء وروايات في بدايات تعلم الكتابة والخط وأصل نشأتها .

الرأي الأول :- اجتمع ثلاثة رجال من طيء ببيعة^(١١)، وهم كل من مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره، وعامر بن جدرة^(١٢) فوضعوا الخط، وطابقوا هجاء العربية السريانية^(١٣)، وتعلمه منهم جماعة من أهل الأنبار، وبعد ذلك تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار^(١٤)، وكان بشر بن عبد الملك السكوني وهو اخو الأكيدر ملك دومة الجندل وكان معتقاً دين النصرانية فيذهب إلى الحيرة بين فترة وأخرى ، ثم قصد مكة المكرمة والتقى سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة، وطلبا من بشر إن يعلمهم الكتابة والخط فعلمهم ثم ذهب الثلاثة إلى الطائف في تجارة لهم وكان برفقتهم غيلان بن سلمه الثقفي فعلموه الكتابة أيضا ثم ذهب بشر السكوني إلى ديار مضر وعلم عمرو بن زرارة هناك ثم ذهب إلى بلاد الشام فعلم بعض من الناس الكتابة وتعلم الكتابة من الثلاثة الطائيين أيضا رجل من قبيلة طابخة كلب وعلمه لشخص من وادي القرى وعلم هذا الشخص أهل ذلك الوادي^(١٥)

إذن الرأي الأول يقول تعلم الكتابة ثلاثة من طيء ثم تعلمها أهل الأنبار منهم ورجل من طابخة كلب علمها إلى رجل من أهل وادي القرى وهذا الرجل علمها إلى أهل وادي القرى ، وان أهل الأنبار علموا أهل الحيرة وتعلمه من أهل الحيرة بشر السكوني وعلمها إلى أهل مكة ثم الطائف ثم ديار مضر والشام. إذ يلاحظ هناك أشخاص لم يسموا مثل رجل من طابخة ورجل من وادي القرى .

الرأي الثاني: وهذا الرأي يقول إن من اخترع الكتابة ستة رجال من طسم كانوا نازلين عند عدنان بن ادد وهم كل من: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت ، اخترعوا الكتابة على حروف أسمائهم والحقوا الحروف التي ليست من ضمن أسمائهم وأطلقوا عليها الروادف وهي (ث، خ، ذ، ظ، غ، ض) ثم انتقلت هذه الكتابة عنهم إلى أهل الأنبار وبعدها إلى أهل الحيرة ولم تنتشر الكتابة كل الانتشار إلى المبعث النبوي^(١٦)

إذن الرأي الثاني يقول هو إن من اخترع الكتابة ستة أشخاص من طسم وتعلمها منهم أهل الأنبار ثم أهل الحيرة ثم انتشرت عند العرب، والمعلوم لكل إن من اخترع الكتابة هم السومريون قديماً وكانت الكتابة صورية، ويلاحظ نقطة مهمة وهي إن الكتابة لم تنتشر إلا عند البعثة النبوية .

الرأي الثالث: إن أول من وضع الكتابة والخط رجال من قبيلة طيء بن بلان وهم كل من مرامر بن مرة. وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة، ذهبوا إلى مكة وعلّموا جماعة منهم وهم كل من أبو سفيان بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وهشام بن المغيرة وتعلّمه جماعة منهم ثم ذهبوا إلى الحيرة وتعلّم البعض منهم الكتابة هناك ثم ذهبوا إلى الشام وعلّموا رجلين من أهل الشام^(١٧).

فالرأي الثالث يذهب للقول أن هناك نفر من طيء هم من وضعوا الخط وعلّموها أهل مكة ثم علّموها أهل الحيرة ثم إلى الشام. وهذا يعني إن الطائيين هم من انتقل إلى هذا البلاد وعلّموا أهلها.

الرأي الرابع : يقول إن الكتابة عند العرب كانت غير معروفة وقليلة جدا وتعلّم العرب من بشر السكوني من دومة الجندل وهو بشر تعلّم من الكتابة من أهل الأنبار ثم جاء إلى مكة وتزوج امرأة منهم وهي الصهباء بنت حرب بن أمية وبفعل هذا المصاهرة والنسب علم بشر السكوني أبوها وأخوها أبو سفيان بن حرب الكتابة^(١٨)

وهذا الرأي يقول بأن بشر تعلّم من أهل الأنبار وعلمه إلى أهل مكة وخاصة بني أمية وذلك بفعل المصاهرة بينهم .

استوقفنا عبارة (أول من وضع الخط)، نجد إن الآراء والروايات ولو اختلفت في المعنى لكنها اتفقت في المضمون على إن أول من وضع الخط، هم ثلاثة أشخاص من بني بولان من عشيرة طيء، لكن عبارة أول من وضع، تعني إن الخط والكتابة لم تكن موجودة، وإن هؤلاء الثلاثة هم من اخترع الكتابة والخط، وهذا غير وارد لأن الكتابة موجودة والخط موجود قبل هؤلاء بقرون سحيقة، فالكتابة اخترع سومري وكان هناك الخط المسماري والخط الهيروغلي المصري ، ويمكن القول هم نقلوا الخط أو طوره وهذا ما أكده الرأي الأول وغيره إذ أنهم قاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فيمكن القول إن أول من نقل الكتابة هم النفر من طيء أو غيرهم^(١٩)، حسب الآراء أعلاه.

أما عن انتشار الكتابة في مكة إذ تدل الروايات إن أول من تعلّمها هو سفيان بن أمية أو حرب بن أمية، وعتبة بن ربيعة، وهشام بن المغيرة المخزومي، نرى هؤلاء كان النبي ﷺ معاصرا لهم إي إن الكتابة حديثة العهد في مكة، وكان انتشارها قبل بعثة النبي ﷺ ببسير .

وقد يكون هناك من يعترض إذ ذكر بعض الباحثين إن الكتابة كانت منتشرة عند العرب حتى أنهم ذكروها في شعرهم وهذا ومثال على ذلك ما قاله ضيف^(٢٠): " والحق أنه لا يوجد تحت أيدينا دليل مادي على أن العرب تركوا في العصر الجاهلي مدونات تاريخية أو أدبية، وليس معنى ذلك أن الخط العربي لم يكن قد نشأ، فالتقوس المكتشفة حديثا تؤكد أنه تم تكونه في

الحجاز منذ القرن السادس الميلادي، ومنها انتشر في بعض البيئات الصحراوية... ولعل من الدليل على شيوع الكتابة بين البدو أننا نجد شعراءهم يصفون الأطلال كثيرا بنقوش الكتابة" حتى وان استدل على الكتابة عند العرب، من خلال شعرهم إذ يلاحظ إن الشعراء يعبرون عن الكتابة بشعرهم بكلمة وحي . فعلى سبيل المثال قول لبيد^(٢١) في مطلع قصيدته المعلقة :

عفت الديار محلها فمقامها ... بنى تأبد غولها ورجامها

فمدافع الريان عري رسمها ... خلقا كما ضمن الوحي سلامها^(٢٢)

اذ قصد الشاعر الوحي هنا بمعنى الكتابة، والسلام هي العظام والحجارة البيض والتي كانوا يكتبون عليها^(٢٣). وسميت الكتابة بالوحي لان من معاني الوحي هو الغموض فكانوا لا يفهمون ما مكتوب من نقوش إذ يمكن القول أن الكتابة كانت موجودة في بلاد العرب حيث عبر عنها الشعراء في كلمة وحي فما معنى كلمة الوحي عند العرب هذا، وذلك إن الحروف كانت شيئا غامضا جدا وغير مفهوم بالنسبة إلى العرب الجاهليين الذين كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة بشكل كامل تقريبا وكان العرب مدهوشين متعجبين ينظرون بغرابة إلى الحروف العربية الجنوبية المحفورة على الحجارة ... إذ إن الحروف المنقوشة على الحجارة كانت علامة تدل على شيء ما وكان العرب كلهم على معرفة بذلك جيدا لكنهم لا يدركون ما المعنى لتلك الحروف وماذا تريد إن توصل هذه العلامات الكتابية لقد كانت بالنسبة إلى أذهانهم شيئا غامضا لا يعرفونه إذ إنه توصل مقترن بفكرة الغموض فهذا هو المعنى الدلالي الذي كان للكتابة عند العرب قبل الإسلام^(٢٤) ولذلك أطلق على الكتابة عند العرب (الوحي) إي إن الكتابة تعني الغموض^(٢٥) ، إي أنها نقوش غير مفهومه وكانوا يعتمدون على الحفظ الشفوي إذ لا يعرفون الكتابة ولو كانت الكتابة شائعة ومنتشرة عندهم لاعتمدوا على عليها في كتابة ما يحتاجونه بدلا من الحفظ^(٢٦) فكل شيء للعرب إنما هو بالفطرة والارتجال ولا يقيد نفسه ولا يدرسه أحدا من ولده. ^(٢٧)

وهناك رأي باحث آخر إذ يقول "مكة كانت موقعا تجاريا ودينيا وهذا يستدعي وجود عدد أكبر من المتعلمين ، معتمدا على الجريدة التي ذكرها ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) بأسماء المعلمين الذين كانوا يعلمون القراءة والكتابة في الجاهلية"^(٢٨) ولكن إذا ما رجعنا إلى ابن حبيب في ذكره للمعلمين نجده يذكر ثلاثة فقط هم قبل الإسلام وهم بشر السكوني وهو جاهلي وتم ذكره فيما تقدم في الآراء انه تعلم من أهل الحيرة ثم يذكر سفيان ابن أمية بن حرب وهو جاهلي أيضا ثم يذكر أبو قيس بن عبد مناف وهو جاهلي أيضا ثم يذكر عدة رجال هم من عصور إسلامية^(٢٩) إذ يلاحظ جريدة الأسماء التي ذكرها ابن حبيب لا تزيد عن ثلاثة أسماء ممن يعرفون القراءة والكتابة في الجاهلية^(٣٠)، وهم أول من تعلم القراءة والكتابة وهم كانوا معاصرين للنبي

(ص) وهذا ما يثبت إن مكة حديثة العهد بالقراءة والكتابة إما بقية الأسماء التي يذكرها هم في العصور التي تلت الإسلام وهم إسلاميون ؟ .

كما ذكر البلاذري إحصائية بعدد الذين يعرفون القراءة والكتابة عند دخول الإسلام :
إذ يقول : عند دخول الإسلام كان هناك سبعة عشر رجل يعرفون الكتابة وهم كل من الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان بن عفان ، ويزيد بن أبي سفيان، وطلحة، وحاطب بن عمرو، وسهيل بن عمرو، وأبو حذيفة بن عتبة ، وأبان بن سعيد ، وخالد بن سعيد، وأبو سلمه بن عبد الأسد ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وأبو سفيان بن حرب ، وحويطب بن عبد العزى ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وجهيم بن الصلت ، وحليف قريش العلاء بن الحضرمي (٣١).

لا بد إن نتوقف هنا عند بعض الأسماء التي ذكرها البلاذري لعدم معرفتها بالقراءة والكتابة في الجاهلية وذلك من أمثال عمر بن الخطاب ففي حادثة قصة إسلامه يتبين عدم معرفة القراءة والكتابة: يروى إن إسلام عمر بن الخطاب كان متأخرا إذ اسلم قبله الكثير من الناس وكانت أخته أم جميل بنت الخطاب قد أسلمت قبله فكان عندها كتف مكتوب عليه شيء من القرآن الكريم وقيل لعمر أنها أسلمت ولا تأكل الميتة التي تأكل منها فذهب إليها يسألها عن ذلك الكتف الذي تقرأ به وقال لها ما تقرئين لابن أبي كبشة يقصد النبي (ص) فقالت لاشيء فقام بضربها ، إذ اخذ يبحث عن الكتف فعندما وجده ضربها بالكتف على رأسها وشجه، وذهب يبحث عن قارئ يقرأ عليه ما مكتوب في الكتف إذ كان عمر لا يقرأ ويكتب (٣٢). وكذلك هو الحال مع معاوية ابن أبي سفيان فعند بعثة النبي (ص) كان طفل بعمر خمس سنوات، فمتى تسنى له تعلم الكتابة !.

إما بالنسبة للذين يعرفون القراءة والكتابة في المدينة كان الذين يعرفون الكتابة في الأوس والخزرج قليل، وكان بعض اليهود يكتبون وكانوا يعلمون صبيان المدينة قديما فعند مجيء الإسلام كان هناك من يعرف الكتابة من الأوس والخزرج وهم كل من : سعد بن عباد، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، والمنذر بن عمرو، ورافع بن مالك، ومعن بن عدي، واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسعد بن الربيع، وأوس بن خولي، وعبد الله بن أبي المنافق (٣٣)، لكن هناك من له رأي آخر يقول بأن أهل المدينة لم يعرفوا الكتابة إلا بعد معركة بدر وتعلموها من أسرى معركة بدر سنة ٢هـ (٣٤)، ومنهم زيد بن ثابت إذ كان صبي فتعلم من أسرى معركة بدر .
هناك من أشكل على هذه الإحصائيات والعدد ذكره بأنها إحصائية غير دقيقة (٣٥)

وعلى ما يبدو أنها إحصائية غير دقيقة وان زادت أو نقصت فلم يزيد أو ينقص أكثر عدد من الذين يعرفون القراءة والكتابة فهي حديثة العهد وغير منتشرة في المجتمع المكي لأنه

وان كان مجتمعاً تجارياً بالمقابل انه كان مجتمع بدوياً قاسياً ويعتبرون الكتابة معيبة عندهم، قال ذو الرمة لأحد الكتاب^(٣٦) : ارفع هذا الحرف، فقلت له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه، أي: اكتب علي: فإنه عندنا عيب!"^(٣٧) والمعروف إن ذو الرمة من شعراء العصر الأموي إذ ترى الفارق الزمني بين العصر الأموي وعصر ما قبل الإسلام والجاهلية والبداءة ممتدة فيهم .

يمكن القول إن انتشار الكتابة كان في عصر النبوة، حيث بدأت مقومات نشوء الدولة عند العرب، وذلك بوجود المعلم الأول وهو رسول الله (ص) وما يؤكد ذلك قوله تعالى {هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين}^(٣٨). حيث إن معرفة القرآن وتعاليم الإسلام كانت تتطلب تعلم القراءة والكتابة. حتى إن النبي (ص) لم يهمل النساء من التعلم فكان حريصاً على تعلمهن^(٣٩). وفي قوله تعالى: {بعث في الأميين رسولاً منهم} يعني في العرب، وفي تسميتهم أميين قولان^(٤٠): أحدهما: لأنه لم ينزل عليهم كتاب، الثاني: لأنهم لم يكونوا يكتبون ولا كان فيهم كاتب. أما قریش لم تكن تكتب حتى تعلم بعضها في آخر الجاهلية من أهل الحيرة، وقيل كل العرب^(٤١). وعلى كل حال فقد شرع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في تعليمهم الكتاب^(٤٢). فضلا عن وجود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتعاليم الدين الجديد (الإسلام)، ونشوء الدولة المدنية، إذ يقول محمد عبده : "إما تعليمهم الكتاب فمعنا ان الدين الذي جاء به قد اضطرهم إلى تعلم الكتابة بالقلم وأخرجهم من الأمية لأنه دين حث على المنية وسياسة الأمم"^(٤٣)

ويذكر الطحاوي : كان العرب من قریش لا يكتبون إلا القليل ومن يكتب كان ضعيف الكتابة ولا يحسن وكان يصعب عليهم حفظ ما يقرأه النبي (ص) عليهم من القرآن الكريم ولا يعرفون الكتابة لكي يكتبوه ويحفظوه^(٤٤). ولما جاء الإسلام رفع من شأن القراءة والكتابة وتعلمها، وشأن تحصيل العلم والمعرفة وهذا ما أكده القرآن الكريم في كثير من الآيات التي أشادت بالقلم والقراءة^(٤٥) .

ومع حث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على التعلم كانت عدم معرفة الكتابة والقراءة منتشرة بين الصحابة، فكان الصحابة أميين لا يعرفون الكتابة ومن لديه معرفة بها واحد أو اثنان وليس معرفتهم بإتقان تام حتى يصعب عليهم التهجي فخشي النبي (ص) عليهم ان يخطئون أثناء الكتابة فمنعهم من الكتابة^(٤٦)، إي إن الكتابة لم تكن منتشرة حتى في بدايات مجيء الإسلام .

وكانت أدوات الكتابة نادرة، ولا عجب في ذلك، فالجزيرة العربية لم تعرف حينذاك الكتب ولا الكتاب^(٤٧). إن قلة الكتابة عند العرب تتلخص بالأمور التالية :

١- كانوا مجتمعاً بدوياً بسيطاً مقتصرين على توفير احتياجاتهم من اجل العيش، وتعلم الكتابة والقراءة تابع للمدن الحضرية، فمتى توفرت سبل العيش التفتوا بعدها الى الكماليات والتوسع مثل الكتابة، وتحصيل المعرفة .

٢- كانت لديهم قوة حفظ وسرعة بديهية وارتجال فكانوا يعتمدون على الحفظ في الصدور أغنتهم عن الكتابة.

٣- شحت أدوات الكتابة من أقلام وورق يكتبون عليه فلم يكن هناك وفرة لهذه الوسائل، وعمدوا إلى وسائل بدائية للكتابة وذلك للضرورة القصوى التي تطلب كتابة من فكتبوا على الحجارة وجريد النخل والعظام^(٤٨) .

أننا لا ننفي عدم وجود الكتابة في الجاهلية بل كانت موجودة فمن خلال الاستقراء والإطلاع كانت هناك كتابات موجودة عند العرب، ومنها كتابات عربية وغير عربية، لكنها مقتصرة على النقش على شواهد القبور ، وكتب الديانات القديمة ، وكتب عهود ومواثيق وأمان ، وكتب صكوك وضمن حقوق ، وكتابة الشعر والمفاخر بالأنساب ، لكنها قليلة وغير منتشرة .

المبحث الثاني: أدوات ووسائل الكتابة:-

إن أدوات الكتابة عند العرب أو في شبه الجزيرة العربية كانت نادرة وشبه معدومة حيث أنها كانت حديثة عهد بالكتابة وكانت القلة من تعرف الكتابة في مكة وكانت مقتصرة على أغراض التجارة فكانت الأدوات التي يكتبون بها ما توفر بين أيديهم للكتابة عليه وتنقسم أدوات الكتابة إلى قسمين وهي: الأدوات التي يكتب عليها ، والأدوات التي يكتب بها .

الأدوات التي يكتب عليها:

أن الأدوات التي يكتبون عليها هي أنواع مختلفة وما توفرت بين أيديهم للكتابة عليه. إذ كانت الأمم مختلفة في أساليب واستعمال أدوات الكتابة فكان أهل الصين يستخدمون الورق ويصنعونه من النباتات من الكأ والحشيش وغيرها ومنهم جاءت صناعة الورق أما في الهند كانوا يستخدمون القماش وخاصة الحرير الأبيض، أما الفرس كانوا يستخدمون الجلود في الكتابة، أما العرب كانوا يكتبون على الحجارة وجريد النخل والعصب وعظم الكتف سواء كتف الإبل أو كتف الغنم وكذلك الجلود^(٤٩).

وهي على أنواع :

أولاً- **الجلد** : وهو على عدة أنواع "الرق" وهو الجلد الرقيق الذي يسوى ويكتب عليه بعد ترقيقه و"الأديم" هو الجلد المدبوغ ويكون لون أحمر و"القضيم" وهو الجلد ابيض اللون^(٥٠).

أ - الرق : هو ما يرقق من الجلود ويكتب عليه^(٥١)، أو الصحيفة البيضاء. وقد اشتهرت مناطق في استخدام الرق وصناعته لكي يكون صالح للكتابة وخاصة في اليمن وبعض مناطق الحجاز

ومن أجود أنواع الرق المصنوع من جلد الغزال وكان المسلمون يكتبون القرآن الكريم في الرق وذلك لتيسره وبقاء الكتابة عليه لأمد طويل^(٥٢). وقد ورد ذكر الرق في القرآن الكريم {وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنشُورٍ}^(٥٣). وكذلك ذكر في الشعر الجاهلي كقول طرفة بن العبد^(٥٤):

كسطور الرق رقشة
بالضحى مرقش يشمه^(٥٥)

ب - الأديم: وهي الجلود التي يتم دباغتها وصناعتها للكتابة ومن أنواعها الأديم الخولاني وكانت تستخدم في الكتب الرسمية مثل تدوين المراسلات والمواثيق والعهود^(٥٦).

ج - القضم: وهو نوع من أنواع الجلود لكنه يتميز بأنه ابيض اللون يستخدم في الكتابة^(٥٧) قال النابغة الذبياني^(٥٨):

كان مجر الرامسات ذيولها
عليه قضم نمقته الصوانع...^(٥٩)

ويروى عندما توفي رسول الله (ص)، والقران في العصب، والقضم، والكرانيف^(٦٠). فكان العرب يستخدمون الجلود من ضمن أدوات الكتابة لكنه يستخدمها في الأمور الكتابية المهمة وذات الشأن مثل كتابتهم للقران الكريم والعهود والمواثيق الرسمية.

ثانيا - العظام: كانت العظام إحدى أدوات الكتابة وأغلب ما كان يكتب عليه من عظام الحيوانات الإبل والأغنام وغيرها هي عظام الأكتاف والأضلاع، وقد استعمل العرب كتف الحيوان^(٦١). والأكتاف جمع كتف وهي عظام الحيوانات وخاصة الإبل والأغنام فكان إذا جف استخدموه في الكتابة^(٦٢)، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان يكتب عليه وذلك لاتساع مساحته ، وقد كتب عليه كتبة الوحي وغيره من الكتابات وفي الحديث: "أئتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أو أئتوني باللوح والدواة و الكتف"^(٦٣). وكانت العظام مادة مبدولة متوفرة في قدرة الكاتب الحصول عليها بغير ثمن، وهي صالحة للكتابة بكل سهولة على شكلها الطبيعي أو بعد صقل وتنظيف وتشذيب قليل، لذلك استخدمها الكتّاب... وكانوا إذا كتبوا في الأكتاف حفظوا ما كتبوه في صندوق أو في جرة حتى يحفظ، ويرجعون إليه في الوقت الذي يتطلب قراءته^(٦٤).

لذلك قيل إن القرآن الكريم جمع من الأكتاف والأضلاع وقطع الأديم واللخاف والأقتاب والعسيب ومفرده عصب وهو جريد النخل بعد تنظيف الخوص منه وكان العرب يكتبون في الطرف العريض منه^(٦٥)، واستمروا العرب أيضا يكتبون في عظم الكتف بعد ذلك بزمن... بل بقي العظم مادة من أدوات الكتابة حتى العصر العباسي الأول -في النصف الأخير من القرن الثاني الهجري^(٦٦)- قال الشافعي: " فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسألة، وكان منزلنا بمكة ... ، وكنت أنظر إلى العظم يلوح، فأكتب فيه الحديث أو المسألة، وكانت لنا جرة قديمة، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة"^(٦٧).

ثالثا - النبات : من أشهر الأنواع التي كتب عليها من النباتات هي اجزاء النخل مثل العسيب، والعسيب ومفرده عسب وهو جريد النخل بعد تنظيف الخوص منه وكان العرب يكتبون في الطرف العريض منه^(٦٨)، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزل القرآن والمسلمين العرب يكتبون القرآن حين ينزل ويقراه عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اللخاف والعسب^(٦٩)، وقول امرئ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمانى^(٧٠).

ومن أشهر ما كتب عليه أيضا الكرانيف ومفردها كرنافة وهي الجزء الأول من أصل سعف النخل^(٧١)، وبمعنى اخر هي الكرب ومفردها كربة وهي الجزء الذي يبقى في جذع النخل^(٧٢).

ومما يتصل بهذا الكتابة على الخشب، والخشب على أنواع أيضا، منه: الرحل: قال زيد بن ثابت: فاتبعت أجمع القرآن من الرقاع والأكتاف والأقتاب^(٧٣)، وكان ذلك بعد إن جاء الإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن مجموعاً رفضوه وانتدب أبو بكر ابن أبي قحافة زيد بن ثابت في جمع القرآن .

فالأقتاب: مفردها قتب وهو الذي يوضع على ظهر الناقة والبعير ليركب عليه^(٧٤).

رابعا - الحجارة : تعد الحجارة أيضا من أدوات الكتابة، فقد كان العرب يدونون كتاباتهم على الحجارة البيضاء، قال ابن النديم^(٧٥) : "والعرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض وفي العسب عسب النخل"، واللخاف مفردها لخفة وهي الحجارة البيضاء اللون قال زيد بن ثابت: "كنت أجمع القرآن من اللخاف وصدور الرجال"^(٧٦).

خامسا - القماش : ومن أدوات الكتابة أيضا هو الحرير وهو نوع من القماش وغيرها من الأقمشة لكنها كانت نادرة الاستعمال وكانت تسمى بالمهراق : "المهراق: ومفردها مهرق، وهي كلمة فارسية معربة، إذ يأخذون قطعة من القماش وتطلى بمادة صمغية ثم تصقل حتى تصبح جاهزة للكتابة"^(٧٧).

وبمعنى آخر إن المهراق هو قطعة قماش جديدة بيضاء اللون تشرب بالصمغ وتطلى به وتسمى المهرة أيضا نسبة إلى الخرزة التي يصقل بها المهراق^(٧٨). قال المتنبى :

كقشرك الحبر من المهراق أروده منه بكالسودانق^(٧٩).

لكن العرب في الجاهلية وحتى في صدر الإسلام لم يستخدموا المهراق في الكتابة وذلك لغلاء ثمنه وعدم توفره ويستخدم في الكتابات عظيمة الشأن فلا يطلق على الكتب مهراق إلا إذا كانت عظيمة الشأن مثل الكتب والرسائل الدينية، أو كتب العهود، والمواثيق والأمان^(٨٠) وهي

بمثابة الكتابات الرسمية ، وعلى رغم من ندرة المهارق وغلاء ثمنها لكنها كانت إحدى أدوات الكتابة في الجاهلية وبعدها ، قال الأعشى :

ربى كريم لا يكثر نعمة
وإذا تنوشد بالمهارق أنشدا
أي سئل بالمهارق وهى الكتب^(٨١).

إن الغاية من ذكر الشعر، هو الدليل حول ما يثبت تداول واستخدام المهارق أيام الجاهلية حيث تطرق شعراء الجاهلية لها بشعرهم لكنها غير متداولة بكثرة .

هذا كل ما عثرنا عليه فيما يتعلق بأدوات الكتابة التي يكتب عليها اما بالنسبة للأدوات التي يكتب بها فهي القلم والدواة والمداد .

-القلم : يدعى القلم بذلك لأنه يقلم ويقطع ومنه: قلمت أظفاري، فإذا لم يكن القلم مقطوعاً لا يسمى قلم واشتق القلم من القلام وهو: "نبت ضعيف واهي الأصل"^(٨٢) وللقلم أنواع متعددة، فهناك أقلام تتكون من القصب يبرى ويقط ليكون ذات رأس مدبب توضع في المداد وهو الحبر ويكتب به على المواد التي يكتب عليها من جلود وورق وقماش وغيرها من المواد التي يكتب عليها بالحبر، ويترك أثره عليها . لكن هناك أنواع أخرى من الأقلام التي يكتب بها على الحجارة أو الرحل والاقتاب لكي تترك اثر الكتابة فلا بد من وسيلة تكون أشبه بالقلم تنقش عليها الكتابة حيث اذ الروايات أن قيسبة بن كلثوم السكوني^(٨٣) كتب بالخط المسند على رطل أبو الطمхан^(٨٤) بسكين^(٨٥)، وهناك مادة أخرى أشبه أن تكون بالمادة الطباشيرية أو فحمية تترك أثراً، ويطلق على القلم أيضاً المزبر^(٨٦).

-الدواة : وهي وعاء يوضع فيه الحبر وشيء من الصوف أو القطن وفي حال وضعه في الدواة يسمى كرسفاً ويطلق عليها ملاقة لان يلقى فيها الحبر والمداد^(٨٧)، ولها أسماء، أخرى تدعى بها مثل الرقيم، لأنه يرقم بها، ويقال لها : النون، فقد روي عن ابن عباس ان النون هي : نون الدواة، والقلم الذي كتب^(٨٨)، وتسمى بالحنيفة^(٨٩).

-الحبر أو المداد : الحبر هو: المداد، يعني بالكسر، فهما جميعا من الحبار، وهو الأثر، يعني بالشيء؛ ولذلك قيل للوشى: محبر الألوان والنقوش التي فيه. وقيل للشعر الكثير المعاني: المحبر. والتحبير: التحسين؛ ولذلك سمي العالم: حبرا، لما عنده من العلوم، وتحسينه القول في ذلك، وسمي المداد وما يكتب به أو ينقش: حبرا^(٩٠).

ويذكر جواد علي: "وليست هناك معلومات وأخبار عن كيفية صنع الحبر عند الجاهليين العرب ، ولم يصل إلينا نص جاهلي يفيد انه مدون بالحبر لكي يتمكن الخبراء بتحليل مادته ومعرفة مكوناته . ولكن نستطيع أن نقول: إن حبر الجاهليين العرب لم يكن مختلفا عن أنواع الحبر والمداد المستخدمة عند الأمم الأخرى في ذلك الزمن وأبسط أنواعه هو الحبر المصنوع من مادة

الفحم المسحوق، يضاف إليه الماء وقليل من الصمغ في بعض الأحيان. وهناك حبر مصنوع من مواد مستخرجة من زيوت بعض الأشجار والنباتات ، أو من بعض الأوراق المؤكسدة بالحديد و ببعض المعادن أو من عظام الحيوانات المحروقة (٩١) .

المبحث الثالث: أهمية الكتابة في الإسلام وصفات الكاتب:-

للكتابة أهمية كبرى حيث اعتنى النبي الأكرم بها وذلك في بداية التأسيس للدولة الإسلامية وكان ذلك جلياً حينما طلب من أسرى بدر أن يعلموا صبيان المسلمين من الأنصار الكتابة لقاء فك أسرهم . فكان هناك كُتّاباً للنبي(ص) يكتبون عهود الصلح والأمان امثال الإمام علي عليه السلام، والذي تميز عن غيره بكتابة الوحي .

وكانت الملوك أيضاً تقدم الكُتّاب وتعرف فضل صنعة الكتابة وتحظى أهلها لما يجمعونه من فضل الرأي إلى الصناعة وتقول : "هم نظام الأمور وكمال الملك وبهاء السلطان وهم الألسنة الناطقة عن الملوك وخزان أموالهم وأمنائهم على رعيّتهم وبلادهم" (٩٢) ، فالكتابة "قانون السياسة، ورتبتها غاية رتب الرياسة؛ عندها تقف الإنافة، وإليها تنتهي مناصب الدنيا بعد الخلافة؛ والكُتّاب عيون الملوك المبصرة وأذانهم الواعية، وألسنتهم الناطقة وعقولهم الحاوية، بل محض الحق الذي لا تدخله الشكوك؛ وإن الملوك إلى الكتاب أحوج من الكُتّاب إلى الملوك؛ وناهيك بالكتابة شرفاً، وأعل بذلك رتبة وكفى، أنّ صاحب السيف والعلم يزاحم الكاتب في قلمه، ولا يزاحم الكاتب صاحب السيف والعلم في سيفه وعلمه" (٩٣)، والكاتب هو العالم عند العرب (٩٤).

اذن الكتابة وظيفة مهمة ولا ينالها إلا صاحب منزلة ومقام عالي حيث هي بمثابة الوزارة أي إن الكاتب يكون وزيراً للنبي (ص) ، وللملك ، وللخليفة . يقول المسعودي (٩٥) : "وكانت ملوك بني أمية تتكر أن تخاطب كاتباً لها بالوزارة" أي كان الكاتب وزيراً بمثابة وزير قبل الحكم الأموي ، فلما ملك بنو العباس تقرررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً، وكان قبل ذلك يدعى كاتباً أو مشيراً (٩٦). أطلق العباسيين على الكاتب تسمية وزيراً فلم يكن الخلفاء والملوك يستوزرون إلا الكامل من كتابهم ، والأمين العفيف من خاصتهم، والصدوق الناصح من رجالهم، ومن يؤمنون منه على أسرار الدولة وأموالها، وتثق بحزمه وفضل رأيه، وصحة تدبيره في أمورها (٩٧) .

وكان الإمام علي عليه السلام كاتباً للنبي (ص) في الوحي والكتابة الرسمية، حيث جعله (ص) نائباً عنه وقال له أنت وزير في كثير من الأحيان إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم له "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي" (٩٨) وما هي منزلة هارون من موسى ؟ هذه المنزلة بينها القرآن الكريم في قوله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي وَّزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) (٩٩) فكان الإمام علي عليه السلام كاتبه ووزيره ووصيه .

وللكاتب عشر صفات يجب إن يحظى ويتمتع بها كلها لكي يكون كاتباً وهي الإسلام، والعدالة والتكليف والذكورة، والحرية، والبلاغ، و وفور العقل وجزالة الرأي، والعلم بمواد الأحكام الشرعية، وقوة العزم وعلو الهمة وشرف النفس ، والكفاية لما يتولاه^(١٠٠)

١ - الإسلام : - الإسلام شرط من الشروط لكي يتخذ كاتباً فهو مطلع على اسرار الدولة ولسان الملك والسلطان وإذا كان غير مسلم يمكن إن يوشي بإسرار الدولة إلى من هو على دينهم^(١٠١)، قال تعالى ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ))^(١٠٢). فكيف للنبي ﷺ إن يتخذ كاتباً له مشكوك بإسلامهم.

٢ - الحرية: من شروط وصفات الكاتب إن يكون حراً لا عبداً فلا يعتمد على العبد في كل الأمور ولا يوثق به.^(١٠٣)

٣ - التكليف: إن يبلغ الكاتب سن التكليف لكي يكون عاقلاً راشداً يعتمد عليه حيث إن الصبي لا يعتمد عليه ولا يوثق به.^(١٠٤)

٤ - العدالة :- إن من أهم الشروط إن يكون الكاتب عادلاً وليس فاسقاً فالكتابة منزلة كبيرة ورتبة عظيمة فهو يكتب للمسلمين في أمورهم وأموالهم فإن كان فاسقاً لا يوثق به فقد يحرف ما كتب أو كتب بصيغة مغايرة أو كتم شيء.^(١٠٥) فإن الكتابة ولاية شرعية والمعلوم أن الفاسق لا يولى على أمور المسلمين^(١٠٦).

هذه من ابرز الصفات التي يجب أن يتمتع بها الكاتب لكي يكون كاتباً فالكتابة وظيفة كبرى وبينا أهمية ذلك فيما تقدم ناهيك عن بلاغة الكاتب ورجاحة عقله .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الخاتمة

لقد كانت الكتابة عند العرب قبل الإسلام وفي الجاهلية قليلة جداً وغير منتشرة وتعلم بعض القرشيين الكتابة وكان ذلك قبيل الإسلام ببسير. وكان أولئك الذين أول من تعلموا الكتابة من قريش البعض منهم توفي قبل البعثة النبوية ببسير والبعض الآخر عاصروهم النبي محمد (ص) وهذا ما يثبت إن الكتابة انتشرت عند العرب في الإسلام. حيث أن العرب الجاهليين كانوا يقطنون الصحراء وهم مجتمعاً بدوياً قاسياً وبعيدين عن المراكز الحضرية فكانت معرفة وتعلمها الكتابة ليس من الضروريات عندهم فهم ليس بحاجة لها.

كانت وسائل الكتابة عندهم وسائل بدائية بسيطة حيث كانوا يكتبون على العظام من أكتاف الإبل وغيرها من الحيوانات كذلك الحجارة وكذلك عصب وجريد النخل .

عندما جاء الإسلام وانتشرت الكتابة أصبحت الكتابة وظيفة مهمة في الدولة الإسلامية فمن تسند له وظيفة الكتابة ويكون كاتباً يجب أن يتمتع بصفات وأخلاق حميدة وسيرة حسنة .

الهوامش

- (١) النحاس: عمدة الكتاب، ص١٠٨؛ ابن منظور: لسان العرب ٧٠١/١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص١٢٨.
- (٢) حميد : كتابة الحديث بين النهي والأذن ص٧.
- (٣) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٥٢٤/١.
- (٤) لمزيد من التفاصيل عن حياة العرب ينظر: كاظم ، والنصر الله :الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب ص١-٢٨.
- (٥) ابن حجر : الاصابة/١/٢٨.
- (٦) التبابعة: مفردها تُتبع وهو لقب يطلق على ملوك حمير وهم التابعة لأنه يتبع بعضهم الآخر ينظر ابن الأثير: جامع الأصول ٢٤٠/١٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٥٨/٢. ولمزيد من التفاصيل ينظر جواد علي : المفصل ١٦٥/٤.
- (٧) وهو الخط المسند وحول اسمه الملك حمير بان سبأ نسبة الى اسمه ويكتب به أهل اليمن القدامى وهو يخالف لغة وخط العرب المضريين ، ينظر ابن هشام : التيجان ص٦٣؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٧٣٠/١؛ الزركلي : الاعلام ٢٨٤/٢.
- (٨) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٥٢٤-٥٢٥.
- (٩) الهاشمي : جواهر الأدب ٢١/٢.
- (١٠) ضيف: الفن ومذاهبه ص١٧.
- (١١) بالفتح، وتشديد القاف، واحدة البق: اسم موضع قريب من الحيرة، وقيل: حصن كان على فرسخين من هيت، كان ينزله جذيمة الأبرش ملك الحيرة، ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٧٣/١.
- (١٢) لم نعثر على ترجمة لهم غير أنهم من بني طيء وهم أول من وضع الخط .
- (١٣) وهي إحدى اللغات السامية وأطلق عليها السريانية نسبة إلى السريانيون وهم أقوام سكنوا العراق وبلاد الشام والتي يطلق على منطقتهم اسم سورستان وديانتهم النصرانية. ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٧٩/٣، إبراهيم خليل: محمد في التوراة ص١٤١.
- (١٤) مدينة على الفرات غربي بغداد، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٥٧/١.
- (١٥) البلاذري : فتوح البلدان ٤٥٢-٤٥٣؛ وينظر ايضا ابن عبد ربه :العقد الفريد ٢٤٠/٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى ١١/٣-١٢.
- (١٦) القلقشندي : صبح الأعشى ١٢/٣.
- (١٧) البطلبيوسي : الأقتضاب ١/١٧١؛ البيوسي : زهرة الأكم ٢٢٢/٢.
- (١٨) ابن كثير : فضائل القرآن ص ٩٠.
- (١٩) ابن العربي : احكام القرآن ٤/٢٢٢.

- (٢٠) الفن ومذاهبه ص ١٧-١٨ .
- (٢١) هو ليبيد بن ربيعة العامري شاعر جاهلي ومن شعراء المعلقات قدم على النبي مع قوم كلاب وإسلم وتوفي سنة ٤١هـ. ابن قتيبة: المعارف ٣٣٢/١ ؛ ابن عبد البر الاستيعاب ٣م ١٣٣٥. الزوزني : شرح المعلقات ص ١٥٥-١٥٦ .
- (٢٢) ديوان ليبيد بن ربيعة ص ١٠٧ .
- (٢٣) ضيف : الفن ومذاهبه ص ١٧-١٨ .
- (٢٤) توشيهيكو: الله والإنسان في القرآن ص ٢٥٣ .
- (٢٥) ابن منظور: لسان العرب ٣٧٩/١٥ .
- (٢٦) ابن حجر : الإصابة ٢٨/١ .
- (٢٧) الجاحظ : البيان والتبين ٢٠/٣ .
- (٢٨) عجاج : الادارة في عصر الرسول ص ١١٨ .
- (٢٩) ابن حبيب: المحبر ص ٤٧٥-٤٧٦ .
- (٣٠) مصطلح الجاهلية من المصطلحات القرآنية التي اختلف في مدلولها. للتفاصيل ينظر: النصر الله: مفاهيم قرآنية (الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية) ص ٧ . ١٦٥ .
- (٣١) البلاذري : فتوح البلدان ٤٥٤ .
- (٣٢) الصنعاني : المصنف ٣٢١/٥ .
- (٣٣) البلاذري : فتوح البلدان ٤٥٥ .
- (٣٤) ينظر ابن سعد : الطبقات ٢٠/٢ ؛ الحاكم : المستدرک ١٥٢/٢ ؛ السهيلي : الروض الأنف ٥/٢٤٥ ؛ الكتاني : الترتيب الإدارية ١٠٨/١ .
- (٣٥) الزبيدي : القراءة والكتابة عند العرب ص ٧٥ .
- (٣٦) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة شاعر مشهور من العصر الاموي كان المعروف بذي الرمة، ينظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١/٤ .
- (٣٧) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/٥١٦ .
- (٣٨) سورة الجمعة : الآية ٢ .
- (٣٩) سند: حق المرأة في التعليم ص ١٨٠ .
- (٤٠) لمزيد من التفاصيل ينظر : النصر الله ، ومحمد : أمية النبي (ص) ص ٤٤-٧٦ .
- (٤١) الماوردي : النكت والعيون ٥/٦ .
- (٤٢) الميانجي : مكاتيب الرسول ١٠٦/١ .
- (٤٣) رضا : المنار ٤/١٨٣ .
- (٤٤) الطحاوي : شرح مشكل الآثار ٨/١١٥ .
- (٤٥) ابوشهبة : المدخل الى دراسة القرآن الكريم ص ٣٣٣ .
- (٤٦) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص ٤١١ .
- (٤٧) عبد السلام ، وعبد الله الشريف : في علوم القرآن ص ٧٣ .

- (٤٨) حميد: كتابة الحديث بين النهي والأذن ص ١٥-١٦.
- (٤٩) القلقشندي : صبح الأعشى ٥١٥/٢.
- (٥٠) الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص ٧٧.
- (٥١) القلقشندي : صبح الأعشى ٥١٤/٢.
- (٥٢) جواد علي: المفصل ٢٦٣/١٥.
- (٥٣) سورة الطور : الآية ١-٢.
- (٥٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان شاعرا جاهلي كان اصغر الشعراء الجاهليين سناً وكان نديم الملك عمرو بن هند وتغزل بأخت الملك ببيت من الشعر كان سبب مقتله . ينظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٨٥/١-١٨٦.
- (٥٥) طرفة بن العبد : ديوان طرفة بن العبد ص ٧١.
- (٥٦) جواد علي: المفصل ٢٦١/١٥.
- (٥٧) ابن منظور : لسان العرب ٤٨٨/١٢.
- (٥٨) هو الشاعر الجاهلي أبو أمامه زياد بن معاوية الذبياني وسمي النابغة لقوله (فقد نبغت لنا منهم شؤون) ولنبيغه الشعر وكان أهل الحجاز يفضلون شعره على بقية الشعراء. ينظر ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١٥٦/١-١٦٢.
- (٥٩) ابن قتيبة : غريب الحديث ٦٦٩/٣.
- (٦٠) ابن قتيبة : غريب الحديث ٦٦٩/٣؛ الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ٤٣١/٢.
- (٦١) جواد علي: المفصل ٢٦٠/١٥.
- (٦٢) ابن كثير : فضائل القرآن ص ٦٣ ؛ السيوطي : الإتيقان ٢٠٧/١.
- (٦٣) المقرئزي : إمتاع الأسماع ٤٧/١٥.
- (٦٤) جواد علي: المفصل ٢٦٠/١٥.
- (٦٥) السيوطي : الإتيقان ٢٠٧/١.
- (٦٦) الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص ٨٦.
- (٦٧) ابن أبي حاتم : آداب الشافعي ومناقبه ص ٢٠ .
- (٦٨) السيوطي : الإتيقان ٢٠٧/١.
- (٦٩) القلقشندي : صبح الأعشى ٥١٥/٢.
- (٧٠) ابن جني : العروض ص ٦٢.
- (٧١) الزمخشري : الفائق في غريب الحديث ٤٣١/٢.
- (٧٢) ابو بكر الرازي : مختار الصحاح ص ٢٦٨.
- (٧٣) الأسد : مصادر الشعر الجاهلي ص ٨٣.
- (٧٤) السيوطي : الإتيقان ٢٠٧/١.
- (٧٥) الفهرست ص ٣٥ ؛ الطيبي : شرح المشكاة ١٧٠٠/٥.
- (٧٦) الفراهيدي : العين ٢٦٥/٤.
- (٧٧) الزوزني : شرح المعلقات ص ٢٨٣.

- (٧٨) ابن سيده : المخصص ٨/٤ .
- (٧٩) المعري : اللامع العزيزي ص ٨٣٨ .
- (٨٠) الجاحظ : الحيوان ٥٠/١ .
- (٨١) ابو عبيدة : مجاز القرآن ٦/٢ .
- (٨٢) النحاس : عمدة الكتاب ص ١٢٤ .
- (٨٣) هو شاعر من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام ،ابن الكلبى : نسب معد واليمن ١/١٨٢ .
- (٨٤) هو حنظلة بن الشرقي القضاعي من بني القين فارس وشاعرا مخضرم وكان ندين الزبير بن عبد المطلب
- ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/٣٧٦؛ ابن حجر :الإصابة ٢/١٥٦ .
- (٨٥) التتوخي : الفرج بعد الشدة ٢/١٦٩ .
- (٨٦) القلقشندي : صبح الأعشى ٢/٤٧٣ .
- (٨٧) العسكري :التلخيص ص ٤١٣ .
- (٨٨) النحاس : عمدة الكتاب ص ١٢٧-١٢٨ .
- (٨٩) العسكري :التلخيص ص ٤١٣ .
- (٩٠) ابن درستويه : تصحيح الفصيح وشرحه ص ٣١٨ .
- (٩١) جواد علي : المفصل ١٥/٢٥٧ .
- (٩٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٢ .
- (٩٣) القلقشندي : صبح الاعشى ١٤/١٣٠ .
- (٩٤) أبو بكر الرازي : مختار الصحاح ص ٢٦٦ .
- (٩٥) التنبيه والأشراف ١/٢٩٤ .
- (٩٦) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب ص ١٥٠ .
- (٩٧) المسعودي التنبيه والأشراف ١/٢٩٤ .
- (٩٨) ابن ابي شيبه : المصنف ٦/٣٦٦؛ النسائي : خصائص أمير المؤمنين ص ٧٨؛ الطبراني : المعجم الكبير
- ١١/٧٤؛ ابن الأثير : جامع الأصول ٨/٥٥٠؛ ابن حجر : إتحاف المهرة ٥/٣٤٤ .
- (٩٩) سورة طه : الآية ٢٩-٣٢ .
- (١٠٠) القلقشندي : صبح الأعشى ١/٩٤ . لمزيد من التفاصيل ينظر العيساوي ، وظيفة الكتابة في عهد الإمام
- علي (ع) ص ١٧٨٠٢٠٦ .
- (١٠١) القلقشندي : صبح الأعشى ١/٩٤ .
- (١٠٢) سورة ال عمران : الآية ١١٨ .
- (١٠٣) القلقشندي : صبح الأعشى ١/٩٧ .
- (١٠٤) القلقشندي : صبح الأعشى ١/٩٧ .
- (١٠٥) القلقشندي : صبح الأعشى ١/٩٧ .
- (١٠٦) القلقشندي : صبح الأعشى ١/٩٧ .

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:-

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) .
- ١- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، مكتبة دار البيان، ط١.
- البخاري ، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .
- ٢- صحيح البخاري ، د. محمد زهير الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة - بيروت ، ١٤٢ هـ.
- البطليوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ، (ت ٥٢١ هـ).
- ٣- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ، تح : الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٦ م .
- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) .
- ٤- فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال - بيروت ، ١٩٨٨ م .
- التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤ هـ) .
- ٥- الفرج بعد الشدة ، تح : عبود الشالجي ، د.ط ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٨ .
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ).
- ٦- البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ .
- ٧- الحيوان ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٤ هـ .
- ابن جنبي ، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ).
- ٨- كتاب العروض ، تح: د أحمد فوزي الهيب ، ط١، دار القلم - الكويت ، ١٩٨٧ .
- الجهشياري ، ابو عبد الله بن محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١ هـ).
- ٩- الوزراء والكتاب ، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، ط١، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- ابن ابي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت ٣٢٧ هـ) .
- ١٠- آداب الشافعي ومناقبه : تح عبد الغني عبد الخالق ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ م .

- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، (ت ٤٠٥ هـ) .
- ١١- المستدرك على الصحيحين ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٠م .
- ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي، (ت ٢٤٥ هـ) .
- ١٢- المحبر ، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتز ، دار الآفاق الجديدة، بيروت .
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).
- ١٣- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ، تح : د. زهير ناصر الناصر ، ط١، مجمع الملك فهد ،المدينة المنورة . ١٩٩٤م .
- ١٤- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، (ط١- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤١٥هـ).
- ابن خلدون، عبد الرحمن (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) .
- ١٥- العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١هـ) .
- ١٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط١، دار صادر-بيروت ١٩٧١م .
- مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies
- ابن دُرُسْتَوَيْه، أبو محمد، عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ) .
- ١٧- تصحيح الفصيح وشرحه ، تح : د. محمد بدوي المختون ، د.ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- الرازي: أبو بكر (ت ٦٦٦ هـ) .
- ١٨- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت ، ١٩٩٩ .
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ) .
- ١٩- الفائق في غريب الحديث والأثر، تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعرفة - لبنان .

- الزوزني ، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين ، (ت ٤٨٦ هـ) .
- ٢٠- شرح المعلقات السبع ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م .
- ابن سعد ، محمد ، (ت ٢٣٠ هـ) .
- ٢١- الطبقات الكبرى، تح: الدكتور علي محمد عمر، ط ١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر ، ٢٠٠١م .
- السهيلي ، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٥٨١ هـ) .
- ٢٢- الروض الأنف في شرح السيرة، تح: طه عبد الرحمن الوكيل ، ط ١، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٢ هـ .
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ).
- ٢٣- المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي-بيروت ، ١٩٩٦م .
- السيوطي: جلال الدين ، (ت ٩١١ هـ) .
- ٢٤- الإتيقان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .
- ابن ابي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥ هـ) .
- ٢٥- المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، ط ١، دار التاج-لبنان، ١٩٨٩م .
- مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies
- الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (١٢٦ - ٢١١ هـ) .
- ٢٦- المصنف ، تح : حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، المجلس العلمي - الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت ، ١٩٨٣ .
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) .
- ٢٧- المعجم الكبير ، تح : حمدي بن عبد المجيد ، ط ٢ ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة .
- الطحاوي ، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٢١ هـ) .
- ٢٨- شرح مشكل الآثار ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٥ هـ .
- طرفة بن العبد .

- ٢٩- ديوان طرفة بن العبد ، تح : مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت ٧٠٩ هـ) .
- ٣٠- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تح : عبد القادر محمد مايو ، ط ١ ، دار القلم العربي، بيروت ، ١٩٩٧ م .
- الطبيبي ، شرف الدين الحسين بن عبد الله (٧٤٣ هـ) .
- ٣١- شرح الطبيبي على المشكاة ، تح : د. عبد الحميد هندواوي ، ط ١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض ، ١٩٩٧ .
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت ٤٦٣ هـ) .
- ٣٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ابن عبد ربه أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) .
- ٣٣- العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .
- ابو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) .
- ٣٤- مجاز القرآن ، تح : محمد فواد سزكين ، د.ط ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٣٨١ هـ .
- ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله ، (ت ٥٤٣ هـ) .
- ٣٥- أحكام القرآن ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥ هـ) .
- ٣٦- التَّلْخِيسُ فِي مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ ، تح: الدكتور عزة حسن، ط ٢، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٦ .
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) .
- ٣٧- كتاب العين، تح: د.مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د.ط ، دار ومكتبة الهلال .
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ/٤١٤ م).

- ٣٨- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة . بيروت - لبنان ، ط٨ ، ٢٠٠٥ .
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) .
- ٣٩- تأويل مختلف الحديث ، ط٢ ، المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف ، ١٩٩٩م .
- ٤٠- الشعر والشعراء ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ .
- ٤١- غريب الحديث ، تح : د. عبد الله الجبوري ، ط١ ، مطبعة العاني - بغداد ، ١٣٩٧هـ .
- ٤٢- المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط٢ ، ١٩٩٢ م .
- القلقشندي ، أحمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ)
- ٤٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤هـ).
- ٤٤- فضائل القرآن ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .
- الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ) .
- ٤٥- نسب معد واليمن الكبير، تح: الدكتور ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٨م .
- ليبيد بن ربيعة (ت ٤١هـ) .
- ٤٦- ديوان ليبيد بن ربيعة العامري ، تح : حمدو طماس ، دار المعرفة ، ط ١ ، ٢٠٠٤م .
- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ) .
- ٤٧- النكت والعيون ، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، د.ط ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) .
- ٤٨- التنبيه والإشراف ، تح : عبد الله إسماعيل الصاوي ، د.ط ، دار الصاوي - القاهرة .
- المعري ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله (ت ٤٤٩هـ) .
- ٤٩- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ٢٠٠٨م .

- المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) .
- ٥٠- إمتاع الأسماع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٩٩م .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- ٥١- لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م .
- النَّحَّاس أبو جعفر أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨هـ) .
- ٥٢- عمدة الكتاب ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي ، دار ابن حزم ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ) .
- ٥٣- الفهرست ، تح : إبراهيم رمضان ، ط٢ ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م .
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) .
- ٥٤- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، تح : أحمد ميرين البلوشي ، ط١، مكتبة المعلا - الكويت ، ١٤٠٦هـ .
- ابن هشام ، أبو محمد، عبد الملك بن هشام ، (ت ٢١٣هـ) .
- ٥٥- التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمني ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية ، ط١، ١٣٤٧هـ .
- ياقوت الحموي أبو عبد الله شهاب الدين ، (ت ٦٢٦هـ) .
- ٥٦- معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ط٢، ١٩٩٥م .
- اليوسي ، أبو علي نور الدين الحسن بن مسعود ، (ت ١١٠٢هـ) .
- زهر الأكم في الأمثال والحكم ، تح : د محمد حجي، د محمد الأخضر ، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب ، ط١ ، ١٩٨١م .
- ثانيا- المراجع:-
- أحمد ، إبراهيم خليل .
- ٥٧- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، دار المنار ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- الأسد، ناصر الدين .

- ٥٨- مصادر الشعر الجاهلي ، ط٧ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٨م .
توشيهيكو ، إيزوتسو .
- ٥٩- الله والإنسان في القرآن ، ترجمة : د. هلال محمد الجهاد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- حميد ، أحمد محمد .
- ٦٠- كتابة الحديث بين النهي والإذن ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- رضا ، محمد رشيد (ت ١٣٥٤هـ) .
- ٦١- تفسير المنار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
- الزركلي ، خير الدين محمود .
- ٦٢- الأعلام ، ط١٥ - دار العلم للملايين - بيروت - ٢٠٠٢م .
- أبو شُهبة ، محمد بن محمد (ت ١٤٠٣هـ) .
- ٦٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، ط٢ ، مكتبة السنة - القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- ضيف ، أحمد شوقي ، (ت ١٤٢٦هـ) .
- ٦٤- الفن ومذاهبه في النثر العربي دار المعارف ، ط١٣ .
Journal of Historical Studies
- عبد السلام ، محمد وعبد الله الشريف .
- ٦٥- في علوم القرآن دراسات ومحاضرات ، دار النهضة العربية - بيروت .
- عجاج ، أحمد .
- ٦٦- الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، دار السلام - القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ .
- علي ، جواد (ت ١٤٠٨هـ) .
- ٦٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، دار الساقى ، ٢٠٠١م .
- الكتاني ، محمد عبد الحَيّ ، (ت ١٣٨٢هـ) .
- ٦٨- التراتيب الإدارية ، تح : عبد الله الخالدي ، ط٢ ، دار الأرقم - بيروت .

-الميانجي ، علي الأحمدى .

٦٩- مكاتيب الرسول ، دار الحديث ، ط١ ، ١٩٩٨ .

-الهاشمي ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، (ت ١٣٦٢هـ).

٧٠- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، مؤسسة المعارف، بيروت

ثالثاً- المجلات و الدوريات :-

-الزبيدي ، سامي جودة .

٧١- القراءة والكتابة عند العرب قبل الإسلام وعصر النبوة، مجلة ذي قار، مج٢، العدد٦، لسنة ٢٠١٢ .

سند، ياسمين سالم مطرود.

٧٢- حق المرأة في التعليم في ضوء الشريعة الإسلامية عصر الرسالة أنموذجاً، مجلة آداب البصرة، العدد١٠٣، لسنة ٢٠٢٣ .

-العيساوي ، علاء كامل.

٧٣- وظيفة الكتابة في عهد الإمام علي عليه السلام، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، مج٥، العدد٢، لسنة ٢٠٠٩م.

-كاظم ، شاكر مجيد ، وجواد النصر الله .

٧٤- الحياة العقائدية والاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، مجلة أبحاث البصرة ، مج٣٠، العدد (٢-ج)، لسنة ٢٠٠٦م .
Journal of Historical Studies
النصر الله: جواد كاظم.

٧٥- الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، مجلة أبحاث البصرة، مج٣١، العدد١، لسنة ٢٠٠٦م

-النصر الله، جواد ومحمد، نزار ناجي .

٧٦- أمية النبي (ص) دراسة في الرؤية الأستشراقية، دراسات استشرافية، العدد ٢١ ، ٢٠١٩م.

الدكتورة: مريم علي مبارك الكندي

جامعة الشارقة – الامارات العربية المتحدة

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/١٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٢/٢٥

يهتم هذا البحث بدراسة ما كتبه المؤرخ ابن الأثير حول الغزو المغولي / التتري للعالم الإسلامي، ووصفه الدقيق لهول هذا الغزو وشدته على المسلمين، وسرعة انتشاره في البلاد الإسلامية، وبيان الأسباب الظاهرة أو الخفية التي كانت سببا في هذا الغزو، وتكلم عن أصلهم وديانتهم وأساليبهم الهجومية في القتال، ويبدأ البحث بتقديم تعريف بالمؤرخ ابن الأثير، ويعقبه التعريف بالمغول / التتر، ثم يليه استعراض ما ذكره المؤرخ في كتابه الكامل في التاريخ عن هذا الغزو.

The Tatar invasion of the Islamic East in the book Al-Kamil fi Al-Tarikh by Ibn Al-Atheer

Dr. Maryam Ali Mubarak Al Kindi
University of Sharjah - United Arab Emirates

Abstract

This research is concerned with the studies of the historian Ibn-Al Atheer about the Mongol / Tatar invasion of the Islamic world , and a precise description of the horror of this invasion and it's severity on the muslims and the speed of its propagation in the Islamic world , the explanation of the visible and the invisible reasons that caused this invasion .

He mentioned their origin, their religion and their savage methods of fighting .

This research begins with an introduction about the historian Ibn-Al Atheer followed by an introduction about the Mughals / Tatars and then it is followed by a review of what the historian mentioned in his entire book about this conquest.

توطئة

سطر لنا ابن الأثير بين دفتي كتابه الكامل في التاريخ أحداثاً لغزو لن ينساه العالم بأسره، ولن تنساه الأمة الإسلامية جمعاء، هذا الغزو هو الغزو التتري للديار الإسلامية، الذي خلف آثاراً جساماً على البلاد الإسلامية، التي حل بها غازياً مستبيحاً لأرواح ساكنيها ومدمراً لممتلكاتها، فعمل على إشاعة الخوف والخراب، أينما حل أو ارتحل، وكأنه ذاهب إلى الانتقام أكثر منه إلى الاحتلال.

وهذه الورقة البحثية سوف نتحدث عن التعريف بابن الأثير؟ ومن هم التتار؟ وكيف كان قدامهم بمثابة النكبة العامة على العالم الإسلامي؟ وإيداناً بزوال الخلافة العباسية وسقوط عاصمتها بغداد؟

ومن خلال كتابات المؤرخ ابن الأثير سأقوم بتسليط الضوء على هذا الحدث الجلل، وجعلت نصوص ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ" هي المادة الأساسية فيما سيتم دراسته واستعراضه، لمعرفة حقيقة هذا الغزو المدمر للبلاد الإسلامية.

فالمؤرخ ابن الأثير عاصر تلك النكبة، وتصدى للكتابة عنها بعد فترة من الزمن، بعد أن منعه هول المصيبة في البداية عن الكتابة عنها، واستعرض أحداثها، وقد ذكر المؤرخ ذلك السبب في ترده حول وصف وكتابة ما رأى، وعبر عنه بعظم المصيبة وهول الفاجعة، إذ أصابه الدهول مما روي له، ووصلت به الصدمة إلى أن تجمد القلم في يده عن الكتابة، ولكن الحمد لله لم تتجمد ذاكرته فأبدع في الكتابة والوصف، ناقلاً لنا أحداثاً تاريخية مهمة كان شاهداً عليها.

Journal of Historical Studies

من هو ابن الأثير؟:

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري، الملقب بـ"عز الدين ابن الأثير" (٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م)، ولد في النصف الثاني من القرن السادس الهجري من عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م في جزيرة ابن عمر^١، وإليها نسبه بقولهم: "الجَزْرِيّ"، وسكن الموصل، وتجوّل في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، قال ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في وفيات الأعيان: "وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله أحمد الخطيب الطوسي ومن فيه طبقتة، وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما، ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العلم

والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها، وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة ما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم^٢.

وقال الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): "وكان إماماً، علامة، أخبارياً، أديباً، متقناً، رئيساً، محتشماً، كان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالاً تاماً"^٣.
نهل ابن الأثير من علوم مدينة الموصل التي انتقل إليها عام ٢٧٩هـ، ثم ما لبث أن رحل في طلب العلم إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ليتلمذ على يد علماءها، وينهل من علومها^٤.

صنف كتباً قيمة أهمها "الكامل في التاريخ"، ورتبه على حسب السنين، حتى بلغ فيه عام ٦٢٨هـ، وله "أسد الغابة في معرفة الصحابة" مرتب على حسب الحروف، و"تاريخ الدولة الأتابكية"، و"الجامع الكبير" في البلاغة، و"تاريخ الموصل ولم يتمه، واختصر كتاب الأنساب للسمعاني وهذبه^٥.

نشأ ابن الأثير في أسرة محبة للعلم، وله اثنان من الإخوة، اشتهروا بفروع علمية جلييلة، وهما: أخوه أبو الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين (٥٥٨-٦٣٧هـ/١١٦٣-١٢٣٩م) الذي اشتهر بالأدب، وألف كتاباً سماه: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، وأخوه الثاني هو: المبارك مجد الدين، أبو السعادات (٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٥٠-١٢١٠م)، برع هو الآخر في علوم الحديث وله كتاب: (النهاية في غريب الحديث والأثر)، وكتاب آخر هو: (جامع الأصول في أحاديث الرسول)^٦.

كان ابن الأثير مؤرخاً لامعاً في سماء عصره، أحب علم التاريخ وعكف على دراسته وتدوينه^٧، وهو يقول في مقدمة كتابه الكامل: "أما بعد... فإني لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثراً للاطلاع على الجلي من حوادثها وخايفها، مائلاً إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها، فلما تأملت رأيته متباينة في تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض، فمن بين مطول قد استقصى الطرق والروايات، ومختصر قد أخل بكثير مما هو آت، ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات والمشهور من الكائنات، وسود كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور التي الإعراض عنها أولى، وترك تسطيرها أخرى"^٨.

وقد اطلع على كتب من سبقوه في الكتابة التاريخية أمثال الطبري، فقال عن ذلك: "قابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة واحدة

منها، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد، كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه، فقصدت أتم الروايات فنقلتها، وأضفت إليها من غيرها ما ليس فيها، وأودعت كل شيء مكانه، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه. فلما فرغت منه وأخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها، وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه، ووضعت كل شيء منها موضعه، إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً، إلا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله، وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرخين إذ هو الإمام المتقن حقا الجامع علما وصحة اعتقاداً وصدقا^٩.

اشتهر ابن الأثير بكتابه "الكامل في التاريخ" الذي أرخ فيه للتاريخ منذ الخليقة حتى سنة

٦٢٨ هـ^{١٠}، وختم كتابه بذكر وفاة المشاهير كعادته في نهاية أحداث كل سنة، فذكر في هذه السنة الأخيرة وفاة شيخه القاضي ابن غنائم بن العديم الحلبي، الشيخ الصالح، وأحد أصدقائه وهو أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي، فقال عن الأول: "فإنه من جملة شيوخنا، سمعنا عليه الحديث، وانتفعنا برؤيته وكلامه". وقال عن الثاني: "وفيها أيضا في الثاني عشر من ربيع الأول توفي صديقنا أبو القاسم عبد المجيد بن العجمي الحلبي، وهو وأهل بيته مقدمو السنة بجلب، ... فرحمه الله رحمة واسعة"^{١١}. فرحم الله ابن الأثير رحمة واسعة.

والكتاب يعتبر موسوعة ثمينة، ألفها المؤرخ ابن الأثير، وأخبرنا أنه تركها مركونة تكاسلا منه، وغياب المحفز لذلك فقال: "والعزم على إتمامه فاتر، والعجز ظاهر، للاشتغال بما لا بد منه، لعدم المعين والمُظاهر، ولهموم توالفت ونوائب تتابعت، فأنا ملازم الإهمال والتواني"^{١٢}، إلا أن الله تعالى شاء لهذا الكتاب أن يرى النور فسخره له صاحبه بشد الهمة ويقوم بتبيض تلك المسودات، ويتم إخراجها في صورة كتاب موسوعي ما زال شاهداً على إنجاز ابن الأثير في الكتابة التاريخية إلى يومنا هذا.

وكان الدافع لهذه الهمة مما يذكره ابن الأثير بنفسه هو أن صاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي هو من طلب منه أن يقوم بإخراج هذا الكتاب للعالم^{١٣}، وقد نقل ابن الأثير ذلك الطلب في مقدمة كتابه فقال: "فبينما الأمر كذلك إذ برز أمر من طاعته فرض واجب، واتباع أمره حكم لازم، من أعلق الفضل بإقباله عليها نافقة، وأرواح الجهل بإعراضه عنها نافقة، من أحيا المكارم وكانت أمواتا، وأعادها خلقا جديدا بعد أن كانت رفاتا، من عم رعيته عدله ونواله وشملهم إحسانه وإفضاله، مولانا مالك الملك الرحيم العالم المؤيد المنصور المظفر بدر الدين، ركن الإسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين خلد الله دولته، فحينئذ ألقى عني جلاباب المهل، وأبطلت رداء الكسل، وألقيت الدواة وأصلحت القلم، وقلت: هذا أوان

الشد فاشتدي زيم وجعلت الفراغ أهم مطلب وإذا أراد الله أمراً هياً له السبب وشرعت في إتمامه مسابقاً^{١٤}.

أصل المغول:

كلمة مغول تعني الشجاعة^{١٥}، ولقد عرف المغول أيضاً بالتتار، والتتار كانوا قبائل معادية للمغول، غير أن الملك جنكيز خان^{١٦} استطاع أن يوحد قبائل المغول والتتار، بفضل شجاعته وحبه للسيطرة والتملك، ومن ثم استخدم اسم المغول فيما بعد للدلالة على جميع القبائل المغولية^{١٧}، لذلك يعتبر التتار من القبائل المغولية، ونشأت هذه القبائل في هضبة منغوليا التي تقع شمال صحراء جوبي، وتمتد شرق تركمانستان بين جبال الناي غرباً وجبال خنجان شرقاً^{١٨}.

يحيط الغموض بالتاريخ القديم للمغول بسبب أن هذه الحقبة التاريخية تسيطر عليها القصص والأساطير، وسبب ذلك أن التاريخ في هذه الفترة يعتمد على الروايات والتلقين، بدلا من اعتماده على الكتابة والتدوين، تماما كتاريخ العرب في الجاهلية، فاعتماده على السرد الروائي لا يرب يشوبه التشويه، فهو كثيرا ما يتأثر بالزيادة أحيانا وبالنقصان أحيانا أخرى، ولا يخفى على القارئ ما يعتري الذاكرة البشرية من الخلط والنسيان^{١٩}.

وعن أصل التتار ذكر ابن الأثير في حوادث ٦١٧ هـ فقال: "وفي هذه السنة ظهر التتار إلى بلاد الإسلام، وهم نوع من الترك ومساكنهم جبال طغماج من نحو الصين، بينها وبين بلاد الإسلام ما يزيد على ستة أشهر"^{٢٠}.

وصف الغزو التتري:

وصف ابن الأثير الغزو التتري بالحادثة العظمى والمصيبة الكبرى، التي انتشرت في جميع أرجاء قارة آسيا تقريبا دون استثناء، حتى وصلت إلى بلاد المسلمين بخارى وسمرقند وما جاورهما، بل إلى امتدت إلى عقر ديارهم في بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية عام ٦٥٦ هـ. ورغم أن ابن الأثير لم يعيش إلى هذه السنة التي سقطت فيها بغداد، إلا أنه استعظم شناعة ما فعله التتار عند اجتياحهم لبلاد المسلمين، فكيف به لو عاش ورأى بأمر عينيه ما فعلوه في بغداد.

ومن يقرأ تقديم ابن الأثير لسنة ٦١٧ هـ يلمس من خلال وصفه مدى استنعاره رحمه الله بهول تلك الفاجعة، ومدى استهجانه لها، واستغرابه من سرعة حدوثها، وتنامي انتشارها في وقت قصير جدا، لم يكن له مثيل في التاريخ^{٢١}.

ولعل هول الفاجعة هي التي جعلت ابن الأثير معرضا سنين عدة عن كتابة حادثة خروج التتار، واقتحامهم لبلاد المسلمين بخارى وسمرقند، فقال في بداية دخول سنة ٦١٧ هـ: "لقد بقيت

عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها، كارها لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلا وأوخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيا منسيا، إلا أنني حتني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً، فنقول: هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقت الأيام والليالي عن مثلها، عمت الخلائق، وخصت المسلمين، فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، إلى الآن، لم يبتلوا بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربهها ولا ما يدانيها"^{٢٢}.

ومن وجهة نظري قد يكون عزوف ابن الأثير عن الكتابة في بداية الأمر يرجع إلى إحساسه بالأسى والحزن الشديد على تفرق المسلمين واختلافهم، وهو الأمر الذي أفضى إلى ضعفهم لاحقاً عن مواجهة جحافل المغول وانهزامهم، فالحزن الشديد يؤدي إلى العزوف عن كل شيء، حتى إنه يبعد الشخص عن سائر الأعمال التي يقوم بها، وإن كانت محببة إليه.

كما قارن ابن الأثير بين حادثة خروج النتر وبين أعظم حوادث الزمان التي مرت على البشرية السابقة لها، مثل ما حدث لبني إسرائيل على يد نبوخذ نصر وما فعله ببيت المقدس من تدمير، أو ما بما سيأتي في آخر الزمان، بل جعلها أكبر من فتنة الدجال، فقال: "ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني إسرائيل من القتل، وتخریب البيت المقدس، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملائع من البلاد، التي كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى من قتلوا، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم، وتقنى الدنيا، إلا يأجوج ومأجوج. وأما الدجال فإنه يبقي على من اتبعه، ويهلك من خالفه، وهؤلاء لم يبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"^{٢٣}.

واحتار ابن الأثير في سرعة انتشار النتر واستلائهم على الكثير من البلاد، وراح يقارن بينهم وبين الإسكندر الذي ملك الدنيا، والمدة الزمنية التي قضاها في ذلك، حيث قدر ذلك الوقت بنحو عشر سنين، ولم يمعن السيف في الناس، إنما دان له الناس بالطاعة طواعية من غير سفك للدماء وعن رضا نفس وليس عن إجبار، بينما هؤلاء النتر ملكوا أكثر المعمورة في سنة وبسفك للدماء لا مثيل له، فكيف يكون لهم ذلك؟ وفي ذلك الوقت القصير، قال رحمه الله: "فإن الإسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة، إنما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحداً، إنما رضي من الناس بالطاعة، وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور

من الأرض وأحسنه، وأكثره عمارة وأهلا، وأعدل أهل الأرض أخلاقا وسيرة، في نحو سنة، ولم يبق أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلا وهو خائف يتوقعهم، ويتربص وصولهم إليه^{٢٤}.

ووصف سيرهم كالسحاب، وذلك كناية عن السرعة التي كانوا ينتقلون بها من بلاد إلى أخرى، وكانت سرعتهم في دخول البلاد فتاكة قائمة على قتل الجميع من الرجال والنساء وحتى الأطفال، فقال: "لهذه الحادثة التي استطار شررها، وعم ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين، فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل سمرقند وبخارى وغيرهما، فيملكونها، ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان، فيفرغون منها ملكا، وتخربيا، وقتلا ونهبا، ثم يتجاوزونها إلى الري^{٢٥}، وهمذان^{٢٦}، وبلد الجبل، وما فيها من البلاد إلى حد العراق، ثم يقصدون بلاد أذربيجان وأرانية، ويخربونها، ويقتلون أكثر أهلها، ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يسمع بمثله، ثم لما فرغوا من أذربيجان وأرانية ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه، ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم، وعبروا عندها إلى بلد اللان، واللكز، ومن في ذلك الصقع من الأمم المختلفة، فأوسعوهم قتلا، ونهبا، وتخربيا، ثم قصدوا بلاد قفجاق، وهم من أكثر الترك عددا، فقتلوا كل من وقف لهم، فهرب الباقون إلى الغياض ورؤوس الجبال، وفارقوا بلادهم، واستولى هؤلاء التتر عليها، فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير^{٢٧}.

وهنا ينقل ابن الأثير الصورة القاتمة لهمجية التتر، وهم يجتاحون البلدان مثل الإعصار فلا يميزون بين الصغير والكبير أو بين المقاتل والرجل الأعزل، ولم يهتموا للمقتول رجل كان أو امرأة.

لقد كان هذا المشهد عظيما على ابن الأثير، وعلى جميع من عاصر تلك المحنة التي ألمت بالمسلمين وأمتهم، مما دفع به لاحقا إلى العزوف عن ذكر تلك الحادثة وعدم الكتابة عنها، غير أنه استدرك الأمر وقدم لنا تأريحا قيما عنها.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الأثير لم يعاصر تاريخ عام ٦٥٦ هـ الموافق للثامن والعشرين من فبراير عام ١٢٥٨م، وذلك بسبب وفاته سنة ٦٣٠ هـ، وهو تاريخ دخول التتر إلى بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية وقضاءهم على الخلافة العباسية، وتدميرهم لعاصمتها بغداد شر تدمير، وإتلافهم للثروة العلمية الكبيرة التي ملأت بها مكنتات حاضرة الإسلام، وقتلهم لخليفة المسلمين المعتصم ولديه وأغلب سكان المدينة^{٢٨}.

ولعل أسلوبهم في التنكيل^{٢٩} الذي لا يراعي دينا ولا أعرافا ولا تقاليد جعل المؤرخ لا يغفل عن الإشارة إلى ديانة هؤلاء القوم، فذكر بأنهم كانوا يسجدون للشمس ولا يحرمون شيئا، فقال: "وأما ديانتهم، فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها، ولا يحرمون شيئا، فإنهم يأكلون جميع الدواب،

حتى الكلاب، والخنزير، وغيرها، ولا يعرفون نكاحا بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه^{٣٠}.

بعض البلاد التي نكرها المؤرخ ابن الأثير واجتاحها المغول:

تحدث المؤرخ ابن الأثير عن تقدم المغول إلى بلاد ما وراء النهر واستطاعتهم السيطرة عليها وامتلاكها في زمن وجيز، كما تحدث أيضاً عن دخولهم وسيطرتهم على مدينة الري^{٣١} ومدينة همذان^{٣٢} وأذربيجان وخرسان ومراغه ودخولهم إلى ديار بكر والجزيرة الفراتية، وكان ابن الأثير في أثناء حديثه عن اجتياح المغول يتحدث عن الخراب والدمار والقتل الشنيع الذي كانوا يقومون به في كل المدن التي يدخلونها، وسكانها الذين يقعون في أيديهم، حيث عاثوا في كل بلد دخوله فساداً^{٣٣}، كما ذكر أيضاً تسيير جنكيز خان عشرين ألف فارس للبحث عن خوارزم شاه وطلب إحضاره بعد دخولهم مدينة سمرقند^{٣٤}.

أسباب الغزو التتري عند ابن الأثير:

يذكر ابن الأثير ثلاثة أسباب لقدم هؤلاء التتر إلى بلاد المسلمين، وكان السبب الأول الذي ذكره هو أن جنكيز خان ملك التتر أرسل جماعة من التجار إلى سمرقند^{٣٥}، بلاد ما وراء النهر ومدينة بخارى^{٣٦}، ليشتروا له ثيابا، وعندما وصلوا إلى مدينة أوترار وهي آخر ولاية لخوارزم شاه كان له عليها نائب فيها فأرسل النائب إلى خوارزم شاه محمد (٥٩٦-٦١٧هـ) يخبره بقدوم هذه الجماعة، ويعلمه بما لديهم من أموال، فبعث خوارزم شاه إليه، يطلب منه قتلهم وأخذ ما معهم من أموال وإرسال تلك الأموال لخوارزم شاه، فكانت هي الشرارة لاجتياح جحافل التتر للعالم الإسلامي، قال ابن الأثير: "وكان السبب في ظهورهم أن ملكهم، ويسمى بجنكز خان، المعروف بتمرجين، كان قد فارق بلاده وسار إلى نواحي تركستان، وسير جماعة من التجار والأتراك، ومعهم كثير من النقرة والقندز وغيرهما، إلى بلاد ما وراء النهر سمرقند وبخارى ليشتروا له ثيابا للكسوة، فوصلوا إلى مدينة من بلاد الترك تسمى أوترار، وهي آخر ولاية خوارزم شاه، وكان له نائب هناك، فلما ورد عليه هذه الطائفة من التتر أرسل إلى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم ويذكر له ما معهم من الأموال، فبعث إليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم، وأخذ ما معهم من الأموال وإنفاذه إليه، فقتلهم، وسير ما معهم، وكان شيئا كثيرا، فلما وصل إلى خوارزم شاه فرقه على تجار بخارى، وسمرقند، وأخذ ثمنه منهم^{٣٧}".

وفي الحقيقة أن مقتل التجار كان مجرد حجة استغلها المغول لاجتياح الأراضي الإسلامية، حيث توجد عدة أسباب أخرى وراء غزو المغول هذا، إذا كانت الثروات الاقتصادية التي تمتعت بها أراضي الدولة الخوارزمية محط أنظار المغول منذ قيامهم، فقد كان يغلب على

أراضيهم قلة الموارد وصعوبة التضاريس والمناخ القاسي، وكانوا دائماً في تنقل للبحث عن الموارد الطبيعية والمراعي الخصبة، فاتخذوا الإغارة على الأراضي المجاورة سبيلاً من أجل تلبية حاجاتهم، عوضاً.

هذا بالإضافة إلى شعور المغول بالقوة خصوصاً بعد توحيدهم على يد زعيمهم جنكيز خان عام ٦٠٤هـ/١٢٠٩م، واجتماع المغول حوله كقائد ملهم لهم^{٣٨}.

الدولة الخوارزمية ومحنة التتار:

إن الوقوف عند هذا السبب يدعونا إلى استعراض تاريخ مختصر للدولة الخوارزمية، حتى نتمكن من الوقوف على حقيقة هذا السبب.

قبيل الغزو التتري كانت الخلافة العباسية تمر بمرحلة من الضعف الشديد، الذي دب في أوصالها، وأدى إلى قيام دويلات مستقلة عنها في الأطراف، ومن هذه الدول: "الدولة الخوارزمية".

والخوارزميون، هي سلالة تركية مسلمة سنية حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الوسطى وغرب إيران بين سنوات (١٠٩٧هـ/١٠٩٧م - ٦٢٨هـ/١٢٣١م)، وكانوا اتباعاً لدولة السلاجقة، ثم استقلوا عنها سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م وهي السنة التي تأسست فيها الدولة الخوارزمية، ويمكن اعتبار أنوشتكين (ت ٤٩٠هـ/١٠٩٧م) وابنه قطب الدين محمد خوارزم شاه (ت ٥٢١هـ/١١٢٦م)، المؤسسان للدولة الخوارزمية^{٣٩}.

سعى قطب الدين محمد إلى توطيد حكمه في خوارزم، وبقي تابعاً مخلصاً للسلاجقة لا يخرج عن طاعتهم حتى وفاته في سنة ٥٢١هـ/١١٢٦م، لكن بعد خلافته في الحكم من طرف ابنه علاء الدين اتسز (ت ٥٥١هـ/١١٥٦م) بأمر من السلطان السلجوقي بدأت الرغبة في الاستقلال عن الدولة السلجوقية^{٤٠}.

وبعد وفاة علاء الدين اتسز^{٤١} تولى الحكم بعده ابنه إيل أرسلان (ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م)، فاستغل ضعف السلاجقة، وانشغالهم بالصراع على الحكم فسيطر على بعض بلاد خراسان وما وراء النهر^{٤٢}، وتولى بعده ابنه علاء الدين تكش (ت ٥٩٦هـ/١٢٠٠م)، وتمكن من توسعة الدولة الخوارزمية، واستطاع أن يهزم آخر السلاطين السلاجقة في العراق سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م، ويوطد حكمه على أنقاض دولة السلاجقة.

بعد وفاة علاء الدين تكش خلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه^{٤٣} (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م)^{٤٤}، وفي عهده توسعت الدولة الخوارزمية، واستقر حكمها، فسيطر على خراسان وهرات، وكرمان وسمرقند وما تبقى من أملاك الدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-

١٢١٥م)^{٤٥}، ودولة الخطا أو القراخانية^{٤٦}، وأملاكها في "ما وراء النهر"، بعد معارك دامية، ونجح في إخضاع سائر أجزاء من إيران ما بين (٦٠٧-٦١٤هـ/١٢١٠-١٢١٧م)، قال ابن الأثير: "خوارزم شاه محمد بن تكش كان من جملة أمراء أبيه أمير اسمه أبو بكر، ولقبه تاج الدين. ... فقال أبو بكر لخوارزم شاه: إن بلاد كرمان مجاورة لبلدي، فلو أضاف السلطان إلي عسكريا لمملكتها في أسرع وقت، فسير معه عسكريا كثيرا فمضى إلى كرمان، وصاحبها اسمه حرب بن محمد بن أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر، فقاتله، فلم يكن له به قوة، وضعف، فملك أبو بكر بلاده في أسرع وقت، وسار منها إلى نواحي مكران فملكها كلها إلى السند، من حدود كابل، وسار إلى هرمز، مدينة على ساحل بحر مكران، فأطاعه صاحبها، واسمه ملنك، وخطب بها لخوارزم شاه، وحمل عنها مالا، وخطب له بقلهات، وبعض عمان، لأن أصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز"^{٤٧}.

وبهذا وصلت الدولة الخوارزمية في عهده إلى أقصى اتساع لها، فامتدت سلطتها من شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، ومن السند شرقاً إلى حدود العراق غرباً.

وأدى اتساع أملاك دولة الخوارزميين وسلطانهم علاء الدين محمد إلى طمعه في أن تكون له من دار الخلافة امتيازات شبيهة بتلك التي كانت تمنح لدولة السلاجقة، بحكم أنهم وارثو تركة الدولة السلجوقية بعد سقوطها^{٤٨}، فطلب من الخليفة العباسي الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٢-١٢٢٥م) أن تكون له الخطبة باسمه في بغداد، وكان ذلك تمهيدا لفرض نفوذهم السياسي على بغداد، ولكن الخليفة العباسي رفض تلك المطالب، على أساس أنها تتنازع الخلافة في ملكه، وتدل على تغلب الخارجي، وإن استقلال الدولة الخوارزمية عن سلطة الخلافة في بغداد لا يؤدي بالضرورة إلى أن تتحكم في أمور الخلافة العباسية أو تأمر وتنتهي كيف ما شاء^{٤٩}.

وهكذا أصبحت العلاقة بين هذه الدولة الخوارزمية والخلافة العباسية في بغداد علاقة في غاية التوتر، وصدّم الخوارزميون عندما جاء رد الخليفة الناصر لدين الله العباسي بالرفض، مبدداً بذلك أطماعهم التوسعية، قال ابن الأثير وهو يتحدث عن أطماع علاء الدين محمد: "إنه كان قد استولى على ما وراء النهر وظفر بالخطا، وعظم أمره، وعلا شأنه، وأطاعه القريب والبعيد ومنها: أنه كان يهوى أن يخطب له ببغداد، ويلقب بالسلطان، وكان الأمر بالصد لأنه كان لا يجد من ديوان الخلافة قبولا، وكان سبيله إذا ورد إلى بغداد أن يقدم غيره عليه، ولعل في عسكره مائة مثل الذي يقدم سبيله عليه، فكان إذا سمع ذلك يغضبه"^{٥٠}.

وحدا ذلك الرفض لاحقا بالخوارزميين وملكهم خوارزم شاه إلى تجهيز جيش كبير، ضاربين عرض الحائط بالعهود والمواثيق والأعراف التي تكفل للخلافة أمنها وسلامتها^{٥١}، وتوجهوا به إلى

مدينة الري وهمدان وأصبهان^{٥٢} كبرى حواضر الدولة العباسية^{٥٣}، لاستلاء عليها، قال ابن الأثير عن أحداث سنة ٦٢٢هـ: "ورحل الوزير من موضع المصاف إلى همدان، فنزل بظاهرها، فأقام نحو ثلاثة أشهر، فوصله رسول خوارزم شاه تكش، وكان قد قصدهم منكرا أخذه البلاد من عسكره، ويطلب إعادتها وتقرير قواعد الصلح، فلم يجب الوزير إلى ذلك، فسار خوارزم شاه مجدا إلى همدان. وكان الوزير مؤيد الدين بن القصاب قد توفي في أوائل شعبان، فوقع بينه وبين عسكر الخليفة مصاف، نصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، فقتل بينهم كثير من العسكريين، وانهزم عسكر الخليفة، وغنم الخوارزميون منهم شيئا كثيرا، وملك خوارزم شاه همدان، ونبش الوزير من قبره، وقطع رأسه وسيره إلى خوارزم، وأظهر أنه قتله في المعركة"^{٥٤}.

ومن شدة حلمه بالتوسع وطمعه بالسلطنة، بل حتى بمنصب الخلافة، تطلع إلى السيطرة على بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقصدها بجيش كبير سنة ٦١٤هـ/٢١٧م، لكن شاءت قدرة الرحمن تعالى على يتعثر مسيره في الطريق عندما وصل إلى مدينة أسد آباد، فهبت عاصفة ثلجية على جيشه، أهلكت الكثير من رجاله ودوابه، فاضطر إلى العودة إلى بلاده مع البقية الباقية من جيشه، وهكذا شاءت الأقدار ألا يتحقق حلمه بدخول بغداد، قال ابن الأثير: "ثم إنه عزم على المسير إلى بغداد، فقدم بين يديه أميرا كبيرا في خمسة عشر ألف فارس، وأقطعه حلوان، فسار حتى وصل إليها، ثم أتبعه بأمر آخر، فلما سار عن همدان يومين أو ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله، فهلكت دوابهم، ومات كثير منهم، وطمع فيمن بقي بنو ترجم الأتراك، وبنو هكار الأكراد، فتخطفهم، فلم يرجع منهم إلى خوارزم شاه إلا اليسير، فتطير خوارزم شاه من ذلك الطريق، وعزم على العود إلى خراسان خوفا من التتر، لأنه ظن أنه يقضي حاجته، ويفرغ من إرادته في المدة اليسيرة، فخاب ظنه"^{٥٥}. وشاع بين الناس أن ما حصل لجيش علاء الدين كان غضبا من الله تعالى^{٥٦}.

وجاء بعده جلال الدين منكبرتي إلى سدة الحكم خلفا لوالده علاء الدين سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، وكانت أطماع جده ووالده التوسعية ما زالت حبيسة أفكاره ووجدانه، فعمل على مهاجمة خوزستان، وحاصر مدينة تستر، وعانت جنوده في الأرض فسادا، قال ابن الأثير: "ولما كان الخوارزميون على دقوقا، سارت سرية منهم إلى البت والراذان، فهرب أهلها إلى تكريت، فتبعهم الخوارزمية، فجرى بينهم وبين عسكر تكريت وقعة شديدة، فعادوا إلى العسكر. ولقد رأيت بعض أعيان أهل دقوقا وهم بنو يعلى، وهم أغنياء، فنهبوا، وسلم أحدهم، ومعه ولدان له، وشيء يسير من المال، فسير ما سلم معه إلى الشام مع الولدين، ليتجر بما ينتفعون به، وينفقونه على نفوسهم، فمات أحد الولدين بدمشق، واحتاط الحاكم على ما معهم، فلقد رأيت أباهم على حالة شديدة لا يعلمها إلا الله، يقول: أخذت الأموال والأملاك، وقتل بعض الأهل، وفارق

من سلم منهم الوطن بهذا القدر الحقيق، أردنا أن نكف به وجوهنا من السؤال، ونصون أنفسنا، فقد ذهب الولد والمال"^{٥٧}.

ويعلق ابن الأثير على جشع جلال الدين، وكيف قتله طموحه، فقال: "ثم سار إلى دمشق ليأخذ ما سلم مع ابنه الآخر، فأخذه وعاد إلى الموصل، فلم يبق غير شهر حتى توفي، إن الشقي بكل حبل يخنق"^{٥٨}.

ولم يكتفي بذلك بل حاول استدراج المعظم عيسى صاحب دمشق، فكاتبه وطلب منه معاونته في مهاجمة بغداد من الغرب، فرد عليه صاحب دمشق بأنه معه ضد أي أحد إلا الخليفة، فإنه لا يستطيع باعتباره إمام المسلمين، نقل تلك المكاتبة سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في كتابه مرآة الزمان، فقال: "وحكى لي المعظم قال: كتب إليّ [خوارزم شاه جلال الدين] يقول: تحضر أنت ومن عاهدني، واثقّ معي حتى نقصد الخليفة، فإنه كان السبب في هلاك أبي، ومجيء الكفار إلى البلاد، وجدنا كُتبه إلى الخطا، وتواقيعه لهم بالبلاد والخيل والخلع. قال المعظم: فكتبْتُ إليه: أنا معك على كلِّ أحدٍ إلا على الخليفة، فإنه إمامُ المُسلمين"^{٥٩}. ولم يؤثر ذلك الرد على خوارزم شاه، ولم يمعن التفكير ولو لوهلة واحدة في تلك الحملة التي ربما لو أمعن التفكير بها، لاهتدى إلى نفس موقف المعظم صاحب دمشق من احترام حرمة إمام المسلمين الخليفة العباسي ووحد جهوده معه.

إن تلك التحركات السياسية التي قام بها خوارزم شاه أدت إلى شق صف المسلمين، وتشتيت كلمتهم، وإضعافهم عن مواجهة التتر أعداء الإسلام والمسلمين.

قويت شوكة الخوارزميين، بما ملكوه من الأموال الطائلة، وضمهم للكثير من المدن مثل كرمان ومكران والسند، وكل بلاد ما وراء النهر، وقضائهم على دولتي الخطا والغور، وقارعوا حتى الخلافة العباسية، وبما أنهم تجرأوا عليها فلا عجب أن يتجرأ خوارزم شاه على رسل جنكيز خان ويقتلهم، مدفوعاً بتلك العجرفة وسوء السياسة ناقضا الصلح الذي عقده مع جنكيز خان^{٦٠}.

ولا ريب أن جنكيز خان ملك التتر عندما أحس بقوة الخوارزميين، واتساع ملكهم، بدأ يفكر في مهادنتهم ليصلح الاقتصاد ويعمر البلاد، فأرسل إلى خوارزم شاه رسولا يطلب منه أن يعقد الصلح والمودة بين الطرفين^{٦١}، وأي مودة تلك، وهو الذي لم يصن المودة التي تربطه بأبناء قومه، فوافق خوارزم شاه على عقد الصلح.

إن حادثة مقتل رسل التتر لم تكن هي السبب المباشر لذلك الاجتياح، لأن ذلك كان سيحدث لا محالة فالرغبة في تكوين إمبراطورية مغولية أو تترية كانت حلم جنكيز خان، وسيطرته على العالم، ويتضح ذلك من خلال تتبع نشأته وتمكنه من توحيد قبائل المغول والتتر وقضائه على خصومه وتكوين دولة قوية ودوره الفعال في سرعة انتشارها وتوسعها.

إن المتصفح لكتب التاريخ يستطيع أن يلمس أن خوارزم شاه وجنكيز خان كانا في أوج قوتهما؛ فخوارزم شاه كان يحقق الانتصارات المتتالية، ويضم أراضٍ جديدة إلى ملكه، في المقابل كان جنكيز خان على نفس الوتيرة يتسع ملكه ويضم الأراضي بسرعة هائلة، فمن الطبيعي أن يحدث الصدام بين الطرفين، والطرفان لا يبعدان كثيرا عن بعضهما البعض، وكل واحد منهما يبغي الانفراد بالسيطرة على العالم، والقضاء على الآخر، وهذا يتضح من خلال تتبع تنامي سيطرتهم على المناطق المحيطة بهما، والعمل الدؤوب على الاستحواذ عليهما.

إن خوارزم شاه لم يرد تلك الحرب، وهذا واضح، لكنه أجبر عليها، وفي نفس الوقت لم يتهرب منها^{٦٢}، بل قام بمواجهتها، قال ابن الأثير يصف حالة خوارزم شاه لما فرضت عليه الحرب: "فلما قتل نائب خوارزم شاه أصحاب جنكز خان أرسل جواسيس إلى جنكز خان لينظر ما هو، وكم مقدار ما معه من الترك، وما يريد أن يعمل، فمضى الجواسيس، وسلخوا المفازة والجبال التي على طريقهم، حتى وصلوا إليه، فعادوا بعد مدة طويلة، وأخبروه بكثرة عددهم، وأنهم يخرجون عن الإحصاء، وأنهم من أصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة، وأنهم يعملون ما يحتاجون إليه من السلاح بأيديهم، فندم خوارزم شاه على قتل أصحابهم وأخذ أموالهم، وحصل عنده فكر زائد، فأحضر الشهاب الخيوفي، وهو فقيه فاضل، كبير المحل عنده، لا يخالف ما يشير به، فحضر عنده، فقال له: قد حدث أمر عظيم لا بد من الفكر فيه وأخذ رأيك في الذي نفعله، وذلك أنه قد تحرك إلينا خصم من ناحية الترك في كثرة لا تحصى. فقال له: في عساكر كثيرة ونكاتب الأطراف، ونجم العساكر، ويكون النفير عاما، فإنه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالمال والنفس، ثم نذهب بجميع العساكر إلى جانب سيحون، وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد الإسلام"^{٦٣}.

وبسبب سياسة اللامبالاة أو العجرفة والتسرع يمكن جنكيز خان من إلقاء اللوم على الأول وإظهار صورته أمام المسلمين بأنه هو الملام على هذا الاجتياح، وقد نجح حقا جنكيز خان في أن يقلب الأمور رأسا على عقب، والواقع أن جنكيز خان هو من أعد العدة لهذه الحرب، وكان ينتظر الشرارة لبدئها، فهو المدبر الحقيقي لهذه الحرب^{٦٤}.

وقتل التجار المغول لم يكن إلا ذريعة، يتذرع بها جنكيز خان لتبرير هجومه، ومحققا بها آمالا لطالما انتظرها وحلم بها، وليظهر أمام الملأ بأنه القائد البطل النبيل، الذي لم يرض أن يصيب قومه أدنى مذلة، فهب لأخذ الثأر ممن قتلهم.

كما نجح في وضع خوارزم شاه بفعلته الشنيعة أمام المسلمين كحاكم ظالم، وليبرر هجومه على اعتبار أنه ليس المذنب، وإنما الظروف اضطرته لفعل ذلك دفاعا عن حرمة رجاله،

ووسيلة لشق صفوف المسلمين كعادته، باعتبار أن قائدا مسلما جرّ المسلمين لهذه الحرب التي لا تحمد عقبها^{٦٥}.

ولنا أن نتخيل لو أن خوارزم شاه انتصر في معاركه ضد المغول، وكسر شوكتهم، فماذا كان سوف يحصل؟

والإجابة أن مكانة خوارزم شاه كانت سترتفع، وسيكون بطلا في أعين المسلمين، مثلما هو صلاح الدين الأيوبي، لكن شتان طبعا بين القائدين، ولكان التجار المغول المقتولين في نظر الناس مجرد جواسيس وجب قتلهم والتخلص منهم، ولكن للأسف إن خوارزم شاه أعطى الحجة كاملة لجنكيز خان لاجتياح المنطقة بسبب عجرفته وسوء سياسته^{٦٦}.

إذا نستطيع أن نخرج من خلال كل ما تقدم بنتيجة مفادها أن السبب الحقيقي للاجتياح التتري هو الأطماع التوسعية لجنكيز خان، ونلاحظ أن جنكيز خان أراد فقط أن يجد الحجة لتدمير الخوارزميين الذين قاوموا جشعه وطمعه في بلاد المسلمين^{٦٧}.

كما أن ابن الأثير تطرق لذكر سبب آخر وهو أن خوارزم شاه محمد قام بمنع الميرة والكسوة من وصولها إلى التتر، الذين استقروا قبل ذلك في تركستان، نقل ذلك ابن الأثير عن فعل خوارزم شاه: "وكان بعد أن ملك ما وراء النهر من الخطا، قد سد الطرق عن بلاد تركستان وما بعدها من البلاد، وإن طائفة من التتر أيضا كانوا قد خرجوا قديما والبلاد للخطا، فلما ملك خوارزم شاه البلاد بما وراء النهر من الخطا، وقتلهم، واستولى هؤلاء التتر على تركستان: كاشغار، وبلاساغون وغيرهما، وصاروا يحاربون عساكر خوارزم شاه، فلذلك منع الميرة عنهم من الكسوات وغيرها"^{٦٨}. وهذان السببان هما اللذان قدمهما ابن الأثير لغزو التتر، وذكرها صراحة في كتابه.

ونستطيع أن نلمس أن كلا السببين ناجم من السياسة التي سار عليها خوارزم شاه تجاه الممالك التي جاورت حدود بلاده، ونستشف أن خوارزم شاه أحس بالعظمة نظرا لسيطرته على مناطق عديدة من الدولة الإسلامية، فعندما شعر بالقوة أحس بأنه لا أحد يستطيع أن يقف في وجهه، لذلك سلط جيشه لمحاربة دار الخلافة، كما دفع به ذلك الإحساس إلى إلغاء الصلح كان بينه وبين التتر بعد أن قبل به راضيا^{٦٩}.

لكن ابن الأثير لمح إلى سبب ثالث وفيه يوجه أصابع الاتهام إلى خليفة المسلمين الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) إذ أنشد قاصدا الخليفة متهما إياه بأنه هو من قام باستدعاء التتر لبلاد المسلمين، والتعاون معهم من أجل القضاء على خصومه، حيث يقول: "وقيل في سبب خروجهم إلى بلاد المسلمين غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر ثم أنشد:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن أنه خيرا ولا تسأل عن الخبر"^{٧٠}

بل ويصرح بها علانية عند حديثه عن خلفاء بني العباس، فلما وصل إلى الخليفة الناصر لدين الله قال عنه: "وجعل جل همه في رمي البندق، والطيور المناسيب، وسراويلات الفتوة، فبطل الفتوة في البلاد جميعها، إلا من يلبس منه سراويل يدعى إليه، ... فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعظم الأمور، وكان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي أطعم التتر في البلاد، وراسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم"^{٧١}.
إن هذه التهمة التي وجهت للخليفة لم يذكرها أحد من المؤرخين المعاصرين للغزو التتري والذين كتبوا عن ذلك الغزو مثل النسوي (ت ٩٣٦هـ)، ولا حتى رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ) وهو من الذين أرخوا للغزو التتري^{٧٢}.

لماذا يا ترى سيقت هذه التهمة في كتابات ابن الأثير ولم يذكرها غيره؟
قد تكون الإجابة مفادها أن الغزو التتري كان وقعه كبيرا على ابن الأثير المؤرخ، وهو الذي أحجم عن الكتابة عن تلك الأحداث، ولم يستطيع أن يسوق نعي الإسلام والمسلمين، ويا ليته لم تلده أمه كما قال، فسامها المصيبة الكبرى^{٧٣}.

كما أن ابن الأثير نقل تلك التهمة من الخوارزميين أنفسهم أعداء الخليفة والخلافة، لذلك وضعها في الترتيب الثالث فأخر ذكرها، وربما لأنه لم يكن يوافق عليها، ولكنه ساقها لمجرد الذكر فقط لا غير، فابن الأثير يمتلك من البراعة التاريخية ما يمكنه من استيعاب مجريات الأحداث، فلا عجب فهو واضع كتاب الكامل في التاريخ.

ومن الطبيعي أن يرمي الخوارزميون سبب ذلك البلاء على الخليفة الناصر لدين الله الذي لطالما اعتبروه عدوهم اللدود، وكانوا يريدون الإطاحة به ويستولون على بغداد^{٧٤}، فمن الذي يرغب في تحمل السبب المباشر لقدم جحافل التتر إلى البلاد الإسلامية وهلاك المسلمين^{٧٥}.
ثم إن من مصلحة الخوارزميين إبعاد تلك التهمة عنهم، ليلتف المسلمون حولهم في مواجهة هذا العدو الكاسح، راغبين في التغطية على سياستهم المتعجرفة، وأطماعهم التي أوصلت البلاد والعباد إلى ما وصلت إليه^{٧٦}.

إذا المقولة التي ساقها ابن الأثير معتمدا على مقولة أعداء الخلافة، قد تكون هي ضرب من ضروب الخيال نسجتها عقول الخوارزميين، ولكن أقول ربما يكون ذلك تلفيقا باطلا، أريد به تشويه صورة خليفة المسلمين لتحقيق أطماع شخصية لدى خوارزم شاه^{٧٧}.

ومهما قيل فالحقيقة أن السبب الرئيسي لغزو التتار بعد هوسهم بالتوسع والانتشار هو عنجهية خوارزم شاه، وقتله لرسل جنكيز خان، وسوء تقديره لعواقب سياسته المتطرفة، وتلك هي الحادثة التي كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت الحرب، يبين ذلك ابن الأثير فيقول: "ورد رسول من هذا اللعين جنكز خان معه جماعة يتهدد خوارزم شاه، ويقول: تقتلون أصحابي وتجاري

وتأخذون مالي منهم! استعدوا للحرب فإني واصل إليكم بجمع لا قبل لكم به، وكان جنكز خان قد سار إلى تركستان، فملك كاشغار، وبلاساغون، وجميع تلك البلاد، وأزال عنها التتر الأولى، فلم يظهر لهم خبر، ولا بقي لهم، بل بادوا كما أصاب الخطأ، وأرسل الرسالة المذكورة إلى خوارزم شاه، فلما سمعها خوارزم شاه أمر بقتل رسوله، وقتل، وأمر بخلق لحي الجماعة الذين كانوا معه، وأعادهم إلى صاحبهم جنكز خان يخبرونه بما فعل بالرسول، ويقولون له: إن خوارزم شاه يقول لك: أنا سائر إليك، ولو أنك في آخر الدنيا، حتى أنتقم، وأفعل بك كما فعلت بأصحابك"^{٧٨}.

أسباب أخرى ساعدت على نجاح الهجوم التتري:

لقد توافرت عوامل متعددة على تحقيق هذا النجاح الساحق للمغول، وساعدتهم في هجماتهم على العالم الإسلامي، ذكرها ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ مبتدئا بمؤونة كبيرة تتحرك مع التتر أينما ذهبوا، مما ساعد الجيوش التتريّة على تحقيق ذلك الانتصار الكبير، فتوفر المؤن للجيوش في أثناء الحرب يعد من أهم عوامل انتصارها^{٧٩}، وها هو ذا المؤرخ يصف توفر تلك المؤن من أغنام وأبقار وخيل وغيرها من الدواب حتى إنه وصف دوابهم بأنها تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النباتات، فقال رحمه الله: "إنهم لا يحتاجون إلى ميرة ومدد يأتيتهم، فإنهم معهم الأغنام، والبقرة، والخيل، وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لا غير، وأما دوابهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير"^{٨٠}.

وفي سياق كلام ابن الأثير تنويه مهم جدا ساقه صراحة بقوله: "فهم إذا نزلوا منزلا لا يحتاجون إلى شيء من خارج"^{٨١}، وكيف يحتاجون المؤونة؟ وكل ما يحتاجونه يحملونه معهم. ثم أخذ ابن الأثير للحديث عن سبب إغارتهم، وهو أن العالم الإسلامي في الفترة ذاتها كان يعاني من الغزو الفرنجي الذي قصد الأراضي الإسلامية من الغرب، وفي نفس الوقت الغزو التتري من الشرق، فكيف للجيوش الإسلامية أن تواجه جيشان مختلفان من جهات وجبهات عدة، فالغزو الفرنجي ساهم هو الآخر في إضعاف الدولة الإسلامية مما سهل على التتر لاحقا الإطاحة بها^{٨٢}.

كما أنه يسوق لنا في الوقت نفسه الفرقة والتناحر والتشتت الذي ابتلي به العالم الإسلامي^{٨٣}، ثم يشدد على اتهام خوارزم شاه وإسناد أمر ما لحق بالمسلمين من أذى إليه ذاكرا أفعاله وأعماله في التخلص من كل الأمراء المحيطين بمملكته من أجل تحقيق مطامعه التوسعية، حيث يقول ابن الأثير: "فإن هؤلاء التتر إنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع، وسبب عدمه أن خوارزم شاه مجدا كان قد استولى على البلاد، وقتل ملوكها، وأفناها، وبقي هو وحده سلطان البلاد

جميعها، فلما انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم، ولا من يحميها ﴿ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ [الأنفال: ٤٢] ^{٨٤}.

إنه لمن المؤسف أن يفكر الملك في تحقيق مآربه الشخصية، وبسط سلطانه على حساب دولة الخلافة، وإنه لمن المؤسف حقا ألا يفكر الملك بعواقب أعماله وأفعاله الشنيعة، التي سيدفع ثمنها الباهظ العالم الإسلامي بأسره.

كما أشار ابن الأثير إلى عجز الجيوش الإسلامية عن مواجهة الجيوش التترية، وإصابتها بالهزيمة النفسية من هول ما رأوه من شراسة التتر وارتكابهم للجرائم البشعة في قتالهم، حيث ذكر أن خوارزم شاه كان يسير بجيشه إلى التتر، فيرجعون كالمهزمين دون قتال يذكر، ويعلق على ذلك قائلا: "وكان خوارزم شاه بمنزلته كلما اجتمع إليه عسكر سيره إلى سمرقند، فيرجعون ولا يقدر على الوصول إليها، نعوذ بالله من الخذلان، سير عشرة آلاف فارس فعادوا كالمهزمين من غير قتال، وسير عشرين ألفا فعادوا أيضا" ^{٨٥}.

كما أن فقدان خوارزم شاه، ثم تأكيد خبر وفاته ساهم بالضرر الكبير بأوضاع المسلمين في مواجهة التتر، فمقتل القائد وغيابه عن قيادة الجيوش لا شك يؤثر في نفوس المسلمين جميعا، خاصة إذا لم تكن قيادة بديلة جاهزة التي سوف تلتف حولها جيوش المسلمين في الشرق، يصف ابن الأثير حالة المسلمين وأميرهم خوارزم شاه في آخر معاركهم مع التتر بكلام يدمي القلوب، فقال: "وكان المسلمون قد ملئوا منهم رعبا وخوفا، وقد اختلفوا فيما بينهم، إلا أنهم كانوا يتماسكون بسبب أن نهر جيحون بينهم، فلما عبروه إليهم لم يقدر على الثبات، ولا على المسير مجتمعين، بل تفرقوا أيدي سبا، وطلب كل طائفة منهم جهة، ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خاصته، وقصدوا نيسابور، فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر، فلم يستقر حتى وصل أولئك التتر إليها. وكانوا لا يتعرضون في مسيرهم لشيء لا ينهب ولا قتل بل يجدون السير في طلبه لا يمهلونه حتى يجمع لهم، فلما سمع بقربهم منه رحل إلى مازندران، وهي له أيضا، فرحل التتر المغربون في أثره، ولم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه، فكان كلما رحل عن منزلة نزلوها" ^{٨٦}.

وقال في موضع آخر عن حقيقة موته: "ومن أعظم الأمور على المسلمين أن سلطانهم خوارزم شاه محمدا قد عدم لا يعرف حقيقة خبره، فتارة يقال مات عند همذان وأخفي موته، وتارة دخل أطراف بلاد فارس ومات هناك وأخفي موته لئلا يقصدها التتر في أثره، وتارة يقال عاد إلى طبرستان وركب البحر، فتوفي في جزيرة هناك، وبالجملة فقد عدم، ثم صح موته ببحر طبرستان، وهذا عظيم، إن مثل خراسان وعراق العجم أصبح سائبا لا مانع له، ولا سلطان يدفع عنه، والعدو يجوس البلاد، يأخذ ما أراد ويترك ما أراد" ^{٨٧}.

أيضا مما ساعد التتر على تحقيق انتصاراتهم هو سياستهم التدميرية التي اتبعوها أينما حلوا، أو نزلوا، فهم مثل الإعصار لا يتركون شيئا واقفا وراءهم، وكان ابن الأثير يصف أفعالهم التدميرية تلك بالأفعال الوحشية، حيث ذكر أنهم يدمرون المدن التي يدخلونها، ويقتلون النساء والرجال والأطفال، ولا يبقون على أحد، وهي سياسة اتبعها جنكيز خان أثناء اجتياحه للأراضي الصينية وكرر نفس السياسة في اجتياحه لبلاد المسلمين، فاتسمت بنفس الخراب والدمار لمعظم المدن التي دخلها، سواء استسلم أهلها طائعين أم قاوموا مقهورين، هذا إلى جانب عمليات النهب وتوصف بأنها فظيعة ليس لها مثيل^{٨٨}، قال ابن الأثير: "وكان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان، وتفرقوا أيدي سبا، وتمزقوا كل ممزق، واقتسموا النساء أيضا، وأصبحت بخارى خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس، وارتكبوا من النساء العظيم، والناس ينظرون ويبكون، ولا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئا مما نزل بهم، فمنهم من لم يرض بذلك، واختار الموت على ذلك، فقاتل حتى قتل، وممن فعل ذلك واختار أن يقتل ولا يرى ما نزل بالمسلمين، الفقيه الإمام ركن الدين إمام زاده وولده، فإنهما لما رأيا ما يفعل بالحرم قاتلا حتى قتلا. وكذلك فعل القاضي صدر الدين خان، ومن استسلم أخذ أسيرا، وألقوا النار في البلد، والمدارس، والمساجد، وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال، ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزم شاه عنهم، وهم بمكانه بين ترمذ وبلخ، واستصحبوا معهم من سلم من أهل بخارى أسارى، فساروا بهم مشاة على أقبح صورة، فكل من أعيا وعجز عن المشي قتلوه، فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة، وتركوا الرجالة والأسارى والأثقال وراءهم، حتى تقدموا شيئا فشيئا ليكون أرحب لقلوب المسلمين، فلما رأى أهل البلد سوادهم استعظموه"^{٨٩}.

إن الأساليب التي استخدمها التتر في حروبهم كان لها الأثر البالغ في تحقيق انتصاراتهم الدموية، حيث عملوا على استخدام الكمائن والخطط المبيتة، كما أنهم استخدموا الدروع التي تقيهم هجمات الأعداء كما عملوا على إجبار الأسرى على تقديم المعلومات اللازمة لهم، قال ابن الأثير: "فلما كان اليوم الرابع نادوا في البلد أن يخرج أهله جميعهم، ومن تأخر قتلوه، فخرج جميع الرجال والنساء والصبيان، ففعلوا مع أهل سمرقند مثل فعلهم مع أهل بخارى من النهب، والقتل، والسبي، والفساد، ودخلوا البلد فنهبوا ما فيه، وأحرقوا الجامع وتركوا باقي البلد على حاله، واقتضوا الأبقار، وعذبوا الناس بأنواع العذاب في طلب المال، وقتلوا من لم يصلح للسبي، وكان ذلك في المحرم سنة سبع عشرة وستمئة"^{٩٠}.

منهجية ابن الأثير في تناول الغزو التتري:

تعتبر كتابات ابن الأثير عن الغزو التتري من أهم الكتابات التي وصلتنا، باعتبار أن المؤرخ كان شاهد عيان على تلك الحقبة التي خلفت مآسي العالم الإسلامي. وقد تميزت طريقة الكتابة التاريخية عند ابن الأثير بعدة مميزات منها أنه كان يربط بين الأحداث التي تحصل في مشرق العالم الإسلامي من هجمات تترية وبين غزو الفرنجة للعالم الإسلامي من جهة الغرب، مما يدل على أنه كان واعيا بالأحداث التي تحيط بالأمة الإسلامية من الشرق والغرب، ومدركا أهمية الربط بين أحداثهما لتبيان ما لحق بالمسلمين من أذى، وفي نفس الوقت إبراز سبب ضعف المسلمين^{٩١}، وكأنها خطة محكمة من فعل فاعل واحد خطط ونفذ، قال رحمه الله: "ولقد بلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يبتل بها أحد من الأمم، منها هؤلاء التتر، قبحهم الله، أقبلوا من المشرق، ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها، وستراها مشروحة متصلة، إن شاء الله تعالى، ومنها خروج الفرنج، لعنهم الله من المغرب إلى الشام، وقصدهم ديار مصر، وملكهم ثغر دمياط منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها، لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم، وقد ذكرناه سنة أربع عشرة وستمائة. ومنها أن الذي سلم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول، والفتنة قائمة على ساق: وقد ذكرناه أيضا، فإننا لله وإنا إليه راجعون"^{٩٢}.

وفي موضع آخر يصف سرعة انتشار التتر ووصولهم إلى أذربيجان والكرج وتقليس وما فعلوه في بلاد المسلمين، ويتعجب من حدوثها بهذه السرعة ويخشى أن لا يصدقه من يأتي من بعده، فيقول: "ولقد جرى لهؤلاء التتر ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه: طائفة تخرج من حدود الصين لا تنقضي عليهم سنة حتى يصل بعضهم إلى بلاد أرمينية من هذه الناحية، ويجاوزوا العراق من ناحية همذان، وتالله لا شك أن من يجيء بعدنا، إذا بعد العهد، ويرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها، ويستبعدها، والحق بيده، فمتى استبعد ذلك فلينظر أننا سطرنا نحن، وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها، يسر الله للمسلمين والإسلام من يحفظهم ويحوظهم، فلقد دفعوا من العدو إلى عظيم، ومن الملوك المسلمين إلى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه، ولم ينل المسلمين أذى وشدة مذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم، إلى هذا الوقت مثل ما دفعوا إليه الآن"^{٩٣}.

ثم يصف تكالب الأعداء على الإسلام والمسلمين من الشرق والغرب، على سعة حدودها وكثرة عددها وعتادها، فيقول: "هذا العدو الكافر التتر قد وطئوا بلاد ما وراء النهر وملكوها وخربوها، وناهيك به سعة بلاد، وتعدت هذه الطائفة منهم النهر إلى خراسان، فملكوها وفعلوا مثل ذلك، ثم إلى الري وبلد الجبل وأذربيجان، وقد اتصلوا بالكرج فغلبوهم على بلادهم. والعدو الآخر

الفرنج قد ظهوروا من بلادهم في أقصى بلاد الروم، بين الغرب والشمال، ووصلوا إلى مصر، فملكوا مثل دمياط، وأقاموا فيها، ولم يقدر المسلمين على إزاجهم عنها، ولا إخراجهم منها، وباقي ديار مصر على خطر، فإننا لله وإننا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^{٩٤}.

وكان أسلوب النقد عنده بارزا، حيث وجّه نقده لحكام دويلات المسلمين آنذاك، كنقده لخوارزم شاه وصاحب تبريز، فوصفه بأنه أعجز خلق الله. قال: "لما فرغ التتر من همذان ساروا إلى أذربيجان، فوصلوا إلى أردويل فملكوها، وقتلوا فيها وأكثروا، وخربوا أكثرها، وساروا منها إلى تبريز، وكان قد قام بأمرها شمس الدين الطغرثي، وجمع كلمة أهلها، وقد فارقتها صاحبها أوزبك بن البهلوان، وكان أميرا متخلفا، لا يزال منهمكا في الخمر ليلا ونهارا، يبقى الشهر والشهرين لا يظهر، وإذا سمع هيفة طار مجفلا لها، وله جميع أذربيجان وأران، وهو أعجز خلق الله عن حفظ البلاد من عدو يريدتها ويقصدها"^{٩٥}.

كما نلاحظ أن ابن الأثير كان يمتلك ثروة علمية كبيرة هي ما ساعدته على الكتابة، حيث نلاحظ مفارقات عنده موجودة ووصفة للحدث بوصف في غاية الدقة وتتبعه للأحداث وتعليقه عليها.

وبالنسبة للمصادر التي استقى منها ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) معلومات فهي عديدة، فالمصادر القديمة فهو تاريخ الطبري وبعض الكتب الأخرى التي لم يفصح عن عناوينها، وأما المصادر المعاصرة له فاعتمد فيها على الرواية عن يثق فيهم؛ مثل والده أو من هم شهود عيان أو تجار أو عن طريق ناس فارين من الغزو، كما أنه نقل عن بعض الفقهاء، ومن بعض المكاتبات والرسائل التي كان تدور بين الناس، فيقول مثلا: "حكى لي والدي"^{٩٦}، أو "حكى لي بعض أصدقائنا، أو حكى لي بعض أصحابنا"^{٩٧}، "حكى لي من أثق به عن جماعة من فضلاء مصر"^{٩٨}، "حكى لي جماعة من أهل الدين والصلاح"^{٩٩}، "حكى لي بعض أصدقائه"^{١٠٠}، "حكى لي بعض التجار"^{١٠١}، "حكى لي من يتولى بيع الغنم بالموصل"^{١٠٢}، "حكى لي إنسان من أهلها"^{١٠٣}، "حكى لي بعض خدم حجرة النبي"^{١٠٤}، "حكى لي طبيب"^{١٠٥}، "حكى لي إنسان صوفي"^{١٠٦}.

الخاتمة

كانت فاجعة النتر وهمجيتهم، من أعظم ما ابتلي به المسلمون، حتى أن الكثير من العلماء أحجموا في البداية عن الكتابة عنها لهول مصيبتها مثل مؤرخنا ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) الذي بقي سنين عدة معرضاً عن ذكرها استعظاما لأمرها، حتى قال: "فيا ليت أمتي لم تلدني، ويا ليتني مت قبل حدوثها وكننت نسيا منسيا"، بل جعلها أعظم من فتنة الدجال، ورأي أن الأجيال التي تأتي من بعده ستكرها وتستبعدا، والحق بيدها، والحمد لله أن ابن الأثير تراجع عن إحجامه وقدم لنا عرضاً مليئاً بالأحداث المؤلمة وصورة بليغة عن تلك الحقبة كشف فيها عن الأدوار الخفية التي أحاطت بالخلافة والخليفة، وبشاعة الظلم الذي تعرض له المسلمون من إخوانهم ومن أعدائهم، وحجم الخلاف والتنازع الذي وصل إليه حكام المسلمين فيما بينهم حتى أصبح عند بعضهم العدو صديقاً، والأخ عدواً والخائن أميناً، وهذا هو السبب الأقوى الذي ساهم في الهزيمة النكراء.

ودراسة مثل هذه الفواجع من خلال كتابات أمينة مثل كتاب ابن الأثير إنما الهدف منها الوقوف على أسبابها وأخذ العبرة من نتائجها، وليس البكاء على أحداثها والبكاء على أطلالها، وما التاريخ إلا سجل محفوظ، والأحداث لا ريب تتكرر مع مرور الزمان حتى قيل: التاريخ يكرر نفسه، والواجب يقتضي موضوعية الدراسة والوقوف عن أحداثها وأخذ العبرة منها.

الهوامش مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

- ^١ هي جزيرة ذات شأن في زمانها، ويمكن الوصول إليها من الموصل إلى زاو بطريق من الطرق التاريخية المشهورة فهو يمر من زاخو، ويمر من فتحة جبلية إلى جزيرة ابن عمر، وكانت للجزيرة تجارات متنوعة من اللوز والجوز والسمن والخيل، قال الحموي: "بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أول من عمّرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي، وكانت له امرأة بالجزيرة، وذكر قرابة سنة ٢٥٠ وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء ونصبت عليه رحي فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق". الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ). معجم البلدان. دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ١٣٨. وانظر: فرنسيس، بشير يوسف. موسوعة المدن والمواقع. أي كتب، لندن، ط ١، ٢٠١٧م، ص ٢٦٩.
- ^٢ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت ٦٨١هـ). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٣٤٨-٣٤٩.

- ^٣ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ١٣٤٧/هـ ٧٤٨م). سير أعلام النبلاء. تحقيق: بشار عواد ومحي هلال، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٥/هـ ١٩٨٥م، ج ٢٢، ص ٣٥٤-٣٥٥.
- ^٤ سميان، حسن. أعلام مؤرخي العرب والإسلام، عز الدين بن الأثير الجزري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٢ - ٤٣.
- ^٥ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ٣٣١-٣٣٢.
- ^٦ الذهبي. سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٣٥٤.
- ^٧ العسل، عصام. السيرة الذاتية مقاربات في المنهج. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٨٠.
- ^٨ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠/هـ ١٢٣٣م). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧/هـ ١٩٩٧م، ج ١، ص ٥-٦.
- ^٩ المصدر نفسه، ج ١، ص ٦-٧.
- ^{١٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٤٤٥.
- ^{١١} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٤٢-٤٥٣.
- ^{١٢} المصدر نفسه، ج ١، ص ٨.
- ^{١٣} سميان. أعلام مؤرخي العرب والإسلام عز الدين بن الأثير الجزري، مصدر سابق، ص ٦٠ - ٦١.
- ^{١٤} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١، ص ٨-٩.
- ^{١٥} العلي، عبد السلام ذنون. المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م دراسة في التاريخ العسكري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٧م، ص ١١.
- ^{١٦} جنكيز خان كما ذكره الذهبي هو ملك التتار وسلاطنتهم الأولى الذي خرب البلاد، وأفنى العباد، واستولى على الممالك، وليس للتتار ذكر قبله، إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين، فقدموه عليهم فهزم جيوش الخطا، واستولى على ممالكهم ثم على ترسكتان، وإقليم ما وراء النهر، ثم إقليم خراسان وبلاد الجبل وغيرها، وأذعن بطاعته جميع التتار، وأطاعوه في كل شيء، مات في رمضان سنة ٦٢٤ هـ. انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ٢٢، ص ٢٤٣.
- ^{١٧} العلي. المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م دراسة في التاريخ العسكري، مرجع سابق، ص ٢٦.
- ^{١٨} النجار، رعد عبد الكريم. إمبراطورية المغول، دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة. دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠١٢م، ص ٣٩.
- ^{١٩} العلي. المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م، دراسة في التاريخ العسكري، مرجع سابق، ص ٢٤.
- ^{٢٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٥.
- ^{٢١} الزبيدي، مفيد. المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه للغزو التتري. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، بغداد، العراق، المجلد الأول ع ١٨، العدد ١٩٩٩م، ص ٢٣١.
- ^{٢٢} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٣.

- ^{٢٣} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٣-٣٣٤.
- ^{٢٤} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٤.
- ^{٢٥} مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه وكثيرة الخيرات، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وقد حكى الأصبهاني أنها كانت أكبر من أصبهان، ثم قال: الري مدينة ليس بعد بغداد في الشرق أكبر منها. انظر: الحموي. معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٣، ص ١١٦-١١٧.
- ^{٢٦} مدينة مشهورة من مدن الجبال، قيل بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام، وذكر علماء الفرس بأنها أكبر مدينة بأرض الجبال، وهي مدينة عظيمة لها رقعة واقعة وهواء لطيف وماء عذب وتربة طيبة. انظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠١١م ص ٤٨٣.
- ^{٢٧} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٤.
- ^{٢٨} مسعود، سارة. عصر بركة خان سلطان مغول القنفحاق. دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٢٠م، ص ١٣ - ١٤.
- ^{٢٩} الملطي، غريغوريوس. تاريخ مختصر الدول. دار الشرق، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٢م، ص ٣.
- ^{٣٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٥.
- ^{٣١} الري: وصفها الإدريسي بأنها مدينة كبيرة عامرة بالأسواق والتجارات الكثيرة والبضائع العديدة، وأبنية المدينة مبنية من الطين والآجر، ولها سور وأبواب كثيرة. انظر: الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ٦٧٣.
- ^{٣٢} همذان: فتحها المغيرة بن شعبة عام ٢٤هـ. انظر: ابن فقيه، أحمد. كتاب البلدان. تحقيق يوسف هادي، بيروت، لبنان، دار صادر، ط ١، ١٩٩٦م، ص ٤٥٩.
- ^{٣٣} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٢، ص ١٨٠-٢٤٤.
- ^{٣٤} المصدر نفسه، ج ١٢، ص ١٨١.
- ^{٣٥} يقال لها بالعربية سمران، بلد معروف مشهور، قيل إنه من أبنية ذي القرنين فيما وراء النهر، وهو قصبية الصغد مبنية على جنوب وادي الصغد، مرتفعة عليه. انظر: الحموي. معجم البلدان، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٦.
- ^{٣٦} من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، بينها وبين جيحون يومان، كانت قاعدة ملك السامانية، بينها وبين سمرقند سبع أيام أو ثلاثة وثلاثون فرسخ، وبينها وبين خوارزم أكثر من خمسة عشر يوماً. انظر: الحموي. معجم البلدان، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٥٣.
- ^{٣٧} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٢٩٩.
- ^{٣٨} البهيجي، إيناس. تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية. مركز الكتاب الأكاديمي، دب، ط ١، ٢٠١٧م، ص ١٨١.
- ^{٣٩} صبرة، عفاف سيد. التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية. دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٧م، ص ٣٥-٣٦.

^{٤٠} حسنين، عبد النعيم محمد. إيران والعراق في العصر السلجوقي. دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م، ص ١٢٣. وللتوسع في صراعات اتسز من أجل تحقيق الاستقلال خاصة مع سنجر وال سلاجقة، انظر: صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، مرجع سابق، ص ٣٨-٤٧.

^{٤١} قال ابن الأثير في سبب وفاته: "في هذه السنة (٥٥١هـ) تاسع جمادى الآخرة توفي خوارزم شاه أئسز بن محمد بن أنوشكين، وكان قد أصابه فالج، فتعالج منه فلم يبرأ، فاستعمل أدوية شديدة الحرارة بغير أمر الأطباء، فاشتد مرضه، وضعفت قوته، فتوفي. وكان يقول عند الموت: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ * هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ﴾ [الحاققة: ٢٨ - ٢٩]. ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٩، ص ٢٢٩.

^{٤٢} انظر: صبرة. التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، مرجع سابق، ص ٤٨-٥٠.

^{٤٣} السلطان الكبير، علاء الدين، خوارزمشاه محمد ابن السلطان خوارزمشاه إيل رسلان ابن خوارزمشاه أئسز ابن الأمير محمد بن نوشكين الخوارزمي، وينتهي نسبه إلى إيلتكين مملوك السلطان ألب أرسلان بن جغريبك السلجوقي. انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء. مصدر سابق، ج ٢٢، ص ١٣٩. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت، ج ٦، ص ١٥٥، ١٥٩.

^{٤٤} خصص ابن الأثير فقرة طويلة من كتابه لذكر مناقبه ومنوها بخصاله، فقال: "هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش، وكان مدة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهوراً تقريباً، واتسع ملكه، وعظم محله، وأطاعه العالم بأسره، ولم يملك بعد السلجوقية أحد مثل ملكه، فإنه ملك من حد العراق إلى تركستان، وملك بلاد غزنة، وبعض الهند، وملك سجستان، وكرمان، وطبرستان، وجرجان، وبلاد الجبال، وخراسان، وبعض فارس، وفعل بالخطا الأفاعيل العظيمة، وملك بلادهم. وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول وغيرهما، وكان مكرماً للعلماء محباً لهم محسناً إليهم، يكثر مجالستهم ومناظراتهم بين يديه، وكان صبوراً على التعب وإدمان السير، غير متنعم، ولا مقبل على اللذات، إنما همه في الملك وتدييره، وحفظه وحفظ رعاياه، وكان معظماً لأهل الدين، مقبلاً عليهم، متبركاً بهم". ثم ذكر قصة حكاها له بعض خدم حجرة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقد عاد من خراسان، وكيف استقبله علاء الدين محمد وأجلسه إلى جانبه، وأخذ يد الخادم، وأمرها على وجهه ثم ختمها بقوله: "... وبالجملة فاجتمع فيه ما تفرق في غيره من ملوك العالم، رحمه الله، ولو أردنا ذكر مناقبه لقال ذلك". ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٣-٣٤٤.

^{٤٥} الدولة الغورية هي إحدى الإمارات الإسلامية التي أصبحت دولة مستقلة عن الخلافة العباسية وتأسست كدولة سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م، على يد عز الدين حسين (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، ثم توسعت في عهد أبنائه وكثر جندها، واستقر سلطانها، خاصة في عهد السلطان غياث الدين، الذي اعترف به الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م). للتوسع انظر: ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٩، ص ١٩١ وما بعدها؛ سلطان، طارق فتحي. نشأة الإمارة الغورية ٤٣٠هـ/١١٤٨م، مجلة أفاق الثقافة والتراث/ جامعة الموصل، السنة ١٤، العدد ٥٤، جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/يوليو ٢٠٠٦م.

^{٤٦} الدولة القراخانية (٥٤٨-٦٠٨هـ / ١١٣٤-١٢١١م) أو الخطا، خيتاي، كيتاي، قبائل خليط من العنصر الترك والمغول المنتشرة شمال شرق الصين، ونزحت إلى تركستان بعد انهيار دولتهم في الصين، وسيطروا على بلاد ما وراء النهر، وقضى على وجودها خوارزم شاه محمد في حرب سجال بين (٦٠٤-٦٠٨هـ)، للتوسع

- انظر: ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٩، ص ١١٥، وما بعدها؛ الطائي، سعاد هادي حسن. الصراع السياسي والعسكري بين دولة الخوارج والإمارتين الخوارزمية والغورية خلال العصر العباسي (٥٥٣-٦٠٢هـ/١١٥٨-١٢٠٥م). مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية، العدد ٤، يوليو ٢٠٠٧.
- ^{٤٧} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٢٨٧.
- ^{٤٨} مسعود. عصر بركة خان سلطان مغول القمجاق، مرجع سابق، ص ١٣٧.
- ^{٤٩} انظر: صبرة. التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، مرجع سابق، ص ١٣٧-١٤٠.
- ^{٥٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٢٩٩.
- ^{٥١} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ١٣٧.
- ^{٥٢} هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، وهي من نواحي الجبل، ولهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف. انظر: الحموي. معجم البلدان، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٠.
- ^{٥٣} انظر: صبرة، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، مرجع سابق، ص ٨٥.
- ^{٥٤} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ١٣٢.
- ^{٥٥} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٠٠.
- ^{٥٦} مسعود. عصر بركة خان سلطان المغول القمجاق، مرجع سابق ص ١٣٧.
- ^{٥٧} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٨٩-٣٩٠.
- ^{٥٨} المصدر نفسه، ص ٣٩٠.
- ^{٥٩} سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق: محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ج ٢٢، ص ٢٧٣.
- ^{٦٠} العودة، سليمان. كيف دخل التتار بلاد المسلمين. الرياض، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ^{٦١} المرجع نفسه، ص ٢٢ - ٢٣.
- ^{٦٢} العلي: المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، مرجع سابق، ص ٣٤.
- ^{٦٣} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٦-٣٣٧.
- ^{٦٤} العلي. المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، مرجع سابق، ص ٣٣ - ٣٤.
- ^{٦٥} السرجاني، راغب. قصة التتار من البداية إلى عين جالوت. مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٢.
- ^{٦٦} العلي. المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، دراسة في التاريخ العسكري، مرجع سابق، ص ٣٤.
- ^{٦٧} المرجع نفسه، ص ٣٤.
- ^{٦٨} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٦.
- ^{٦٩} العودة. كيف دخل التتار بلاد المسلمين، مرجع سابق، ص ٢٢ - ٢٣.
- ^{٧٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٦.
- ^{٧١} المصدر نفسه، ص ٤٠٠-٤٠١.

- ^{٧٢} الزبيدي. المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه الغزو التتري للمشرق الإسلامي، مصدر سابق، ص ٢٣٠.
- ^{٧٣} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٣.
- ^{٧٤} الذهبي. سير أعلام النبلاء. مصدر سابق، ص ٢٢، ص ٢٣١.
- ^{٧٥} الزبيدي. المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه الغزو التتري للمشرق الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٢٩.
- ^{٧٦} العودة. كيف دخل التتار بلاد المسلمين، مرجع سابق، ص ٢٥.
- ^{٧٧} الزبيدي. المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه الغزو التتري للمشرق الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٢٩.
- ^{٧٨} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٧.
- ^{٧٩} مرجونة، إبراهيم. المغول في العالم الإسلامي دراسة سياسية وحضارية ٦٥٦ - ٧٣٥هـ. دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، د. ط، د. ت، ص ٤٥.
- ^{٨٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٥-٣٣٤.
- ^{٨١} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٣٥.
- ^{٨٢} الزبيدي، المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه للغزو التتري للمشرق الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٣٤.
- ^{٨٣} البيهقي، إيناس. تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية. مرجع سابق، ص ١٨١.
- ^{٨٤} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٥.
- ^{٨٥} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤١.
- ^{٨٦} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٢.
- ^{٨٧} المصدر السابق، ج ١٠، ص ٣٤٧.
- ^{٨٨} مرجونة: المغول في العالم الإسلامي، دراسة سياسية وحضارية ٦٥٦ - ٧٣٥هـ، مرجع سابق ص ٢٠.
- ^{٨٩} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٠.
- ^{٩٠} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤١ - ٣٦٤.
- ^{٩١} الزبيدي. المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه الغزو التتري للمشرق الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٣٩.
- ^{٩٢} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٣٥.
- ^{٩٣} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٤٦-٣٤٧.
- ^{٩٤} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٣٤٧.
- ^{٩٥} المصدر نفسه، ج ١٠ ص ٣٥١-٣٥٢.
- ^{٩٦} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ٨، ص ٧٠٤، ج ٩، ص ١٤٢، ٣١٤، ٣٢٢.
- ^{٩٧} المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٤٣، ج ١٠، ص ١٠٨.
- ^{٩٨} المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٦١.
- ^{٩٩} المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٣٣.
- ^{١٠٠} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٠٧.
- ^{١٠١} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٤٨.
- ^{١٠٢} ابن الأثير. الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج ١٠، ص ٤٢٦.
- ^{١٠٣} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٤٩.

^{١٠٤} المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٣٤٣.

^{١٠٥} المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣٩٣.

^{١٠٦} المصدر نفسه، ج ٩، ص ٣١٢.

المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م). **الكامل في التاريخ**. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧م.
٢. ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ط، د.ت.
٣. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤م.
٤. البهيجي، إيناس. **تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية**. مركز الكتاب الأكاديمي، د.ب، ط ١، ٢٠١٧م.
٥. حسنين، عبد النعيم محمد. **إيران والعراق في العصر السلجوقي**. دار الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٢م.
٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م). **معجم البلدان**. دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
٧. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: بشار عواد ومحي هلال، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للنشر، ط ٣، ١٩٨٥م.
٨. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي. **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٩. الزبيدي، مفيد. **المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه للغزو التتري**. المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، بغداد، العراق، المجلد الأول ع ١٨، العدد ١٩٩٩م.

١٠. سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. تحقيق: محمد بركات، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
١١. السرجاني، راغب. قصة التتار من البداية إلى عين جالوت. مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٢. سلطان، طارق فتحي. نشأة الإمارة الغورية ٤٣٠هـ/١١٤٨م، مجلة أفاق الثقافة والتراث/ جامعة الموصل، السنة ١٤، العدد ٥٤، جمادي الآخرة ١٤٢٧هـ/يوليو ٢٠٠٦م.
١٣. سميساني، حسن. أعلام مؤرخي العرب والإسلام، عز الدين بن الأثير الجزري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠م.
١٤. الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، لبنان، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٨م.
١٥. صبرة، عفاف سيد. التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية. دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٧م.
١٦. الطائي، سعاد هادي حسن. الصراع السياسي والعسكري بين دولة الخطا والإمارتين الخوارزمية والغورية خلال العصر العباسي (٥٥٣-٦٠٢هـ/١١٥٨-١٢٠٥م). مجلة كلية التربية/الجامعة المستنصرية، العدد ٤، يوليو ٢٠٠٧م.
١٧. العسل، عصام. السيرة الذاتية مقاربات في المنهج. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠م.
١٨. العلي، عبد السلام ذنون. المغول واحتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م دراسة في التاريخ العسكري. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٧م.
١٩. العودة، سليمان. كيف دخل التتار بلاد المسلمين. الرياض، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٢٠. فرنسيس، بشير يوسف. موسوعة المدن والمواقع. أي كتب، لندن، ط ١، ٢٠١٧م.
٢١. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠١١م.
٢٢. مرجونة، إبراهيم. المغول في العالم الإسلامي دراسة سياسية وحضارية ٦٥٦ - ٧٣٥هـ. دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر، د. د. ت.

٢٣. مسعود، سارة. عصر بركة خان سلطان مغول القنفحاق. دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٢٠م.
٢٤. الملطي، غريغوريوس. تاريخ مختصر الدول. دار الشرق، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٢م.
٢٥. النجار، رغد عبد الكريم. إمبراطورية المغول، دراسة تحليلية عن التاريخ المبكر للمغول وتكوين الإمبراطورية والصراعات السياسية على السلطة. دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

م.م. خضير عباس جبر

ا.د. ناظم رشم معتوق الامارة

جامعة البصرة/ كلية الآداب

الملخص

يهدف البحث الى تسليط الضوء على التعليم في لواء العمارة في ضوء تقارير التفتيش الاداري في المدة بين عامي ١٩٣٢ - ١٩٥٨، إذ شهدت المدة المذكورة تطوراً في العملية التعليمية في العراق، لاسيما بعد انتهاء الانتداب البريطاني وحصول العراق على استقلاله وانضمامه الى عصبة الامم، وعلى الرغم من ذلك لم يشهد لواء العمارة تطوراً ملحوظاً، وكان السبب يكمن في طبيعة المجتمع وبعض العادات والتقاليد السائدة في اللواء.

تمت الاستفادة من تقارير التفتيش الاداري لدراسة واقع التعليم في اللواء المذكور، إذ تمكن المفتشين الاداريين بحكم الصلاحيات التي خولت لهم وتجوّلهم في ارجاء لواء العمارة من الاطلاع ومتابعة التعليم، فزخرت تقاريرهم بمعلومات تفصيلية وتشخيصاً دقيقاً للمشكلات التي عانى منها التعليم على نحو لم يتوفر بأية مادة وثائقية أخرى تناولت التاريخ المحلي للواء العمارة، وكان لذلك دوراً كبيراً في نقل صورة واضحة الى الجهات المعنية في ادارة اللواء (المتصرفية) او الى الجهات المسؤولة في بغداد بهدف ايجاد الحلول الناجحة والناجعة لها.

Education in the Architecture District in light of administrative inspection reports 1932-1958

Assist lect. Khudair Abbas Jabr

Prof. Dr. Nazim Rashm Maatouq Al-Emarah

University of Basra/College of Arts

Abstract

The research aims to shed light on education in the Architecture District in light of administrative inspection reports in the period between 1932 and 1958, as the aforementioned period witnessed a development in the educational process in Iraq, especially after the end of the British mandate and Iraq gaining its independence and joining the League of Nations, and despite As a result, the Architecture District did not witness significant development, and the reason lay in the nature of society and some of the customs and traditions prevailing in the district.

Administrative inspection reports were used to study the reality of education in the aforementioned district. The administrative inspectors,

by virtue of the powers granted to them and their wandering throughout the district of Amara, were able to review and follow up on education. Their reports were filled with detailed information and an accurate diagnosis of the problems that education suffered from in a way that was not available in any documentary material. Another dealt with the local history of the Amara District, and this played a major role in conveying a clear picture to the concerned authorities in the administration of the district (the Mutasarrifiyah) or to the responsible authorities in Baghdad with the aim of finding successful and effective solutions for it.

المقدمة

اختار الباحثان عام ١٩٣٢ بداية للبحث لأنه العام الذي شهد انتهاء الانتداب البريطاني ونيلى العراق استقلاله وحصوله على السيادة الكاملة بدخوله عضواً في عصبة الامم وترافق ذلك مع بدء مرحلة جديدة من تاريخ التفتيش الاداري، إذ انيطت مهمتها بالعراقيين على أسس جديدة تم إقرارها لتتناسب والعهد الجديد. أما بالنسبة لعام ١٩٥٨ الذي ينتهي عنده البحث فقد شهد نهاية الحكم الملكي وتحول النظام السياسي الى جمهوري مما عد نقطة فاصلة في تاريخ العراق المعاصر.

تم تقسيم البحث الى محورين، تناول الاول: التعليم في لواء العمارة ١٩٣٢-١٩٤٥، في حين ركز المحور الثاني على التعليم في لواء العمارة ١٩٤٥-١٩٥٨. وتم الاعتماد على العديد من المصادر في اعداد البحث وفي مقدمتها تقارير التفتيش الاداري المحفوظة في دار الكتب الوثائق في بغداد، فضلاً عن المصادر الاخرى التي سدت بعض جوانب النقص في البحث.

اولاً: التعليم في لواء العمارة ١٩٣٢. ١٩٤٥

عانى التعليم في لواء العمارة، من الاهمال المتعمد خلال سنوات الاحتلال العثماني، ولم يتغير الامر عند حلول الاحتلال البريطاني الذي لم يكن يعير اهتمام به، بل كان كل اهتمام المحتلين منصباً في الجانب العسكري والتفكير في نهب خيرات البلاد، وقد عبر عن ذلك السير أرنولد ويلسون (Arnold Wilson) بقوله "ان التعليم يجب ان يؤجل لحين بلوغ أهدافنا العسكرية...".^(١)

وبعد تشكيل الحكم الوطني في العراق عام ١٩٢١، ارادت الحكومة العراقية ان تطور التعليم فقامت وزارة المعارف بنشر منهاجها الوزاري الذي قام بوضعة السيد ساطع الحصري^(٢). الذي كان يمتلك خبرة كبيرة في مجال التعليم، إذ عمل على تحديد منهج دراسي جديد في مدارس العراق للعام الدراسي ١٩٢٢.١٩٢٣، وتضمن المنهج ادخال مناهج جديدة في الدراسة الابتدائية تتضمن ادخال دروس الدين (التربية الاسلامية) واللغة العربية والحساب (الرياضيات) والجغرافية والتاريخ ودروس الاشياء والصحة^(٣).

وعلى الرغم من صدور المنهج الجديد واهتمام الحكومة بالقطاع التربوي، إلا أن لواء العمارة كان يعاني من نقص واضح في المدارس، إذ كان عددها في العام الدراسي ١٩٢١.١٩٢٢ (٩) مدارس فقط في كل اقلية ونواحي لواء العمارة وعدد طلابها (٣٧٣) وفي عام ١٩٢٧ ازداد عدد المدارس في اللواء فأصبح (١٢) مدرسة في عموم لواء العمارة وبعد ذلك وصل عدد المدارس الابتدائية (١٣) مدرسة العام الدراسي ١٩٣١.١٩٣٢ (٤).

يتضح مما سبق أن لواء العمارة كان يعاني من قلة عدد المدارس الابتدائية طيلة مدة الاحتلال والانتداب البريطاني والسبب يعود للسياسة البريطانية التي كانت تهدف إلى جعل أبناء اللواء والعراق بشكل عام يعيشون الجهل والتخلف.

وفيما يخص مدارس المتوسطة في لواء العمارة فقد تم فتح أول متوسطة في اللواء عام ١٩٣٠ واطلق عليها متوسطة العمارة للبنين ولم تكن لها بناية خاصة بها بل كانت ضمن بناية مدرسة السنية الابتدائية التي تقع في مركز لواء العمارة وكان عدد طلابها (٢٧) طالباً في الصف الأول المتوسط والصف الثاني كان يضم (١٤) طالباً وخلال العام الدراسي ١٩٣٣. ١٩٣٤ تم افتتاح أول بناية خاصة لمتوسطة البنين في لواء العمارة وكان داخل المدرسة قسم داخلي ضم طلاب الاقلية والنواحي الذين يدرسون في المتوسطة وكان عدد طلابها (١١٢) طالباً وتكون كادرها من (٦) مدرسين (٥).

كما واجه التعليم الاعدادي في اللواء المشكلة نفسها وهي قلة الابنية والمستلزمات الخاصة للتعليم الثانوي وقد ظلت الصفوف الاعدادية ملحقة مع المدرسة المتوسطة وتدار من قبل ادارة المدرسة المتوسطة وكانت تسمى متوسطة وثانوية العمارة للبنين، إذ تم فتح صف الرابع الاعدادي فيها عام ١٩٣٨.١٩٣٩ وقبل هذا التاريخ لم تكن هناك صفوف ثانوية وقد بقيت الادارة مشتركة حتى عام ١٩٤٦ حيث تم افتتاح اعدادية العمارة للبنين وبلغ عدد طلابها (٤٥١) طالباً وكادرها تكون من (٦) مدرسين مع كادر المتوسطة (٦).

وما يخص تعليم المرأة في لواء العمارة فقد تأثر تعليمها بعامل اساس يتمثل بالعادات والتقاليد التي كانت تشكل حجر عثرة امام تطور تعليمها، إذ لم يكن المجتمع العماري مقتنعاً بتعليم المرأة والغالبية العظمى من السكان يرفضون فكرة اختلاط المرأة مع الرجال في المدرسة وبسبب تلك الاعراف بقيت المرأة تعاني من الجهل، إذ لم يشهد لواء العمارة فتح مدرسة ابتدائية خاصة للبنات حتى عام ١٩٢٣، إذ افتتحت المدرسة الابتدائية المركزية للبنات في مركز لواء العمارة و اتخذت من بناية المدرسة التركية مقراً لها وكانت مكونة من المديرية صبرية أمين القاضي والمعلمة مريم غالو مضافاً اليهما كادر من المعلمات السوريات، إذ كانت وزارة المعارف تعاني من قلة الكوادر

النسوية الأمر الذي جعل الوزارة تستعين بعدد من المعلمات السوريات للتدريس في مدارس البنات^(٧).

اصبح كادر مدرسة البنات للعام الدراسي ١٩٢٥. ١٩٢٦ يضم (٥) معلمات وعدد الطالبات فيها (٢٠٣) طالبة وضمت المدرسة خليطاً من الطوائف التي كانت تعيش في اللواء من الصابئيات واليهوديات والمسيحيات وهذه الطوائف كانت تدعم بشكل كبير تعليم المرأة، وفي عام ١٩٣٢ تم افتتاح مدرسة بنات ثانية في اللواء سميت بمدرسة النهضة الاولية في مركز مدينة العمارة وتكون كادرها من مديرة وثلاث معلمات وعدد طالباتها (١٨٠) طالبة^(٨).

سار تعليم المرأة في المدارس المتوسطة بشكل بطيء بسبب قلة إقبال الاناث على التعليم، فضلاً عن النظرة الاجتماعية اتجاه المرأة، وعلى الرغم من ذلك فقد تم فتح صف اول متوسط للبنات وكان ملحق مع المدرسة الابتدائية المركزية للبنات وبلغ عدد الطالبات فيه (٨) طالبات وخلال العام الدراسي ١٩٣٣.١٩٣٤ تم انشاء متوسطة العمارة للبنات من صفين وكان عدد المدرسات فيها (٢) وعدد الطالبات (١٩) طالبة، وخلال العام الدراسي ١٩٣٤.١٩٣٥ تم فتح الصف الثالث المتوسط للبنات وتم فصل المتوسطة عن المدرسة الابتدائية المركزية للبنات، كما تم فتح دار خاصة للمتوسطة بصورة مؤقتة حتى تم افتتاح اول بناية خاصة لها عام ١٩٤٦ في مركز لواء العمارة ووصل عدد طالباتها الى (٥٧) طالبة وعدد المدرسات فيها (٤) مدرسات^(٩).

اما ما يخص التعليم الثانوي للبنات في لواء العمارة فقد جاء متأخراً، إذ تم فتح صف رابع اعدادي ملحق بمتوسطة البنات ومن ثم تم فتح صف خامس اعدادي ولم تفتح اعدادية للبنات بسبب قلة اعداد الطالبات الى ان اخذ العدد بالتزايد، فتم في عام ١٩٥٥ فتح اول اعدادية للبنات في مركز لواء العمارة اطلق عليها اسم اعدادية العمارة للبنات وشيدت لها بناية خاصة بها^(١٠). يتضح أن تعليم المرأة في لواء العمارة كان يسير بشكل بطيء بسبب الاعراف والعادات والتقاليد التي كانت سارية في المجتمع والتي تنظر الى تعليمها بانة لا يتناسب مع المجتمع وان المرأة يجب ان تبقى في البيت لتقديم الخدمات، كما ان المرأة الريفية كان ينظر اليها بأن عليها العمل في المزارع وتربية المواشي دون أن كون لها حق التعلم مما أدى الى حرمان العديد من البنات في لواء العمارة من حق التعليم.

كان لتقارير التفتيش الاداري دور كبير في نقل الواقع التعليمي في لواء العمارة، فعلى الرغم من محاولات الحكومة العراقية تطوير نظام التعليم في العراق وتهيئة البنى التحتية الملائمة له ، الا ان واقع الحال كان يشير الى عكس ذلك فقد عانى لواء العمارة من الالهال في الأبنية المدرسية وهو الامر الذي أشترته تقارير التفتيش الاداري ففي زيارته التفتيشية في اللواء عام ١٩٣٢، زار المفتش قضاء علي الغربي وقد لاحظ ان بناية المدرسة في القضاء ليست جيدة

وغير صالحة للدراسة كما لاحظ المفتش ان عدد المعلمين كان قليلاً ولا يتناسب مع عدد التلاميذ فيها, إذ وجد ان هناك اربعة معلمين مقابل (٢٢٣) تلميذاً , اما بالنسبة لمدرسة البنات فقد كانت هي الاخرى بحالة سيئة وتعاني من نقص حاد في عدد المعلمات, إذ كان فيها معلمة واحدة فقط في حين ان عدد الطالبات (٢٥) طالبة يتوزعن على خمسة صفوف, فضلاً عن تهالك البناية علماً انها لم تكن ملكاً للمعارف (١١).

واصل المفتش الاداري جولته التفتيشية في مدارس اللواء, وعند قيامة بتفتيش مدرسة النهضة الابتدائية للبنات التي تقع في مركز لواء العمارة وجد المفتش الاداري أن المدرسة في دار مستأجرة وبين المفتش ان كادرها يتكون من مديرة وثلاث معلمات وأكد في تقريره بأن عدد الطالبات فيها (٢٠٢) طالبة, خاطب المفتش في تقريره دائرة المعارف واكد على ضرورة تغير مكان المدرسة كون الصفوف فيها مكتظة بالطالبات كما بين بأن الشروط الصحية غير متوفرة فيها, وأشار بأنه لاحظ عدد من الطالبات مصابات بمرض (الرمم المعدي) كما ذكر المفتش بأن المدرسة بحاجة الى كادرٍ اضافي وفي تقريره الى وزارة المعارف طالب المفتش بضرورة ان تكون الدور المستأجرة صالحة للدراسة وان تكون ذات مساحة كبيرة لكي تتوفر الشروط الصحية فيها(١٢).

وفي الثالث من شهر شباط عام ١٩٣٤, زار المفتش مركز لواء العمارة ووجد المدارس مكتظة بأعداد الطلاب بسبب عدم وجود ابنية مدرسية كافية للزيادة العددية, إذ ان الكثير من الاهالي كانوا يطمحون الى تعليم ابنائهم وأوصى المفتش في تقريره الذي خاطب به وزارة المعارف بضرورة زيادة الابنية المدرسية في اللواء وعند زيارته لناحية المشرح في العاشر من شهر شباط عام ١٩٣٤, لاحظ المفتش ان المدرسة الوحيدة في الناحية كانت بحالة جيدة وهي احسن حالاً من مدارس المركز, وعلى الرغم من قلة اعداد المعلمين, إذ كان بها ثلاث معلمين مقابل (١٤٠) طالباً, فضلاً عن النقص ببعض التخصصات لاسيما اللغة الإنكليزية وإصابة عدد من الطلبة ببعض الامراض السارية المعدية, الا انه لم يؤشر تراجعاً كبيراً في مستوى المدرسة التعليمي(١٣).

واصل المفتش الاداري زيارته الى مدارس لواء العمارة وزار قضاء قلعة صالح, واطلع على اوضاع المدارس فيها وذكر في تقريره عند زيارته مدرسة قلعة صالح للبنين في الرابع والعشرون من شهر شباط عام ١٩٣٥, وخلال جولته التفتيشية في المدرسة ذكر بأن المدرسة مكتملة الصفوف وكادرها يتكون من المدير واربعة معلمين وعند اطلاعه على سجلاتها وجدها منظمة, وعند تفتيشه مخزن المدرسة وجده فارغاً ولا توجد فيه كتب كما ذكر في تقريره بأن المدرسة غير نظيفة وبعد الاستفسار من المدير عن سبب عدم نظافتها أكد له حاجة المدرسة الى طريق معبد يربطها مع الشارع الرئيس لأن المدرسة تقع في منطقة غير مكتملة الخدمات, والطلاب يقطعون

تلك المسافة بالمستنقعات المائية وذلك يؤدي الى عدم نظافة المدرسة عند دخولهم اليها وقد ذكر المفتش في تقريره بضرورة اكمال تعبيد شارع المدرسة و اشار في تقريره أن عدد طلابها (١٧٠) طالباً^(١٤) .

وخلال زيارته قام بتفتيش مدرسة البنات ووجدها تتكون من اربعة صفوف وهي بناية حكومية، وعدد المعلمات فيها اثنان ومديرة المدرسة عدد طالباتها (٨٩) طالبة، والمدرسة نظيفة وسجلاتها مرتبة و اكد في تقريره أنها بحاجة الى كادر، كما ان المديرة أوضحت له بأن اهالي القضاء متعاونين مع كادر المدرسة وهم على استعداد لا رسال بناتهم من اجل التعلم وعد المفتش الاداري ذلك تطور جيد من اجل كسر العادات والتقاليد التي كانت تطالب بعدم ارسال البنات الى المدارس^(١٥) . لقد كان وجود (٨٩) طالبة في المدرسة مؤشراً حيوياً وصحياً على رغبة الاهالي في تعليم بناتهم وهو الامر الذي ينعكس ايجاباً على المستوى الثقافي في القضاء .

وخلال جولته التفتيشية في القرى التابعة لقضاء قلعة صالح اكد المفتش الاداري في تقريره بأن اغلب تلك القرى تخلو من المدارس وأكد في تقريره بأن قرية الوادية التي تبعد (٥) كم عن مركز قضاء قلعة صالح توجد فيها مدرسة تسمى مدرسة الفيصلية الابتدائية للبنين وذكر المفتش في تقريره بأن المدرسة مبنية من الطين والقصب وكادرها يتكون من مدير واثنين من المعلمين وعدد طلبها (٨٠) طالباً والغالبية العظمى منهم يأتون بواسطة الزوارق من القرى المجاورة للمدرسة بسبب انعدام الاراضي بالمياه في تلك القرى، خاطب المفتش في تقريره دائرة المعارف و اكد على ضرورة اعادة بناء المدرسة كما طالب بزيادة كادرها وتوفير المستلزمات المدرسية لأنه شاهد الطلاب يفترشون الارض بسبب عدم وجود مصاطب جلوس في المدرسة^(١٦) .

وفي زيارته التفتيشية في السادس عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٦ الى مركز لواء العمارة ذكر في تقريره ان مدرسة الأمير الابتدائية التي تقع في مركز لواء العمارة تم غلقها بسبب انتشار الامراض المعدية بين الطلبة وان صحة اللواء لم تقم بعمل جيد لمواجهة تلك الامراض مما دفع دائرة المعارف الى غلق المدرسة، لذا طالب المفتش في تقريره دائرة الصحة في اللواء بضرورة معالجة الطلبة وأكد ان غلق المدرسة ليس حلاً للقضاء على تلك الامراض وعند زيارته التفتيشية الى ناحية المشرح بتاريخ الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٣٦ الى مدرسة البنين في الناحية ذكر المفتش الاداري في تقريره بأن المدرسة تعاني من الاهمال وعدد الطلاب قليل بسبب عدم تمكنهم من شراء المستلزمات المدرسية من كتب وقرطاسية وذلك لأنهم ينحدرون من أسر فلاحية فقيرة لم تتمكن من تجهيز ابناؤها لغرض الذهاب الى المدرسة، والكثير منهم ترك المدرسة وذهب للعمل في حقول الزراعة بسبب الاوضاع المعيشية الصعبة التي كانوا يمرون بها^(١٧) .

كما تطرق تقرير التفتيش الإداري الى الواقع التعليمي في ناحية الكحلاء ، أشار المفتش الى مدرس الكحلاء الابتدائية وبين أن عدد طلابها قليل والعديد منهم ترك الدراسة، وذكر ان كادرها يتكون من المدير وثلاثة من المعلمين، كما ان بناية المدرسة بحاجة الى ترميم، وفيما يخص ساحة المدرسة بين بأنها منخفضة عن مستوى الشارع مما سبب رطوبة في بناية المدرسة، لذا اوصى المفتش الإداري في تقريره الذي رفعة الى متصرفية اللواء ودائرة المعارف بضرورة وجود حل لمشكلة التعليم والبنى التحتية في مدارس الناحية، كما طلب من هيئة التفتيش الإداري مخاطبة وزارة المعارف من اجل ايجاد حل سريع لمشكلات المدارس في لواء العمارة^(١٨).

وفي السياق نفسه ذكر المفتش الإداري ان بناية مدرسة البنات في الناحية مؤجرة وعدد الطالبات فيها (١٧) طالبة، وعدد الصفوف اربعة وكادرها تكون من معلمة ومديرة المدرسة وعند تفتيش سجلات المدرسة وجدها مكتملة، لكن المديرة ذكرت له بأن عدد من الطالبات من عوائل متعففة، وليس لديهن اموال لشراء مستلزمات المدرسة، كما ان الاخيرة بحاجة الى خزان مياه لان الطالبات يشربن من مياه النهر، مما ادى الى تعرض العديد منهن الى الامراض وانها كتبت الى دائرة معارف اللواء ولم تجد حل لتلك المشكلة، وقد ضمن المفتش كل ذلك في تقريره الذي رفعه الى المتصرفية والى دائرة المعارف واوصى فيه بأن يقوم المتصرف بمحاسبة مدير المعارف في اللواء لعدم قدرته على توفير ابسط المستلزمات في المدارس التابعة له، كما اوصى المفتش الإداري في تقريره انه من خلال جولاته التفتيشية في مدارس اللواء وجد العديد من المشكلات التي يمكن ان تحل من قبل دائرة المعارف وانها تدخل ضمن صلاحياتها، لكن عملها كان غير جاد في تطوير التعليم في اللواء ودون كل ذلك في تقريره الذي رفعه الى هيئة التفتيش الإداري في بغداد ووزارة المعارف^(١٩).

لم يكن عمل المفتش الإداري مقتصرًا على متابعة سير العملية التعليمية وصلاحيات المدارس وانما تعدى الى متابعة طبيعة العمل في دائرة المعارف في اللواء، إذ تابع شؤون العاملين في الدائرة وساهم في ايجاد حلول لبعض المشكلات التي عانوا منها لاسيما ما تعلق بتفريعهم ورواتبهم وما الى ذلك من الامور الادارية^(٢٠).

وفي زيارته مدرسة الماجدية الابتدائية للبنين التي تقع في مركز لواء العمارة في الثالث عشر من شهر اذار عام ١٩٣٧، وجد المفتش ان بناية المدرسة حكومية وعدد الصفوف فيها مكتمل، لكن المفتش ذكر في تقريره ان البناية بحاجة الى ترميم، واثناء الزيارة شاهد بعض الصفوف رطبة ولا تصلح ان تكون مكاناً للدراسة وبين في تقريره ان عدد الطلاب في الصفوف يفوق الطاقة الاستيعابية، لأن المدرسة تقع في مركز اللواء والعديد من الاهالي يتمتعون بوعي عالي في تلك المحلة ويطمحون لتعليم ابنائهم كما اوضح المفتش في تقريره ان كادر المدرسة يتكون

من مدير المدرسة وست معلمين ثلاث منهم من سكنة بغداد وأثناء الزيارة طلبوا من المفتش الإداري بضرورة نقلهم من اللواء ومدة خدماتهم قاربت خمس سنوات في المدرسة، خاطب المفتش الإداري بتقرير ارسله الى مديرية المعارف في اللواء بضرورة حل مشكلتهم وتوفير البديل لهم لكي يتمكنوا من الانتقال بالقرب من محل سكناهم، واثنى المفتش على عمل المدير والكادر التدريسي وطالبهم ببذل المزيد من اجل رفع مستوى التعليم في لواء العمارة^(٢١).

وبتاريخ الرابع من شهر كانون الاول عام ١٩٣٨ زار المفتش ناحية المجر الصغير وخلال جولته التفتيشية في الناحية وجد أن مدرسة للبنين قد تم بنائها في مقاطعة آل أزيح، لكن ابناء الفلاحين لم يستطيعوا التسجيل بها، وذكر المفتش الإداري في تقريره الاسباب التي تمنع هؤلاء الفلاحين من تسجيل ابنائهم وقد اوضح ان السبب الاول يكمن في ان البعض من شيوخ العشائر من الاقطاعيين كانوا لا يريدون ان يكون هناك وعياً لدى ابناء هؤلاء الفلاحين وحرمانهم من الدراسة سوف يزيد من قوة الاقطاع في اللواء، والسبب الثاني هو ضعف امكانيات الفلاحين المادية وعدم قدرتهم على تجهيز مستلزمات الدراسة من ملابس ودفاتر وقرطاسية وكذلك عدم ادراكهم لأهمية التعليم عند الانسان ومساهمته في نشر الوعي لدى ابنائهم^(٢٢).

ونظراً لذلك خاطب المفتش الإداري في تقريره وزارة المعارف وأوصى بضرورة حث هؤلاء الفلاحين على ارسال ابنائهم من اجل ان يتعلموا، كما اكد على ضرورة محاسبة الاقطاعيين الذين منعوا ابناء الفلاحين من حق التعليم^(٢٣).

يبدو أن هذا الكلام مبالغاً فيه وذلك لان الاقطاعيين لديهم من القوة والنفوذ الذي يجعلهم في مأمن من المحاسبة، فضلاً عن عدم تقدم الفلاحين المعنيين بالأمر بأية شكوى الى الجهات المختصة خوفاً من معاقبة الاقطاعيين لهم.

وثناء زيارته لمدرسة البنين في مركز الناحية، وجد ان مجموع طلابها (١٥٠) طالباً ومعظمهم من العوائل الميسورة، وذكر ان كادر المدرسة يتكون من اربعة معلمين ومدير المدرسة وعدد الصفوف مكتمل، لكن سقف المدرسة كان بحاجة الى ترميم وضمن كل مشكلات التعليم بالناحية في تقرير رفعة الى وزارة المعارف^(٢٤).

كما قام المفتش الإداري بزيارة ناحية المجر الكبير وعند زيارته لمدرسة المجر الابتدائية للبنين في الثامن من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٠، وجد ان بناية المدرسة جيدة وكادرها يتكون من ثلاث معلمين مع مدير المدرسة وأشار المفتش في التقرير ان عدد الطلاب فيها (٣٢٣) طالباً، وأكد المفتش بان العملية التربوية تسير بشكل منظم الا انه أوضح في تقريره بأنه علم من مدير المدرسة على توجه دائرة المعارف الى استحداث دراسة مسائية في الناحية من أجل ان يتعلم أبناء الناحية القراءة والكتابة وقد بارك المفتش الإداري في هذه الخطوة لكنه طالب دائرة المعارف

بإضافة كادر جديد للمدرسة من اجل ان لا يكون هناك ارباك في الدوام الصباحي فيها لأن كادرها لم يكن مكتملاً بشكل صحيح وهي بحاجة الى تعيين كادر تعليمي جديد على الرغم من ان المفتش اشاد في تقريره بفكرة فتح دراسة مسائية في الناحية لكي يتخلص ابنائها من الجهل والتخلف^(٢٥). يتضح من ذلك أن دائرة المعارف كانت مهتمة الى حد كبير ليتعلم اكبر عدد ممكن من ابناء لواء العمارة .

وعند زيارته مدرسة شيخ سعد الابتدائية للبنين في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٠ ، وجدها المفتش مغلقة بسبب تعرض سقوفها الى الانهيار بسبب غزارة الامطار التي سقطت على الناحية في هذا العام ودائرة المعارف قامت باستئجار دار صغيرة كموقع بديل للمدرسة، الا انها لم تكن كافية لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الطلبة الذين بلغ عددهم (٢٢٣) طالباً، لذا كان من بين أهم توصيات المفتش الاداري ان تعمد دائرة المعارف الى بناء مدرسة جديدة، وكان ضعف المستوى المعاشي للطلاب لم يكن لديهم قدرة على توفير المستلزمات المدرسية، وهو الامر الذي دفع المفتش الى التوصية بتوزيع تلك المستلزمات على ابناء العوائل المتعففة ليتمكنوا من اكمال دراستهم^(٢٦) .

وبتاريخ الثامن عشر من شهر شباط عام ١٩٤٢ زار المفتش الاداري ناحية كميت وعند تفتيش مدرسة البنين في الناحية وجد أن عدد الطلاب فيها كبير وعلم من الاهالي في القرى البعيدة عن مركز الناحية ان تلك القرى لا توجد فيها مدارس واولادهم يقطعون مسافات بعيدة للوصول لمركز الناحية وذكر في تقريره ان اهالي (قرية الذهبيات)، التي تقع على بعد (٧) كم عن مركز الناحية قاموا بجمع اموال من الميسورون من ابناء القرية من اجل بناء مدرسة وقد وصل العمل الى مراحل متقدمة وعند الاستفسار من مدير الناحية، عن سبب عدم وجود مدارس في ارياف الناحية ذكر له ان معظم الملتزمين من الاقطاعيين عارضوا بناء مدارس في ارضهم، والعديد منهم يرسل ابنائه للتعلم في مدارس مركز لواء العمارة، وعلى اثر ذلك كتب المفتش الاداري تقرير الى متصرفية اللواء بين فيه ضرورة حل مشكلة المدارس في ارياف ناحية كميت، وذكر ان العديد من الاهالي يطمحون في التحاق ابناءؤهم في المدارس، لكنهم واجهوا صعوبة الوصول الى مركز الناحية، لأن العديد منهم من الفقراء الذين لا يمتلكون واسطة نقل للوصول لمركز الناحية^(٢٧).

يتضح من ذلك ان بعض الملتزمين الكبار -وهم انفسهم من شيوخ العشائر- كانوا ضد حصول ابناء الفلاحين الفقراء على فرصتهم في التعليم، وهو الامر الذي أثر سلباً على المجتمع في لواء العمارة في المدة موضوع البحث.

اما بالنسبة لناحية كميته، فقد كان فيها مدرسة للبنات، تكون كادرها المديرة ومعلمتين وبنائة المدرسة مستأجرة ومساحتها صغيرة ولا تصلح ان تكون مدرسة، لذا حمل المفتش الاداري ادارة المعارف في اللواء سوء التخطيط وبين ان هناك تقصيراً في عملها، وخاطب وزارة المعارف من اجل ايجاد حل لمشكلة ابنية المدارس في اللواء، إذ ذكر ان الوزارة تصرف الاموال على استئجار اماكن لأتصلح ان تكون مدارس واغلبها لا يستوعب عدد الطلاب، وأوصى بتخصيص اموال في الموازنة العامة في العام القادم من اجل بناء عدد من المدارس في اقضية ونواحي لواء العمارة (٢٨).

وخلال زيارته التفتيشية الى مدارس مركز لواء العمارة عام ١٩٤٢، وجد المفتش ان عدد من المدارس للبنات قد تم فتحها ومن هذه المدارس مدرسة الخنساء للبنات في محلة المحمودية التي تقع في مركز اللواء، وعند تفتيشها وجد عدد الطالبات فيها (٦٠) طالبة والمدرسة تتكون من خمس صفوف وكادرها يتكون من المديرة وثلاث معلمات (٢٩).

وعند قيامه بتفتيش قضاء قلعة صالح اخبره القائم مقام عن فتح مدرسة جديدة للبنات حملت اسم قلعة صالح للبنات، وخلال تفتيش المدرسة وجد سجلاتها مكتملة وكادرها يتكون من اثنتين من المعلمات ومديرة المدرسة والطالبات فيها (١٩٤)، وذكر المفتش في تقريره سبب الزيادة في عدد الطالبات هو وجود ديانات من المسيحية واليهودية والصابئة في القضاء، وهؤلاء لم يتأثروا بالعادات والتقاليد عند البعض العائلات الفلاحية من المسلمين التي كانت تفضل عدم ارسال البنات الى المدارس (٣٠).

أن عدم تأثر ابناء الديانات بالعادات والتقاليد التي تمنع من ارسال المرأة للتعليم في تشجيع اغلب ابناء اللواء في ارسال بناتهم للمدراس لغرض التعلم وذلك ساهم في تخليص المرأة من الجهل الذي كانت تعاني منه في لواء العمارة بسبب تلك الاعراف والتقاليد.

واثناء تفتيشه مدارس ناحية علي الشرقي قام بتفتيش مدرسة علي الشرقي للبنين وعند تدقيق السجلات وجدها غير مكتملة ومدير المدرسة قد تم نقله في بداية العام الدراسي وعدد المعلمين ثلاث فقط، و عند الاستفسار من مدير الناحية عن وضع المدرسة المتردي بين الاخير أنه خاطب المتصرفية واعلمهم بنقل مدير المدرسة واعلمته المتصرفية بانها خاطبت دائرة المعارف والدائرة في طور ارسال مدير جديد للمدرسة، وفي تقريره ذكر المفتش الاداري ان واقع التعليم في الناحية غير جيد وعدد من مدارسها تعاني من نقص في الكوادر التعليمية، وعند تفتيشه مدرسة علي الشرقي للبنات وجد المدرسة في بنائة مستأجرة وغير صالحة للدراسة وعدد الصفوف قليل وكادرها يتكون من معلمة واحدة ومديرة وذكر كل ذلك في تقرير رفعة الى دائرة المعارف طالب فيه بضرورة وجود حل لمدارس الناحية بالسرعة الممكنة (٣١).

كما بين المفتش ان بعض المدارس في اللواء، بحاجة الى تجهيز مراوح كهربائية لأن صفوف المدارس مزدحمة في مدارس مركز القضاء ولا توجد فيها تهوية وبداية كل عام دراسي ونهايته يكون الجو حار وعليه ضمن المفتش في تقريره هذه المشكلة وطالب بحلها من خلال تجهيز المدارس بالمراوح الكهربائية لتخفيف ضغط حرارة الجو على الطلاب وعلى المعلمين والمعلمات^(٣٢).

راقبت تقارير المفتش الإداري عملية نقل مدراء المعارف من مكان الى اخر، وبينت ان تلك التنقلات تؤثر على عمل المعارف في الالوية ومن ضمنها لواء العمارة، إذ تم نقل مدير المعارف في اللواء في حزيران اي في نهاية العام الدراسي وذكر المفتش الإداري في تقريره ان ذلك يؤثر على سير عمل المدارس على اعتبار ان المدير الذي يستلم في نهاية العام الدراسي لم يكن مطلعاً على اوضاع المدارس بشكل مفصل من حيث حاجة اللواء من ابنية او حاجته الى كوادر تدريسية، واكد المفتش في تقريره على ضرورة ان لا تقوم وزارة المعارف بنقل هؤلاء الا بعد ان يكون هناك جرد تام عن اوضاع المعارف يتم تسليمه من المدير المنقول الى المدير الجديد يبين فيه كل حاجات اللواء فيما يخص عمل المعارف وهذا الاجراء سوف لا يولد ارباك في بداية العام الدراسي الجديد على اعتبار انه تم اطلاع المدير على احوال دائرة المعارف عند استلامه الادارة من المدير المنقول، واكد المفتش على ضرورة الاخذ بهذه التوصية^(٣٣).

ولم يقتصر عمل المفتش الإداري على متابعة سير العملية التربوية والتعليمية وانما تطرق في تقاريره الى بعض المشكلات التي كانت تحدث في المدارس التابعة للواء، ومنها المشاجرة التي حدثت بين بعض الطلبة وأحد المدرسين وذلك بسبب ما نُسب اليه من تجاوز على بعض الشيوخ في الناحية وهو الامر الذي استغز ابنائهم الذين كانوا في المدرسة نفسها، مما دفعهم الى التشاجر مع المعلم^(٣٤). وذلك يوضح سطوة بعض ابناء الشيوخ الذين تجاوزوا على معلمهم وعدم احترامهم الذي ينبع من عدم خشيتهم من العقوبات الانضباطية.

لقد كانت الحادثة المذكورة سبباً في إثارة المفتش الإداري الذي أوصى في تقريره بضرورة الحفاظ على الهدوء في المدرسة وعدم اثاره المشكلات ورفع تقرير الى دائرة المعارف في اللواء يطلب به نقل المعلم الى مدرسة اخرى من اجل انتهاء المشكلة وفيما يخص سجلات المدرسة وجدها مكتملة وذكر في تقريره بأن المدرسة بحاجة الى ترميم الطريق بينها وبين الناحية وتحتاج الى ايصال المياه الصالحة للشرب لأنه لاحظ الطلاب يشربون من مياه النهر، وهذا يسبب امراض لهم ودون كل ذلك في تقريره الذي رفعه الى متصرفية العمارة من اجل ايجاد حل لتلك المشكلات^(٣٥).

اعد المفتش الاداري جرد بعدد المدارس التي تم فتحها في لواء العمارة من عام ١٩٣٢ الى عام ١٩٤٥ وفق الجدول التالي (٣٦) .

جدول رقم (١)

اعداد المدارس في لواء العمارة في المدة من عام ١٩٣٢.١٩٤٥.

السنة الدراسية	عدد مدارس البنين	عدد مدارس البنات
١٩٣٣-١٩٣٢	١٣	٣
١٩٣٤-١٩٣٣	١٩	٤
١٩٣٥-١٩٣٤	٢٨	٦
١٩٣٦-١٩٣٥	٢٨	٩
١٩٣٧-١٩٣٦	٢٨	٩
١٩٣٨-١٩٣٧	٣٢	١١
١٩٣٩-١٩٣٨	٢٩	١٠
١٩٤٠-١٩٣٩	٢٩	١٠
١٩٤١-١٩٤٠	٣١	١٠
١٩٤٢-١٩٤١	٣٨	١١
١٩٤٣-١٩٤٢	٤٩	١١
١٩٤٤-١٩٤٣	٥٣	١٢
١٩٤٥-١٩٤٤	٥٨	١٣

يلاحظ من الجدول اعلاه انه على الرغم من الاوضاع التي مر بها العراق خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩.١٩٤٥ وما رافق ذلك من ازمة اقتصادية في العراق، الا ان عدد المدارس في لواء العمارة استمر بالزيادة ولعل السبب يكمن في التزايد الملحوظ في توجه الاهالي نحو التعليم وهو الامر الذي اضطر الحكومة المركزية وبتصرفية لواء العمارة الى بناء العديد من المدارس ، علماً ان العديد من هذه المدارس لم تكن بالمستوى المطلوب ، إذ كان يتم بنائها بطرق بدائية .

ثانياً: التعليم في لواء العمارة ١٩٤٥.١٩٥٨

شهدت المدة التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وحتى سقوط النظام الملكي تطوراً ملحوظاً في التعليم بالعراق ، وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال تقارير التفتيش الاداري، ففي الثاني عشر من شهر اذار عام ١٩٤٥، زار المفتش الاداري لواء العمارة وعند تفتيش المدارس وجد ان هناك زيادة كبيرة في اعداد الطلاب لذلك العام وان بعض المدارس استقبلت طلاب فاقت اعدادهم طاقة الصفوف الاستيعابية، وعند زيارته لدائرة المعارف في اللواء وقيامه بتفتيش الدائرة علم من مديرها بأن اللواء يعاني من قلة المدارس وأنه ارسل كتاباً عن طريق المتصرفية إلى وزارة المعارف شرح فيه الحالة الأسوأ في مدارس المركز، وذكر ان بعض المدارس تعرضت الى انتشار مرض الجدري المعدي بسبب كثافة الطلبة وانتقال العدوى بينهم

بسرعة، وعند سؤال المفتش الإداري له عن امكانية استئجار بنايات أوسع لبعض المدارس ذات العدد الكبير، بين المدير بأن المتصرفية ابلغته بعدم وجود تخصيصات مالية لديها تكفي لذلك وانها خاطبت وزارة المعارف من اجل زيادة تخصيصات دائرة المعارف في اللواء (٣٧).

وضمن السياق نفسه ذكر المفتش في تقريره ان اللواء بحاجة الى كوادر تدريسية بكل الاختصاصات، و مدارس اللواء تعاني من قلة الاختصاصات التربوية، إذ علم من مدير المعارف ان وزارة المعارف في بداية العام الدراسي أقدمت على نقل عدد من المعلمين الذين اكملوا خدماتهم في اللواء الى مناطق سكناهم ولم تأت ببديل عنهم مما ولد قلة في عدد الكوادر في اغلب مدارس اللواء وضمن المفتش ذلك في تقريره، وطالب وزارة المعارف بتعويض اللواء بعدد من المعلمين خلفا للذين تم نقلهم من قبلها (٣٨).

زار المفتش مدارس قلعة صالح في الرابع عشر من شهر كانون الثاني عام ١٩٤٦، وعند تفتيشه مدرسة قلعة صالح للبنين علم من المدير ان اثنان من المعلمين غير منضبطين في الدوام وبعد التحقق من الموضوع مع قائم مقام القضاء علم منه ان هناك عدم ارتياح من بعض الكادر الى تصرفات المدير معهم وذلك ولد ارباكاً في المدرسة وفي تقريره الذي رفعه الى دائرة المعارف في اللواء، اوصى المفتش بضرورة تغيير مدير المدرسة من اجل عدم ارباك سير العملية التربوية في المدرسة وتأثر الطلاب بمشكلات الكادر التدريسي فيها (٣٩).

كما ذكر المفتش في تقريره بأن العديد من القرى التابعة لقضاء قلعة صالح لازالت تعاني من عدم وجود مدارس فيها على الرغم من ان البعض من الاهالي كانوا يرسلون اولادهم لمركز القضاء وذلك ولد عبئاً كبيراً على مدارس القضاء وكد المفتش الإداري في تقريره الذي خاطب به وزارة المعارف بضرورة فتح مدارس في تلك القرى، لاسيما وانه لمس الرغبة لدى اهالي تلك القرى في تعليم ابنائهم (٤٠).

ذكر المفتش الإداري خلال جولته التفتيشية في ناحية شيخ سعد بتاريخ السابع عشر من شهر اذار عام ١٩٤٧، أن في مركز الناحية مدرستين واحدة للبنين والآخرى للبنات والمدرستين بحاجة الى ترميم وبنين في تقريره انهما بحاجة الى وسائل تعليمية واثاث ومناضد خشبية وكوادرها بحاجة الى مسكن، أذ ان المعلمين يسكنون بغرفة في سراي الناحية، اما المعلمات فقد استوجرت دار صغيرة لهن لغرض السكن، وأكد ان توفير السكن للكوادر التعليمية يسهم في تطور التعليم في الناحية، فضلاً عن ذلك طالب عدد من الاهالي بفتح مدارس جديدة في الناحية وابنائهم يعانون من ازدحام في المدرستين وضمن المفتش كل مشكلات الناحية فيما يخص جانب التعليم ورفعها الى متصرفية اللواء ودائرة المعارف من أجل ايجاد حلول مناسبة لها، وأوصى بضرورة بناء دور لغرض اسكان المعلمين والمعلمات فيها (٤١).

أكمل المفتش جولته التفتيشية في قرى الناحية، ووجد العديد منها بحاجة الى فتح مدارس وذكر أن اهالي قرية تل الذهب والتي تبعد (٥) كم عن مركز الناحية، ذكروا له بأن ابنائهم يقطعون تلك المسافة سيراً على الاقدام من اجل الذهاب الى المدرسة والعديد من ابناء القرية لم يسجلوا في المدارس، بسبب عدم وجود مدرسة في قريتهم مع العلم ان عدد نفوس القرية كبير وتستحق فتح مدرسة، لذا أوصى المفتش في تقريره بضرورة بناء مدرسة في القرية من أجل انهاء معاناتهم من بعد المسافة وكذلك من أجل نشر الوعي بين ابناء القرية من خلال تسجيلهم في المدرسة^(٤٢).

زار المفتش الاداري مديرية المعارف في لواء العمارة بتاريخ الثالث والعشرون من شهر كانون الاول عام ١٩٤٩، وعند تفتيش سجلاتها وجد أن سجل الصحة المدرسية لذلك العام فارغ، ولم تسجل فيه اية حالات مرضية للطلبة، عد المفتش ذلك مخالفة وبين في تقريره أن هذا يدل على عدم زيارات المدارس عند بداية العام الدراسي الجديد، وبعد الاستفسار من مدير المعارف ذكر له بأن صحة اللواء هي المسؤولة عن زيارة المدارس وكشف الحالات المرضية فيها، وفي تقريره ذكر المفتش ان التعليمات الصحية نصت على منع اي طالب من الدوام اذا ثبت عنده نوع من الامراض المعدية وحمل المفتش في تقريره دائرة الصحة في اللواء في حال انتشار اي من الامراض المعدية في مدارس اللواء^(٤٣). يتضح من ذلك ان المفتشين الاداريين كانوا حريصين على صحة الطلبة في مدارس لواء العمارة.

فضلاً عن الجانب اهتمام تقارير التفتيش الاداري بالجانب الصحي في لواء العمارة، ركزت تلك التقارير على معالجة ظاهرة الامية بين ابناء اللواء التي انتشرت بشكل كبير بين طبقة الفلاحين في قرى وارياف اللواء، وأشار المفتش في زيارته اشارة الى وجود عمل جيد من المتصرفية بالتعاون مع دائرة المعارف، وذلك من خلال فتح صفوف مسائية في المدارس من اجل معالجته تلك الظاهر وهناك تطوع من بعض المتعلمين من أجل تدريس هؤلاء مجاناً، وذكر المفتش في تقريره خلال زيارته مدرسة قلعة صالح للبنين عام ١٩٤٩، انه وجد أن أحد رجال الدين تبرع بتدريس الفلاحين الذين سجلوا في مشروع محو الامية مجاناً، وأثنى المفتش على عملة وشكر ادارة المعارف لتعاونها مع المتطوع من اجل تعليم هؤلاء الفلاحين القراءة والكتابة وعلوم الحساب^(٤٤).

كما اشار في تقريره الى ان دائرة المعارف في اللواء اقدمت على فتح عدد من مراكز محو الامية في مركز لواء العمارة من اجل تعليم كبار السن القراءة والكتابة وذكر المفتش في تقريره ان مراكز محو الامية في مركز اللواء شهدت نسبة تسجيل عالية بينما لم تسجل اقصية ونواحي اللواء نسبة مرتفعة في عدد المسجلين في مراكز محو الامية، وارجع المفتش السبب كون اغلب

سكان الاقضية والنواحي هم من سكان الارياف وان العديد منهم لم يكن يدرك اهمية تعلم القراءة والكتابة وحتى الذي تكون لديه الرغبة في التسجيل بتلك المراكز لم يستطع التسجيل بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعاني منها السكان، لذا طالب المفتش في تقريره وزارة المعارف واكد على ضرورة دعم تلك المراكز لاسيما وان العديد من سكان اللواء يعانون من الجهل والتخلف بسبب عدم دخولهم المدارس، لذا فأن تقديم الدعم الحكومي لتلك المراكز سيسهم في نشر الوعي بين ابناء اللواء، مما سينتج عنه تقليل المشكلات الناتجة عن سيادة الجهل والتخلف^(٤٥).

وفي الخامس والعشرون من شهر كانون الثاني عام ١٩٥٠، زار المفتش مدارس ناحية المجر الصغير ضمن جولته التفتيشية في الناحية، واثناء تفتيش المدارس التي تقع في القرى والارياف خارج مركز الناحية وجد مدرسة قرية فهد الشواي قد اغلقت بسبب الفيضان الذي تعرضت له في عام ١٩٤٩، الامر الذي أدى الى تعطيل والدوام وتحويل الطلبة الى مدارس مركز الناحية، مما دفع الاهالي الى تقديم شكاوى طالبوا فيها بضرورة ايجاد حل لمشكلتهم واعادة بناء المدرسة^(٤٦)، لأن تحويل الطلبة الى مدارس اخرى أدى الى حدوث ازدحام في صفوف المدارس، التي تم نقلهم اليها، لذا على مدير الناحية بذل جهود مضاعفة من اجل اعادة بناء المدرسة، ومن جانبه قام المفتش الاداري برفع تقريره الى المتصرفية والى دائرة المعارف في اللواء بين فيه وضع المدارس في الناحية وطالبهم بإجراءات سريعة^(٤٧).

لقد كانت مشكلة عدم وجود كادر تدريسي كافٍ من ابرز المشكلات التي عانى منها لواء العمارة، وقد ورد ذلك بشكل واضح في تقارير التفتيش الاداري، فعند زيارة المفتش لمدرسة (الرفاشية) التي تقع في منطقة الهدام الواقعة في ناحية المجر الصغير وجد أن سجلات المدرسة غير مكتملة وقد برر مديرها ذلك بعدم وجود كادر كافٍ من المعلمين، إذ تضم الهيئة التعليمية المدير واثنان من المعلمين فقط في حين أن اعداد الطلاب فيها كثير بسبب ان معظم المناطق المحيطة بالمدرسة لا توجد فيها مدارس ما يضطر الاهالي الى تسجيل اولادهم في مدرسة الرفاشية، لذا كان المدير مضطراً الى أخذ حصص اضافية تفوق ما مقرر له مما أثر على عمله بالإدارة، اضافة الى ذلك عانت المدرسة من آثار الفيضان، لكن الاهالي استطاعوا اعادة ترميمها من أموالهم الخاصة بعد قيامهم بجمع التبرعات من ابناء المنطقة، لذا أكد المفتش في تقريره على ضرورة توفير كادر للمدرسة واعادة ترميمها بشكل جيد، لأنه لمس من اهالي المنطقة رغبتهم في ارسال اولادهم من اجل التعلم^(٤٨).

لم تكن مدارس قضاء قلعة صالح بأفضل من سابقتها، فعند زيارة المفتش الاداري للقضاء في الخامس من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥١، أتضح له ان بعض المدارس هناك رفضت استقبال

الطلاب بسبب الطاقة الاستيعابية وهوم ما تم تأشيريه في مدرسة قلعة صالح للبنين التي كان فيها اعداد كبيره من الطلبة يقابله عدد قليل من الصفوف جميعها مزدحمة بالطلاب، لذا تطرق المفتش في تقريره مشكلة البنايات المدرسية في القضاء وأوضح أن عدد المدارس لا يكفي، وعليه طالب بتخصيص اموال في موازنه متصرفية اللواء من اجل بناء مدارسٍ اضافية بسبب الزيادة الحاصلة في اعداد الطلاب^(٤٩).

يتضح من ذلك ان النقص في الابنية المدرسية ، فضلاً عن النقص في اعداد الكادر التدريسي كانت من ابرز التحديات التي واجهت التعليم في لواء العمارة، وقد كان لتقارير التفتيش الاداري دوراً كبيراً في اعطاء الحكومة المركزية والمحلية صورة واضحة عن سير العملية التعليمية، كما أشرت تلك التقارير الرغبة الكبيرة لدى اهالي اللواء لأرسال ابناؤهم للتعلم بهدف تغيير واقعهم الاجتماعي والاقتصادي.

تابع المفتش زيارته الى مدارس لواء العمارة وعند تفتيش قضاء المجر الكبير عام ١٩٥٢، وجد أن مدرسة المجر الابتدائية للبنين قد تم اعادة ترميمها من قبل مديرية المعارف في اللواء، وعند الاطلاع على الاموال المصروفة في ترميمها وجدها غير مطابقة لسجل المصروفات والمبلغ الذي تم صرفه فاق عمل الترميم، فضلاً عن ذلك لاحظ المفتش عند تدقيق سجل المصروفات أن سعر الاثاث وخزانات المياه مسجلة بأسعار تفوق اسعارها في السوق، مما أشر وجود هدر في المال العام، لذا أوصى في تقريره بضرورة فتح تحقيق في الموضوع وعلى متصرفية اللواء تشكيل لجنة تحقيقية من اجل متابعة صرف اموال ترميم المدرسة^(٥٠). وهكذا يتضح ان تقارير التفتيش نجحت الى حد كبير في وضع يدها على بعض قضايا الفساد الاداري التي كانت تحدث في دائرة المعارف وبعض المدارس التابعة لها.

من الموضوعات المهمة التي نقلتها تقارير التفتيش الاداري هو موضوع بناء الدور السكنية للكوادر التربوية من خلال حصولهم على قطع اراضي لكي يتمكنوا من تشيد مساكن عليها، لأن الكثير من ابناء هذه الشريحة كانوا يعانون من استئجار بيوت لعوائلهم في مراكز الاقضية والنواحي، في حين أن رواتبهم كانت لا تكفي لسد احتياجات متطلبات الحياة، لذا فإن حصولهم على سكن لائق من الممكن أن يسهم بحل الكثير من مشكلاتهم ويوفر لهم وفره مالية من رواتبهم لصرفها على متطلبات عائلية اخرى، وقد تمكن المفتش الاداري من جرد الكوادر التي تسكن في بيوت مؤجرة وعند تدقيق الارقام وجد ان نسبة (٩٥%) لا يمتلكون بيوت، وعليه رفع المفتش تقريره وطالب المتصرفية بضرورة تحديد قطع اراضي لهم في مراكز الاقضية والنواحي التي يعملون بها^(٥١). ويتضح من ذلك اهتمام المفتش الاداري بموضوع توفير السكن الملائم للكوادر التدريسية في لواء العمارة لما لذلك من انعكاس على جهودهم ودورهم في التعليم.

واصل المفتش الإداري جولاته التفتيشية في لواء العمارة وخلال زيارته ناحية المشرح في الحادي عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٥٤، أطلع على واقع مدرسة المشرح الابتدائية للبنين، إذ كانت بحاجة الى سياج خارجي كما ان ساحتها توجد فيها تجمعات لبرك مياه الامطار، وعند تفتيش سجلاتها وجدها مكتملة، وبين المفتش في تقريره ان المدرسة بحاجة الى رعاية صحية لوجود اصابات بالأمراض المعدية التي انتشرت بين طلابها كما اوضح في تقريره حاجة المدرسة الى بناء صفوف اضافية، إذ ذكر له مديرها أن مديرية المعارف أوعزت بإضافة صف اولي لطلبة الاول متوسط وقلة عدد الصفوف يعد مشكلة كبيرة تواجه انتظام الدوام في المدرسة^(٥٢).

وهكذا يُلاحظ أن مشكلة الابنية المدرسية كانت واحدة من اهم المشكلات التعليمية التي ركزت عليها تقارير المفتش الإداري ومن خلال الاطلاع على تقارير المفتشين الإداريين الذين زاروا مدارس اللواء، ويمكن القول ان بنايات المدارس كانت بدائية وغير مطابقة للشروط الصحية كما ان الدور التي قامت وزارة المعارف باستئجارها لكي تكون مدارس كانت غير جيدة ، لذا فإن التقدم الحاصل في المباني المدرسية بلواء العمارة كان ضئيلاً خلال مدة الحكم الملكي في العراق.

وفي زيارته الى ناحية كميث في السادس من شهر اذار عام ١٩٥٦، قام المفتش بزيارة مدرسة الدراجية الريفية التي تقع في قرية البو دراج التي تبعد (٤) كم عن مركز الناحية، وعند وصوله الى المدرسة وجدها بحاجة الى ترميم، كما أن كادرها يتكون من اثنتين من المعلمين ومدير المدرسة، كما بين الأخير للمفتش أن المدرسة لا يمكن الوصول اليها في عند المطر بغزارة في ايام الشتاء بسبب وعورة الطريق وصعوبة وصولهم الى مركز الناحية ، لذا طالب ادارة الناحية أكثر من مرة بضرورة اصلاح الطريق، الا انه لم تكن هناك استجابة لحل تلك المشكلة التي أثرت على سير الدراسة في المدرسة، وفيما يخص احوال الطلاب من حيث مستوى المعيشة بين المفتش في تقريره انهم من الفقراء وان ملابسهم (رثة) كما بين ان معظمهم لا يمتلك دفاتر مدرسية، والقرية من القرى التي تعاني من ضيق العيش لأن سكانها يعتمدون على الزراعة في معيشتهم، لذا طالب المفتش الإداري في تقرير متصرفية اللواء ووزارة المعارف بتوفير كل احتياجات المدرسة وتهيئة الظروف الملائمة لحصول الطلبة على التعليم^(٥٣).

اما قلعة صالح التي زارها المفتش في السابع من شهر ايار عام ١٩٥٦، فقد كان واقعا التعليمي بحاجة الى مزيد من الاهتمام من لدن الجهات المسؤولة عن ادارة القضاء ووزارة المعارف، فعند زيارته لمتوسطة البنين في القضاء وجد أن فيها (٩٢) طالباً و كادرها التدريسي يتكون من مدير المدرسة فضلاً عن ثلاثة مدرسين، يسكنون في غرفة ضمن السراي الحكومي

في القضاء وهي غير ملائمة لهم، كما ذكر المفتش أن المدرسة غير نظيفة وتوجد في ساحتها انقراض تم تركها من صيف عام ١٩٥٥ بسبب ترميم صفوف المدرسة وعند الاستفسار من المدير عن وجود تلك الانقراض وعدم تنظيف الساحة في بداية العام الدراسي ذكر المدير له بأنه ابلغ دائرة البلدية في القضاء، الا انهم لم يقوموا بتنظيفها وانه ليس لديه اموال من اجل استئجار عمال لتنظيفها. لذا أوصى المفتش في تقريره الى متصرفية اللواء بضرورة محاسبه مدير بلدية قلعة صالح، كما أوصى بضرورة بناء دار خاصة لسكن المدرسين يكون قريباً من المدرسة^(٥٤).

تابع المفتش الاداري زيارته الى اقصية ونواحي لواء العمارة وعند وصوله الى ناحية المجر الصغير في السادس من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٧، قام بتفتيش مدرسة المجر الابتدائية للبنات واثاء التفتيش وجد ان المدرسة بحاجة الى بناية جديدة، لأن بنايتها غير آمنة واحتمالية سقوط سقفها بأية لحظة، وقد أشار التقرير الى أن مديرة المدرسة ابلغته بانها خاطبت دائرة المعارف في اللواء وبينت في المخاطبة ان وضع بناية المدرسة خطر وقد تسقط على الطالبات، وعند الاستفسار من مدير الناحية ابلغه عن ادراج اموال في موازنه عام ١٩٥٨ لبناء المدرسة وقد حصل على تأكيد من متصرفية اللواء، ومن جانبه أوضح المفتش في تقريره أن دائرة المعارف والمتصرفية في اللواء تتحملان مسؤولية سلامة الطالبات في المدرسة في حال انهيار سقف البناية^(٥٥).

وعند زيارته مدرسة العرفان الابتدائية التي تقع على بعد (٨) كم عن مركز ناحية المجر الصغير بتاريخ الخامس عشر من شهر كانون الاول عام ١٩٥٧، ذكر المفتش في تقريره ان المدرسة تتكون من مدير مدرسة واربعة معلمين وعدد طلابها (١٥٧) طالباً، وأكد المفتش في تقريره ان بناية المدرسة غير جيدة وانه شاهد الطلاب في حالة سيئة بسبب رطوبة الصفوف لأن المدرسة مبنية من الطين والقصب وهذا البناء يكون شديد البرودة في الشتاء، يضاف الى ذلك أن غالبية الطلاب هم من ابناء المزارعين وانه لاحظ العديد منهم في ملابس غير جيدة والبعض منهم يفتقد للكتب والقرطاسية وفي تقريره خاطب المفتش المتصرفية ودائرة المعارف في اللواء وأوصى بضرورة اعادة بناء المدرسة وتوفير المستلزمات المدرسية فيها^(٥٦).

وفيما يخص المدارس المهنية في لواء العمارة، ذكر المفتش الاداري ان هذه المدارس كانت قليلة فقد تم افتتاح مدرسة المجر الكبير الزراعية المتوسطة عام ١٩٥٨، في مركز الناحية وبين المفتش ان سبب قلة هذه المدارس هو ضعف الاقبال عليها من الطلبة، إذ ان رغبة معظم الطلبة تتجه الى الدراسة الاعدادية باستثناء عدد قليل من الطلبة الذين كانوا يرغبون بالتخصص المهني، وأشار المفتش في تقريره عند زيارة المدرسة أن وزارة المعارف قد اهتمت بهذا النوع من المدارس من اجل تشجيع الطلاب على التقديم اليها وأن الجانب العملي اهم جوانب التعليم فيها،

إذ يقوم الطلاب بزراعة محاصيل معينة لغرض التجربة الزراعية وقد شجع المفتش على بناء العديد من المدارس المهنية في اللواء وضمن ذلك في توصياته التي رفعها الى وزارة المعارف (٥٧).

الخاتمة

لقد أتضح من خلال تقارير التفتيش الإداري ان لواء العمارة كان يعاني من تحديات كبيرة في الجانب التعليمي و الوضع المعاشي للسكان الذين كان غالبيتهم من العوائل الفقيرة التي لم تتمكن من ارسال ابناءؤها للمدارس التي كانت تبعد عشرات الكيلومترات عن اماكن سكنها، فضلاً عن نقص الابنية المدرسية وضعف البنى التحتية وقلة الكوادر التدريسية، وقد كانت تلك التقارير أمينة في نقل المعلومات الى الجهات المختصة التي كانت معالجتها ضعيفة ولا ترقى الى مستوى المشكلات. وعلى الرغم من ذلك اشارت تقارير التفتيش الى اهتمام العديد من العوائل بتعليم البنات، الا ان ذلك اصطدم بالعقبات الاجتماعية والوضع الاقتصادي.

الهوامش

- (١) أرنولد ولسن، الثورة العراقية، ترجمة: جعفر الخياط، بغداد، ١٩٧١، ص ٦٥.
- (٢) ساطع الحصري (١٨٨٠. ١٩٦٨) يعد من رجال التربية والتعليم في الوطن العربي ولد في صنعاء عام ١٨٨٠ وهو من اصول سورية تخرج من المدرسة الشاهانية في استنبول عام ١٩٠٠، عين مدرساً في احدى المدارس الثانوية التحق بالحكومة العربية في دمشق ١٩١٩، وعين اول وزير للمعارف فيها وبعد سقوط الحكومة سافر الى القاهرة عام ١٩٢٠ وبقى هناك الى ان قام الملك فيصل الاول بدعوته الى العراق للإفادة من خبراته التعليمية شغل عدة مناصب في المعارف العراقية منها معاون وزير المعارف العراقية ومن ثم اصبح مدير المعارف وبعد ذلك اصبح مدير التربية والتعليم في وزارة المعارف وبعد ذلك شغل منصب رئيس كلية الحقوق ومن ثم شغل منصب مدير دائرة الاثار القديمة في العراق وله العديد من المؤلفات منها دراسات في مقدمة ابن خلدون وحوليات في التربية والثقافة توفي عام ١٩٦٨ للمزيد ينظر: نهاد صبيح سعد، الفكر التربوي عند ساطع الحصري، البصرة، ١٩٧٩؛ نجدة فتحي صفوة، خواطر وأحاديث في التاريخ، بغداد، ١٩٨٣، ص ١٥٩.
- (٣) وزارة المعارف، منهج المدارس الابتدائية لمدارس الحكومة العراقية، بغداد، ١٩٢٢، ص ٣.
- (٤) جبار عبد الله الجويبراي، تاريخ التعليم في العمارة ١٩١٧. ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٤١.٣٧.
- (٥) المصدر نفسه، ص ٤٢.
- (٦) وزارة المعارف التقرير السنوي عن سير المعارف ١٩٤٥. ١٩٤٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٧، ص ٤٠.
- (٧) نوري جعفر، اقتراحات لتطوير التعليم في العراق، بغداد، ١٩٦٢، ص ١٩.١٨.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٢٠.
- (٩) جبار عبد الله الجويبراي، المصدر السابق، ص ٥٦ ص ٥٧.

- (^{١٠}) وزارة المعارف التقرير السنوي عن سير المعارف ١٩٥٥.١٩٥٦، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٧، ص ١٠٢.
- (^{١١}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٩٣٦١/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٣٢، و٧، ص ٦٢.
- (^{١٢}) المصدر نفسه، ص ٦٣.
- (^{١٣}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٩٠٨٣/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش الوحدات الادارية في لواء العمارة ١٩٣٤.١٩٣٥، و٦، ص ١١.١٠.
- (^{١٤}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٧٤١٩/٣٢٠٥٠، تقرير تفتيش قضاء قلعة صالح ١٩٣٥، و١٥، ص ٤٥.
- (^{١٥}) المصدر نفسه، ص ٤٦.
- (^{١٦}) المصدر نفسه، ص ٤٧.
- (^{١٧}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٩٠٨٢/٣٢٠٥٠، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٣٦.١٩٣٧، و٨، ص ٣٣.
- (^{١٨}) المصدر نفسه، ص ٣٥.٣٤.
- (^{١٩}) المصدر نفسه، و٩، ص ٣٦.
- (^{٢٠}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٧٠٢٩/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٣٧، و٢٢، ص ١٣٥.
- (^{٢١}) المصدر نفسه و٢٣، ص ١٤٣ ص ١٤٤.
- (^{٢٢}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٩٨٢٤/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش ناحية المجر الصغير ١٩٣٨.١٩٣٩، و٧، ص ١١ ص ١٢.
- (^{٢٣}) المصدر نفسه، ص ١٣.
- (^{٢٤}) المصدر نفسه، ص ١٤.
- (^{٢٥}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٩٨٣٦/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٤١.١٩٤٠، و١٠، ص ٤٣ ص ٤٥.
- (^{٢٦}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٩٨٣٦/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٤١.١٩٤٠، و١١، ص ٥٧.
- (^{٢٧}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٨٥٢٤/٣٢٠٥٠، تقرير تفتيش الوحدات الادارية في لواء العمارة ١٩٤١.١٩٤٢، و٣، ص ٦ ص ٨.
- (^{٢٨}) المصدر نفسه، و٤، ص ١٣.
- (^{٢٩}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٨٣٧٧/٣٢٠٥٠، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٤٢.١٩٤٣، و١٧، ص ٥٨.
- (^{٣٠}) المصدر نفسه، ص ٥٩.
- (^{٣١}) المصدر نفسه، و١٨، ص ٧٤.٧٣.
- (^{٣٢}) المصدر نفسه، ص ٧٥.

- (٣٣) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٨٥١٦، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٤٣، و٢٢، ص١١٨.
- (٣٤) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٩٨٦٣، تقارير تفتيش ناحية المجر الكبير ١٩٤٥.١٩٤٤، و١، ص٥.
- (٣٥) المصدر نفسه ص٦.
- (٣٦) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٨٧١٢، تفتيش مركز لواء العمارة ١٩٤٥، و١٤، ص١٥٥.١٥٤.
- (٣٧) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٩٤٤٢، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٤٦.١٩٤٥، و١٤، ص٩٣.٩٤.
- (٣٨) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٩٤٤٢، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٤٦.١٩٤٥، و١٥، ص١٠٢.١٠٣.
- (٣٩) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٦٩٨٣، تفتيش قضاء قلعه صالح ١٩٤٦، و٢، ص٤.
- (٤٠) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٦٩٨٣، تفتيش قضاء قلعه صالح ١٩٤٦، و٢، ص٦.
- (٤١) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٨٨٢١، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٤٧.١٩٤٨، و١١، ص٦٧.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص٦٨.
- (٤٣) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٩٠٢٠، تقارير تفتيش مركز لواء العمارة ١٩٤٨، و٢٢، ص٨٦.
- (٤٤) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٧٨٨٣، تفتيش قضاء قلعة صالح ١٩٥٠.١٩٤٩، و١٢، ص٢٩.٢٨.
- (٤٥) المصدر نفسه، و١٢، ص٣٣.
- (٤٦) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٨٣٧٨، تقارير تفتيش ناحية المجر الصغير ١٩٥٠، و١١، ص٢٣.
- (٤٧) المصدر نفسه، ص٢٤.
- (٤٨) المصدر نفسه، و١٢، ص٣٧.
- (٤٩) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٨٤٠٥، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٥١.١٩٥٢، و١٧، ص٤٦.
- (٥٠) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٧٥٨٥، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٥٣.١٩٥٢، و٨، ص٣٢.
- (٥١) المصدر نفسه، و٩، ص٤٤.
- (٥٢) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٩٦٤٧، تفتيش ناحية المشرح ١٩٥٤، و٢، ص٦.
- (٥٣) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٣٢٠٥٠/٩٧٢٦، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٥٦.١٩٥٧، و٢١، ص١٣٥.١٣٤.

- (^{٥٤}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، الديوان، تسلسل الملفة ٩٧٢٦/٣٢٠٥٠، تقارير التفتيش الاعتيادية في لواء العمارة ١٩٥٦.١٩٥٧، و٢٢، ص١٤٣.
- (^{٥٥}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٧٣٩٢/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش ناحية المجر الصغير ١٩٥٧، و٦، ص١٧.
- (^{٥٦}) المصدر نفسه، و٧، ص٢٩.
- (^{٥٧}) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملفة ٨٣٧٩/٣٢٠٥٠، تقارير تفتيش لواء العمارة ١٩٥٨، و١٥، ص١٢٩.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

م.م. ليلوة عبطان محسن

أ.د. حميد حمدان التميمي

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٥/٩/٢٠٢٣

تاريخ القبول: ٢٤/١٠/٢٠٢٣

قضية لافون هي إحدى القضايا التجسسية التي قام بها الكيان الصهيوني بعد أن حصل على معلومات سرية بأن بريطانيا ستقوم بجلاء قواتها عن منطقة قناة السويس في مصر، الأمر الذي زاد من المخاوف الإسرائيلية بتمكن الجيش المصري من السيطرة على المعسكرات البريطانية، وأخذ الكيان الصهيوني بزراعة الجواسيس في مصر لتنفيذ خطة تعرق الانسحاب البريطاني من شبه جزيرة سيناء، فأخذ الكيان الصهيوني بتنفيذ عملية (سوزانا) والاتفاق مع أعضاء الخلية التنفيذية على زرع القنابل في مراكز ومكاتب الاستعلامات الأميركية والبريطانية في القاهرة والاسكندرية. وبعد تنفيذ العملية كشفت السلطات الحكومية المصرية عن أفراد الشبكة التجسسية وعدت هذا الأمر سبباً في تأسيس المخابرات السرية المصرية، ووجهت "الحكومة الإسرائيلية" الاتهامات إلى وزير الدفاع بنحاس لافون، إلا أن الأخير نفى إصداره أمراً بتنفيذ العملية وإن قيادة الجيش هي من أعطت الأمر للخلية من أجل الإيقاع به، وأنها نفذت من قبل مدير الأستخبارات العسكرية "الإسرائيلية".

الكلمات المفتاحية/ قضية لافون، بنحاس لافون، دايفيد بن غوريون، الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. *Journal of Historical Studies*

The Lavon case (Operation Susanna) and the accusations brought against Pinchas Lavon between 1954-1955.

Assist lect. Lailwa Abtan Mohsen

Prf Dr. Hamid Hamdan Al Tamimi

University of Basra - College of Arts

Abstract

The Lavon case is one of the espionage cases carried out by the Zionist entity after it obtained secret information that Britain would evacuate its forces from the Suez Canal area in Egypt, which increased Israeli fears that the Egyptian army would be able to control the British camps, and the Zionist entity began planting spies in Egypt. To implement a plan to hinder the British withdrawal from the Sinai Peninsula, the Zionist entity began implementing Operation "Susanna"

and agreed with the members of the Executive Cell to plant bombs in the American and British information centers and offices in Cairo and Alexandria. After carrying out the operation, the Egyptian government authorities revealed the members of the espionage network and considered this matter to be the reason for the establishment of the Egyptian secret intelligence. The "Israeli government" brought charges against the Minister of Defense, Pinhas Lavon, but the latter denied issuing an order to carry out the operation and that the army leadership was the one who gave the order to the cell. In order to trap him, it was carried out by the director of "Israeli" military intelligence.

المقدمة:

ان دراسة اوضاع الكيان الصهيوني امر مهم وذلك لمعرفة نقاط القوة والضعف التي يتمتع بها، وليس لإثبات هويتهم في التاريخ، او شرعية تواجدهم في ارض فلسطين العربية، وجاء موضوع قضية بنحاس لافون وهي العملية الارهابية التي نفذتها الشبكة الجاسوسية في مصر لاهمية هذا الموضوع في تاريخ العلاقة السياسية بين مصر والولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا، وعليه لابد من الوقوف على هذه المحطات التاريخية لكشف ومعرفة الاسباب والدوافع التي تؤدي بالقيام بهكذا قضايا، وقد استند البحث على العديد من المصادر المتنوعة التي تسلط الضوء على هذه القضية، وتم اعتماد المنهج التاريخي في سرد الاحداث وتحليلها، وفرض الفرضيات ومحاولة التوصل الى نتائج علمية دقيقة. ولايخلو البحث من الصعوبات وبخاصة في الحصول على مصادر تذكر وتكشف لنا بصورة واضحة عن من المسؤول الاول عن القيام بهذه العملية التجسسية.

أولاً: بنحاس لافون الولادة والنشأة.

ولد بنحاس جوزيف لوبياننكر (Pinhas Joseph Lubeniker) (واسم عائلته عبارة عن مزيج من الأحرف الأبجدية اليديشية والعبرية وبعد هجرته تحول اسم عائلته إلى لافون) في ١٢ تموز في عام ١٩٠٤، في بلدة ليتل كوبيسينكا في غاليسيا الشرقية، التي تقع في جنوب غرب أوروبا إذ احتلت الشمال الغربي من شبه جزيرة إيبيريا، كانت غاليسيا الشرقية جزءاً من الإمبراطورية النمساوية المجرية (١٧٧٢-١٩١٨) وانضمت بعد ذلك إلى بولندا في عام ١٩١٩، كان عدد سكان هذه بلدة حوالي (٧٥٠٠) نسمة يشكل اليهود تقريباً (١٢٠٠)^(١).

والده هو الحاخام جوزيف لوبياننكر كان متعلماً ويعد والده من رجال الدين اليهود وكان يعمل في الحيدة التوراتية وأحد قادة حركة الحاسيديم (Hasidic Judaism)^(٢) في غاليسيا^(٣)، كانت والدة بنحاس اسمها إيفانا ابنة الحاخام يتسحاق بلوندر، ترعى شؤون أطفالها الثلاثة وقد

كان بنحاس أصغر أولادها والأخ الكبير يدعى تسفي لوبيانير^(٤)، والأخت تدعى هانا، درس بنحاس في طفولته في مدارس "الحيدر"^(٥) الذي يلقن فيها الأطفال التعاليم الدينية اليهودية، وقد حرص أبوه على تعليمه اللغة اليديشية^(٦) بجانب اللغة العبرية^(٧).

كان والده بجانب دراسته الدينية مثقفاً قارئاً للأدب والسياسة ووصف بنحاس لافون أباه حين عاد بأنه كان مترهل الجسد ويعاني من أمراض عديدة وهو ما أثر على صحة والدته التي توفيت في شهر كانون الثاني من عام ١٩١٨، ومع موت والدته أحس لافون بالعجز الشديد خصوصاً وأن والدته كانت مصدر الإلهام لعائلته الصغيرة^(٨).

منذ سن الرابعة عشر أي في عام ١٩١٨ انضم لافون الى حركة "هشومير" التي أصبحت فيما بعد "هشومير حتزير" Hashomer Hatzair^(٩) والتي كانت في البداية حركة كشفية ذات توجه وطني واضح من خلال تثقيف الشباب اليهودي وحثهم على العودة إلى أرض الميعاد (فلسطين)^(١٠).

وفي ٣١ كانون الثاني في عام ١٩١٩، مرضت أخته هانا مرضاً شديداً ولم يكن هنالك علاج لها في مدينتهم مما وأضطر بنحاس وأخوه تسفي لوبيانير، إلى السفر بها إلى خارج المدينة لعدم توفر مستشفيات في المدينة، ودخلت في مرحلة ما يشبه الغيبوبة وكان بنحاس وأخوه معها في المستشفى طوال مدة علاجها^(١١).

في ١٥ شباط في عام ١٩١٩ نفذت قوات (سيمون بيتليورا) (Simon Petliura)^(١٢) مذبحة بحق يهود غاليسيا قُتل فيها ما لا يقل عن (١٢٠٠) يهودي ودفنوا في مقابر جماعية ويمكن أن اليهود يدفعون ثمن الخلافات التي حصلت بعد الحرب الأهلية في روسيا وكان والد بنحاس الحاخام جوزيف لوبيانير أحد قتلى تلك المجازر، ولم يعلم بنحاس لافون وأخوه بمقتل والدهم إلا بعد أكثر من سبع أشهر من وقوع تلك المجزرة ، والذي شهد أيضاً موت شقيقتهم هانا بمرضها^(١٣).

استقر الشقيقان في مدينة طرونوبول (Trunubul) البولندية في عام ١٩٢٠ بعد المذبحة التي حصلت في مدينتهم، وقد انتسب بنحاس إلى مدرسة ("جيمناسيا") البولندية وقد تفوق خلال دراسته فقد كتب مقالاً عن الأدب البولندي في مجلة المدرسة، كان حلم الهجرة إلى فلسطين يراود شقيق لافون وحاول اصطحاب بنحاس معه في رحلة هجرته إلا أن لافون رفض الذهاب إلى فلسطين في ذلك الوقت، وأكد له أن سوف يهاجر إلى فلسطين ولكن في الوقت المناسب^(١٤).

وهذا يفسر أن بنحاس لافون كان يتحدث عن بدايات حياته أنها كانت مليئة بالماسي والكفاح وأن اليهود في كل مكان كانوا يتعرضون بالمضايقات والكرهية والمذابح وهذا الكلام كان السائد في ذلك الوقت ليبين أن اليهود كانوا وما زالوا ضحايا الكراهية الدينية بحق اليهود. كتب بنحاس لافون عن مدة حياته حينذاك: "قررت الحكومة الروسية صرف تعويضات للضحايا الذين تأثروا وعانوا من الحرب الأهلية الروسية فتم تعويضنا عن حرق بيتنا ومقتل والدنا، فشقيقي أثر الايمان بالصهيونية وأخذ نصيبه من التعويضات وهاجر الى فلسطين في عام ١٩٢٠ ليكون بنفسه بعيداً عن الذكريات المؤلمة التي ظل يعاني منها الى باقي حياته، أما أنا فلم أفعل مثله رغم أيماني بالحركة الصهيونية^(١٥) وأنه يجب الهجرة إلى أرض الميعاد بل صممتُ على إكمال دراستي حتى تخرجت في الجامعة بتفوق مع مرتبة الشرف حتى أستطيع خدمة الحركة الصهيونية"^(١٦).

بعد تخرج لافون من المدرسة الثانوية في عام ١٩٢١، تقدم للدراسة في جامعة لفوف (LVOV) البولندية وتم قبوله في كلية القانون والاقتصاد وقد تفوق أيضاً في دراسته وبجانب دراسته قرأ كثيراً بشكل أساسي عن الصهيونية والاشتراكية ووسع معرفته في مجالات الاقتصاد والمجتمع والسياسة، وقد تخرج من الجامعة بمرتبة الشرف في عام ١٩٢٤^(١٧). سار بنحاس على خطى أخيه باعتراف الأفكار الصهيونية، ونأى بنفسه عن أن يكون حاخاماً مثل والده، واقترب من الفكرة الصهيونية، وقد استثمر كل طاقته في دراسته ونشاطه في المشاركة في تأسيس حركة "غوردونيا"^(١٨) Gordonia في عام ١٩٢٤ إذ بدأ مع مجموعة من الأصدقاء في تنظيم هذه حركة غوردونيا بمشاركة اهارون غوردون^(١٩)، في مدينة غاليسيا التي كان يزورها من فترة لأخرى ولم ينقطع عنها نهائياً وكتب وحرر أدبيات الحركة جميعها تقريباً وفي عام ١٩٢٥ نشر كتيباً تعديلياً، من أجل إضعاف تأثير الصهيوني فلاديمير جابوتسكي (Vladimir Jabotsky)^(٢٠) وعمله لصالح الحركة التصحيحية^(٢١) بين يهود بولندا التي يعيش بينهم بنحاس لافون والذي خشى من تطرف أفكار حركته إذا ما سارت مع أدبيات أفكار جابوتسكي^(٢٢).

كانت حركة "غوردونيا" قد تأثرت بالأيديولوجية الخاصة بحزب هبوعيل هتسعير^(٢٣) واتحاد شباب صهيون^(٢٤)، وهدفت الحركة إلى تربية الشباب اليهودي على كيفية تحقيق الهدف الصهيوني كما إستلهمت الحركة إلهامها من شخصية الأمة اليهودية وأرضها وقيمة العمل الذاتي والتعليم للوفاء للصهيونية وعمدت أيضاً إلى تعلم المتدربين اللغة العبرية والعمل للهجرة إلى أرض والاندماج في المجموعات الموجودة في أرضهما وإنشاء مجموعات جديدة تؤمن بأهدافها،

وقد إنتشرت فروع الحركة في العديد من المواقع وجدت فيها الجاليات اليهودية في أوروبا والولايات المتحدة وفلسطين^(٢٥).

وهدفت الحركة إلى الوصول إلى الطبقات الدنيا في المجتمع اليهودي (الحرفيين والمزارعين والقرويين والفقراء الذين يشكلون نسبة كبيرة من يهود غاليسيا)، رغم تأثر حركة غوردونيا بالايديولوجية الخاصة بحزب (هبوعيل هتسعير) إلا أن لافون اعترض على روح "ثقافة الشباب" التي يتبناها حزب هبوعيل هتسعير المستوحاة من حركة الشباب الألمانية "فاندر فوجل"^(٢٦)، وعبر لافون عن رأيه إن الصداقة التي تتطور بين الشباب اليهودي مهمة، لكنها ليست كياناً ثقافياً أصلياً، إذ لا يمكن أن ينمو إلا من خلال عمل فني وتقاليد للأجيال وتجربة حياتية، وعارض النهج المتغطرس الراض للعودة إلى فلسطين الذي حرم الشعب اليهودي الذي يعيش في المنفى (ارتبطت كلمة المنفى بالمشروع الصهيوني وابرز أهمية العودة إلى الارض والعودة من المنفى وهي من أدبيات المشروع الصهيوني) وقال: "إن الشباب يجب أن يتصرف داخل المجتمع ويأخذ بالاعتبار الواقع لإحداث التغيير المنشود، ويجب أن تكون الثورة الصهيونية واليهودية التي يتطلع إليها الشباب جزءاً من "سلسلة التاريخ العبري والأنظمة الروحية التاريخية للأمة"^(٢٧).

كان لافون يرغب في الهجرة إلى فلسطين لكن الجانب الاقتصادي في فلسطين كان يمر بمرحلة سيئة نتيجة استمرار الهجرة اليهودية من شرق أوروبا إلى فلسطين والتي بدأت بكثافة منذ عام ١٩٢٣، ومع حلول عام ١٩٢٧ إشتدت الأزمة لزيادة اعداد العاطلين عن العمل في قطاع الاستيطان اليهودي، وقدرت نسبة العاطلين بسبعة آلاف عامل يهودي مما دفع بريطانيا في عام ١٩٢٨ إلى إصدار قانون خاص بالهجرة، حددت بموجبه الفئات التي يسمح لها بدخول فلسطين مما أدى إلى تأخر هجرة بنحاس لافون إلى فلسطين^(٢٨).

إستطاع لافون الهجرة إلى فلسطين مستفيداً من وجود شقيقه فيها، مما سمح له من الحصول على تصريح هجرة من السلطات البريطانية في عام ١٩٢٩، وكانت هجرته إلى فلسطين مع مجموعة من أعضاء حركة غوردونيا، وكانت هجرتهم هذه هي الهجرة الخاصة لطلاب من هذه الحركة في ذلك العام^(٢٩).

استقر لافون حين وصوله إلى فلسطين في مستوطنة "جفعات بوسل" في منطقة الخضيرة وعمل بأجر في الزراعة وانتقل بعدها إلى مستوطنة "في هولدا" القريبة من مدينة يافا، فمع تزايد أعدادهم أعلن المهاجرون اليهود عن رغبتهم بالسيطرة على الأماكن المقدسة في فلسطين وأصروا على زيارة حائط البراق^(٣٠) الأمر الذي رفضه المسلمون، وإزداد الخلاف بين الطرفين، ففي يوم ١٥ من شهر آب في عام ١٩٢٩ خرجت مظاهرة يهودية، رافعين العلم اليهودي، وهتفوا (الحائط

حائطنا) وانشدوا نشيد (الهاتكفا)^(٣١) الذي أصبح "النشيد الوطني اليهودي"، وشموا المسلمين، وفي اليوم التالي الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف خرج المسلمون في فلسطين بمظاهرة كبيرة نحو البراق، ثم بدأت الاضطرابات باشتباكات طفيفة بين الطرفين^(٣٢) وبعد انتهاء صلاة الجمعة في يوم ٢٣ من شهر آب تجددت الاشتباكات، الأمر الذي أدى إلى تدخل حكومة الانتداب باستعمال الطائرات والمصفحات^(٣٣).

كان أعضاء جماعة حركة غوردونيا في فلسطين برئاسة لافون قد إرتأوا عدم التدخل في الاشتباكات وذلك لعدم حصولهم على دورات عسكرية تمكنهم من الانضمام إلى "منظمة الهاغاناة"^(٣٤).

كان وجود شقيق لافون في ادارة مدينة "تل أبيب" قد سهل لاختيه بنحاس دمجها بالمجتمع اليهودي، فقد انضم بنحاس إلى حزب الماباي^(٣٥) في عام ١٩٣٠ باعتباره قائداً "لحركة غوردونيا"، وكانت إحدى القضايا الرئيسية التي سعى إليها لافون هي استمرار وجود "غوردونيا" كحركة مستقلة تحافظ على مبادئها رغم اندماجها واتحادها مع الماباي، وقد سعى لافون الى استمرار رؤيته التي كانت من أهم أهدافه باعتبار حركة غوردونيا أنها ليست هياها سياسية حزبية بل حركة شبابية تنتمي للصهيونية عن طريق الاستيطان في "الكيبوتز"^(٣٦)، وأن دورها الرئيسي في التربية الإنسانية اليهودية الصحيحة بالعمل من أجل "أرض إسرائيل" واعترض لافون على تشكيل حركات الكيبوتز في عقد العشرينيات القرن العشرين ومنها الكيبوتز الوطني الذي كان تابعاً لحركة "هشومير هاتزير" والكيبوتز الموحد، والذي كان له ارتباط واضح بحزب "أهدوت هأفوداه"، وعارض لافون الأفكار الأيديولوجية "لهشومير هاتزير"^(٣٧).

كان الصراع في داخل الحركة الصهيونية يتمثل بين دافيد بن غوريون^(٣٨) وحاييم وايزمان^(٣٩) واشتد بعد أحداث ثورة البراق في عام ١٩٢٩، ونشر تقرير (لجنة شو)^(٤٠) التي أوصت بالحد من الهجرة اليهودية والحد من شراء الأراضي من قبل اليهود وقد أثار ذلك أزمة كبرى في المؤتمر الصهيوني الذي عقد في عام ١٩٣١، إذ هاجمه الكثير من الأعضاء ومنهم بن غوريون الذين اعتبروا أن أي تنازل عن إقامة دولة يهودية على ضفتي نهر الاردن خيانة، وصمم أعضاء المؤتمر على ضرورة طرح منهاج محدد للحركة الصهيونية يلتزم بها الجميع خوفاً من تقديم أية تنازلات أخرى وهو ما عارضه حاييم وايزمان واعتبر أن العمل وحده فوق أرض فلسطين هو الذي يعطي العمل الصهيوني قوته، وهو ما أيده لافون واعتبر أن معاداة السلطات البريطانية هو الفشل الكبير الذي يمكن أن ينهي إقامة الدولة اليهودية في فلسطين^(٤١).

واعتبر لافون أن الصراع لم يكن صراعاً بين تقرير أو تنازل بل كانت المشكلة في دافيد بن غوريون الذي كان يحب السيطرة داخل المؤسسة الصهيونية سواء الوكالة اليهودية^(٤٢) أو حتى الحركة الصهيونية، فحاييم وايزمان كانت له "كاريزما" عالية في داخل الحركة الصهيونية باعتباره شخصية مشهورة في جميع الدول ويلقى الاحترام باعتباره الواجهة الرسمية للحركة الصهيونية بعكس بن غوريون الذي كان يتم التعامل معه كرئيس حزب يهودي في فلسطين، وهو ما انعكس على علاقاتهما^(٤٣).

رغم أن لافون هو من عبر عن هذا الرأي، إلا أن بن غوريون لم يكن شخصاً عادياً في الحركة الصهيونية، بل كان من أهم المؤسسين بعد ذلك للكيان الصهيوني "لإسرائيل"، وأن الخلاف كان سببه من جانب بن غوريون هو في رفضه تقييد الهجرات اليهودية إلى فلسطين ومع ذلك استمرت العلاقة بين الرجلين بعد قيام "إسرائيل" بتعيين حاييم وايزمان كأول رئيس "لإسرائيل"، وأن وجهة نظر لافون كانت تنطلق من كرهه لبن غوريون ولم نجد في مذكرات وايزمان ما يدل على التنافس بينهما، إلا في ما صب في مصلحة قيام "دولة لليهود" في فلسطين العربية.

ثانياً/ عملية سوزانا والاتهامات التي وجهت لبنحاس لافون ١٩٥٤_١٩٥٥.

أصبح وضع (إسرائيل) دولياً في عقد الخمسينيات، في منتهى التعقيد فالإدارة الأميركية الجديدة بقيادة الرئيس دوايت أيزنهاور^(٤٤) (Dwight D. Eisenhower) (١٩٥٣_١٩٦١) سعت لفتح قنوات جديدة مع جمهورية مصر بقيادة الرئيس جمال عبدالناصر^(٤٥) (١٩٥٤_١٩٧٠) أفضل مما كانت عليه في عهد إدارة سلفه الرئيس هاري ترومان^(٤٦) Harry Truman (١٩٤٥_١٩٥٣)، وبريطانيا أوشكت على سحب قواتها المرابطة في منطقة قناة السويس، وكان الاعتقاد السائد لدى الاسرائيليين أن الدول العربية لا تدخر جهداً للانتقام بعد حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وتستعد لحرب جديدة ضد (إسرائيل)، ولذلك رأت أنه من الأفضل توجيه ضربة وقائية لمصر قبل أن تتسلح وتتعاوى من هذه الحرب^(٤٧)، بخاصة إن جهاز الموساد "الإسرائيلي" تلقى تقريراً عاجلاً من سفارته في لندن يتضمن معلومات سرية بأن بريطانيا على وشك أن تتوصل مع الحكومة المصرية إلى اتفاقية لجلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس والتي تسترد مصر بمقتضاها سيادتها على اراضيها الأمر الذي زاد من المخاوف "الإسرائيلية" بتمكن الجيش المصري من استخدام معسكرات ومطارات الجيش البريطاني التي ستترك في شبه جزيرة سيناء وغيرها، لذلك قامت المخابرات العسكرية "الإسرائيلية" تلفظ بالعبرية

(آجاف هموديعين) وتختصر آمان (بالعبرية) (AMAN) في عام ١٩٥٤، بتتشيط خلية يهودية صهيونية في مصر^(٤٨).

وقد حددت الخلية اليهودية أهدافها بالعمل الفوري للحيلولة دون التوصل إلى اتفاقية مصرية بريطانية، وذلك بأستهداف المراكز الثقافية والإعلامية والاقتصادية وسيارات الممثلين الدبلوماسيين البريطانيين وغيرهم من الرعايا، وأي هدف يؤدي تدميره إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبريطانيا^(٤٩)، في ضوء ذلك قام عدد صغير من اليهود المصريين بتفجير بعض المؤسسات العائدة للدول الغربية والدولة المصرية على أمل إلقاء اللوم في الهجمات على المعارضين المصريين للرئيس جمال عبد الناصر، بما في ذلك أعضاء جماعة الإخوان المسلمين أو الحزب الشيوعي المصري، وكان الهدف من تلك العملية إحراج النظام المصري وإظهار أنه غير مستقر أمام حكومات الدول الغربية وبالتالي لا يستحق الدعم المالي^(٥٠).

وقد كلف بالمهمة الضابط الصهيوني (ابراهيم دار) أو ما عرف باسم (جون دارلنغ) والذي توجه الى مصر بتكليف من جهازه المخابرات العسكرية "الإسرائيلية" للإشراف على تنفيذ العملية وتم الاتفاق مع أعضاء الخلية على زرع قنابل مصنوعة يدوياً في المراكز الثقافية ودور السينما ومكاتب الاستعلامات الأميركية والبريطانية في كل من القاهرة والإسكندرية وعلى وفق الخطة التي تم وضعها داخل المخابرات العسكرية الإسرائيلية^(٥١) وكانت التعليمات تصل من (إسرائيل) إلى الخلية التخريبية من خلال (دار الأذاعة الإسرائيلية)، وبالتحديد من خلال برنامج منزلي يبث يومياً، وفي أحد حلقات البرنامج التي عنوت بـ (طريقة عمل الكيك الإنكليزي) وقد أطلقت (إسرائيل) كلمة السر هي (إختيار ربة البيت) لبدء العملية، وفعلاً بدأت الانفجارات تحدث تباعاً، ففي اليوم الثاني من شهر تموز من عام ١٩٥٤، كانت أولى العمليات الإرهابية للشبكة التخريبية، حينما نجحوا في تلغيم مكتب الاستعلامات الأميركي في مدينة الإسكندرية، وقد إستتكرت السفارة الأميركية في القاهرة عملية التفجير وطالبت من السلطات المصرية سرعة القبض على المنفذين وتقديمهم إلى المحاكمة، أما وزارة الداخلية المصرية فكانت تفتقد إلى الدليل الملموس حول المسؤول عن تلك العملية التخريبية. وبعد العملية بعشرة أيام، أي في يوم ١٢ من الشهر نفسه، نفذت الشبكة عمليتها الثانية عندما زرعت قنابل في مقر المكتبة الأميركية بالقاهرة وفرعها في مدينة الإسكندرية في توقيت واحد، مما أدى لحرائق كبيرة، وقد تعاملت الصحافة المصرية-حينذاك- مع هذه الحوادث بأعتبرها تماس كهربائي، وذلك لان السلطة المصرية لم تتمكن من إكتشاف الفاعلين، وقد اعتقدت سلطات الامن المصرية أن الشيوعيين والإخوان المسلمين هم وراء تلك الانفجارات^(٥٢).

وفي يوم ٢٣ من شهر تموز (هو يوم الاحتفال بعيد الثورة المصرية) في عام ١٩٥٤، ونتيجة خطأ لأحد أفراد المجموعة الجاسوسية التخريبية، ويدعى (فليب ناتسون) Philip (Natason)، اشتعلت إحدى المتفجرات في جيبه والتي كان من المفترض أن يزرعها في مكان في محطة القطارات ويزرع ثانية في مسرح ريفولي بالقاهرة وثالثة ورابعة في داري سينما (مترو وريو) في الإسكندرية، وتم القاء القبض عليه، وأُعترف على أعضاء مجموعته الإرهابية، فتم القبض على كل من اليهودي المصري فيكتور ليفي، وروبير داسا، وقد تولى النقيب ممدوح سالم مدير أمن الإسكندرية. في البداية اصر أفراد الشبكة على أنهم يعملون بشكل فردي دون محرضين أو ممولين، وأن هدفهم وطني ضد المصالح الغربية المعادية لمصر، ومع مواصلة التحريات والضغط عليهم اعترفوا على بقية أعضاء الشبكة، وقد جرى القبض على غالبية أعضاء الشبكة، وفي الأيام التالية أُلقي القبض على من بقي منهم، إلا واحداً منهم فر إلى الخارج^(٥٣).

أعلنت السلطات المصرية، في شهر تشرين الأول من عام ١٩٥٤، القبض على المشتركين في العمليات الإرهابية ولكن رجل المخابرات "الإسرائيلية" (ابراهيم دار) استطاع الهروب قبل القاء القبض عليه، وقد إنتمت الحكومة "الإسرائيلية" الصمت طوال تلك المدة بخاصة وأن لافون أكد لأعضاء الحكومة أن المصريين إنفتلوا تلك الأزمة للتغطية على فشلهم في إلقاء القبض على الفاعلين الأصليين^(٥٤).

شنت الصحف "الإسرائيلية" مثل صحيفة معاريف وصحيفة يديعوت أحرونوت هجوماً على السلطات المصرية متهمة أياها أنها تحاول الحصول على الاعترافات من اليهود المصريين بالإكراه والقوة، وقد قال موشي شاريت^(٥٥) في اجتماع المنعقد في الثاني من شهر كانون الأول في عام ١٩٥٤ الحكومة "الإسرائيلية" "إن يهود مصر قد أصابهم الهلع من جراء الاضطهاد والاعتقال الجماعي، وأن (١٥٠) يهودياً تم إعتقالهم واستجوابهم بأساليب تذهل الخيال، وأن العمليات التي وقعت في مصر تقع مسؤوليتها على حكومة العسكر حكومة الثورة المصرية"^(٥٦)، وأن الزمرة العسكرية الحاكمة في مصر تحتاج بلا شك، في الوقت الراهن، إلى شيء يشغل الانتباه، ولا يترددون في إختلاق الاتهامات الباطلة بحق اليهود المصريين، وأن النظام المصري يستمد أفكاره من النازيين وأعربت الحكومة الاسرائيلية عن حزنهم لتدهور وضع اليهود المصريين بصفه عامة^(٥٧)، أما بنحاس لافون فقد قال: "إن محاكمتهم ما هي إلا خدعة معادية للسامية دون أي أساس لها في الواقع"، وإعلن موشي شاريت أمام الكنيست، في السابع من شهر كانون الأول في عام ١٩٥٤، (بأن الحكومة "الإسرائيلية" ترفض رفضاً قاطعاً أشكال التشهير الهائلة والظاهرة

في التهم التي صاغتها الحكومة المصرية، حيث توجه الاتهامات للسلطات "الإسرائيلية" بقيامها بارتكاب إساءات بالغة وحياسة مؤامرات شيطانية ضد علاقات مصر الدولية... إذا كانت خطيئة هؤلاء المعتقلين أنهم يهود فحينئذ يكون جميع اليهود في أنحاء العالم شركاء معهم^(٥٨).

رغم النفي الرسمي "الإسرائيلي" لتلك العملية، إلا أن التقارير الواردة لمكتب لافون من قبل الاستخبارات العسكرية تحدثت بوضوح عن فشل تلك العملية، وسط تبادل الاتهامات بين جهاز المخابرات "الإسرائيلية" (الموساد) والجيش "الإسرائيلي" بالمسؤول عن ذلك الفشل والقاء التهم على الآخر بمن أعطى الأوامر لليهود المصريين الذين يفتقدون إلى الخبرة في التعامل مع تلك العمليات مع عدم وجود جواب شافي حول المسؤول عن العملية^(٥٩).

ثالثاً: أثر عملية سوزانا على الحياة السياسية في "إسرائيل"

انعكست عملية سوزانا على الحياة السياسية^(٦٠)، وبدأت الصحف "الإسرائيلية" خلال تلك المدة تكتب عن العملية الفاشلة وتصفها بالعملية المخزية بخاصة وأن المخابرات "الإسرائيلية" خرقت قاعدة أساسية من قواعد جهازها التي تنص على (عدم استخدام اليهود المقيمين في البلاد العربية في أعمال عدائية) لأن هذا الأمر قد يكلفهم حياتهم ويعرض الجالية اليهودية بأكملها للخطر، وانتقدت الأسلوب البدائي الذي اتبعته المخابرات "الإسرائيلية" باستخدام قنابل بدائية تم وضعها باستخدام علب النظارات مع أشخاص لم يتلقوا تدريبات تؤهلهم للقيام بتلك العمليات ولديهم القليل من الأيديولوجية والحافز لفعل شيء من أجل (إسرائيل)^(٦١).

وفي ١٣ كانون الأول في عام ١٩٥٤ عُقد إجتماع في مكتب رئيس الوزراء "الإسرائيلي" موشي شاريت، وفيه نفى وزير الدفاع بنحاس لافون إصداره أمراً بتنفيذ تلك العملية متهماً مدير الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" اللواء بنيامين جيبلي^(٦٢) بتنفيذ تلك العملية دون الرجوع إلى وزير الدفاع، ولكن مدير الاستخبارات العسكرية "الإسرائيلية" أكد أنه كان يتلقى أوامره من لافون^(٦٣).

في ١٤ من شهر كانون الأول من عام ١٩٥٤، حكمت المحكمة المصرية الخاصة على منفي العملية بعقوبات مختلفة، تراوحت ما بين الإعدام لشخصين هما: موسى ليتو مرزوق وصمويل بخور عازار، والأشغال الشاقة المؤبدة لكل من: فيكتور ليفي وفيليب هرمان ناتاسون، والأشغال الشاقة لمدة (١٥) سنة لكل من: فيكتورين نينو وروبير نسيم داسا، والأشغال الشاقة لمدة (٧) سنوات لكل من: مائير يوسف زعفران ومائير صمويل ميوحاس^(٦٤).

وبعد إسبوعين من صدور الاحكام المذكورة _ في اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه _ عُقد اجتماع عاجل في مقر القيادة العامة بالجيش "الإسرائيلي" حضره بنحاس لافون وإتهم مدير

الاستخبارات العسكرية جيبيلى بتحميله المسؤولية عن الفضيحة بصورة كاملة، لكن الاخير رفض ذلك وقال: "إن لافون هو الذى أصدر الأمر بتفعيل الخلية"، وإحتد النقاش بينهما حينما أصر جيبيلى على موقفه وقال للافون: "هناك مسألة واحدة واضحة بالنسبة لي، وهى أنني قمتُ بتفعيل الخلية بناءً على طلبك خلال المحادثة التي جرت فى منزلك، اسمح لى للحظة واحدة سيدي الوزير، الأمر صدر فى منزلك أنت، بحضورنا أنا وأنت فقط ورفض لافون هذا الأمر واتهم جيبيلى بالكذب وأنه يحاول تبرئه نفسه بالقاء التهم على غيره"^(٦٥).

وفي ٣١ من شهر كانون الثاني في عام ١٩٥٥ تم تنفيذ حكمي الإعدام بحق موسى ليتو مرزوق وصمويل بخور عازار، ويومها أعلن موشي شاريت أنهم شهداء "لدولة اسرائيل" ووقف أعضاء الكنيسة حداداً على وفاتهما، وأعلن في اليوم التالي الحداد الرسمي لمدة ثلاثة أيام ونكست الأعلام "الإسرائيلية" وخرجت الصحف بدون ألوان وأطلق أسما الجاسوسين على شوارع في مدينة بنرالسبع^(٦٦).

في ضوء ماحدث قرر رئيس الوزراء موشي شاريت، في مطلع شهر شباط عام ١٩٥٥ تأليف لجنة تحقيق، لتوضيح درجة المسؤولية في العملية ومن المتسبب بها بإصدار الأوامر لتنفيذها، وقد تألفت اللجنة من المستشار يتسحاق أولشان رئيس المحكمة العليا، ويعقوب دوري من رئاسة الأركان للجيش "الاسرائيلي"، وأحاط شاريت تلك اللجنة بالسرية الكاملة، حتى أن بعض أعضاء حكومته لم يكن يعلم بها^(٦٧).

قامت اللجنة بفحص مجرى الاحداث المتعلقة بـ (الشبكة الجاسوسية) ومن أصدر الأمر لها بتنفيذ عملية التخريب، وواصلت اللجنة مهمتها لمدة عشرة أيام، إستجوبت خلالها عشرات الشهود ولكنها لم تستطع تحديد المسؤول عن إعطاء الأوامر بشكل مباشر، وقد ادعى جيبيلى أن وزير الدفاع بنحاس لافون هو المسؤول وهو من أعطى الأوامر، أما لافون فأتهم جيبيلى بأنه أعطى الأوامر دون الرجوع ليه^(٦٨).

على الرغم من ذلك لم تحسم اللجنة، بشكل قاطع توجيه، المسؤولية إلى وزير الدفاع بشأن إصداره الأوامر بتنفيذ تلك العملية، لكنها رجحت أن قائد العملية لم يتلق تعليمات من وزير الدفاع وأنه تلقاها من بنيامين جيبيلى، فقد استجوبت اللجنة الضابط (ابراهيم دار) الذي أكد لهم أنه تلقى الأوامر من رئيسه جيبيلى، وأكد أن تلك الأوامر بالنسبة لجهاز المخابرات لا تتم عادةً بشكل ورقي وأن الأوامر التي يتلقاها أفراد المهمات الخاصة في الجهاز تكون فورية وشفهية^(٦٩).

إستمرت الصحافة "الاسرائيلية" خلال تلك المدة في التسائل حول المسؤول عن قرار تفعيل الخلية اليهودية في مصر بخاصة وأن قائد المخابرات العسكرية بنيامين جيبيلى كان يصر

على أنه تلقى الأمر من الوزير لافون شفهيًا، بينما ادعى الوزير بنحاس لافون أن جبيلي قد تصرف من تلقاء نفسه^(٧٠).

وقد طلب لافون من رئيس الوزراء إعفاء جبيلي وشمعون بيريز^(٧١) الذي كان مدير عام وزارة الدفاع وموشي ديان^(٧٢) رئيس هيئة اركان "الجيش الاسرائيلي" وعدد من ضباط المخابرات "الإسرائيلية" من مناصبهم، إلا أن شاريت رفض طلبه، وذلك نظراً لقرب الانتخابات الكنيست، لذلك قرر حزب الماباي إنهاء القضية والتضحية ببنحاس لافون، وبالفعل إستجاب لافون لرغبة الحزب وقدم إستقالته إلى رئيس الوزراء، في يوم ١٧ من شهر شباط من عام ١٩٥٥^(٧٣)، كما تم عزل بنيامين جبيلي من المخابرات العسكرية ليحل محله نائبه اوري هركافي، وقد فسر هذا الاجراء أن لافون هو الشخص المسؤول عن العملية، ذلك لأنه كان وزيراً للدفاع وسواء كانت العملية بعلمه أو جهله بها، وقد رفض شاريت إستبعاد بيريز وديان من منصبيهما وذلك لأن استبعادهما كان يعني إقراراً بأن المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" كانت مسؤولة عن تلك العملية، وفي الوقت ذاته طلب شاريت من السكرتير العسكري لـ دافيد بن غوريون نحميا أرغوف (Nehemiah Argov) إقناع بن غوريون للعودة إلى الحكومة واستلام وزارة الدفاع، وبالفعل ذهب ارغوف بصحبة غولدا مائير^(٧٤) إلى منطقة سدي بوكر، في النقب، مقر اقامة بن غوريون، وتحدثوا إليه وطلبوا منه الرجوع إلى تولي وزارة الدفاع، فوافق بن غوريون، على الفور، على استلام وزارة الدفاع^(٧٥).

من جهة اخرى قدمت (اسرائيل) طلباً إلى الادارة الأميركية (ادارة الرئيس آيزنهاور) للتدخل في الأزمة والضغط على مصر للإفراج عن اليهود المسجونين في سجونها، ففي ٢٢ من شهر شباط من عام ١٩٥٥ أرسل رئيس الوزراء "الاسرائيلي" رسالة إلى الرئيس الأميركي حثه فيها على التدخل لدى مصر للإفراج عن اليهود المذكورين وكان رد الادارة الأميركية أنها سوف تبحث ذلك الأمر، وقد بعث الرئيس الأميركي أيزنهاور برسالة شخصية الى الرئيس جمال عبد الناصر طلب فيها الإفراج عن اليهود المسجونين لدوافع إنسانية، ولم تضغط أميركا نهائياً على الحكومة المصرية، بخاصة وأن الخلية التجسسية الارهابية اليهودية التي تم القاء القبض عليها إستهدفت المصالح الأميركية والبريطانية وخشيت الادارة الأميركية من أن تدخلها قد يتسبب في أن توجه لها إتهامات بأنها كانت على علم بالعملية^(٧٦).

ارسلت وزارة الخارجية "الاسرائيلية" برسالة إلى الامين العام للأمم المتحدة السويدي داغ همرشولد (Dag Hammarskjöld) وحثته على الضغط على الحكومة المصرية للإفراج عن اليهود المسجونين، وكانت القضية ذات بعد دولي كبير بخاصة وأن الولايات المتحدة الأميركية

حاولت قدر المستطاع، عدم التدخل في القضية لاعتبارات سياسية وأمنية وخوفاً من رد فعل الاتحاد السوفيتي الذي كانت علاقاته متوترة مع الاسرائيليين وبخاصة بعد فضيحة قضية الأطباء اليهود الذين إتهموا بمحاولة إغتيال جوزيف ستالين (Joseph Stalin) وتفجير السفارة السوفيتية في تل أبيب قبل ذلك، كل تلك العوامل جعلت القوى الدولية جميعها تتخلى عن القضية نهائياً وبخاصة الأمم المتحدة^(٧٧).

اعتبرت الصحف العبرية مثل معاريف ويديعوت احرونوت هذه العملية وصمة عار على جبين كل المؤسسة الأمنية وفضيحة بكل المقاييس بخاصة أن اللجنة التي ألفها مجلس الوزراء لم تحدد المسؤول المباشر عن اعطاء الأوامر بتنفيذ التفجيرات في مصر وكيف تم إحاطة رئيس الحكومة، موشي شاريت، في وقت لاحق لتنفيذها بأمر العملية؟ وكيف لم يهتم المستوى العسكري بالحصول على موافقة وزير الدفاع بنحاس لافون؟^(٧٨).

وأما على صعيد العلاقات الخارجية "الإسرائيلية"، فإنه لم يتم حساب موقف (إسرائيل) أمام العالم في حال حدث أي خلل في العملية، كذلك لم يفكر من قاموا بالعملية بآثارها السلبية الممكنة على الجالية اليهودية في مصر في حال فشلها، وكان هناك ثمة تساءل في الصحافة العبرية عن مستوى التدريب السطحي الذي تلقاه أفراد الشبكة التجسسية والإمكانات المحدودة التي تم تزويدهم بها وكيف أنها كانت متواضعة، ولم توضع خطة هروب للمنفذين في حالة الفشل^(٧٩).

يتضح مما سبق أن العملية الارهابية الفاشلة كان يجب أن يكون لها كبش فداء وذلك لإسكات الغضب الحاصل في المجتمع "الإسرائيلي" والصحف، وبخاصة وأن المسؤول عن تفعيل الخلية الجاسوسية لم يحدد بالفعل، نتيجة الاتهامات المتبادلة بين وزير الدفاع بنحاس لافون ومدير المخابرات بشأن اصدار الأوامر، فكان القرار اجبار بنحاس لافون على تقديم استقالته من وزارة الدفاع وإقالة القائد بنيامين جيبلي وعودة دافيد بن غوريون وزيراً الدفاع.

الخاتمة

١. فشل التخطيط المعد من قبل الكيان الصهيوني لزعزعة الوضع الداخلي في مصر.
٢. قوة إدارة الحكومة المصرية في الكشف عن مخطط الشبكة الصهيونية التجسسية.
٣. عدم استقرار الوضع الداخلي في اسرائيل نتيجة عدم تحمل مسؤولية فشل المؤامرة مما أدى الى إجبار بنحاس لافون على تقديم استقالته من وزارة الدفاع.
٤. بين كشف المخطط التجسسي ضعف إدارة الكيان الصهيوني والامكانيات المحدودة التي يتمتع بها.

٥. اتخذت العديد من الدول الكبرى موقف المتفرج من القضية وعدم التدخل بها وذلك لأسباب سياسية وأمنية، وبخاصة الولايات المتحدة الأميركية.
٦. استتكرت السفارة الأميركية في القاهرة عملية التفجير وطالبت من السلطات المصرية سرعة القبض على المنفذين وتقديمهم إلى المحاكمة، وذلك لتخلي مسؤوليتها من هذه العملية وبخاصة امام الاتحاد السوفيتي، ولتحمل اسرائيل فشل مثل تلك العمليات.

الهوامش

- (١) اليعازر اشر، السياسة والحكم في اسرائيل، مطابع موريا بيتان، تل ابيب، ١٩٩٧، ص ٢٢.
- أليعزر اشر، فوليتيكا ومמשל בישראל، הוצאת מוריה ביתן، تل אביב، 1997، עמ' 22.
- (٢) حركة روحانية اجتماعية يهودية، نشأت في القرن السابع عشر للميلاد في شرق أوروبا، وتستمد حركة الحاسيديم روحها من الكبلاه وتنقلها إلى الشعب اليهودي، من خلال قيامها بأعمال شعبية لهذه العقيدة. ونقلت الحسيدية مصطلحات الكبلاه وعباراتها، من تورا العالم والألوهية إلى تورا النفس والأنسان. للمزيد ينظر: ديفيد عساف، تاريخ الحاسيديم، جامعة تل أبيب (د.ت)، ص ٢-٧.
- דוד אסף, תולדות החסידות, אוניברסיטת תל אביב (ד"ט), עמ' 2-7.
- (٣) يوسي افنيري، قانون الأحزاب الاسرائيلية، الجامعة العبرية، القدس، ١٩٩٢، ص ٧٧.
- יוסי אבנרי, דיני המפלגה הישראלית, האוניברסיטה העברית, ירושלים, 1992, עמ' 77
- (٤) تسفي لوبيانينكر: وُلد تسفي لوبيانينكر (١٨٩٥-١٩٧٩) في بلدة كوبيتشيتشي في غاليسيا الشرقية باعتباره الابن الثاني للحاخام يوسف لوبيانينكر استقر تسفي لافون في تل أبيب في عام ١٩٢٠ وكان من أوائل من استقروا في المدينة، وعمل من أجل تطوير المدينة إذ أسس مجلس عمال تل أبيب في سنواته الأولى، وكان مسؤولاً عن شراء الأراضي التي مكنت من التوسع في حدود المدينة. للمزيد ينظر: موقع بلدية تل أبيب على الرابط:

<http://www.zvilavon.org.il/>

(٥) الحيدر: كلمة عبرية معناها: حجرة تستعمل للإشارة إلى المدرسة الأولية الخاصة التي ظهرت منذ القرن الثالث عشر للميلاد وكانت في تلك المدارس الخاصة. يحصل المدرس على أجرته من أولياء أمور التلاميذ. وكانت المدرسة غالباً ما تقع في بيت المدرس والتعليم فيها إجباري ولم تدرس هذه المدارس سوى المواد الدينية اليهودية. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٢٠.

(٦) اليديشية: إن كلمة يديش (Yiddish) هي اختصار لكلمتي (يهودية - ألمانية) وتنتطق بالعبرية (أيديت) وهي لغة يهودية تنتمي إلى عائلة اللغات الجرمانية لكنها تدون بأبجدية اللغة العبرية (Hebrew language)، وكانت في العصور الوسطى تسمى لغة أشكناز ومعظم معاجم الكلمات اليديشية من مصادر ألمانية و ٢٥% من كلماتها من مصادر عبرية آرامية والنسبة المتبقية من مصادر لاتينية، ونشأت هذه اللغة في القرن التاسع الميلادي منذ استقرار اليهود الغربيين في جوار ألمانيا وانتقلت مع الكثيرين ممن هاجروا نحو الشرق. ويمكن القول إن اليديشية

قضية لافون (عملية سوزانا) والاتهامات التي وجهت لبنحاس لافون بين عامي

١٩٥٤_١٩٥٥.

لغة تاريخية ولا يمكن اعتبار اليديشية لغة رسمية في (إسرائيل) لكونها عدت الصهيونية التي تبنت إحياء اللغة العبرية وإن اليديشية هي لغة الشتاة والمهجر. ينظر: هاني لبادة، قاموس النبراس، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة، ١٩٩٣، ص٥٣؛

:Gambridge Advanced Ledrners Dictionary (new) third printing, Printed in Indi By Thomson Prees (India)limited, 2004,P.1486.

(٧) يوحنا ويتز، بنحاس لافون في السنوات الأولى للدولة (١٩٤٩-١٩٥٥)، مركز البحوث والمعلومات، تل ابيب، ١٩٩٥، ص١٢.

ג'ון וייץ, פנחס לבון בשנות המדינה הראשונות (1949-1955), מרכז מחקר ומידע, תל אביב, 1995, עמ' 12..

(٨) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص١٧.

(٩) هي حركة شبابية يهودية علمانية صهيونية عمالية، تأسست في عام ١٩١٣ في بلدة غاليسيا نتيجة إتحاد حزبي هاشومير ("الحرس") و"شباب صهيون"، وكان من مبادئها وأيديولوجيتها دراسة التاريخ اليهودي والايمان بالصهيونية وإن مكان اليهود في فلسطين. للمزيد ينظر:

Sara Bender, The Jews of Bialystok During World War II and the Holocaust, Haifa University, 2008, p.160.

(١٠) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص١٨.

(١١) بنيامين بورغرد، بنحاس لافون ضحية المؤامرة، مطابع بن شوشان القدس، ٢٠٠٤، ص١٥.

בנימין בורגרד, פנחס לבון, קורבן הקונספירציה, הוצאת בן שושן, ירושלים, 2004, עמ' 15.

(١٢) سيمون بيتليورا: وُلد في عام ١٨٧٩ في بلدة بولتافا الأوكرانية (Poltava) ، قاد النضال الأوكراني للحصول على الاستقلال بعد الثورة الاشتراكية في روسيا في عام ١٩١٧، وقد تولى منصب رئيس أوكرانيا خلال مدة الاستقلال ما بين عامي ١٩١٨م و١٩٢٠م، اغتيل في عام ١٩٢٦ بخمس طلقات من سلاح ناري من قبل اليهودي الروسي شولوم شفاتزبارد في وسط باريس. ينظر:

David Engel, The Assassination of Symon Petliura and the Trial of Scholem Schwarzbard 1926–1927, Union of the German Academies of Sciences and Humanities., Leipzig, 2016, p.22–25.

(13) Taras Hunczak, SYMON PETLIURA AND THE JEWS A REAPPRAISAL Rutgers University UKRAINIAN HISTORICAL ASSOCIATION, 2008, p.26–40.

(١٤) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص١٩.

(١٥) الحركة الصهيونية: كفكرة تنطوي في جوهرها على دعوة العودة جبل إلى صهيون، أي مناشدة اليهود في العالم العودة إلى "أرض إسرائيل" وبعدها التي ذكرت في الكتاب المقدس لدى اليهود، بينما الصهيونية بمفهومها السياسي وطابعها القومي اليهودي كناية عن حركة عالمية منظمة تستند إلى مفاهيم شتى انطلاقاً من المفاهيم الدينية إلى المزاعم التاريخية والنيات الاستعمارية وهي بالتالي حركة أوربية نشأت في القرن التاسع عشر

وتأثرت الى حد كبير بعصر القوميات الذي ساد أوروبا، إذ بلغ التوسع ذروته واتسم بطابع التسابق من أجل الحصول على مناطق النفوذ في أفريقيا وآسيا. ينظر: هاني الهندي، محسن إبراهيم، إسرائيل فكرة - معركة، دولة، إصدارات دار الفجر للطباعة، بيروت، ١٩٥٨، ص ٣٠.

(١٦) نقلاً عن: بنيامين بورغرد، المصدر السابق، ص ١٦.

(١٧) يوحنا ويتز، المصدر نفسه، ص ١٩.

(١٨) حركة شببية صهيونية تأسست في غاليسيا في عام ١٩٢٤ وتحمل اسم أهارون دافيد غوردون أحد طلائع الهجرة اليهودية الثانية. وقد تأثرت هذه الحركة بفكر ونهج غوردون، ومن بين الأفكار والطروحات التي تمسكت بها هي: إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، تربية الإنسان اليهودي على القيم اليهودية، تكوين شعب عامل في فلسطين، الاعتماد على العمل المستقل والذاتي، وعدم الارتباط بالقوى العاملة من غير اليهود. ينظر: جوني منصور، معجم الأعلام و المصطلحات الصهيونية و الإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ٢٠٠٩، ص ٣٢٢.

(١٩) ديفي أهارون غوردون: صهيوني متصوف اشتراكي، ولد في روسيا في عام ١٨٥٦ واعتق المبادئ التي نادى بها حركة "أبناء صهيون"، وهاجر إلى فلسطين في عام ١٩٠٤ ومات فيها عام ١٩٢٢ وهو أحد المنظرين الأساسيين في الفكر الصهيوني العمالي، وأثرت معتقداته الاشتراكية على الحركة العمالية الصهيونية وتنسب إليه النظرية المعروفة "بدين العمل". ينظر: أياد جاسم محمد، أثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في وضع القرار السياسي ١٩٤٨-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ٧.

(٢٠) فلاديمير جابوتسكي: ولد في عام ١٨٨٠ في مدينة اوديسا الروسية (في اوكرانيا حالياً)، اهتم بالأدب العالمي والروسي، انتقل إلى روما و هناك تأثر بالتأثر غاريبالدي حضر المؤتمر الصهيوني السادس في عام ١٩٠٣، زار فلسطين في عام ١٩٠٩، و أثناء الحرب العالمية الأولى كان له دور كبير في انشاء الفيلق اليهودي ضمن الجيش البريطاني، وفي عام ١٩٢٥ قام بأثناء الحركة التصحيحية الصهيونية بهدف اجراء مراجعة لسياسة المنظمة الصهيونية بخاصة المتعلقة بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، توفي عام ١٩٤٠. ينظر:

Joseph Schechtman, Rebel and Statesman The Vladimir Jabotinsky Story of The Early Years , New York, 1965.

(٢١) الصهيونية التصحيحية: تيار صهيوني، أسسه فلاديمير جابوتسكي عام ١٩٢٥م، في المؤتمر الذي عقده في باريس، المعارضون للسياسة التي تنتهجها المنظمة الصهيونية، من سياسة استرضاء بريطانيا ولانتدابها على فلسطين، ورأت أن الحل الكامل للمسألة الصهيونية لا يتحقق إلا دفعة واحدة، من خلال جعل القطر الفلسطيني الموجود تحت الانتداب البريطاني، ونهر الأردن دولة يهودية، وأعلنت أن من أهدافها الرئيسية "احتلال فلسطين بحد السيف". ينظر: حبيب قهوجي، الأحزاب الاسرائيلية والحركات السياسية في الكيان الصهيوني، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٦، ص ٢٢٠.

(٢٢) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢٣) حزب هابوعيل هاتسعير: تأسس هذا الحزب بقيادة أهارون ديفيد غوردون في عام ١٩٠٦ في فلسطين من أجل العمل في فلسطين. تركز نشاطه منذ البداية في بناء المستوطنات، وطالب مؤتمر الحزب الأول في صيف ١٩٠٨ بعدم إستئجار العرب للعمل في الأراضي. ودعا إلى تضافر اليهود في فلسطين جميعهم من أجل تحقيق أهداف الحركة الصهيونية. وحدد الحزب مبادئه وأهدافه برفض الصراع الطبقي، وأمن بضرورة العمل على إحياء الثقافة العبرية، والإيمان بالسيطرة على المواقع الاقتصادية و الثقافية في فلسطين. وتكمن تلك السيطرة في تركيز الأملاك والعمل في أيدي اليهود، والدفاع عن العمال اليهود في أرض فلسطين. ينظر: حازم احمد قاسم، الأوضاع السياسية في إسرائيل (١٩٤٨-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، في كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١٥، ص ١١.

(٢٤) اتحاد شباب صهيون: حركة شبابية وأنشئت في عام ١٩٠٦، وتعتبر الحركة أن اليهودية هي مصدر القيم الوطنية والاجتماعية والأخلاقية التي تحافظ على سلامة الشعب اليهودي واستمراره. للمزيد ينظر: حبيب قهوجي، المصدر السابق، ص ٩١.

(٢٥) الياس شوفاني، سرائيل في خمسين عاما: المشروع الصهيوني من المجرى الى الملموس، المجلد ٣، دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ١٠١.

(٢٦) حركة الشباب الألمانية فاندرفوجل: حركة شبابية تأسست في عام ١٨٩٦ في برلين وكانت تركز على النشاط الميداني للتخلص من قيود المجتمع والحرية والعودة إلى الطبيعة. ينظر: ف.ج. زيبالد، المغتربون، ترجمة أماني لازار، دار التنوير، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٤٦.

(٢٧) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص ٢١.

(٢٨) إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، جامعة غزة، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ٢٩.

(٢٩) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص ٢١.

(٣٠) حائط البراق (أو المبكى عند اليهود)، هو الحائط الغربي لحرم المسجد الأقصى الشريف في القدس، ويعتقد اليهود أنه يشكل جزءاً من السور الخارجي للهيكل الذي بناه "هيروود" هو المعبد الذي بني على انقاض هيكل سليمان، ويعتبرونه من الأماكن المقدسة ويحجون إليه من أنحاء العالم، وقد سمى المبكى عند اليهود لأن الصلوات اليهودية حوله تأخذ شكل النواح والعيول، وعند المسلمين يسمى حائط البراق لأن الرسول محمد (ص) ربط البراق بالحائط ليلة الاسراء والمعراج. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩م، ص ٨٥.

(٣١) النشيد الرسمي للحركة الصهيونية، والذي تبنته (اسرائيل) نشيداً وطنياً ومعنى الاسم في العبرية (الأمل)، وضع كلمات النشيد نفتالي هرتس ايمبار تحت عنوان (تيكفاتينو أملنا)، (ووضع الكلمات في عام ١٨٧٨ عندما تأسست مستوطنة "بيتاح تيكفا" واعتمدهت المنظمة الصهيونية في عام ١٩٠٥ في المؤتمر الصهيوني السابع كافتتاحية لمؤتمراتها ونشاط المتنوع فيها. تم إقرار اعتماد هذا النشيد رسمياً في عام ١٩٣٣ في المؤتمر الصهيوني الثامن عشر، وأثناء الاحتفال بإعلان إقامة الكيان الصهيوني (اسرائيل) في عام ١٩٤٨ جرى تبني

هذا النشيد، والذي سرعان ما أصبح النشيد الوطني (لإسرائيل)، والذي ينشد في كل المناسبات الرسمية. ينظر: جوني منصور، المصدر السابق، ص ٤٨٦.

(٣٢) عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٣٧.

(٣٣) محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج ١، بيروت، ١٩٥٩، ص ٦٢.

(٣٤) الهاغاناة: هي منظمة عسكرية يهودية استيطانية، أسست في عام ١٩٢٠ أثناء انعقاد مؤتمر "أحدوت هاعفودا" للدفاع عن أرواح وممتلكات المستوطنات اليهودية في فلسطين، خارج نطاق إدارة الإنتداب البريطاني، أدت "الهاغاناة" دوراً رئيساً في قيام (إسرائيل)، ومن أبرز قادتها روزنبرغ وديفيد زرتيل . للمزيد ينظر: زكريا السنوار، منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ انشائها وحتى صدور قرار التقسيم من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٧، أطروحة دكتوراه غير منشورة، اجيزت في معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

(٣٥) حزب الماباي: اختصار للاسم الكامل لحزب عمال أرض إسرائيل بالعبرية، حزب سياسي صهيوني اشتراكي، أسس عام ١٩٣٠؛ نتيجة اتحاد حزبي (أحدوت هعفودا) و(هبوعيل هتسعير)، نادى عند تأسيسه: بضرورة تحقيق الصهيونية الاشتراكية من خلال الاستيطان الاشتراكي، وتشجيع الهجرة الشابة، والدفاع عن حقوق العمال ضمن إطار نقابة الهستدروت، ونجح الحزب منذ تأسيسه إلى يوم إعلان "إقامة إسرائيل" في توسيع نفوذه في المستوطنات الصهيونية، ثم أصبح (الماباي) الحزب الحاكم في "إسرائيل" بعد إقامة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨. للمزيد ينظر: ابراهيم العابد، الماباي الحزب الحاكم في إسرائيل، ط ١، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦.

(٣٦) الكيبوتز: تعني كلمة كيبوتز في العبرية "جماعة" وتعرف اصطلاحاً بأنها نظام من الإنتاج الجماعي والاستهلاكي والإدارة الجماعية، يوفر للأعضاء فيها الأمن الاقتصادي والجماعي، ويلغي دور العائلة كوحدة اقتصادية ويعد الأطفال من مسؤولية الجماعة ككل التي تقوم بتنشئتهم وتعليمهم، وتتركز عقيدة الكيبوتز على العمل في الأرض حيث يعطي لكل شخص حسب قدرته ويأخذ قدر حاجته على أساس أنها حركة اشتراكية. وأنشأ أول كيبوتز في فلسطين "داجانيا" وكان له دور فعال فيما بعد في الحركة الصهيونية وكان حافزاً كبيراً لإنشاء عدد من الكيبوتزات في فلسطين. ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٥.

(٣٧) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٣٨) دافيد بن غوريون (١٨٨٦-١٩٧٣): هو حاييم أفجدور جرين، ولد في بلدة بولنسك في بولندا، التي كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية، وبدأ ناشطاً صهيونياً - اشتراكياً في مرحلة الشباب، في حزب (عمال صهيون)، وهاجر إلى فلسطين في عام ١٩٠٦، وترأس الوكالة اليهودية من عام ١٩٣٥-١٩٤٨، وبعد إقامة الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨، أصبح أول رئيس وزراء، ووزير (دفاع)، وعمل فور توليه ذلك المنصب على توحيد المنظمات العسكرية الصهيونية التي كانت موجودة آنذاك في قوات واحدة حملت اسم قوات جيش (الدفاع) الإسرائيلي. للمزيد ينظر: علي عدنان علي، بن غوريون والمشروع الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٤.

(٣٩) حاييم وايزمان (١٨٧٤-١٩٥٢): ولد في روسيا، وهو عالم في الكيمياء، طوّر طريقة متقدمة في التخمر الصناعي، ساعدت في إنتاج الأستون، الذي ساهم في إنتاج مادة "كوردايت" وهي مادة شديدة الانفجار، وكان رئيساً للمنظمة الصهيونية بين عامي ١٩٢٠_١٩٤٦، ثم انتُخب أول رئيس "لدولة إسرائيل" في عام ١٩٤٩. ينظر: جوني منصور، المصدر السابق، ص ٥١١.

(٤٠) لجنة شو: على أثر الاضطرابات التي وقعت في فلسطين في شهر آب ١٩٢٩ بين المسلمين واليهود قرر وزير المستعمرات البريطانية تشكيل لجنة برئاسة السير والتر شو إلى فلسطين لبحث أسباب الاضطرابات، وقد وصلت اللجنة في شهر كانون الأول ١٩٢٩ أصدرت اللجنة تقريرها في شهر آذار في عام ١٩٣٠ والذي تضمن إلى أن أسباب الاضطرابات كان منبعا مخاوف العرب من الهجرة اليهودية المستمرة وشراء الأراضي، والذي أثر بشكل خاص بين طبقة العرب الذين لا يملكون الأراضي. دعا التقرير إلى الحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ينظر: تقرير أحداث ثورة البراق، الحق العربي في حائط المبكي في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨، ص ٩-٩١.

(٤١) الحسيني معدي، مذكرات حاييم وايزمان، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٨٥.

(٤٢) الوكالة اليهودية: تأسست في الرابع والعشرين من شهر تموز في عام ١٩٢٢، بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب لتكون ممثلة عن اليهود في فلسطين وتهياة "أرض إسرائيل" لإقامة "الوطن القومي اليهودي" عن طريق تنظيم الهجرة واستيطان فلسطين وتأسيس منشآت زراعية على أيدي اليهود وتشجيع اللغة والثقافة العبرية. ينظر: اسماء سالم العزاوي، مؤتمر بازل ١٨٩٧ واثره على الهجرة الصهيونية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩.

(٤٣) بنيامين بورغرد، المصدر السابق، ص ١٨.

(٤٤) داويت ايزنهاور: ولد في مدينة تكساس في الولايات المتحدة الاميركية في عام ١٨٩٠، تربي في عائلة كبيرة على يد ابويه المتدينين، تخرج من ويست بوينت في عام ١٩١٥، بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩_١٩٤٥ شغل منصب رئيس اركان الجيش تحت قيادة هاري ترومان ثم منصب رئيس في جامعة كولومبيا، دخل بعدها في سلك الرئاسة عام ١٩٥٢ عن الحزب الجمهوري، شغل منصب الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة من عام ١٩٥٣_١٩٦١، توفي في عام ١٩٦٩. للمزيد ينظر: عهد عباس احمد، مبدأ ايزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧_١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.

(٤٥) جمال عبدالناصر: ولد في محافظة الإسكندرية في جمهورية مصر العربية، في عام ١٩١٨، وتخرج من الكلية العسكرية في عام ١٩٣٨، واشترك في حرب فلسطين، في عام ١٩٤٨، ونظم جماعة (الضباط الاحرار) الذين قاموا بثورة ٢٣ تموز في عام ١٩٥٢، وفي شهر حزيران من عام ١٩٥٣ تقلد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وفي شهر شباط في عام ١٩٥٤ عين رئيساً للوزراء، وأُختير رئيساً للجمهورية في يوم ٢٥ من شهر حزيران في عام ١٩٥٦ بعد صدور الدستور الجديد، وتوفي في يوم ٣٠ ايلول من عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر: بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر دراسة تاريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

قضية لافون (عملية سوزانا) والاتهامات التي وجهت لبنحاس لافون بين عامي

١٩٥٤_١٩٥٥.

(٤٦) هاري ترومان: ولد في عام ١٨٨٤ في مدينة لامار في الولايات المتحدة الاميركية، وكان عضو في مجلس (٤٦) الشيوخ الاميركي بين عامي (١٩٣٥_١٩٤٥) وهو الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة بين عامي (١٩٤٥_١٩٥٣)، وشغل منصب نائب الرئيس الاميركي ، وتولى الرئاسة خلفاً للرئيس فرانكلين روزفلت، وقام بنشاء منظمة حلف شمال الاطلس في عام ١٩٤٩، وساهم في التدخل العسكري في الحرب الكورية في عام ١٩٥٠، وحصل على قبول من شعبه الى ان اعتزل الحياة السياسية وتوفي في عام ١٩٧٢. للمزيد ينظر: David McCullough, Truman, New York-1992.

(٤٧)Mohamed Abd El-Wahab Sayed-Ahmed, US-EGYPTIAN RELATIONS FROM THE 1952 REVOLUTION TO THE SUEZ CRISIS OF 1956, Thesis submitted for the Degree of PhD in Politics ,in the Department of Economic and Political Studies, School of Oriental and African Studies, University of London, 1987, p.137.

(٤٨)Leonard Weiss, Feature The Lavon Affair: How a false-flag operation led to war and the Israeli bomb, Bulletin of the Atomic Scientists New York, 2017, P.69.

(٤٩)O. M. Smolansky, Moscow and the Suez Crisis, 1956: A Reappraisal, The Academy of Political Sciences, Vol. 80, No. 4 London (Dec., 1965), p. 591.

(٥٠)Michael Sharnoff, DEFINING THE ENEMY AS ISRAEL, ZIONIST, NEO-NAZI, OR JEWISH: THE PROPAGANDA WAR IN NASSER'S EGYPT, 1952-1967, (London: Faber and Faber, 1991), p.130-131.

(٥١) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٢، ص ٦٠

(٥٢)Leonard Weiss, Feature In The Lavon Affair: How a false-flag operation lead towar and the Israeli , Israeli magazine, , Number 6, 2013 , p.58.

(٥٣) ميخائيل بارزوه و نسيم مشعل، الموساد العمليات الكبرى، ترجمة بدر عقيلي، ط١، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الأردن، ٢٠١١، ص ٩٩.

(٥٤)Bassil A. Mardelli , Middle East Perspectives: Personal Recollections (1947 - 1967), london free press, 2010, p.166.

(٥٥) موشي شاريت: ولد في عام ١٨٩٤م في اوكرانيا، وانتقل مع عائلته إلى فلسطين في عام ١٩٠٦م، التحق بصفوف الجيش العثماني برتبة ضابط إبان الحرب العالمية الاولى، وبعدها التحق بالحركة الصهيونية العالمية وانضم إلى حزب (عمال صهيون)، ثم انضم إلى (حزب الماباي) عند تأسيسه في عام ١٩٣٠ حيث كان عضواً مؤسساً للحزب، وفي عام ١٩٣١ تولى رئاسة الجناح السياسي في الوكالة اليهودية، وبعد الإعلان عن قيام (دولة إسرائيل) في عام ١٩٤٨ تولى عدد من المناصب الوزارية منها رئاسة الوزراء في عام ١٩٥٤، و وزارة الخارجية، توفي في ٧ تموز ١٩٦٥ في القدس . للمزيد ينظر: موشي شاريت، يوميات شخصية، ترجمة احمد خليفة، بيروت، ١٩٩٦.

(٥٦) جوئل بينين، شتات اليهود المصريين، ترجمة محمد شكري، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٨٥

(٥٧) عادل حمودة، عملية سوزانا، دار الشباب القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٧٥.
(٥٨) ليفيا روكاش، إرهاب إسرائيل المقدس، من مذكرات موشي شاريت، ترجمة ليلي حافظ، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٣١؛ جوئل بينين، المصدر السابق، ص ١٨٩.
(٥٩) Ian Black and Benny Morris ,The Lavon Affair(1954), The Pedagogic Center, The Department for Jewish Zionist Education, Jerusalem, 2011,p.8.

(٦٠)Ibid ,p.8.

(٦١) ميخائيل بارزوه و نسيم مشعل، الموساد أكبر مهام جهاز المخابرات الإسرائيلية، ترجمة: زينة إدريس، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٥٣.

(٦٢) بنيامين جييلي: ولد في فلسطين في عام ١٩١٩، عمل في جهاز الاستخبارات المقاتلة وتقييم المعلومات في عام ١٩٤٨، شغل منصب رئيس للاستخبارات العسكرية في الفترة ما بين عامي ١٩٥٠-١٩٥٥، وعمل على تطوير الجهاز وتأليف قوة عسكرية استخباراتية عرفت بالاسم الرمزي (١٣١)، وكانت مهمتها القيام بعمليات انتقامية في الأراضي العربية، وكون لأول مرة جهاز الاستخبارات في سلاح الجو ومهمته التقاط الصور من الجو، توفي في تل ابيب عام ٢٠٠٨. ينظر: عبد الحميد البابا، شخصيات اسرائيلية، دار البيارق، رام الله، فلسطين، ١٩٩٢، ص ١٦٩.

(٦٣)Ian Black and Benny Morris, Op.cit, p.8.

(٦٤)Ian Black and Benny Morris, Op.cit, p.8.

(٦٥) دورون نابوت، الفساد السياسي في إسرائيل، مطابع أوفست شلومو ناتان، القدس، ٢٠١٢، ص ١٧.
دورون نابوت، شحيتות פוליטית בישראל، עיתונות: קיזוז שלמה נתן, ירושלים, 2012, עמ' 17.
(٦٦) Yossi Beilin, The death of the Lavon spy, abandoned by Israel to protect its political leaders Yedioth Ahronoth Press, Jerusalem 2011, p.66-67.

(٦٧) دورون نابوت، المصدر السابق، ص ١٨.
(٦٨) يوحنا ويتز، المصدر السابق، ص ٣٥٢.
(٦٩) المصدر نفسه.

(٧٠) الحسيني معدي، موشي ديان قصة حياتي، ترجمة وإصدار دار الخلود للتراث، القاهرة، ٢٠١١، ص ١١٦.
(٧١) شمعون بيريز: شمعون بيريز: سياسي اسرائيلي ولد في مدينة بيشنفا (Bishnava) في بلورسيا في عام ١٩٢٣، هاجر الى فلسطين في عام ١٩٣٤ وأنضم إلى المنظمة الصهيونية "الهاغانة"، وبعد الإعلان عن قيام (إسرائيل) تولى منصب مدير عام في وزارة (الدفاع) بين عامي ١٩٥٣-١٩٥٩، وكنائب لوزير (الدفاع) بين عامي ١٩٥٩-١٩٦٥ وكان له دور كبير في الحروب الإسرائيلية العربية، أصبح رئيس حزب العمل للمدة بين عامي ١٩٧٧-١٩٩٢، ورئيساً للحكومة ما بين عامي ١٩٨٤-١٩٨٦، كما شغل عدداً من المناصب الوزارية، وبعد اغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء الصهيوني في عام ١٩٩٥، أصبح رئيساً لحزب العمل من جديد، للمدة بين عامي ١٩٩٥-١٩٩٧، ووزيراً للتعاون الاقليمي للمدة بين عامي ١٩٩٩-٢٠١١، وعاد فيها مجدداً لرئاسة حزب العمل بالوكالة من شهر شباط إلى شهر ايلول من عام ٢٠٠١، مات في يوم ٢٨ من شهر أيلول في عام

قضية لافون (عملية سوزانا) والاتهامات التي وجهت لبنحاس لافون بين عامي

١٩٥٤_١٩٥٥.

٢٠١٦. ينظر: عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٢، ج ٢، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٥٢٢.

(٧٢) موشيه داين (١٩١٥-١٩٨١): ولد في مستوطنة في طبريا (فلسطين) في عام ١٩١٥، انضم في شبابه لوحدة (البالمح منظمة انشقت عن الهاغاناه عام ١٩٤١)، دخل الكنيست أول مرة عن حزب الماباي، وأسند إليه بن غوريون وزارة الزراعة في عام ١٩٥٩، وكان من مؤسسي حزب (رافي: انشق دافيد بن غوريون مع أعضاء بارزين من حزب الماباي مثل موشي ديان وشمعون بيريز نتيجة خلافات حزبيه) بالاشتراك مع بن غوريون في عام ١٩٦٥، تولى وزارة الدفاع في حكومة الوحدة الوطنية التي شكلها ليفي أشكول عشية حرب عام ١٩٦٧، أحيل إلى التقاعد بعد حرب عام ١٩٧٣، ودخل الكنيست في دورتها التاسعة في عام ١٩٧٧ ضمن قائمة حزب العمل، إلا انه فاجأ "الاسرائيليين" عندما انسحب من حزبه، وأنشأ حزبا مستقلا عام ١٩٨٠. للمزيد ينظر: موشيه داين، قصة حياتي، اعداد شوقي إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٧.

(٧٣) صحيفة هآرتس، العدد ١٥٠، ١٨ شباط ١٩٥٥.

(٧٤) غولدا مائير (١٨٩٨-١٩٧٨م): هي غولدا مائيرسون مايفيتش، ولدت في مدينة كييف عاصمة اوكرانيا، في عهد القيصر نيقولا الثاني (١٨٩٤-١٩١٧) روسيا القيصرية، في عام ١٨٩٨، ورحلت مع أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٠٦، وانضمت إلى حزب عمال صهيون مع بن غوريون في عام ١٩١٥، وهاجرت إلى فلسطين في عام ١٩٢١، وانتُخبت عضواً في اللجنة التنفيذية للهستدروت في عام ١٩٣٤، وتولت رئاسة الوزراء بعد موت رئيس الوزراء ليفي أشكول، بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٣، حينما قدمت استقالته بعد حرب ١٩٧٣، وذلك لأتهام حكومتها بالتقصير في توقع حدوث حرب السادس من شهر تشرين الاول من عام ١٩٧٣. ينظر: غولدا مائير، اعترافات غولدا مائير، ترجمة: عزيز عجمي، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩.

(٧٥) ليفيا روكاش، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٧٦) عماد بن جاسم بحراني، جمال عبد الناصر من الثورة إلى النكسة، ١٩٥٢-١٩٦٧، مكتبة مدبولي، ٢٠١٠، ص ١٢٨.

(٧٧) ايلي مناخيم، العلاقة السوفيتية الاسرائيلية خلال فترة ستالين، مطابع بارايلان، القدس، ١٩٨٢، ص ١٥-١٧.

ألي مناحم، معרכת היחסים הסובייטית-ישראלית בתקופת סטالין، הוצאת פאראילן، ירושלים، 1982، עמ' 15-17.

(78) Ian Black and Benny Morris, Op.cit, p.8.

(79) دورون نابوت، المصدر السابق، ص ١٨.

المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة.

١. تقرير أحداث ثورة البراق، الحق العربي في حائط المبكي في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة.

١. عماد جاسم بحراني، جمال عبد الناصر من الثورة إلى النكسة ١٩٥٢-١٩٦٧، مكتبة مدبولي، ٢٠١٠.

٢. موشيه دايان، قصة حياتي، اعداد شوقي إبراهيم ، القاهرة، ١٩٧٧.

٣. عبد الحميد البابا، شخصيات اسرائيلية، دار الديار، رام الله، فلسطين، ١٩٩٢، الحسيني معدي، موشي ديان قصة حياتي، ترجمة وإصدار دار الخلود للتراث، القاهرة، ٢٠١١.

٤. ميخائيل بارزوه ونسيم مشعل، الموساد أكبر مهام جهاز المخابرات الإسرائيلية، ترجمة زينة إدريس، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣.

٥. ليفيا روكاش، إرهاب إسرائيل المقدس، من مذكرات موشي شاريت، ترجمة ليلى حافظ، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٩.

٦. موشي شاريت، يوميات شخصية، ترجمة احمد خليفة، بيروت، ١٩٩٦.

٧. جوئل بينين، شتات اليهود المصريين، ترجمة محمد شكري، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨.

٨. عادل حمودة، عملية سوزانا، دار الشباب القاهرة، ١٩٨٨.

٩. محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٢.

١٠. ميخائيل بارزوه ونسيم مشعل، الموساد العمليات الكبرى، ترجمة بدر عقيلي، ط١، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الأردن، ٢٠١١.

١١. الحسيني معدي، مذكرات حاييم وايزمان، دار الخلود للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥.

١٢. سهيل حسين الفتلاوي، الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية، بغداد، ١٩٩٠.

١٣. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٠.

١٤. محمد عزة دروزه ، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج١، بيروت ، ١٩٥٩.

١٥. ف.ج. زيبالد، المغتربون، ترجمة أماني لازار، دار التنوير، القاهرة، ٢٠١٧.

١٦. الياس شوفاني، سرائيل في خمسين عاما: المشروع الصهيوني من المجرى الى الملموس، المجلد ٣، دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٢.
١٧. حبيب قهوجي، الأحزاب الاسرائيلية والحركات السياسية في الكيان الصهيوني، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٦.
١٨. هاني الهندي، محسن إبراهيم، إسرائيل فكرة - معركة، دولة، إصدارات دار الفجر للطباعة، بيروت، ١٩٥٨.
١٩. هاني لبادة، قاموس النبراس، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة، ١٩٩٣.
٢٠. غولدا مائير، اعترافات غولدا مائير، ترجمة: عزيز عجمي، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩.
٢١. ابراهيم العابد، الماباي الحزب الحاكم في اسرائيل، ط ١، مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٦.

ثالثاً: الكتب العبرية .

١. ايلي مناحيم، العلاقة السوفيتية الاسرائيلية خلال فترة ستالين، مطابع بارايلان، القدس، ١٩٨٢.
٢. يوحنا ويتز، بنحاس لافون في السنوات الأولى للدولة (١٩٤٩-١٩٥٥)، مركز البحوث والمعلومات، تل ابيب، ١٩٩٥.
٣. فنحس لبون، בשנות המדינה הראשונות (1949-1955) (مركز محקר ومידע، تل ابيب، 1995).
٤. دورون نابوت، الفساد السياسي في إسرائيل، مطابع أوفست شلومو ناتان، القدس، ٢٠١٢.
٥. دورون نابوت، שחיתות פוליטית בישראל، עיתונות: קיזוז שלמה נתן، ירושלים، 2012.
٦. بنيامين بورغرد، بنحاس لافون ضحية المؤامرة، مطابع بن شوشان القدس، ٢٠٠٤.
٧. بنيامين بورغرد، فنحس لبون، קורבן הקונספירציה، הוצאת בן שושן، ירושלים، 2004.
٨. ديفيد عساف، تاريخ الحاسيديم، جامعة تل ابيب (د.ت).
٩. דוד אסף، תולדות החסידות، אוניברסיטת תל אביב (ד"ט).
١٠. יוסי אבנרי، قانون الأحزاب الاسرائيلية، الجامعة العبرية، القدس، ١٩٩٢.
١١. יוסי אבנרי، דיני המפלגה הישראלית، האוניברסיטה העברית، ירושלים، 1992.
١٢. יעאזר אשר، السياسة والحكم في اسرائيل، مطابع موريا بيتان، تل ابيب، ١٩٩٧.

أليعزر אשר, فوليتيكا ومמשلة بيشراةل, الؤؤاؤ مؤرله بؤلن, ؤل أبلب, 1997.

رابعاً: الكتب الأؤنبلة.

1. Yossi Beilin, The death of the Lavon spy, abandoned by Israel to protect its political leaders Yedioth Ahronoth Press, Jerusalem 2011.
2. Ian Black and Benny Morris ,The Lavon Affair(1954), The Pedagogic Center, The Department for Jewish Zionist Education, Jerusalem, 2011.
3. Mohamed Abd El-Wahab Sayed-Ahmed, US-EGYPTIAN RELATIONS FROM THE 1952 REVOLUTION TO THE SUEZ CRISIS OF 1956, Thesis submitted for the Degree of PhD in Politics ,in the Department of Economic and Political Studies, School of Oriental and African Studies, University of London, 1987.
4. Leonard Weiss, Feature The Lavon Affair: How a false-flag operation led to war and the Israeli bomb, Bulletin of the Atomic Scientists New York, 2017
5. O. M. Smolansky, Moscow and the Suez Crisis, 1956: A Reappraisal, The Academy of Political Sciences, Vol. 80, No. 4 London (Dec., 1965),.
6. Michael Sharnoff, DEFINING THE ENEMY AS ISRAEL, ZIONIST, NEO-NAZI, OR JEWISH: THE PROPAGANDA WAR IN NASSER'S EGYPT, 1952-1967, (London: Faber and Faber, 1999
7. Leonard Weiss, Feature In The Lavon Affair: How a false-flag operation lead towar and the Israeli, Israeli magazine , Number 6, 2013 .
8. Bassil A. Mardelli , Middle East Perspectives: Personal Recollections (1947 - 1967), london free press, 2010.
9. Gambridge Advanced Ledrners Dictionary (new) third printing, Printed in Indi By Thomson Prees (India)limited, 2004.
10. David McCullough, Truman, New York-1992.
11. Joseph Schechtman ,Rebel and Statesman The Vladimir Jabotinsky Story of The Early Years , New York, 1965.
12. David Engel, The Assassination of Symon Petliura and the Trial of Scholem Schwarzbard 1926-1927, Union of the German Academies of Sciences and Humanities., Leipzig, 2016 .

13. Taras Hunczak, SYMON PETLIURA AND THE JEWS A REAPPRAISAL Rutgers University UKRAINIAN HISTORICAL ASSOCIATION, 2008.
14. Sara Bender, The Jews of Bialystok During World War II and the Holocaust, Haifa University, 2008.

خامساً: الصحف.

١. صحيفة هأرتس، العدد ١٥٠٠، ١٨ شباط ١٩٥٥.

٢. صحيفة دفار، العدد ١٣٠٥، (تل ابيب) ١٥ أيلول ١٩٢٩.

سادساً: الرسائل والاطاريح الجامعية.

١. بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر دراسة تاريخية في نشأة وتطور الفكر الناصري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٢. عهود عباس احمد، مبدأ ايزنهاور والسياسة الامريكية تجاه الوطن العربي ١٩٥٧_١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.
٣. اسماء سالم العزاوي، مؤتمر بازل ١٨٩٧ واثره على الهجرة الصهيونية في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٩.
٤. علي عدنان علي، بن غوريون والمشروع الصهيوني، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٤.
٥. إسلام جودت يونس مقدادي، العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ١٩٣٦-١٩٤٨، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، جامعة غزة، فلسطين، ٢٠٠٩.
٦. حازم احمد قاسم، الأوضاع السياسية في إسرائيل (١٩٤٨-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١٥.
٧. أياد جاسم محمد، أثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في وضع القرار السياسي ١٩٤٨-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، اجيزت في المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية.
٨. زكريا السنوار، منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ انشائها وحتى صدور قرار التقسيم من ١٩٢٠ إلى ١٩٤٧، اطروحة دكتوراه غير منشورة، اجيزت في معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

سابعاً: الموسوعات.

١. عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج ٢، ج ٢، القاهرة، ٢٠٠٦.
٢. _____، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٣. عبد الوهاب الكيالي، وآخرون: موسوعة السياسة، ج ٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩.
٤. جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، ٢٠٠٩.

الروابط:

١. <http://www.zvilavon.org.il>



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

م.د. زينب عبدالحافظ جاسم

ا.د. سهيلة مرعي مرزوق

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٦/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٧/٥

إنّ الملكيّة في مصر القديمة تقوم على تأليه الملك ابن الاله (رع) لذا فإن الملوكية بالنسبة لمصريي ملكيّة إلهية تستمد سلطتها مباشرة من الالهة (رع) فالملك يمثل السلطة الدنيوية امام مجمع الالهة .

لذا فأى حكم او أمر هو حكم إلهي وأوامر إلهية واجبت الطاعة والتنفيذ ولا يمكن مخالفتها, لذا فإن سلطة الملك هي سلطة مطلقة , كما ان الملكيّة في مصر على الرغم من الصفة الالهية لها لكن حددت سلطة الملك بموجب التقاليد والاعراف التي السائدة آنذاك, وقد تغيرت طبيعة الملوكية خلال فترات حكم مصر الفرعونية من الدولة القديمة الى نهاية الحكم المصري واحتلال الاسكندر المقدوني لمصر.

Royalty in ancient Egyptian thought

Dr.Zainab Abdel Hafez Jassim

Prof Dr. Suhaila Marei Marzouk

University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The royalty in Egypt different than old Iraqi royalty . That's because how the old egyptan see the King they see him as a god than became the son of god (Ra) .So the royalty in Egypt get there power from the god(Ra) .

So the god represent the earth authority in front of the gods its also represent the connection between the gods and people ,so that any Judgement or order its consider god order should be obey and executed and can't be refused in any way .So the king an tharty is absolute order also inspite of the royal authwity is absolute orde but its determind by the king authoty by the tradition at that time .

Its changed the royal authoty during pharaonic from the old nation untle the end of the Egyption Governant and the occupation of the Alexander the great.

- اصل الملوكية في مصر

كان النظام الملكي هو الحكم السائد اثناء العصر التاريخي وتمكن الملوك المصريون من حمل الصفة الالهية في مصر الفرعونية وتعود الاصول الاولى لنظام الملكية الى المرحلة التي سبقت العصر التاريخي مما ترك اثره الواضح في تشكيل هذا النظام حيث تمكن الانسان في تلك المرحلة من اقرار المبادئ وبلورة القيم والافكار التي اكتسبها وصنعها طوال عصور ما قبل التاريخ^(١).

كانت الحضارة المصرية النموذج الاكثر شهرة التي جسدت فيها نظرية الطبيعة الالهية للحكام حيث ارتكز النظام السياسي في مصر الفرعونية على فكرة الملكية الالهية حيث ان الملك في نظر رعاياه هو الاله حور المجسد في صورة بشرية وهو يتساوى مع غيره من الالهة فيما له من حقوق ويجب على الشعب اطاعته وتقديسه فهو مصدر السيادة في الدولة ومنبع العدل والحق^(٢)، والنظام السياسي في عصر ما قبل الاسرات تواجد فيه الكيانات الصغيرة المتعددة المستقلة بحدودها وحكامها والتهتها ورموزها الخاصة ويقوم على راس تلك الكيانات حكام^(٣)، وتذكر بردية تورين اسماء الحكام قبل عصر الاسرات فقد لقبوا بالارواح وانهم كانوا اتباع لحور كما عبر مانتيون عنهم بانهم ارواح الموتى او انصاف الالهة وهم حكموا كأسرة من الالهة وان الاله بتاح جلس على العرش (٩٠٠٠ سنة) واقلمهم جلس على العرش (٣٥٩ سنة) ومجموع حكمهم بلغ (١١٩٨٥ عاماً) ، اما الحكام انصاف الالهة فقد حكم تسعة منهم ٨٥٦ عاماً واخرهم عامين وعرفوا باتباع حور وقد وصفت بردية تورين الحكام الذين سبقوا الاسرة الاولى بالارواح الهائمة (آخو) ، وهذه الاساطير من اجل تبرير الوهية الملك بارجاعها الى ان اسلاف هذا الملك كانوا آلهة والملك هو الوراثة الشرعي للعرش ويحمل صفة القدسية^(٤).

والملكيّة في مصر وأن أفاءت على الملك القداسة والالوهية فأنها في الوقت نفسه حدثت من سلطانه بما فرضت عليه من واجبات وما القت على كاهله من مسؤوليات^(٥)، وقد اعتمد نظام الملكية على عدة عناصر حاسمة من بينها العوامل البيئية والاقتصادية والدينية والسياسية واول معالم لنظام الملكية المصرية هو ان مصر كان يحكمها اساساً آله يضمن للبلاد الامن والاستقرار ونظام الملكية كان له فكرة ناشئة قبل قيام المملكة المتحدة الاولى وسرعان ماامت هذه الفكرة ودعمها التوحيد السياسي والانتصار العسكري^(٦)، حيث ان الاساطير تتحدث عن ان العالم كان محكوماً بأسرة إلهية كان مركزها عين شمس وهو العصر الذهبي في تاريخ حكم الالهة للعالم^(٧) ويرى المصري القديم الفرق بين البشر والالهة وعناصر الكون الاخرى من حيث الجوهر بانها ذات طبائع متقلبة الاشكال يتم بعضها بعضاً فهو يرى السماء بصورة امرأة او بقرة او قد تكون الشجرة الالهة والحق قد يعتبر فكرة مجردة او إلهة او بطلاً إلهياً كان يقيم يوماً على الارض

والاله قد يصور رجلاً او صقراً او رجلاً له رأس صقر، ويوصف الملك بانه الشمس^(٨) فالشمس هو الهاً اسمى وهو اول ملك عرفته مصر في العصور الاولى ويُذكر في كتاب الموتى (انى الاله آتوم في شروقه (الواحد الوحيد) أتيت إلى الوجود في نون... أني (رع) الذي نهض في البدء وحكم ما صنع... اني الاله العظيم الذي اولد نفسه نظير (تون) الذي صاغ اسماء الالهة؛ ليوجدوا كالهة..... انه (رع)^(٩) ان رع في ظهوره الاول حين بدأ يحكم ما يصنع اي انه ظهر في صورة ملك^(١٠)، والملك هو الصورة الحية للاله على الارض (حور) احياناً و(ستخ) احياناً اخرى او (حور ستخ معا)^(١١)، وكان الاله حورس هو صورة الملك الحي الذي آل اليه عرش جب اي ملك الارض والقوة والسلطان وهما المهمة الخاصة لانوم، وقد اسس الخالق الملكيّة على (اول ارض برزت من جوف لجة الماء وكتبت قوانينها) واتخذ حورس من قوى الدنيا افراد لحاشيته وهم يدينون له بالطاعة المطلقة، وتعتبر الملوكية اعظم تجسيد للسلطان الديوي الذي لا يمكن مقارنته من حيث المجد الا بسلطان (رع)^(١٢).

فالملكيّة في مصر هي الهية ارتبطت بالحاكم وقديسيته منذ نشأت الاسرات ومرت هذه الالهوية بفترات من الضعف في عصور الاضمحلال والفوضى وسيطرة حكام الاقاليم على مقاليد السلطة كلاً في اقليمه مما جعل الحكومة المركزية لها الشكل بالتقديس والالهوية دون السلطة التي اصبحت بيد حكام الاقاليم.

فبعد توحيد مصر (٣٢٠٠-٢٧٨٠ ق.م) اعتمد نظام الحكم القائم على مفهوم السلطة الالهية المطلقة المتمثلة بشخص الملك - الاله وهو تجسيد مادي وروحي للاله^(١٣) حيث حمل عدة القاب في عصر الدولة القديمة (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق.م) توضح حمله الصفة الالهية وحقه الالهي في حكم مصر العليا والسفلى وتذكيره لشعبه دائماً بانه وريث الالهة^(١٤) فكما ذكرنا لقب بالاله حور، واتخذ لقب السيدتان (نب - تي) وهي نسبة للالهة الحامية للوجه القبلي (نخبت) و(واجيت) حامية الوجه البحري وكذلك لقب بالاله الطيب والاله الكامل (نتر - نفر) وكذلك بحورس من ذهب وكذلك (ابن رع)^(١٥) فمصر في الدولة القديمة (٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق.م) كان يحكمها اله له معرفة وقدرة غير محدودتان وكان من الصعب التفريق بين الملك والدولة^(١٦) ولم تكن الوهية الفرعون بانه خالق الكون ومدبره وانما كان هو حاكم الشعب بشريعته وقانونه وبارادته تمضي الشؤون وتقضى الامور^(١٧).

وبدات سلطة الملكيّة تضعف منذ الاسرة السادسة (٢٤٢٠-٢٢٨٠ ق.م) في الدولة القديمة فظهرت اللامركزية فقللت من آلهية الفرعون ورققت من هالة التقديس التي كان يحاط بها اويحيط بها نفسه ونزلت من قدر الملك ومركزه ورفعت من شان النبلاء وحكام الاقاليم ولم يعد ذلك الملك الاله المترفع او الحاكم الجبار فوق البشر والذي يرجو رعاياه عطفه ورضاه فاصبح

شخصاً غير معصوم يتحدث عن ضعفه وخطاياہ ونرى الصورة واضحاً من خلال وصايا ملكاھناسيا* (خيتى الرابع) (١٣٤ ق.م) الى ابنه (مرى كا رع)^(١٨)، لقد انجرفت قيم الملكية في تيار طاغ من العنف والاعتصاب فان اشتداد اللامركزية جعل بعض الحكام من غير الفراعنة يشعرون بقدرتهم على الاستقلال فأقموا حكومات مستقلة متنافسة فيما بينها ومتعادية^(١٩).

ان ضعف الملكية ادى الى ضياع قدسيّتها وهبطت من عليائها كثيراً فلم تعد للملكية تلك الهالة القديمة من المهابة والتقدیس والملك بعد ان كان الهاً اكثر منه انساناً اصبح انساناً اكثر منه الهاً^(٢٠) فقد كانت مصر تسير ولو عن غير هدى من الحكم الالهي المطلق نحو نوع من الديمقراطية^(٢١)، فاصبحت الالهية الملكية في عهد الدولة الوسطى (٢١٣٤-١٧٧٨ ق.م) ان الملك اصبح ايضاً الراعي الصالح المسؤول عن رعيته الساهر على مصلحة شعبه المدافع عنه والمؤمن بالحق والعدل، وفي الدولة الحديثة (١٥٧٠-١٠٨٠ ق.م) اصبح الملك ايضاً يقود الجيش في الحروب باسم الاله آمون - راع الذي يمنحه سيفه وعلمه الالهي^(٢٢).

- الملوك في الفكر المصري القديم

كان الملك أو الفرعون إلهاً بين البشر ، ففي عهد الأسرتين الأولى (٣٢٠٠-٢٩٨٠ ق.م) والثانية (٢٩٨٠-٢٨٨٠ ق.م) تصور المصريون أن روح الملك من روح الإله حورس ، ولذلك أخذ الملك لقب حورس ، وفي عهد الأسرة الثالثة (٢٧٨٠-٢٦٨٠ ق.م) أصبح الملك ينظر إليه بأعتباره ابناً للإله رع (الشمس) ، ومنذ الأسرة الرابعة (٢٦٨٠-٢٦٥٠ ق.م) أصبح الملك الصورة المجسدة للإله رع ؛ وأبناً جسدياً له وأضيف لقب رع إلى ألقاب الملك مثل خفرع ، وظل هذا التصوير قائماً طيلة العصور التالية وهناك بعض الوثائق تصور كيفية ولادة الفرعون من جسد الإله رع ، بعد أن يلبس زي الفرعون ويتمص شخصيته بعد زواجه من الملكة^(٢٣) . فمنذ المملكة القديمة (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق.م) كان لفرعون لقب ذو شأن وهو أبن رع ، وعلى الرغم من أنه الابن الأوحد لـ(رع) في الأساطير هو الإله - شو إله الهواء ، لكن الفرعون جعل الابن الأوحد لكي يحكم أهم شيء بالنسبة لـ(رع) وهو أرض مصر ، وهي ابنة رع الوحيدة وهذه الازدواجية تمثل العناية التي تحث عليها كتب الحكمة في رعاية الزوجية وعنايته بزوجه لأنها حقل مفيد لسيدها ، كذلك الحال بالنسبة للملك في مصر فهو صاحبها وسلطانها والمسؤول عنها^(٢٤) ، وأن الملك هو الابن الجسدي الذي جاء من صلب الإله - الشمس (رع) ، وهم لا ينكرون مولده من امرأة ، غير أن أباه إله بلا شك ، فكان من واجب رع أن يضمن لأرض مصر حكماً إلهياً ولتطلعته إلى المستقبل كان يتردد على الأرض ليلد لها حكامها ، أن فكرة ألوهية الملك بالنسبة للفكر المصري القديم تقوم على أساس الأبدال أو التبادل أو التمثيل ، والإله من حيث وظيفته شديد الأتساع وغير محسوس ، وهو يمثل شيئاً في الكون كالسمااء مثلاً ، وهذا الإله يخصص له مكان في

عالمنا يجد فيه الراحة والطمأنينة فيخصص له مكان كالمعبد أو الهيكل وفي هذا المعبد يُجعل له مكان يُظهر فيه صورة أو صنماً ؛ وهذا الصنم هو ليس إله أنما هو وسيلة من الحجر أو الخشب أو المعدن تتيح له المثل للعيان ، وهذا قول المصريين في أحد قصص الخليقة ، حيث كان الإله الخالق عن الآلهة الأخرى "صنع أجسادهم وفق رضاهم فدخل الآلهة أجسادهم من كل الخشب ، من كل الحجر، من كل الجبس ... فأتخذوا لأنفسهم بها شكلاً " فهذه التماثيل أنما هي لتكون أمكنة لهم يتخذون شكلاً تراه العين، فيرتاج الإله آمون مثلاً حين يأتي إلى تمثال في شكل إنسان أو كبش أو أوزة قد أنتقيت له وهذا التقمص يختلف في كل مرة باختلاف الغاية من ظهوره ، أي كأنه إنسان له منازل شتى وأثواب متباينة ، وهذا التمثال أو الحيوان المقدس هو قشرة جوفاء للإله ، ويظهر فيها كلما دعت الحاجة لذلك ؛ فعندما يخاطب التمثال للعبادة ينوب عن الإله بالتمثيل^(٢٥) .

فالملك في مصر هو أحد الآلهة وممثل البلاد بين الآلهة وهو الوسيط الوحيد بين الشعب ، والآلهة والكاهن المعترف به الأوجد للآلهة كلها ، فالمصري لا يفرق بين الرمزية والمشاركة فإذا قال أن الملك هو (حورس) لم يقصد بأن الملك يلعب دور حورس ؛ بل قصد أن الملك هو حورس وبأن الإله موجود فعلاً في جسد الملك في أثناء النشاط المعين فكيف للملك أن يكون الإله الملك إذا لم يكن الإله الملك حالاً فيه فيصبح الأثنين واحداً :

((أنه سياً إله الإدراك " أنه رع " الإله الشمس ؛ " أنه ختوم " خالق البشر على دولا ب الخراف ؛ " إنه باستيث " ، الإلهة الحامية ؛ " إنه سخمت " إلهة العقاب))، فكل الصفات من فهم وحكم وأكثر الناس والحماية والعقاب كلها من خواص الملك كل منها ويظهر في إله وإلهة والملك هو كل هذه الآلهة أو الآلهات، ووصف الملك بأنه من خصاله الإلهية هو سياً الإدراك وهو (حو) النطق الأمر ، وهو سخمت آلهة العقاب وهو باستث الآلهة الحامية^(٢٦) ، وهو إله في الدارين الفانية والباقية^(٢٧) ، فهو إله بعد الموت وينقل إلى زمرة الآلهة^(٢٨) ، فهو يتمتع بعلم آلهي فلا تخفى عليه خافية ولا يوجد شيء في الدنيا لا يعلمه فهو توت إله الحكمة ، وكل ما يتقوه به يجب أن ينفذ بل لا بد أن يتحقق فوراً ، وذلك لأن مشيئة الملك وإرادته هي القانون فهو يعمل ما يجب أن يُعمل ، ولا يرتكب أثماً أو بغضاً أو حقداً ، فلا يستطيع المواطن لذلك ألا التسليم والخضوع لأوامره ونواهيته ، وهذا يترتب عليه أنه لم يكن هناك قواعد قانونية مكتوبة أو مفصلة فلم يكن هناك حاجة ما دامت كلها متمثلة في شخص الإله الذي كان دائماً على استعداد لإصدار الأوامر اللازمة لما يجب أن تكون عليه نظم الدولة وطرق التعامل فيها، وربما كان من أسباب عدم وجود قواعد قانونية ، الخوف من تغيير السلطة الملك شخصاً فكان القضاة يحكمون

حسب العادات والتقاليد المحلية التي يرون أنها توافق الإدارة الملكية التي ربما تتغير إذا اقتضت رغبته ذلك^(٢٩) .

ولنعود إلى أسماء الملك ففي عهد الدولة القديمة أطلقوا عليه لقب الإله الطيب , وسموا أبنته بالبيت الكبير (برعو) , وهي الكلمة التي أطلقت فيما بعد على الملك نفسه ؛ ثم ازدادت ألقاب الملك وهما حور الذهبي , ولقب سارع أو ابن الشمس وهو يعبر عن ارتباط العرش بالكهانة , وهو يعبر عن تبعية الملك الوثيقة للإله رع , وكهنة أون مما أضعف نفوذ الملكية وقل هالة التقديس , ولم يعد الملك الإله العظيم بل الإله الطيب ابن رع , فبدأ التنازل من قبل الملك وسمحوا لأنفسهم أن يتزوجوا في آخر الأمر فأنهى التقديس والحجاب بين الشعب والإله إلى الأبد^(٣٠) , ومما يدل على ذلك الحال هو ما وصفه الحاكم المصري إيبور عاش أواخر عصر الملك بيبي الثاني (تقريباً ٢٢٧٨-٢١٨٤ ق م) أو أحد خلفائه الضعاف فيصف حال البلاد وثم في الكهانة , فيجيب الملك الحاكم على ضعفه^(٣١) فيقول :-

" لديك الحكمة والبصيرة والعدالة

ولكنك تترك الفساد ينهش البلاد

الحقيقة أنك أوصلت البلاد إلى هذا الدمار

والحقيقة أنك تتفوه كذباً " ^(٣٢)

وهي فترة ضعفت فيها سلطة الملك , وبرزت سلطة البلاط " الجهاز الإداري فأصبح الملك محاط بكبار الموظفين الذين يغدق عليهم الامتيازات فتحولوا إلى رجال لهم سلطات ونفوذ فأقتطعوا جانباً من السلطة الرئيسية وكانوا يجمعون في شخصهم أعلى مناصب الدولة والأقوى الهبات من الفرعون^(٣٣) , الأمر الذي تسبب في أضعاف الملك وأقتصاره للسلطة وظهر تقليد جديد شكل خطراً على سلطة الملك المطلقة إذ ساد نظام توريث الوظائف فينقل المنصب من الأب إلى ابنه البكر فكانت موافقة الملك مطلوبة لكن بمرور الزمن أصبحت شيئاً أو إجراء روتيني^(٣٤) .

وهنا يجب بنا العودة إلى طبيعة التمثيل أو الاستبدال في شخص الملك أو الفرعون , حيث جاز للملك الذي يمثل الإله أن يمثله إنسان آخر لأن وظيفة الملكية عديدة النواحي وواسعة, بحيث يعجز فرد واحد من القيام بالحكم المطلق فكان لا بد من توكيل أفراد آخرين ببعض المسؤوليات , ولكن هناك طرق في التمثيل فأن الكاهن أو الموظف يعمل نيابة عن الملك لا كأنه هو الملك فهو موكل عن طبيعة الكائن الآخر لا مشارك له^(٣٥) , وكان هؤلاء يتم اختيارهم من أرفع الطبقات القريبة دماً من الملك^(٣٦) , حيث أن للآلهة الآخرين مرافقين يعنون بأخص حاجاتهم فيجوز للملك الإلهي أن يكون له خدم وكهان مخولون بالعمل بإسمه , وكان لهم

ألقاب منها نقي اليمين , المرافق الأوحد , الجليس الخاص إلخ, وكان محاط بطاقة هائلة خطرة , وكذلك مسؤولياته التي تتطلب علماً ومقدرة فوق طاقة البشر وهو سر الملكية المكتوم , وسبب الانقلاب الذي حدث هو كشف سر الملكية المكتوم , مما أدى إلى تحطم الحكم وشاعت الفوضى وأدى إلى تضرع الحكم الإلهي : " لقد بلغ بالبلاد سوء الحال ان يسلب الملكية بضعة رجال لا أخلاق لهم وهاهو ذا سر البلاد المجهول المدى يفتضح وقصر الملك يقهر في ساعة من الزمن ... لقد أفتضحت أسرار ملوك مصر العليا والسفلى "(٣٧) .

ان عهد استقلال حكام الأقاليم وتحولها إلى إمارات واختلطت الوظائف الدينية بالمدينة وأصبح حاكم الإقليم أميراً قطاعي يرث وظيفته ويرتبط بالملك بعلاقة التبعية , وهي علاقة تابع (ايماخ) , نتيجة عن عهد الولاء الصادر إليه من الملك والذي هو منحة ملكية مضمونها الترخيص لحاكم الإقليم ممارسة سلطات الدولة داخل أقليمه وهذه العلاقة أو التبعية تشتد وتضعف تبعاً لقوة او ضعف الملك وظهرت علاقة أخرى هي علاقة الولاء بين حاكم الإقليم والإله المحلي للإقليم فضعف الملوك والرغبة بالاستقلالية دفعت هؤلاء إلى أحياء ديانات الآلهة المحلية واعتبارها صاحبة السلطان والسيادة في كل إقليم فأصبحوا (حكام الأقاليم) كهنة آلهة أقاليمهم بجانب كونهم كهنة لعبادة الملك فأصبح الأمير يمارس سلطة الفرعون داخل أقليمه باعتباره تابع له , وهو أيضاً يمثل إله الإقليم ومع الوقت طغت صفة أمير الإقليم كتابع للإله المحلي على صفته تابعاً للملك , وتقطعت خيوط التبعية الواهية التي تربط الأمير بالملك وأعلن بعضهم (الأمرء) الاستقلال التام وعدم تبعيتهم^(٣٨) , مما أدى إلى حدوث ثورة اجتماعية بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تمثلت في تسلط حكام الأقاليم وفرضهم للضرائب وتسلطهم على كل الوظائف الهامة في البلاد وضعف الملكية وتخاذلها أمام حكام الأقاليم فأصبحت الملكية ضعيفة والكهانة مستقلة^(٣٩) .

وكان من نتاج الثورة الملكية الإلهية في عهد الدولة الوسطى (٢١٣٤-١٧٧٨ ق.م) عمت المساواة في الحقوق والواجبات وظهرت المساواة الاجتماعية^(٤٠) , وأستعاد الملوك صفتهم الألوهية وأصبحوا من جديد محور الحياة الاجتماعية , وأصبح الملك هو المسجد للآلهة ماعت والحامل للصفة الإلهية بل الإله نفسه , وأزدادت سلطة الفرعون منذ عهد سنوسرت الثالث (١٨٧٩-١٨٤١ ق.م) , حيث قضى على حكام الأقاليم وجردهم من امتيازاتهم وأخلع عنهم ألقابهم وأعادهم مجرد موظفين^(٤١) , فأصبحت الملكية في هذا العصر قريبة من الشعب , وأصبحت تستشعر وجدانه وتحس بمشاعره وتعمل من أجل رفاهيته وخدمته^(٤٢) .

وتلت هذه الفترة عودة حالة الانقسام وحكم الأجانب (الهكسوس ١٦٧٥-١٥٦٧ ق.م) وسيطرتهم بسبب تولي ملوك ضعاف من الأسرة الثالثة عشر (١٧٧٨-١٦٢٥ ق.م) الأمر الذي

أدى إلى سيطرة الحكام الأجانب الذين أخذوا القسوة في باديء أمرهم واهانوا معبوداتهم ((كانوا يعيشون في الأرض فساداً محطمين ما كان قائماً أنهم كانوا يحكمون دون الاعتراف بسلطان الإله رع , ولم تنفذ لرع رغبة الإلهية ...))^(٤٣) , ثم تمصروا وقلدوا ملوكهم فراعنة مصر في أزيائهم وألقابهم وتقاليدهم الملكية^(٤٤) , ووجد اسم رع في الكثير من أسمائهم مثل عا-سر - رع - نب خيش رع - وعبدوا الإله سوتخ وهو احد مظاهر الإله ست^(٤٥) , ثم أستعاد الملك والملوكية هيبتها التقليدية وتمسكت بما استمسكت به الملكيات القديمة المستقرة من حيث الإصرار على المركزية الواسعة وادعاء الحكم الإلهي والقول بالوراثة المقدسة والنبوة للآلهة الكبار^(٤٦) , وأصبح الإله آمون ومعناه الخفي الإله الأعظم بين كل الآلهة وارتبط بأهم إله للدولة القديمة وهو رع إله الشمس وصار أسمهما معاً آمون - رع في مقام الخالق الأعظم , فأن تغير الأسم حسب المكان وحسب رجال لاهوت كل مركز ديني أو عاصمة وبصورة عامة كان للملك وضعاً خاصاً في كل مراحل التاريخ المصري , فهو ليس بشراً عادياً , وإنما هو ذات مقدسة هو إله أو ابن إله أو مثل للإله على الأرض , وبعد وفاته ينقل إلى زمرة الآلهة في العالم الأخرى , ويصبح واحداً منهم وكان تأليه الملوك شيئاً طبيعياً في العصور القديمة وله المحبة والاحترام حتى انهم ليتجنبوا ذكر أسمه , فكانوا يكتفون بالإشارة إليه بأنه ساكن البيت الكبير^(٤٧) , فتطير طيوفه مباشرة فمن كان بشراً عادياً لا يستطيع التكلم مع الملك وإنما يتكلم في حضرة الملك ويلجأ الى أساليب اللف والدوران ليتجنب الإشارة المباشرة إلى الملك (فلتسمع جلاتك)^(٤٨) , وكان حق الخلود مقتصراً على الملك حيث كانت فكرة الخلود باهضة التكاليف (التحنيط) لا يقدر عليها أحد سوى الأثرياء , فكان الملك بإمكانه أن يهب الخلود لمن يشاء بان يسمح له ببناء مقبرة ويساعده على تجهيزها , أما الشعب فكان محروم من ذلك إلى أن أنتشرت عبادة أوزيريس فأتاح الخلود للآخرين ولا تتطلب نفقات كثيرة ولم يكن الملك مستبداً مطلق اليدين لأنه كان يرعى شؤون رعيته طبقاً لمقاييس العدل وتطبيقاً لمبادئ العدالة , وهو يخضع لنوع من الرقابة الشعبية ولا يفلت من المحاسبة بموته , بل تتم نوع من المحاكمة وهو نفسه في النعش معرض للأتهام وأستتكار الجماهير لأي عمل سيء قام به أثناء حكمه^(٤٩) .

ويذكر ديودور الصقلي بان كثير من الملوك حرم حق الدفن الرسمي الذي تخوله لهم الشرائع , نتيجة أعتراض الشعب^(٥٠) , فالحرمان من الدفن طبقاً للطقوس الرعية , كان يشكل تهديد للملك الذي ينحرف عن الجادة ويسقط في حماة البغي والفساد^(٥١) .

ولم يكونوا الملوك المصريين يعيشون على نمط الحكام المستبدين في البلاد لا يخضعون لرقابة ما , فقد رسمت لهم القوانين حدود لتصرفاتهم حتى في حياتهم الخاصة وأسلوب معيشتهم اليومية , فكانت ساعة النهار والليل مرتبة بحيث كان الملك يعمل في الوقت المخصص بالضبط

بما يفرضه القانون لا ما تدفعه إليه نفسه , ولم يكن يقضي بالخصومات أو يفرض عقوبة بأحد الناس مدفوعاً بكيد أو غيظ أو ظلم بل عليه أن يتصرف وفق ما تنص عليه القوانين^(٥٢) , كما ان الملك في مصر القديمة من مجمع الالهة اي ان روح الالهة قد نزلت وتجسدت في الفرعون ليحكم الناس وبما ان راس المجتمع والمسؤول عن ادارته الهاً فهذا يخلق شعوراً لدى المتمتع بالامان والاطمئنان , اي ان المجتمع المصري عبد الملك بصفته الهاً لضمان الانسجام بينه وبين قوى الطبيعة^(٥٣)

الخاتمة

اعتمد نظام الحكم في مصر القديمة على الملكية التي استندت على مبدأ الوهية الملك فهو الهة على الارض وهو الذي يقف امام مجمع الالهة في السماء والذي يكون مسؤول عن تطبيق العدل والنظام في ارض مصر .

وقد اختلفت مكان الملك في عصور مصر الفرعونية فبعد ان كان الهة مقدس واجب الطاعة لاوامره ونواهيته وكان للالهية اقرب من الانسانية فمع سيطرة حكام الاقاليم على مقاليد الحكم بسبب الملوك الضعاف وحدوث الاضطرابات والثورة الاجتماعية قلت القدسية لملوك مصر القديمة واصبحوا للانسانية اقرب من الالهية، لكن الملك بقي الهاً مقدساً مدافعاً عن مصر وشعبها ويقود جيشه في الحروب .

الهوامش

- * نظامٌ سياسيٌّ يُخضعُ لِسلطةِ المُلكِ، والحكومة الملكية التي يرأسها ملكٌ يتولَّى المُلكَ بالوراثة غالبًا. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر , عالم الكتب- القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، مج١، ص٢١٢٣.
- (٢) نبيله محمد , معالم التاريخ السياسي والحضاري في مصر الفرعونية، ص١٤.
- (٣) عماد الدين منير، الحكومات في العصور المختلفة، المركز القومي للاصدارات القانونية، دار وليد للنشر والتوزيع - القاهرة، ٢٠٢١م، ط١، ص١٢٨.
- (٤) نبيله محمد , معالم التاريخ السياسي والحضاري في مصر الفرعونية، ص٤١.
- (٥) نبيله محمد , المصدر نفسه، ص٢٤.
- (٦) ابراهيم رزقانه واخرون , حضارة مصر والشرق الادنى القديم، ص١٠٩.
- (٧) نبيله محمد , معالم التاريخ السياسي والحضاري في مصر الفرعونية، ص١٤.
- (٨) نخبة من العلماء , تاريخ الحضارة المصرية , ج١، ص٢١٢.
- (٩) فرانكفورت، ما قبل الفلسفة، ص٧٩-٨٠.
- (١٠) النشار، الفكر الفلسفي في مصر القديمة ، ص٢٩.

- فرانكفورت, ما قبل الفلسفة, ص ٦٤, ٦٥.
- (١٢) نجيب ميخائيل , الشرق الادنى القديم (مصر), دار المعارف , مصر , ط٤ , ١٩٦٣ , ص١٣٠.
- (١٣) عريان لبيب حنا, الشخصية المصرية في مصر القديمة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠٣, ص٢١٤-٢١٥.
- (١٤) محمود امهز , الشرق الادنى القديم, ص١٦٦.
- (١٥) محمود عبدالحمد احمد, القيم الاخلاقية في مصر الفرعونية , رسالة ماجستير غير منشورة ,جامعة دمشق , كلية الاداب والعلوم والانسانية, ص ٣٧.
- (١٦) محمود امهز , الشرق الادنى القديم, ص١٦٧.
- (١٧) بيومي مهران , الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفرعونية , ص١٥٧.
- (١٨) بيومي مهران , المصدر نفسه , ص١٦٤.
- * هي مجموعة وصايا تركها الملك خيتي الرابع لابنه والتي تكاد ان تكون مرآة لاوضاع مصر الداخلية في تلك الفترة ويوضح فيها الملك ندمه على بعض الاخطاء التي وقعت منه وندمه على تلك الاخطاء لكي يبتعد عنه ابنه في المستقبل كما يوضح له مذهبه في الدين وهو ارضاء الالهة وتقديم القرابين .ينظر الحضارة المصرية بيومي مهران , ج١, ص٣١٠؛ كذلك الحضارة المصرية , سمير اديب, ص١١٦.
- (١٩) بيومي مهران , المصدر نفسه , ص١٧٧.
- (٢٠) فرانكفورت, ما قبل الفلسفة, ص١١٩-١٢٠.
- (٢١) بيومي مهران , الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفرعونية , ص١٨١.
- (٢٢) فرانكفورت, ما قبل الفلسفة, ص١٣٠.
- (٢٣) برهان الدين دلو, حضارة مصر والعراق, ص٩٤.
- (٢٤) أبو طالب , تاريخ النظم, ص٣٠٤ .
- (٢٥) فرانكفورت , ما قبل الفلسفة, ص٨٩ .
- (٢٦) فرانكفورت , المصدر نفسه, ص٨١ .
- (٢٧) فرانكفورت ,المصدر نفسه, ص١٠٢, ص٨٢ .
- (٢٨) امام ,عبد الفتاح إمام , الطاغية , مكتبة مدبولي , القاهرة ط٢, ١٩٩٧, ص٦٦ .
- (٢٩) عريان لبيب, الشخصية المصرية, ص٢١١ .
- (٣٠) امام عبد الفتاح , الطاغية, ص٦٧ .
- (٣١) نجيب ميخائيل , مصر والشرق الادنى , ص٢٢٦ .
- (٣٢) أديب, سمير , تاريخ وحضارة مصر القديمة, ١٩٩٧, ص١٠٣ .
- (٣٣) أديب, سمير , المصدر نفسه, ص١٠٦ .
- (٣٤) لالويت, كلير, الفراعنة في زمن الملوك الالهة, ترجمة: ماهرجيوجاتي, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط١, ٢٠١٠, ص٢٠٤ .
- (٣٥) كلير لالويت , المصدر نفسه, ص٢٠٦ .
- (٣٦) فرانكفورت , ما قبل الفلسفة, ص٨٢ .

- (٣٧) ديودور الصقلي, ديودور الصقلي في مصر, نقله من اليونانية: وهيب ميخائيل, دار المعارف, ص ١٢٠.
- (٣٨) فرانكفورت, ما قبل الفلسفة, ص ٩٤ .
- (٣٩) أبو طالب , تاريخ النظم , ص ٣١٠ .
- (٤٠) سمير أديب , تاريخ وحضارة مصر القديمة, ص ١١١ .
- (٤١) ابو طالب , تاريخ النظم, ص ٣١٣ .
- (٤٢) محمود أمهر , تاريخ الشرق الأدنى القديم , ص ٢٢٢ .
- (٤٣) نجيب ميخائيل, مصر والشرق الأدنى ص ٣٥٧ .
- (٤٤) سمير أديب , تاريخ وحضارة مصر القديمة, ص ١٤٣ .
- (٤٥) نخبة من العلماء , تاريخ الحضارة المصرية , ص ١٠٢ .
- (٤٦) سمير أديب , تاريخ وحضارة مصر القديمة, ص ١٤٤ .
- (٤٧) عبدالعزيز صالح , الشرق الأدنى القديم , ص ٢٩٢ .
- (٤٩) عريان لبيب, الشخصية المصرية, ص ٢١١-٢١٥ .
- (٥٠) فرانكفورت , ما قبل الفلسفة, ص ٩٣ .
- (٥١) عريان لبيب , الشخصية المصرية, ص ٢١٣ .
- (٥٢) ديودور الصقلي , الصقلي يتحدث عن مصر, ص ٧٦ .
- (٥٣) عريان لبيب , الشخصية المصرية, ص ٢١٣ .
- (٥٤) عريان لبيب, المصدر نفسه, ص ٢١٤ .
- (٥٥) مزهر الخفاجي , تداول السلطة , ص ٩٩ .

قائمة المصادر

- ١- ميرسيا اليا, تاريخ المعتقدات والافكار الدينية, ترجمة: عبدالهادي عباس, دار دمشق - دمشق , ط ١, ١٩٨٧ .
- ٢- عماد الدين منير , الحكومات في العصور المختلفة, المركز القومي للإصدارات القانونية, دار وليد للنشر والتوزيع - القاهرة , ٢٠٢١م, ط ١
- ٣- نبيلة محمد عبدالحليم, معالم العصر التاريخي في العراق القديم, دار المعارف - القاهرة , ١٩٨٣م
- ٤- رزقانه إبراهيم وآخرون, حضارة مصر والشرق القديم , دار مصر للطباعة , د.ت نخبة من العلماء, تاريخ الحضارة المصرية, مكتبة النهضة المصرية - القاهرة, د.ت
- ٥- ه. فرانكفورت جون. اولسن, ه.ا. فرانكفورت توركييد جاكوبسن, ما قبل الفلسفة, ترجمة: جبرا ابراهيم جبرا, المؤسسة العربية للدراسات العليا والنشر - بيروت, ١٩٨٠, ط ٢

- ٦- مصطفى النشار , الفكر الفلسفي في مصر القديمة , الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر , ٢٠٠٤م , ط١
- ٧- عريان لبيب حنا, الشخصية المصرية في مصر القديمة, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠٣
- ٨- امهز , محمود , تاريخ الشرق الأدنى القديم , دار النهضة العربية - مصر
- ٩- محمود عبدالحميد احمد, القيم الاخلاقية في مصر الفرعونية, رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة دمشق , كلية الاداب والعلوم والانسانية
- ١٠-بيومي مهران, الثورة الاجتماعية الاولى في مصر الفراعنة, دار المعارف الجامعية- الاسكندرية, ١٩٩٩
- ١١-دلو, برهان الدين , حضارة مصر والعراق "التاريخ الاقتصادي - الاجتماعي , الثقافي , والسياسي" , دار الفارابي - بيروت , ط١ , ١٩٨٩
- ١٢-امام , عبد الفتاح امام , الطاغية , مكتبة مدبولي , القاهرة ط٢, ١٩٩٧
- ١٣-ابراهيم, نجيب ميخائيل, مصر والشرق الأدنى, دار المعارف- مصر, ط٤, ١٩٦٣
- ١٤-أديب, سمير, تاريخ وحضارة مصر القديمة, ١٩٩٧
- ١٥-ابو طالب, صوفي حسن, تاريخ النظم القانونية والاجتماعية , ٢٠٠٧.
- ١٦-لالويت, كلير , الفراعنة في زمن الملوك الالهة, ترجمة: ماهر جيوجاتي, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط١, ٢٠١٠
- ١٧-ديودور الصقلي, ديودورالصقلي في مصر, نقله من اليونانية: وهيب ميخائيل, دار المعارف, د.د.
- ١٨- صالح, عبد العزيز, الشرق الأدنى القديم مصر والعراق , مكتبة الأنجلو المصرية - مصر , ٢٠٠٢م
- ١٩- القيسي, محمد فهد, تداول السلطة في العراق القديم, تموز للطباعة والنشر- دمشق, ط١, ٢٠١١
- ٢٠- معجم اللغة العربية المعاصرة, احمد مختار عمر, عالم الكتب- القاهرة, ط١, ٢٠٠٨, مج١.

م.م. محمد سمير جولان

د.د. شاكراً مجيد كاظم

جامعة البصرة / كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٩/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/١

الملخص :

تهدف هذه الدراسة الى التعريف بالقيم الاخلاقية عند عرب قبل الاسلام , من خلال كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي, وقد امتاز هذ المعجم بشموليته ودخوله في بعض التفاصيل مما يرسم لنا صورة عن الجانب الاخلاقي لدى المجتمع العربي قبل الاسلام وانعكاسها على واقع حياتهم اليومية . ومعرفة ما هي الوسائل والطرق التي اتبعها العرب في ابراز قيمهم الاجتماعية, ونوهنا ايضا الى التسميات والالقباب التي اطلقها العرب على الانسان العربي التي اطلقت عليه حسب الصفة التي امتاز بها على صعيد الجانب الاخلاقي . ومن خلال دراستنا للموضوع وجدنا ان القيم الاخلاقية التي كانت سائدة عند العرب من العادات والتقاليد والاعراف التي تنعت بالقيم النبيلة وبمكارم الاخلاق وفي ازائها الصفات السيئة المنبوذة وكلاهما قد اشار إليهما الزبيدي في كتابه تاج العروس , وهذا ما سنتطرق اليه في بحثنا حيث سوف نقوم بعرض الصفات الحسنة او السيئة عند العرب قبل الاسلام التي ذكرها الزبيدي فقط وهي كالاتي :

Moral values among the Arabs before Islam in the book Taj Al-Aroos by Al-Zubaidi (d. 1205/1791 AD)

Assistant lect. Muhammad Samir Golan

Prof Dr. Shaker Majeed Kazem

University of Basra / College of Arts

Abstract:

This study aims to define the moral values of Arabs before Islam, through the book Taj Al-Aroos of the Jewels of the Dictionary by Al-Zubaidi. And knowing what are the means and methods that the Arabs followed in highlighting their social values, and we also noted the labels and titles that the Arabs gave to the Arab man, which were given to him according to the characteristic that distinguished him in terms of the moral aspect. Through our study of the subject, we found that the moral values that were prevalent among the Arabs were customs, traditions, and customs that were characterized by noble values and noble morals, and in contrast to them were the bad and outcast qualities, both of which were

referred to by Al-Zubaidi in his book, Taj Al- Aroos , and this is what we will address in our research, where we will present the good qualities. Or the bad deeds of the Arabs before Islam that Al-Zubaidi mentioned only, which are as follows:

أولاً - القيم الأخلاقية الحسنة :

١ - الكرم :

يعدّ الكرم من القيم الأخلاقية التي عرف بها العرب قبل الإسلام , ولم تكن عندهم خصلة تفوق خصلة الكرم , ومهما ذكر عن أسباب الكرم ودوافعه من قسوة الحياة وانتشار الفقر , وجذب الصحراء , ونفاذ الزاد , فإن الكرم سجية متأصلة في نفوسهم , فكانوا يستقبلون الضيف بوجه ضاحك ويرحبون به ويقدمون اليه افضل الطعام^(١) , وأهتم العرب بالكرم وأعتبروه أولى الفضائل والقيم , فمدحوا التمسك بها , وعابوا وذموا وهجوا التخلي عنها^(٢) .

وقد تناول الزبيدي في كتابه تاج العروس الكرم باعتباره قيمة اخلاقية محمودة حيث عرفه بقوله : الكرم ضد اللؤم , وهو البذل والعطاء , وقيل : رجلٌ مكرامٌ : أيّ مكرم للناس^(٣) . وذكر الزبيدي انه أقرن بالكرم مصطلح آخر هو الجواد : هو الذي يعطي بلا مسألة صيانة للأخذ من ذل السؤال , وبذلك أنشد الشاعر : -

وما الجواد من يعطي إذا ما سألتُهُ ولكن من يعطي بغير سؤال^(٤)

وقد أورد لنا الزبيدي أسماء تدل على الكرم ومنها: (الخضرم): أي الجواد المعطاء , مشبه بالبحر المخضرم , وهو الكثير الماء^(٥) , ومن أسمائه (المُرهُقُ): وهو من يغشاه الناس كثيراً , وتنزل به الأضياف^(٦) , ومن أسماء الكرم أيضاً: (النجيب) , وهو الكريم ذو الحسب , إذ خرج خروج أبيه في الكرم والفعل^(٧) , كما يقال للجواد : هو (ضخم الدسيعة) , أي كثير العطية , والدسيعة هي الجفنة التي يقدم بها الطعام للضيوف^(٨) , كما من الأسماء التي أطلقت على الرجل الكريم (خطل اليديين) أي: عجلٌ عند العطاء^(٩) . ومن الأسماء الدال على الكرم والسخاء (ندي الكف) , أي كثر نداءه على أخوانه , أي عطاؤه , فهو (ندي الكف) , وبذلك أنشد تأبط شرا :-

يابسُ الجنينِ من غيرِ بُؤسٍ وندي الكفّينِ شهمٌ مُدِلٌ^(١٠)

وقد يعبر عن غاية الجود الكرم بقولهم : (جبان الكلب) , أي نهاية الكرم , وهو كثرة الكرم لأنه لكثرة تردد الضيفان إليه يأنس كلبه فلا يهزُّ أبداً , قال حسان بن ثابت : -

يُعشَوْنَ حَتَّى ما تَهزُّ كِلابُهُمْ لا يسألونَ عَنِ السوادِ المُقبِلِ^(١١)

لقد بين الزبيدي في كتابه تاج العروس أن هذه النعوت تدل على الكرم , وقد أورد الزبيدي أسماء بعض العرب الذين عرفوا بكرمهم وضربوا المثل بهم في السخاء منهم : هاشم بن عبد

مناف جد الرسول محمد (ﷺ) الذي أشتهر بكرمه وسخائه إذ كان اسمه (عمزوا العلاء) ,
وسمي هاشماً , لأنه أول من ثرد الثريد وهشمه لقومه في مكة بعد أن أصابهم الجذب والقحط
والجوع , ولذلك يقول ابن الزبير :-

عَمْرُو الْعَلَاءِ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
وَرَجَالَ مَكَّةَ مَسْنُوتُونَ عَجَافٌ^(١٢)

كما عرف هاشم بن عبد مناف بإطعام الحجاج الوافدين إلى مكة , وتعرف هذه بـ (الرفادة)
, شيء كانت تترافد به قريش قديماً , إذ كانوا يخرجون الاموال كل شخص حسب قدرته من
اجل شراء الطعام والزبيب للحجاج فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنتضي أيام الحج^(١٣) . كما
أشار الزبيدي أن من كرماء العرب بمكة الذين عرفوا بكرمهم وسخائهم هو عبدالله بن جدعان ,
وفيه يقول أمية بن الصلت مادحاً :-

له دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ
وَأَخْرَ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي^(١٤)

وقصة أبيات أمية بن الصلت بحق عبدالله بن جدعان انه كان له مناديان يناديان أحدهما
بأسفل مكة , والأخر بأعلى مكة وهما يدعوان الناس بالقول : ألا من أرا د الشحم واللحم فليأت
دار عبدالله بن جدعان^(١٥) . وقد أشار الزبيدي أن هنالك رجال بمكة ضرب بهم المثل بجودهم
وكرمهم وكانوا ثلاثة سموا (أزواد الركب) أو (زاد الركب) وهم كل من (زمعة بن الأسود بن
المطلب بن اسد^(١٦) , ومسافر بن أبي عمرو بن أمية^(١٧) , وأبو أمية بن المغيرة بن عبدالله^(١٨)) ,
وسموا بذلك لأنه لم يكن يتزود معهم أحد في سفر , يطعمونه ويكفونه الزاد ويغنونهم^(١٩) . وقد
ضرب بهم المثل عند العرب : (أقرى من زاد الركب)^(٢٠) . وقد بلغ بالعرب الأهتمام بإكرام
الضيف حتى وقت الأزمات والشدة والقحط , وحاولوا استخدام أي وسيلة لإكرام الضيف , وهذا
ما أشار إليه الزبيدي : إن العرب قبل الإسلام كانوا إذا مرت عليهم سنة قحط وشدة وجوع ونزل
بهم ضيف , قاموا بقطع عرقاً من عروق الناقة , ثم يجمع الدم ويسخنه الى ان يجمد ويقدمه
للضيف وتسمى هذه العملية (الفصيد) أو (الفصد)^(٢١) , ويعرف أيضاً : بأسم (البجة)^(٢٢)
.وقد كانت العرب جعلت علامات استدلالية لهداية الضيوف إليها إذ كان من عادة الكرماء أيقاد
النار في الليل على الأماكن المرتفعة, وكان بعضهم يوقدها بالمندلي^(٢٣) الرطب ليتهدي إليها
العميان وكانت تسمى بـ (نار القرى)^(٢٤) . وأود أن أشير إلى أن نار القرى التي كان العرب
يوقدونها ليلاً لإكرام الضيف , لم تكن من أجل خصلة الكرم لديهم فقط , بل هي نوع من الدعاية
الإعلامية للرجل أي أنه يتفاخر بإطعام الضيوف بين العرب , وبالتالي سوف يقوم هذا الضيف
بنشر هذا الخبر أن هذا الرجل قام بضيافته وأنه كان يوقد ناراً في الليل , أي نوع من الرياء
والتفاخر عند البعض منهم .

وقد أورد الزبيدي انه مثلما العرب أفتخروا بأصحاب النيران (نار القرى) فأنهم كانوا يذمون أصحاب النار الضعيفة , وكانوا ينعنونهم بالبخل , وقد أسموها (نار الحباب) إذ أصبحت رمزاً للبخل , وبذلك أنشد النابغة :-

ألا إنما نيرانُ قَيْسٍ، إذا شَتَّوا لِطَارِقٍ لَيْلٍ، مِثْلُ نارِ الحُبَابِ^(٢٥)

وقد أشار الزبيدي إلى إن العرب قد أكدوا على اكرام الضيف حتى وان كان الرجل يجود بقوته وطعام بيته وان اضر ببدنه, ومن كلامهم: (برز نارك, وأن هولت فارك, أي أظعم الطعام وأن أضررت ببدنك)^(٢٦). ويعد فصل الشتاء عند العرب علامة بارزة عند الأجواد الكرماء , لأن الشتاء عدو الفقير بسبب شدة برودته وقسوة جوعه , فالصيد يقل والرياح والبرد تؤلمه والأعشاب تزول فلا يجد ملجأ إلا أهل الجود والسخاء الذين يدنون الناس إليهم , ويطعمونهم , فيقتلون بذلك جوع الشتاء , ويدفئ الناس , وقال الزبيدي لهذا عرف الواحد منهم بـ (قاتل الشتوات)^(٢٧) . ولم يقتصر الكرم عند العرب بإطعام الطعام فقط , وإنما تعدى ذلك بمساعدة الأشخاص الذين لا يستطيعون الزواج من خلال إعطاء فرس الرجل الخاص به الى اولئك الرجال من أجل الزواج , حيث يروي الزبيدي قائلاً : أنه كانت للريان بن خويص العبيدي فرس تسمى (هراوة) لا تدرك , جعلها موقوفة على الأعزاب من قومه , فكان الأعزاب منهم يغزون عليها ويستفيدون المال ليتزوجوا , فإذا أستفاد واحدٌ منهم مالاً وأهلاً دفعها إلى آخر منهم , فكانوا يتداولونها كذلك , حتى ضرب بها المثل فقيل: (أعز من هراوة الأعزاب)^(٢٨) .

كما إن العرب قبل الإسلام قالت أن قمة الكرم إن يجود الإنسان بأعز ماله لغيره , فذكر الزبيدي ان العرب تقول : (أنه لمنحارٌ بوائكها , أي ينحر سمان الأبل , وهو للمبالغة , يوصف بالجدود)^(٢٩) . فالرجل الكريم الذي ينحر الأبل السمان وليس الهزيلة , حرصاً على تقديم أفضل ما عنده لضيفه .

و قال الزبيدي كان من عادة العرب أستقبال الضيف بالترحيب فيقولون : (حياك الله وبياك الله)^(٣٠) , وأضاف قائلاً أنه ليس من اعراف العرب الاجتماعية أن يقدم المضيف لضيفه الأكل والشراب فحسب , بل أن يقوم صاحب الدار بالمزاح مع أضيفه لينبسطوا , ثم يأتيهم بعد ذلك بالطعام^(٣١) . قال المتنخل الهذلي :-

سأبدؤهم بمشمةٍ وأثني بجُهدى من طعامٍ أو بساطٍ^(٣٢)

٢- الشجاعة :

أتصف العرب بالشجاعة والبأس , وهي من المثل العليا عند العرب , وإذا تقصينا حياة الفرد العربي منذ طفولته وجدنا أن الشجاعة ولدت معه , وأنه نشأ وكبر وهي تجري في دمه ,

وكيف لا وقد نشأ في بيئة تتمدح بالبطولة والأقدام , وحسن البلاء في حماية الذمار والدفاع عن الجار , حيث تسلح العرب بالشجاعة , فهي عدتهم ظاهرة وباطنة , وهي مفخرتهم يلبسونها وتلبسهم^(٣٣) . وقد عرف الزبيدي الشجاعة : بأنها شدة القلب عند البأس , ومن يتصف بهذا الخلق يُقال له شجاع^(٣٤) . ويعدّ أسم الشجاع اسماً عاماً ترتبط به أسماء عديدة ترتبط بالشجاعة , وقد ذكر الزبيدي أسماء عديدة تدل على الشجاعة نذكر منها : (الزميع) , هو الشجاع الذي يزمع بالأمر ثم لا ينتهي عنه^(٣٥) . و(الحمارس) , هو الجريء الشجاع المقدم^(٣٦) . و(الباسل) , هو العبوس في الشجاعة والغضب^(٣٧) . و(البطل) , سمي (بطلاً) لأن الأثداء يبطلون عنده , وقيل : لأنه يبطل العظام بسيفه , وقيل لأنه تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده من ثأر^(٣٨) . و(البهمة) , هو الرجل الذي لا يهتدي من أين يؤتى لقتاله^(٣٩) . و(الأليس) هو الشجاع الذي لا يبالي الحرب ولا يروعه^(٤٠) . و(الغلث) , هو الرجل الشديد القتال اللزوم لمن طالب^(٤١) . و(الأيهم) , هو الشجاع الذي لا ينحاش لشيء^(٤٢) . و(المخش) , هو الرجل الجريء على العمل في الليل , و(المخش) , الفرس الجسور^(٤٣) . و(الحليس) , هو الشجاع الذي لا يبرح مكانه^(٤٤) . وقد أشار الزبيدي أن العرب قبل الإسلام كرهوا وعابوا الموت على الفراش وسموه (حتف أنفه) , أي مات بلا قتال ولا ضرب السيوف , لأن العرب تعتقد أن المريض على الفراش تخرج روحه من أنفه , وروح الجريح تخرج من جراحته^(٤٥) .

لقد عمدت الأسر العربية على تعليم صغارهم الفروسية واستخدام الأسلحة المتعددة , لكي يتربوا على الشجاعة , وكانوا يحاولون جاهدين تعليم أبنائهم الطعن بالرمح والرمي بالسهم وغيرها من الآلات الحرب المختلفة^(٤٦) , على أثر ذلك أنجبت القبائل العربية العديد من الفرسان الذين عرفوا بشجاعتهم وبطولاتهم النادرة في الحروب ضد الأعداء والخصوم , حيث أشار الزبيدي إن من فرسان العرب وشجعانها الذين خلدتهم ذاكرة العرب هو (عمرو بن معد يكرب الزبيدي)^(٤٧) , حيث جاء في تاج العروس انه عرف بشجاعته وبطولته , وكذلك عرف سيفه المعروف (بالصمصامة) , وقال فيه عمرو بن معد حين وهبه قال :

خَلِيلٌ لَمْ أَخْنُهُ وَلَمْ يَخُنِّي
عَلَى الصَّمْصَامَةِ السَّيْفِ السَّلَامِ^(٤٨)

ومن شجعان العرب الذين ذكرهم الزبيدي: هبار بن عمرو بن عميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عون بن وائل بن ثعلبة بن رومان الطائي, الذي لقبته العرب بـ(الأسد الرهيص), بسبب شجاعته لأنه لا يبرح مركزه أثناء القتال والحرب^(٤٩). وممن ذكرهم الزبيدي (ملاعب الأسنة), وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة, يُكنى (أبو براء), الذي اشتهر بشجاعته وفروسيته^(٥٠), وقيل أنه سمي (ملاعب الأسنة) يقول أوس بن حجر:-

يُلاعِبُ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ عَامِرٌ وَصَارَ لَهُ حَظٌّ الْكُتَيْبَةَ أَجْمَعُ^(٥١)

وقد عرف بـ (ملاعب الرماح) كذلك ، وقد لقب بهذا اللقب في شعر الشاعر لبيد قائلاً :-

لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكِ الْفَلَّاحِ أَدْرَكُهُ مُلَاعِبُ الرِّمَاحِ^(٥٢)

كما ذكر إن من شجعان العرب قبل الإسلام عامر بن الطفيل ، الذي اشتهر بشجاعته وفروسيته وصلابة موقفه في الحروب ، وقد أظهر بطولة نادرة في يوم فيف الرياح ، وهو يوم معروف من أيام العرب ، كان فيه حربٌ بين خثعم وبين عامر ، بمكان يدعى فيف الرياح يقع بالدهناء في أعالي نجد في الحجاز ، وقد فقتت فيه عين عامر بن الطفيل وهو القائل فيه :-

وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي أَكْرُ عَالِيهِمْ عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ الْمُدَوَّرِ^(٥٣)

وقد أورد الزبيدي أن من شجعان العرب قبل الإسلام (زيد الخيل) الذي عرف بشجاعته وفروسيته ، وهو من مشاهير فرسان العرب ، ، أسمه زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب الطائي النبهاني ، كان يدعى (زيد الخيل) لشجاعته ، وهو من سادات طيء وشعرائها ، كان بينه وبين الشاعر كعب بن زهير خصومة ، حيث أتهمه بأخذ فرسٍ له ، وقد على النبي محمد (ﷺ) مع وفد طيء سنة (٦٣١م / ٥٩هـ) ، ثم بدل النبي (ﷺ) أسمه فسماه زيد الخير^(٥٤) ، وكان زيد الخيل ، له فرس يسمى (الهطال) ، قد تغن بها في شعر لما لها من صلوات وجولات في الحرب وفيه يقول :-

أُقَرِّبُ مَرْبَطَ الْهَطَّالِ إِنِّي أَرَى حَرْبًا تَلْفَحُ عَنْ حِيَالِ^(٥٥)

كما اشار الزبيدي إن من شجعان العرب وأبطالها عمرو بن خنثر جد السيدة خديجة بنت خويلد (ﷺ) لأمها^(٥٦). ومن فرسان العرب وشجعانها الذي ذكرهم الزبيدي: (الفند الزماني، أسمه شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصن بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وهو من شجعان ربيعة وفرسانها اشتهر بفروسيته وشجاعته ، لقب بـ (الفند) لعظم شخصه ، كأنه فند من جبل ، أي ركن منه ، وقيل : بسبب أنه كان يقول لقومه : (أستندوا إليّ فإني فندٌ لكم)، وقيل انه بسبب شجاعته وفروسيته ، كانوا يطلقون عليه أيضاً تسمية (عديد الألف) ، أي يعد بألف فارس)^(٥٧) . حيث شهد (الفند) حرب بكر وتغلب وأبلى فيها بلاءً حسناً ، حيث يروى : إن بكر بن وائل بعثوا إلى بني حنيفة يستنصروهم ، فوجهوا إليهم بالفند الزماني في سبعين رجلاً وكتبوا إليهم : (إنا قد بعثنا إليكم ألف رجل)^(٥٨) .

٣- الوفاء :

ذكر الزبيدي : إن الوفاء ضد الغدر ، والوفاء : ملازمة طريق المواساة ، ومحافظة عهد الخلاء ، وقيل : أنه كل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفى وتم^(٥٩) . يعتبر الوفاء من المثل العليا

عند العرب ، وهو صفة ملازمة لهم فكانوا لا يقدرّون شيئاً كما يقدرّون الوفاء ، فعرفوا بوفائهم للعهود ، فكانت الكلمة التي تخرج من فم الرجل عهداً يجب عليه الوفاء به ، ولا بد له من المحافظة على العهد ، فالوفاء بالعهد عندهم ديناً يتمسكون به^(٦٠) .

ومن مظاهر الوفاء وأكثرها نبلاً هو ما أخبرنا به الزبيدي عن السموأل بن عادي ، وقيل : السموأل بن أوفي بن عادي بن رفاع بن جفنه ، الذي يعد واحداً من أشهر الأوفياء وهو صاحب حصن (الأبلق)^(٦١) ، حيث ضرب به المثل فقيل : (أوفى من السموأل)^(٦٢) ، وقصة هذا المثل إن السموأل بن عادي من شدة وفائه أن أمرؤ القيس بن حجر الكندي لما ذهب إلى قيصر ، أودعه أذراعاً له أمانة عنده ، فلما مات امرؤ القيس ، غزاه بعض ملوك الشام ، على اثر ذلك أغلق السموأل الحصن بوجه ، ولكن الذي حدث إن هذا الملك قد ظفر بأبن له كان خارج الحصن ، فناده : (ياسموأل أذفع إلى دروع امرئ القيس ، وإلا قتلت أبنك) . فشاور نساءه وأهل بيته ، ونتيجة حراجه الموقف أشار عليه الجميع بدفع الدروع وأستنقاذ أبنه ، لكن السموأل فاجئ الجميع ورفض ذلك ، فقال للملك : (ليس لي إلى الدروع سبيل ، فأفعل ما بدا لك) . فذبح الملك أبن السموأل أمام عينه ، ثم بعد ذلك قام بتسليم الدروع إلى ورثة امرؤ القيس^(٦٣) . وقد أفتخر السموأل بعدم تسليم الدروع وحفاظه على العهد وفي ذلك يقول :-

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي
إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ^(٦٤)

ومن قصص الوفاء التي خلدت في ذاكرة العرب ، والتي تناقلتها الأجيال وضربت العرب بها المثل ، والتي أشار إليها الزبيدي هي قصة قوس حاجب بن زرارة^(٦٥) ، حيث يروى إن الحاجب جاء إلى كسرى ملك الفرس في قحطٍ أصابهم يستأذنه في قومه أن يصيروا في ناحية من ارض السواد حتى يقيموا فيها ، لكن كسرى رفض ذلك وقال : إن العرب قوم غدر وخيانة وطمع في أموال الناس ، فأن أذنت لكم بالنزول ، افسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، قال حاجب : أني ضامنٌ للملك ألا يفعلوا . قتال : فمن لي بأن تقي؟ قال : أرهتك قوسي هذه ، فضحك من حوله . فقال كسرى : ماكان ليسلمها أبداً ، وقبلها وأذن له بالنزول . ولما مات حاجب ذهب عطارده أبنه لكسرى يطلب قوس أبيه ، فردها عليه وكساه حلة ديباج ، فلما وفد على الرسول محمد (ﷺ) مع قومه ، أهدى الحلة إلى رسول الله (ﷺ) فلم يقبلها منه ، فباعها إلى يهودي بأربعة آلاف درهم^(٦٦) ، ونستشف من قصة حاجب بن زرارة ، مدى تقاني حاجب لقوله من أجل أن يخلصهم من بؤس العيش والجوع ، الذي جعله يقدم قوسه ، ولا يوجد عند العربي أعز من سلاحه الذي يدافع به ، و أن قبول كسرى لقوس حاجب حتى يكسب بني تميم ويتقادي هجمات العرب على أطراف ارض السواد ، إذا ما اعلن إن القبائل العربية في فترة القحط لا تتوانى في مهاجمة أي أراضي قريبة عليها .

وقال الزبيدي لقد ضربت العرب الأمثال في الوفاء بالعهد فقالت : (أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ)^(١٧) . وقصة هذا المثل حسب ما يرويها الزبيدي : قال : (الحارث بن عمرو^(١٨) , لصخر بن نهشل^(١٩) , هل ادلك على غنيمة ولي خمسها ؟ فقال : نعم , فدلته على ناس من اليمن , فأغار عليهم صخرٌ , فظفر وغلِبَ وغنم , فلما أنصرف قال له الحارث ذلك القول , فوفى له صخر بالخمس من الغنيمة)^(٢٠) .

ولعل من أجمل مظاهر التمسك بالوفاء بالعهد أن يوفي الإنسان بما عهد وأن كان في ذلك بؤسه وتعاسته , وهو ما يشير إليه العربي بقوله :

وأجزى القروض وفاءً بها ببؤس بئيسي ونعمى نعيماً^(٢١)

كما أشار الزبيدي إن العرب أستهجنتم الرجل قليل الوفاء وقالت : (فلانٌ ملحهُ على ركبته) , أي لا وفاء له , ولأن العرب تحلف بالملح والماء تعظيماً لها , حيث إن الملح الموضوع على الركبة يتبدد من أدنى شيء^(٢٢) . ويتبين لنا من خلال النصوص السابقة إن العرب قبل الإسلام , بذلوا الغالي والنفيس سواء التضحية بالأرواح أو الأولاد أو الأموال من أجل الوفاء بالعهد , لأنه من المثل العليا عندهم , أضف إلى ذلك إن طبيعة المجتمع العربي البدوي قد فرضت عليهم الوفاء بالعهد , خصوصاً زعماء القبائل المعروفة , لأنه في حال عدم الوفاء بالعهد , أنتشر الخبر بين القبائل كأنتشار النار في الهشيم , وبالتالي اندثرت شخصية زعيم القبيلة بين القبائل وذهبت مروته وأستهجنته أبناء قبيلته .

وعلى الرغم ان الزبيدي في تاج العروس لم يتطرق في تاج العروس الى ذكر جميع القيم الاجتماعية التي على مكارم الاخلاق واكتفى بذكر بعض منها والتي اوضحناها اعلاه الا ان هنالك صفات اخرى محمودة عرفها قبل الاسلام كحماية المرأة والدفاع عن الجار , والعفة , والمروءة , والصدق , والامانة , وعزة النفس , وصلة الارحام , والتي أثرتنا عدم ذكرها جميعاً خشية الاطالة والاطناب .

ثانياً - الصفات المنبوذة :

مثلاً عُرِفَ عند العرب قبل الإسلام قيم أخلاقية وصفات حسنة , أيضاً وجدت عندهم بعض الصفات المنبوذة السيئة التي اختلفت الأسباب في أكتساب الشخص لها , , قد تكون نتيجة عوامل التربية والنشأة أو بسبب البيئة المحيطة بالإنسان , وقد أشار الزبيدي إلى بعض هذه الصفات منها :-

١- الغدر :

عرف الزبيدي الغدر: بأنه ضد الوفاء بالعهد , وقيل: الغدر, ترك الوفاء , وقيل: هو نقض العهد, وقيل: الغدر, الإخلال بالشيء وتركه^(٢٣) . وأورد لنا الزبيدي أسماء تدل

على الغدر ومنها: (الخر) , وهو الخديعة بعينها, أو هو أفبح الغدر وأسوؤه^(٧٤) . ومن أسمائه أيضاً: (كيسان) , ويكنى العرب الغدر (أبا كيسان)^(٧٥) , ومنها (الغيلة), أي الخديعة والأغتيال, والغيلة: أ يصل الشر أو القتل إليه من حيث لا يعلم ولا يشعر, قيل: قتله غيلةً , إذا قتله من حيث لا يعلم ولا يراه , وهو غافلٌ غير مستعد^(٧٦) . ومن أسمائه (الفتك), وهي أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله^(٧٧) . ومنه (الدغل), وقيل أدغل الرجل: أي خانه وأغتاله, إذا وشى به^(٧٨) . ومن أسمائه أيضاً: (الخناسير), أي الغدر واللؤم^(٧٩) . ومنها (المداهنة), أي المصانعة, وقيل: إظهار خلاف ما يضم. وقيل: المداهنة, الغش^(٨٠) . وهناك أسماء عديدة للغدر , ولكي لا نسهب في التسميات أكتفينا بتلك الأسماء^(٨١) .

وقد أشرنا سابقاً إن العرب قد تمسكوا بخصلة الوفاء وأشتهروا بها وضربت بهم الأمثال , إلا إن هذا لا يمنع عدم وجود الصفات السلبية كالغدر في المجتمع العربي , لكن نجد إن موقف العرب من الغدر الرفض والاستهجان لهذه الخصلة المنبوذة , وقد كانوا إذا غدر الرجل رفعوا له لواء الغدر في الأسواق والأماكن العامة مثل سوق عكاظ ليعرفوه الناس , ومنه قول الحادرة :-

أَسْمِي وَيَحْكُ هل سمعتِ بَعْدَرَةَ رُفِعَ اللِّوَاءُ لَنَا بِهَا مَجْمَعِ^(٨٢)

ولم يكتفي العرب برفع لواء الغدر بسوق عكاظ فقط , وإنما يقوم الرجل يخطب بذلك فيقول : (ألا إن فلان ابن فلان غدر فاعرفوا وجهه , ولا تصاهروه , ولا تجالسوه , ولا تسمعوا منه قولاً)^(٨٣) . ولم يقتصر الأمر عند العرب برفع لواء الغدر في سوق عكاظ والتشهير بالغدر , وإنما كانوا يوقدون النار بمنى , أيام الحج على الأحشب (وهو الجبل المطل على منى) , ثم صاحوا : هذه غدر فلان , وتعرف هذه النار بـ (نار الغدر)^(٨٤) . يتضح لنا إن العرب قاموا بهذه الأفعال من رفع لواء الغدر وأشعال نار الغدر على منى , ما هي إلا صيغة إعلامية تكتسب الصبغة القانونية للتشهير بالغادر والتبرأ منه وتحذير الناس منه , وإن صفة الغدر هذه مرفوضة لديهم , أضف إلى ذلك أنهم بهذه الخطوات يحرصون انفسهم من غضب القبيلة التي تم الغدر بها من قبل أحد أبنائها , مما يجنبهم الوقوع في النزاعات والخصومات القبلية التي إذا أشعل فتيلها تصب ويلات الحزن والنحيب على القبيلة , بسبب الغادر وفعلة السوء الصيت .

وقد أشار الزبيدي إلى أسماء رجال عرفوا بالغدر , حيث أورد الزبيدي إن هنالك شخص يدعى (الطماح) رجل من بني أسد , قد قام بغدر وخداع أمرؤ القيس بن حجر الكندي , إذ قام القيصر ملك الروم بإعطائه قميص مسموم لكي يلبسه أمرؤ القيس , فتقرح جسمه ومات على أثرها^(٨٥) . وقد رثى أمرؤ القيس نفسه قبل أن يموت لغدر الطماح له قائلاً :-

وَبُدِّلْتُ قَرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَا لَكَ مِنْ نُعْمَى تَحَوَّلَنْ أَبْوَسَا
لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ لِيُلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا^(٨٦)

كما يروى لنا الزبيدي عن رجلاً عرف بغدره عند العرب ، اسمه عتيبة بن الحارث بن شهاب من بني تميم ، الذي كان يلقب بسم الفرسان ، وأيضاً صياد الفوارس ، حيث يرون انه نزل به أنس بن مرداس السلمى مع ثلثة من قومه ضيوفاً عند عتيبة ، فقام عتيبة بغدرهم فنهب اموالهم وربطهم وأسرههم وطلب عليهم فدية غالية حتى يطلق سراحهم ، وقد ضربت به العرب المثل في الغدر فقالوا : (أغدر من عتيبة)^(٨٧) .وقد تمتد يد الغدر أحياناً إلى الأقارب عند بعض الأشخاص وهذا ما أشار إليه الزبيدي ، إن رجلاً يلقب بـ (الخيفقان) وأسمه (سيار) يريد الشحر^(٨٨) ، هارباً من عون بن خليل بن سيار ، بسبب قتله أخاه عويفاً ، وأثناء هروبه لقي سيار ابن عمه ، فسأله ؟ أين تريد ، قال : الشحر لكي لا يجدني عوفاً ، فقال له : خذ إحدى الناقتين وقاسمه زاده ، فلما ولى هجم عليه وقتله وأخذ الناقة وباقي الزاد ، وقد ضرب العرب به المثل وقالوا : (ظلم ظلم الخيفقان) ، وفي غدره يقول القائل :-

أعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمانى
تعالى الله ! هذا الجور حقا ولا ظلم كظلم الخيفقان^(٨٩)

كما أشار الزبيدي إلى غدر بني حي من بني سليم ، حيث عرف عنهم الغدر عند العرب ، وفيهم يقول الشاعر :-

كانت أربتهم بهز وغيرهم عقد الجوار وكانوا معشراً غدرا^(٩٠)

كما أورد الزبيدي إن بعض الأشخاص قد وصل بهم الأمر الغدر بأهله وأبنائه ، حيث يروى أن رجلاً من العرب يدعى (ضيف) قد مر بضيق وعسر من حاله ، فسأل رهناً ، فرهن أهله ، فأخذ الأموال وترك أهله وعياله ، حتى ضرب به المثل فقول : (سمن كلبٍ يجوع أهله)^(٩١) .

٢- الحماقة :

الحماقة مصدر حامق، والحماقة: هي وضع الشيء غير موضعه مع العلم بقبحه، والأحمق: قليل العقل، وقيل: رجلٌ محمقٌ، وامرأةٌ محمقةٌ^(٩٢)، وقيل: إن الأخرق هو الأحمق أيضاً: وهو الجاهل من لا يحسن الصنعة^(٩٣). وقد أشار الزبيدي إلى أسماء الأحمق عند العرب نذكر منها: (الرقيع)^(٩٤)، (المائق)^(٩٥)، (الأزبِق)^(٩٦)، (الجخابية)^(٩٧)، (الوره)^(٩٨)، (الوقب)^(٩٩)، (الهبئك)^(١٠٠). وقد ذم العرب الحماقة ورفضوها، وقد ورد إن الأحمق يعرف بست خصال: (الغضب من غير شيء، والإعطاء في غير حق، والكلام من غير منفعة، والثقة بكل أحد، وإفشاء السر، وأن لا يفرق بين عدوه وصديقه)^(١٠١).

وقد أورد لنا الزبيدي أسماء بعض الحمقى عند العرب قبل الإسلام منهم: (بهيس الفزاري) الذي عرف بحماقته عند العرب, وكان يلقب بـ (النعامة), وهو أحد الأخوة السبعة الذين قتلوا , وترك لحمقه , وقد ضربت العرب المثل في حماقته وقيل : (أحمق من بهيس) . وهو القائل :-

إِذَا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُؤْسَهَا^(١٠٦) الْبَسَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا

كما ذكر الزبيدي من حمقى العرب (هبنق) , وأسمه (يزيد بن ثروان) أحد بني قيس بن ثعلبة , الملقب بـ (ذو الوداعات) , لقب به لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع^(١٠٧) , وعظام وخرق , مع طول لحيته . فسئل عن ذلك , لئلا أضل أعرف بها نفسي , وفي إحدى الليالي قام أخوه بسرقة القلادة منه وتقلدها , فأصبح هبنقة ورأى القلادة في عنق أخيه فقال : (أخي , أنت أنا , فمن أنا) . وقد ضرب به العرب المثل لحمقه , فقيل : (أحمق من هبنقه)^(١٠٨) .

كما ذكر الزبيدي أن رجلاً يدعى قباع بن ضبة , كان أحمق زمانه عند العرب قبل الإسلام , ويضرب به المثل لكل أحمق , حتى إن العرب عندما تريد أن تصف الرجل بالحماقة , يقال له : " يا ابن قابعاء أو يا ابن قبة " , دلالة على حماقته^(١٠٩) .

كما أشار الزبيدي إلى قصة تدل على مدى حماقة بعض النساء لدى العرب قبل الإسلام فيقولون : كالممهورة إحدى خدمتها^(١١٠) , يضرب للأحمق البالغ في الحمق للغاية , وذلك إن طالبت حمقاء بعلمها لما دخل بها بالمهر , وقالت : (لا أطيعك أو تعطيني مهري , فنزع إحدى خدمتها من رجلها رد فعلها إليها فرضيت به لحمقها)^(١١١) . كما أورد الزبيدي إلى حماقة امرأة تدعى دغة بنت مغنج , ضرب العرب المثل بحماقتها , حيث يروى أنها تزوجت وهي صغيرة في بني العنبر , فحملت , فلما ضربها المخاض تصورت أنها تحتاج إلى الخلاء , تبرزت في الغيطان , أي الأراضي المظمتنة , فلما ولدت أنصرفت وهي تظن أنها تغوطت , فجاءت إلى أمها وقالت لها : (يا أمه , هل يفتح الجعر)^(١١٢) , فاه , قالت : نعم ويدعو أباه , فسمي بها بنو العنبر , وقيل لهم بني الجعراء)^(١١٣) , وقيل هي دغة بنت معيج بن أياد بن نزار , ولدت لعمر بن جندب بن العنبر , وضرب المثل بحماقتها فقيل : (أحمق من دُغَة)^(١١٤) , لكن الدينوري يشير إلى عن اسمها هو : مارية بنت ربيعة من بني عجل , وكانت عند (جندب بن العنبر) , فولدت له (عدي بن جندب , وكانت حمقاء حسناء)^(١١٥) . وأتصور أن رواية دُغَة وما شابها من وضع وليدها وتصورها أنها قد أحدثت شيء مبالغ فيه , ولعلهُ من تأليف بعض القبائل التي أرادت الانتقاص من بني العنبر ولصق هذه القصة بهم .

كما أشار الزبيدي إلى امرأة حمقاء بمكة أشتهرت بحماقتها , وقيل إن اسمها : بريطة بنت سعد بن زيد بن مناة بن تميم , وقيل : هي بنت سعيد بن زيد عبد مناف . وقيل : هي أم ريطة

بنت كعب بن سعد , حيث كانت تغزل ثم تنتض نزلها , فضربت العرب بها المثل في الحمق^(١١٢) . وقد أشار القرآن الكريم إليها : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾^(١١٣) .
وصفوة القول إن العرب قد أستهجنوا خصلة الحماقة , وقد ضربوا الأمثال بذلك سواء بالرجال أو النساء , من أجل أن تتضح الصورة عند أبناء القبائل العربية , إن هذه الصفة (الحماقة) مرفوضة لديهم وبها فساد عقل المرء ووضاعة قدره .
٢- الحسد :

يعتبر الحسد من الصفات المذمومة والمكروهة عند العرب قبل الإسلام , والتي جاء ذكرها في تاج العروس , فالحسد : تعني زوال نعمة المحسود اليك , وقيل : أن يرى الرجل لأخيه نعمةً فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه^(١١٤) . وقد حذر العرب من الحسد , لأنه يسبب القطيعة بين الأرحام , وقد تجلى ذلك في وصاياهم إلى الكف عنه والحذر منه , فقالوا : (... وأتركوا الحسد عنكم ولا تلتفتوا إليه فإنه داعية القطيعة فيما بينكم)^(١١٥) . كما حذر العرب من الحسد لأنه يتعب قلب الإنسان ويؤرق فكره , وهذا ما نجده في وصية أكتثم بن صيفي^(١١٦) , التي أوصى بها بني تميم قائلاً : (ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويورث غيظه , ولا يجاوز ضره نفسه)^(١١٧) . وقد ورد إن الحاسد لا يحصل على شيء إلا على الحسد فقط , ولا ينتفع بأي شيء , فقيل : (ليس للحاسد إلا ما حسد)^(١١٨) .

وقد أشار الزبيدي إلى إن العرب كانوا يخافون من الحسد, حيث إذا بلغت أبل الرجل منهم ألفاً فقا عين بغير منها وقام بتسريحه لأنه لا ينتفع به^(١١٩). وللحماية من الحسد وأثر العين قال الزبيدي: أن العرب كانت تضع كعب الأرنب في الرجل, أعتقاداً منهم أن من علقها لم تضره العين وتسمى (مرسعة)^(١٢٠). وقيل أن (المرسعة), خرزة توضع في رسغ الصبي دفعا للعين^(١٢١). وقد استخدم العرب الخرز من أجل الحماية من الحسد وأثر العين, مثل (الكحلة), وهي عبارة عن خرزة سوداء توضع للأطفال من أجل الحماية من العين^(١٢٢). وأشار الزبيدي إلى نوع من الخرز يعرف بأسم خرزة (القبلة), وهي دائرية الشكل مصنوعة من العاج, تعلقها المرأة أو توضع على الصبي أو الفرس من أجل الحماية من العين^(١٢٣). كما ذكر الزبيدي أن العرب استخدموا (الحوط) من أجل الحماية من العين, وهو عبارة عن خيط مفتول من لونين أسود وأحمر, فيه خرزات وهلال من فضة تشده المرأة في وسطها من أجل الحسد وأثر العين^(١٢٤). ومن الجدير بالذكر أن الزبيدي قد أشار أن العرب استخدموا (التنجيس) عبارة عن تعليق شيء من القدر أو عظم الموتى أو خرقة الحائض توضع على الصبيان وغيرهم للدفع العين, ومنه قول الشاعر :-

وَعَلَّقَ أَنْجَاسًا عَلَى الْمُنَجِّسِ^(١٢٥)

وقد ذكر القرآن الكريم الحسد وحذر منه , فقال تعالى : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾^(١٢٦), كما حذر منه النبي محمد (ﷺ) وأعتبره محرقة للحسنات للإنسان , إذ قال : (إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) ^(١٢٧) . واود ان اشير ان الزبيدي في تاج العروس لم يتطرق الى جميع الصفات المنبوذة التي تدل على سوء الخلق , واكتفى بذكر بعض منها والتي اوضحناها اعلاه , الا ان هنالك صفات منبوذة اخرى وجدت عند بعض عرب قبل الاسلام كالكذب والبخل وغيرها من الصفات السيئة والتي أثرتنا عدم ذكرها واكتفينا بما ذكره الزبيدي خشية الاطالة والاطناب .

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع القيم الاخلاقية عند العرب قبل الاسلام من خلال كتاب تاج العروس للزبيدي اتضح لنا ما يأتي :-

١- اعتبر الكرم عند العرب قبل الاسلام صفة بارزة لديهم وامتدحوا الكريم واطلقوا عليه تسميات عديدة , كما استخدم العرب عدة وسائل من اجل هداية الضيف الى منازلهم , ولم يكن الكرم لديهم مادياً فقط بل معنوياً من خلال حسن أستقباله والنهوض عند مقدمه والترحيب بقدمه واستقباله بوجه طلق . واختلفت الغايات من الكرم سواء من اجل السمعة والرياء او من اجل اشباع الجائع او اغاثة الملهوف , و يعتبر الكرم احدى وسائل التضامن الاجتماعي لديهم في هذه البيئة المجذبة . وفي الجانب الاخر وبخوا البخيل وذموه وعابوا عليه واطلقوا تسميات خاصة عليه .

٢- ومن الصفات التي اشتهر العرب بها الشجاعة وكانوا يربون ابنائهم عليها وغرسها فيهم وتعليمهم على السلاح منذ الصغر وتغنوا بالشجاعة بأشعارهم او حكايتهم , والسبب في ذلك لأن الشجاعة تعتبر درع حصين في وجه المخاطر التي قد تواجهها القبيلة وافرادها .

٣- يعد الوفاء قيمة عليا لدى عرب قبل الاسلام وذات اهمية كبرى لديهم , وتعددت لديهم مظاهر الوفاء الذي يصل بعض الاحيان التضحية بحياة الابناء من اجل الوفاء بالكلمة والعهد الذي قطعوه على انفسهم . ايضا في الجانب المناقض للوفاء كانت صفة الغدر لدى بعض الاشخاص وقد استكروا واستهجنوا هذه الصفة , واستخدموا وسائل عديدة للتشهير بالغاادر والبراءة وعدم تحمل مسؤوليته .

٤- ومن الصفات المذمومة لديهم الحماسة فقد عرف بها بعض الاشخاص , وقد اشار الزبيدي الى تسميات عديدة اطلقت على الاحمق , وحذر العرب من الحماسة وعواقبها من خلال اشعارهم او امثالهم .

٥- حذر العرب قبل الإسلام من الحسد ونتائجهُ وأنه مفسدة للنفس البشرية , وقد اشار الزبيدي ان العرب قد استخدموا وسائل حماية مضادة خوفاً من الحسد .

الهوامش:

- (١) شوقي ضيف , العصر الجاهلي , ص ٦٨ ؛ يحيى الجبوري , الشعر الجاهلي , ص ٦٢ .
- (٢) عفيف عبد الرحمن , المثل والقيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي , ص ٢٩ .
- (٣) تاج العروس , ٢٣٥/٣٣-٢٣٧ . وانظر كذلك: ابن دريد, جمهرة اللغة, ٧٩٦/٢؛ الفيروز آبادي, القاموس المحيط , ص ١١٥٣ .
- (٤) الزبيدي , تاج العروس , ٥٢٧/٧ .
- (٥) تاج العروس , ١١٠/٣٢ .
- (٦) الزبيدي , تاج العروس , ٣٨٣/٢٥ .
- (٧) الزبيدي , تاج العروس , ٢٣٨/٤ .
- (٨) الزبيدي , تاج العروس , ٥٤٧/٢٠ .
- (٩) الزبيدي , تاج العروس , ٤١٦/٢٨ .
- (١٠) الزبيدي , تاج العروس , ٥٦/٤٠ . وانظر كذلك : ديوان تأبط شرا , ص ٢٤٩ .
- (١١) الزبيدي , تاج العروس , ٣٤٦/٣٤ . وانظر كذلك : ديوان حسان بن ثابت , ص ٣٠٩ .
- (١٢) تاج العروس , ٩٩/٣٤-١٠٠ . وانظر كذلك: ديوان ابن الزبير, ص ٥٣؛ ابن سعد, الطبقات الكبرى, ٤٢/١
- (١٣) الزبيدي , تاج العروس , ١٠٨/٨ .
- (١٤) الزبيدي , تاج العروس , ٣١٨/١١ . وانظر كذلك : ديوان أمية بن الصلت , ص ٦٣ .
- (١٥) ابن حبيب , المنمق في أخبار قريش , ص ٢٧٣ .
- (١٦) هو زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي , ويعد من تجار قريش واشرافهم , عاصر الرسول محمد (ﷺ) بداية الدعوة الاسلامية, وكان من اشد الاعداء والمستهزئين بالرسول محمد (ﷺ), قتل كافرا يوم بدر . ابن الكلبي , جمهرة النسب, ص ٢٣٣؛ ابن هشام, سيرة ابن هشام, ٧٠٩/١؛ السهيلي, الروض الانف, ٢٠٧/٥ .
- (١٧) هو مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف , من سادات قريش اشتهر بجماله وسخائه و جودت شعره , كان نديما لأبو طالب بن عبد المطلب , ويروى انه سافر الى الحيرة حين اتهم بامرأة , فاصابه المرض نتيجة اسرافه في شرب الخمر , ثم خرج قاصدا مكة فمات بهيالة . البلاذري , انساب الاشراف , ٣٣٩/٩ ؛ السهيل , الروض الانف , ٨٠/٢ .
- (١٨) هو ابو امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم, اسمه حذيفة, امه ربيعة بنت سعيد بن سهم, كان من اشرف قريش وساداتها, تزوج في الجاهلية عاتكة بن عبد المطلب, هلك بموضع بناحية اليمامة بموضع يعرف ب(سرو سحيم). البلاذري, انساب الاشراف, ١٩٩/١٠؛ ابن حجر العسقلاني, الاصابة في تمييز الصحابة , ١٢/٤ .
- (١٩) تاج العروس , ١٥٤/٨ . وانظر كذلك : الثعالبي , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , ص ١٠٣ ؛ محمود شكري الأوسي , بلوغ الأرب , ٩٢/١ .

- (٢٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٥٤/٨ . وللمزيد من التفاصيل حول أجواد العرب ينظر : ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٣٧ وما بعدها ؛ محمود شكري الأوسي ، بلوغ الأرب ، ٧٢/١٥ وما بعدها .
- (٢١) تاج العروس ، ٤٩٩/٨ - ٥٠٠ . وانظر كذلك : الحميري ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ٥١٩٧/٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٣٥/٣ .
- (٢٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٠٩/٥ . ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٢٢٨/٧ .
- (٢٣) المنذلي : هو عود طيب الرائحة ينسب إلى مندل ، وهو بلد من بلاد الهند ، وكانت العرب تشتري هذا العود منهم . ياقوت الحموي ، مجمع البلدان ، ٢٠٩/٥ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٧٤/٣٠ .
- (٢٤) الفلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ، ١٤٧/٢ ؛ محمود شكري الأوسي ، بلوغ الأرب ، ٦٩/١ - ٧٠ ؛ محمد رشدي ، مدنية العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٦٨ .
- (٢٥) تاج العروس ، ٢٢٩/٢ - ٢٣٠ . وانظر كذلك : ديوان النابغة ، ص ٦٦ .
- (٢٦) تاج العروس ، ٣٤٩/١٣ .
- (٢٧) تاج العروس ، ٢٣٦/٣٠ . وانظر كذلك : الميداني ، مجمع الامثال ، ٣٩٧/٢ .
- (٢٨) الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٦٦/٣ .
- (٢٩) تاج العروس ، ١٨٧/٢٤ .
- (٣٠) تاج العروس ، ٢٤٣/٣٧ . وانظر كذلك : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠٠/١٤ .
- (٣١) تاج العروس ، ٢٩٣/٢٣١ .
- (٣٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٩٣/٢١ . وانظر كذلك : ديوان الهذليين ، ٢٢/٢ .
- (٣٣) احمد محمد الحوفي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، ٤٣١ ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٢ .
- (٣٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٥١/٢١ - ٢٥٢ .
- (٣٥) تاج العروس ، ١٥٨/٢١ .
- (٣٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٦٠/١٥ .
- (٣٧) الزبيدي ، تاج العروس ، ٨٣/٢٨ .
- (٣٨) الزبيدي ، تاج العروس ، ٩٠/٢٨ . وانظر كذلك : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ٢٤٠/١٣ .
- (٣٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٠٥/٩ . وانظر كذلك : ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٨٩/٣ .
- (٤٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٩٣/١٦ . وانظر كذلك : الفراهيدي ، العين ، ٣٠/٧ .
- (٤١) الزبيدي ، تاج العروس ، ٣١١/٥ . وانظر كذلك : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٧٣ .
- (٤٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٤٦/٣٤ .
- (٤٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٧٨/١٧ .
- (٤٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٢٧/١٥ .
- (٤٥) تاج العروس ، ١١٦/٢٣ .
- (٤٦) شاكر مجيد كاظم ، التنشئة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، ص ١٠٩ وما بعدها .
- (٤٧) هو عمرو بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو بن خصم بن عمرو بن زبيدي الأصغر من عشيرة مذحج الزبيدي ، يُكنى (أبو ثور) ، وقد وفد على النبي (ﷺ) في وفد مراد ، فأسلم معهم ، وكان إسلامه سنة (٦٣١هـ/٦٣١م) .

- وقيل سنة (١٠هـ/٦٣٢م)، فلما توفي النبي محمد (ﷺ) أرتد مع الأسود العنسي، فسار خالد بن سعد بن العاص فقاتله، فانهزم عمرو، وأخذ خالد سيفه، ثم عاد إلى الإسلام. ابن الأثير، أسد الغابة، ٢٦١/٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ١٣٣/٨ .
- (٤٨) الزبيدي، ٥١٩/٣٢ .
- (٤٩) تاج العروس، ٦٠٦/١٧ .
- (٥٠) تاج العروس، ١٣٥/١٣ .
- (٥١) ديوان أوس بن حجر، ص ٥٨ .
- (٥٢) الزبيدي، تاج العروس، ٤٠٥/٦؛ أنظر كذلك: ديوان لبيد، ص ٣٠ .
- (٥٣) الزبيدي، تاج العروس، ٢٣٤/٢٤. أنظر كذلك: ديوان عامر بن الطفيل، ص ٦٤؛ المفضل الضبي، المفضليات، ص ٣٦٢ .
- (٥٤) تاج العروس، ٤٥٨/٢٨ . انظر كذلك: الطبري، تاريخ الطبري، ١٤٥/٣؛ الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب إليه، ص ١٠١ .
- (٥٥) تاج العروس، ١٤٠/٣١ .
- (٥٦) تاج العروس، ٢٢٤/١١ . وام السيدة خديجة بنت خويلد هي زهرة بنت عمرو بن خنثر بن رويته بن هلال من بني كاهل بن أسد بن خزيمة . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ٢٠ / ١٤٩ .
- (٥٧) تاج العروس، ٥٠٤/٨ .
- (٥٨) أبو الفرج الأصفهاني، الاغانى، ٢٤ / ٨٦؛ البغدادي، خزنة الأدب، ٤٣٥/٣٢ . وأنظر كذلك: عادل أنور خضر، قصص الشجاعة وأساطيرها عند العرب، ص ١٤ .
- (٥٩) تاج العروس، ٢١٨/٤٠ - ٢١٩ .
- (٦٠) رشيد الجميلي، تاريخ العرب في الجاهلية، ص ٢٠٣؛ شكران خربطلي، سطور منسية في تاريخ الحجاز، ص ١٣٧ .
- (٦١) الأبلق: هو حصن يمتلكه السموأل، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام، وقيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٧٥/١ .
- (٦٢) تاج العروس، ٢٢٦/٢٩ . وقد اختلف في أسم السموأل بن عاديا، فقيل: (السموأل بن غريض بن عاديا) و (السموأل بن حيان بن عاديا) و (السموأل بن حيا بن عاديا بن رفاعة بن الحارث بن كعب) . للمزيد ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب، ٧٧١/٩ .
- (٦٣) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٤٩؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ٧/٦؛ محمود شكري اللوسي، بلوغ الارب، ٣١٣/١؛ عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١٦٦ .
- (٦٤) ديوان السموأل، ص ٦٨ .
- (٦٥) هو صاحب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبدالله من دارم التميمي من سادات العرب وأشرفها، كان رئيس بني تميم في يوم جبلة من أيام العرب المعروفة، وقيل إن أسم حاجب (زيداً)، وسمي حاجباً لعظم حاجبيه، وكان يُكنى (أبا عكرشة)، أدرك الإسلام وأسلم، استخدمه الرسول محمد (ﷺ) على صدقات بني تميم . البلاذري، أنساب الأشراف، ٢٢/١٢؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٦٥٦/١ .

- (٦٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٠٩/١٦ - ٤١٠ . وانظر كذلك : أبن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ٦٠٨/١ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص ٦٢٥ .
- (٦٧) تاج العروس ، ٣٤/١٥ . وانظر كذلك : أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ٣١/١ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ٣٥/١ .
- (٦٨) هو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ، أخر ملوك كندة الأقوياء ، وهو الجد الأول للشاعر امرؤ القيس ، عظم سلطانه وفخم أمره ، ووزع ولده ، وملكهم على بكر وتميم وتغلب وقيس وأسد ، حكم حوالي (٤٠) سنة . الطبري ، تاريخ الطبري ، ٨٩/٢ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٩٩/٣ ؛ صالح أحمد العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٨٦ ؛ رشيد الجميلي ، تاريخ العرب في الجاهلية ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٦٩) لم أعثر له على ترجمة : سوى أن أسمه صخر بن نهشل بن دارم التميمي ، كان له مرياع بني حنظلة . أبن الأثير ، أسد الغابة ، ٣١/٢ ؛ أبن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ص ٤٥٣ .
- (٧٠) تاج العروس ، ٣٤/١٥ .
- (٧١) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٣١/١٥ .
- (٧٢) تاج العروس ، ١٤٨/٧ .
- (٧٣) تاج العروس ، ٢٠٣/١٣ .
- (٧٤) تاج العروس ، ١٢٥/١١ .
- (٧٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٦٣/١٦ .
- (٧٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٣٨/٣٠ .
- (٧٧) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٩٠/٢٧ .
- (٧٨) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٩/٢٨ . وانظر كذلك : أبن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٦٥/٥ .
- (٧٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٢٨/١١ . وانظر كذلك : أبن منظور ، لسان العرب ، ٢٦١/١٤ .
- (٨٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤١/٣٥ . وانظر كذلك أبن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٢٦٥/٤ .
- (٨١) للمزيد من التفاصيل عن الغدر وأسمائه ينظر : الغدر في الدولة العربية الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية ، (١٣٢هـ / ٧٥٠ م) ، زينب جاسم حسن البهادلي ، من ص ١ - إلى ص ١٤ .
- (٨٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ٤٥٥/٢٠ . وانظر كذلك : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ٤٠٣/٤ .
- (٨٣) المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ص ٣٨٨ .
- (٨٤) النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١١١/١ ؛ البغدادي ، خزانة الأدب ، ١٥١/٧ ؛ محمود شكري الألويسي ، بلوغ الأرب ، ١٦٢/٢ .
- (٨٥) تاج العروس ، ٥٨٩/٦ و ٥٢/٧ .
- (٨٦) ديوان امرؤ القيس ، ص ١١٢ .
- (٨٧) تاج العروس ، ٣١٣/٣ ؛ أنظر كذلك : أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ٨٧/٢ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ٦٦/٢ .
- (٨٨) الشحر : هي مدينة في اليمن تقع بين عدن وعمان ، ومعنى الشحر ، الشط الضيق ، وإليها ينسب العنبر الشحري . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٧/٣ .

- (٨٩) تاج العروس ، ٢٤١/٢٥ - ٢٤٢ .
- (٩٠) تاج العروس ، ٣٨/١٥ .
- (٩١) تاج العروس ، ٤٧٤/٥ .
- (٩٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٩٩/٢٥ - ٢٠٠ . وانظر كذلك : ابن منظور ، لسان العرب ، ٦٧/١٠ .
- (٩٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٩٩/٢٥ - ٢٠٠ . وانظر كذلك : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٨٧٩ .
- (٩٤) تاج العروس ، ١١٧/٢١ .
- (٩٥) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٨٥/٦ . وانظر كذلك : الفراهيدي ، العين ، ١١٧/٤ .
- (٩٦) الزبيدي ، تاج العروس ، ٣١٠/٢٥ . وانظر كذلك : ابن منظور ، لسان العرب ، ١٣٧/١٠ .
- (٩٧) الزبيدي ، تاج العروس ، ١٣٢/٢ .
- (٩٨) الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٤٧/٣٦ .
- (٩٩) الزبيدي ، تاج العروس ، ٣٥٥/٤٠ .
- (١٠٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ص ٣٩٥ . وانظر كذلك : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ٢٩٦/٦ .
- (١٠١) ابن الجوزي ، أخبار الحمقى والمغفلين ، ص ٣٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ٢٥٦/٣ .
- (١٠٢) تاج العروس ، ٥٠٩/٣٣ .
- (١٠٣) **الودع**: خرزة بيضاء تستخرج من البحر ، تعلق لدفع العيون . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ٧٦٩ .
- (١٠٤) تاج العروس ، ٢٩٦/٢٢ . وانظر كذلك : أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ، ٣٨٥/١ .
- (١٠٥) تاج العروس ، ٥١٨/٢١ . وانظر كذلك : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ١٨٧/١ ؛ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث والأثر ، ١٥٥/٣ .
- (١٠٦) **خدمتها** : الخلالان ، وقيل : الخدمة السوار هو الخدام . ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ٥٨٠/١ و ٨٠٤/٢ .
- (١٠٧) تاج العروس ، ١٥٦/١٤ .
- (١٠٨) **الجرع** : ما يبس في الدبر من العذرة ، أو خرج يابساً . الفراهيدي ، العين ، ٢٢٤/١ .
- (١٠٩) تاج العروس ، ٤٣٧/١٠ .
- (١١٠) الزبيدي ، تاج العروس ، ٥٤/٣٨ . وانظر كذلك : الميداني ، جمهرة الأمثال ، ٣٨٩/١ .
- (١١١) المعارف ، ٦٢٠/١ .
- (١١٢) تاج العروس ، ٤٤١/١٠ - ٤٤٢ .
- (١١٣) سورة النحل ، الآية : ٩٢ . وانظر كذلك : مجاهد ، تفسير مجاهد ، ص ٤٢٤ ؛ مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ٤٤٣/٢ .
- (١١٤) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٥/٨ .
- (١١٥) نشوان الحميري ، القصيدة النشوانية ، ص ٨ .
- (١١٦) هو أكتثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن جهور التميمي ، من أشهر حكام العرب وكان سيداً من سادات العرب فارساً شجاعاً ، واحد المعمرين ، عاش زمناً طويلاً أدرك الإسلام ، وقصد المدينة ، في مئة من قومه ، يريدون الإسلام ، فمات في الطريق سنة (٩٩ هـ / ٦٣٠ م) . ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٣٤ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ٦٨/١٣ ؛ الزركلي ، الإعلام ، ٦/٢ .

- (١١٧) أبو حيان التوحيدي ، البصائر والذخائر ، ١٥٤/١ ؛ أحمد زكي صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ١٣٥/١ .
- (١١٨) الميداني ، مجمع الأمثال ، ٢٠١/٢ .
- (١١٩) تاج العروس ، ٣٥٠/١ .
- (١٢٠) تاج العروس ، ٩٠/٢١ .
- (١٢١) الزبيدي ، تاج العروس ، ٩١/٢١ .
- (١٢٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ٢١٨/٣٠ .
- (١٢٣) تاج العروس ، ٢١٣/٣٠ . وانظر كذلك : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٠٤٥ .
- (١٢٤) تاج العروس ، ٢٢٢/١٩ . وانظر كذلك : الأزهري ، تهذيب اللغة ، ١٢٠/٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٨٠/٧ .
- (١٢٥) تاج العروس ، ٥٣٦/٦ . وانظر كذلك : ابن فارس ، معيار اللغة ، ٣٩٤/٥ .
- (١٢٦) سورة الفلق ، الآية : ٥ .
- (١٢٧) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ٢٩٥/٥ ؛ أبو داود ، سنن أبو داود ، ٢٧٦/٤ .



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م

(ادولف هتلر انموذجا)

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٨

ا.م.د. نادية جاسم كاظم الشمري

جامعة بابل / مركز الدراسات الحضارية والتاريخية

الملخص

كشف موضوع البحث أن السياسة تعد من أهم الركائز الفاعلة التي تحرك الواقع الانساني ومدخلات النظام، والخطاب السياسي نتاج التفاعلات والصراعات والأزمات بين المجتمعات السياسية، كونه محرك اختار من الواقع الجوانب التي تخدم الرؤية الفكرية والتحريكية فيه، فضلا عن خضوعه لنفوذ السلطة وتأثيرها، وانعكاسات علاقتها بالمجتمع وتطوره وثقافته وكافة ظروفه، وعلى هذا الاساس فالخطاب إفرار للمثيرات الاجتماعية والسياسية التي تنعكس عليه.

وانتهج الخطاب السياسي للزعيم الالمانى هتلر سياسة ترتكز على استراتيجية القوة التي تعد السمة البارزة له في كل خطابه السياسية بهدف اثبات انه افضل زعيم قيادي تم انتخابه على الاطلاق ، وان المانيا اقوى دولة في العالم لا يمكن لأي دولة اخرى تتافسها في قوتها السياسية والعسكرية والصناعية ، وتأكيد على اختيار الرجال الاقوياء الشجعان الذين يمتلكون القدرة الفائقة للقضاء على المعارضين لحكمه وسياسته التوسعية الاوربية فضلا عن ذلك فرض القبضة الحديدية على الشعب الالمانى .

واوضحت الدراسة تأثر بعض القادة والخطباء السياسيين بالنظريات العلمية والفكرية إلى حد كبير ولا سيما النظرية التطورية لداروين التي اسهمت في إشعال نار الفتنة والعنف ، وحاولوا تطبيق بعض تعاليمها إلى حد التخلي عن كل القيم الإنسانية والأخلاقية وتجاوز بعض النصوص الدينية أو القوانين العالمية من احترام الإنسان وحقوقه ، وحفظ كرامته وحقه في السلم. فمن هذه النظريات العلمية والافكار الفلسفية جسد القادة السياسيين فكرة العنف في الخطابات السياسية من خلال ما دعت إليها او عن طريق سوء فهمها جراء القراءات الخاطئة لها، الأمر الذي جعلها تنحرف وتبتعد عن الفهم الحقيقي وسوء تطبيقها على أرض الواقع السياسي، وكانت النتيجة المترتبة على ذلك الملايين من القتلى والمشردين في العالم.

وكشفت الدراسة ان الزعيم السياسي الالمانى انتهج اساليب خطابية فاعلة ومؤثرة نفسيا في تأجيج مشاعر الالمان الوطنية لا سيما اسلوب الترغيب والترهيب والاجبار التي حفزت المواطن الالمانى واثارت الحماسة لديه وتحققت سعادته وسروره وحررته كل ما يؤذيه من مصادر الالم والشقاق من خلال بقاءه حرا بعيدا عن استغلال اليهود والرأسمالية من جهة،

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

ويحدّثهم بشدة من التفرقة والتأثير على الوحدة الالمانية من جهة ثانية ، فضلا عن اتباعه اسلوبا اقناعيا خطابيا فاعلا تجاه شعبه بضرورة التحالفات الدولية التي تتيح الفرصة لكسب الوقت واستعادة قوة المانيا الصناعية والعسكرية واعداد خططها العسكرية التكتيكية ثم الاستعداد للحرب العالمية الثانية .

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي، اثره، السياسة الالمانية، ادولف هتلر، استراتيجية القوة

**Political Discourse and Its Impact on the Reality of German Politics
1933-1945 AD (Adolf Hitler is a model)**

Assis Prof Dr. Nadia Jassim K. Al-Shammari

University of Babylon / Center for Cultural and Historical Studies

Abstract

The topic of the research revealed that politics is one of the most important active pillars that move human reality and system inputs, and political discourse is the product of interactions, conflicts and crises between political societies, being an engine that chose from reality the aspects that serve the intellectual and movement vision in it, in addition to being subject to the influence and influence of authority, and the repercussions of its relationship with society. Its development, culture, and all its circumstances, and on this basis, discourse is a manifestation of the social and political stimuli that are reflected in it.

The political speech of the German leader Hitler adopted a policy based on the strategy of power, which is the prominent feature of him in all his political speeches, with the aim of proving that he is the best leadership leader ever elected, and that Germany is the strongest country in the world that no other country can compete with in its political, military, and industrial power. And his emphasis on choosing strong, courageous men who possess the superior ability to eliminate opponents to his rule and his European expansionist policy, in addition to imposing an iron fist on the German people.

The study explained that some political leaders and preachers were greatly influenced by scientific and intellectual theories, especially Darwin's evolutionary theory, which contributed to igniting the fire of strife and violence, and they tried to apply some of its teachings to the point of abandoning all human and moral values and bypassing some

religious texts or universal laws regarding respect for humans and their rights. And preserve his dignity and right to peace. Among these scientific theories and philosophical ideas, political leaders embodied the idea of violence in political discourses through what they called for or through misunderstanding of them as a result of wrong readings of them, which made them deviate and move away from the true understanding and misapplication on the ground of political reality, and the resulting result was millions of the dead and homeless in the world.

The study revealed that the German political leader adopted the method of enticement and intimidation, which is considered one of the effective and psychologically influential rhetorical methods in stoking the Germans' national feelings, which stimulates the German citizen, arouses his enthusiasm, achieves his happiness and pleasure, and avoids what harms him and is the source of his discord and pain by remaining free from the exploitation of the Jews and capitalism. On the one hand, he strongly warns them against division and the impact on German unity on the other hand, in addition to his following an effective rhetorical persuasive method towards his people regarding the necessity of international alliances that provide the opportunity to buy time, restore Germany's industrial and military power, prepare its tactical military plans, and then prepare for World War II.

Keywords: Political Discourse, Its Impact, German Politics , Adolf Hitler, Power Strategy.

المقدمة

الخطاب السياسي يحدد سياسات دول العالم الداخلية والخارجية وهي سياسات ثابتة تنطلق من مفاهيم وبرامج وثوابت تخدم مصالحها الجوهرية. لابد أن هناك العديد من الدوافع التي تبرر اختيار الباحث الاكاديمي الخطاب السياسي واثره الفاعل على السياسة الالمانية (١٩٣٣-١٩٤٥م) موضوعا لبحثه التي عدت من الموضوعات المهمة التي أصبحت تناقش على مستويات عالية، اذ عدّ الخطاب السياسي مفهوم نظري يحمل تصورات منتظمة في اطار منطقي تعكس طبيعة الواقع السياسي في المجتمع الالمانى وضمن اطار زمني دقيق محدد، وهو الاكثر تأثيرا ورواجا واهمية لكونه يعد انعكاسا لاستراتيجية النظام السياسي لكسب الشرعية لسياساتها وقراراتها وتوجهاتها داخليا وخارجيا في علاقاتها الدولية .

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

تكمّن مشكلة الموضوع في البحث عن الأسباب الجوهرية التي أدت إلى الأزمات الأوروبية الحادة (١٩٣٣-١٩٤٥م) واثرت بشكل سلبي على استقرار وامن القارة الأوروبية، وادت الى اندلاع الحرب العالمية الثانية ، من خلال توظيف الخطاب السياسي للزعيم الالمني هتلر في العملية السياسية التي كان لها اثر فاعل في اثاره مشاعر الالمان الوطنية وانعكاساته في تفعيل سياسة المانيا الخارجية تجاه الأطراف الأوروبية الفاعلة مع هذه الازمات الدولية المعقدة ، وأخيرا الوقوف على النتائج التي انتهت إليها هذه الأزمات.

وقد راودت عدة تساؤلات في ذهن الباحث منها : ماهي العلاقة بين الخطاب السياسي واستراتيجية القوة وكيف اثر الخطاب على السياسة الالمانية ؟ وماهي الاساليب الخطابية المؤثرة في الخطاب السياسي؟ وهل استطاع الزعيم السياسي الالمني هتلر توظيف هذه الاساليب الفاعلة في العملية السياسية التي من شأنها تنمية ولاء الالمان لتغيير واقعهم السياسي بما يتوافق مع مصالحهم ؟ وهل استطاع هتلر من خلال خطابه السياسية استثمار الظروف الدولية المتأزمة بين الدول الأوروبية لصالح دولته واستعادة مكانتها الدولية التي فقدتها في معاهدة فرساي وارتقاءها في مصاف الدول الأوروبية المتقدمة ؟

إن طبيعة الموضوع الذي قمت بدراسته هو التطرق الى الخطاب السياسي الذي أثر بشكل كبير على السياسة الالمانية(١٩٣٣-١٩٤٥م) فرضت عليّ إتباع منهجين : المنهج التاريخي والمنهج التحليلي:

المنهج التاريخي : من خلال جمع المادة التاريخية ومقارنتها ببعضها البعض واستخلاص النتائج التي لها علاقة بالموضوع مع دراسة الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، والمنهج التحليلي : الذي يساعد في بلوغ نتائج أكثر دقة بنهاية البحث من خلال أعمال التجزئة والتقسيم والتقييم للمشكلة، والتعمق في التفسير.

وهدفّت الدراسة الى بيان تأثير الافكار والنظريات السياسية والعلمية والفكرية والفلسفية التي تبناها العلماء والفلاسفة والمفكرين على الشخصيات القيادية وتعليلها في خطاباتهم السياسية وتوضيح اثر هذه الخطابات على تأجيج المشاعر الوطنية لدى افراد المجتمع الالمني، ومعرفة الوسائل الإقناعية واهم الاستراتيجيات والايديولوجيات والفلسفات التي تم توظيفها من قبل القادة السياسيون في الخطاب السياسي .

وطبقا لذلك فقد قسم موضوع البحث على مقدمة وثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول : الخطاب السياسي واستراتيجية القوة واثرها على السياسة الالمانية (١٩٣٣-١٩٣٨م)، اما المبحث الثاني : الخطاب السياسي الالمني لضم تشيكوسلوفاكيا في الثلاثين من شهر ايار عام

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

١٩٣٨ م واثره على السياسة الالمانية، و اشار المبحث الثالث الى الخطاب السياسي الالمني واثره في الايديولوجية السياسية على اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥ م).
المبحث الاول : الخطاب السياسي واستراتيجية القوة واثرها على السياسة الالمانية (١٩٣٣ - ١٩٣٨ م)

الخطاب السياسي Political discours : هو خطاب إقناعي، حاجي يتخذ من اللغة والسياسة فضاء له ، وهو خطاب السلطة الحاكمة يصدر من الحكام موجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب الذي يتضمن أفكارا سياسية، هدفه الإقناع والتأثير في الشعب أو الجمهور وموجها لتحقيق غاية وهدف، يرتكز بشكل جوهري على الأفكار، فالمرسل يهتم بالفكرة هي الأساس تعبر عن منظومة تفاعلية من آراء وأفكار من أجل تحقيق أهداف معينة واعتمد الخطاب على الوضوح والمباشرة والإفهام والإقناع والتأثير في المتلقي، لأن الهدف من الخطاب السياسي هو الإقناع وإيصال فكرة معينة، ويقوم على النمط الحجاجي، لأنه يتعامل مع العقل والعاطفة معاً^(١).

وتكمن أهمية الخطاب السياسي أنه أداة ضرورية لاكتساب السلطة Power التي تعني القوة التي يمارسها الحاكم في إصدار القوانين والقواعد كالدستور، الذي يتحكم ويسير البلاد، ويتم اللجوء له من قبل الساسة، من أجل الوصول إلى السلطة^(٢). اما استراتيجية القوة Power Strategy هي القدرة على التأثير لتحقيق ما يطمح اليه كل فرد في المجتمع سواء كانت قوة صلبة تتبنى سياسة الترهيب Intimidation Policy والترغيب Enticement أو حادة تتبنى سياسة التضليل Misinformation باستخدام المعلومات والتطور التكنولوجي، أو ناعمة تنتهج سياسة الجذب Attraction ومن ثم الإقناع وقدرة المتحدث على طرح القضايا بجرأة ومواجهة المشكلات بكل ثقة ومعرفة كيفية توظيف هذه القوة واستثمارها بنجاح^(٣).

انتهج الخطاب السياسي الالمني في ظل الحكم الديكتاتوري النازي Nazi dictatorial بزعامة ادولف هتلر Adolf Hitler^(*) استراتيجية القوة بهدف اثبات ان المانيا اقوى دولة لديها القدرة والكفاءة لممارسة نفوذها السياسي على نطاق عالمي من خلال قوتها العسكرية والاقتصادية او تأثير قوتها الدبلوماسية^(٤).

تأثر بعض الزعماء والقادة السياسيون بالنظرية الداروينية Darwinian theory^(*) التي ادت الى اشعال نار الفتنة والعنف لا سيما الزعيم السياسي الالمني ادولف هتلر وهذا يبدو واضحا من خلال كتابه كفاحي فقد استلهم من هذه النظرية البقاء للأقوى والصراع من اجل البقاء على اساس ملخص فكرة داروين ان الطبيعة اختارت الاقوياء على حساب الضعفاء ، ورأى ان

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

الدعوة الى السلام قاد المانيا الى الانحطاط والهزيمة امام الاعداء كما حدث في الحرب العالمية الاولى وخطب هتلر في السابع من ايلول ١٩١٩ في ميونيخ وصف الهزيمة الألمانية في هذه الحرب وعبر عن مشاعره المأساوية التي واجهت الالمان قائلاً: "واجه الالمان صعوبات كثيرة من قصف جوي وهجوم وغازات، لكن الالمان اظهروا شجاعتهم وقوتهم العسكرية في جبهات القتال من اجل الدفاع عن المانيا، ومن اصعب القضايا واكثرها تحديا لدولتنا هي وصف الخيانة العظمى التي تعرضت لها دولتنا من مجرمي الحرب لا سيما اليهود وحلفائهم الماركسيون الذي انتشروا في مناطق الصراع ادت الى هزيمة بلادنا، ونحن الالمان يجب ان نتحد بقوة لمحاربتهم وطردهم من المانيا قاطبة" (٥).

رأى الزعيم السياسي الالمانى ان قوة الدولة الألمانية تركز بشكل جوهري على استراتيجية القوة واختيار رجال اشداء جسديا ومعنويا لهم القدرة الفائقة في القضاء على المعارضين لحكمه وهزيمة اعداء المانيا (٦).

من أجل تحقيق ذلك تمسكت ألمانيا بمبدأ السلام The Principle of Peace في أوروبا، مقابل التخلص من معاهدة فرساي التي فقدت جدواها، ولاسيما بعد التوتر الدولي وظهور الأطماع الاستعمارية لليابان وايطاليا، فضلاً عن انسحاب ألمانيا من مؤتمر نزع الأسلحة عام ١٩٣٣م مما حمل فرنسا مسؤولية ذلك، فدفع هذا الأمر الزعيم الالمانى للعمل على تجاهل بنود معاهدة فرساي التي اجحفت في حق المانيا وتسليحها، وفي هذا السياق عزز هتلر سلطته داخل ألمانيا والعمل على السيطرة على جميع مرافق الدولة، وإنشاء منظومة خطابية ضخمة تروج لأفكاره، مستغلاً الدعم الذي حصل عليه من الشركات التجارية الكبرى، وترسيخ استراتيجية القوة التي تقوم على اقصاء جميع منافسيه ومعارضيه من اليهود والرأسماليين، وفرض القبضة الحديدية على الشعب الألماني (٧).

وخطب الزعيم السياسي الالمانى هتلر امام مواطني المانيا في العشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٣م ببرلين Berlin قائلاً: "ايها الالمان الشجعان يجب علينا ان نبني وطننا الالمانى الجديد مضيئاً بنور العدالة الاجتماعية واستبعاده عن قلب الظلام باستبعاد جميع الضعفاء الذين تمسكوا بالأخلاق والعقل والقيم النبيلة الانسانية التي هي دليلاً على الضعف والخضوع، بل يجب تصفيتهم الذين لا يضيفوا الى المانيا اية اضافة ويحملهم تأخر المانيا عسكريا واقتصاديا وان انهاءهم من الوجود هو خدمة اجتماعية وقيمة عليا، وانتهاجنا استراتيجية القوة العسكرية وفرض عقوبات شديدة على اليهود والرأسماليين وطردهم ومنع تواجدهم في دولتنا بسبب خيانتهم العظمى واستغلالهم لطبقات المجتمع الالمانى وتلاعبهم بمقدرات الشعب الالمانى

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

المالية فهم حصلوا على الاموال بطرق غير قانونية وبيعهم العبيد وممارستهم الرشوة، وسيطرتهم على الاقتصاد والوظائف والمؤسسات الحكومية والبنوك التي يشكل تهديدا على امننا وانسانيتنا، ونحن الالمان المخلصون نطالب بوقف الفساد والكسب غير المشروع ومشاركة العمال بالأرباح على نطاق واسع، ورفع الزعيم صوته عاليا امام الشعب الالمانى نحن الالمان القوة سلاحنا والموت لإعدائنا اليهود الخونة وحلفائهم الرأسماليين بإلغائهم في السجون وتعذيبهم حتى الموت^(٨).

تأثرت طبقات المجتمع الالمانى بخطاب هتلر الذي الهب مشاعرهم الوطنية ولا سيما رجال الاعمال والصناعيين لحماية مصالحهم الاقتصادية وكان الدعم له وحزبه النازي هائلا من رجال المال والصناعيين ، فتدفقت الاموال والمساعدات من هذه الطبقات المهتدة وايدوا معاداته للسامية Anti-Semitism والرأسمالية Capitalism^(٩).

تأزم الوضع السياسي الدولي على اثر اندلاع الحرب الاهلية الاسبانية Spanish Civil War (١٩٣٦-١٩٣٩م) التي من خلالها صمم الزعيم الالمانى هتلر على تنفيذ دبلوماسية تدريجية Gradual diplomacy بإعداد تخطيط عسكري منظم مسبق للاستعداد للحرب العالمية الثانية من جراء التدخل الالمانى في هذه الحرب، فصمم تعزيز العلاقات الالمانية-البريطانية وتحييدها في حال اندلاع هذه الحرب ، ومن اجل تحقيق الهدف المذكور اوفد يواخيم فون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop^(١٠) سفيرا لألمانيا الى لندن لإنجاز مهمته الرئيسية هو اقناع الحكومة البريطانية بعدم التدخل في نزاعات المانيا الاقليمية والعمل معا ضد الحكومة الشيوعية Communist Government في الاتحاد السوفيتى Soviet Union^(١١).

وخطب السفير الالمانى ريبنتروب في السادس والعشرين من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٦م في لندن قائلاً : " ان المانيا لها رغبة اكيدة في تعزيز علاقات الصداقة مع بريطانيا العظمى ، والزعيم الالمانى هتلر مقتنع بشكل تام بانه لا يوجد سوى خطر حقيقي واحد على اوربا والامبراطورية البريطانية وهذا يعني المزيد من الشيوعية ، الذي يعد هذا من افزع جميع الامراض الرهيبة ، وان التعاون الاوثق بهذا المعنى بين بلدينا ليس مهما فحسب ، بل ضرورة حيوية في الكفاح المشترك من اجل دعم حضارتنا وثقافتنا " ^(١١).

اجتذب الخطاب كثيرا من ردود فعل سلبية ولا سيما السير اوستن شامبرلين Austin Chamberlain^(١٢) الذي كتب اعتراضا في صحيفة ديلي تلغراف Daily Telegraph نشر في الرابع من شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٦م قائلاً : " اذا تم البحث في صداقتنا فليكن ذلك من اجل الذات والامانى والمصالح المشتركة ، والغرض المشترك هي قاعدة اكثر استقرارا وصحة

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

لصداقتنا من التحيز والعاطفة ، الشيوعية غريبة على تقاليدنا ولا تتوافق مع مؤسساتنا كالنازية نفسها، ونحن لا نحتفل بتطويق روسيا السوفيتية فالمسابقات والتنافسات للבלاشفة والنازيين مستمرة لتحقيق مصالحهما" (١٢).

استغل الزعيم السياسي الألماني هتلر ذلك الوضع السياسي ، حيث وجد تدخله في الحرب الأهلية الإسبانية فرصة لا تعوض للحصول على امتيازات استراتيجية وسياسية واقتصادية Strategic, Political and Economic Privileges لتحقيق أهدافه (١٣).

وخطب هتلر امام مواطني ألمانيا في الثلاثين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٣٦م في شپورتبالاست Sportspalast ببرلين قائلاً : " ايها الالمان الشجعان لا بد من تفعيل الدبلوماسية الألمانية التكتيكية وإعداد تخطيط استراتيجي منظم لتحقيق اهدافنا السياسية من اجل الاستعداد للحرب العالمية الثانية من جراء التدخل الألماني في الحرب الاهلية الاسبانية لمبررات عديدة اكشف عنها والوصول الى اقناعكم وذلك جعل الاراضي الاسبانية ساحة لاختبار وتجريب الاسلحة التي وفرت فرصة لتدريب الرجال الالمان واختبار المعدات والتكتيكات التي من المؤمل استخدامها لاحقا في الحرب العالمية الثانية، واستغلال استثمار مناجم المعادن الاسبانية لا سيما النحاس والحديد والقصدير وتوفيرها لألمانيا في حال اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وانشاء دولة إسبانية صديقة لألمانيا لتهديد فرنسا وهذه الأخيرة كانت العدو التاريخي لألمانيا في أوروبا" (١٤).

كان للخطاب السياسي الألماني اثر كبير على تأجيج مشاعر الالمان الوطنية فقد هتف الجميع بكل اعتزاز وافتخار يحيا الوطن الألماني وعاش الزعيم السياسي هتلر، ونحن بكل مشاعرنا الوطنية نؤيد طروحاتك وخططك المستقبلية من اجل الارتقاء بالدولة الألمانية وجعلها في مصاف الدول الاوربية المتقدمة (١٥).

احتلت النمسا Austria مكانا مميذا في توجهات هتلر النازية السياسية ، ليس لأن المنطقة الحدودية بين الطرفين وكانت مسقط رأسه فحسب، بل للتقارب التاريخي بين هذين الشعبين (١٦). فضلا عن ذلك كانت النمسا هدفا لرأس المال الاستثماري الألماني في السابع من شهر كانون الثاني عام ١٩٣٧م ، وزادت عملية إعادة تسليح الرايخ الثالث السريعة من اهتمام برلين بضم النمسا الغنية بالمواد الخام والقوى العاملة التي زودت ألمانيا بالمغنيزيوم ومنتجات صناعات الحديد والنسيج والآلات وامتلكت احتياطي من الذهب والعملات الأجنبية، والعديد من العمال المهرة العاطلين عن العمل، ومئات من المصانع الخاملة، والموارد المائية الضخمة ذات الإمكانيات الكبيرة (١٧). وتبعاً لذلك اقنع وزير الخارجية الألماني روبروب إلى ضرورة الضم مستغلا الرأي العام الدولي الذي لم يبد أي استعداد لمعارضة التحركات الألمانية (١٨).

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر نموذجا)

وصرح نيفل هندرسن Neville Henderson على التوجهات الألمانية حيال النمسا قائلا: "من الواضح أننا لا نستطيع في هذه المرحلة معارضة السياسة الألمانية وإذا أردنا معارضتها والوقوف أمام تطلعاتها، فعلينا الإجابة عن التساؤل الآتي: كيف نستطيع أن نواجه ألمانيا؟ ومن يستطيع أن يقول لا لدكتاتور مثل هتلر؟ وإذا حصل أن واجهه أحد بهذه الكلمة فعليه أن يواجه حربا مع هتلر وأعوانه من أجل مواجهة الأمر" (١٩).

كانت التصريحات بمثابة الضوء الأخضر لهتلر في السير قدما في تحقيق أهدافه ضم النمسا، فدخل الجيش الألماني فيينا Vienna عاصمة النمسا في التاسع من شهر اذار عام ١٩٣٨ م وطرح كورت فون شيوشنيج Kurt Von Scheuchnigg (*) مسألة استقلال النمسا للاستفتاء الجماهيري (٢٠). وخطب في التاسع من اذار من العام ذاته قائلا: "يا شعب النمسا ان يوم الاحد المقبل الموافق الثالث عشر من اذار، هو يوم الاستفتاء العام، وانتم مدعوون جميعاً وادعوكم رفاقي ان تظهروا انكم صادقون في ان تبدؤوا عهداً جديداً لوحدة ومصالحة وطنكم الام" (٢١). وتم إجراء الاستفتاء في العاشر من اذار ١٩٣٨ م وحصلت ألمانيا بنسبة ٩٧ % للموافقة لضم النمسا (٢٢).

مما شك فيه أن الألمان قد استخدموا جميع أساليب الضغط على الشعب خلال عملية الاستفتاء، وهكذا تم ضم النمسا مع ألمانيا في الثاني عشر من شهر اذار في العام ذاته واستطاع هتلر تحقيق طموحاته السياسية.

وخطب الزعيم السياسي الألماني هتلر في التاسع من شهر نيسان عام ١٩٣٨ م امام مواطني ألمانيا في برلين موضحاً لشعبه اهم نتائج ضم النمسا لدولته قائلا: "ايها الالمان الشجعان المفعمين بالولاء والاخلاص لوطنكم الالمانى، لقد ناضلت وتنازعت من أجلكم، وحصلت على ثقتكم وأهدرت أفضل سنواتي في هذا النضال! لقد أصبح هذا الرايخ عزيزا جدا عليّ، ولا ينبغي أن يكون مفاجئاً أنني كنت أتوق إلى دمج وطني في أعز الرايخ، فقد حققتم نجاحا سياسيا كبيرا بهذا الضم فقد تمت إضافة قوة سكانية جديدة لألمانيا حيث زاد عدد سكانها حوالي ٦.٥ ملايين من الألمان المتحمسين، وتأمين اتصال بين ألمانيا ودولتي البلقان (يوغسلافيا والمجر) من جهة، وبين إيطاليا من جهة أخرى" (٢٣).

مما سبق يتضح ان العلاقات الدولية تأزمت، فقد ازدادت مخاوف الاتحاد السوفيتي الذي وجد في عملية الانضمام نوعا من التكتل الرأسمالي الدولي ضد الشيوعية في روسيا، موجها اتهامات خطيرة على الدول الرأسمالية لا سيما بريطانيا والولايات المتحدة بالتقاهم سرا

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

على تقاسم أسواق العالم بينها ، وما تغاضي هذه الدول عن سياسة التوسع الالمانية النازية إلا تأكيدا لدعم مخطط سياسي يقوم على تصفية الشيوعية وإنهائها في مركز قوتها في روسيا، وان للخطاب السياسي اثر كبير على الواقع السياسي الالمني جاءت مسألة ضم النمسا الى ألمانيا لتضيف أزمة جديدة الى العلاقات الدولية لتحل محل الموثيق والمعاهدات، وغدت الالتزامات الدولية حبرا على ورق، وغدا معها استقلال الدول الصغيرة مسألة شكلية على مائدة الأطماع الرأسمالية للدول الكبرى.

المبحث الثاني: الخطاب السياسي الالمني لضم تشيكوسلوفاكيا في الثلاثين من شهر ايار عام ١٩٣٨ م واثره على السياسة الالمانية

استمرت المانيا في تنفيذ مخططاتها التوسعية السياسية في اوربا الوسطى والشرقية لا سيما بعد ان اجتازت الحدود النمساوية واتخذت مشكلة تشيكوسلوفاكياCzechoslovakia شكلا آخر حيث لم تكن مشكلة الأقلية الألمانية في تشيكوسلوفاكيا إلا ذريعة بيد هتلر، الذي صنع عن طريقها مؤامراته مخفيا حقيقة أهدافه ، على الرغم أنه أعلن عنها في خطابه السياسي التوضيحي الذي ألقاه في الثلاثين من شهر ايار عام ١٩٣٨ م في برلين على القادة العسكريين في توجيهاته لهم قائلا : " ايها الالمان الاقوياء المخلصون لا بد ان اوضح اليكم ان تشيكوسلوفاكيا بأنها خليط مصطنع قام على حساب الدول الأخرى وحقوقها القومية، فقد كانت محصورة بلا منافذ بحرية، لكنها استطاعت تجاوز ذلك الواقع من خلال مواردها الغنية التي مكنتها من تحقيق تقدم في المجالين التقني والصناعي ، إذ أنها تحولت إلى دولة صناعية تقوم بتزويد الدول المجاورة لها بالصناعات الثقيلة لا سيما الاتحاد السوفيتي الذي اعتمد عليها بالحصول على قطع غيار للصناعات الآلية وحرص عليها ليس لأسباب اقتصادية فحسب، وانما أيضا لأسباب استراتيجية وأمنية، بتعزيز علاقاته معها التي تشكل له بمثابة الخط الأمامي الأول للدفاع وتأتي بعدها بولندا، إن الاختيار الصحيح والاستغلال الحازم للحظة المواتية هو الأكثر ضمانا للنجاح ، ولتحقيق هذه الغاية يجب أن يتم الاستعدادات على الفور ، وتبعا لذلك يجب تقوية الفرصة من الاتحاد السوفيتي بالاعتماد عليها واضعافه بأقصى حد ممكن ، وانتهاج سياسة تستند على تحطيم دولة تشيكوسلوفاكيا واغتصاب أراضيها وسكانها لضمها إلى الرايخ الثالث ، ونحن الالمان يجب توحيد جميع جهودنا والتضحية بأرواحنا من اجل تحقيق اهدافنا القومية وإعادة توحيد الألمان في دولة قومية واحدة، يحيا الوطن الالمني وليرفرف علم الالمان شامخا بشجاعتكم الفائقة واصراركم المستمر لسمو وارتقاء الدولة الالمانية" (24).

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

كان للخطاب السياسي الذي القاه الزعيم الألماني هتلر اثره الفاعل على مشاعر الالمان الوطنية ، واعطى انطبعا مؤثرا لديهم بانه قائد مفعم بالولاء والاخلاص لوطنه مع تأكيد اصراره على تنفيذ مخططاته التوسعية التي هي مدعاة للفخر والاعتزاز ، الامر الذي ادى الى قناعة كاملة لدى الالمان بان لديهم القدرة الكاملة على مواجهة الصعوبات والتحديات وصولا الى النجاحات السياسية التي من شأنها الارتقاء بالدولة الألمانية الى مصاف الدول الاوروبية المتقدمة^(٢٥).

ازدادت مخاوف الدول الاوروبية من تهديدات هتلر، وفي الخامس عشر من ايلول عام ١٩٣٨م توصل هتلر وتشمبرلين إلى توافق لتسوية الوضع التشيكي، يقوم باسترداد السويدت Sudetenland الألماني الذي يقطنها الالمان ، مقابل أن تحصل تشيكوسلوفاكيا على ضمانة دولية بحدودها الجديدة ، وما لبثت فرنسا أن وقفت إلى جانب وجهة النظر البريطانية لفرض التسوية ، لكن الرئيس إدوارد بينيش Edward Benes^(*) اجبر على القبول بالمطالب الألمانية ، أما تشمبرلين فقد فوجئ في التغير الذي طرأ على تفكير الزعيم النازي وتمثل ذلك في تقديم مذكرة طالب فيها بضم فوري وعاجل لأراضي السويدت الألمانية في غرب التشيك، واجراء استفتاء بشأن مصير الأجزاء الأخرى حول هويتها التشيكية أو الألمانية^(٢٦).

يتضح مما سبق ان الزعيم السياسي الألماني هتلر خطط على ضم تشيكوسلوفاكيا كلها وليس منطقة السويدت وحدها والدليل على ذلك في المذكرة التي قدمها.

وازاء تأزم الوضع الدولي الذي ادى الى توتر العلاقات الدولية دعا رئيس الولايات المتحدة الامريكية فرانكلين روزفلت Franklin D. Roosevelt (1933-1945م) لعقد مؤتمر ميونيخ للأمن الدولي Munich International Security Conference في التاسع والعشرين من شهر ايلول عام ١٩٣٨م من أجل إنقاذ السلام العالمي حضره ممثلي الدول الاوروبية رئيس وزراء فرنسا دالادييه Edouard Daladier (١٩٣٣-١٩٣٨م) ورئيس وزراء بريطانيا تشمبرلين(١٩٣٧-١٩٤٠م) وزعيم الحكومة الايطالية بينيتو أندريا موسوليني Benito Andrea Mussolini (١٩٢٥-١٩٤٣م)، ووزير خارجيته غالياتسو تشانوا Galeazzo Chano (١٩٣٦-١٩٤٣م) وألمانيا (هتلر) وتم انعقاده في عاصمة ميونيخ بولاية بافاريا Bavaria لحل مشكلة السويدت، وهذه الأقلية التشيكية الناطقة باللغة الألمانية والتي كانت تطالب بانضمامها إلى الرايخ الثالث لكن حكومة براغ Prague عارضت تلك المطالب لأنها تشكل تهديدا لأمنها وسلامة أراضيها^(٢٧). لكن الحملة الإعلامية التي شنتها ألمانيا أجبرت فرنسا وبريطانيا أخيرا البحث بأي ثمن عن حل دبلوماسي للمشكلة ، عبر

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

وساطة موسوليني كون هذا الأخير على تقارب بين هتلر^(٢٨). وفي إطار السياسة العميقة التي تعاملت بها ألمانيا تنازلت كل من بريطانيا وفرنسا، على اتفاق ميونيخ الذي سمح لألمانيا باحتلال السويد شرط تعهدها بعدم مطالبتها اتجاه أي توسع إقليمي في المستقبل على حساب الدول المجاورة⁽²⁹⁾.

واتضحت العواقب الوخيمة لمؤتمر ميونيخ إذ أن أثره لم يكن على تشيكوسلوفاكيا فقط وإنما على العالم بأسره ، بذلك يكون هتلر قد نجح في النهاية باستغلال الخوف البريطاني - الفرنسي من خوض حرب عظمى ، وفتح المجال لتحقيق الطموحات النازية التي لم تعد تقتصر على مسألة الأقلية الألمانية ، بل شملت الشعوب الأخرى ، فقد سجلت معاهدة ميونيخ نصرا حقيقيا لهتلر الذي نجح في خداعهم .

وقامت القوات الألمانية باحتلال السويد في الاول من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٨م^(٣٠). وخطب الزعيم السياسي هتلر في برلين في التاسع من شهر تشرين الاول عام ١٩٣٨م قائلاً: "ايها الالمان الشجعان الذي لديكم الاصرار والعزم والارادة القوية، ويا رجال ونساء ، لقد اختبرتم بأنفسكم ما يعنيه الانفصال عن الرايخ، وقد اختبرتم بأنفسكم الفرحة العظيمة لجمع شمل، لقد تحملتم أيضا الحرمان الذي دام ما يقرب من عقدين من الانفصال. لقد فرحت في ساعة التحرير، شعرت بسعادة غامرة لأنه سمح لكم بالعودة إلى وطننا الرايخ الألماني الأكبر المشترك، عانى الملايين من الألمان السويديت من تجارب مماثلة ومضايقات وقيود، وهذا الفرح نفسه الذي حرككم ذات مرة، قد استحوذ عليهم هذه الأيام، ولم ير العالم في رؤية عشرة ملايين ألماني منفصلين عن العالم الرايخ الألماني، في انتهاك لحق تقرير المصير لجميع الشعوب، وأنهم كانوا كذلك يتعرضون للاضطهاد ببساطة بسبب ألمانيا، العالم لم يفهم ولا أراد فهم أن هؤلاء الرجال والنساء لا يعرفون سوى شوق واحد للعودة إلى الرايخ! في حين أن هؤلاء المواطنين في العالم يشعرون بتعاطف كبير مع أي مجرم يتم احتجازه وبسبب مسؤوليته عن أفعاله في ألمانيا، أصموا آذانهم عن شكاوى العشرة ملايين الألمان، إن العالم ملوث بروح فرساي حتى اليوم، وكان لا بد من اتخاذ قرار صعب، وكان بيننا الضعفاء الذي ربما لم يفهم هذا، ومع ذلك، فهي حقيقة بديهية، وهي أنها كانت في جميع الأوقات شرف لجميع رجال الدولة الحقيقيين أن يتحملوا هذه المسؤولية. كان هناك اهداف رئيسة من ضم منطقة السويدت الى دولتنا لا بد ان اوضحها لكم لأهداف قومية بتوحيد الالمان في دولة واحدة، وطبيعية لوجود سلاسل جبلية فيها تشكل لنا خطوط دفاعية لأي دولة ترمي الاعتداء علينا، وغناها بالثروات المعدنية كالفحم والحديد فضلا عن ذلك لا ننسى الاهداف الايديولوجية في انهاء الحكم التشيكي بتوجيه ضربة

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

قاضية للشيوعية الدولية"^(٣١). هدف الالمان جميعا يحيا الوطن الالمانى، يحيا الزعيم الالمانى هتلر.

ولم يكتف الزعيم الالمانى هتلر بذلك النصر إذ سرعان ما جهز قواته نحو مدينة براغ في الخامس عشر من شهر اذار عام ١٩٣٩م حيث كانت ألمانيا تستغل الموارد المنجمية في المنطقة ، وفي اليوم التالي قام باحتلال بوهيميا Bohemia ومورافيا Moravia وضمهما إلى الرايخ الثالث، وهكذا زالت دولة تشيكوسلوفاكيا من خريطة أوروبا كدولة مستقلة، وحقق مبتغاه المنشود وذلك ما زرع الرعب في جميع دول العالم^(٣٢).

يبدو ان الزعيم السياسي الالمانى هتلر تهادى في سياسته التوسعية تجاه اوربا متمسكا بتوظيف مبدا المجال الحيوي من خلال توظيف الخطاب السياسي الذي اجج مشاعر الالمان وشجعهم على تحقيق طموحاته السياسية.

المبحث الثالث: الخطاب السياسي الالمانى وأثره في الايديولوجية السياسية على اندلاع الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥م)

استمر الزعيم السياسي هتلر في تنفيذ مشاريعه التوسعية في اوربا التي كانت تبرر بعمليات ضم مناطق جديدة لألمانيا بدوافع قومية وجمع شمل الالمان في دولة واحدة ، الامر الذي ادى الى اثاره السخط عليها، وفي اليوم الاول من شهر ايلول ١٩٣٩م دخلت القوات الالمانية دون سابق انذار بالحرب عبر الحدود البولندية وغارت الطائرات الالمانية على وارشو Warsaw فدمرت ما يزيد نصف القوة الجوية البولندية^(٣٣). وفي اليوم نفسه القى هتلر خطابا سياسيا امام الرايخستاغ Reichstagsbrand (مقر البرلمان الالمانى في برلين) برر هجومه على بولندا Poland قائلا: "لقد رفضت الدولة البولندية التنظيم السلمى لعلاقات حسن الجوار الذي ناضل من أجله، ولم تكن راغبة على تعزيز العلاقات السياسية السلمية الالمانية-البولندية، وان هدفي الجوهرى ايجاد تسوية بالتفاوض مع البولنديين الا انهم تجاهلوا عروضي، ودعوت إلى حمل السلاح لما يتعرض الالمان في بولندا للاضطهاد بسبب الإرهاب الدموي وطردهم من مساكنهم فضلا عن ذلك سلسلة من انتهاكات الحدود ذات طبيعة لا يمكن أن تتحملها قوة عظمى، وان جنود الجيش البولندي قد اطلقوا النار على الاراضي الالمانية، وهاجموا محطة الاذاعة الالمانية ، ولم يبق لي خيار اخر سوى المواجهة بالقوة " ^(٣٤).

وعلى الرغم من ان هتلر اعتقد بأن بريطانيا لم تتدخل في الصراع من اجل بولندا، لكن هذا الامر جاء عكس تصور هتلر اذ رات بريطانيا ان عدم تدخلهم في الحرب الدائرة في اوربا يهدد مكانتها ونفوذها هناك، لذلك اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا في الثالث من شهر ايلول

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

عام 1939م لتبدا الحرب العالمية الثانية ، وابدت استعدادها في بداية الحرب التعاون مع فرنسا لتوحيد قواتهما لمواجهة الخطر الالمانى^(٣٥). لكن ذلك لم يمنع الأخير من اسقاط العاصمة باريس Paris في الرابع عشر من شهر حزيران عام 1940م^(٣٦). وبسقوطها اصبحت بريطانيا الدولة الوحيدة في ميدان الحرب وكانت بحاجة ماسة الى امدادات، وعليه بدا ونستون ليونارد سبنسر تشرشل *Winston Leonard Spencer Churchill*^(*) في اجراء مباحثات مع الولايات المتحدة الامريكية United States of America في الثاني من شهر أيلول عام 1940م بهدف الحصول على مساعدات مالية وعسكرية تمكنها من الصمود بوجه الالمان، واستطاعت بريطانيا اقناع الولايات المتحدة الامريكية بضرورة تدخلها وان كان بشكل غير مباشر لدعمها للوقوف بوجه الخطر النازي^(٣٧). لذلك اقترح الرئيس الأمريكي روزفلت إعلان برنامج (الاعارة والتأجير Lend-Lease)^(*) في الحادي عشر من شهر اذار عام 1941م الذي شمل مساعدات مالية وعسكرية^(٣٨). لكن تغيرت مجريات الاحداث بحادثة هجوم بيرل هاربر Pearl Harbor^(*) في السابع من كانون الاول عام 1941م لتتدخل الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية الى جانب الاتحاد السوفيتي وبريطانيا في الثامن من شهر كانون الاول عام ١٩٤١م^(٣٩).

وخطب الزعيم السياسي الالمانى هتلر في الثامن عشر من شهر اذار عام ١٩٤١م في برلين امام مواطني المانيا قائلا : " ايها الالمان الاقوياء أكدت لكم أنه في هذا الصراع لن تتمكن قوة السلاح ولا الوقت من هزيمة بلادنا ، كل سلاح مهما كان منافيا للحياة اللإنسانية يصبح وسيلة إنسانية مادام الغرض من استعماله هو الدفاع ، أريد أن أؤكد لأعدائي أنه لا قوة السلاح ولا الزمن تهزمننا، ولا الشكوك الداخلية تجعلنا نتردد في أداء واجبنا، وعندما ننظر إلى تضحيات جنودنا وكيف يخاطرون بحياتهم، واصبحت تضحيات الوطن غير ذات أهمية على الإطلاق عندما نفكر من أعداد الذين سقطوا، قبلنا بأجيال، في حب وعظمة الشعب الألماني، فإننا نصبح أكثر وعيا بعظمة الواجب المفروض علينا. لقد برهن تاريخ كل من الامبراطورية الرومانية والبريطانية على ان التوسع السياسي لا يمكن ان يتحقق الا باستخدام القوة وخوض الحروب، وذلك لن يكون بلا مخاطرة ، وضرورة التحرك في الظروف التي تكون مناسبة لذلك ، ولان بعدها سيكون الوضع غير ملائم، فأى تأخير ستعقبه شحة في الذخيرة ، وحاجة ماسة للعمل الشاق ، ناهيك عن اتخاذ الاستعدادات الكافية للآخرين لمواجهةهم ، ولذلك أؤكد وجوب التحرك قبل استكمال الآخرين استعداداتهم العسكرية ، وبذلك فان الحل الوحيد لمشكلة المانيا هو اعتماد القوة ونحن واثقون من انفسنا، لأننا شجعان وان القوة ضرورية، ومن لا يملك القوة

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

سيخسر الحق في الحياة ، ادعوكم للحرب بكل ما اوتيتم من قوة من اجل دولتكم والمحافظة على سلامة زوجاتكم واطفالكم وامهاتكم وآباتكم ولا سيما ان اسلحة القادة الالمان العسكريون الشجعان تدافع عن كل ما هو عزيز عليكم والاجيال التي ستخلفنا ، وليكن الشعب الالمانى له الصدارة العظمى في عملية التعبئة العسكرية تقريبا لنصف اوربا بأحدث الاسلحة في العالم ولن يثينا الزمن او يكسرنا ابدا! ايها الالمان النور الشجعان بصمودكم وعزكم وتحملكم الشدائد والصعوبات واصراركم على حمل السلاح للوقوف بوجه الاعداء نتوسع سياسيا في القارة الاوروبية" (٤٠).

وصمم هتلر احتلال الاتحاد السوفييتي وسميت هذه المبادرة عملية برياروسا Operation Barbarossa في الثاني والعشرين من شهر حزيران ١٩٤١م التي ترجع جذور هذه العملية إلى أهداف أيديولوجية لألمانيا النازية بالاستيلاء على غرب الاتحاد السوفييتي واستيطان الألمان فيه واستخدام السلاف عبيد سخرة للعمل في المجهود الحربي لقوات المحور، والاستيلاء على احتياطي النفط من القوقاز والموارد الزراعية من الأراضي السوفييتية ، ووصفت انها أكبر عملية عسكرية في التاريخ البشري (٤١). فقد نشر فيها أكثر عدد من الرجال والدبابات والذخيرة والطائرات أكثر من أي وقت مضى في هجوم واحد (٤٢). وقد فتح الاحتلال مسرح الجبهة الشرقية للحرب العالمية الثانية وهي أكبر ساحة قتال للحرب خلال ذلك الصراع، وشهد مواجهات عنف وتدمير لم يسبق لهما مثيل منذ أربع سنوات أسفرت عن مقتل أكثر من (٢٦) مليون شخص من السوفييات، وعدد قتلى الجبهة الشرقية هو أكثر من قتلى جميع المعارك الأخرى في أنحاء العالم خلال الحرب العالمية الثانية (٤٣). والضرر الذي لحق بالاقتصاد والمناظر الطبيعية هائلا بالنسبة للاتحاد السوفييتي حيث دمر ما يقرب من (١,٧١٠) بلدة و(٧٠,٠٠٠) قرية (٤٤).

وقد خطب الزعيم الالمانى هتلر قائلاً : " لقد حانت الآن الساعة التي أصبح من الضروري فيها معارضة مؤامرة دعاة الحرب اليهود الأنجلوسكسونيين، وكذلك القوى اليهودية الحاكمة في محطة المراقبة البلشفية في موسكو، تمتد تشكيلات الجبهة الألمانية في الشرق من بروسيا الشرقية إلى جبال الكاربات على ضفاف نهر بروت، والمجرى السفلي لنهر الدانوب، وحتى شواطئ البحر الأسود، يتحد الجنود الألمان والرومانيون تحت قيادة الجنرالات العسكريين الالمان، وبالتالي فإن مهمتنا العسكرية المهمة لم تعد حماية البلدان الفردية، بل تأمين أوروبا وبالتالي إنقاذ الجميع ، ولذلك قررت اليوم أن أضع مصير ومستقبل الرايخ الألماني وشعبنا مرة أخرى في أيدي جنودنا الشجعان " (٤٥).

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

وتمكنت القوات العسكرية الألمانية تحقيق انتصارات كبرى واحتلال بعض أهم المناطق الاقتصادية للاتحاد السوفييتي لا سيما الجمهورية الأوكرانية السوفيتية الاشتراكية مما ألحق بالعدو خسائر فادحة وثقيلة، ولكن وبالرغم من نجاحات قوات المحور، إلا أن الهجوم الألماني قد توقف في معركة موسكو Battle of Moscow^(٤٦). وبعد ذلك دفعت القوات السوفيتية بهجوم شتوي مضاد القوات الألمانية، فصد الجيش الأحمر أقوى ضربات الجيش الألماني وأجبر الألمان الذين هم غير مستعدين لحرب استنزاف، فلم يتمكن هتلر مرة أخرى من تنظيم هجوم شامل على طول الجبهة الاستراتيجية للسوفييت، فأدى الغشل العسكري للمطالبة بمزيد من العمليات ذات النطاق المحدود داخل الاتحاد السوفيتي لا سيما العملية الزرقاء Operation Braunschweig بجنوب روسيا في الثامن والعشرين من شهر حزيران عام ١٩٤٢م^(٤٧). وعملية القلعة Operation Castle في الخامس من شهر تموز عام ١٩٤٣م^(٤٨). وكلها فشلت في نهاية المطاف، وخطب هتلر في قائلا: "انا فخور جدا بأن اكون قائد الامة الألمانية ليس فقط في الأيام السعيدة، ولكن أيضا في الأيام الصعبة، ويسعدني أن أتمكن من منح الأمة القوة والثقة في مثل هذه الأيام وأن أقول لهم: أيها الألمان، كونوا هادئين تماما مهما حدث سوف نتغلب على عدونا ، وفي النهاية سيكون هناك النصر! عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، وتحدثت إليكم للمرة الأولى، يا رفاق يجب ألا نتشاجر مع مصيرنا لسنوات عديدة كان الحظ في صالحنا، لأنه فقط في جانب مختاري الله، لقد حققنا انتصارات في الغرب والشرق والجنوب وفي كل مكان في أوروبا! ورغم الانتصارات التي حققها الألمان مسبقا فقدوا معنوياتهم و ضعف إيمانهم ، لذلك، لم يعد يستحقون بركات الرب، وبالتأكيد- إن العناية الإلهية ضربتنا بحق، لقد أعطانا فقط ما نستحقه"^(٤٩).

وانتهت الحرب في أوروبا بهزيمة المانيا وانتصار الحلفاء والاستسلام غير المشروط من قبل ألمانيا في الثامن من شهر ايار عام ١٩٤٥م^(٥٠).

أهم النتائج التي توصل اليها الباحث

أولا : الخطاب سلطة مادية، تملك القوة والقدرة، وتتضمن مخاطر ومخاوف وتحمل صراعات وما تسفر عنه من انتصارات وهزائم، من تحرير واستعبادات، سلطة مؤثرة تؤسس وجودها المستقل، هذا الوجود الذي يخيف افراد المجتمعات الانسانية ، لذلك كشفت الدراسة مساعي الزعيم السياسي الألماني ادولف هتلر في فرض اشكال مختلفة لمراقبة الخطاب السياسي واختياره

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر نموذجا)

وتتظيمه واعادة توزيعه للتحكم في مدى تأثيره الكبير على مشاعر الالمان الوطنية التي من شأنها تحقيق اهدافه السياسية.

ثانيا : اثبتت الدراسة نجاح الخطاب السياسي للزعيم الالمني هتلر واثره على تغيير واقع الالمان السياسي من خلال توظيفه استراتيجيات متعددة منها : الاستراتيجية الديكتاتورية عندما تكون مقاومة التغيير لواقع الالمان قوية ، واستراتيجية الاجبار بسبب نقص الوقت للمشاركة السياسية واسعة النطاق التي تستند على التعاون بين افراد المجتمع الالمني وتشجيعهم وزيادة حماسهم الوطنية من اجل تحقيق طموحاتهم السياسية وجمعهم في دولة المانية واحدة ولا سيما الالمان المتفرقون في مختلف انحاء الدول الاوروبية ، واستراتيجية الاقناع التي تتضمن اقناع المتأثرين بتغيير واقعهم السياسي بضرورة قبوله من خلال خلق رؤية واضحة للحالة المنشودة.

الخاتمة

اثبتت الدراسة اثر الخطاب للزعيم الالمني هتلر على الواقع السياسي وتأجيج مشاعر الكراهية والعداء للألمان تجاه اليهود وتمسكه بالأيديولوجية العنصرية ، التي تعبر عن مواقف تمييزية أو تخوفية أو مرفوضة أو معادية أو متحيزة فيما يتعلق بالعرق أو الأصل القومي بهدف إلحاق الأذى بالمجموعات المستهدفة أو إزالتها ومضايقتها وترهيبها وإخضاعها للحط من قدرها وتهديدها وإحباطها، وإثارة البغض والوحشية ضدها. وهو كل كلام هدفه الرئيس اثاره مشاعر الكره والتنفير نحو مكون أو أكثر من مكونات المجتمع، وينادى ضمناً بإقصاء أفرادهم ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل كما يحوى هذا الخطاب، ضمناً أو علناً نظرة استعلائية كأساس يمكن أصحابه من الشعور بالتميز والاستحواذ على مقاليد السلطة.

واوضح الزعيم الالمني في خطابه السياسي إن روح الهزيمة لألمانيا في الحروب السابقة أصبحت تمثل المحرك الاساسي للمشاعر الوطنية للشعب الألماني التي حركت فكر هتلر في النهوض ضد هذه المشكلة التي يتخبط فيها شعبه، إذ رأى أنه يجب قلب الأوضاع وإعادتها إلى مسارها الصحيح، وهو تعويض كلمة السلام بالحرب، والضعف بالقوة.

التوصيات

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

أولاً: الدقة والتركيز في مضمون الخطاب السياسي وتحليله تفاصيله من أجل زيادة وعي المتلقي.
ثانياً: الابتعاد عن التشكيك والتحريض في الخطاب السياسي حاضراً ومستقبلاً لضمان العقلانية والحكمة في معالجة المشاكل التي تواجه المجتمعات الإنسانية والبدء باستراتيجيات جديدة لضمان حياة الإنسان في كل زمان ومكان.

ثالثاً: نشر الثقافة المدنية (الخطاب السياسي المعتدل) لمواجهة التطرف والتشدد الذي يضرب بنية المجتمعات كافة داخلياً وخارجياً والتعامل مع الآخر على وفق قيم التسامح والوسطية والاعتدال .

رابعاً: تنمية الوعي المجتمعي بخطورة التحديات التي تواجه المجتمع للحفاظ على السلم الاجتماعي ومكافحة ظاهرتي الإرهاب والتطرف الفكري وتجنب الحروب من أجل تمكين الاستقرار الشامل في المجتمع والمضي نحو النهوض بالواقع السياسي والاجتماعي في البلاد.
خامساً : الاتساق ما بين الخصوصيات والوضع العام لواقع الهويات والثقافات الاجتماعية كافة بمعنى الانتقال من الخاص الى العام وعلى اسس وثابت وطنية مشتركة تضمن الاستقرار والامن في مجالات الحياة كافة (الخطاب الهادئ الفاعل).

الهوامش

- (١) محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات ، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٥-٤٦.
- (٢) عبد الواحد حسني وزاوي مصطفى، الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنقيح مقارنة سوسيو تحليلية، ص٥٤٥، ٥٥٥.
- (٣) عائشة قره ، الحجاج في الخطاب السياسي لدى الأحزاب السياسية قراءة في المفهوم وبحث في الآليات والاستراتيجيات، بحث منشور في المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، المجلد ٧ / العدد ٢٠٢٠، ص٦٩؛

Barnett, Michael and Duvall, Raymond, Power in International Politics International Organization, 2005, 59 (1): 39-75.

(*) ادولف هتلر (١٨٨٩-١٩٤٥م) : زعيم ألمانيا النازية وحزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني المعروف باسم الحزب النازي عام ١٩٢١م اعتقل عام ١٩٢٣م وسُجن لمحاولته الإطاحة بالحكومة الألمانية. جعلت له هذه المحاكمة اتباعاً وأصبح مشهوراً، قضى فترة السجن التالية في كتابة أفكاره السياسية في كتاب كفاحي تضمنت أهداف هتلر الإيديولوجية التوسع الإقليمي، وتأسيس دولة نقيية عرقية، والقضاء على اليهود الأوروبيين ، حكم ألمانيا (١٩٣٣-١٩٤٥م)، وشغل منصب مستشار الدولة في الوقت نفسه.

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

Shirer, William L., The Rise and Fall of the Third Reich. New York, 1960, PP.226-227.

(٤) فايت فالنتين وإرهارد كلوس ، تاريخ الألمان ، منشورات معهد غوته ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٤٣٥ .
(*) النظرية الداروينية: هي نظرية تشرح التطور البيولوجي طورها عالم الطبيعة الإنجليزي تشارلز داروين Charles Darwin (١٨٠٩-١٨٨٢م) ومعه علماء آخرون، نصت على أنّ جميع أنواع الكائنات الحية تنشأ وتتطور من خلال عملية الانتقاء الطبيعي للطفرات الموروثة التي تزيد من قدرة الفرد على المنافسة والبقاء على قيد الحياة والتكاثر أي ان الطبيعة تختار الأقوى والصراع من اجل البقاء .

Beddall, B. G. ,Wallace, Darwin, and the Theory of Natural Selection, Journal of the History of Biology, 1968, 1 (2): 261-323.

(٥) ادولف هتلر ، كفاحي ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت ص ٨٢ .
(٦) نرمين سعد الدين ابراهيم ، صعود النازية المانيا بين الحربين العالميتين سياسيا اجتماعيا اقتصاديا ، دمشق ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٠ .

(7) Shirer, William L. .op.cit., PP.226-227.

(٨) نقلا عن لويس ل. سيندر ، ادولف هتلر الرجل الذي اراد عمليا احتلال العالم ، منشورات ابن سينا ، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص ٧٨-٧٩؛

Speer, Albert ,Inside the Third Reich. New York,1971, PP.118-119.

(٩) ادولف هتلر، المصدر السابق، ص ١٦٤؛ لويس ل. سيندر، المصدر السابق ، ص ٥٠ .
(*) يواخيم فون ريبنتروب (١٨٩٣-١٩٤٦م) سياسي قيادي ودبلوماسي الماني، شغل منصب وزير الخارجية (١٩٣٨ - ١٩٤٥م) واصبح سفير ألمانيا لدى بريطانيا (١٩٣٦ - ١٩٣٨م) أدين بجرائم ضد الإنسانية في محكمة نورنبرغ وأعدم.

Stefan Scheil, Ribbentrop Oder: Die Verlockung des nationalen Aufbruchs, Duncker and Humblot , Berlin , 2013.

(10) Francis Johnson Ingersoll, The Ribbentrop ambassadorship to Great Britain, 1936-1938, The University of Arizona, 1963, P8 ؛Michael Bloch, Ribbentrop, Hachette UK, London , 2003.

(11)John Weitz, Hitler's Diplomat, Congress cataloging in publication, New York, 1992, PP.115-116.

(*) أوستن شامبرلين (١٨٦٣-١٩٣٧م): سياسي بريطاني خدم كوزير للخارجية في حكومة ستانلي بلدوين الثانية Baldwin Stanley (١٩٢٤-١٩٢٩م)، إذ تفاوض خلالها على معاهدة لوكارنو Locarno عام ١٩٢٥م، التي هدفت إلى منع الحرب بين فرنسا وألمانيا، ومن أجلها حصل على جائزة نوبل للسلام. المنصب الأخير الذي شغله منصب رئيس الاميرال عام ١٩٣١م، وبقي عضوا نشطا في البرلمان حتى وفاته عام ١٩٣٧م.

David Dutton, Austen Chamberlain, Gentleman in politics, America, 1985, P. 13-50

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

- (11) Quoted in: Francis Johnson Ingersoll, op. cit. , P. 14.
- (12) Hagh Thomson , la guerre d'Esoagne juillet – 1936 – mars 1939 , Paris , 1985 , P. 407.
- (13)Quoted in: Jackson. G., The Spanish Republic and the Civil War 1931–1939 Princeton, 1965, P.8.
- (15) Preston .P, The Coming of the Spanish Civil War. Reform, Reaction and Revolution in1982 the Second Republic 1931–1936 London, 1978,P.35.
- (١٤) ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ترجمة : شلبي محمد العميد ، منشورات مكتبة المنار ، بغداد ، (د.ت)، ص ٣٥٤.
- (١٧) David Walker, "Industrial Location in Turbulent Times: Austria through Anschluss and Occupation," Journal of Historical Geography , 12:2 ,1986,PP. 182–195.
- (١٨) وليام غاي كار ، أحجار على رقعة الشطرنج ، ترجمة : سعيد جزائري ، منشورات دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٣٠.
- (*) نيفل هندرسن (١٨٨٢-١٩٤٢م): دبلوماسي بريطاني، شغل العديد من المناصب الدبلوماسية، كان أهمها منصب السفير البريطاني في برلين ما بين عامي (١٩٣٧-١٩٣٩م) ، توفي عام ١٩٤٢م.
- Neville Peter , Appeasing Hitler The Diplomacy of Sir Neville Henderson 1937–1939 London, 1999.
- (19) Quoted in Neville Henderson, Failure of Mission Berlin 1937–1939, London, 1940 , P. 77 .
- (*)كورت فون شيوخنيغ(1897-١٩٧٧م) : مستشار النمسا الاتحادي في الفترة التي أعقبت اغتيال سلفه انغلبرت دولفوس في السابع من شهر حزيران عام ١٩٣٤م إلى أن ضمت ألمانيا النازية الأراضي النمساوية (أنشلوس) في شهر اذار ١٩٣٨م، كان معارضا لطموحات هتلر في ضم النمسا إلى الرايخ الثالث، وحاول الحفاظ على استقلال النمسا، لكنه فشل فاستقال، وقبض عليه النازيون بعد ضمهم النمسا، فوضعه في الحبس الانفرادي، ثم تنقل بين عدة معسكرات اعتقال، حتى حرره الجيش الأمريكي عام ١٩٤٥م، ففضى ما تبقى من حياته في العمل الأكاديمي في الولايات المتحدة الأمريكية.
- Jack Bray, Alone Against Hitler Kurt Von Schuschnigg's Fight to Save Austria from the Nazis. , New York 2020.
- (٢٠)William Carr, A History of Germany 1815–1945, London , 1974 , P.402; H. A. Clement , The Story of Modern Europe from 1870 to the Present Day , London , 1974 , P. 231.
- (21) G. A.Kertesz , Documents in the Political History of the European Continent 1815–1939, Oxford , 1968, P.499; Divine, Robert A., The Reluctant Belligerent, U.S.A, 1979 P. 54 .

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

- (٢٢) وليام غاي كار ، المصدر السابق ، ص ١٩٦ .
- (٢٣) Quoted in Adolf Hitler's Collection of Speeches 1922-1945, PP.4٤١-٤٤٢.
- (٢٤) Quoted in Adolf Hitler's , I bid, PP.451-452.
- (25) بغوره، الزواوي، اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية ، بحث منشور في المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ، ص١٧ .
- Foucault, Michel , L'ordre du discours – Paris, Ed. Gallimard, 1971,P. 10.
- (*) إدوارد بينيش (١٨٨٤-١٩٤٨م): قائد حركة الاستقلال التشيكوسلوفاكية شغل مناصب عديدة ومهمة في حكومات تشيكوسلوفاكيا، فقد تقلد مهام رئيس وزراء تشيكوسلوفاكيا (١٩٢١-١٩٢٢م)، وزير الخارجية ما بين أعوام (١٩١٨-١٩٣٥م) ، بالإضافة لكونه عضواً في البرلمان التشيكوسلوفاكي في دورتين منفصلتين أعوام (١٩٢٥-١٩٢٥م) و (١٩٢٩-١٩٣٥م) ، والرئيس الثاني لتشيكوسلوفاكيا (١٩٣٥-١٩٤٥م).
- Zeman, Zbyněk; Klimek, Antonín ,The Life of Edvard Beneš Czechoslovakia in Peace and War. Oxford, Clarendon Press, 1997,P.10.
- (٢٦) ل . ج . شيني ، تاريخ العالم الغربي ، ترجمة : مجد الدين ناصف، منشورات دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٤٠٨؛
- Weinberg, Gerhard , The Foreign Policy of Hitler's Germany Starting World War II, University of Chicago Press, 1980,PP.418-419 ; Kee, Robert , Munich: The Eleventh Hour. London,1988, PP.149-150; Santi Corvaja, Robert L, Miller. Hitler & Mussolini: The Secret Meetings. New York, 2008,P.74.
- (٢٧) نخبة من القادة العسكريين الفرنسيين ، ٢١٩٤ يوماً من أيام الحرب العالمية الثانية، منشورات دار العربية للموسوعات ، بيروت ، (د.ت) ، ص٨؛
- Goldstein, Erik; Lukes Igor ,The Munich Crisis, 1938: Prelude to World War II. Routledge,٢٠١٢ , PP. 88-89; Dallek, Robert, Franklin D. Roosevelt and American Foreign Policy, 1932-1945 With a New Afterword. Oxford University Press, 1995, P. 166.
- (28) Santi Corvaja , Robert L. Miller, Hitler & Mussolini The Secret Meetings, New York: Enigma Books, 2008,P. 73.
- (٢٩) فشر، ه . أ. ل ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠م) ، ترجمة : احمد نجيب هاشم ووديع الضبع منشورات دار المعارف، ط٩ ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٦٥٧؛
- Eleanor L. Turk. The History of Germany, Westport, Connecticut: Greenwood Press, 1999. P. 123.
- (30) Kerensky, Marcel ,The Slovak-Polish Border, 1918-1947, Palgrave Macmillan,PP.88-89.
- (31) Quoted in Adolf Hitler's Collection of Speeches 1922-1945, PP.502-503.

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

(32) Bryant, Chad ,Nazi Rule and Czech Nationalism. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2007, P. 167.

(33) Polish Ministry of Foreign Affairs ,The German Occupation of Poland. Washington, 2014, PP. 10-28.

(34) Quoted in Adolf Hitler's Collection of Speeches 1922-1945, P.614.

(*) ونستون تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥م): سياسي بريطاني، التحق بالكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثاني في الجيش البريطاني ، انتخب عضواً في مجلس العموم عام ١٩٠١ م ،اصبح وزيراً للبحرية عام ١٩١١م، ثم وزيراً للخزائر عام ١٩١٧م، شكل وزارته الأولى (١٩٤٠-١٩٤٥م) والثانية (١٩٥١-١٩٥٥م) ، توفي عام ١٩٦٥ م .
محمد يوسف ابراهيم القرشي ، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥ ، دمشق ، ٢٠١٠؛
Jenkins Roy , Churchill. London, Macmillan Press,2001,P.5.

(35) براين بوند، الحرب والمجتمع في أوروبا ١٨٧٠-١٩٨٠، منشورات دار المأمون، بغداد، ١٩٨٨، ص ١٧١.

(36) برييت د.دن ، سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة ، ترجمة : كامل قزانجي ، منشورات دار الاهالي ، بغداد ، ١٩٥٩، ص ٢٦٧.

(37) رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج ٢، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ١٩٨٣، ص ٢٦-٢٧؛

Weinberg, Gerhard L. , A World at Arms: A Global History of World War II (2nd ed.), Cambridge, Cambridge University Press, 2005,P. 6.

(*) الاعارة والتأجير: قانون تم اقراره في الحادي عشر من آذار ١٩٤١م، من مجلس الشيوخ الأمريكي، باقتراح من الرئيس فرانكلين روزفلت أعطى هذا القانون للرئيس مساعدة أي دولة يرى أن الدفاع عنها أمر حيوي. وبموجب هذه القانون اصبحت الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على توفير المساعدة العسكرية لحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية. وقد مكن تمرير القانون بريطانيا من مواصلة القتال ضد المانيا، فقد تم تمديده إلى الصين في نيسان، وإلى الاتحاد السوفيتي في أيلول من عام ١٩٤١م، حتى دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية في كانون الثاني ١٩٤١م، وقد بلغت المساعدات في نهاية الحرب إلى أكثر من أربعين دولة.

Hill ,Alexander , British Lend-Lease Tanks and the Battle for Moscow, November-December 1941. The Journal of Slavic Military Studies, 2006.

(38) عبد العظيم رمضان ، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة ، ج ٣، منشورات الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٢٤.

(*) بيرل هاربور: ميناء يقع في المحيط الهادي في جزر هاوي، كان يوجد فيه قاعدة بحرية أمريكية، تعرض لهجوم جوي في السابع من كانون الأول عام ١٩٤١م، ونتيجة هذا الهجوم دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية.

Roberta Wohlstetter, Pearl Harbor Warning and Decision, Stanford University Press, United States of America, 1962, PP. 304-313.

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م (ادولف هتلر انموذجا)

(٣٩) علي احمد زوبع ، دراسة في استراتيجية الحلفاء تجاه المانيا ١٩٤٣-١٩٤٥، بحث منشور في مجلة الدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد ١١ ، العدد ١/٤٢ ، ٢٠١٩ ، ص٤٢١؛ زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ اوربوا الحديث والمعاصر ، منشورات دار المسيرة ، عمان ، ٢٠١٢ ، ص٥٩٨

Masaya, Shiraishi Japanese Relations with Vietnam, 1951-1987 , New York, 1990,P.4؛ Morison, Samuel Eliot ,The Rising Sun in the Pacific, 1931 – April 1942, History of United States Naval Operations in World War II, Vol. III, University of Illinois Press, 2001, PP.. 101, 120, 250.

(40) Quoted in Adolf Hitler's Collection of Speeches 1922-1945, P.837.

(٤١)Rich Norman , Hitler's War Aims: Ideology, the Nazi State, and the Course of Expansion, W. W. Norton & Company, 1973, PP. 204-221.

(٤٢) Overy Richard, The Penguin Historical Atlas of the Third Reich, New York, 1996, P.68.

(٤٣)Moskoff William , The Bread of Affliction The Food Supply in the USSR During World War II, Cambridge University Press, 2002, P.236.

(44)Hartmann Christian , Operation Barbarossa Nazi Germany's War in the East, 1941-1945, Oxford University Press, 2013, P.160.

(45)Quoted in Adolf Hitler's Collection of Speeches 1922-1945, P.797.

(46) هارولد تمبرلي ، اوربوا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة : محمد علي ابو درة ولويس اسكندر ، ج٢، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٤٦٨.

(٤٧) Schramm, Percy Ernst, Kriegstagebuch des Oberkommandos der Wehrmacht, 1940-1945, Teilband II. Bonn: Bernard & Graefe Verlag für Wehrwesen, 1963, P.60.

(٤٨) محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، منشورات دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص١٥٤-١٥٥.

(٤٩)Quoted in Adolf Hitler's Collection of Speeches 1922-1945, P.936.

(٥٠) رياض الصمد ، المصدر السابق ، ص٣٨.

المصادر

اولا: الكتب العربية :

- ادولف هتلر ، كفاحي ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
- براين بوند، الحرب والمجتمع في اوربوا ١٨٧٠-١٩٨٠، منشورات دار المأمون، بغداد ، ١٩٨٨ .

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

- رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج٢، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ١٩٨٣.
- زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ، منشورات دار المسيرة ، عمان ، ٢٠١٢.
- عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة ، ج٣، منشورات الهيئة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٦.
- فايت فالنتين وارهارد كلوس ، تاريخ الالمان ، منشورات معهد غوته ، دمشق ، ١٩٩٥.
- فشر، ه . أ. ل ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ، ترجمة : احمد نجيب هاشم ووديع الضبع، منشورات دار المعارف، ط٩ ، القاهرة ، ١٩٦٤.
- ل . ج . شيني ، تاريخ العالم الغربي ، ترجمة : مجد الدين ناصف، منشورات دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
- لويس ل. سيندر ، ادولف هتلر الرجل الذي اراد عمليا احتلال العالم ، منشورات ابن سينا ، القاهرة ، ٢٠٠١.
- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، منشورات دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النشر للجامعات ، القاهرة، ٢٠٠٥.
- نخبة من القادة العسكريين الفرنسيين ، ٢١٩٤ يوما من أيام الحرب العالمية الثانية، منشورات دار العربية للموسوعات ، بيروت ، (د.ت).
- نزمين سعد الدين ابراهيم ، صعود النازية المانيا بين الحربين العالميتين سياسيا اجتماعيا اقتصاديا ، دمشق ، ٢٠٠٨.
- هارولد تمبرلي ، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة : محمد علي ابو درة ولويس اسكندر ، ج٢، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥.
- وليام غاي كار ، أحجار على رقعة الشطرنج ، ترجمة : سعيد جزائري ، منشورات دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٠.
- ونستون تشرشل ، مذكرات تشرشل ، ترجمة : شلبي محمد العميد ، منشورات مكتبة المنار ، بغداد، (د.ت)
- يريت .دن ، سقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة ، ترجمة : كامل قرانجي ، منشورات دار الاهالي ، بغداد ، ١٩٥٩.

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

ثانيا : المصادر الاجنبية

- Bryant, Chad ,Nazi Rule and Czech Nationalism, Cambridge, MA: Harvard University Press, 2007.
- Clement , The Story of Modern Europe from 1870 to the Present Day , London , 1974 .
- Dallek, Robert , Franklin D. Roosevelt and American Foreign Policy, 1932–1945: With a New Afterword. Oxford University Press, 1995.
- David Dutton, Austen Chamberlain, Gentleman in politics, America, 1985.
- Divine, Robert A., The Reluctant Belligerent, U.S.A, 1979 P. 54 .
- Eleanor L. Turk. The History of Germany, Westport, Connecticut: Greenwood Press, 1999.
- Foucault, Michel, L'ordre du discours–Paris, Ed. Gallimard, 1971.
- Francis Johnson Ingersoll, The Ribbentrop ambassadorship to Great Britain , 1936 –1938 , The University of Arizona , 1963.
- G. A .Kertesz , Documents in the Political History of the European Continent 1815–1939, Oxford , 1968.
- Goldstein, Erik; Lukes Igor ,The Munich Crisis, 1938: Prelude to World War II. Routledge, ٢٠١٢ .
- Hagh Thomson , la guerre d'Esoagne juillet – 1936 – mars 1939 , Paris , 1985.
- Hartmann Christian , Operation Barbarossa Nazi Germany's War in the East, 1941–1945, Oxford University Press, 2013.
- Jack Bray, Alone Against Hitler Kurt Von Schuschnigg's Fight to Save Austria from the Nazis. , New York 2020.
- Jackson. G., The Spanish Republic and the Civil War 1931–1939 Princeton, 1965.

الخطاب السياسي وأثره على واقع السياسة الألمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

- Jenkins Roy , Churchill. London, Macmillan Press,2001.
- John Weitz, Hitler's Diplomat, Congress cataloging in publication, New York, 1992.
- Kee, Robert , Munich: The Eleventh Hour. London,1988.
- Kerensky, Marcel ,The Slovak–Polish Border, 1918–1947, Palgrave Macmillan.
- Masaya, Shiraishi Japanese Relations with Vietnam, 1951–1987 , New York, 1990.
- Michael Bloch, Ribbentrop, Hachette UK, London , 2003.
- Morison, Samuel Eliot ,The Rising Sun in the Pacific, 1931 – April 1942, History of United States Naval Operations in World War II, Vol. III, University of Illinois Press, 2001.
- Moskoff William , The Bread of Affliction The Food Supply in the USSR During World War II, Cambridge University Press, 2002.
- Nevile Henderson, Failure of Mission Berlin 1937–1939, London, 1940.
- Neville Peter , Appeasing Hitler The Diplomacy of Sir Neville Henderson 1937–1939 London, 1999.
- Overy Richard, The Penguin Historical Atlas of the Third Reich, New York, 1996.
- Polish Ministry of Foreign Affairs ,The German Occupation of Poland. Washington, 2014.
- Preston .P, The Coming of the Spanish Civil War. Reform, Reaction and Revolution in1982 the Second Republic 1931–1936 London, 1978.
- Rich Norman , Hitler's War Aims: Ideology, the Nazi State, and the Course of Expansion, W. W. Norton & Company, 1973.

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

- Roberta Wohlstetter, Pearl Harbor Warning and Decision, Stanford University Press, United States of America, 1962.
- Santi Corvaja, Robert L, Miller. Hitler & Mussolini: The Secret Meetings. New York, 2008.
- Schramm, Percy Ernst, Kriegstagebuch des Oberkommandos der Wehrmacht, 1940-1945, Teilband II. Bonn: Bernard & Graefe Verlag für Wehrwesen , 1963.
- Shirer, William L. , The Rise and Fall of the Third Reich. New York, 1960.
- Speer, Albert ,Inside the Third Reich. New York,1971.
- Stefan Scheil , Ribbentrop Oder : Die Verlockung des nationalen. Aufbruchs , Duncker and Humblot , Berlin , 2013.
- Weinberg, Gerhard , The Foreign Policy of Hitler's Germany Starting World War II,: University of Chicago Press, 1980.
- Weinberg, Gerhard L., A World at Arms: A Global History of World War II (2nd ed.), Cambridge, Cambridge University Press, 2005.
- William Carr, A History of Germany 1815-1945, London , 1974 ..
- Zeman, Zbyněk; Klimek, Antonín ,The Life of Edvard Beneš Czechoslovakia in Peace and War. Oxford, Clarendon Press, 1997.

ثالثا: البحوث العربية

- بغوره, الزواوي, اللغة والخطاب والمجتمع: مقارنة فلسفية اجتماعية، بحث منشور في المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، المجلد ٦، العدد ١٨ ، ٢٠٠٢.
- عبد الواحد حسني وزاوي مصطفى، الخطاب السياسي في الصحافة المكتوبة بين التأسيس والتنقيح مقارنة سوسيو تحليلية لعينة من المقالات الصحفية المنشورة في جريدة الخبر الجزائرية ، مجلة افاق ، المجلد ١١ ، العدد ١ ، جامعة واهران ، ٢٠١٩.

الخطاب السياسي واثره على واقع السياسة الالمانية ١٩٣٣-١٩٤٥ م
(ادولف هتلر انموذجا)

• عائشة قره ، الحجاج في الخطاب السياسي لدى الأحزاب السياسية قراءة في المفهوم
وبحث في الآليات والاستراتيجيات، بحث منشور في المجلة الجزائرية للدراسات السياسية
، المجلد ٧ / العدد ١ ، ٢٠٢٠.

• علي احمد زوبع ، دراسة في استراتيجية الحلفاء تجاه المانيا ١٩٤٣-١٩٤٥م، بحث
منشور في مجلة الدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد ١١ ، العدد ٤٢/١ ، ٢٠١٩.

رابعا : المجالات الانكليزية :

- Barnett, Michael and Duvall, Raymond, Power in International Politics, International Organization, 59 (1),2005.
- Beddall, B. G. ,Wallace, Darwin, and the Theory of Natural Selection, Journal of the History of Biology, 1 (2), 1968.
- David Walker, Industrial Location in Turbulent Times: Austria through Anschluss and Occupation, Journal of Historical Geography , 12:2 ,1986.
- Hill Alexander , British Lend-Lease Tanks and the Battle for Moscow, November-December 1941. The Journal of Slavic Military Studies, 2006.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

تأسيس منظمة كوكلوكس كلان الثانية ١٩١٥

الباحثة: عذراء ناصر محسن

أ.د. عمار فاضل حمزة

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٩/١٢

الملخص

ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الجنوب الأمريكي منظمة عنصرية قائمة على تفوق الجنس الأبيض تحت مسمى "كو كلوكس كلان Ku Klux Klan" لكنها سرعان ما اختفت مع حلول عام ١٨٧٧، إلا أن جذور الفكر العنصري ظلت راسخة في المجتمع الأمريكي حتى وجدت الأرض خصبة من جديد عام ١٩١٥ لتأسيس منظمة جديدة تحت المسمى نفسه "كو كلوكس كلان" وبأهداف عنصرية أكثر تنوعاً دارت حول اللون ومكان الولادة والدين وغيرها، وتتناول الدراسة تأسيس المنظمة سنة ١٩١٥ وبرز شخصياتها القيادية، ثم تطور كو كلوكس كلان الثانية بين عامي ١٩١٥ - ١٩١٨ الكلمات المفتاحية: كو كلوكس كلان الثانية، وليام جوزيف سيمونز، الحرب العالمية الأولى.

Founding of the second Ku Klux Klan in 1915

Azraa Nasser Mohsen

Prof Dr. Ammar Fadel Hamza

Abstract

In the second half of the nineteenth century, a racist organization based on white supremacy appeared in the American South under the name "Ku Klux Klan", but it soon disappeared with the advent of 1877, but the roots of racist thought remained entrenched in American society until the land was found. Fertile again in 1915 for the establishment of a new organization under the same name "Ku Klux Klan" and with more diverse racist goals that revolved around color, origin of birth, religion and others.

key words: Ku Klux Klan II, William Joseph Simmons, World War I.

المقدمة:

يعد موضوع " تأسيس منظمة كو كوكوكس كلان الثانية ١٩١٥ " من الموضوعات التي تحظى بأهمية كبيرة لدى المتخصصين في تاريخ الولايات المتحدة لكونه يتناول مرحلة إعادة تأسيس المنظمة عام ١٩١٥ بعد انحلالها أواخر القرن التاسع عشر، تلك المنظمة التي شغلت المجتمع الأمريكي طوال النصف الأول من القرن العشرين، وتأسست على قواعد عنصرية ظهر رسوخها في جذور العقل الأمريكي الحديث، وتناول البحث قضية عنصرية في الدولة التي عرف عنها أنها قائدة للعالم الحديث في محاربة العنصرية والعمل على المساواة والديمقراطية، إلا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، مما أكد أن الأفكار العنصرية غير قاصرة على شعب محدد أو دولة محددة، أما عن اختيار الفترة الزمنية فيعود إلى أن عام ١٩١٥ هو العام الذي تأسست في تلك المنظمة وأهدافها وحددت أعدائها، بشكل جعلها استمرت حتى عام ١٩٤٥ وسط محاولات كثيرة لمحاربتها سواء من المجتمع الأمريكي نفسه أو الحكومة الأمريكية.

دخلت كو كوكوكس كلان في فترة سبات بين عامي ١٨٧٧ و ١٩١٥، فخلال أكثر من أربعين عامًا بعد إعادة الإعمار تلك المرحلة التي أعقبت الحرب الأهلية الأمريكية منذ عام ١٨٦٥، ظلت كو كوكوكس كلان كخلية نائمة، لا تعيش إلا في عقول وفولكلور الأجيال القديمة من فترة الحرب الأهلية، وفي ذلك الوقت كانت اختفت تمامًا لأن هدفها الأساسي تحقق إلى حد كبير، خاصة في إرهاب ذوي البشرة السمراء والمحافظة على مكانة البيض، إلا أن الميول العنصرية لم تمت، بل وتوسعت في أهدافها فلم تقتصر على ذوي البشرة السمراء، بل استهدفت الكاثوليك واليهود وجميع الأجانب المهاجرين تقريبًا -كغرياء-، وازدهرت ليس فقط في موطنها الأصلي الجنوبي، ولكن في جميع أنحاء الولايات المتحدة، إذ عد البعض أن الدافع وراء إعادة إنشاء كو كوكوكس كلان من جديد تدفق المهاجرين الأوروبيين في بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨، ولا سيما في ولاية إنديانا والعديد من ولايات الغرب الأوسط.

أولاً: تأسيس المنظمة وبرز شخصياتها

جرمت قوانين الإنفاذ في عام ١٨٧١ المشاركة المقنعة في المنظمات السرية، وأرسل الرئيس يوليسيس غرانت Ulysses S. Grant^(١) القوات الفيدرالية إلى ولايات الجنوب، وتم القبض على العديد من أعضاء منظمة كو كوكوكس كلان الأولى^(٢)، إلى أن تم الانتهاء من مشروع قانون كو- كوكوكس في وقت قياسي وتم عرضه على مجلس النواب في ٢٩ مارس ١٨٧١، إذ سمح لأي مواطن أمريكي برفع دعوى أمام محكمة فيدرالية على الأشخاص الذين حرموهم من الحقوق -المدنية- أو الامتيازات أو الحصانات التي يكفلها دستور الولايات المتحدة^(٣)، واستهدفت قوانين الإنفاذ كل شخصين أو أكثر ممن يتآمرون باستخدام القوة

والترهيب "خارج القانون"^(٤)، وبحلول عام ١٨٧٧، نهاية حقبة كو كوكوكس كلان الأولى بفعل القوانين التي جرمت المنظمة ومطاردة الحكومة الأمريكية لأعضائها^(٥).

وسميت الفترة من ١٨٦٥ حتى ١٨٧٢ بعهد إرهاب كو كوكوكس كلان، الذي أجبر الحكومات الأمريكية على مواجهتها حتى لا تنزلق الولايات المتحدة لحالة من الفوضى والانهييار^(٦)، وقبل وفاة مؤسس المنظمة الجنرال ناثن ب. فورست عام ١٨٧٧ أبلغ أعضاء المنظمة شفويًا بأمر حل المنظمة نهائيًا في سبتمبر ١٨٧٧^(٧).

ومن ناحية أخرى يعد ويليام جوزيف سيمونز مؤسس منظمة كو كوكوكس كلان الثانية ومن أبرز الشخصيات في تاريخ المنظمة ولا يمكن معرفة او فهم تاريخ انبعاث المنظمة من جديد من دون تسليط الضوء على حياته وفلسفته ودوره في قيام كو كوكوكس كلان الثانية ذلك ان تلك الفلسفة وهذه الشخصية هما اللتان لعبتا الدور الأساس في عودة المنظمة بقوه في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولد جوزيف سيمونز في مقاطعة تالاديجا (Talladega) بمدينة هاربرسفيل (Harpersville) في ولاية ألاباما (Alabama) في عام ١٨٨٠، وترعرع في ظل إعادة الإعمار، وهو ابن طبيب ريفي فقير، تنبع أهمية ويليام جوزيف سيمونز من كونه مؤسس منظمة كو كوكوكس كلان الثانية، توفي والده عندما بلغ سيمونز سن المراهقة^(٨)، وكان الأب عضوًا بارزًا في كو كوكوكس كلان، ما جعل سيمونز مولعًا بالمنظمة منذ أن كان طفلًا، واستمع إلى القصص حولها، ووصف البعض شخصية سيمونز بأنه كان كسولًا جدًا وغير كفء^(٩).

ومع بداية شبابه كان يقود بالفعل اجتماعات الصلاة في الكنيسة الميثودية^(١٠)، وفي الثامنة عشرة من عمره التحق بالجيش وشارك في الحرب الإسبانية الأمريكية (نيسان ١٨٩٨ - كانون الأول ١٩٩٨)^(١١)، وبعد تسريحه من الجيش التحق بالجامعة الجنوبية في برمنغهام، ولاية ألاباما، ثم تركها وحصل على ترخيص كوزير في الكنيسة الأسقفية الميثودية Methodist minister قبل أن يتم إيقافه في عام ١٩١٢ عن ممارسات الكنيسة الميثودية بعد أن رفض المؤتمر الميثودي في ألاباما منحه قيادة كنيسة كبيرة خاصة به، وأصبح الواعظ السابق الآن منظمًا أخويًا، وأشار إلى نفسه - وأحب أن يسميه الآخرون "بالعقيد سيمونز" نسبة لدوره في الحرب الإسبانية الأمريكية^(١٢).

أحاط حياته الكثير من الغموض، وخلال مشاركته في الحرب الإسبانية الأمريكية ١٨٩٨-١٩٠٢ بدأ يلقب بين المحيطين به بلقب عقيد "Colonel"، على الرغم من أنه لم يصل أبدًا إلى تلك الرتبة العسكرية، علاوة على ذلك ادعي البعض أن سيمونز لم يكن ضابطًا في حياته أبدًا، بل كان جنديًا فقط، وأعطى هذا اللقب لسيمونز مزيدًا من السلطة على الآخرين، وذكر أحيانًا أنه

حصل على لقب عقيد كرتبة حصل عليها بوصفه عضو في منظمة أخوية تسمى حطابوا العالم the Woodmen of the World^(١٣)، لاحقاً أظهر سيمونز افتتاحه بالجمعيات السرية وأصبح منظماً للماسونيين Freemasons أو فرسان الهيكل^(١٤)، وفي الواقع كان عضواً في عدة كنائس وخمس عشرة منظمة أخوية مختلفة^(١٥).

وانضم لمنظمات قدامى المحاربين والمجتمعات الأخوية، كان سيمونز يحلم لسنوات بتأسيس نظام أخوي قائم على مبادئ "كو كوكوكس كلان" وعندما كان يسأل عن مهنته كان يجيب دائماً: "أنا أخوي"^(١٦)، ومع بدء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ انضم سيمونز إلى مكتب تحقيقات المواطنين الذي نشأ مع اندلاع الحرب العالمية وشكل شرطته السرية لمساعدة محقق حكومة في جورجيا^(١٧).

وتعرض سيمونز لحادث سيارة في عام ١٩١٥ أدخله المستشفى التي رقد بها لثلاثة أشهر، وخلال تواجده هناك وضع تفاصيل منظمة على غرار كو كوكوكس كلان الأولى ملائمة لطبيعة القرن العشرين وتطوراتها، وادعى أنه "حلم" بالشعارات والرموز والطقوس خلال فترة تعافيه من الحادث^(١٨)، إذ أصبح مهووساً أكثر فأكثر بإعادة بناء كو كوكوكس كلان، ما جعل البعض يقول أنه لو لم يتعرض سيمونز للحادث لكان التاريخ الأمريكي قد اختلف^(١٩).

وبشأن ذلك أشار سيمونز أنه منذ صغره كان لديه إلهاماً نفسياً بالمنظمة، وقال: "في أيام طفولتي اختفت كلان، ولكن كان لي الشرف أن أعرف الرجال الذين كانوا على معرفة شخصية بأنشطة الفرسان الليليين -المقنعون-، العديد من هؤلاء الرجال، بمن فيهم أقاربي؛ تحدثوا إلي، وتساءلت عن الطريقة التي تمت بها عملياتهم، ومن قصصهم أنه عندما يكون هناك مجرم يجب تأديبه... مثل سارقي الماشية. وأظهر الجاني تحدياً فإنه يحق للفرسان فرض رقابة على أفعاله وأسلوب معيشتهم، وربما تم تقييده بشجرة أو يُجَدِّد للتأكيد على ضرورة إصلاح أسلوبه، وكان موضوع الزنجي، بوصفه مخلوق بائس، مؤمن بالخرافات، ذكائه بطيء، وغير قادر تماماً على فهم الحرية التي منحت له، وأن الجنرال فورست وأعضاء منظمته قاموا بحل المنظمة القديمة عندما رأوا كيف يتم إساءة استخدامها وتحويل اسمها كعبادة لأفعال خارجة عن القانون"^(٢٠).

وبدأ سيمونز يروج ويخطط بتعبئة جيش خفي لإحياء المنظمة المقنعة، كو كوكوكس كلان جديدة، وبحلول تشرين الأول من عام ١٩١٥ أصبح مستعداً لكشف النقاب عن خطته لمجموعة من أصدقائه المتشابهين في التفكير، وطلب من المجموعة التوافق على ميثاق للعمل، بعد ذلك في ليلة عيد الشكر في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٥، عقد لقاء على قمة جبل ستون، وهو جبل من حجر الجرانيت يبلغ ارتفاعه عدة مئات من الأقدام خارج أتلانتا، مع علم يرفرف في الريح

بجانبيهم، وكتاب مقدس مفتوح أمامهم، وصليب ملتهب لإضاءة سماء الليل، أعلن سيمونز وأتباعه إنشاء فرسان كو كلوكس كلان الجدد، لم يكن سيمونز وشركاؤه واضحين بشأن ما هي رسالتهم بالضبط، لكنهم وضعوا حجر الأساس للمنظمة الجديدة على الأقل^(٢١).

كان سيمونز نموذج لرجل الدين الريف البروتستانتي، في مبالغته إلى حد كبير في الاختلافات الطائفية بين الشعب الأمريكي؛ مع ملاحظة أن سكان الريف الأمريكيين، في الشمال والجنوب، والشرق والغرب، كانوا متشابهون بشكل ملحوظ فيما يتعلق بالعقلية والعادات الاجتماعية وجميع الأساسيات الأخرى لرجال الدين في الولايات المتحدة، وكان ينتمي إلى الطبقة الوسطى، وكان سيمونز يفكر فيما قرأه وتركزت اهتماماته الفكرية حول تاريخ الجنوب وحل مشكلة العرق^(٢٢)، وقيل عنه أنه امتهن الزراعة، وألقى بعض المحاضرات في تاريخ الجنوب الأمريكي في جامعة لانير Lanier University^(٢٣).

وكان سيمونز مروجًا جيدًا لفكرته، كان مظهره الشخصي مثيرًا للإعجاب، وشمل وصفه أنف كبير وعيون من لون رمادي وحواجب أقرب للحمرة، أسنان نظيفة وذقن مربع وجبين واسع وصوت قوي، متوازن في حركته وكلامه، لكنه افتقر إلى الموهبة في التنظيم^(٢٤)، على الرغم من إعادته كو كلوكس كلان للوجود في عام ١٩١٥، وقد توفي في ٢١ أيار ١٩٤٥ في أحد مستشفيات أتلانتا^(٢٥).

وخلال عام ١٩١٥ التقى سيمونز بعدد من أصدقائه للتناقش في نشأة كو كلوكس كلان جديدة بوصفها "نظام وطني، عسكري، خير، شعائري، اجتماعي وأخوي"^(٢٦)، ثم في ٢٦ تشرين الأول ١٩١٥ التقى سيمونز مع أربعة وثلاثون رجلاً في مكتب محاميه "كلاركسون ER Clarkson" لمناقشة فكرة منظمته، وكان اثنان -أو ثلاثة- من أولئك الذين حضروا اللقاء من أعضاء المنظمة الأولى، وألقى سيمونز كلمة استمرت لمدة ساعة تقريباً مصاغة بمهارة حول الوطنية وتفوق البيض، وفضائل النقاء العرقي، وأقنع الآخرين أن "الفكرة سوف تنمو"، ناقش مشكلة ذوي البشرة السمراء، الذين كانوا وفقاً لسيمونز "يتمتعون بسمعة طيبة في الجنوب في ذلك الوقت"، وصوتت المجموعة في تشرين الثاني ١٩١٥ للتقدم بطلب للحصول على ترخيص من الدولة لإنشاء المنظمة الجديدة، وهو ما نجحوا فيه^(٢٧).

ويرجع سبب اختيار سيمونز لأعضاء كو كلوكس كلان القديمة ليكونوا أعضاء في منظمته لإصراره على اظهار الروابط بين كو كلوكس كلان الأولى والمنظمة الجديدة، وأشار مراراً وتكراراً إلى مرحلة إعادة الإعمار خلال حفل إنشاء المنظمة في ١٩١٥، كما أن اختياره لضم أعضاء المنظمة الأولى إبان إعادة الإعمار جاء لتقديم هالة من الأصالة والاستمرارية لمنظمته^(٢٨).

وكما أوضح سيمونز أنه على الرغم من أن الظروف التي نشأت فيها كوكلوكس كلان الأولى مختلفة عن ظروف كوكلوكس كلان الثانية، إلا أن الحاجة إلى منظمة مثل كوكلوكس كلان كانت ملحة حيث رأى أن الغرض منها هو: "غرس المقدسات، والمبادئ والمثل النبيلة للفروسية، وتنمية الشخصية، وحماية الوطن وعفة الأنوثة، هي تجسيداً للوطنية الخالصة تجاه بلدنا المجيد، والحفاظ على مثلنا الأمريكية والحفاظ على تفوق البيض، هي عبارة عن نصب تذكاري للرجال الذين خدموا ببسالة في صفوف كوكلوكس كلان القديمة"^(٢٩).

كما أن قانون جورجيا سمح للأعضاء السابقين في أي منظمة تم حلها بإعادة تأسيسها واستخدام اسمها، لذلك لم يتم النظر إلى كوكلوكس كلان الثانية كمنظمة جديدة، بل أنها إعادة تنظيم واستمرار للمنظمة القديمة في فترة إعادة الإعمار، وبدأ سيمونز في النظر إلى الصراع العرقي في الولايات المتحدة باعتباره القضية الحاسمة في النضال من أجل إنقاذ العالم وتجديده وتنصيره - إذ رأى أن المواطن غير الأبيض وغير البروتستانتية خطراً على الولايات المتحدة-، وبدأ في إقناع كبار السن بربط قصة كوكلوكس كلان القديمة فترة إعادة الإعمار منذ عام ١٨٦٥ - ١٨٧٧ بما يحدث في المجتمع الأمريكي عام ١٩١٥، فكان المجتمع الأمريكي من وجهة نظر سيمونز عبارة عن صراعاً هائلاً بين قوى الخير والشر، وقوى الله والشيطان، يبدو أن العقل الديني الطائفي هو المسيطر على عقل المجتمع الأمريكي الذي كانت لديه نزعة للدفاع عن معتقد عقائدي واحد أو مثال اجتماعي واحد^(٣٠).

وبالفعل تم تسجيل المنظمة الجديدة من قبل "المحكمة العليا لمقاطعة فولتون بجورجيا **the Superior Court of Fulton County Georgia**" في ١ / حزيران ١٩١٦ كمجتمع خيرى أخوي بحت لغرض إجراء أعمال اجتماعية خيرية، ووطنية سرية^(٣١).

ثانياً: تطور كو كوكوكس كلان الثانية بين عامي ١٩١٥ - ١٩١٨:

كان العرض الأول لفيلم "ولادة أمة" في شباط من العام ١٩١٥ ونجاحه في تحطيم الأرقام القياسية قد دفع سيمونز لاتخاذ خطوته، وبدأ سيمونز في رسم رجال المنظمة الجدد وأزياءهم، وكتابة قواعدها وتفصيل التسلسل الهرمي لتلك المنظمة، حتى أنه أعد كلمات مرور للأعضاء للتعرف على بعضهم البعض، ولاحقاً في السادس من كانون الأول ١٩١٥ وبعد أسابيع قليلة من إنشاء كلان الثانية، تم عرض "ولادة أمة" لأول مرة في أتلانتا، جورجيا، أدرك سيمونز أنه يمكن أن يكون الفيلم دعاية جيدة للمنظمة الجديدة، وقام بعمل إعلان مطبوع للمنظمة بجانب الإعلان الذي يعرض الفيلم في الجريدة المحلية^(٣٢)، وأعلن رسمياً عن تشكيل المنظمة وجاء في إعلانه "كو كوكوكس كلان منظمة عالية القيمة تتكون من رجال أذكاء، اجتماعية، وطنية، أخوية، لقد كانت منظمة من وإلى الرجال الذين كانوا أمريكيين بنسبة مائة بالمائة وليس سواهم"^(٣٣)، أي أن المنظمة لا تقبل سوى من ولدوا في الولايات المتحدة الأمريكية من البروتستانت البيض.

جاء اختيار الصحافة للدعاية والإعلان عن المنظمة لجذب الانتباه بسبب رخص الاعلانات في ذلك الوقت، ولخلق جو من الغموض حول المنظمة ادعى سيمونز ما يلي: "أنا السيد الإمبراطوري ذو السيطرة العظمى، الغموض الضائع"^(٣٤)، في محاولة من رسم حالة من الزعامة الروحية حول نفسه.

ولم يقتصر إعلان سيمونز وأصدقائه عن منظماتهم من خلال الصحف فقط، بل تم إجراء اتصالات شخصية، وتم اختيار التوقيت بذكاء لاستغلال الحالة التي أوجدها فيلم ولادة أمة، الذي أعطى لسيمونز بعض الدعاية المجانية القيمة^(٣٥)، إذ حطمت الحشود البيضاء التي شاهدت الفيلم في أتلانتا الرقم القياسي لمشاهدة الأفلام، بعد ذلك استغلت المنظمة الوليدة عرض "ولادة أمة" لتجنيد أعضاء جدد^(٣٦).

فادعى سيمونز أنه سيتم تجنب عنف كو كوكوكس كلان الأولى، لكنه أصر على أن "مبادئ كوكوكس كلان الأولى" كانت مصدر إلهامه، وأن هدفه الروحي النبيل "سينشأ في جسد جديد لنظام أخوي وطني حقيقي"، وراهن سيمونز على جدوى تجنيد الأعضاء الجدد بفكرة الاحتفالات السرية - حيث أن التصريح الحكومي الذي حصلت عليه في ١٩١٥ وصفها كمنظمة اجتماعية ولم يكن يسمح لها بنشاط عنصري ضد عناصر المجتمع الأمريكي -^(٣٧).

حاولت المنظمة الترويج لنفسها بأنها وطنية خالصة لأجل الولايات المتحدة الأمريكية وشعبها، وأشار سيمونز بشأن ذلك إلى ادراكه طبيعة علاقة المنظمة بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وسيادة دستورها، وأكد أن أعضاء المنظمة سيلتزمون بشكل مطلق بالمبادئ السامية لما وصفه بالأمريكية الخالصة - أي كل مواطن أمريكي بروتستانتني أبيض -، وقال: "نحن نعترف

بالتمييز بين أعراق البشرية كما أوجده الخالق، وسنكون صادقين دائماً في الحفاظ المخلص على التفوق الأبيض وسنعارض بشدة أي حل وسط^(٣٨).

وأكدت المنظمة على المثل العرقية الموروثة في المجتمع الأمريكي، مثل أنها منظمة للرجل الأبيض لتمجيد عقيدة التفوق الأبيض، وأن الحضارة المسيحية تعتمد على الحفاظ على العرق الأبيض وبناءه، وأعلن سيمونز كذلك أن أي جهد للسماح "للسود أو أي لون آخر" بالمشاركة في السيطرة على الولايات المتحدة الأمريكية^(٣٩).

ووضع مسألة (حب الوطن) كقاعدة أولى في قواعد المنظمة الجديدة التي وضعها جوزيف سيمونز، في محاولة لتوسيع نطاق جاذبيتها، وأنها تهدف إلى تنمية وتعزيز الروح الوطنية، وأنها (وطنية نقية وفخورة بمواصلة تقاليد أسلافها في القرن التاسع عشر لأنهم كانوا نماذج للوطنية)^(٤٠)، على أن يقوم التنظيم الجديد على قاعدة الأخوة الحقيقية التي يتم فيها دمج "الغموض والعمل" مع "المرح النافع"، كما أن مسألة الوطنية لكلان الجديدة تم التأكيد عليها من خلال دفاعها عن "نزعة أميركية خالصة، لا تقيدها تأثيرات غريبة"^(٤١)، وأنه يجب حماية الولايات المتحدة عن طريق رجال المنظمة من التأثيرات الأجنبية، ليس فقط من لدن "الأجناس الملونة الأدنى" ولكن أيضاً الأقليات الرومانية الكاثوليكية واليهودية والأقليات الأجنبية المولد والتي أتت لتعيش داخل الولايات المتحدة^(٤٢).

ومن الجدير بالملاحظة، أن الأمريكي البروتستانتي الأبيض -الذي سمح له دون غيره بالانضمام لكو كلوكس كلان الثانية- كان من وجهة نظر سيمونز عضواً في الأغلبية الدينية البروتستانتية والعرقية التي تثق بمؤسساتها "الوطنية"، وبناء على ذلك ألقى اللوم على (التأثيرات الغريبة) من الكاثوليك الذين من المفترض أنهم تحدوا الهيمنة البروتستانتية وبيدأ الفصل بين الكنيسة والدولة، والمهاجرين الكاثوليك، والأرثوذكس الشرقيين، واليهود، ورأت المنظمة أنه لا يمكن استيعاب هؤلاء مع ذوي البشرة السمراء الذين سعوا إلى معاملة أكثر إنصافاً، واليهود الأمريكيين الذين لم تؤثر فيهم ارتفاع تكاليف المعيشة مع انخفاض الأجور، وكان أمام المواطنين من أصل جنوبي، أينما وجدوا في الولايات المتحدة سابقة قديمة للتعامل مع هؤلاء الغرباء - الأعداء - متمثلة في كو كلوكس كلان الأولى، وهو ما استغله سيمونز بذكاء بربط المنظمة الجديدة بالمنظمة الأولى سواء في الاسم أو السرية أو الطقوس، إذ اعتقدت الغالبية العظمى من الأشخاص أن كو كلوكس كلان الأولى نشأت كرد فعل يائس على هيمنة ذوي البشرة السمراء، الذين تجاهلوا فضائنها وانحلالها وحقيقة أنها لم تحقق شيء^(٤٣)، كما زاد من سخط أعضاء المنظمة على ذوي البشرة السمراء اتباعهم للكاثوليكية وأنهم لم ينتموا للكنيسة البروتستانتية^(٤٤).

ولتأكيد الربط بين المنظمتين، وأن منظمة سيمونز امتداد لمنظمة إعادة الإعمار، استخدم سيمونز بعض مكاتب المنظمة القديمة لإدارة منظّمته، وعلى الرغم من كل تلك الدعاية والجهود لم تتميز السنوات الثلاث الأولى للمنظمة بأي توسع ملحوظ في العضوية، ما عدا في جورجيا وألاباما المجاورة لها، إذ التحق بها عدد كبير من الاعضاء^(٤٥).

وجد سيمونز أن الولايات المتحدة بدأت تتعرض لخطر الهجرة وصلها أكثر من ١٦ مليون مهاجر خلال السنوات الأخيرة قبل الحرب العالمية الأولى وأثنائها -بين عامي ١٩١١ و ١٩١٥-، وكان ١٠% من هؤلاء المهاجرين اليهود، وكانت الغالبية العظمى من المهاجرين من الكاثوليك من إيرلندا وألمانيا وإيطاليا وبولندا، إلا أن ظهور النزعة القومية للمهاجرين الذين لم يدعوا الموقف الأمريكي في الحرب جعل عدم قبولهم في المجتمع الأمريكي أمرًا متوقعًا، مما أسهم في توسع طفيف لكو كوكوكس كلان، وخلال الفترة بين عامي ١٩١٥ و ١٩١٨ تمكنت المنظمة من افتتاح خمسة عشر مكتبًا لها في عموم الولايات المتحدة مما يشير إلى توسع نشاط كو كوكوكس كلان^(٤٦).

وابتعدت كو كوكوكس كلان الثانية عن المنظمة الأولى في اهتماماتها الفكرية عكس ما أراد سيمونز الترويج له مع انتشار الأفكار الوطنية خلال الحرب العالمية الأولى، التي ولّدها الموقف الأمريكي من الحرب، إذ أراد سيمونز توحيد الصف الداخلي الأمريكي إبان الحرب، مما أوحى أن المنظمة تابعة من نزعة أمريكية أصلية، إذ أنه خلال الحرب سرى القلق -حتى بين السياسيين- من انتماء الأمريكيين الذين ولدوا في دول أخرى وقدموا إلى الولايات المتحدة مهاجرين، وهم فئة أقلقت حتى متخذي القرار السياسي في واشنطن، كان مبعث الخوف هو الخشية من تسبب هؤلاء بحالة من الفوضى تعيق الجهود الأمريكية في القتال، وخلال الحرب تحول الخوف إلى عنصرية واضحة؛ إذ حظرت الحكومة الأمريكية اللغة الألمانية في كنائسها ومدارسها، في ربيع عام ١٩١٨، أصدر الكونغرس قانون التجسس والتحريض على الفتنة^(٤٧).

لقد سادت الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى النزعة القومية بشكل متطرف وانظم المجتمع الأمريكي بما فيه كو كوكوكس كلان لقمع أي فوضى محتملة، وساد كره مجتمعي وعنصرية واضحة إزاء المهاجرين والنقابات العمالية، وتواصل أعضاء كو كوكوكس كلان مع أعضاء حكومة أتلانتا وولاية ألاباما للتبليغ عن أي مشتبه بعدم ولائه للولايات المتحدة الأمريكية^(٤٨).

واستغل سيمونز الموقف الحربي ليوسع من دائرة (أعداء أمريكا) من وجهة نظره فشملت الأمريكيين من أصل أفريقي، والكاثوليك، واليهود، والمهاجرين، والليبراليين والنقابيين (والنساء

المناصرات لحق المرأة في التصويت)^(٤٩) وأي شخص ينحرف عما أسماه "أمريكي مائة بالمائة"^(٥٠).

وخلال تطورات الحرب العالمية أثار سيمونز الانتباه نحو قضايا تقرير المصير الوطني والسيطرة على الشعوب الخاضعة، وكان سيمونز يقرأ على نطاق واسع فيما يتعلق بالتزاوج والتواصل بين الأعراق المختلفة، وكان يفكر في مسألة انتشار الأجناس الملونة، وكان ينظر إلى البابا -الكاثوليكي- على أنه ضد السيد المسيح، إذ "سمح للملك أن يكون نائب العلي القدير حتى يجمع الأموال ويفرض الضرائب"^(٥١).

وفي بادئة ملفتة للنظر وغير معتادة، نشرت صحيفة واشنطن بوست الامريكية في الرابع من نيسان ١٩١٧ مقالاً أوضحت فيه أن هناك تحذيرات صدرت من كو كلوكس كلان لكل من يتربح من الحرب العالمية الأولى، بعد أن صوت الكونغرس في اليوم ذاته على إعلان الولايات المتحدة الامريكية الحرب على ألمانيا، وأوضحت الصحيفة أيضاً أنه تم تجنيد عشرة آلاف رجل بالفعل في منظمة "كو كلوكس كلان"، وأنهم أقسموا على التصدي لكل من يتربح من الحرب مثل اليهود وغيرهم من التجار المتلاعبون بالأسعار، وأشار أحد أعضاء الكونغرس عن ولاية أريزونا، أنه إذا كان لا بد من دخول الحرب فيجب على الحكومة الامريكية عمل رقابة صارمة على جميع خطوط السكك الحديدية والتلغراف ومراقبة مصانع الذخيرة والمواد الغذائية^(٥٢).

وفي غضون ذلك استفادت كو كلوكس كلان من النعرات العرقية والدينية في المجتمع الأمريكي، وتمت صياغة طقوس المنظمة بلغة عاطفية لم تعط سوى القليل من الدلائل على تعصبها، على سبيل المثال احتوى القسم الذي يؤديه رجال كلان على تحفة أدبية في اختيار الكلمات: "أقسم أنني سأدافع بحماسة وبسالة وسأحافظ بكل الوسائل والطرق الشرعية على الحقوق والامتيازات الدستورية المقدسة للمدارس العامة المجانية، حرية التعبير، والصحافة الحرة، والفصل بين حرية الكنيسة والدولة، والتفوق الأبيض، والقوانين العادلة، والسعي لتحقيق السعادة ضد أي تعد من أي نوع كان من لدن أي شخص أو عدة أشخاص، أو حزب سياسي، أو مجموعة أحزاب، أو طائفة دينية، أو أشخاص يحملون الجنسية الامريكية أو أجنب من أي سلالة أو عقيدة أو لغة"^(٥٣).

وتم حث أعضاء المنظمة على المساهمة في المجهود الحربي لمواجهة "الأجانب الأعداء، الكسالى، العاطلون، المواطنين غير الوطنيين، والنساء الغير أخلاقيات، والأشرار"^(٥٤).

ولم يكن سيمونز مؤمناً بتلك الأفكار العنصرية وحده من بين مؤسسي المنظمة، إذ وجد لدى العقيد "فريدريك بروستر Frederick Brewster"^(٥٥) نفس الأفكار تقريباً، وأرجع بروستر رغبته في أن يكون عضواً في كو كلوكس كلان معرفته بما عدّه "الفضائل والتقاليد النبيلة التي

مثلتها" -في فترة إعادة الإعمار من وجهة نظرة، وقد نقل عنه أنه قال حول تأسيسها: "كلان، على حد علمي، هي منظمة سرية يحق فقط لم يكونوا مائة بالمائة من الأمريكيين الانضمام إليها. وبينما لا تقبل المنظمة سوى أولئك الذين هم على استعداد لقسم الولاء لعلنا وبلدنا، أولئك الذين ولدوا من أصل أمريكي، إنها ببساطة منظمة ذات عضوية حصرية، تمامًا مثل تجمعات اليهود واليونانيين وغيرهم من الشعوب الأجنبية هنا في بلادنا"^(٥٦).

وكان قادة كو كوكوكس كلان الثانية عادة من الأثرياء أو متوسطي الثراء، حتى أن زعيم المقاطعة حينما كان من الفلاحين كان ممن يمتلك في حدود ٦٠ فدانًا من الأرض الزراعية، كما أظهروا أساليب مختلفة في التحدث مع الغرباء -ضيوفهم- فهم يحركون فقط شفاههم عند الحديث وأيديهم في جيوبهم ولا يحركون أجسادهم كثيرًا كأنهم أحجار، إذ اعتقد هؤلاء ان الولايات المتحدة في خطر كبير لن ينتهي إلا بالتخلص من سيطرة الكاثوليك واليهود، فاليهود كانوا مسيطرين على عقارات الولايات المتحدة، فيما أستحوذ الكاثوليك على ٨٠ في المائة على الأقل من الصحف الكبرى، لذا رأى زعماء المنظمة ان اليهود لا يعينهم من أمر المجتمع الأمريكي سوى جمع المال^(٥٧).

وضعت تلك المنظمة، أو الإمبراطورية الخفية كما سماها أعضائها، هدف أسمته "انقاذ أمريكا من العناصر غير الأمريكية المولد"^(٥٨)، كما استخدم سيمونز تعبير "البروتستانت البيض"، إذ كان يرغب في الفصل بينهم وبين ذوي البشرة السمراء، وكان يرى أن المولود من أب أجنبي بعد تعليمه سوف يحرم الأميين البروتستانت من حقوقهم، وعبر سيمونز في كثير من الأحيان عن أن هذا نذير شؤم، لكل من البروتستانتية وحضارة الرجل الأبيض في جميع أنحاء العالم^(٥٩). واجهت المنظمة رفضًا واسعًا من العناصر الكاثوليكية واليهودية وذوي البشرة السمراء بسبب ميراثها العنصري في ولايات الجنوب الأمريكي، وخرجت مظاهرة كبيرة في مدينة بوسطن في ١٦/نيسان/١٩١٦ لهؤلاء ترفع صيحات معارضة لكو كوكوكس كلان ولفيلم ولادة أمة، وقد فرقته الشرطة بصعوبة^(٦٠).

كان هناك تخوفًا من أن يكون إعادة استخدام اسم كو كوكوكس كلان مشجعًا لأصحاب الميول العنصرية في المجتمع بالاعتداء على فئات كبيرة من الشعب الأمريكي، وقد رأى ذوي البشرة السمراء في جورجيا أن هدف كلان الثانية هو إرهاب الرجال والنساء العاجزين، وأنها مثال للكراهية العنصرية والتعصب الديني، وأنها كانت تشكل أخطر تهديد لأي حكومة وطنية على الإطلاق، وخشى البعض من أنه إذا سُمح للمنظمة بالاستمرار وفشلت الدولة في حماية من تستهدفهم المنظمة فإنهم سيدافعون عن أنفسهم، حتى لو أريقَت الدماء^(٦١).

وإن سيادة حالة من العنف كتلك كانت ستقود في النهاية الى تفويض سلطة القانون، وهو ما خشى منه معظم أعداء الإمبراطورية الخفية في السنوات اللاحقة لتأسيسها. لم تخل تلك المرحلة من بعض الأنشطة السياسية لكوكلوكس كلان ففي عام ١٩١٧ فقد شاركت المنظمة في منافسات انتخابات بلدية ماريون Marion في ولاية آيوا IOWA، داعمة لرجل دين (قس) تابعاً لها لمنصب العمدة تمكنت من انجازه بنيل أغلبية اصوات الناخبين، وتم نقل الصراع بين كلان وأعدائها إلى الحياة الاقتصادية للمدينة، ومع تطور المشكلة شرع فرسان كولومبوس Knights of Columbus^(٦٢) -وهي منظمة أخوية كاثوليكية- في انشاء مؤسسة لتسويق المنتجات الغذائية بجميع أنواعها في الولاية، وكانت مقسمة إلى عدة أقسام لمحلات البقالة والأطعمة المعلبة ومحل جزارة ومطعم، فقاطع رجال كلان وأصدقائهم على الفور تلك المؤسسة حتى فشلت وأغلقت ابوابها وتمكن رجال كلان من شراء أبنيتها ومحلاتها ومع مرور الوقت لم يسمح إلا للبروتستانت البيض فقط بممارسة الأعمال التجارية في المدينة^(٦٣)، وهو ما يعتبر نجاحاً لتلك المنظمة العنصرية ولأهدافها في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي منها أخذت في الانتشار والتوسع حتى انهيارها عام ١٩٤٥.

الخاتمة:

من خلال البحث يمكن استنتاج أن منظمة كوكلوكس كلان الثانية تم تأسيسها بشكل مدروس من قبل جوزيف سيمونز، إذ كان عرض فيلم ولادة أمة ١٩١٥ الذي أكد على أن الأمريكي الأسود يشكل خطراً على الحضارة الأمريكية ولن يوقف ذلك سوى أعضاء كوكلوكس كلان الأولى المقنعون، ما ساهم في الإسراع في إعادة تنظيم منظمة قائمة على فكرة التفوق الأمريكي الأبيض على الأسود، وتفوق المسيحي البروتستانتى على الديانات والمذاهب الأخرى كاليهودية التي كانت منتقده بسبب بعض الأفعال التي نسبت لأفرادها خلال القرن العشرين في المجتمع الأمريكي، مع ما تميزت به شخصية ويليام جوزيف سيمونز مؤسس كوكلوكس كلان الثانية من الطموح لإعادة التأسيس والرغبة في النفوذ.

كما اتضح من خلال البحث أن منظمة كوكلوكس كلان الثانية خلال الفترة من عام ١٩١٥ وحتى عام ١٩١٨ سعت لنشر مبادئها وأفكارها، وبدى جوزيف سيمونز مصمماً على المضي قدماً في نشر المنظمة.

وضحت عبقرية جوزيف سيمونز مؤسس المنظمة في اختياره لعدد من الأهداف التي دعت إليها المنظمة والتي ضمننت لها الاستمرارية حتى العام ١٩٤٥، حيث كانت المنظمة تبحث عن

عدو جديد افترضت أنه سيوثر على مستقبل الولايات المتحدة وتماسكها، سواء كان ذلك العدو هو من ذوي البشرة السمراء أو من اليهود أو من المهاجرين.

كما أظهر البحث قابلية المجتمع الأمريكي للأفكار العنصرية، خاصة وأن تلك الأفكار لم تأت من فراغ بل بنيت على أفكار المنظمة الأولى "كو كلوكس كلان" إبان فترة إعادة الإعمار، مع تحديث عناصر الخطر التي تهدد المجتمع الأمريكي من وجهة نظر جوزيف سيمونز بأن أضاف للزنج كل من اليهود والمهاجرين وغيرهم.

الهوامش

(^١) يولييسيس غرانت (١٨٢٢-١٨٨٥)، كان القائد العام لجيوش الاتحاد في العام الأخير من الحرب الأهلية ١٨٦١-١٨٦٥، واستفاد من الإشادة التي اكتسبها من خلال إنجازاته العسكرية خلال الحرب بفوزه في الانتخابات كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الثاني- عام ١٨٦٨ خلفًا لأندرو جونسون، واستمر لفترتين، أتاح له اندلاع الحرب الأهلية في أبريل ١٨٦١ فرصًا كبيرة وتم تكليفه بقيادة فوج المشاة التطوعي الحادي والعشرين في إلينوي، وفي ٥ أغسطس، تم منحه رتبة عميد، وفي ٢- آذار - ١٨٦٤، عين لينكولن غرانت قائدًا لجميع جيوش الاتحاد، ومع نهاية الحرب تلقى غرانت الكثير من الثناء على الانتصار، ثم أشرف على مساهمة الجيش في إعادة الإعمار، اختاره الجمهوريون كمرشحهم للرئاسة في انتخابات عام ١٨٦٨، والتي فاز بها بشكل مريح، حيث حصل على ٢١٤ من أصل ٢٩٤ صوتًا من أصوات الهيئة الانتخابية، وبعد أربع سنوات، حصل على فترة ولاية ثانية وتوفي في ٢٣ - تموز من العام ١٨٨٥، ينظر:

— Kenneth J. Paton: Historical Dictionary of the United States, Rowman & Littlefield, New York, 2022, P.228, 230.

(^٢) Bradley David Proctor: WHIP, Pistol, and hood: Ku Klux Klan violence in the Carolinas during reconstruction, PhD, the University of North Carolina, 2013, P.474

(^٣)Gregory Robert Miller: America run amok: the rhetoric of the Ku Klux Klan, PhD, university of southern California, 1991. P.76

(^٤) EZRA A. COOK: Ku Klux Klan, Secrets Exposed, Chicago, P.16.

(^٥) Steve Viglio: The Ku Klux Klan in Northeast Ohio: The Crusade of White Supremacy in the 1920s, Master Degree, Youngstown State University, 2021, P.4

(^٦) Bishop, Joseph B.: Lynching The International Quarterly, Sep 1, 1903; 8, P.208

(^٧) Susan Lawrence Davis: Authentic History, Ku Klux Klan, 1865-1877, New York, 1924, P.310- 312

(⁸) Charles C. Alexander: The Ku Klux Klan in the Southwest, the University of Oklahoma Press, 1995, P.2

(⁹) Michael George: The Appeal of the Second Ku Klux Klan, Diploma Thesis, Masaryk University, 2018, Pp.13-14

(^{١٠}) الميثودية أو المنهاجية Methodism هي طائفة مسيحية بروتستانتية ظهرت في القرن الثامن عشر في المملكة المتحدة على يد جون ويزلي، وانتشرت في بريطانيا ولاحقاً من خلال الأنشطة التبشيرية في المستعمرات البريطانية حتى الولايات المتحدة الأمريكية. كانت موجهة بشكل أساسي للعمال والفلاحين والعبيد، واعتمدت فيما يتعلق بمسألة الخلاص على اللاهوت الأرمني (نسبة إلى جاكوب أرمينيوس) القائل بإمكانية خلاص كل إنسان، مناقضة بذلك عقيدة الاختيار المسبق للكالفينية. تنسب الحركة الميثودية نفسها للصحة الانجيلية في بريطانيا في القرن الثامن عشر وتتبع أعمال جون ويزلي، الذي كان رجل دين إنجليكانيًا، ويشكل أتباعها ما يقارب سبعين مليوناً في جميع أنحاء العالم،

<https://arz.wikipedia.org/wiki>

(^{١١}) نشبت الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسبانيا في العام ١٨٩٨. وأدت إلى سلسلة من الهزائم الإسبانية نتج عنها تحول الولايات المتحدة إلى دولة استعمارية كبرى وقوة عالمية بعد أن كانت قوة أمريكية إقليمية، وخسارة إسبانيا لمستعمراتها في أمريكا والمحيط الهادئ، وتحولها إلى قوة من الدرجة الثانية، انظر، _ حيدر لازم عزيز: التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها (١٩٠٥ - ١٩٢١م)، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٥.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(¹²) Charles C. Alexander: Op. Cit., P.2

(^{١٣}) هي جمعية خيرية غير هادفة للربح تأسست في عام ١٨٩٠، ومقرها في أوماها، نبراسكا، الولايات المتحدة، والتي تدير شركة تأمين كبيرة خاصة لأعضائها،

<https://en.wikipedia.org/wiki/WoodmenLife>

(^{١٤}) فرسان الهيكل، أو فرسان المعبد الملقبون بالجنود الفقراء للمسيح ومعبد سليمان، منذ نهاية القرن الثامن عشر، كانت حركة البنائين الأحرار والمعروفة بالماسونية قد أدرجت العديد من طقوس فرسان الهيكل في عدد من الهيئات الماسونية، وأبرزها على سبيل المثال: تنظيم المعبد الذي انضم بشكل نهائي إلى «اتحاد المنظمات الدينية والعسكرية والماسونية لتنظيم المعبد ومعبد القديس يوحنا في القدس وفلسطين ورودس ومالطة» والشهيرة باسم فرسان الهيكل، هناك نظرية واحدة لأصل الماسونية تدعي النسب المباشر لجماعة فرسان الهيكل التاريخية.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(¹⁵) Michael George: Op. Cit., P.13

(¹⁶) Lila Lee Jones: The Ku Klux Klan in Eastern Kansas during the 1920's, Emporia, Kansas, 1975, P.7

(¹⁷) Clark, Carter Blue: a history of the Ku Klux Klan in Oklahoma, PhD, The University of Oklahoma, 1976: Op. Cit., P.39

(¹⁸) Lila Lee Jones: Op. Cit., P.8

(¹⁹) Michael George: Op. Cit, Pp.13-14

(²⁰) نقلًا عن:

_ The Washington Post; Dec 5, 1920, p. 70, Picturesque and Terrifying Revival, By Frank Dallam

(²¹) Nancy Maclean: behind the mask of chivalry, The Making of the Second Ku Klux Klan, Oxford University Press, New York, 1994, P.4, 5

(²²) Frank Bohn: the ku klux klan interpreted, the american journal of sociology, vol. xxx, january 1925 no. 4, P. 391.

(²³) Nancy Maclean: Op. Cit., P.4.

(²⁴) Charles C. Alexander: Op. Cit., P.4

(²⁵) New York Times; May 22, 1945, p. 19, William Simmons of Ku Klux Klan: first imperial wizard.

(²⁶) Charles C. Alexander: Op. Cit., P.1

(²⁷) Ibid., P.3

(²⁸) Glenn Feldman: Politics, Society, and the Klan in Alabama, 1915-1949, The University of Alabama press, 1999, P.13

(²⁹) نقلًا عن:

_ The Washington Post; Dec 5, 1920, p. 70, Op. Cit.

(³⁰) Frank Bohn: Op. Cit., P.394.

(³¹) Federal Bureau of Investigation: The Ku Klux Klan Section I 1865 1944 Not for Dissemination Outside the Bureau United states Department of Justice July 1957, P.16

(³²) Michael George: Op. Cit., P.14.

(³³) نقلًا عن:

_ Lila Lee Jones: Op. Cit., P.8

(³⁴) Ibid., P.9

(³⁵) Charles C. Alexander: Op. Cit., P.3

(³⁶) Nancy Maclean: Op. Cit., P.13

(³⁷) Michael George: Op. Cit., P.14.

(³⁸) نقلًا عن:

_ White Book– Kloran of the Knights of the Ku Klux Klan, Imperial Palace Knights of the Ku Klux Klan, Atlanta, 1916, P.2.

(³⁹) the present–day Ku Klux Klan movement: report by the committee on Un–American activities house of representatives, ninetieth congress, first session, U.S. government printing office, Washington, 1967, P.5

(⁴⁰) Ibid, P.6

(⁴¹) Ibid, P.6

(⁴²) Ibid, P.6

(⁴³) Charles C. Alexander: Op. Cit., P.16

(⁴⁴) Frank Bohn: OP. CIT., P. 386.

(⁴⁵) McGee, Brian Robert: Klannishness and the Ku Klux Klan: the rhetoric and ethics of genre theory, Ph.D, The Ohio State University, 1996, P.151

(⁴⁶) Kelly J. Baker: Gospel according to the Klan, the KKK's Appeal to Protestant America, 1915–1930, University Press of Kansas, 2011, P.6

(⁴⁷) Glenn Feldman: Op. Cit., P.13

في العام ١٩١٧، وفي نفس الوقت تقريباً لدخول الولايات المتحدة طرفاً في الحرب العالمية الأولى، أصدر الكونغرس قانون التجسس الذي نص على معاقبة الحصول على، واستلام، ونقل معلومات تتعلق بالدفاع القومي غير مرخص لها. في السنة التالية، فُرضت مجموعة من التعديلات على هذا القانون، عُرفت بصورة عامة بقانون التحريض على الفتنة لعام ١٩١٨، عقوبات على التعبير الذي قد يفيد أعداء أميركا.

<https://www.do.ektu.kz/COM/INFOUSA/CD2/languages/usinfo.state.gov/arabic/democracy/dmocracy8.htm>

(⁴⁸) Ibid: Op. Cit., P.14

(⁴⁹) طبق حق المرأة في الاقتراع كلياً أو جزئياً في بعض المدن، والمقاطعات، والولايات، والأقاليم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وفي بدايات القرن العشرين. عندما ظفرت النساء بحق الاقتراع في بعض المناطق، بدأن بالترشح للمناصب العامة والحصول على مواقع إدارية أعضاء في مجالس إدارة المدارس، وموظفات في المجالس البلدية، ومشروعات في الولايات، وقضاة، وأعضاء في مجلس الكونغرس كما فعلت جانيت رانكين، نُظمت الحملة المعنية بإقرار قانون حق المرأة في الاقتراع في الولايات الأمريكية بالتزامن مع الحملة المطالبة بتعديل دستور الولايات المتحدة بغية إقرار قانون انتخابي للمرأة في جميع الولايات الأمريكية. نجحت الحملة في إبرام التعديل التاسع عشر للدستور الأمريكي في عام ١٩٢٠

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(⁵⁰) Glenn Feldman: Op. Cit., P.15

(⁵¹) Frank Bohn: OP. CIT., P. 392.

(⁵²) The Washington Post; Apr 4, 1917, P. 2, Warns of "Ku Klux Klan.": 10,000 Men will destroy war profit takers

(⁵³) نقلًا عن:

_ Federal Bureau of Investigation: Op. Cit., P.17

(⁵⁴) Lila Lee Jones: Op. Cit., P.9

(⁵⁵) هو أحد الذين وقفوا على قمة جبل ستون في عيد الشكر عام ١٩١٥ عند ولادة الإمبراطورية الخفية، ولكن نظرًا لأنه كان كبير السن، وبسبب تفضيله لحياة هادئة لم يشارك مطلقًا في أي نشاط للمنظمة

Egbert Brown: The Final Awakening: A Story of the Ku Klux Klan, Overstreet & Co., Publishers Brunswick, Ga, 1923, P.92

(⁵⁶) نقلًا عن:

_ Egbert Brown: Op. Cit., P.92, 93

(⁵⁷) Frank Bohn: Op. Cit., P. 387.

(⁵⁸) Ibid, P.395.

(⁵⁹) Ibid: Op. Cit., P.395.

(⁶⁰) The Washington Post; Apr 18, 1915, p. 2, race riot at theater: hundreds of colored men try to invade Boston

(⁶¹) Nancy Maclean: Op. Cit., P.13

(⁶²) وهي أخوية للرجال الكاثوليك أنشأها في كونيتيكت في عام ١٨٨٢ الأب مايكل ماكجفني. ومهمتها تشجيع المحبة بين أعضائها ونشر التسامح والولاء الوطني وحماية مصالح الكنيسة الكاثوليكية. ويبلغ عدد أعضائها مليون و٦٠٠ ألف عضو في ١١ ألف مجلس.

<https://www.alhesn.net/play/11101>

(⁶³) Frank Bohn: Op. Cit., P. 390.

المصادر:

- الوثائق:

- White Book- Kloran of the Knights of the Ku Klux Klan, Imperial Palace Knights of the Ku Klux Klan, Atlanta, 1916
- Federal Bureau of Investigation: The Ku Klux Klan Section I 1865 1944 Not for Dissemination Outside the Bureau United states Department of Justice July 1957

- المصادر الأجنبية:

- Charles C. Alexander: The Ku Klux Klan in the Southwest, the University of Oklahoma Press, 1995
- Egbert Brown: The Final Awakening: A Story of the Ku Klux Klan, Overstreet & Co., Publishers Brunswick, Ga, 1923
- Glenn Feldman: Politics, Society, and the Klan in Alabama, 1915–1949, The University of Alabama press, 1999
- Kelly J. Baker: Gospel according to the Klan, the KKK's Appeal to Protestant America, 1915–1930, University Press of Kansas, 2011
- Kenneth J. Paton: Historical Dictionary of the United States, Rowman & Littlefield, New York, 2022
- the present-day Ku Klux Klan movement: report by the committee on Un-American activities house of representatives, ninetieth congress, first session, U.S. government printing office, Washington, 1967
- Lila Lee Jones: The Ku Klux Klan in Eastern Kansas during the 1920's, Emporia, Kansas, 1975
- Nancy Maclean: behind the mask of chivalry, The Making of the Second Ku Klux Klan, Oxford University Press, New York, 1994
- Susan Lawrence Davis: Authentic History, Ku Klux Klan, 1865–1877, New York, 1924

- البحوث والدراسات العلمية:

- Bishop, Joseph B.: Lynching The International Quarterly, Sep 1, 1903
- Frank Bohn: the ku klux klan interpreted, the american journal of sociology, vol. xxx, january 1925 no. 4.

- Michael George: The Appeal of the Second Ku Klux Klan, Diploma Thesis, Masaryk University, 2018.

- الرسائل والأطاريح الأجنبية:

- Bradley David Proctor: WHIP, Pistol, and hood: Ku Klux Klan violence in the Carolinas during reconstruction, PhD, the University of North Carolina, 2013
- Clark, Carter Blue: a history of the Ku Klux Klan in Oklahoma, PhD, The University of Oklahoma, 1976.
- Gregory Robert Miller: America run amok: the rhetoric of the Ku Klux Klan, PhD, university of southern California, 1991
- McGee, Brian Robert: Klannishness and the Ku Klux Klan: the rhetoric and ethics of genre theory, Ph.D, The Ohio State University, 1996
- Steve Viglio: The Ku Klux Klan in Northeast Ohio: The Crusade of White Supremacy in the 1920s, Master Degree, Youngstown State University, 2021

- الأطاريح العربية:

- حيدر لازم عزيز: التطورات السياسية في روسيا والموقف الدولي منها (١٩٠٥-١٩٢١م)، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

- الصحف:

- New York Times; May 22, 1945, p. 19, William Simmons of Ku Klux Klan: first imperial wizard.
- The Washington Post; Apr 18, 1915, p. 2, race riot at theater: hundreds of colored men try to invade Boston
- The Washington Post; Apr 4, 1917,P. 2, Warns of "Ku Klux Klan.": 10,000 Men will destroy war profit takers

- The Washington Post; Dec 5, 1920, p. 70, Picturesque and Terrifying Revival, By Frank Dallam

- مواقع الإنترنت:

- <https://arz.wikipedia.org/wiki>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- <https://en.wikipedia.org/wiki/WoodmenLife>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- <https://www.do.ektu.kz/COM/INFOUSA/CD2/languages/usinfo.state.gov/arabic/democracy/dmocracy8.htm>
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- <https://www.alhesn.net/play/11101>



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

ا.م.د. احمد عبدالواحد عبدالنبي

مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية - جامعة بغداد

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٩/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٤

المخلص

التوازن الدولي هو مبدأ سياسي تتبعه دولة أو تحالف دولي، في مواجهة دولة أو تحالف دولي آخر، بحيث لا يتاح لدولة مع حليفاتها، الأستثناء بالنفوذ الدولي وفرض سيطرتها على باقي الدول. ومن هذا المنطلق أتمت العلاقات الامريكية - الصينية عبر تاريخها الطويل بطبيعة مزدوجة بسبب كثافة المصالح التجارية والأقتصادية والسياسية، فهي تجمع من جهة ما بين المخاوف والشكوك المتبادلة ، ومن جهة ثانية تؤكد على ضرورة التعاون وتعزيز الأهتمامات المشتركة. فالولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن تغفل حقيقة التقدم الأقتصادي المتزايد الذي حققته الصين، والذي يؤهلها لتكون احدى القوى الأقتصادية المؤثرة في التوازنات الدولية. والصين هي الاخرى لا تستطيع ان تتجاهل حجم مصالحها مع واشنطن ، وبالتالي دور الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي المعاصر كقوة عظيمة . ورغم التداخل والتقارب في هذه العلاقات، غير انها ما لبثت ان شهدت الكثير من عوامل التوتر، وبالذات فيما يخص مشكلة تايوان واثرها في التوازن الدولي والعلاقات بين البلدين خلال المدة التاريخية ١٩٤٩-١٩٧٢. وما لها من الأهمية في ارساء أسس السلام والاستقرار في قارة اسيا والعالم، والذي تتطلب ان تكون العلاقات الامريكية-الصينية في القرن الماضي قائمة على احتواء القضايا العالقة بينهما، رغم مشكلة تايوان وتداعياتها المرشحة للتصاعد واثرها البليغ في التوازنات الدولية .

الكلمات المفتاحية: تاريخ أمريكا المعاصر، سياسة الولايات المتحدة الخارجية، علاقات امريكية- صينية.

The Taiwan problem in US-Chinese relations (a study in international balances)

Assist Prof Dr. Ahmed Abdel Wahed Abdel Nabi

Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad

Abstract

International balance is a political principle followed by a country or an international coalition, in the face of another country or international coalition, so that it is not possible for a country with its allies to monopolize international influence and impose its control over the rest of the countries. From this point of view, US-Chinese relations throughout their long history were characterized by a dual nature due to the intensity of commercial, economic and political interests. On the one hand, they combine mutual fears and suspicions, and on the other hand, they

emphasize the need for cooperation and the promotion of common interests. The United States of America cannot ignore the fact of progress. The growing economy achieved by China, which qualifies it to be one of the economic forces affecting international balances. China, too, cannot ignore the extent of its interests with Washington and the role of the United States of America in the contemporary international system as a great power. Despite the overlap and rapprochement in these relations, it soon witnessed many factors of tension, which were represented in the Taiwan problem and its impact on the international balance and relations between the two countries during the historical period 1949-1972 and its significant impact on the foundations of peace and stability in Asia and the world, which requires That the US-Chinese relations in the last century were based on containing the outstanding issues between them, despite the Taiwan problem and its repercussions that are likely to escalate and its significant impact on the international balance.

Keywords: contemporary American history, US foreign policy, US-Chinese relations.

المقدمة

لا يمكننا تجاهل حقيقة ان لتايوان منزلة خاصة في السياسة الخارجية الأمريكية ومجمل علاقاتها مع الصين، فعلى مدى قرابة اربعة عقود من القرن الماضي، لم تتراجع اهمية هذه الدولة الصغيرة لدى منظرو السياسة والعلاقات الخارجية في الولايات المتحدة، بل تزايدت اهميتها وخصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وقيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩*. ثم ان الاهمية المعطاة لتايوان في العلاقات الامريكية-الصينية واثرها في التوازن الدولي، تفرض علينا قراءة متأنية لتاريخ العلاقة بين البلدين وفقاً للمنظور الأمريكي المعاصروضمن مدة حكم خمسة أدارات للولايات المتحدة ١٩٤٩-١٩٧٢ بما سينعكس على تزايد الاهتمام الأمريكي في الصين وتايوان وفقاً للمصالح المشتركة وكما يأتي :

أولاً:- فهم حقيقة بداية نشوء المصالح الامريكية في جزيرة تايوان .

ثانياً:- ملايسات ماتعرف بالحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣* وانعكاساتها على التوازن الدولي بالذات فيما يخص المشكلة التايوانية بالنسبة للولايات المتحدة .

ثالثاً:- اندلاع الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق وخشية الولايات المتحدة من انتشار ظاهرة -الشيوعية العالمية- في قارة اسيا وتايوان على وجه الخصوص .

رابعاً:- ظهور الصين الشعبية كقوة عظمى وتأثيرها على النظام الدولي الجديد .

خامسا:- عدت العلاقات الامريكية-الصينية من اهم الاحداث التاريخية في سبعينيات القرن الماضي مما اعطى دفعة لتحقيق المزيد من التوازنات الدولية في سواحل تايوان وبحر الصين .
سادسا:- رغبة الولايات المتحدة الامريكية في كسب الصين ودفعها نحو الرأسمالية العالمية مما ينسجم واهداف الولايات المتحدة في تعزيز الشراكة مع تايوان ثم الصين باعتبارهما حليف اسويي مهم في مواجهة خطرالاتحاد السوفيتي السابق .
هدف البحث :

ان الغاية الاساسية من البحث تكمن في الكشف عن طبيعة تاريخ العلاقات الامريكية - الصينية ومحدداتها فيما يخص المشكلة التايوانية، وما رافقها من ازمات وتوترات أسهمت في المزيد من الخطر على التوازنات الدولية بالذات: ان الطرفين قطبان بارزان من اقطاب النظام الدولي الجديد، أثر افول الحرب العالمية الثانية، وبداية الحرب الباردة بين الرأسمالية الامريكية والشيوعية السوفيتية . لا نتردد في وصف هذه العلاقة بين الدولتين بانها من نمط غريب في مكوناتها والعناصر الحاكمة لها، ويكمن وجه الغرابة في ان الطرفين اساءا تقدير وجهة نظر الطرف المقابل في مشكلة تايوان، باعتبارها - خاصة - الصين الرخوة . في الوقت الذي كانت هناك امكانية عالية لتجاوز الخلافات الأمريكية - الصينية، حتى لاتتساق الاوضاع الى مسار المواجهة المسلحة ووبالتالي، انفراط عقد التوازنات الدولية في جزيرة تايوان، واسيا بدخول اطراف دولية اخرى على خط المشكلة التايوانية، الأمر الذي كان يخشى من عاقبته - اندلاع حرب عالمية ثالثة - .

فرضية البحث :

ان الفرضية التي نحاول التأكد من قيمتها التاريخية هي : ان التوازنات الدولية حول مشكلة تايوان في علاقة الولايات المتحدة الامريكية مع الصين، كان يمكن لها ان تتطور نحو افاق ارحب . وان سبل تحقيق التوازن بالنظام الدولي الجديد ،يمكن ان يوفر ارضية ملائمة من الفهم المتبادل لمصالح الولايات المتحدة في تايوان من جهة و مطالب الصين بأحترام الامن القومي لها من جهة اخرى .وبالتالي تفادي، التدهور في العلاقات الامريكية-الصينية في العقد الخامس والسادس من القرن الماضي بغية الوصول الى مسؤولية مشتركة تتحمل الدولتين ثقلها ، و ان كانت بدرجات متفاوتة في التوازن الدولي في أكبر قارة في العالم وهي اسيا .
منهجية البحث :

لتثبيت صحة من الفروض التي انطلقنا منها ، اعتمدنا على جملة مناهج تحليلية منها :
المنهج التاريخي،والسرد الوصفي الذي يعين على الكشف عن ملامح ومسارات علاقة الولايات المتحدة بالصين ١٩٤٩-١٩٧٢ واثر مشكلة تايوان فيها ،والمراحل التي مرت بها هذه العلاقة

والية تطورها، والعناصر التي تحكمت فيها. كذلك اعتمدنا على منهج التحليل النظمي الذي يفترض: ان ثمة مدخلات محددة -Input- تفاعلت مع وسط نظامي (مؤسسة صنع القرار الخارجي الامريكي) لتأتي بنتائج محددة -Outputs- كان لها الاثر الواضح على هذه العلاقات . فعلاقة الولايات المتحدة الامريكية بالصين لا تخلو من حوافز خارجية-توازنات دولية- تفاعلت مع عناصر معينة في القضية التايوانية، ثم جاءت ، بعد ذلك، بنتائج محددة .
هيكلية البحث:

انقسمت الدراسة الى اربعة مجاور او نقاط بحثية : الأولى جاءت بمقدمة حول الأهمية الاستراتيجية لجزيرة تايوان بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة في بحر الصين وقارة اسيا ، ثم نقطة ثانية تشمل على الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٤٩-١٩٥٣ . ونقطة ثالثة بحثت الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٥٤-١٩٦٠ . ونقطة رابعة اخيرة ناقشت الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٦٠-١٩٧٢ . مع خاتمة وقائمة استنتاجات ملخصة لحلول التوازن الدولي الذي رافق المشكلة التايوانية في علاقة الولايات المتحدة مع جمهورية الصين الشعبية طول الفترة موضوعة البحث .

١- الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٤٩-١٩٥٣:

برزت أهمية جزيرة تايوان - Taiwan او ما كانت تعرف بـ فرموزا - Formosa^(١) وفق الاستراتيجية العسكرية الاميركية منذ نهاية الاربعينيات من القرن الماضي كجزء من الخط الدفاعي الطبيعي الموجود في المحيط الهادئ ، وحتى ذلك الوقت لم يكن هناك اجماع اميركي بشأن سياسة الولايات المتحدة تجاه تايوان ، كما ان ادارة الرئيس هاري ترومان - Harry Truman^(٢) استبعدت ان تكون الجزيرة مصدر عدوان او تهديد للامن القومي الامريكي ، وان المشكلة مع الرئيس التايواني تشان كاي شك - Chiang kai Shek^(٣) هي مشكلة سياسية لاتصل الى حد التهديد بالعدوان الصيني . وكانت تحاول الحصول على فرصة لايجاد حل مؤقت مع حكومة الصين الشعبية ، وان دعم تايوان من قبل الولايات المتحدة سيجعل هذا الامر مستحيلاً ، ومن جهة اخرى كانت هيئة الأركان المشتركة الأميركية غير راغبة بالزام القوات الاميركية بالدفاع عن تايوان^(٤) . وكانت ادارة ترومان تدرس إمكانية الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية ، لاسيما وان ماوتسي تونغ - Zh-Mao Zedong^(٥) اعلن استعداد بلاده : ((لاقامة علاقات دبلوماسية مع كل الدول التي تؤيد كفاحها من اجل التحرر، ولا تقييم علاقات مع حكومة تايوان))^(٦) . وعلى اثر ذلك أرسل وزير الخارجية الاميركية دين اشيسون - Dean Acheson^(٧) برقيات عاجلة الى سفراء الولايات المتحدة في اوربا واسيا ، لاسيما من هم في الدول التي

تهتم لأمر الصين ، يستطلع ارائهم حول الاعتراف بنظام ماوتسي تونغ وجاءت ردود السفراء جميعها في صالح الاعتراف بالنظام الصيني الجديد. كما ان وزارة الخارجية الاميركية اصدرت في الثالث والعشرين من كانون الأول ١٩٤٩ مذكرة حول سياسة الولايات المتحدة القادمة نحو تايوان، وكان الهدف من المذكرة هو صياغة سياسة تقلل الضرر الذي لحق بسمعة السياسة الأميركية ، ورفع الروح المعنوية لحلفائها في حالة انهيار حكومة تايوان أمام الشيوعيين^(٨).

وفي ضوء الاهتمام الاميركي المتزايد لتايوان فقد كانت الولايات المتحدة مهتمة بتركيز ودعم الاقتصاد التايواني واستمرت بتقديم القروض والمساعدات لحكومة تشان كاي شك ، والتي وجهتها بدورها ضد الشيوعيين ، لذا كانت حكومة الكومنتانغ مهددة بالانهيارين العسكري والاقتصادي. ولم تكن إدارة ترومان راغبة في الاستمرار في التدخل المباشر لذا صرح ترومان في الخامس عشر من كانون الأول عام ١٩٤٩: ((أن انجاز الوحدة السياسية في الصين هو مسؤولية الصينيين أنفسهم ، وكان يرى إن أي تدخل أجنبي في هذا الموضوع لن يكون ملائماً))^(٩). ومن هنا بدأت مرحلة حساسة في تاريخ العلاقات الدولية كان اهم مظاهرها ، بروز الصين الشعبية كقوة جديدة غيرت موازين القوى في المنطقة وحدثت فرقا في التوازنات الدولية مطلع خمسينيات القرن الماضي^(١٠). ومن الاهمية بمكان القول ان رؤية الولايات المتحدة للصين الشعبية كانت رؤية ضبابية في ظل الازواج المضطربة هناك ، ولم تكن متأكدة ان الحكم الجديد للصين سيستمر طويلاً ، لذا فضلت تأجيل مسألة الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية لحين اتضح الرؤية السياسية لديها ، وحاولت ايجاد سياسة بديلة لسياستها القديمة في الصين لاسيما بعد قرارها التخلي عن حكومة الرئيس التايواني تشان كاي شك^(١١). لذا قررت وزارة الخارجية الاميركية عقد مؤتمراً خاصاً حول الصين وتم تحديد المدة ٦-٨ تشرين الاول ١٩٥٠ موعداً لعقد المؤتمر، وتم فيه مناقشة السياسة الاميركية تجاه الصين في محاولة لتوفير المعلومات والاراء لصناع السياسة على امل ايجاد سياسات وحلول جديدة للمشاكل التي واجهت السياسة الأميركية في الصين، لاسيما مع المعاملة السيئة التي تلقاها الدبلوماسيين والرعايا الاميركيين في الصين من قبل الشيوعيين الذين سيطروا على السفارة الاميركية في بكين ، وتم وضع القنصل الاميركي جون ماكدن-John Mukden تحت الإقامة الجبرية، فأضطرت وزارة الخارجية الاميركية الى غلق القنصليات الاخرى في الصين^(١٢).

حاولت الولايات المتحدة ان تبقى متعائلة بخصوص الوضع في الصين بعد سيطرة الشيوعيين عليها ، حتى ان السفير الاميركي لايتون ستوارت-Lieghton Stuart^(١٣) ظل في بكين لانه قضى مدة طويلة فيها ولديه خبرة بالشؤون الصينية فضلاً عن علاقاته مع العديد من القادة الصينيين الجدد ، فأرسل الرئيس ماو نائبه هيونغ هيو- huang hua ممثلاً عنه للتفاوض مع

ستيورات ، حيث ابغ السفير الامريكي برغبة الصين الشعبية في ان توقف الولايات المتحدة مساعداتها ودعمها لحكومة تايوان ، الا ان ذلك لم يكن ما ينتظره ستيورات لانه اراد مناقشة مستقبل الرعايا الامريكيين في الصين والفرص التجارية والعلاقات الدبلوماسية والمصالح والعلاقات الامريكية مع الصين^(١٤). ولأن موضوع علاقة الولايات المتحدة مع الصين وتأثير مشكلة تايوان فيها، كان بمثابة نقاط خلافية داخل امريكا نفسها خلال المدة ١٩٤٩-١٩٥١ فقد كان هناك جدل واسع داخل الاوساط الاميركية حول مسألة الاعتراف بالنظام الشيوعي الجديد في الصين او الالتزام بحكومة الرئيس التايواني تشانغ كاي شك. لقد كانت وزارة الخارجية الاميركية تفضل الاعتراف بالصين الشيوعية لئلا تتحالف مع الاتحاد السوفياتي ضد الولايات المتحدة ، بينما خرج هناك رأي من الاطراف الاميركية يقترح ان تقوم الولايات المتحدة بفرض سيطرتها المباشرة على تايوان والطلب من الامم المتحدة اجراء استفتاء عام في تايوان لتقرر مصيرها اما في الاستقلال او الاتحاد مع الصين^(١٥). وعارض بعض اعضاء الكونغرس التخلي عن حكومة تايوان ، ورأى بعض قادة وزارة الدفاع الامريكية- Pentagon اهمية حماية تايوان من الشيوعية واقترح رؤساء هيئات الاركان اوائل عام ١٩٥٠ ارسال بعثة عسكرية اميركية لمنع احتلال تايوان . اما الجنرال ماك ارثر - Mac.Arthur^(١٦) فقد ذكر في اذار من العام ذاته بأن:- ((لا يوجد سبب عسكري يجعلنا نحتاج الى فرموزا كقاعدة))^(١٧). الا انه وبعد تأثير قادة البنتاغون عليه عاد في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٥٠ وذكر بأن ((تايوان هي حاملة طائرات غير قابلة للاغراق ، وهي ذات اهمية حيوية للامن القومي الأمريكي))^(١٨).

ولأن قرار اقامة علاقات شاملة مع الصين يخرج من مؤسسة الرئاسة الامريكية بعيداً عن صخب وسجالات وزارتي الخارجية والدفاع في واشنطن ، بدأ ترومان يمهد للاعتراف بالنظام الشيوعي في بكين وألقى في الخامس من كانون الثاني ١٩٥١ خطاباً ذكر فيه : ((ان بلاده لا ترغب بالتدخل في النزاع الصيني الداخلي ، ولن تعد تشان كاي شك بأية مساعدات))^(١٩)، وكان لهذا الخطاب اثار ليست على الصين فقط بل على آسيا بأكملها ظهرت فيما بعد كنقطة ارتكاز لتحقيق التوازنات الدولية في المنطقة . ولعله من خلال قراءة متنتية لتاريخ الولايات المتحدة الامريكية ، ربما يكون سبب هذا الموقف ان الادارة الامريكية في بداية الامر كانت تنظر الى الصينيين الجدد على انهم مصلحيين زراعيين وليسوا شيوعيين ماركسيين ، سيما وان الفلاح كان القاعدة الاساس لثورة الزعيم الصيني ماو^(٢٠).

في الوقت ذاته اعلنت حكومة الصين ان من اولى مهماتها هي استكمال تحرير البلاد، وكانت تستعد للهجوم على تايوان وتوحيدها مع الصين الام ، واعتقد الرئيس ماو ان الولايات المتحدة

لن تتدخل لإنقاذ تشان كاي شك في تايبيه، وهذا الاعتقاد لم يأت من فراغ بل ان ماو استند في ذلك الى جملة امور بارزة في السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وهي^(٢١) :

١. عدم التدخل الامريكي في الشأن الداخلي خلال الحرب الاهلية في الصين .
٢. إعلان القاهرة عام ١٩٤٥^(٢٢) والذي نص على عودة تايوان- فرموزا الى بكين مفترضاً ان حكومته هي الحكومة الشرعية للصين.
٣. ان مسألة تايوان هي شأن داخلي صيني ولن تثير استعادة السيطرة عليها حفيظة الولايات المتحدة الامريكية .

حاولت حكومة تايوان عرقلة استعدادات الصين الشعبية العسكرية، وشنت هجمات على الجزر الواقعة جنوب شنغهاي وضربت ثلاث جزر بالقنابل. وكانت الهجمات تنطلق من جزر شوسان- Chusan التي استخدمت كقاعدة بحرية لشن الهجمات على الاراضي الواقعة تحت سيطرة حكومة الصين. وبالرغم الانتصارات التي حققتها حكومة تايوان في بعض المواقع الا انها لم تكن كافية لتغيير سياسة الولايات المتحدة نحوها وكسب تأيده^(٢٣). وفي نيسان ١٩٥١ عبأ الرئيس ماو جيش التحرير الشعبي للقيام بهجوم برمائي على جزيرة هينان الواقعة تحت سيطرة حكومة تايوان ونجح في احتلالها خلال اسبوعين، وكان ذلك حافزاً قوياً لماو في المضي نحو تحرير تايوان، لاسيما وان هينان تقارب تايوان في المساحة الا انها اقل سكانا، واعتقد الزعيم ماو بإمكانية القيام بهجوم على تايوان في صيف عام ١٩٥١ ، بالرغم من ضعف السلاح الجوي لجمهورية الصين الشعبية . وفي ايار من العام ذاته سيطر جيش التحرير الشعبي على جزر شوسان بنجاح ، وهذا النجاح اكد ثقة ماو بجيشه وزاد من اصراره على تنفيذ هجوم شامل على تايوان بمساعدة الدعم البري والجوي السوفياتي ، وتم تحديد عام ١٩٥٢ موعداً لتنفيذ الهجوم ريثما يتم دعم القوات الجوية والبحرية بالمساعدات والخبرات السوفياتية^(٢٤).

وفي ظل هذه التطورات السريعة اصبحت تايوان مشكلة خطيرة بالنسبة للتوازن الدولي وعلاقة الولايات المتحدة مع الصين ،حتى ان ادارة ترومان كانت منزعجة من الهجمات الشيوعية على تايوان، فاعلن وزير الخارجية دين اشيسون في التاسع من ايلول ١٩٥١ : ((ان الولايات المتحدة ليست ضد الشيوعيين الصينيين إلا انها تود إيقاف الأعمال العدائية بين بكين وتايوان، وان بلاده ستواصل برنامج المساعدات الاقتصادية لتايوان وستقدم لها مساعدات عسكرية محددة تمكنها من الدفاع عن نفسها في حالة تعرضها لهجوم مسلح))^(٢٥). وأكد ذلك: ((ان الولايات المتحدة ليست لها أية نوايا عدائية تجاه الصين ،وان هذه السياسة نابعة من الصداقة التاريخية التي تربطها بالصين . وهي في الوقت ذاته لا تقبل بأية أعمال عدائية من شأنها تقسيم الصين لصالح الامبريالية السوفياتية))^(٢٦). ومن الجدير بالذكر ان السياسة الأميركية تجاه الصين

عموماً كانت في تلك الفترة تتسم ، بالتردد والتناقض فهي كانت تعلن انها ليست ضد النظام الجديد في بكين ، إلا إنها في الوقت ذاته لم تعلن اعترافها به ، كما انها لم ترغب في الالتزام بدعم حكومة تشان كاي شك في تايوان، غير إنها اقترحت استمرار برنامج المساعدات الاقتصادية مع مساعدات عسكرية محدودة. وبالرغم من معارضة الكونغرس والرأي العام الامريكي الذي انتقد الادارة الاميركية لتخليها عن احد حلفائها- تشان كاي شك- الا ان الادارة الامريكية كانت لديها ميول نحو الاعتراف بحكومة بكين، ولكن لم يكتب لهذه الرغبة الامريكية ان ترى النور فلم يتم الاعتراف بالنظام الصيني الجديد. يتضح مما سبق ان الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٤٩-١٩٥٣، كان قد جمد العلاقات مع الصينين الجدد بالذات إذا استدركنا ان ترومان كان يعلم ان الاعتراف بالنظام الصيني الجديد سيثير معارضة الكونغرس الامريكي الذي يضم عدد من مؤيدي الرئيس التايواني تشان كاي شك وفي ذلك الوقت كان حريص على ان لا يثير معارضته من قبل الجمهوريين الساخطين على ادارة ترومان لذا ترثيت الادارة الامريكية لحين إذا ما اتضحت الرؤية بالقدر الذي يمكن من اتخاذ قرار الاعتراف بالصين الشعبية كعضو جديد في الميدان الدولي^(٢٧).

اذن نستطيع القول ان موقف الولايات المتحدة الامريكية من قيام جمهورية الصين الشعبية كان يتجه نحو الاعتراف بهذه الحكومة كواقع حال لانها حققت هدفها من دعم حكومة تشان كاي شك بالقضاء على اليابان ، ولم يعد وجود هذه الحكومة يمثل اهمية بالنسبة لها ، لاسيما وان حكومة تشان كاي شك قد اثبتت عجزها في ادارة امورها الداخلية ، ووجهت معظم المساعدات التي قدمتها الولايات المتحدة لها من اجل مواجهة اليابان ، نحو اباداة الشيوعيين في الداخل ، والذين اصبحوا واقعاً مسيطرين على معظم الاراضي الصينية . وإذا كان هذا هو موقف الادارة الامريكية من حكومتي تايوان وبكين ، فما الذي غير هذا الموقف نحو الدعم اللامحدود لحكومة تايوان؟ هذا الدعم الذي كان محور سياسة الولايات المتحدة نحو بكين قرابة عقدين من الزمان ، وشكل اساس تدخل الولايات المتحدة في شؤون عدد من دول المنطقة لمواجهة حكومة الصين الشعبية بصورة غير مباشرة. وحتى ذلك الوقت كانت تايوان تدار من قبل حكومة تشانك ، وشهدت اضطرابات حادة على اثر عودة الحكم الصيني اليها لان الفرماوزيين توقعوا ان تقوم الحكومة المركزية بتطوير المستوى المعاشي لهم وتطوير التجارة لاسيما بعد ارتباط اسواق تايوان باسواق البر الصيني^(٢٨).

٢- الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٥٤-١٩٦٠:

جاءت إدارة الرئيس دوايت دايفيد آيزنهاور - Dwight David Eisenhower^(٢٩) ١٩٥٤-

١٩٦٠ في وقت كانت فيه الأجواء السياسية الخارجية الأميركية ملبدة بغيوم الشيوعية، فالحرب

الكورية كانت مستمرة ، وحكومة الصين الشعبية مصررة على استرجاع تايوان بالقوة فضلاً عن دعمها للحركات الشيوعية في شرق وجنوب شرق اسيا ، والاهم من ذلك ان الاتحاد السوفياتي كان يحرز تقدماً واضحاً في مجال التسلح النووي. فكان لابد من اتباع سياسة امريكية جديدة تختلف عما كانت عليه في الادارة السابقة لتخفيف وطأة الضغط الشيوعي على العالم الغربي بصورة عامة ،واسيا وتايوان بشكل خاص. لقد ادركت ادارة الرئيس ايزنهاور ان التوازنات الدولية في مضيق تايوان وبحر الصين بدأت تتغير لما للحرب الكورية من اثر واضح على السياسة الأميركية تجاه الصين^(٣٠)، فبعد توقيع الهدنة قررت الولايات المتحدة أن لا تحتفظ بقوات كبيرة في آسيا ، وان الأسلحة النووية صممت لردع الهجوم الشيوعي وللسماع بتخفيض القوات الأميركية التي انتشرت في كوريا بعد الحرب ، فقررت إجراء مراجعة عامة لسياستها الخارجية ، لاسيما وان الرئيس آيزنهاور سأل مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية في التاسع والعشرين من تشرين الاول ١٩٥٤ حول رد فعل الولايات المتحدة في حالة خرق الهدنة من قبل الشيوعيين ، وكان من نتيجة ذلك صدور وثيقة مجلس الامن القومي المرقمة ١٦٢/٢ في اواخر تشرين الاول والتي اقترحت سياسة النظرة الجديدة^(٣١). وتم اختيار شرق اسيا لتطبيق هذه السياسة لان الادارة الاميركية اعتقدت ان الحرب الكورية خلقت حالة خطرة من عدم التوازن في موقف القوة الاميركية في هذه المنطقة . وفي العاشر من تشرين الثاني ١٩٥٤ سلم مجلس الامن القومي تقريره الذي يتضمن توجية ضربة مدمرة الى أية قوة شيوعية تحاول كسر الهدنة في شبه الجزيرة الكورية. وفي ظل تعثر ميزان التوازنات الدولية في اسيا ومشكلة تايوان القائمة وتدهور العلاقات الامريكية- الصينية كان قادة الجيش الأميركي يدرسون إمكانية القيام بهجمات نووية ضد الصين الشعبية في حالة قيامها بهجوم خارج كوريا على كلا من -الهند الصينية و تايوان ، حيث نصحا كلا من - رئيس هيئة أركان القوة الجوية الاميركية الجنرال ناثان توننج-Nathan Twinng، و رئيس إستراتيجية القيادة الجوية الجنرال كيرتس .اي ليماي-Curtis E. LeMay ، الرئيس ايزنهاور،ببدء تخطيط هجمات جوية نووية ضد الصين تحسبا لحدوث هجوم شيوعي ، لكن التوجيه كان مبهم وشامل وكان الهدف العام من هذه الهجمات هو: تخفيض القوة الصناعية واللوجستية الصينية من خلال هجمات على مواقع محددة تجعل الصين عاجزة عن القيام بأي عدوان على جزيرة تايوان^(٣٢) . والى جانب ذلك كانت هناك آراء أخرى داخل إدارة آيزنهاور ترفض عزل الصين عن المجتمع الدولي ، فقد دعت إلى تطبيع العلاقات مع الصين الشعبية ، الا إن دعواته لم تجد آذاناً صاغية داخل الإدارة الأميركية لاسيما مع التذمر الواسع الذي شمل معظم الأوساط الأميركية من التوسع الشيوعي حينذاك .ومع نهاية السنة الأولى من إدارة آيزنهاور تبلورت سياسة الولايات المتحدة تجاه جمهورية الصين الشعبية بثلاثة اتجاهات هي^(٣٣):

- رفض الاعتراف بالصين كدولة مستقلة بشكل قاطع .
- محاولة عزلها دولياً من خلال الوقوف ضد انضمامها إلى الأمم المتحدة .
- محاولة عزلها اقتصادياً من خلال فرض القيود على تجارتها مع الدول الأخرى.

في بداية العام ١٩٥٥ بدأت الصين الشعبية بقصف الجزر التابعة لتايوان (كيموي ، ماتسو) ، وجعل هذا القصف الولايات المتحدة قريبة جداً من خوض حرب مباشرة مع الصين .فقد كانت الولايات المتحدة مقتنعة أن الصين لها طموحات توسعية كالاتحاد السوفياتي وتسعى إلى السيطرة على كل الشرق الأقصى وتأسيس حكم صيني سوفياتي في آسيا ، وان اليابان والهند الصينية ستكونان الهدف التالي على جدول أعمال التوسع الشيوعي^(٣٤) . وترسخت هذه القناعة بعد أن قدم الكونغرس الكونغرس الامريكي ، وثيقة صينية كتبها الرئيس ماو ،شرح فيها خطته لإقامة ثورة عالمية من خلال سلسلة من حركات التوسع في مختلف جهات العالم على مدى عشرون عاماً ، وأرسل ماو نسخة منها إلى الاتحاد السوفياتي^(٣٥) . وفي الثامن من كانون الثاني من العام ذاته قرر مجلس الأمن القومي الأميركي تحديد عقوبات رادعة في حالة تكرار الهجوم في كوريا .وذلك القرار ساعد إدارة آيزنهاور على اتخاذ سياسات جديدة أوسع ، وكان القرار احد الأسباب التي جعلت وزير الخارجية دالاس *John Foster Dulles*^(٣٦) يعلن خطابه المشهور عام ١٩٥٥ أمام مجلس العلاقات الخارجية ،والذي دعا فيه الى الرد بانقمام هائل تجاه أهداف معينة لدعم القوات الأرضية في حالة وقوع أي عدوان شيوعي^(٣٧) .

أدرك الزعيم ماو ،ان الهجوم المباشر على تايوان سيثير زعزعة التوازنات الدولية في بحر الصين ويهدد بحرب مباشرة مع الولايات المتحدة التي لها مصالح في تايوان ، وذلك ما لم يرغب به .لذا قرر مهاجمة الجزر الصغيرة تباعاً وبدأ خططه لاحتلال الجزر القريبة من تايوان ، وفرضت قواته في آيار ١٩٥٥ سيطرتها على مجموعة من الجزر غير المأهولة بالسكان في جزر- تاشينز و دونغياين- لغرض اتخاذها كنقطة إنطلاق للجيش الصيني و لاحتلال والجزر الأخرى القريبة من ساحل تايوان . الامر استدعى قيام السفير الأميركي لدى تايوان كارل رانكن- *Karl L. Rankin* ١٩٥٠-١٩٦٠ بأرسال رسالة مستعجلة حذّر فيها حكومته من احتمال تعرض جزر مضيق تايوان- لهجوم شيوعي صيني ، يكون الخطوة الأولى من اجل سيطرتهم على فرموزا بالكامل^(٣٨) . ومن الاهمية بمكان القول إن أهمية الجزر من وجهة نظر حكومة تايوان تتمثل في كونها ممكن أن تستخدم كنقاط ارتكاز لاحتلال تايوان ، وإمكانية استخدامها كقواعد لشن غارات على الجزيرة ومضايقة السفن التجارية التابعة لحكومة تايوان ومصالح الولايات المتحدة ، كما أنها تعد مخافر دفاع أمامية ، فضلاً عن أهميتها النفسية لأنها ترمز إلى تصميمهم على العودة إلى البر الصيني، غير إن الرئيس آيزنهاور ووزير خارجيته

وعدد من صناع القرار الأميركيين كانوا يشكون في حقيقة القيمة الإستراتيجية لهذه الجزر، إلا إن احترامهم لمصالح تشان كاي شك جعلهم يؤيدون قيمتها الإستراتيجية (٣٩).

ونتيجة لما تقدم أعلاه -وكمعيار في اسس العلاقات الامريكية-الصينية في ضوء المشكلة التايوانية، أعد مجلس الأمن القومي الأميركي عام ١٩٥٥ دراسة حول علاقة الولايات المتحدة مع الصين وتايوان، وحملت الدراسة اسم (نظرة جديدة لسياسة الولايات المتحدة الأميركية تجاه الصين تايوان) وعرفت بوثيقة مجلس الأمن القومي -NSC 5429- وتضمنت بدائل عدة لسياسة الولايات المتحدة هي (٤٠):

١. القيام بمصالحة جزئية مع الصين الشعبية وتخفيف حدة التوترات في العلاقات

الأمريكية - الصينية، من اجل تحقيق التوازن الدولي في تايوان وشرق اسيا .

٢. استبعاد المصالحة من السياسة الأميركية تجاه الصين الشعبية ، وتركيز الجهود حول تخفيض قواتها في آسيا دون اللجوء إلى الحرب ، ودعم الدول غير الشيوعية في المنطقة ، ودعم حكومة تايوان وتقوية المصالح الامريكية، والعمل على إضعاف العلاقات الصينية - السوفيتية .

٣. أما البديل الثالث فقد ترك الاحتمال مفتوحاً لدخول الحرب مع الصين إذا تعمدت إثارته ، والتركيز على إيقاف التوسع الشيوعي في اي مكان في آسيا وباستخدام جميع الوسائل الضرورية.

٤. البديل الأخير، وكان أكثر البدائل عدوانية ، فقد دعا الولايات المتحدة الى مواجهة

الصين وإمكانية استخدام العمل العسكري ما لم تغير بكين من سياستها في دعم التوسع العسكري السوفيتي والتخلي عن هدف نشر الشيوعية في عموم آسيا .

ولأن سياسة الولايات المتحدة براكماتية في التعامل مع الصين ،وان الغاية منها هي :حماية تايوان وتعزيز المصالح الامريكية في شرق اسيا ،فقد فضلت ادارة آيزنهاور البديل الثاني ، في حين رفض قادة الجيش الامريكي جميع البدائل لان الهدف الأساس هو فصل الصين الشعبية عن الاتحاد السوفيتي وهذه البدائل لاتحقق ذلك الهدف . ونتيجة للاختلاف حول البدائل تم تأجيل البت في ذلك الموضوع حتى أيلول عام ١٩٥٥ ، حينما بدأ قصف الجزر في مضيق تايوان من قبل الجيش الصيني . ودعا آيزنهاور مجلس الأمن القومي إلى رسم تقارير مفصلة حول كلا البديلين الثاني والثالث وكان البديل الثالث أساس المناقشات في الاجتماع . وأرادت الولايات المتحدة أن تهدد بعمل عسكري ولو جزئي تجاه الصين لقياس مدى التوازنات الدولية في المشكلة التايوانية ومدى التزام الاتحاد السوفياتي تجاه بكين في حالة دخولها في حرب مباشرة (٤١). ولعل درجة الخطورة في التاريخ الامريكي المعاصر حول مشكلة تايوان، تكمن فيما ذهبت

اليه الوثائق الأمريكية المنشورة عام ١٩٥٧^(٤٢) والتي اشارت إلى إن إدارة آيزنهاور تحضّر للقيام بأعمال عسكرية صارمة تجاه الصين ، لاسيما وان الرئيس آيزنهاور عقد مؤتمراً صحفياً ذكر فيه:- ((إن أي احتلال لفرموزا يجب أن يمر عبر الأسطول السابع))^(٤٣) ، والحقيقة أن الأسطول السابع كان يقوم بدورية في مضيق تايوان منذ قيام الحرب الكورية عام ١٩٥٠ وليس من اجل قصف الجزر . وابتداءً من خريف عام ١٩٥٦ ، لم تكن سياسة الولايات المتحدة واضحة بشأن اختبار سياسة الانتقام الشامل ، إلا إنها اقتربت كثيراً من سياسة حافة الهاوية.ومن الواضح إن الضبابية في الموقف الأمريكي هنا، كان مقصوداً من قبل الرئيس آيزنهاور ، لأنه أراد أن يخلق وضعاً نفسياً معين للصين اشبه بالحرب النفسية ، وجعلهم غير قادرين على التكهن بسياسة الولايات المتحدة القادمة تجاه الصين ، ولكي تكون الصين أكثر حذراً في قرارهاجمة تايوان بشكل مباشر خوفاً من رد الفعل الأمريكي^(٤٤) . وفي ظل التوتر الحاصل في العلاقات الأمريكية-الصينية ، أعلن شوان لاي- Xuan Lai وزير خارجية الصين في الحادي عشر من آب ١٩٥٦ ، عن عزم الصين على استعادة تايوان، وفي الثالث من أيلول من ذات العام ، قام الجيش الصيني بقصف جزيرتي كيموي وماتسو في مضيق تايوان.وعلى اثر ذلك ردت الولايات المتحدة بتوقيع معاهدة الدفاع المتبادل مع تايوان ،حيث انتقلت الأزمة إلى مرحلة أخرى ساهمت في المزيد من التوتر الحاصل بالتوازنات الدولية بين الولايات المتحدة وخصومها في جزيرة تايوان.وعلى الرغم من أن الأزمة منذ بداية ظهورها شغلت البيت الأبيض والصحافة الأمريكية ، فلم يكن هناك رد سريع من قبل الكونغرس الأمريكي، بل اكتفى بشجب العدوان ونظر إليه على انه خطة صينية-سوفياتية لتحويل الانتباه عن الهدف الأساس وهو الشرق الأدنى الغني بالنفط ، وكان مصدر القلق الأساس بالنسبة للكونغرس حينذاك هي الهند الصينية وليس تايوان ، ورافق القصف المدفعي الصيني قصف بالطائرات شمل الجزر البعيدة عن الشاطئ الأخرى^(٤٥).

ان من الحقائق التاريخية المهمة ما ذكره وزير الخارجية الأمريكية دالاس حول مشكلة تايوان واصفاً اياها بـ (معضلة مروعة)^(٤٦) ، لان ادارة الرئيس ايزنهاور وجدت نفسها بين أن تجازف بالتدخل المباشر والدفاع عن جزيرة كيموي والجزر البعيدة عن الشاطئ ، وذلك الأمر يهدد بقيام حرب مباشرة مع الصين والتورط بزعزعة العلاقات الأمريكية-الصينية التي اصلا هي في مرحلة التدهور المستمر ، أو عدم التدخل ،وبالتالي تكثيف الصين لهجماتها وتحطيم الروح المعنوية لحكومة تايوان والسيطرة عليها ، لاسيما وان الصين ستقوم بكسر الحزام الدفاعي الذي أقامته الولايات المتحدة ضد الشيوعية والممتد من (من اليابان ، جنوب كوريا ، تايوان وجزر البسكادور ، الفلبين ، أجزاء من جنوب شرق آسيا ، نيوزيلندا وأستراليا) ، وذلك سيكون دافعاً للاتحاد السوفياتي لمد سياسته التوسعية^(٤٧) . ومهما يكن من الأمر فقد استمر الجيش الصيني في الزحف

على الجزر البعيدة عن الشاطئ، وكلما سيطر على احداها انسحبت قوات شيانغ كاي شك الى جزيرة اخرى . وفي الخامس من شباط ١٩٥٦ اصدر ايزنهاور اوامره الى الاسطول السابع لتغطية قوات شيانغ كاي شك اثناء الانسحاب ، وتوجهت الى جزر تاشينز (١٣٢) مائة واثنان وثلاثون سفينة حربية اميركية واكثر من (٥٠٠) خمسمائة طائرة ، واكثر من (٤٥٠٠٠) خمس واربعون موظف في القوة البحرية و(٣٠٠٠) موظف ضمن القوة الجوية الاميركية ، شاركوا في عملية اخلاء الجزر. كما توجه عدد من المسؤولين الاميركيين الى جزر تاشينز للاشراف على عملية الاخلاء بضمنهم قائد الاسطول السابع ، والسفير الاميركي في تايوان رانكن والجنرال جيسي-Chase قائد المجموعة الاستشارية في تايوان . وحتى الثاني عشر من شباط تمكنوا من نقل (١٨٠٠٠) من سكان الجزر إلى تايوان (٤٨).

لقد ادركت ادارة ايزنهاور المخاطر المحدقة في مصالحتها في مضيق تايوان وشرق اسيا، وعلى الفور عقد قادة الجيش الاميركي اجتماعاً هاماً مع الرئيس ايزنهاور في الخامس والعشرين من آذار ١٩٥٦، بحضور كبار جنرالات العلميات البحرية المشتركة المارينز-Marines وأعلنوا، أن التدخل الأميركي إذا كان ضرورياً فيجب أن يكون بالأسلحة التقليدية، فإذا لم تحقق الغرض عندها قد تستعمل الأسلحة الذرية، ثم حددت ساعة الصفر لبداية الهجوم الأميركي على الصين في منتصف شهر نيسان من العام ذاته (٤٩). ولأن التوتر قد وصل الى حافة الهاوية في اندلاع مواجهة مباشرة بين الجيشين الاميركي- والصيني، فقد كان لذلك القرار آثاره على الزعيم ماو وحكومة الصين التي خفتت من حماسها نحو تحرير تايوان بالقوة وفسحت المجال لعقد سلسلة من المحادثات الغير مباشرة مع الولايات المتحدة، وافقت خلالها على إيقاف القصف وانتهت الأزمة بين البلدين في أيار ١٩٥٦. ويتضح ان التوازنات الدولية في مشكلة تايوان يجب ان تكون قائمة وضرورية لما لها من اثر حتمي في ميزان القوى الدولية، لهذا سارعت الدول الاسيوية حليفة الولايات المتحدة لعقد مؤتمر للتهدئة في كولومبو عاصمة سيرلانكا، ضم رؤساء دول كل من (بورما، سيلان، الهند، اندونيسيا، باكستان، الفلبين، تايلاند والصين). حيث خرج المؤتمر بتوصيات على ان تترك الصين كل مطالباتها في فرموزا، وفي المقابل تترك تايوان المطالبة بالسيادة على البر الصيني، وعلى ان يتم وضع جزيرة فرموزا تحت الوصاية من قبل الامم المتحدة او اعضاء مؤتمر كولمبو لخمس سنوات بعدها يجرى استفتاء عام لتقرير المصير (٥٠).

ان الاحداث والوقائع التاريخية في مشكلة تايوان لم تضيء الى الاستقرار المنشود في التوازن الدولي شرق اسيا وفي بحر الصين بعد مؤتمر كولومبو، فقد عادت التوترات بين الولايات المتحدة والصين من جديد مع حلول عام ١٩٥٨ ، وتوقفت المحادثات والتفاهات الدولية حول المشكلة التايوانية، لذا قررت جمهورية الصين الشعبية بدء سياسة استعادة جزيرة تايوان وتوابعها ، وفي

الثالث والعشرين من آب من العام ذاته بدأت بقصف جزر كيموي وماتسو بشكل مكثف ضمن حملة عسكرية جديدة ، الامر الذي استدعى ادارة ايزنهاور بأرسال قوات بحرية أمريكية لمرافقة السفن التايوانية وتقديم الإمدادات لجزيرة كيموي . كما ساهمت الطائرات الأميركية في حسم عدد من المعارك الجوية لصالح تايوان ، وتفوقت على الطائرات السوفياتية التي استخدمتها الصين الشعبية. وفي الرابع من أيلول ١٩٥٨ أعلنت الصين حدود مياهها الإقليمية وقدرتها بـ(اثنا عشر- ١٢) ميل ، ويشمل جميع الجزر التابعة للصين بما فيها تايوان والجزر المحيطة بها ، وان الخطوط المستقيمة التي تربط النقط الأساسية في سواحل جزيرة الصين مع الجزر المحيطة والجزر البعيدة عن الشاطئ تعتبر الخطوط الأساس للبحر الإقليمي لجزيرة الصين والجزر البعيدة عن الشاطئ ، والمياه التي تمتد لمسافة اثنا عشر ميل بحري بعيداً عن هذه الخطوط هي مياه البحر الإقليمي ، أما المياه التي توجد داخل هذه الخطوط فهي مياه البحر الداخلي للصين ، ومنعت الصين كل السفن والطائرات الأجنبية من دخول هذه الحدود من دون موافقة مسبقة منها ، وأعلنت أن ما يحدث مع تايوان هو شأن داخلي ولا يحق لأي بلد أجنبي التدخل فيه. إن إعلان حدود المياه الإقليمية أعطى الصين الشعبية الحق في مواجهة أي تدخل جوي أو بحري في حدودها الإقليمية ، وهي بذلك نفت الشرعية على وجود القوات الأمريكية في تايوان ، وأعتبرت أن مواجهتها هي جزء من الدفاع عن حدودها الإقليمية^(٥١) .

واثر تصاعد حدة التدهور الحاصل في العلاقات الأمريكية-الصينية ،قررت الولايات المتحدة رسمياً أن خسارة جزيرة كيموي سواء بالاحتلال أو بالاستسلام سيؤدي إلى خسارة تايوان. كما اصدر الوزير دالاس بيان مشترك مع الرئيس حول الأعمال العسكرية للصين الشعبية تجاه تايوان ، وذكر فيه أن مطالبة الصين باسترداد تايوان وجزر كيموي وماتسو هي مطالب غير مشروعة لأنها لم تكن يوماً تحت سلطة الشيوعيين ، وعلى مدى الثلاثة عشر سنة الماضية هي كانت تحت سيطرة التايوانيين ، وان الأخيرة ترتبط مع الولايات المتحدة بمعاهدة دفاع متبادل وان الرئيس الأميركي مخول من قبل الكونغرس باستخدام القوة المسلحة للدفاع عن تايوان والجزر التابعة لها بموجب المعاهدة ، وحذر الصين الشعبية من إن أية محاولة للاستيلاء على الجزر بالقوة سيعد انتهاك صارخ للمبادئ الأساس التي يقوم عليها المجتمع الدولي والذي يرفض استخدام القوة لتحقيق توسع إقليمي على حساب دول أخرى (تايوان) الامر الذي سيعد تهديد للتوازنات الدولية في شرق اسيا ومضيق تايوان على وجه الخصوص. وختم دالاس بيانه بأنه يأمل أن لاتجبرهم الصين الشعبية على خوض حرب أخرى على غرار الحرب الكورية لأنها ستندرج بوقوع حرب تشمل الشرق الأقصى بأكمله^(٥٢) . كان لبيان دالاس أثره داخل الأوساط السياسية في جمهورية الصين الشعبية ، فبعد يومين من البيان أعلاه ، اقترح الوزير شوان لاي

استئناف المحادثات الدبلوماسية التي توقفت في عام ١٩٥٧ من اجل التوصل إلى حل سلمي مع تايوان . وحاول القادة الصينيون قدر الإمكان التصرف بحذر طوال الأزمنة لتفادي المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة ، على الرغم من أنهم واصلوا الإعلان عن إصرارهم على تحرير تايوان وتوحيدها مع بقية الأراضي ، واستأنفت القصف بشكل متقطع في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٥٨ ثم توقف بعد أيام قليلة. ومنذ نهاية عام ١٩٥٩ ظهر اتجاه نحو إعادة النظر في علاقة وسياسة الولايات المتحدة تجاه الصين ضمن دراسة أعدت من قبل مؤسسة كونلون- Conlon Associates للابحاث الامريكية وبطلب من لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية عرفت بأسم :تقرير كونلون- Conlon Report. وقدم التقرير ((الذي عد اهم وثيقة تاريخية تناولت المشاكل الحاصلة في مرتكزات العلاقات الامريكية-الصينية))^(٥٣) اقتراحات عدة لتصحيح سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين بضمنها الاعتراف بالصين الشعبية، وفي الوقت ذاته التعامل مع تايوان كدولة مستقلة. ولم تكن هذه الدراسة هي الوحيدة بل أن لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ جمعت اقتراحات من حوالي عشرون مؤسسة وجامعة من ضمنها معهد بحوث ستانفورد، وجامعة جون هوبكنز، وجامعة هارفارد وغيرها. وعلى الرغم من أن تقرير كونلون غطى كل آسيا إلا أنه أعطى مساحة واسعة للصين وتناول التقرير التغيرات والتطورات التي حدثت في الصين منذ ١٩٤٩، وأعطى خلاصة للانجازات التي حققتها الصين الشعبية منذ قيامها. وتوقع التقرير أن الصين الشعبية ستصبح قوة عالمية في أواخر القرن العشرين وأوصى التقرير بأن على الولايات المتحدة أن تضع الصين الشعبية كعامل أساس في صناعة السياسة الخارجية. وأعطى توصيات لسياسة الولايات المتحدة المستقبلية تجاه الصين، فقد استنكر التقرير سياسة الاحتواء والعزلة كما رفض التطبيع الكامل للعلاقات الأميركية مع الصين، كما أوصى باتخاذ موقف وسط لحين استكشاف موقف الصين الشعبية من خلال المفاوضات، وبعد التأكد من صدق نوايا الصين الشعبية في تحسين الروابط مع الولايات المتحدة يتم التوسع التدريجي في تحسين العلاقات من خلال التبادل الأكاديمي والتجاري حتى الوصول إلى الهدف النهائي وهو الاعتراف بالصين الشعبية وقبولها في الأمم المتحدة، مع الاستمرار في دعم تايوان^(٥٤).

٣- الاهتمام الامريكي في تايوان واثره على العلاقات مع الصين ١٩٦١-١٩٧٢:

يتوزع الاهتمام الامريكي في تايوان في هذه المرحلة المهمة من تاريخ العلاقات

الامريكية-الصينية واثرها في التوازنات الدولية ضمن ثلاث أدارت أمريكية حسب التراتبية التاريخية للمشكلة التايوانية وهي كما يلي :

اولا:- ادارة الرئيس جون كينيدي John F. Kennedy^(٥٥) : لم يكن من الممكن أن يطرح الرئيس كينيدي ١٩٦١-١٩٦٣ سياسته الجديدة من دون أن تثير إشكالات من قبل القادة

السياسيين والرأي العام الأميركي ، لذلك حاول كندي تأكيد موقف الولايات المتحدة الأساس من الصين ،موكداً على أن إدارته ملتزمة بمعارضة دخولها إلى الأمم المتحدة مادامت هي متمسكة بسلوكها ، الذي حدده بأنه- سلوك عدواني- تجاه حكومة تايوان ، وحدد المجالات التي من الممكن أن تشهد مرونة مع الصين الشعبية . لقد وجدت إدارة الرئيس كندي قضايا عدة عالقة في العلاقات الأمريكية-الصينية وكانت بحاجة إلى معالجة ، منها الاعتراف بالصين الشعبية ، ودخولها إلى الأمم المتحدة ، والمساعدات الأميركية اللازمة لتعزيز المصالح الأميركية في تايوان ، وكل قضية من تلك القضايا أخضعت البيت الأبيض إلى جلسات طويلة واستجابات قاسية من قبل لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية^(٥٦). وهنا تظهر ثقل المهمة التي كانت في انتظار إدارة الرئيس كينيدي، إذ كان الملف الصيني وازمة تايوان مثقل بالمشاكل التي كانت بحاجة الى رسم سياسة أميركية تتوافق مع الموقف الأميركي العام من الصين الشعبية من جهة ، والتوازنات الدولية التي كان يحتاجها الوضع الدولي الجديد من جهة أخرى . وتشير المصادر^(٥٧) الى ان سياسة المرونة كانت أكثر سياسة انتهجتها إدارة كينيدي لاسيما مع الوضع الدولي المعقد الذي أوجده دخول الصين الشعبية الميدان الدولي بكل ثقلها الدبلوماسي، وعلاقتها الخاصة مع المنافس الأساس للولايات المتحدة في الميدان الدولي (الاتحاد السوفياتي)، وانتشار نفوذها في شرق وجنوب شرق اسيا ودعمها للحركات الثورية في كل مكان من العالم ورغبتها الملحة في استعادة جزيرة تايوان .ولم يعد التهديد باستخدام السلاح النووي وسيلة فاعلة للتعامل مع الصين، لان ذلك كان من الممكن أن يهدد بقيام حرب نووية شاملة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، فكان لابد من إيجاد أسلوب آخر لاحتواء خطر الصين الشعبية وتهديدها المستمر لمصالح الولايات المتحدة في مضيق تايوان وشرق اسيا. وفي الوقت نفسه لم يكن الرئيس كندي ينوي سحب الدعم الأميركي من حكومة تايوان، واستمر الاعتراف بها كحكومة شرعية لكل الصين، واعتقد أن استمرار دعم حكومة تايوان لازال يخدم المصالح الأميركية.حاولت ادارة الرئيس كينيدي بناء سياسة إدارتها تجاه الصين على وجهة نظر مفادها ((أن الصين الشعبية وجدت لتبقى))^(٥٨)، على خلاف الإدارات السابقة التي اعتقدت أن الصين كانت مرحلة وستمر . وعلى ذلك اقترح كينيدي سياسة أكثر مرونة تجاهها .ولاستناداً لذلك فقد ادركت الادارة الامريكية اهمية تايوان بالنسبة لاستقرار التوازنات الدولية في بحر الصين وشرق اسيا ،لهذا عمد الرئيس كينيدي الى مجموعة خطوات الغاية منها دفع العلاقات الامريكية -الصينية نحو مزيد التطور وهي مايلي :

1. تعيين مستشارين ودبلوماسيين يؤمنون بتغيير سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين وتطوير العلاقات معها .

٢. انتهاج سياسة امريكية جديدة عرفت بأسم:- (الاطار الاستراتيجي لإعادة التفكير بسياسة الصين - Strategic Framework for Rethinking China Policy)^(٥٩) تضمنت: أن تعيد وزارة الخارجية الامريكية النظر في علاقاتها الصينية ، ورفض فكرة أن الموقع الأميركي في الشرق الأقصى يتوقف على تايوان .
٣. ضرورة الحفاظ على قوة تايوان ومصالح الولايات المتحدة المتنامية فيها .

يذكر انه في وقت لاحق من عام ١٩٦١ ، تم تعيين دين راسك *Dean Rusk David* ^(٦٠) وزيراً للخارجية والذي كان منسجم مع توجه الرئيس كينيدي في تنمية العلاقات الأميركية - الصينية ،حيث صرح راسك:- ((بأن الولايات المتحدة من الممكن أن تعترف بكلا الحكومتين في الصين وتايوان، وتعمل بشكل خاص من اجل المصالحة بينهما ،وتقوية المصالح الامريكية في مضيق تايوان))^(٦١) . ومن الجدير بالذكر إن الاهتمام الامريكي بالصين لم يأت من فراغ، بل إن الرئيس كينيدي وكبار المسؤولين في إدارته كانوا قلقين من طموحات الصين النووية المتزايدة ،فكانت هناك جهود منظمة لمراقبة تطوير الأسلحة النووية الصينية برئاسة وكالة المخابرات المركزية الأميركية C.I.A. وتوقعت وكالة المخابرات في إحدى تقاريرها السابقة^(٦٢) أن تكون الصين الشعبية قادرة على إجراء اختباراتها النووية في عام ١٩٦٣ ، وفي إدارة كينيدي توقع قادة القوة الجوية أن تكون الصين قادرة على ذلك في نهاية عام ١٩٦١ ،واقترحوا أن تقوم الولايات المتحدة بتطوير القدرات النووية لحلفائها في شرق وجنوب شرق آسيا وتايوان لمواجهة طموحات الصين الشعبية النووية. وعلى الرغم من الدعم الأميركي المستمر لحكومة تايوان في الأمم المتحدة إلا أن التغيير في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين بدأت ملامحه في الظهور حين حاولت تايوان استغلال الأوضاع الداخلية الصعبة التي مرت بها الصين الشعبية نتيجة سياسة القفزة الكبرى إلى الامام^(٦٣) ، وبدأت تطلق خطابات عدوانية تجاه الصين وتهدد بالقيام بهجوم عسكري ضدها، وهددت تصرفات تايوان مرة أخرى بقيام أزمة ثالثة مشابه لأزمة مضيق تايوان، إلا أن إدارة كينيدي أعلنت في حزيران ١٩٦٢ بأنها على الرغم من دفاعها عن تايوان ،إلا أنها لا تدعم تهديداتها للصين الشعبية.أدى موقف الرئيس كينيدي أعلاه الى امتعاض الرئيس التايواني تشان كاي شك من سياسة الولايات المتحدة ومن تقييد المعاهدة لطموحاته في استعادة سلطته على عموم الصين، وحذر بأن القيود الأمريكية على العمليات العسكرية لتايوان ضد حكومة بكين قد تؤدي إلى إنهاء حكم الكومنتانج في تايوان، بسبب تأثير ذلك على الروح المعنوية للجيش، والانتقاص من شرعية الحكومة، وسمعته الشخصية. وأكد على أن استمرار العداء نحو الشيوعية هو الذي يرفع قتال الروح المعنوية للقوات المسلحة، وإن أي اتجاه غير ذلك سيؤدي إلى فتنة داخلية وعدم استقرار سياسي داخل حكومة تايوان، وبالتالي الانهيار أمام القوة الشيوعية

الرئيسية في آسيا. وأعلن أن الولايات المتحدة يجب أن تلتزم مع تايوان في ثلاث نقاط أساس هي^(٦٤):

١. الدعم الدبلوماسي الامريكي لتايوان .
٢. تقديم المعونة الامريكية لتحقيق التنمية الاقتصادية .
٣. الالتزام الامريكي بالدفاع عن تايوان .

من الواضح أن الاهتمام الامريكي في تايوان أبان أداره كينيدي كان منصباً على المحافظة على ابقاء المصالح الامريكية في فرموزا ،وفي نفس الوقت انتهاج سياسة المرونة في العلاقات الامريكية-الصينية بغية تحقيق التوازنات الدولية في مضيق تايوان ،الا أن الولايات المتحدة كانت ترى أنها ملزمة بالدفاع عن تايوان عند تعرضها للهجوم فقط ، ولم تكن ترغب باستفزاز تايوان للصين الشعبية من أجل قيام ذلك الهجوم. وفي اوائل عام ١٩٦٣ كان كينيدي يعتقد أنه يستطيع اتباع سياسة الموازنة بين المصالح الامريكية في مضيق تايوان وبين منع الصين الشعبية من تطوير أسلحتها النووية ،من خلال المفاوضات وعقد معاهدة للحد من الانتشار النووي ، غير أن أغلبية المسؤولين الأميركيين تقاطعوا معه في ذلك الاعتقاد لأنهم كانوا يرون ان الصين الشعبية لا تلتزم بالمعايير الدولية ، والذي زاد من مخاوفهم تصريح الزعيم ماو عام ١٩٦٣ في حالة قيام حرب نووية بقوله ((حتى إذا نصف سكان العالم قتلوا ففي عدد من السنوات سيكون هناك (٢.٧٠٠) مليونان وسبعمئة شخص ثانياً))^(٦٥) . وقد زاد تعليق ماو من قلق كينيدي نفسه الذي رأى أن الصين النووية ستكون اكبر خطر على الامن القومي الامريكي ومصالح امريكا في تايوان والعالم غير الشيوعي ، لأنها على استعداد للتضحية بحياة الملايين من اجل تنفيذ سياساتها . وعلى الرغم من إدراك كينيدي لخطر الصين النووية ، إلا انه في الوقت نفسه تجنب التورط في حرب معها ، واعتقد أن الأخطار السياسية والعسكرية التي ستترتب على توجيه ضربة نووية للصين ستكون اكبر من قابليتها النووية ، وإن تلك الضربة النووية لن تحطم القدرة النووية للصين بالكامل، بل ستؤخرها لبعض الوقت فقط .لذا كلف قسم التخطيط في وزارة الخارجية بمهمة دراسة خيارات السياسة الأميركية المناسبة تجاه الصين^(٦٦).وبالفعل جاءت مخرجات التعامل مع الصين وفقاً للسياسة الخارجية الامريكية على إمكانية التعاون مع موسكو لإرغام الصين الشعبية على إيقاف التطوير النووي. وايجاد وسائل إقناع أو إرغام الصين الشعبية على قبول معاهدة حظر التجارب النووية ، و استخدام الوسائل من الضغط الدبلوماسي إلى الهجمات النووية على مواقع الأسلحة الصينية لضمان الرضوخ الصيني هي من خلال إجراءات أميركية سوفيتية مشتركة. ويتضح مما سبق ان إدارة كي

ندي لمشكلة تايوان لأحداث تغيرات أساسية في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين خلال السنتان الأولى من رئاسته، لم تشهد تغيرات مهمة في ذلك الموضوع ، واستمرت سياسة إدارته على سياسة أسلافه فيما يخص الصين ، وإن بدا اقل اهتماماً بتايوان ، لكن في السنة الثالثة قلب الرئيس كينيدي تلك الموازين واتجه نحو اتباع سياسة مرنة تجاه جمهورية الصين الشعبية ، واستشعرت تايوان ذلك التغيير، إلا أن كندي حاول طمأنة القلق التايواني وأكد التزام الإدارة الأميركية بحماية حكومة تايوان ومعارضة دخول الصين الشعبية إلى الأمم المتحدة ، وفي الوقت نفسه حاول تحسين علاقات الولايات المتحدة مع بكين ، لكن القدر لم يمهلته حتى يجعل من تلك المحاولات سياسة واقعية . فجاء اغتياله في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٣ لينهي تنفيذ تلك القرارات^(٦٧).

ثانياً:- ادارة الرئيس ليندون جونسون- Lyndon Johnson ١٩٦٤-١٩٦٨^(٦٨): استلم ليندون جونسون الإدارة الأميركية ، ولم يخالف أسلافه في موقفه من الشيوعية ، فقد كان يرى أن الشيوعيين يسعون من خلال العنف والخديعة إلى السيطرة على العالم ، وان مقاومة تلك السيطرة تفرضه المعتقدات والمصالح الاميركية وكيان الدولة. وكان ظاهراً أن سياسته الخارجية ستكون استمراراً لسياسة كينيدي لاسيما وأنه أبقى على معظم رجال الإدارة السابقة في مناصبهم مثل وزير الخارجية راسك، وزير الدفاع روبرت مكنمارا- ١٩٦١-١٩٦٩

ورئيس مجلس الأمن القومي جورج بندي ١٩٦٠-١٩٦٩ . وفي كانون الأول ١٩٦٣ ألقى الرئيس جونسون في سان فرانسيسكو خطاباً حول سياسة الصين الشعبية ، مؤكداً: بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تهمل وجود الصين الشعبية وتعدّها كظاهرة مؤقتة ، ودعا إلى سياسة أكثر مرونة ومفتوحة مع الصين بشرط أن تترك الأخيرة سياسة نشر العنف في كل مكان ، التي تهدد بخراب العالم المتحضر ، وان تتخذ الصين سياسة مسالمة مع جيرانه لاسيما تايوان حليفة الولايات المتحدة^(٦٩) . كانت وجهة نظر ادارة الرئيس جونسون في سياسته تجاه الصين الشعبية تقوم ، على أن أي محاولة لإنهاء حالة العداء بين الولايات المتحدة والصين يعتمد على تغيير الأخيرة لسياستها ، وفي الوقت نفسه أكد على الالتزامات الأميركية تجاه حكومة تايوان إذا أعلن في نيسان ١٩٦٤ قائلاً:- ((إن استمرار الصين بسياسة العنف والعداء لا يمكن أن يكون معها تحسن في العلاقات الأميركية-الصينية . وأن ليس الولايات المتحدة هي التي تعيد النظر بسياستها تجاه الصين، بل أن الصين هي المطالبة بإعادة النظر في سياستها تجاه العالم الغربي وتايوان))^(٧٠). وفي الوقت نفسه، فأن مصير التوازنات الدولية في العلاقات الاميركية-الصينية وتراكم المشاكل المستمرة حول تايوان قد بلغ اوجه حينما قامت الصين ، بتجربة قنبلتها النووية الأولى في خريف عام ١٩٦٤ ، الامر الذي استدعى الرئيس جونسون من طمأنة الاميركيين،

وأعلن أن إدارته كانت تتوقع الحدث ، ووضعت خطط دفاع كاملة ، كما طمأن حلفائه في تايوان وشرق اسيا بأن الالتزامات الأميركية تجاههم لا زلت ثابتة. وما لبث ان استبعد وزير الخارجية راسك ، الأسباب الدفاعية والرمزية وراء تطوير الصين لقابلياتها النووية .ففي عام ١٩٦٦ أخبر لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ، بأن ذلك السلاح سيستخدم لإخافة تايوان والبلدان الآسيوية الاخرى بغية خلق توازن نووي إقليمي تكون فيه الصين قوة غير محدودة ، وفي العام نفسه أكد وزير الدفاع مكنمارا الأمر نفسه إلى اللجنة المشتركة في الكونغرس الخاصة بالطاقة الذرية^(٧١).

ومن الاهمية بمكان ما ذكره الرئيس جونسون اواخر عام ١٩٦٦ بالقول :- ((أن الولايات المتحدة ستواصل أملها في التوصل إلى المصالحة بين الصين الشعبية وتايوان والمجتمع الدولي ، والعمل سويا في كل المهام من اجل الحد من انتشار الأسلحة ، والأمن ، وتحقيق التقدم ، وستكون الولايات المتحدة أول من يرحب بالصين إذا ما قررت احترام جيرانها في مضيق تايوان، واستغلال طاقاتها العظيمة في تحسين رفاهية شعبها))^(٧٢). تجدر الإشارة انه على الرغم من إعلان إدارة جونسون عن استعدادها لمواصلة خطوات كينيدي في تحسين العلاقات الأميركية-الصينية وبالذات ما يخص مشكلة تايوان ، إلا أنها لم تقم بأي خطوة جدية في ذلك المجال ، بل كانت تتقرب وتتوجس من تحركات الصين لاسيما النووية منها ، وكيف أنها كانت تتوقع تفجير الصين النووي وأعدت دفاعاتها في حالة حدوث عدواني صيني نووي في مضيق تايوان. وأن إعلانات إدارة جونسون بين الحين والآخر عن أملها بتحسين العلاقات الأميركية-الصينية ، وحل المشاكل العالقة حول تايوان ، كانت مجرد حبر على ورق ، فرضها تحول الصين إلى قوة نووية ومحاولة تقييد طموحاتها في التوازنات الدولية لاسيما وأنها تناقض الولايات المتحدة عقائديا وطرف أساس في معترك الحرب الباردة. ومهما يكن من الامر، فقد ادركت الإدارة الاميركية خطورة التعامل مع الصين بغية تحقيق التوازنات الدولية في تايوان وجنوب شرق اسيا وبالذات خلال الحرب الفيتنامية ١٩٥٥-١٩٧٥ وتصاعد الدعم الشيوعي لفيتنام الشمالية والتورط الاميركي المتزايد في فيتنام خلال ادارة الرئيس جونسون ، حيث تشير وثائق وكالة المخابرات الاميركية المركزية المنشورة^(٧٣) الى مضمون رسالة بعثها الرئيس ماو الى جونسون اواخر عام ١٩٦٨ تضمنت نقاط أربع هي:-

١- إن الصين الشعبية لا تأخذ زمام المبادرة لإثارة الحرب مع الولايات المتحدة في تايوان او غيرها.

٢- في حالة قيام حرب في أي بلد في آسيا أو أفريقيا من قبل القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة فأن الحكومة الصينية ستقدم الدعم والمساعدة لذلك البلد .

٣- في حالة شن الولايات المتحدة الحرب على الصين انطلاقاً من جزيرة تايوان، فإن الصين مستعدة لتلك الحرب، مهما أرسلت الولايات المتحدة من قوات وأي نوع من الأسلحة ستستعمل حتى وان كانت أسلحة نووية.

٤- عند اندلاع الحرب فلن تكون هناك حدود، ((وإذا الولايات المتحدة وتايوان قصفت الصين فإن الصينيون لن يجلسوا بانتظار الموت. وإذا هم جاؤا جواً فسنقاوم على الأرض))^(٧٤)، وان القصف وسيلة حرب ومن المستحيل إنهاء الحرب ببساطة بالاعتماد على سياسة القصف.

لقد كان ذلك التحذير هو الأكثر جدية وصرامة قبل حكومة الصين تجاه الولايات المتحدة أبان تلك المرحلة الخطيرة من تاريخ العلاقات بين البلدين، الامر الذي جعل ادارة الرئيس جونسون اكثر حذراً في التعامل مع التحذيرات الصينية، عبر تبني إستراتيجية معتدلة في تايوان وفيتنام، من اجل توازن القوى في القارة الاسيوية. كما ان موقف الادارة الامريكية لم يختلف عن سابقتها بعدم الاعتراف بالصين ومنعها من الانضمام الى الامم المتحدة بأستخدام حق النقض الفيتو، والتاثر على حلفها بالتصويت ضد اي قرار ينفذ دخول الصين الى المنظمة الاممية، الامر الذي ساهم في المزيد من فقدان الثقة والتدهور المستمر في العلاقات الامريكية-الصينية اواخر ستينيات القرن الماضي^(٧٥).

ثالثاً:- ادارة الرئيس ريتشارد نيكسون -Richard Nixon ١٩٦٩-١٩٧٢^(٧٦): شهدت إدارة نيكسون انعطافة حادة في العلاقات الأميركية-الصينية، لاسيما وانه قد اعلن عام ١٩٧٠ بأن إستراتيجيته ستبنى على أساس وجود خمس قوى رئيسية في السياسة العالمية والتوازنات الدولية هي -الولايات المتحدة، الإتحاد السوفيتي، أوروبا، اليابان، الصين-، وجاء ذلك الإعلان بعد أن طلب مكتب الرئيس نيكسون من وكالة المخابرات المركزية معلومات حول مواضيع عدة تخص، الامن القومي والمصالح الامريكية في العالم ومن ضمنها العلاقات الأميركية-الصينية، والمشكلة التايوانية، وإمكانية إيجاد قنوات اتصال دولية لبدء الحوار مع الصين. ومن الملاحظ ان ادارة الرئيس نيكسون كانت مصممة على تحسين العلاقات الأميركية-الصينية ووضع الصين في مقدمة جدول أعمالها لأنها أدركت في وقت مبكر، أن إنهاء مشكلة تايوان والحرب الفيتنامية سيكون عن طريق تتبع سياسة احتواء الشيوعية في القارة الاسيوية. ومن المهم القول ان موسكو وبكين كانتا المصدر الأساس الذي يجهز الفيتناميون بالأسلحة والمعدات العسكرية التي تزيد من وطئة الحرب على الولايات المتحدة، لذا حاول نيكسون تحويل انتباههما عن فيتنام لان وزر تلك الحرب أثقل كاهل الإدارات الأميركية المتعاقبة، ووصل التذمر الأميركي نروته بعد هجوم تيت- Tet أو هجوم الربيع^(٧٧). قرر الرئيس نيكسون تصفية العلاقات الامريكية-الصينية المعقدة من

اجل إخراج الولايات المتحدة من مستتقع فيتنام وان كان الثمن التضحية بتايوان التي عوّدت العلاقات الأميركية الصينية منذ عام ١٩٤٩. وفي ضوء ذلك بدأت مراجعة سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين، من اجل تنمية الخيارات التي تحقق تقارب أميركي- صيني . وعلى نحو ذي صلة فقد اعد مجلس الأمن القومي الاميركي مجموعة دراسات بهدف إيجاد السياسات اللازمة لتحسين العلاقات الأميركية الصينية، ففي الخامس من شباط ١٩٧١ اصدر مجلس الأمن القومي دراسة حول السياسة الأميركية تجاه الصين تحت عنوان مذكرة دراسة الأمن القومي ١٤- National Security Study Memorandum (NSSM) 14^(٧٨). وتضمن رد وزارة الخارجية على تلك الدراسة ثلاثة خيارات هي :

- استمرار السياسة الاميركية الحالية ودعم المصالح المتزايدة في تايوان .
- تشديد سياسة الردع والمقاطعة ضد الصين .
- تحقيق التوازنات الدولية في مضيق تايوان وجنوب شرق اسيا .
- تخفيض عزلة الصين الشعبية وتحديد النزاع معها .

ومالت المناقشات الى التركيز على كيفية تخفيض الولايات المتحدة التوترات الموجودة في علاقاتها مع الصين ، وإذا ما كانت الأخيرة ستقبل أية مبادرة في ذلك الاتجاه. وفي آذار ١٩٧١ تحدث وزير الخارجية راسك أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ عن ضرورة خفض التوترات القائمة بين الولايات المتحدة والصين . ولإعطاء بكين إشارة برغبة الولايات المتحدة في تحسين العلاقات معها ، اصدر مجلس الأمن القومي في السادس والعشرين من حزيران ١٩٧١ قراراً يوصي بتخفيف القيود التجارية مع الصين وفي تشرين الثاني من العام نفسه ، اصدر مجلس الأمن القومي دراسة أخرى واسعة حول الصين تحت عنوان (مذكرة دراسة الأمن القومي ١٠٦- NSSM106)^(٧٩) وكانت احد أكثر القضايا محل الجدل لدى منظرو السياسة الاميركية في اسيا هي : تخفيض الوجود الأميركي في تايوان. حيث دعت وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي إلى تخفيض القوات الأميركية في تايوان، أما وزارة الدفاع فقدمت ورقة إلى مجلس الأمن القومي درجت فيها مخاوفها من أي تعديل للوجود الأميركي في تايوان الامر الذي سيساهم في زعزعة الامن والتوازن الدولي في مضيق تايوان وبحر الصين . ومهما يكن من الأمر فقد بدأ الرئيس نيكسون ومستشار الأمن القومي هنري كيسنجر - *Henry Kissinger*^(٨٠) بالبحث عن وسائل لفتح باب الحوار مع الصين ، وتمهيداً لذلك قامت ادارة نيكسون بعدد من الخطوات من اجل تحسين العلاقات الاميركية-الصينية . ففي الرابع والعشرين من كانون الأول ١٩٧١ ، قررت الولايات المتحدة سحب الأسطول السابع من تايوان ، وخفض قيود التجارة والسفر المفروضة على الصين ، وتقليل الدعم العسكري لحكومة تايوان، وأعلان أن الولايات المتحدة لا تعارض

دخول الصين إلى الأمم المتحدة .حيث تولى المستشاركينجر مهمة إيجاد قنوات الاتصال مع الصين من خلال هولندا وباكستان وباريس ،وكان كينجر يرى أن قناة باريس هي الأفضل ، ففي اواخر عام ١٩٧١ زاد حماس كينجر نحو الحوار مع الصين لاسيما بعد رأى أن هناك مرونة من قبل الصينيين للتعامل مع المستثمرين الأميركيين^(٨١) . وخلال هذه المرحلة المهمة من تاريخ الولايات المتحدة المعاصر ظهرت مؤشرات إيجابية لكل من إدارة نيكسون والصين لبدء المحادثات السياسية ، فضلاً عن أن الصين أصبحت أكثر ثقة في تعاملها مع الولايات المتحدة لما أصبحت عليه من قوة نووية في ذلك الوقت. لقد حدثت تطورات مهمة ساهمت في تحسين العلاقات الأمريكية-الصينية ، وكانت الزيارة الأولى من قبل الأميركيين إلى الصين في كانون الاول ١٩٧١ حين كان فريق كرة المنضدة الأميركي يتواجد في اليابان ، ووجهت له دعوة لزيارة الصين ، واستأثرت تلك الزيارة باهتمام كبير من قبل الصحف العالمية لأنها الأولى من نوعها منذ قيام جمهورية الصين . وأصبحت السياسة الأمريكية -الصينية في تلك الفترة تعرف بدبلوماسية البونغ بونغ- *Ping Pong* ، لأنها كانت فاتحة لعهد جديد في العلاقات الأمريكية -الصينية بعد أن كان يسودها التوتر على مدى عقدين من الزمان . ونستطيع ان نقول بأن النقطة الفارقة في العلاقات بين البلدين ظهرت اواخر عام ١٩٧١، عندما زار المستشار كينجر الصين سراً، وأجرى مباحثات عدة مع رئيس الوزراء الصيني شوان لاي وأثناء تلك المحادثات ذكر كينجر: أن تواجد القوات الأمريكية في تايوان لسببين الأول أن ثلثي نشاطات تلك القوات تتعلق بالحرب الفيتنامية، والثالث المتبقي يتعلق بالدفاع عن تايوان. وان الولايات المتحدة مستعدة لتخفيض تلك القوات بعد انتهاء الحرب الفيتنامية بفترة قصيرة. وبالنسبة للمستقبل السياسي لتايوان فإن الولايات المتحدة تدعم أن تكون هناك صين واحدة^(٨٢). وجاء الحدث الأهم في تاريخ مشكلة تايوان ضمن العلاقات الأمريكية- الصينية في الحادي والعشرون من شباط ١٩٧٢ حين توجه الرئيس نيكسون لزيارة الصين ، وبذلك كان أول رئيس أميركي يصل إلى الصين منذ اعلان تأسيسها ، وتوجت تلك الزيارة عام من المناورات والمفاوضات السرية ، ومهدت للاعتراف الرسمي بجمهورية الصين الشعبية حكومة شرعية ممثلة لكل الصين. وتضمنت المحادثات التي دارت بين نيكسون والقادة الصينيين في تلك الزيارة خمسة مواضيع أساسية هي^(٨٣):

١. الاتفاق على أن هناك صين واحدة وإن جزيرة تايوان هي جزء من الصين .
٢. لن تقوم الولايات المتحدة بدعم أية حركة تهدف إلى استقلال تايوان .
٣. ستحاول الولايات المتحدة قدرالإمكان التأثير على اليابان لضمان عدم مساندتها لاستقلال تايوان .

٤. إن الولايات المتحدة تدعم أيّ قرار سلمي لحل مسألة تايوان ، ولن تدعم أيّ تحرك عسكري تايواني من اجل العودة إلى البر الصيني .

٥. هدف الولايات المتحدة هو تطبيع العلاقات مع الصين وستعمل كل ما باستطاعتها من اجل تحقيق ذلك الهدف.

وفي السابع والعشرين من شباط ١٩٧٢ تم إصدار بيان مشترك عرف بأسم :- بيان شنغهاي- *Shanghai* و تضمن:- ((اعتراف الولايات المتحدة بأن حكومة الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الممثلة لكل الصين، وان جزيرة تايوان هي جزء من الصين ومحافظة تابعة لها ، وان تحرير تايوان هو شأن داخلي وليس من حق أي دولة أخرى التدخل فيه ، وان الولايات المتحدة تتعهد بسحب كل قواتها وقواعدها العسكرية من تايوان ، وان الحكومة الصينية تعارض بشدة أيّ نشاطات تهدف إلى إيجاد أكثر من حكومة صينية ولا يوجد سوى حكومة الصين الشعبية وان تايوان هي جزء من تلك الحكومة))^(٨٤). ومن جانبها أعربت حكومة تايوان عن تذمرها من زيارة نيكسون للصين بالقول ((ان ما نتج عنها يتعارض على طول الخط مع ما كانت تنتظره حكومة تايوان حليفة الولايات المتحدة ، وأن بلاد آسيا ومنطقة الباسفيك ستكون اول من يعاني من نتائج تلك الزيارة بسبب مخاطرها على التوازن الدولي في المنطقة))^(٨٥). وبصدور بيان شنغهاي ختمت الولايات المتحدة عقدين من التوتر في العلاقات الأميركية-الصينية وشهدت تلك العلاقات فسحة من الانفراج والهدوء ، وأصبحت الصين قوة معترف بها في الميدان الدولي وعضو أساس في منظمة الأمم المتحدة^(٨٦) بعد أن ضحت الولايات المتحدة بحليفتها تايوان من اجل الخروج من مأزق فيتنام. ولم يكن من السهل على الرأي العام الأميركي أن تتخلى الولايات المتحدة عن حليفها القديم تايوان والاعتراف بحكومة الصين الشعبية ، إلا أن المصلحة الأميركية حينذاك كانت تتطلب مد جسور التواصل مع الكتلة الشيوعية للتخلص من الحرب الفيتنامية ، ومن اجل التخلص من تلك الحرب نرى الولايات المتحدة للمرة ليست الأولى ومن المؤكد ليست الأخيرة ، تتخلى عن احد اقرب حلفائها في مضيق تايوان وتقرب -ألد أعدائها- من اجل تحقيق مصلحة أميركية ،وهي الخلاص من الحرب الفيتنامية التي كلفت الولايات المتحدة الكثير من الخسائر المادية والمعنوية. ويتضح مما سبق ان إدارة نيكسون أدركت أن العلاقة التي ربطت بين الدعم الأميركي لحكومة تايوان والعلاقات الأميركية-الصينية هي علاقة متداخلة وتؤثر كل منها في الاخرى من حيث التوازنات الدولية في قارة اسيا ، وأن زيادة الدعم الأميركي لحكومة تايوان كان يعني المزيد من التوتر بين الولايات المتحدة والصين الأمر الذي انعكس على المزيد من التدخل الصيني في الحرب الفيتنامية والمزيد من الخسائر الأميركية ، وفي المقابل دفع ذلك الولايات المتحدة الى المزيد من الدعم لحكومة تايوان ليستمر التداخل بين المواقف ويزيد من حدة

وقوع الصدام المسلح بين واشنطن وبيكين . وحين حاولت الولايات المتحدة التقليل من تلك الخسائر لجأت الى تقليل الدعم لحكومة تايوان مقابل زيادة الدعم المعنوي لحكومة الصين الشعبية لتقليل دعم الأخيرة للحرب الفيتنامية. وبما أن السياسة الخارجية الأميركية في تلك المدة كانت تعيش أزمة حقيقية في فيتنام فقد كانت تبحث عن مخرج لها من هناك وبما أن تلك السياسة تنطلق في حقيقتها من منطلق المصلحة فقط ، فقد رأت في الصين منفذاً للخروج من مستنقع فيتنام ، ولم يكن التخلي عن التزاماتها الأخلاقية أمام حكومة تايوان والمثالية التي كانت تنادي بها في دعم حلفائها يشكل معضلة بالنسبة للولايات المتحدة طالما أن التخلي عن حكومة تايوان كان يصب في المصالح الأميركية المتزامية الاطراف حول العالم^(٨٧).

الخاتمة والاستنتاجات :

لعل ما يميز التاريخ الأميركي هو أنه حافظ على نسق محدد منذ نشأته الأولى والى وقتنا الحاضر ، ويمكن أن ننظر إليه مثل كيان موحد في مختلف مراحل التاريخ وبالأدوات المشكلة التايوانية في العلاقات الامريكية-الصينية، وفي خاتمة ما نستطيع أن نستشفه من بحثنا هذا هو: أن سياسة الولايات المتحدة الأميركية لا تعرف الحدود لاسيما إذا ربطت سياستها الخارجية بأمنها القومي ومصالحها على اختلاف أنماطها، فتارة تدافع عن تايوان حينما تتطلب مصالحها ذلك ، وتتخلى عنها إذا تطلبت مصالحها . وأصبحت الصين مهمة مرة أخرى لإعادة التوازنات الدولية بعدما ظهرت كقوة مهيمنة في آسيا . وهنا كانت علاقة الولايات المتحدة مع الصين هي علاقة مصالح سياسية وعسكرية واقتصادية. وعليه أصبح واضحاً لدى الادارات الامريكية اولويات مختلفة في التعامل مع مشكلة تايوان واثرها في التوازن الدولي ضمن عدة استنتاجات :

- الاعتراف بالحكم الجديد في الصين والقبول به كواقع حال.
- استئناف الدعم لحكومة الكومنتانج ومساعدتها في استعادة سلطتها إلا أن ذلك لا يعود عليها بفائدة في حينها.

- تجاهل الوضع واعتبار ما حدث شأن داخلي لا يؤثر على مصالح الولايات المتحدة .
- أصبحت تايوان السبب الأساس في توتر العلاقات الأميركية-الصينية منذ عام ١٩٥٠ ، وقيام الحرب الكورية اتجهت المصالح الأميركية نحو تعقيد الوضع في الشرق الأقصى وتصعيد التوتر بين حكومة تايوان وحكومة بكين من خلال دعم تايوان بعد أن تجلّى الوجه الشيوعي لحكومة بكين ، وباتجاه الأخيرة نحو المعسكر الاشتراكي أعطت الولايات المتحدة لنفسها المبرر لإنشاء قواعد عسكرية وعقد سلسلة من التحالفات مع اليابان والفلبين وكوريا الجنوبية وفيتنام الجنوبية وتايوان وثبتت وجودها العسكري في شرق وجنوب شرق آسيا تحت ذريعة تطويق الشيوعية في آسيا .

- شهدت خمسينيات القرن العشرين تصاعد التوتر في العلاقات الأمريكية-الصينية وحدثت أزميتين في مضيق تايوان كادت أن تؤدي إلى حدوث مواجهة عسكرية مباشرة بين الطرفين إلا أن خشية الإدارة الأمريكية من حدوث حرب نووية شاملة حال دون ذلك وأستمر الموقف الأمريكي على النمط ذاته بتعاقب الإدارات الأمريكية بالتزامها بحكومة تايوان والدفاع عن وجودها .
- بإستثناء إدارة كيندي التي أوجت ببعض التغيير نحو المرونة في التعامل مع الصين ، وخلال هذه المدة كانت الولايات المتحدة تؤكد إلا أن ازدياد التورط الأمريكي في فيتنام والذي أضر بسمعتها ومصالحها جعلها مستعدة للتضحية بالتزاماتها وعودها لحكومة تايوان لتعارض التزاماتها مع مصالحها .
- تمتلك الولايات المتحدة وسائل عدة في تنفيذ سياستها ولعل في مقدمتها المساعدات الاقتصادية والعسكرية فكانت هذه الوسيلة وسيلة أساس استخدمتها الولايات المتحدة في سياستها الخارجية تجاه الصين ، ومن خلال هذه المساعدات استطاعت أن توازن القوى بين تايوان والصين بغض النظر عن المساحة الجغرافية والحجم البشري للجيش ، وعمقت الانفصال بينهما حتى أصبحت تايوان مستقلة كلياً عن الصين الشعبية .
- تعقيد مسألة تايوان وعرقلة وحدتها مع الصين الشعبية تحت ذريعة أحتواء الشيوعية ، لضمان استمرار الوجود الأمريكي هناك.
- تولت إدارة نيكسون تقديم تايوان كقربان للخلاص من الحرب الفيتنامية وانهى عقود من التوتر والتوجس وهدر الأموال الأمريكية على المساعدات التايوانية ، وسياسات احتواء الصين الشعبية .

الهوامش:

*الصين الشعبية: هي وريثة الحضارة الصينية القديمة احدى اقدم الحضارات في العالم، والتي ازدهرت في اسيا خلال اكثر من ستة الاف عام. وحيث قام النظام السياسي في الصين على الأنظمة الملكية الوراثية المعروفة أيضًا باسم -السلالات- كان أول هذه السلالات شيا- Xia Dynasty حوالي ٢٠٠٠ ق.م لكن أسرة تشين- Qin Dynasty اللاحقة كانت أول من وحد البلاد في عام ٢٢١ ق.م. انتهت آخر السلالات- سلالة تشينغ -Manchu Dynasty في عام ١٩١١ مع تأسيس جمهورية الصين من قبل الكومينتانغ - Kuminang والحزب الشيوعي الصيني. شهد النصف الأول من القرن العشرين سقوط البلاد في فترة من التفكك والحروب الأهلية ١٩٢٧-١٩٤٩ التي قسمت البلاد إلى معسكرين سياسيين رئيسيين هما الكومينتانغ والشيوعيون. انتهت أعمال العنف الكبرى في عام ١٩٤٩ عندما حسم الشيوعيون الحرب الأهلية وأسسوا جمهورية الصين الشعبية في بر الصين الرئيسي في ١١/٩/١٩٤٩. نقل حزب

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

الكومينتانغ عاصمة جمهوريته إلى تايبيه في تايوان ومنذ ذلك الحين، دخلت جمهورية الصين الشعبية في نزاعات سياسية مع جمهورية الصين الوطنية-تايبيه- حول قضايا السيادة والوضع السياسي لتايوان. ينظر : محمد عودة ،الصين الشعبية ، ص ١١ .

* الحرب الأهلية الكورية : نزاع مسلح حدث في شبه الجزيرة الكورية استمر لمدة ثلاث سنوات ١٩٥٠-١٩٥٣ بين الشطر الشمالي لشبه الجزيرة الكورية والمدعوم من الاتحاد السوفيتي والصين ،والشطر الجنوبي المدعوم من الولايات المتحدة والغرب ، انتهت الحرب بتقسيم كوريا الى شمالية شيوعية وجنوبية رأسمالية ، انظر: صلاح خلف مشاي ،الحرب الكورية -دراسة في الموقف الصيني ،ص ٤٤ .

(١) فرموزا- Formosa :- وهي الجزيرة الواقعة في مضيق تايوان او ماتعرف بالصين الوطنية ،حيث استوطنها الصينيون لفترات تاريخية طويلة وهناك محددات تجعل هذه الجزيرة أوثق ارتباطاً بالتراث الصيني من غيرها أبرزها اللغة والثقافة ، وهناك إشارات تاريخية إلى وجود الصينيين على تلك الجزيرة تعود إلى عام ١١٧٠ ، وظهرت في سجلات الممالك الصينية منذ عام ١٣٤٩ ، إلا أنها إشارات غير رسمية لا تعكس السلطة الصينية على تايوان، وفي أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر بدأ المعارضون الصينيون بعبور المضيق والاستقرار في تايوان، وفي القرن السابع عشر كانت تايوان تعد مستوطنة مؤقتة للصينيين يتوافد عليها صيادو السمك والقراصنة والمهربون ، وظهرت أخبارها في السجلات الصينية الرسمية ، وشكل الصينيون أغلبية السكان إلى جانب السكان الأصليين الذين جاؤوا من الملايو- *Melayu* ،وفي القرن السادس عشر وتحديداً عام ١٥٩٠ اكتشف البرتغاليون الجزيرة وأطلقوا عليها اسم فرموزا-أي البلاد الجميلة ، وظل الصينيون والبرتغاليون يديرون الجزيرة حتى تم غزو الجزيرة من قبل الهولنديون في عام ١٦٢٤ واستطاعوا فرض سيطرتهم على الجزيرة ، وفي عام ١٦٦٢ استطاع الصينيين من طرد الهولنديين وإقامة مملكة مستقلة من بقايا أسرة المنغ- *Meng* التي سقطت على يد اسرة المانشو- *Manchu* في عام ١٦٤٤، واستخدمت تايوان كقاعدة لمضايقة حكم المانشو في الصين، وفي عام ١٦٨٣ ارسل إمبراطور المانشو كانغ هسي- *Kang Hsi* بعثة إلى تايوان وتمكن بمساعدة الهولنديين من تأكيد سلطته الاسمية عليها، وتركت الحكم فيها للقبائل الموالية لسلطته، وظلت تحت حكم الصين لمدة ٢١٢ عام حتى اضطرت إلى التنازل عنها إلى اليابان على اثر الحرب الصينية-اليابانية الأولى بعد عقد معاهدة شيمونوسكي عام ١٨٩٥. للمزيد ينظر :سليم طه التكريتي ، فرموزا آخر معارك الصين ، ص ١٦ .

(٢) هاري.اس.ترومان : الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ١٩٤٥-١٩٥٣ ومن الحزب الديمقراطي ،كانت فترة عهده مليئة بالاحداث السياسية والدولية التي اثرت على امريكا والعالم بأسره ، للمزيد ينظر: احمد عبدالواحد عبدالنبي ، الرئيس الامريكي هاري ترومان واثره مبدئه في العلاقات الدولية ،ص ٢٢ .

(٣) تشان كاي شك : اول رئيس لتايوان للفترة ١٩٢٨-١٩٧٥ وهو جنرال صيني شارك في الحرب الصينية-اليابانية ١٩٣٧-١٩٤٥ ثم ساهم في تأسيس جمهورية الصين الوطنية في مضيق تايوان ،ويعد حليفا بارزا للولايات المتحدة ، للمزيد انظر : صلاح خلف مشاي ، الدبلوماسية الاقتصادية للصين الشعبية تجاه اليابان ١٩٤٩-١٩٧٢ ، ص ٧١٧ .

(٤) تشيرالوثائق الامريكية المنشورة الى استمرار توافد البعثات والقادة والمستشارين العسكريين الأميركيين إلى الصين وتايوان ، بحيث ان الولايات المتحدة ومستشاروها بذلو الكثير من الجهد والمال من اجل انهاء المشاكل بين تايوان والصين ، إلا أن هذه المحاولة فشلت بسبب رفض الجنرال تشان كاي شك ، غير أن الولايات المتحدة

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

- كانت مصر على بذل كل ما في وسعها من اجل تحقيق التوازن الدولي في هذا الجزء الخطير من قارة اسيا، فبعث الرئيس ترومان بالجنرال جورج مارشال-George Marshall وزير الدفاع عام ١٩٤٨ للتوسط بإنهاء النزاع الصيني ، لكن دون جدوى ، الامر الذي تقرر سحب بعثة مارشال من الصين اثر استمرار الحرب الاهلية الصينية ، ينظر : مكتب الاستعلامات الخارجي ، موجز التاريخ الامريكي ، ص ١١ .
- (٥) ماو تسي تونغ : هو ثوري شيوعي صيني ومؤسس جمهورية الصين الشعبية، والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعي منذ تأسيسه عام ١٩٤٩ وحتى وفاته عام ١٩٧٦. يُعرف أيضاً باسم الرئيس ماو ، ينظر : هان سوين ، اليوم الاول في العالم : ماوتسي تونغ والثورة الصينية ١٩٤٩-١٩٧٥ ، ص ٢٣ .
- (٦) علي صباح صابر ، العلاقات الامريكية - الصينية وابرز القضايا الخلافية، ص ١٢٧ .
- (٧) دين جورددهام اشيسون : سياسي امريكي من الحزب الديمقراطي ، وجاءت اهميته من الدور المحوري الذي قام به في رسم معالم السياسة الخارجية الامريكية ازاء الصين وتايوان خلال تسمنه منصب وزير الخارجية ١٩٤٥-١٩٥٣ ، انظر : ابتسام محمد عبد ، العلاقات الصينية-الامريكية ١٩٤٩-١٩٩٩ ، ص ٧٨ .
- (٨) عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، ص ١٨
- (٩) بعد تطور الحرب الأهلية في الصين وتدهور موقف حكومة شيان كاي شك قررت الولايات المتحدة إجراء مراجعة شاملة لسياستها في الشرق الأقصى عموماً والصين على وجه الخصوص ، فوجهه وزير الخارجية اتشيسون رسالة إلى الرئيس ترومان عرفت بأسم : الورقة البيضاء - white paper . وحاول فيها تحميل حكومة شيان كاي شك مسؤولية ما يحدث في الصين وان الولايات المتحدة لكي تنفذ هذه الحكومة تحتاج إلى تدخل عسكري واسع وسيكلف الكثير من القوات والأسلحة . وعلى أثره تم إيقاف المساعدات عن حكومة تايوان ، ينظر : احمد بهباني ، الصين وامريكا من المواجهة الحارة الى التعايش السلمي ، ص ٣٣ .
- (١٠) تؤكد الوثائق المنتبجة لتاريخ علاقة الولايات المتحدة مع الصين ، ان الادارة الامريكية رغم انها صاحبة - سياسة الاحتواء الشيوعي- الا انها لم يكن لديها تصور واضح حول دور الشيوعية في اسيا عموماً والصين بشكل خاص ، ومع انها عاصرت الحرب الاهلية في الصين وعملت كوسيط بين الشيوعيين والكومنتانج ، لم تضع في حساباتها ان تصبح الصين الشعبية زعيمة الشيوعية في اسيا ، كما تزعمها الاتحاد السوفياتي السابق في اوربا حينذاك ، وكان الاتحاد السوفياتي مترتماً في شيوعيته ، الا ان الشيوعية الصينية بدت اكثر مرونة ، لاسيما فيما يخص ملكية الافراد للارض ، ولربما اوحى ذلك الى الولايات المتحدة ((بعدم نية الصين اتباع الاسلوب الدكتاتوري السوفياتي وطموحاته العالمية)) ، ينظر : دار الكتب والوثائق الوطنية ، ملفات البلاط الملكي ، رقم الملف ٣٢/٥٠٣١١ ، تطورات السياسة الخارجية الأمريكية ، تقرير السفارة العراقية في واشنطن ، المرقم س/٣٩/١٣، ٤/١٩٥٤ .
- (١١) سليم كاطع علي وانعام عبدالرضا ، العلاقات الامريكية-الصينية : الواقع وفاق المستقبل ، ص ١٦٢ .
- (١٢) ظهرت الاشارات الرسمية لنية ادارة ترومان التخلي عن حكومة تايوان في اواخر عام ١٩٥٠ في مذكرات وزارة الخارجية السرية الى الدبلوماسيين ومكاتب القنصليات الامريكية في الشرق الاقصى ، إذ اشارت هذه المذكرات إلى احتمال احتلال تايوان من قبل القوى الشيوعية في بيكن ، وان الجزيرة ليس لها اهمية عسكرية خاصة ، بالاضافة الى انها تشكل سياسياً وجغرافياً واستراتيجياً جزء من الصين ، ينظر : وزارة الخارجية الأمريكية ، موجز التاريخ الأمريكي ، مكتب برامج الإعلام الخارجي ، ص ٦٥ .

- (١٣) لايتون جون ستوارت : سياسي امريكي محنك لعب دورا بارزا في تحقيق المصالح الامريكية في الصين الشعبية عندما كان فيها سفيرا لمدة ثمان سنون ١٩٤٥-١٩٥٣ ،وقبلها كان عميدا لجامعة يانكنغ ،علما انه كان يجيد التحدث باللغة الصينية ، ينظر : الآن نيفنز وهنري ستيل كومجر،موجز تأريخ الولايات المتحدة، ص ٨٢ .
- (١٤)كونراد زايتس ، الصين عودة قوة عالمية ، ترجمة سامي شمعون ، ص ٩٠ .
- (١٥) دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الامريكية (دراسة وتحليل) ، ص ٤٥ .
- (١٦) ماك ارثر : رئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة ١٩٤٥-١٩٥٣ وقبلها كان قد شغل منصب عسكري في الأمم المتحدة ومشير في الجيش الفلبيني وكان قائد جيش الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينات القرن الماضي ولعب دوراً بارزاً في حرب المحيط الهادي أثناء الحرب العالمية الثانية ،انظر : عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين،تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، ص ١٢١ .
- (١٧) احمد بهباني ،المصدر السابق ،ص ٨٩ .
- (١٨) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، المصدر السابق، ص ١٢٥ .
- (١٩) محمد النيرب: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ص ١١٠ .
- (٢٠) احمد عبدالواحد عبدالنبي ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .
- (٢١) محمد النيرب ،المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٢٢) مؤتمر دولي عقد في مصر بعد استسلام اليابان و نهاية الحرب العالمية الثانية بحضور رؤساء الولايات المتحدة وبريطانيا والجنرال تشان كاي شك ،ينظر : خالد الحروب، في الفكر السياسي الأمريكي الجديد: عودة التأريخ ورابطة الديمقراطية، ص ٢٧٦ .
- (٢٣) هان سوين ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .
- (٢٤) محمد عودة ،المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٢٥) وزارة الخارجية الأمريكية، بيان حقائق: (الولايات المتحدة والصين تحتفلان في بكين بالتواصل بين الشعبين)، ص ١١ .
- (٢٦) استمرت الصين على نهجها في السعي من اجل توحيد كل الاراضي الصينية تحت سيطرتها ، وحتى عام ١٩٥١ كانت قد هيات ودربت (٨٠٠,٠٠٠) ثمانمائة الف جندي من اجل استعادة تايوان من خلال هجوم عسكري شامل ، الا ان اندلاع الحرب الكورية عرقل مخططات الزعيم ماو واصبح ماو لايستطيع القيام بهجوم شامل على تايوان من دون ان يجازف بحدوث مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة ،انظر : المصدر نفسه ، ص ١٢-١٣ .
- (٢٧) كان ترومان قد وجه الأسطول السابع للمرابطة في مضيق تايوان عند قيام الحرب الكورية كحل مؤقت لمنع كل من الصين الشعبية وتايوان من هجوم إحدهما على الأخرى لحين الانتهاء من الحرب في كوريا ، إلا إن تصرف ترومان كان احد الأسباب التي دفعت الصين الشعبية الى التدخل في الحرب الكورية لأنها شعرت أنها أصبحت محاطة بالأعداء ،انظر :دكستر بركنس ،المصدر السابق، ص ٧٩ .
- (٢٨) فيكتور بيرلو ، أعمدة الاستعمار الأمريكي ، ص ٩٠ .
- (٢٩) دافيد دوايت آيزنهاور: وهو الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية من الحزب الجمهوري انتخب لدورتين متاليتين خلال المدة ١٩٥٣ - ١٩٦٠ .تولى منصب القائد العام لقوات الحلفاء في أوروبا الغربية اثناء

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

الحرب العالمية الثانية ، وعد بإنهاء الحرب الكورية وتمكن من التوصل الى عقد هدنة هناك في عام ١٩٥٣ ، ينظر :عبد الفتاح حسن ابو علي ، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ، ص ١٦٩ . (٣٠) عدت الولايات المتحدة استمرار وجود الأسطول السابع في مضيق تايوان هو بمثابة عائق أمام تايوان في حالة قرارها الهجوم على الصين الشعبية ، لذا قررت إزالة ذلك العائق من أمام حكومة تايوان كخطوة أولى من اجل إيصال رسالة إلى بكين مفادها (إن الولايات المتحدة قادرة على إعطاء الضوء الأخضر لحكومة تايوان للهجوم عليها في حالة عدم تعاونها في الحرب الكورية) ، انظر : صلاح خلف مشاي ، الحرب الكورية -دراسة في الموقف الصيني ،المصدر السابق ،ص ٢١١ .

(٣١) تجدر الإشارة الى ان للصين الشعبية اثر واضح في دفع إدارة أيزنهاور للتحالف مع الدول الأخرى المؤثرة في المحيط الصيني للوقوف بوجه طموحات الصين الشعبية لاسيما بعد نجاح مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ وما أضفاه ذلك المؤتمر على الصين الشعبية من أهمية دولية على الصعيد الدبلوماسي ولعل أهم هذه الأحلاف والمعاهدات:حلف جنوب شرق آسيا عام ١٩٥٤ ، و معاهدة الدفاع المتبادل مع تايوان عام ١٩٥٥ ، انظر: احمد ابراهيم محمود، التحولات الاستراتيجية الامريكية واشكالات الصراع والامن في جنوب شرق اسيا، ص ١٠٦ .

(٣٢) عبد الفتاح حسن ابو علي ،المصدر السابق ،ص ١٧٢ .

(٣٣) أيمن كاظم حاجم ، سياسة الولايات المتحدة تجاه أزمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩ ، ص ٤٤ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(٣٥) هان سوين ، المصدر السابق، ص ١٠٩ .

(٣٦) جون فوستر دالاس:سياسي امريكي من الحزب الجمهوري ووزير خارجية الولايات المتحدة ١٩٥٤-١٩٥٩ ، ويعتبر شخصية هامة في الحرب الباردة حيث اتخذ موقفا عدائيا ضد الشيوعية في كافة ارجاء العالم ، انظر : راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية و المشكلات الكبرى، ص ٢٠٩ .

(٣٧) نشرت تايوان وبإسناد من قبل القوات الأمريكية حوالي (٧٠,٠٠٠) من قواتها في الجزر البعيدة عن الشاطئ كيموي وماتسو وتاشينز بغية الاستعداد لأي طارئ، انظر :كولن باون وببتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق (١٩٤٥ - ١٩٨٠)، ص ١٦٧ .

(٣٨) أيمن كاظم حاجم ،المصدر السابق ،ص ٧٦ .

(٣٩) راشد البراوي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٤٠) ابتسام محمد عبد ،المصدر السابق، ص ١٩٨ .

(٤١) هنري كيسنجر، الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ص ١١٣ .

(٤٢) مكتب الاستعلامات الخارجي ، موجز التاريخ الامريكي ، ص ٣٣ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(٤٤) كولن باون وببتر موني، المصدر السابق، ص ١٩٨ .

(٤٥) رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ص ١١٢ .

(٤٦) كانت السياسة الامريكية حيال الصين قائمة على المحافظة على جزر مضيق تايوان المودية الى مصالحها في فرموزا، وأن خسارة هذه الجزر لصالح الصين سيجعل الأخيرة تتخذها قاعدة للهجوم على جزيرة فرموزا ومحاولة السيطرة عليها ، فضلاً عن أن الرئيس أيزنهاور كان يخشى من انتشار الشيوعية في جميع أنحاء شرق آسيا

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

- والذي سيهدد باعتقاده المصالح الأمريكية ليس في هذه المنطقة وحسب وإنما ، سيتم التهديد إلى الأراضي الأمريكية ذاتها، انظر : هنري كيسنجر ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
- (٤٧) وليد سليم عبد الحي ، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي (١٩٧٨-٢٠١٠) ، ص ٢١٩ .
- (٤٨) رياض الصمد ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .
- (٤٩) وليد سليم عبد الحي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .
- (٥٠) احمد بهباني ، المصدر السابق ، ص ٩١ .
- (٥١) ب.ج. دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ص ١٢ .
- (٥٢) صلاح خلف مشاي ، الحرب الكورية - دراسة في الموقف الصيني ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .
- (٥٣) وزارة الخارجية الأمريكية ، تقرير كونلون : الحوار الأمريكي- الصيني يعزز الثقة المتبادلة ، ص ١١-١٢ .
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٣ .
- (٥٥) جون كينيدي : الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦١-١٩٦٣ ومن الحزب الديمقراطي ، وحكم الولايات المتحدة في ذروة الحرب الباردة ، وركز في جل اهتماماته على ادارة الصراع مع الشيوعية العالمية ، اغتيل عام ١٩٦٣ نتيجة لمؤامرة داخلية ، ولا تزال قضية الرئيس كينيدي محل سجال ونقاش في الاوساط الامريكية المعاصرة ، انظر : ب.ج. دروزيل ، المصدر السابق ، ص ٢١٢ .
- (٥٦) آلان نفتر ، من سياسة الرئيس جون كينيدي ، ص ٣٦ .
- (٥٧) عبد المجيد نعنعي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .
- (٥٨) هان سوين ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .
- (٥٩) آرثر شليسنجر ، ألف يوم : جون كينيدي في البيت الابيض ، ص ٦٧ .
- (٦٠) دين ديفيد راسك : سياسي امريكي من الحزب الديمقراطي كان يعد اول وزير خارجية بقي في المنصب لمدة تسعة سنوات متتالية ١٩٦١-١٩٦٩ وكانت له ميول ايجابية للانفتاح نحو اقامة علاقات متوازنة مع الصين ، انظر : ب.ج. دروزيل ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .
- (٦١) اضواء على السياسة الامريكية الخارجية : مختارات من خطب دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة ، ص ٥٥ .
- (٦٢) في الحقيقة أن الصين كانت مدينة لادارة ايزنهاور في دفعها الى تطوير قدراتها النووية بعد أن هددتها الاخيرة باستعمال السلاح النووي ضدها في أزمة الجزر في تايوان ، فوجدت الصين أن تطوير السلاح النووي ضروري للتعامل مع الولايات المتحدة وتحقيق التوازن الدولي في المنطقة ، انظر : آلان نفتر ، من سياسة الرئيس جون كينيدي ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .
- (٦٣) سياسة القفزة الكبرى إلى الأمام : وهي إستراتيجية للتنمية أطلقها الزعيم ماو في عام ١٩٥٨ بعد أن اكتشف أن النموذج السوفياتي لا يتناسب مع المجتمع الصيني ، كإستراتيجية للتصنيع فأراد تسريع وتيرة نمو الاقتصاد بعامة والصناعات الثقيلة بخاصة من خلال تعبئة الفلاحين في المناطق الزراعية لبناء مصانع صغيرة تعمل بتقنيات بدائية ، وبدلاً من أن يدير الفلاحين أنفسهم داخل مجموعات ديمقراطية ، تحولوا إلى عبيد للدولة منظمين في كومونات ومجبرين على العمل الشاق في البنية التحتية التابعة للدولة ، وانعكس ذلك سلباً على القطاع الزراعي مما أدى الى حدوث أكبر مجاعة في تاريخ القرن العشرين وتحولت القفزة الكبرى الى الأمام الى قفزة كبرى الى الورا . للتفاصيل ينظر : كونراد زايتس ، الصين عودة قوة عالمية ، ص ٢١٧-٢٢٤ .

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

- (٦٤) صلاح خلف مشاي ، الدبلوماسية الاقتصادية للصين الشعبية تجاه اليابان ١٩٤٩-١٩٧٢ ، المصدر السابق ، ص٧١٩ .
- (٦٥) هان سوين ، المصدر السابق ، ص٩٩ .
- (٦٦) اضواء على السياسة الامريكية الخارجية ، المصدر السابق ، ص٧٩ .
- (٦٧) آلان نفتر ، من سياسة الرئيس جون كينيدي ، المصدر السابق ، ص١٣٤ .
- (٦٨) ليندون جونسون : الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة للمدة ١٩٦٣-١٩٦٨ ، من الحزب الديمقراطي ، وفي عهده تم تصعيد الحرب الأميركية ضد فيتنام الشمالية على اثر حادثة خليج تونكين ، وساند إسرائيل في حرب عام ١٩٦٧ ، ينظر : الآن نيفنز وهنري ستيل كومجر ، المصدر السابق ، ص٢١٩ .
- (٦٩) ليندون جونسون ، مستقبل أمريكا ، ص٤٧ .
- (٧٠) كونراد زايتمس ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .
- (٧١) ليندون جونسون ، المصدر السابق ، ص٨٩ .
- (٧٢) المصدر نفسه ، ص٩٠-٩١ .
- (٧٣) ف.ف بتروسينكو ، البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية ، ص١٠٤ .
- (٧٤) هان سوين ، المصدر السابق ، ص١١٨ .
- (٧٥) ف.ف بتروسينكو ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .
- (٧٦) ريتشارد نيكسون : الرئيس السادس والثلاثين للولايات المتحدة ١٩٦٩-١٩٧٥ ومن الحزب الجمهوري ومن الشخصيات البراكناتية في التاريخ الامريكي المعاصر ، انظر : سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الامريكان ، ص١٨٧ .
- (٧٧) وهو الهجوم الشامل الذي قامت به قوات جبهة التحرير الفيتنامية على القوات الاميركية وقوات فيتنام الشمالية في نهاية كانون الثاني ١٩٦٩ ، وتمكنت من تحرير عدد من الاراضي الفيتنامية ، وكان لذلك الهجوم اثر كبير في تغيير سياسة الولايات المتحدة في فيتنام ودفعها الى طلب المفاوضات ، انظر : ابتسام محمد عبد ، المصدر السابق ، ص٢١١ .
- (٧٨) راشد البراوي ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .
- (٧٩) المصدر نفسه ، ص٢٣٠-٢٣١ .
- (٨٠) وهو يهودي ألماني ولد عام ١٩٢٣ في بلدة فورث الألمانية ، انتقل مع عائلته إلى الولايات المتحدة كلاجئ أوروبي بسبب سياسة هتلر مع اليهود ، استقر في الولايات المتحدة وحصل على الجنسية الأميركية ، تمكن من الحصول على منحة دراسية وأكمل دراسته الجامعية في جامعة هارفارد في عام ١٩٥٠ ، وحصل على منحة أخرى واكمل الدكتوراه في عام ١٩٥٤ . اشرف على حلقات هارفارد التي تناقش الأحداث العالمية وتمكن من الحصول على مقعد الأستاذية فيها ، ترأس في إدارة كندي لجنة الأمن القومي ، ولجنة نزع السلاح ، ومؤسسة راند ، ثم استقال بعد اختلافه مع كندي وعاد الى هارفارد وظل فيها المدة (١٩٦٢-١٩٦٥) ، ثم اصبح المستشار الاول لنيلسون روكفلر في حملته الانتخابية في عام ١٩٦٨ . وكان مستشاراً في وزارة الخارجية لشؤون فيتنام وبعد فوز ريتشارد نيكسون اصبح مستشار الامن القومي ، ثم وزير الخارجية للمزيد ينظر : أمين هويدي ، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي ، ص١٤-٣٩ .

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

(٨١) تجدر الاشارة الى ان الرئيس نيكسون بنفسه شارك في جهود إيجاد قناة اتصال مع الصين ، فسعى إلى توسيط رئيس باكستان (محمد يحيى خان ١٩٦٩-١٩٧١) ورئيس رومانيا (نيقولاى تشاوسيسكو ١٩٦٩-١٩٨٩) بين الولايات المتحدة والصين ، ففي الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٧١ التقى الرئيس نيكسون رئيس باكستان واخبره عن رغبة الولايات المتحدة بالحوار مع الصين وبعد يومين من ذلك اللقاء التقى كيسنجر برئيس رومانيا وأطلعته على الرغبة نفسها ، وسأله إذا كان بإمكان رومانيا أن تكون الوسيط بين الطرفين، وضمن الإطار أعلاه واصل كيسنجر اتصالاته عبر باريس لفتح قناة اتصال مع السفير الصيني في فرنسا ،ينظر :مارفن وبرنارد كالب ، كيسنجر ، ص١٣٨.

(٨٢) أمين هويدي ،المصدر السابق،ص٤٢.

(٨٣) مارفن وبرنارد كالب ،المصدر السابق، ص١٥١.

(٨٤)راشد البراوي ، المصدر السابق ، ص٣٦٢-٣٦٢.

(٨٥) احمد بهبهاني ، المصدر السابق،ص١٧٦.

(٨٦) صوتت الجمعية العامة في الأمم المتحدة بقبول الصين الشعبية كعضو ممثل لكل الصين في الأمم المتحدة وإلغاء أوراق اعتماد تايوان بالقرار رقم (٢٧٥). وكان التصويت (٧٦) صوت مؤيد مقابل (٣٥) معارض وامتناع (١٧) صوت ، وفي الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٧٢ أصبحت الصين الشعبية العضو الممثل في الأمم المتحدة ، وانسحبت تايوان في الأول من تشرين الثاني ١٩٧٢ ، واعترفت دول عدة بالصين الشعبية وسحبت سفاراتها من تايوان، انظر : ابتسام محمد عبد ، المصدر السابق ، ص٢٢١.

(٨٧) عبد المجيد نعنعي، المصدر السابق، ص١٩٩.

المصادر والمراجع :

اولا:- وثائق البلاط الملكي :

- دار الكتب والوثائق الوطنية، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣١١/٥٠٣٢، تطورات السياسة الخارجية الأميركية، تقرير السفارة العراقية في واشنطن، المرقم س/٣٩/١، ١٩٥٤/٤/١٣،

ثانيا:- الوثائق الامريكية المنشورة :

- مكتب الاستعلامات الخارجي ، موجز التاريخ الامريكي ،القاهرة ، ١٩٤٩ .
- مكتب الاستعلامات الخارجي ، موجز التاريخ الامريكي ،القاهرة ، ١٩٥٧ .
- وزارة الخارجية الأمريكية، تقرير كونلون: الحوار الأمريكي- الصيني يعزز الثقة المتبادلة،مكتب برامج الإعلام الخارجي، واشنطن-القاهرة، ١٩٦٠ .
- وزارة الخارجية الأمريكية، موجز التاريخ الأمريكي، مكتب برامج الإعلام الخارجي، واشنطن-بيروت، ٢٠٠٦ .

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

- وزارة الخارجية الأمريكية، بيان حقائق: (الولايات المتحدة والصين تحتفلان في بكين بالتواصل بين الشعبين)، مكتب برامج الإعلام الخارجي، واشنطن، ٢٠١٠ .

ثالثاً:- الكتب العربية والمترجمة :

- آلان نفتر، من سياسة الرئيس جون كينيدي، ترجمة: احمد عودة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤ .
- الآن نيفنز وهنري ستيل كومجر، موجز تأريخ الولايات المتحدة، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٤ .
- احمد عبدالواحد عبدالنبي ، الرئيس الامريكي هاري ترومان واثره مبدئه في العلاقات الدولية ، ط١، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٢ .
- احمد بهبهاني ، الصين وامريكا من المواجهة الحارة الى التعايش السلمي ، مطابع دار السياسة ، الكويت ، ١٩٨١ .
- آرثر شليسنجر ، الف يوم : جون كينيدي في البيت الابيض، ترجمة :سيد عبدالحميد مرسي، مطبعة مدبولي، القاهرة ، ١٩٧٣ .
- أمين هويدي ، كيسنجر وادارة الصراع الدولي (فيتنام ، الوفاق الدولي ، ايلول الاسود ، حرب اكتوبر ١٩٧٣) ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ .
- اضواء على السياسة الامريكية الخارجية :مختارات من خطب دين راسك وزير خارجية الولايات المتحدة، ترجمة: محمد سعيد سلامة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٢ .
- ب.ج.دروزيل ، التاريخ الدبلوماسي ، ترجمة :نور الدين حاطوم ، الجزء الثاني ،دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٧ .
- مارفن وبرنارد كالب ، كيسنجر ، بيروت الاهلية للنشر والتوزيع ،لبنان، ١٩٧٥ .
- راشد البراوي، العلاقات السياسية الدولية و المشكلات الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٢ .
- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣ .
- محمد عودة ،الصين الشعبية ،دار النديم ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
- محمد النيرب: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج٤، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٧ .
- سليم الحسني، مبادئ الرؤساء الامريكان ، ط٢، دار الاسلام ، لندن ، ١٩٩٣ .

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

- سليم طه التكريتي، فرموزا آخر معارك الصين: بحث سياسي عسكري اقتصادي، منشورات البصرى للنشر والترجمة والتأليف ، بغداد، ١٩٥٠ .
- صلاح خلف مشاي، الحرب الكورية -دراسة في الموقف الصيني، المكتب العربي للمعارف، بغداد، ٢٠١٨ .
- ف.ف بتروسينكو، البيت الأبيض وأسرار المخابرات الأمريكية ، ترجمة: ماجد علاء الدين وماجد بطح، دار الأدهم ، دمشق، ١٩٨٦ .
- فيكتور بيرلو، أعمدة الاستعمار الأميركي: ترجمة جورج حنا، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ١٩٥٤ .
- ليندون جونسون، مستقبل أمريكا، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٦ .
- دكستر بركنس ، فلسفة السياسة الخارجية الامريكية (دراسة وتحليل) ، ترجمة: حسين عمر، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٢ .
- عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ، دار المريخ للنشر ،الرياض ، ١٩٨٧ .
- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- عبد المجيد نعنعي، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- كونراد زايتس ، الصين عودة قوة عالمية ، ترجمة سامي شمعون ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط١ ، أبو ظبي ، ٢٠٠٣ .
- كولن باون وبيتر موني، من الحرب الباردة حتى الوافق (١٩٤٥ - ١٩٨٠)، تعريب: صادق ابراهيم عودة، دار الشروق، عمان، ١٩٨٣ .
- هان سوين ،اليوم الاول في العالم : ماوتسي تونغ والثورة الصينية ١٩٤٩-١٩٧٥ ،ترجمة هلال محمود سعد ،المؤسسة العربية للدراسات ،بيروت ، ١٩٧٩ .
- هنري كيسنجر، الدبلوماسية من القرن السابع عشر حتى بداية الحرب الباردة، ترجمة: مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٥ .
- وليد سليم عبد الحي، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي (١٩٧٨-٢٠١٠)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٠ .

رابعا:- الرسائل والاطارح الجامعية :

مشكلة تايوان في العلاقات الامريكية- الصينية (دراسة في التوازنات الدولية)

- ابتسام محمد عبد ،العلاقات الصينية-الامريكية ١٩٤٩-١٩٩٩، (رسالة ماجستير غير منشورة) ،كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،١٩٩٩ .
- أيمن كاظم حاجم ، سياسة الولايات المتحدة تجاه أزمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٧ .

خامسا:- الابحاث والمقالات الاكاديمية :

- احمد ابراهيم محمود، التحولات الاستراتيجية الامريكية واشكالات الصراع والامن في جنوب شرق اسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٨ ، القاهرة، ١٩٩٤ .
- علي صباح صابر، العلاقات الامريكية - الصينية وبرز القضايا الخلافية،العدد ١٧،المجلد ١-١٠ ، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية ،الجامعة العراقية ، ٢٠٢٢ .
- سليم كاطع علي وانعام عبدالرضا ، العلاقات الامريكية-الصينية :الواقع وفاق المستقبل ،العدد ٤٣،مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٦ .
- صلاح خلف مشاي ، الدبلوماسية الاقتصادية للصين الشعبية تجاه اليابان ١٩٤٩-١٩٧٢ ، العدد ٣ ،المجلد ٢٦ ،مجلة كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .
- خالد الحروب، في الفكر السياسي الأميركي الجديد: عودة التأريخ ورابطة الديمقراطيات، مجلة المستقبل العربي، تشرين الثاني العدد ٣٥٧، بيروت، ٢٠٠٨ .

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

أ.د. صبيح نوري خلف

م.م دنيا وليد زاجي

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/٣٠

الملخص

تعد وظيفة الكاهن من الوظائف المهمة في الحياة البشرية، وهذه الوظيفة موجودة منذ القدم فلا تستطيع امة ان تدير امورها الدينية والاجتماعية من غير الكاهن، لأنه يتعاطى الخبر عن الكائنات في المستقبل، ومنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي الية الاخبار، ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها مواقعها من كلام من يسأله وكان العرب يسمون الكاهن (زاجرا) اي الامام يعلم الغيب وقت الزوال بالإلهام. اما بالنسبة الى المعابد الدينية في المشرق الاسلامي فقد اختلف باختلاف الديانات التي كانت موجوده هناك فعلى سبيل المثال كان اتباع الديانة الزرادشتية لهم العديد من بيوت النار التي انتشرت في اماكن مختلفة من المشرق الاسلامي. اما بالنسبة الى الصابئة ايضا كانت هناك ما يعرف بالهياكل .

Priests and religious temples for non-Muslims in the Islamic East

Prof Dr. Sabih Noori Khalf

Assist lect. Dunya Waleed Zachi

University of Basrah - College of Education for Women

Abstract

The job of a priest is one of the important jobs in human life, and this job has existed since ancient times. A nation cannot manage its religious and social affairs without a priest, because he handles news about beings in the future. Some of them claimed that he had a follower from among the jinn who delivered news to him, and some of them He used to claim that he knew things by means of introductions and reasons by which he inferred their locations from the words of those who asked him. The Arabs used to call the priest (Zajra), meaning the imam who knew the unseen at the time of noon by inspiration.

As for the religious temples in the Islamic East, the religions that existed there differed. For example, the followers of the Zoroastrian religion had many houses of fire that spread in different places in the Islamic East. As for the Sabians, there were also what are known as temples.

المقدمة:

تعرف الكهانة : كهن ويكهن وكهانة ، وهي محاولة التبصر للمستقبل من اجل معرفة سؤال او موقف معين عن طريق عملية او طقس شعائري تنجيمي ^(١) ، والكهانة حرفة الكاهن ، وهو ادعاء معرفة الاسرار ومطالعة احوال الغيب ^(٢) .

وتعد وظيفة الكاهن من الوظائف المهمة في الحياة البشرية ، وهذه الوظيفة موجودة منذ القدم فلا تستطيع امة ان تدير امورها الدينية والاجتماعية من غير الكاهن ، لأنه يتعاطى الخبر عن الكائنات في المستقبل ، ومنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي الية الاخبار ، ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها مواقعها من كلام من يسأله ^(٣) . وقد احتوى هذا البحث ملخص ومقدمة وخاتمة ، وعلى تعريف الكهانة وشروطها وواجبتها ، كما ضم المعابد الدينية لغير المسلمين في المشرق الاسلامي .

١- الكهانة شروطها وواجباتها :

اما بالنسبة الى الكهنة فلم تخلوا امة من الكهنة ، وهي من الامور المثبوتة غير مرفوعة في جميع الامم ، وان سبب وجود الكهنة هو الوحي الفلكي ^(٤) ، ويشترط ان يكونوا رجال الدين سليم الجسم صحيح الحواس ، متزوجا ^(٥) فقد كان الكهنة في ايران هم المجوس وكانوا يتوارثون المناصب اذا توفرت فيه الشروط اللازمة بمعنى ان الكهانة لا تكون منحصرة في بعض الاسر لان مهمتهم هو خدمة الدين ، وهم الذين يضعون القوانين بتوجيه من الملك وعملوا زمنا طويلا في المظالم ^(٦) ويكون هناك شروط ومتطلبات تتعلق بجسده وعقله وروحه ^(٧) .

اما الصابئة فيحترمون رجال الدين ويقدرونهم ، فيجب ان يكون على رأس كل ديانة هناك رجال دين الذين يطلقون عليهم بالكهنة يتولون شؤون ادارة هذه الفرقة ونشر الافكار الدينية بين ابناء هذه الطائفة وخاصة عند ممارسة الطقوس الدينية ، فالزواج والولادة والتسمية والتعميد والصلاة والذبح والجنائز لا تتم الا بواسطة رجال الدين ^(٨) .

اضافة إلى ان هناك مراحل عديدة يجب ان يجتازها الصابئي للوصول الى الكهانة ، ويكونوا رجال الدين على درجات ، الاولى (الحلالي) ويسمى الشماس وهو من اقتصرت دراسته على بعض الكتب الدينية الاولى وتعتمد التعميد الخاص بهذه الدرجة منها السير في الجنائز واقامة سنن الذبابة العامة ، ولا يتزوج الا بكرا واذا تزوج ثيبا سقطت مرتبته ومنع من وظيفته الا اذا تعمد هو وزوجته في ماء النهر الجاري ٣٦٠ مرة ، والدرجة الثانية من رجال الدين الترميزة (الابيسق) عليه ان يحفظ ما يكفيه من الطقوس والصلوات ويكون قد اعتاد على العمل كقندلفت حتى يصبح مؤهلا لأولى درجات الكهانة وهي الترميزة ويكون المرشح لهذه الدرجة الشولية ^(٩) .

والدرجة الثالثة هي الكنزفرة - والدرجة الرابعة ريش امة ، اي رئيس الامة وصاحب الكلمة النافذة فيها فالكنزفرة الذي يريد الارتقاء الى درجة (ريش امة) اي رئيس الامة ان يكون عالما ويكون مؤهلا وذات كفاءة وقادرا على محاكمة الامور بشكل مشهود من العلماء ،الدرجة الاخير وهي الرباني ، وهو اعلى مراتب الاجتهاد ولا يوجد شخصان في هذه المرتبة في وقت واحد^(١٠).ونلاحظ من خلال المصادر ان الكهانة ليست محصورة عند الرجال فقط بل ان للمرأة يمكن ان تصبح كاهنة من الدرجة العليا (كنزفري)^(١١).

ويقوم بتعليم الابجدية منذ الثالثة والرابعة من عمره ، وحين يتعلم القراءة والكتابة يطلق عليه (يلوفا) ويقوم بحفظ الادعية والصلوات حين يكون قادرا على النطق^(١٢)، ولا يمكن ان يصبح كاهنا من كان مختونا ، او غير منجب او خصيا ،ويجب ان يكون الجسم سليما من كل العوائق ، اما اذا كان قد تعرض الكاهن لضرر تفقده رجولته فلا يمكن ان يمارس وظائفه الدينية ، وليس بدن الكاهن يجب ان يكون سليما فقط بل حتى سلالته ايضا ، اذ عليه ان تكون اسرته طاهرة عليه ان ينحدر من دم صابئي نقي ، جسميا لعدة اجيال ومن جهة الاب والام ، وتاريخ الاسرة معروف لدى الصابئين ، وخاصة اسرة الكاهن الذين يحتفظون بالأنساب الطويلة مدونة عادة في حواشي الكتب المقدسة ، التي ترجع الى ما يقارب الخمسمائة عام او اكثر^(١٣).

اما الدرجة الخامسة (الرباني) وهو الرجل الذي يستلم التعاليم الربانية من بيت الحياة عن طريق الملكي او الاثري ولم يصل الى هذه الدرجة غير يحيى بن زكريا (عليه السلام) ، كما لا يجوز ان يكون شخصان من هذه الدرجة في ان واحد^(١٤).

بينما النصارى يعظمون البطريرق والاسقف والمطران والقسيس والراهب والشماس الذي يعاون الكاهن ولكنه لا يستطيع اقامة الخدم(الصلوات الطقسية) لوحده ولكن يعهد اليه بعض الوظائف الادارية والاجتماعية^(١٥) لانهم واسطة بين الله والخلق ، وان الاتصال بالله عز وجل لا بد ان يتم عن طريقهم^(١٦)، واذا مات احدهم ممن يعتقدون صلاحه صوروا صورته في حيطان كنائسهم ودياراتهم يتبركون بها^(١٧)، الاسقف هو المسئول عن الشؤون الدينية وطقوسها عند النصارى التي كانت تدل على منزلة دينية عند النصارى وذكر علماء اللغة انه سمي اسقف النصارى اسقفا لأنه يتخاشع^(١٨) والاسقف كالراعي ، ويجب ان له شروط منها ان لا يوجد فيه عيب حكيم ، معز وحب للغرباء متواضعا، مخلصا، غير مخاصم ولا محبا للمال^(١٩).

كذلك يقوم الرهبان بأخذ النذور والقرايين كما يعملوا على سد حاجات ديارهم وتأدية خراجهم وضرابئهم^(٢٠).

اما واجبات الكهنة :

يعد الكاهن في الديانة اليهودية العمود الفقري ، وخصوصًا بعد إنشاء الهيكل وتمركز العبادة القربانية حوله^(٢١). فيجب على الكاهن ان يهي نفسه للخدمة مع ممارسة الصلوات الانفرادية ليبارك الله خدمته ، وان يسرع لاستجابة الطلب بدون تسويق ولا اهمال ، وان يراعى امر الكنيسة ، وان يعاهد النفس ان يبقى مستقيما ويصنع الحق ويحب الرحمة^(٢٢) .

اهتم الكثير منهم في ارضاء الالهة من خلال ما تحتاجه من المؤن المنتظمة من الطعام الجيد والشراب اللذيذ من الفاكهة والعسل والزبد واللبن ، والخبز والشعير والبصل والتمر ، اما الزيت والخمور فتقدم بسخاء ، وتوضع امامها الموائد صباحا ومساءً واللحوم المفضلة هي لحوم القرابين ، وكان الدم يصب في فناجين اما لشربها او استخدامها في الطقوس ، ويستخدم الكبد والرئتين لمعرفة الطالع وهذا كله كان موجود قبل زرادشت وقد ورثته الزرادشية^(٢٣) .

وبالنسبة الى درجاتهم فلكل امة من الامم درجات خاصة تمتاز ذات مكانة مقدسة ويكونها تشرف على شؤون الامة الدينية^(٢٤) .

اما بالنسبة الى مآكل الكاهن فلا يجوز ان يأكل من غير داره ولا من امراه غير معمدة وانما يختص بزوجته التي عمدتها فهي التي تتولى احضار طعامه وشرابه اذا كان متزوج ، اما اذا كان غير متزوج فعليه ان يحضر لنفسه الطعام^(٢٥) .

اما ما يخص واجبات الكهنة هو الاشراف على المعابد وصيانة اموالها وخدمة الاصنام وتنفيذ الاحكام وتلبية طلبات الناس في التوسط لدى الالهة برفع الضر والكره عنهم ايام الشدة وساعة العسر فكانوا اقرب رجال الدولة الى الملك^(٢٦) كذلك وضع طقس اليد (يد الكاهن) على قربان المشية قبل ذبحه ورفع القربان وحرق البخور وذبح الطيور ورش دم القربان وتلقى دم القربان باليد هذه كلها طقوس يقوم بها الكاهن^(٢٧)، ورئيس الكهنة عند اليهود يدعى معرفة الاسرار واحوال الغيب عند اليهود^(٢٨) .

وكان الزرادشت يسمون رجال الدين بالموبذ والموابذة والهوابذة والهرابهة، فالموابذة هم رجال الدين والهرابهة وهو خادم نار المجوس او رئيس من رؤساء كهنة المجوس ، والهوابذة هم المساعدين لهم وكان يراس الشؤون الدينية ويوجه رجال الدين ويعينهم للوظائف او يعزلهم (الموبذمو ندان) اي رئيس الموابذة واول من رفع هذا الاسم زرادشت^(٢٩) .

وكانوا اهل فارس يفتخرون بهذا الاسم ومعناه حافظ الدين ويتمتع بسلطات دينية واسعة، والموبذ من الالفاظ المعربة عن الفهلوية فهي في الاصل فهلوي بمعنى عظيم المجوس^(٣٠)، وكان من واجبه ان يعقد التاج على راس كل ملك يملك^(٣١) وخدمة النار^(٣٢) .

فكانوا يقدمون الى الشمس والنار القرابين من الازهار والخبز والفاكهة والطيور والاعطور والخيل وغيرها ، وحرمو القاء النفوس في النار واحراق الابدان بها^(٣٣).

ويذكر صاحب كتاب تاريخ الديانة الزرادشية ان هؤلاء كانوا يحفظون قسم كبير من الاويستا دون ان يفهموا معناه بالكامل وكان واجبهم ايقاد النار المقدسة والاشراف على الاعمال الدينية وطريقة الغسل والتنظيف^(٣٤) .

وكان الكهنة هم القضاة والهيكل هم المحاكم^(٣٥) ، وحرص الزرادشتيون على ان يوقدوا في هياكلهم المقدسة شعلة من النار وان تظل هذه الشعلة متوهجة مضيئة وكانوا يقدمون لها وقودا من خشب الصندل والاششاب والمواد العطرية خمس مرات كل يوم فيمتلئ الهيكل بعرفها الطيب وريحها وترتل الادعية وترفع الصلوات وكانوا من عاداتهم اذا اقاموا هيكلًا جديدًا للنار حملوا اليه شعلات مضيئة من كل النواحي^(٣٦) .

بينما واجبات الكهنة عند الصابئة يقوم بوضع اكليل الاس على المصطبغ ، ويحضر الاكليل للمحتضر ويرسم جبين المصطبغ بزيوت السمسم للتبريك ، ويرسم طقوس الغفران للخطايا من الذنوب وزرع الايمان، والحث على قيم الدين في الاخلاق الحميدة وتنظيم سبل العيش في الدنيا والتزود بالاخرة، بالعمل الصالح والصدقة (زدقا بريخة) لهذا نجد الناس يتباركون برجال الدين ويحترمونها ويمنحونهم لقب الشيخ او المؤمن^(٣٧) .

اما بالنسبة الى كهانة الصابئة فمن واجباتهم اقامة التعميد للمتزوجين اضافة الى قيامة بأجراء طقوس للام ، والطفل المولود منها وضع السكين دولة على سره الطفل وقراءة الادعية^(٣٨) ، اضافة الى قيامة بالصلوات التي تتلى دينيا على شرف الكائنات والارواح الحارسة للأحياء والاموات و، فعند يحتضر شخص ما يقوم بعدة طقوس منها تجهيز اكليلًا مع قطع من اغصان الاس الطرية ، ويقوم بأجراء الطهارة الصغرى ويلبس الاكليل بخنصر يده اليمنى ويتلو بعد الانتهاء من الطهارة ، وبعد ذلك يأخذ الكاهن الاكليل ويودعه لدى اهل المحتضر ليكون جاهزا للاستعمال عند الضرورة^(٣٩) .

٢- المعابد الدينية لغير المسلمين في المشرق الاسلامي:

بالنسبة الى المعابد الدينية في المشرق الاسلامي فقد اختلف باختلاف الديانات التي كانت موجوده هناك فعلى سبيل المثال كان اتباع الديانة الزرادشتية لهم العديد من بيوت النار التي انتشرت في اماكن مختلفة من المشرق الاسلامي . وكانت النار عند المجوس مقدسه فيعبدونها ويقربون بالقربان حيث كان على رجال الدين ان يتلثموا عند اقترابهم من النار ، خشيه ان يصل زفيرهم لها فيلوثها^(٤٠) لان النار تلتهم الغابات والزرورع دون رحمة وكانوا يقفون امامها مكتوفي الايدي فقدسوها لاتقاء شرها والانتفاع بحرارتها^(٤١) لذلك فهي اثنى واصفى واطهر من

بقية العناصر ولا يمكن اهانتها، ولكي يحافظوا عليها من اشعة الشمس ابتكروا طريقة لحمايتها^(٤٢)، ولم تخلوا مدينة ولا ناحية من مدينة فارس، الا وكانت لديهم بيوت النيران التي انتشرا في بلاد ما وراء النهر^(٤٣)، ويتفق المؤرخ اليوناني زينفون^(٤٤) مع ما ذكره هيرودوت بقوله: ((فالفرس يعتقدون ان النار اله، لذلك فانهم لا يحرقون موتاهم ابدا، وان تقديم جثة الميت الى اله اثم))^(٤٥).

اما الشهرستاني فيذكر: ((فاول بيت بناه افريدون: بيت نار بطوس، واخر بمدينة بخارى، هو بردسون، واتخذ بهم بيتا بسجستان يدعى كركو، ولهم بيت نار اخر في نواحي بخارى، يدعى قباذان، وبيت نار يسمى كويسة...))^(٤٦)، كما ذكر العمري ان بيوت النار المشهورة خمسة هي: (بيت بطبرس، وبيت ببخارى، بيت دار ابجد في فارس، بيت باصطخر، بيت بجور)^(٤٧).

وقيل هناك ثلاثة نيران احدهما في اصطخر وهي خاصة للروحانيين والموبدون والثانية في اذربيجان خاصة بالملوك والمقاتلين والثالثة خاصة للفلاحين والمزارعين^(٤٨)، وقد استخدمت في اعيادهم حتى انهم اخذوا يطبعون صور معابد النار على النقود المعدنية الايرانية^(٤٩).

وهناك رسالة من الخليفة عمر بن الخطاب الى ملك فارس يزجج الثالث يدعوه الى الاسلام قائلا: ((اترك عبادة النار اعطي اوامر الى شعبك بالتوقف عن عبادة النار التي هي عبادة خطائه والانضمام اليها من خلال الانضمام الى الحقيقة تعبد الاله الحقيقي خالق الكون تعبد الله وتقبل الاسلام كطريق الخلاص))^(٥٠). وهناك نوعين من الطقوس (طقوس النار وطقوس القربان)^(٥١).

والنيران انواع منها المقدسة (النار الدائمة) وهي التي توقد في البيوت، ولا يسمح لضوء الشمس ان يقع على النار ولا يلقي الماء عليها، وتحريم تقريب الموتى اليها خلافا للهنود، والنار التي يوقدونها في المعابد^(٥٢)، واول من عبد النار قابيل بن ادم فلما قتل اخاه هابيل هرب من ابيه الى اليمن فجاهه ابليس وقال له: ((انما قبل قربان هابيل واكلته النار لأنه كان يخدمها ويعبدها، فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك))، فبنى بيت للنار واول من عظمها من ملوك الفرس جم وقال عنها انها تشبه ضوء الشمس والكواكب ثم عبدت النار، وقام زرادشت بأحيائها ونهى عن اطفائها وانتشرت في العراق وارض فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان واذربيجان وبلاد الصين والهند وبنى في جميع الاماكن بيوت لها^(٥٣).

وكانت للنيران بيوت خاصة للعبادة توقد فيها النيران المقدسة تسمى بيوت النيران، وهذه النار واسطة بين الله وبين خلقه، وكان شعارهم اللون الاخضر، وهم لا يزالون يمارسون طقوسهم هناك^(٥٤)، فقد هناك معبد قومس جنوب جبل طبرستان وفي كرمان التي لم تخمد ناره ومن هذا

المعبد نقل الزرادشتيون النار الى اماكن اخرى من ايران^(٥٥) و(بيت نار الكاريان بفارس ويعرف ببارنوا ، وبيت نار بخرة ينسب الى دارا بن دارا وبه يحلف المجوس في مبالغة بأيمانهم ، وبيت نار عند بركة جور ويسمى بارين ، ويذكر انه انفق عليه ثلاثون درهما ، وبيت نار على باب سابور ويعرف بشبر خشين ، وبين نار بباب سابور ايضا يعرف على باب سابان يعرف بجنبد كاوس ، وبكازون بيت نار يعرف بجفته وبكازون ايضا بيت نار يعرف بكلازن ، وبيت نار بشيراز يعرف بالكارنيان وسوكان وبشيراز بيت نار يعرف بهرمز وعلى باب شيراز بقرية تعرف بالبركان بيت نار يعرف بالمسويان)^(٥٦) .

وهناك بيت النار نقله زرادشت الى نيسابور مما ادى الى ارتفاع مكانتها الدينية^(٥٧)، فكانوا المجوس يقدمون النيران في التعظيم على الماء وتقديم الماء على الهواء^(٥٨)، وكذلك بيت نار مغان أي بيت نار المجوس ويكون تحت سطح الارض ولا يزال هناك حتى اليوم مسجد يعرف باسم مسجد المغان أي مسجد المجوس^(٥٩).

وفي احدى قرى بخارى هناك قرية تسمى (رامش) قد سكنها المجوس فيها بيت النار وهو اقدم بيت في بخارى وماتزال هذه القرية معمورة، وكذلك ال كتكتة وقيل كشكشة ، الذين هم من المجوس في بخارى يسكنون من جهة باب المجوس، عملوا على نشر بيوت النار في بخارى^(٦٠) ، واخذوا سكانها يعبدون الاصنام والاثان وكان لديهم سوق خاص يبيعون فيه هذه الاصنام يسمى (ماخ) ، ويعقد مرتين كل عام ، إذ ان النجارين والنقاشين يعملون على نحت هذه الاصنام من العام الى العام ويحضرونها الى الاسواق ، وعندما يفقد الصنم او يتحطم كانوا يشترون غيره ويرمون القديم ، وكل شخص عندما يشتري لنفسه صنم ويحمله الى البيت يخصص مكان له يدعى بيت النار^(٦١) .

وبيت نار اسمه (برد سورة) وقد سماه المسعودي قباذان في بخارى^(٦٢)، وبيت نار في كوسدة بناه كخييرو الملك ، وبيت نار كان بقومس ويقال ان الاسكندر تركها ولم يطفأ نارها^(٦٣) وهناك باب المجوس (در كبرية) وكان يسكنها المجوس والوثنيين^(٦٤) و باب يسمى الغورية (دروازه غوريان) فكان مجوس بخارى يأتون الى هذا الموضع، وكل سنة ينحر الرجل هناك ديكا نذرا له قبل طلوع شمس نوروز^(٦٥) ، وفي منطقة فرغانة كان لهم بيت يسمى (كاوسان) الذي بناه الملك كاوس وكان بناءا عجيبا على اسم المدير الاعظم من الاجرام السماوية وهو الشمس لكن المعتمض بالله خربة^(٦٦) ، ومن عباداتهم الشمس والقمر والقوة السحرية وعبادة الاجداد والاسلاف وتقديسهم^(٦٧) واتخذ بهم بيتا بسجستان يدعى (كركو) وبيت نار يسمى كوئشة بين فارس واصفهان بناه كيخسرد واخر بقومش يسمى جريز^(٦٨) . ثم جدد زرادشت بيت في نيسابور واخر بنسا ومرو كشتاسب ان يطلب نار كان يعظمها جم فوجد بخوارزم

وكانت خوارزم ذات منزلة دينة عند زرادشت ، فأخذ فيها بيتا للنار فنقلها الى دارا بجرد وتسمى اذرخرة وكانت المجوس تعظمها اكثر من غيرها^(٦٩).

وكانوا الملوك أنفسهم يعظمون النيران وينقلوها^(٧٠) ويذكر ان الملك كشتاسب^(٧١) بنى الكثير من بيوت النار وجعل لها قبايا رفيعة ثم غرس على باب بيت نار بكشمير شجرة سرو فعلت واستغلظت وفي السماء ارتقت فبنى عليها قصرا منيعا وجعل سقفه من ذهب وارضه من الفضة وترابه من عنبر ورصع حيطانه بالجواهر والياقوت وامر جميع الملوك والامراء بالمصير الى خدمة هذا السرو^(٧٢) ، وكانت في سمرقند اوثانا من الذهب بلغ وزنها اكثر من خمسين الف مثقال فقد كانت فيها بيوت النار ومعابد^(٧٣).

اما في بلخ كانت عبادة الاصنام قديمة تعود الى ايام العرب قبل الاسلام واول من ابتدعها هو عمرو بن لحي^(٧٤) ، فكان هناك معبد وهو بيت نار في بلخ^(٧٥) ومنها النوبار وقيل النوبهار او التوبهار ، والبهار وهو اعظم بيت من بيوت الاصنام وكانت العجم تعظمه و تحج اليه وتهدى اليه وتلبسه الحرير وتنصب الاعلام على القبة وكذلك عندما سمع ملوك هذه المنطقة بشرف الكعبة بنو هذا البيت ، وقد بناه الملك (منو شهر) على اسم القمر^(٧٦) ، وزينوه بالدباج والحرير والجواهر النفيسة ونصبوا الاصنام حوله ، وكانت الفرس والترک تعظمه وتحج اليه وهدى اليه الهدايا وكان طول هذا البيت مائة ذراع^(٧٧) ، وقد كان بنيانه من اعلى المباني تشييدا، ينصب في اعلاه شقائق الخز الاخضر^(٧٨) في عرض مائه وارتفاعه اكثر من مائه وكان ملوك الهند والصين يأتون اليه ويسجدون للصنم ويقبلون يد البرمك لان البرمك كان يحكم هذه البلاد^(٧٩).

وفي شمال هراة كانت هناك جبال وعلى رأس هذه الجبال كان هناك بيت نار قديم يدعى (سرشك) وهو معمور وكان يقصده المجوس، بينه وبين المدينة بيعة او كنيسة للنصارى^(٨٠) واليهود^(٨١) اما في مرو فقد بنى يزدرج بيتا يسمى بيت النار^(٨٢) ، و بيت يقال له كي مرزبان عجيب البناء يزعم اهل مرو انه كان طلسم لهم^(٨٣) ، وكان هناك بيوت للنار في اماكن اخرى مثل سمرقند^(٨٤) واصطخر ، وسابور وكذلك مدينة جور الذي يحمل منه ماء الجوري حيث بناه اردشير بن بابك^(٨٥) ، وبيت نار يسمى كويسة بين فارس واصبهان بناه كيخسرو والآخر بقومس يسمى جرير واخر بارجان من فارس اتخذه ارجان جد كشتاسب وهذه البيوت قبل زرادشت^(٨٦) ، كما كان هناك بين النار (اذر كشنسب) في الشمال في مدينة شيز بأذربيجان وكان الملوك الساسانيين يحجون اليه و يهبون اليه من الذهب والاموال^(٨٧) ، وبيت نار في فرغانة على اسم الشمس، وبيت رأس جبل اصفهان يسمى مارس وبيت ببلخ يسمى بناه منو شهر على اسم القمر^(٨٨) ، ومعبد نار في اصفهان يسمونه (اذر خورة)^(٨٩) ، و بيت نار تحت سطح الارض يعرف ببيت نار (مغان) ، اي بيت نار المجوس ولا يزال هناك حتى اليوم مسجد

يعرف باسم مسجد المغان اي مسجد المجوس^(٨٩) ، وكان في وسط المدينة جور بنيان كانت الفرس تعظمه يعرف بالطربال الا ان المسلمين قد خربوه^(٩٠) .

وذكر المسعودي ان بيت النار الموجود الان في اصطخر لا نار فيه وقد وصفه قائلاً: ((قد دخلته وهو على نحو فرسخ من مدينة اصطخر فرأيت بنيانا عجيبا وهيكل عظيم وفي اعلاه صور من الصخر محكمة عظيمة القدر من الخيل وسائر الحيوان يحيط بذلك كله سور عظيم منيع من الحجر وفيه صور الاشخاص قد شكلت وانبتت واتقنت يزعم من جاور هذا الموضع انها صور الانبياء عليهم السلام))^(٩١) .

ويعتقد احمد عطار ان النار ليست لها معبودا وانما هي مخلوق مقدس لأنه انقى العناصر واطهرها واصفاها^(٩٢)، ويعتقد ايضا انها رمز للعدل والنظام، ويقدها المجوس تعظيما للاله اهورامزدا^(٩٣) ويقول زرادشت في ذلك: (نعبد الخالق اهورا مزدا، والنار ابن اهورا مزدا)^(٩٤) بينما يذكر البياتي في كتابه ان عبادة النار اصبحت هي المذهب في المجوس حيث بنوا لها بيوتا واتخذوا دار الوقوف والسدنة والحجاب فلا يدعونها تخمد لحظة واحدة فاتخذ لها بيتا في طوس^(٩٥) .

اضافة الى انها رمز للحرارة والفرح والمحبة وطرد القوة الشريرة ويعتقدون ان ارواح الموتى ترتاح وتفرح وتستأنس بها، ومن خلال النار يمكن معرفة نوع الجنين فعند رمي الزيت على النار فاذا كان لون اللهب ازرق يدل على ان الجنين ذكر ، اما اذا كان لون اللهب مائل الى الاصفرار يدل على ان الجنين انثى ، واذا اراد المتهم بالقتل اثبات براءته اوقدوا نارا وذبحوا كلبا وجعلوه يشرب قسما من دماء الكلب والقسم الاخر يضعونه على النار ثم يقفز الشخص فوق النار فيقول ، اذا كنت انا القاتل اطلب ان يحرقني دم الكلب كما يحرق الان في النار، اما اذا توفي احد الذكور ثم توفيت احد الاناث فان اهلهم ينتظرون ان يصيروا بعمر الزواج فيذهبون الى كاهن النار فيعتقدون قرانها فيضعون صورة الشاب وصورة الفتاة ويطوفون بهما في الشوارع مع الرقص والاغاني^(٩٦)، وكانوا يعاملون انفسهم بالقسوة تكفيرا لما ارتكبه من الذنوب ، اضافة الى انهم كانوا يشنعون على اللواط وتنص شريعتهم على انه ذنب لا يعترف ولا يمحوه شيئا^(٩٧) .

اما للصابئة فكانت معابدهم عبارة عن هياكل للكواكب باعتقادهم ان هذه الكواكب اجسام حية ناطقة . تجري بأمر الله ، فقدموا لها القرابين فلما رأوها تخنفي نصبوا لها تماثيل وبنوا لها البيوت والهياكل^(٩٨) منها هيكل الصورة الاولى ، وهيكل العلة وهو بناء مستدير كانه نصف كرة منطبقة على الارض كانطباق الخيمة ، ويمارسون في هذا الهيكل التسبيح والتقديس ، وهيكل العقل ، وهيكل السياسة، وهيكل الضرورة ، وهيكل النفس وفيه صور انسان له رؤوس متنوعة وايد وارجل ، وهيكل زحل بناءه مسدس الشكل اسود الحجارة ممثل فيه صورة زحل رجل اسود

شائب هندي في يدها فاس وفي وسط الهيكل كرسي على مقعد من تحته درجة اوسع منه ثم يليها درجة اخرى اوسع الى تسع درج وعلى الكرسي صنم معدن زحل رصاص اسود او حجر اسود ، ويعتقد المسعودي ان الصابئة تزعم ان البيت الحرام هيكل زحل وان ادريس نص عليه واوصى بالحج اليه^(٩٩) .

ويتفق عدد من المؤرخين على ان النيران والكواكب من الهياكل ، تكون اشكالها مختلفة من التثليث والتسديس منها هيكل المشتري وهو مثلث الشكل ، واعلاه محدد كتحديد زوايا مبنى بالحجارة الخضرة وهو مدهون دهان اخضر وستوره حرير اخضر وفي وسطه مقعد فوق ثماني درج وعليه صنم من القزدير او الحجر المنسوب الى المشتري، اما هيكل الشمس يكون شكله مربع مذهب اللون مع دهان جدرانها بالأصفر وستوره من الحرير الاصفر ، وفي وسط الهيكل مقعد يحتوي على ست درجات وفيه صنم من ذهب مقلد بالجواهر متوج بتاج الملك وعلى كل درجه اصنام دائرة مختلفة في معادنها ما بين خشب وحجر ومعدن مركب واكثرها تماثيل ملوك ماتوا ، واذا كان يوم الاحد وكانت الشمس في برج الحمل في درجة شرفها اتوا الى الهيكل وعليهم الحلي والحلل والتجان والكلل وابيدهم مجامر العود ، ومن الهياكل ايضا هيكل الزهرة ويكون مثلث الشكل مستطيل واللوان جدرانها وستوره ازرق لازوردي ، وفيه من الات الطرب واللهو والملاهي وفي وسط هذا الهيكل يوجد كرسي وعليه صنم من نحاس احمر من فوق خمس درجات ، ويوجد هيكل عطارد ويكون مسدس الشكل، وهيكل القمر وفي وسطه كرسي يحتوي على ثلاث درجات وعليه صنم من فضة خالصة^(١٠٠) .

اما بيوت العبادة عند النصارى كما معروف الكنائس والاديرة حيث جملوها وزينوها بالصور والتماثيل ووضعوا الصليبان على ابوابها وفي دواخلها ووضعوا فيها المصابيح لأنارتها في الليل ، حيث يسرجون فيها السرج وجعلوا فيها النواقيس لتقرع لترشد المؤمنين بأوقات الصلوات ولتشير اليهم بوجود مناسبات دينية ك وفاة او ميلاد مولود او عرس^(١٠١) ، ولكن هناك بعض المصادر تذكر عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس^(١٠٢) ، الا انهم يعظمون المذبح وهو مكان في الكنيسة يقربون عنده القرابين ويذبحون فيه الذبائح وباعتقادهم كل ما ذبح عليه من القرابين صار لحمه ودمه هو لحم المسيح ودمه حقيقه^(١٠٣) فيذكر ان في مدينة هراة كان هناك كنيسة ليس بينها وبين المدينة بساتين سوى نهر المدينة^(١٠٤) وفي الاهواز وناحية اردشير خرة دير يسمى الابلق ودير حميم سمي بهذا الاسم نسبة الى الماء الحار^(١٠٥) ودير خندق ومخراق في خوزستان ودير كردشير بين الري وقم وهو هائل البناء يحتوي على ابراج واسوار عالية^(١٠٦) ، ودير قنى في فارس^(١٠٧) كما كان في مدينة مرو مقر المطرانية و(مطران) وهي رتبة دينية

مسيحية والمسؤول عن تعيين الاساقفة في الكنائس النصرانية وهو يشبه القاضي في حل الخصومات^(١٠٨).

وكانت من اهم العلامات التي ميزت معابد النصارى عن معابد اليهود الوثنيين (الناقوس) الذي ينصب فوق سطح الكنائس وفي منائرهما للإعلان عن اوقات العبادات ولأداء الفروض الدينية^(١٠٩).

الخاتمة

يمكن تلخيص ابرز النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث بما يأتي :-

١- تختلف صفة الكاهن ودور العبادة باختلاف الاديان، فعلى سبيل المثال كان الكاهن بالنسبة لديانة الزرادشتية بمثابة القضاة وهم الذين يحاكمون الناس، بينما كانت معابدهم عبارة عن بيوت النار .

٢- كان يدعي رئيس الكهنة عند اليهود معرفة الاسرار واحوال الغيب.

٣- وجود العديد من بيوت النار في المشرق الاسلامي والتي لا زالت موجود البعض منها .

٤- كانت النار عند المجوس مقدسه فيعبدونها ويتقربون بالقربان حيث كان على رجال الدين ان يتلثموا عند اقترابهم من النار.

٥- اما الصابئة فكانت بيوت العبادة تسمى الهياكل من ابرزها هيكل العقل وهيكل زحل وغيرها.

٦- بينما النصارى اهتموا بكنائسهم اهتماما كبيرا حيث جملوها وزينوها بالصور والتماثيل ووضعوا الصليبان على ابوابها وفي دواخلها ووضعوا فيها المصابيح لأنارتها في الليل.

الهوامش

(^١) الجواهري: جواهر الكلام ، ج٢٢، ص ٩٠ .

(^٢) سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي، ص ٣٢٧

(^٣) الشيخ الانصاري: كتاب المكاسب، ج٢، ص ٣٤ .

(^٤) البكري : المسالك والممالك، ج١، ص ١١٤ .

(^٥) رؤوف سبهاني : الصابئة المندائية في ايران، ص ٥٤؛ سامي المغلوث : اطلس الاديان ، ص ١٦١ .

- (٦) بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٩٩-١٣١؛ الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص ١٦٧؛ محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٨١؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية، ص ١٣٧.
- (٧) رؤوف سبهاني: المصدر نفسه، ص ١٣٧.
- (٨) محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٨١؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية، ص ١٩٣.
- (٩) غضبان الناشي: الصابئة، ص ١٣٥؛ محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٨٣؛ رؤوف سبهاني: المصدر نفسه، ص ١٤١-١٤٢؛ الزهيري: العمق التاريخي، ص ٢٦٤؛ عبد الرزاق الحسني: الصابئة قديما وحديثا، ص ٥٠؛ رشيد خيون: الاديان والمذاهب، ص ٤٦؛ مجموعة من المؤلفين: موسوعة الملل والاديان، ج ٢، ص ٩٢.
- (١٠) غضبان الناشي: الصابئة، ص ١٣٥؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية، ص ١٥١؛ رشيد خيون: الاديان والمذاهب، ص ٤٦؛ الزهيري: العمق التاريخي، ص ٢٦٤؛ عبد الرزاق الحسني: الصابئة قديما وحديثا، ص ٥١؛ مجموعة من المؤلفين: موسوعة الملل والاديان، ج ٢، ص ٩٢؛ منذر الحايك: كنزاري، ص ١١٤.
- (١١) الكنزفري: وهي المرتبة الثالثة من مراتب رجال الدين، ويترتب عليه ان يكون شخصا ذا اهلية وكفاءة تجعله جديرا بهذا المنصب، وله الحق في تفسير كتاب (الكنزة). ينظر: عبدالرزاق الحسني: الصابئة قديما وحديثا، ص ٥١؛ الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص ١٧٨؛ محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٨٢؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية، ص ١٣٩؛ الزهيري: العمق التاريخي، ص ٢٨٨.
- (١٢) الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص ١٦٧؛ محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٨٢.
- (١٣) غضبان الناشي: الصابئة، ص ١٣٤؛ الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص ١٧٨؛ محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص ٨١-٨٢؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية، ص ١٣٧؛ الزهيري: العمق التاريخي، ص ٢٦٣.
- (١٤) الزهيري: رؤوف سبهاني، ص ٢٦٤؛ مجموعة من المؤلفين: موسوعة الملل والاديان، ج ٢، ص ٩٢.
- (١٥) القلقشندي: صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٨٢؛ القواسمة: موسوعة الفرق في الاديان، ص ١٠٣؛ ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع، ص ٢٣؛ مجموعة مؤلفين: المصدر نفسه، ص ٣١٥؛ المحراب: موسوعة الاجماع في الفقه الاسلامي، ج ١٠، ص ٧٦٤.
- (١٦) القواسمة: موسوعة الفرق في الاديان، ص ١٠٣.
- (١٧) القلقشندي: صبح الاعشى، ج ١٣، ص ٢٨٣.
- (١٨) جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٦٣٩.
- (١٩) ابن العسال: المجموع الصفوي، ص ٣٠-٣١.
- (٢٠) حبيب الزيات: الديارات النصرانية في الاسلام، ص ١١٦؛ القواسمة: موسوعة الفرق في الاديان، ص ١٠٤.
- (٢١) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود، ص ٤٠٥.
- (٢٢) يوحنا سلامة: اللالئ النفيسة، ج ٢، ص ١٩٣.
- (٢٣) كامل سغفان: المعتقدات الاسيوية، ص ١٢١.
- (٢٤) عبد الرزاق الحسني: الصابئة قديما وحديثا، ص ٤٧.
- (٢٥) عبد الرزاق الحسني: المصدر نفسه، ص ٥٢.

- (٢٦) جواد علي: المفصل، ج٦، ص٢٢١؛ ابن العسال: المجموع الصفوي، ص٤٤؛ ابراهيم محمد ابراهيم: الديانة الوضعية، ص١٩٢، ص٢٤٠؛ نايف شبيب: المعتقدات الدينية واثرها في المجتمع، ص١٢٩؛ مجموعة مؤلفين: موسوعة الاديان الميسرة، ص٤٢٠؛ القواسمة: موسوعة الفرق في الاديان، ص١٠٤.
- (٢٧) ليلى ابو المجد: المرأة ابين اليهودية والاسلام، ص٧٩.
- (٢٨) المجلسي: بحار الانوار، ج١، ص٢٠٦.
- (٢٩) الجاحظ: الحيوان، ج٤، ص٤٨١؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص٨٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ص٣٥؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٨٥؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٥؛ الحلبي: السيرة الحلبية، ج١، ص١٢٠. الفيومي: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٣٤٣؛ طه باقر: تاريخ ايران، ص١٧٠-١٧٢؛ ابراهيم محمد ابراهيم: الديانة الوضعية، ص١٩٢؛ قحطان الحديث: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٢٢-٢٢٣؛ صدام البياتي: الحياة الاجتماعية في خراسان، ص٤٠؛ ايمان الغزاوي: اهل الذمة في العصر البويهي، ص٣٣.
- (٣٠) المسعودي: التنبيه والاشراف، ص؛ الشهرستاني: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥؛ جواد علي: المفصل، ج٦، ص٦٩٥.
- (٣١) مسكويه: تجارب الامم، ج١، ص١١٧.
- (٣٢) الجوالقي: المغرب، ص٦٣٩؛ ايمان الغزاوي: اهل الذمة في العصر البويهي، ص٣٣.
- (٣٣) البيروني: الاثار الباقية، ص٢٧٧؛ النويري: نهاية الارب، ج١، ص٩٩؛ كامل سعفان: المعتقدات الاسيوية، ص١٢٥؛ ديورانت: قصة الحضارة، ج٢، ص٤٣٣.
- (٣٤) عبد الله العباداني: ص٩٥.
- (٣٥) ديورانت: قصة الحضارة، ج٢، ص٣٨٢.
- (٣٦) ابراهيم محمد ابراهيم: الديانة الوضعية، ص١٨٤-١٨٥.
- (٣٧) رشيد الخيون: الصابئة المندائيين، ص١٥٢.
- (٣٨) محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين، ص١١٢-١١٥؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية، ص١٧٠-١٧٢.
- (٣٩) الليدي دراوور: الصابئة المندائيون، ص١٩٤؛ الزهيري: العمق التاريخي، ص٣١٢.
- (٤٠) الجاحظ: الحيوان، ج٤، ص٤٦١؛ ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ج٢، ص١٠٠٦؛ عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشية، ص١٠٢؛ ابراهيم محمد ابراهيم: الديانة الوضعية، ص١٨٥؛ بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٢٢؛ ارثر كريستنسن: ايران في العهد الساسانيين، ص١٥٢؛ قحطان الحديث: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٠٦؛ احمد خليل: من اذربيجان الى لاش، ص٧٣؛ سامي المغلوث: اطلس الاديان، ص٦٠٠؛ كامل سعفان: المعتقدات الاسيوية، ص١٢٥؛ نوفل افندي نوفل: سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان، ص٦؛ صبري الغريبي: الحركة الفكرية العربية في اصبهان، ص٦٥.
- (٤١) احمد ملا خليل: من اذربيجان الى لاش، ص٧١.
- (٤٢) عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشية، ص٩٨؛ كامل سعفان: المعتقدات الاسيوية، ص١١٢.
- (٤٣) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٩٧؛ خالد علال: الزرادشية ديانة ابتدعها المجوس، ص٥؛ احمد عطار: الديانات والعقائد، ص٢٧٧.

- (^{٤٤}) زينفون او كسينوفون ولد عام ٤٣٠ ، هو فيلسوف يوناني قديم ومؤرخ وجندي ، وكان احد طلاب الفيلسوف الكبير سقراط ، وكان عميق الفكر ، سديد الرأي واسع الاطلاع ، حسن التعبير ، (ت٣٥٤ق.م) . ينظر : زينفون : حملة العشرة الاف ، ص٦٦؛ خالد علال : الزرادشوية ديانة ابتدعها المجوس، ص٦٧ .
- (^{٤٥}) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص٢٢٤؛ خالد علال : المصدر نفسه، ص٦٧.
- (^{٤٦}) الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص ٥٩؛ نويري: نهاية الارب، ج١، ص٩٩-١٠٠؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ج١، ص٢٧٨؛ عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشوية، ص١٠٤.
- (^{٤٧}) مسالك الابصار، ج١، ص٢٧٩؛ وينظر ايضا: قحطان الحديثي: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٠٥؛ فائق مصلح: اقليم فارس، ص١٨٦.
- (^{٤٨}) عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشوية ، ص٤٥ .
- (^{٤٩}) عبد الله العباداني: المصدر نفسه ، ص١٠٠ .
- (^{٥٠}) خالد علال : الزرادشوية ديانة ابتدعها المجوس ، ص٤٢ .
- (^{٥١}) بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٢٢؛ دمشق: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٤٦.
- (^{٥٢}) المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤، ص١٦؛ ديورانت: قصة الحضارة، ج٢، ص٤٣٣؛ بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٢٢؛ احمد خليل : من انريجان الى لاش ، ص ٧٥ ؛ ابراهيم محمد ابراهيم : الديانة الوضعية، ص١٩١؛ كامل سعفان: المعتقدات الاسيوية ص١٢٥ ؛ نوفل افندي: سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان، ص٦٦؛ خالد كبير: الزرادشوية ديانة ابتدعها المجوس ، ص١١٣ .
- (^{٥٣}) الجاحظ: الحيوان، ج٥، ص٦٦؛ المسعودي: مروج الذهب ، ج٢، ص٢٧٤؛ المسعودي: اخبار الزمان، ص٧٦؛ النويري: نهاية الارب ج١، ص٩٨؛ المجلسي: بحار الانوار، ج١٠٨، ص٤٤ ؛ الالوسي: تفسير الالوسي، ج٦، ص١١٥؛ فاميري: بخارى ، ص١٠٥؛ اباكار السقاف: الدين في الهند والصين وايران، ص٢١٠ نوفل افندي نوفل : سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان، ص٥٥.
- (^{٥٤}) المسعودي: مروج الذهب ، ج٢، ص٢٥٣؛ المسعودي: اخبار الزمان، ص١٠١؛ الثعالبي: ثمار القلوب، ص٥٧٨؛ النويري: نهاية الارب ج١، ص٩٨؛ عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشوية، ص٩٧؛ احمد خليل : من انريجان الى لاش ، ص٧٣ ؛ بارندر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص١٣٣ .
- (^{٥٥}) عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشوية، ص١٠٤ .
- (^{٥٦}) الجاحظ: الحيوان، ج٤، ص٤٨٠؛ ابن حوقل: صورة الارض، ص٢٤٢؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٥٩؛ الاضطخري: المسالك والممالك ، ص ١١٩ ؛ عبد الله العباداني: تاريخ الديانة الزرادشوية، ص١٠٤؛ عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن، ص٤٦٦؛ ابو زايد : رامي فيصل ابراهيم، الاوضاع الاجتماعية في بلاد المشرق الاسلامي من خلال كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي دراسة تاريخية منهجية، ٥٧٤-٦٢٦هـ -١١٧٨-١٢٢٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة العربية الاسلامية ، كلية الآداب، غزة، ٢٠١٩، ص٩٨.
- (^{٥٧}) المسعودي :مروج الذهب، ج٢، ص٢٥٣؛ الشهرستاني: المصدر نفسه ، ج٢، ص٥٩؛ صدام البياتي: الحياة الاجتماعية في خراسان، ص١٠ ؛ عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن، ص٤٥٩ .
- (^{٥٨}) الجاحظ: الحيوان، ج٤، ص٤٨١ .
- (^{٥٩}) فاميري: تاريخ بخارى ، ص٦٧-٣٥٨ .

- (٦٠) الطبري: تاريخ الطبري، ج٩، ص٤٤٩؛ النرخشي: تاريخ بخارى، ص٥٢-٣٥؛ البيروني: الآثار الباقية، ص٢٩٢؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ج٧، ص٢٣٩؛ محمد احمد محمد: بخارى في صدر الاسلام، ص٢٠؛ فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ص٤١٦؛ محمد احمد محمد: بخارى في صدر الاسلام، ص٢٠.
- (٦١) النرخشي: تاريخ بخارى، ص٧-٤٠؛ محمد احمد محمد: بخارى في صدر الاسلام، ص٢١؛ فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ص٤١٦.
- (٦٢) مروج الذهب، ج٢، ص٢٥٢؛ وينظر: الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٥٩؛ الالوسي: تفسير الالوسي، ج١٧، ص١٢٩؛ النويري: نهاية الارب ج١، ص٩٩-١٠٠؛ مريم عمران: التطور العمراني، ص١٠٣.
- (٦٣) النويري: نهاية الارب ج١، ص١٠٠.
- (٦٤) محمود خلف: بلاد ما وراء النهر، ص١٥٤؛ محمد احمد محمد: بخارى في صدر الاسلام، ص٨٩.
- (٦٥) النرخشي المصدر نفسه، ص٤٣.
- (٦٦) الدينوري: اخبار الطوال، ج١، ص١٢٣؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٨٧.
- (٦٧) بوريبوي: العرب والاسلام في اوزبكستان، ص٤٨.
- (٦٨) الالوسي: تفسير الالوسي، ج١٧، ص١٢٩.
- (٦٩) البكري: المسالك والممالك، ج١، ص١٢٧؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٥٩؛ الالوسي: تفسير الالوسي، ج١٧، ص١٢٩؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص١٩٨؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص١٣٧؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية في ايران، ص٤٥؛ احسان ذنون: الحياة العلمية زمن السامانيين، ص٢٧.
- (٧٠) المسعودي: اخبار الزمان، ص١٠١؛ الشهرستاني: المصدر نفسه، ج٢، ص٥٩؛ الفردوسي: الشاهنامه، ص٢٠٨.
- (٧١) الفردوسي: المصدر نفسه، ص١٠١؛ صبري الغريبي: الحركة الفكرية العربية في اصبهان، ص٦٦.
- (٧٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٩، ص٤٥٨؛ فاميري: تاريخ بخارى، ص٦٦؛ فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ص٤١٥.
- (٧٣) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو ابن عامر الازدي، يكنى ابو ثمامة، اول من دعا العرب الى عبادة الاوثان، وغير دين ابراهيم الخليل (عليه السلام) وتولى حجابة بيت الحرام، واكثر من نصب الاصنام حول الكعبة. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص١٢١؛ الذهبي: مروج الذهب، ج٢، ص٤٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص١٨٧-١٨٨؛ محيي الدين العطار: بلوغ الارب، ص٩٥؛ الزركلي: الاعلام، ج٥، ص٨٤.
- (٧٤) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٤٣؛ ابن كثير: المصدر نفسه، ج١٠، ص٢١٢؛ ابن سباهي زادة: اوضح المسالك، ص٦٢٨؛ حسن: ج٢، ص٤٨؛ ابراهيم محمد ابراهيم: الاديان الوضعية، ص١٦٨؛ امينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ص١٤٥؛ حسن بيرنيا: تاريخ ايران القديم، ص٤٢١؛ عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشية، ص١٠٥.
- (٧٥) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص٧٨؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٣٨؛ ابن الفقيه: البلدان، ص٣٢٣؛ الحواليقي: المغرب، ص١٨٠؛ البكري: المسالك والممالك، ج١، ص١٢٢؛ القزويني: اثار البلاد واخبار العباد، ص٣٣١؛ ابن سباهي زادة: اوضح المسالك، ص٦٢٨؛ محيي الدين العطار: بلوغ الارب، ص٩٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٧؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ج٧، ص٢٣٩؛ النرخشي: تاريخ بخارى، ص٤٢؛ امينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ص١٤٥؛ عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الاول، ص١٢١؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٦٤؛ فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ص٤٤٥.

- (٧٦) (اليقوبي: البلدان، ص ٥٤؛ المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٣٨؛ البكري: المسالك والممالك، ج ١، ص ١٢٢؛ القزويني: اثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٧.
- (٧٧) (البكري: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٢.
- (٧٨) (القزويني: اثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٧-٣٠٨.
- (٧٩) (ابن حوقل: صورة الارض، ج ٢، ص ٣٦٧؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص ٢٦٥؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٩٣؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٥٠؛ حيدر علي: الدويلات الاسلامية في المشرق الاسلامي، ص ١٧٥؛ مريم عمران: التطور العمراني، ص ١٠١.
- (٨٠) (المقدسي: احسن التقاسيم، ص ٢٩٨؛ ابن سباهي زادة: اوضح المسالك، ص ٦٤٣.
- (٨١) (الطبري: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٣٩٦ مسكويه: تجارب الامم، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٨٢) (ابن الفقيه: البلدان، ص ٣١٩.
- (٨٣) (ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩، ص ٨٦.
- (٨٤) (اليقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٣٨؛ المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٥٣-٢٥٤؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٩٢؛ البكري: المسالك والممالك، ج ١، ص ١٢٧؛ الاصطخري: المسالك والممالك، ص ١٣٧؛ نوفل افندي نوفل: سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان، ص ٧؛ ارثر كريستنسن: ايران في العهد الساسانيين، ص ١٥٠؛ رؤوف سبهاني: الصابئة المندائية في ايران، ص ٤٥ عبد الجبار ناجي: دراسات في تاريخ المدن، ص ٤٥٨؛ فائق مصلح: اقليم فارس، ص ١٨٦.
- (٨٥) (الشهرستاني: الملل والنحل، ج ٢، ص ٥٩.
- (٨٦) (قحطان الحديثي: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٢٠٨.
- (٨٧) (النوري: نهاية الارب ج ١، ص ٥٥؛ الطباطبائي: تفسير الميزان، ج ٧، ص ٢٣٩.
- (٨٨) (الكرديزي: زين الاخبار، ص ٣٥٢.
- (٨٩) (فامبري: تاريخ بخارى، ص ٦٧.
- (٩٠) (البكري: المسالك والممالك، ج ١، ص ١٢٨.
- (٩١) (المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٦٨؛ البكري: المصدر نفسه، ج ١، ص ١٢٧؛ عبد الله العباداني: تأريخ الديانة الزرادشية، ص ١٠١؛ ارثر كريستنسن: ايران في العهد الساسانيين، ص ١٥٠.
- (٩٢) (الديانات والعقائد، ص ٢٥٢.
- (٩٣) (خالد علال: الزرادشية ديانة ابتدعها المجوس، ص ١١٣.
- (٩٤) (عبد الرحمن: افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشية، ص ١٤٩؛ خالد علال: المصدر نفسه، ص ١١٤.
- (٩٥) (الحياة الاجتماعية في خراسان، ص ٥١.
- (٩٦) (احمدلا خليل: من اذربيجان الى لاش، ص ٧٤-٨٠-٨١.
- (٩٧) (عبد الله المراغي: الزواج والطلاق، ص ٥٣٠.
- (٩٨) (العمري: مسالك الابصار، ج ١، ص ٢٧٥.
- (٩٩) (البيروني: الاثار الباقية، ص ٢٤٥؛ البكري: المسالك والممالك، ج ١، ص ١٢٣؛ الدمشقي: شمس الدين، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص ٣٩-٤٠؛ العمري: مسالك الابصار، ج ١، ص ٢٧٧؛ الفيومي: اريخ الفكر الديني

الجاهلي، ص٢٨٢؛ نوفل افندي نوفل: سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان ص٢٠؛ المهداوي: علي هادي، الجذور التاريخية للصابئة المندائيين، بحث غير منشور، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢١٤، ٢٠١٥م، ص١٩٥.

(١٠٠) البكري: المسالك والممالك، ج١، ص١٢٣؛ دمشق: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص٤١-٤٣؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ج١، ص٢٧٧؛ ابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان في مصاديد الشيطان، ج٢، ص١٠٠٩؛ الفيومي: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٣١٣؛ احمد السقا: الصابئين، ص٣١٧.

(١٠١) ابن القيم الجوزية: هداية الحيارى، ص٢٦٩؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ج١٣، ص٢٨٤ جواد علي: المفصل، ج٦، ص٦٥٠؛ القواسمة: الفرق في الاديان، ص١١٨؛ محمد السحيم، مظاهر الشرك، ص٣٣.

(١٠٢) الاعظمي: دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند، ص٤٧٧؛ ابو زهرة: محاضرات في النصرانية، ص٢٢٨.

(١٠٣) القلقشندي: صبح الاعشى، ج١٣، ص٢٨٤.

(١٠٤) محمد رضا ناجي: سامانيان، ص٧٢؛ حسين الجبراني: دويلات المشرق الاسلامي، ص٤١٨.

(١٠٥) البكري: معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٧٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٦-٥٠٦؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ص٣٣١.

(١٠٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٨-٥٢٩.

(١٠٧) البكري: معجم ما استعجم، ص٥٩٤.

(١٠٨) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٥، ص٤٧٣؛ ام الخير عثمانى: الحياة الاجتماعية في العصر العباسي، ص١٧٦؛ مريم عمران: التطور العمراني، ص٩٩.

(١٠٩) جواد علي: المفصل، ج٦، ص٦٥٨.

غزوة الحبشة لليمن من خلال النقوش والروايات الاخبارية

ا. د. محسن مشكل فهد الحجاج

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

م.م. عباس قاسم عطية المريناني

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

تناول البحث حادثة فاصلة في تاريخ الجزيرة العربية وهي اجتياح الاحباش لليمن سنة ٥٢٥م من خلال المقارنة بين النقوش والروايات الاخبارية. فتطرق الى العلاقات اليمنية - الحبشية قبل الحادثة والتنافس التجاري بينهما، ثم تناول اسباب الغزوة والصراع الديني بسبب اضطهاد الحاكم اليمني للمسيحيين في بلاده وقد ايدت النقوش هذه الاحداث، وهذا اثار الحبشة المسيحية فقامت بمساعدة الرومان بشن حملة كبيرة على اليمن واحتلوا عاصمتها ضفار، ثم تناول البحث نتائج هذه الغزوة ومحاولة ابرهة التوجه للشمال لاحتلال مكة.

الكلمات المفتاحية: الحبشة، ابرهة، غزوة، نجران، اليمن، النقوش، ذو نواس

The Battle of Abyssinia to Yemen through inscriptions and Historical narratives

Prof Dr. Mohsin Mishkil F. Al-Hajjaj

University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Assist lect. Abbas Kassim A. Al- Murriany

University of Basrah – College of Education for Women

Abstract

The research dealt with a watershed event in the history of the Arabian Peninsula, which is the Abyssinian invasion of Yemen in the year 525 AD, by comparing the inscriptions and the news accounts. He touched on the Yemeni-Abyssinian relations before the incident and the commercial competition between them, Then it dealt with the causes of the invasion and the religious conflict due to the persecution of the Christians in his country by the Yemeni ruler, and the inscriptions supported these events. This is the effects of Christian Abyssinia, so it, with the help of the Romans, launched a major campaign against Yemen and occupied its capital, Dhofar. Then the research dealt with the results of this invasion, the most important of which is the narration which states that Abraha tried to occupy Mecca, and what the position of the inscriptions about it and the controversy raised around it.

Keywords: Abyssinia, Abraha, Ghazwa, Najran, Yemen, inscriptions, Dhu Nawas

المقدمة

ان دراسة المعارك الفاصلة بالتاريخ تسهم في تكوين رؤية واضحة عن اسباب سقوط الدول بل واحيانا يتبعها سقوط حضارات معينة، وان ما ينتج عن هذا السقوط من نتائج اقتصادية واجتماعية وخيمة تتكرر بعد كل معركة وفي كل زمان ومكان يجعلها تجري باطراد كسنة تاريخية او قانونا يتبلور نتيجة قراءة التاريخ قراءة دقيقة، وان اغلب اسباب سقوط البلدان هي اسباب داخلية يسهم الحاكم في تهيئة اجواءها بسبب سياساته الخاطئة مما يفسح المجال للتدخل الاجنبي، ولعل من هذه المعارك الكبرى هي غزوة الاحباش لأرض اليمن .

لذلك جاء بحثنا ليمسك الضوء على حقبة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية وحادثة مهمة وهي اجتياح الاحباش لليمن سنة ٥٢٥ م، معتمدين في عملنا على منهج المقارنة بين روايات الاخباريين والنقوش التي عثر عليها في ارض اليمن .

لقد جاءت روايات العرب عن فترة ما قبل الاسلام شفوية عبر مئات السنين مما عرضها للتشويه والزيادة والنقصان، وربما اكتتفتها العواطف القومية او الدينية، ثم نقلتها كتب التاريخ ودونها المؤرخون في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) بعد انتشار وسائل الكتابة، وبالتالي فإن الحقيقة تكون صعبة المنال بدون العودة الى النقوش الخاصة بنفس الفترة الزمنية

كان المنهج التاريخي هو المتبع في هذا البحث، الذي يفرض المقارنة والتحليل والاستنتاج للتوصل لصورة تاريخية هي اقرب للحقيقة . وقد ابتدأنا في هذا البحث بنبذة عن العلاقات اليمنية - الحبشية قبل احداث الغزوة، وذلك لمعرفة طبيعة العلاقات بين البلدين الجارين لا يفصلهما سوى مضيق باب المندب جنوب البحر الاحمر (القرنم)، ثم تطرق البحث الى احداث الغزوة واسبابها، سواء من خلال روايات التاريخ او النقوش . وان ما يساعد على اكتمال صورة الاحداث هو النتائج الخطيرة لاحتلال اليمن والتي ادت بها الى الاضمحلال والضمور .

لقد اسهمت كتب التاريخ العام وكتب التفسير ومصادر تاريخ اليمن مثل كتاب ملوك حمير لنشوان بن سعيد الحميري (ت ٥٧٣ هـ) وكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني المتوفي (٣٣٤ هـ) وكتاب التيجان في ملوك حمير لوهب بن منبه المتوفي (١١٤ هـ) ومن الكتب الحديثة مؤلفات الدكتور محمد عبدالقادر بافقيه مثل كتاب تاريخ اليمن القديم وكتاب في العربية السعيدة . وكتاب مطهر علي الايرياني الموسوم نقوش مسندية وتعليقات . ومن المصادر النقشية مجموعة النقوش التي جمعها الاب البلجيكي البرت جام بكتابه Sabaeen Inscription From Mahram Bilgs ولقد استفدنا من هذا الكتاب في الاطلاع على نصوص النقوش العائدة للفترة الزمنية موضوعة البحث .

مفاتيح ورموز النقوش المستشهد بها

Ja	مجموعة النقوش التي جمعها الأب البلجيكي (البيرت جام)
Ry	مجموعة النقوش التي جمعها الرحالة البلجيكي ج. ر. ريكمانس
Phiby	مجموعة النقوش التي جمعها الرحالة الانكليزي (سانت جون فليبي)
CIH	مجموعة النقوش السامية

العلاقات الحبشية - اليمنية قبل الغزوة

اعتبرت بعض المراجع اليونانية والرومانية الحبشة جزءاً من المملكة السبئية وان ملكة سبأ الشهيرة في التاريخ كانت تحكم البلدين معاً^(١).

ويعتقد (ممتاز العارف) ان هجرة القبائل (السامية) العربية الجنوبية كان في سنة ١٠٠٠ ق.م^(٢)، الا ان الباحث النمساوي (كلاسر) يرى ان القبائل (السامية) العربية هاجرت غرباً وعبرت مضيق باب المندب واستوطنت المناطق المقابلة لليمن على ساحل البحر الاحمر من القارة الافريقية، ويرجح ان الهجرة حدثت قبل طليعة القرن الرابع قبل الميلاد. وتمكن هؤلاء المهاجرون من تاسيس مستعمرة تجارية على الشاطيء الارتيري ولم يلبثوا أن مدّوا نفوذهم الى الهضبة الاثيوبية^(٣)، وقد جلب العرب الساميون معهم الى ارض الحبشة اهم عوامل النهوض بالزراعة وتطويرها ، ومن المستنبطات الحضارية البالغة الاثر انهم ادخلوا اليها المحراث الذي احدث انقلاباً في عالم الزراعة ولم يكن عندئذ معروفاً في افريقيا^(٤).

ولعل هذا دفع الاستاذ (فوزي مكاوي) الى الاعتقاد بأن (المنطقة الجنوبية من حوض البحر الأحمر منطقة حضارية واحدة مثل فيها البحر الاحمر ومضيق باب المندب عاملي وصل اكثر منها عاملي فصل، لذا امتدت التأثيرات العربية الجنوبية الى اكسوم (حاضرة الحبشة) لكي تشمل اللغة والعقائد واساليب الزراعة والري وغيرها^(٥). وان اقدم النقوش الخاصة بتاريخ الحبشة القديم في اللغة السبئية والخط السبئي وهي نقوش ترجع تقريباً الى منتصف الالف الأول قبل الميلاد^(٦)، ومع توالي الزمن اضطرت اكسوم الى اقامة حاميات عسكرية على الشاطيء العربي المطل على البحر الاحمر للدفاع عن تجارتها الخارجية لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل في شؤون بلاد العرب الجنوبية وان تؤثر وتتحكم في طريق العرب التجاري الذي يبدأ من

الموانيء الجنوبية للبحر الأحمر محاذيا" للشاطيء العربي متجها" شمالا" حتى البتراء او بحرا" على قوارب صغيرة تمخر البحر بحداء الشاطيء وحتى الموانيء الشمالية^(٧) .

وبعد فشل حملة الرومان على جنوب الجزيرة العربية سنة ٢٤ قبل الميلاد اخذوا يصادقون الأحباش ويشجعونهم على منافسة عرب الجنوب في التجارة واحياء الطريق البرية القديمة بين أكسوم ومصر العليا كما اوعزوا إليهم حماية السفن اليونانية والرومانية في الجزء الجنوبي من البحر الأحمر، ومنذ القرن الأول للميلاد بدأ الأحباش يتحرشون بالعرب الجنوبيين^(٨).

ففي القرن الأول الميلادي مني اليمن بتدخل حبشي نتيجة لتواطيء قبائل (همدان) مع الأحباش في بداية ظهور الانقسامات داخل صفوف المجتمع اليمني، فقد عقد الملك الهمداني علهان نهفان (٨٥-٦٥ ق.م) وابنه (شعرم اوتر) حلفا" مع ملك حضرموت (يدع أب غيلان) ضد ملك حمير الذي يحاول التوسع خارج حدود مملكته . وكذلك عقد الملك علهان نهفان حلفا" مع الملك (جدرت) ملك الحبشة حسب النقش (CIH 308)^(٩)

الا ان هذا التحالف لم يدم طويلا اذ انقلب شعرم اوتر بن علهان نهفان (٦٥- ٥٥ ق.م) ضد الاحباش وخاض حروبا ضدهم ادت الى انكماش وجودهم داخل حدود مستعمرتهم القديمة في شمال البلاد السبائية، واستمر الصراع حتى بلغ ذروته خلال القرن الثالث الميلادي على عهد الملك (الشرح يحضب وأخيه بازل بين) (٢٠٠-٢٣٠م)، والظاهر من النصوص والكتابات أن الشرح يحضب كان مقاتلا" جسورا" إذ حارب في ايام ابيه (حمير) و(حضرموت) لغزوهم ارض سبأ كما حارب إضافة الى اعدائه التقليديين قبائل عربية أخرى وكذلك الاحباش الذين وقفوا ضد طموحه في توسيع نفوذه عندما اصبح ملك (سبأ وذوي ريدان)، ففي النقش الموسوم (Ja 525) يذكر هجوم الجيش السبائي بقيادة الملكين (الشرح يحضب وأخيه يازل بين) على الاحباش وقبائل السهرة إذ استطاع ان يبعثر هذه القوة وينتصر عليها في المنطقة القريبة من حصن (وحدة) الواقع في منطقة وادي مور (الذي يقع على بعد ٩٥ كم شمال الحديدية الحديدية ووادي سهام) وانتصر عليهم وقتل أعداد كبيرة منهم كما أسر بعضهم^(١٠).

ويتحدث النقش الموسوم (Ja525) عن حملات حربية ضد الأحباش وقبائل السهرة وضد الملك الحميري (شمرذو ريدان) حتى استطاع الملكان (الشرح يحضب وأخيه يازل بيان) القضاء عليهم^(١١).

ومن الطبيعي ان هذا الصراع لا يتوقف الا بوجود سلطة قوية تستطيع فرض سيطرتها على البلاد وبالتالي تمنع التدخلات الحبشية في السواحل اليمنية وهذا ماحدث في بداية القرن الرابع الميلادي عندما استطاعت دولة حمير ان توحد الممالك اليمنية تحت نفوذها إذ استطاع الملك الحميري (شمر يهرعش الثالث) (275-310م) إخضاع القبائل المتمردة في الشمال والشمال الغربي وهي قبائل تهامة ووادي بيش ووادي سهام⁽⁹⁾، وهذه القبائل هي قبائل السهرة وعك حسب النصوص (CHI407) و(Ja649)، ويرى (فون فيزمن) انه لم يذكر الأحباش طرفاً في هذه الحرب وهم الذين كانوا في هذه الأجزاء من تهامة ايام شمر يهرعش الثاني حوالي عام (200م)⁽¹²⁾. الا ان (جواد علي) يرى ان قتال شمر يهرعش الثالث لهذه القبائل على البحر لأنها كانت متعاونة مع الأحباش الذين يحكمون ساحل تهامة⁽¹³⁾.

الظاهر ان أحكام سيطرة هذا الملك على البلاد حالت دون أي تدخل حبشي في الجنوب العربي لهذا لم نجد في النقوس العائدة لفترة حكمه أي اشارة الى اعتداء حبشي أو تهديد للسواحل اليمنية

الا انه حدثت تطورات مهمة في العلاقات اليمنية الحبشية في السنوات اللاحقة إذ نجد في عهد الملك (كرب ايل وتر يهنعم) الذي حكم الفترة (325م-330م) علاقة طيبة مع لاحباش وحسب النقش (281)، إذ أرسل الملك المذكور سفيره المدعو (شرح عشت اشوع الحبابي) كرئيس وفد الى (اكسوم) حاضرة الحبشة، ويذكر النقش عودته بسلام مصطحباً معه وفداً من الأحباش⁽¹⁴⁾.

ومما تجدر الاشارة اليه ان تحول ملوك اكسوم الى المسيحية يعد ايذاناً بتقارب هذه المملكة مع بيزنطا ومما يزيد عرى هذا التقارب هو ان الحبشة تنتظر الى بيزنطا بانها المستهلك الرئيسي لتجارتها . ولقد كان الطريق البحري الى الهند ذات أهمية خاصة لكل من روما وبيزنطا وكان الاحباش يطمعون في السيطرة على بلاد اليمن لضمان توزيع البضائع الحبشية دون ان تتعرض للتحرشات التي كان يمارسها الحميريون، وكان أباطرة الروم على اتصال منظم بالأحباش تحقيقاً لمصالحهم التجارية حيناً وتأييداً لنفوذهم ضد الساسانيين الذين كانوا يحاولون التسلل الى بلاد اليمن عن طريق عمان حيناً آخر⁽¹⁵⁾، وكما هو ديدن الأحباش في التدخل في اوقات الاضطرابات والفتن، فلقد ظهرت نواياهم بشكل واضح في الربع الاول من القرن السادس الميلادي إذ كان على العرش ملك يدعى (معد يكرب يعفر) وهو آخر من تحلى باللقب الملكي

الطويل الذي بدأه الملك شهر يهر عش الثالث قبل زهاء قرنين من هذا الزمان فقد واجه هذا الملك حرباً داخلية كبيرة وحسب النص (Plilby228) ولقد مهدت هذه الحرب الطريق للتدخل في شؤون الجنوب العربي^(١٦).

وان هذا الملك الذي كان حاكماً حتى عام ٥١٦ اضطر بعد ان خوت خزائنه الى الاستعانة بوجهاء مسيحي نجران فقد اقضته النبيلة (رومي) مبلغاً قدره (١٢ ألف دينار) فضلاً عن الهدايا التي اكرمه بها النصارى مما يلمح الى ان ارتباطاً قد نشأ بين الملك (معد يكرب يعفر) والفئات المسيحية المرتبطة دينياً بالحبشة وبيزنطاً^(١٧).

وهذا يدل ايضاً على مدى انتشار وسطوة المسيحيين في عهده وسيطرتهم على شؤون التجارة وهذا هو السبب الذي دفع (ذو نواس) يوسف بقيادة انقلاب على الملك (معد يكرب يعفر) عام ٥١٧م.

ثانياً: غزو الحبشة لليمن الاسباب والنتائج

لقد جاء ذو نواس للحكم بطريقة اثارت الأعباش وهي الانقلاب على سلفه (معد يكرب يعفر) الذي انتهج سياسة موالية لبيزنطاً المرتبطة بالتجارة (الاثيوبية) الحبشية فضلاً عن ان ذا نواس شجع اليهودية معلناً بذلك انتهاج سياسة معادية للأعباش والبيزنطيين المسيحيين وهذا بالتحديد يفسر اسباب التدخل الحبشي^(١٨).

اما المصادر العربية الاسلامية فانها ايضاً تصف مجيئه للحكم بطريقة انقلابية على سلفه الا انها تختلف في اسم الملك الذي قتله ذو نواس، اذ تسميه المصادر العربية الاسلامية (لخبيعة ابن ينف) الذي كان غليظاً فاتكاً، وبعد ان استطاع ذو نواس قتله اتفقت حمير على تملكه البلاد. وان ذا نواس كان قد تسمى (يوسفاً) بعد اعتناقه اليهودية. وبعدما شكى اليه يهود نجران غلبة النصارى نهض بالجنود اليها فحفر اخدوداً واضرم نار فيه وخير النصارى بين الرجوع عن دينهم او إحراقهم بالنار فمنهم من رجع عن دينه ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار. ويقال انه اهلك عشرون الفا او يزيدون، فلما صنع ذو نواس بالنصارى ما صنع في نجران اقلت منهم رجل يقال له (دوس ذو ثعلبان) فقدم على قيصر الروم يستنصره على ذي نواس واخرج اليه الانجيل وقد احترق بعضه بالنار لتحريضه ضد ذا نواس فكتب قيصر الروم الى النجاشي يأمره بنصرة دوس ذو ثعلبان ويطلب بثار النصارى^(١٩).

من نصوص المصادر الاسلامية نستشف انه بعد دخول اهل نجران في المسيحية بدأ صراعهم مع حاكم اليمن، حيث ذكرت هذه المصادر احداثا مروعة ومجازر كبيرة حيث سار الملك ذو نواس اليهم بجنوده فحاصره زمانا ثم آمنهم فاعطاهم عهدا الا يغدر بهم إن هم نزلوا فلما نزلوا خذّ اخدودا واوقد فيه النار ثم جعل يجاء بفوج بعد فوج ويخبرون بين اليهودية والنار فمن ابي عليه قذفه في النار حتى اتى بامرأة معها صبي لها ترضعه فلما نظرت الى النار ذكرت لذلك وكادت تعرض عن دينها فقال لها الصبي: مه يا اماه امضي على دينك فانه لا نار بعدها فرمى ذو نؤاس المرأة وابنها في النار. (٢١)

ولم يكتف ذو نواس بالحرق ولكن اعمل السيف في رقاب الناس (٢٢) يقول ابن هشام [إن ذا نؤاس احرق من احرق وقتل بالسيف حتى قتل منهم قريبا من عشرين الف وبهذه الحادثة انزل الله تعالى الآيات (قتل اصحاب الاخدود) (٢٣) [٢٤]

اما النقوش العائدة لعصر الاحداث والتي تعد اكثر دقة من المرويات الشفوية فتشير إن ذا نواس حكم بعد الملك معدي كرب يعفر حيث اشار النقش (Ry 510) الى الملك معدي كرب وهو مؤرخ بالعام ٥١٦م، وبما ان النقشان (Ry508) و (Ry507) ذكرا لنا مجيء ذا نواس للحكم بعام ٥١٧م (٢٥) فيكون حكم ذا نؤاس بعد معدي كرب يعفر، ويعتقد ان حادثة اصحاب الاخدود حدثت في عام ٥٢٢م. (٢٦)

الظاهر ان الظروف الداخلية لليمن كانت مضطربة جداً منذ عام ٥١٦م اي في عهد الملك معدي كرب حيث يشير النقش (Philby 228) الى حرب داخلية اشتعل اوارها في اليمن اشتركت فيها قبائل سبأ وحمير ورحبه وكنده ومضر وثلعة (٢٧) انتهت هذه الاضطرابات بانقلاب قاده ذو نواس (يوسف) والذي تقول عنه مصادرنا الاسلامية إن ذا نواس تسمى يوسف بعد اعتقاله اليهودية. (٢٨)

ولهذا يقول الدكتور هاشم الملاح لقد تولى يوسف اسأر (ذو نواس) الملك في حوالي ٥١٦م اثر فتنة كبيرة أو حرب اهلية حدثت في اليمن. (٢٩)

ايضاً تشير المصادر الاسلامية الى وصول ذو نواس للحكم اثر انقلاب قادة على سلفه المدعو (لخيعة) الذي كان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط حيث استطاع ذو نواس من قتله فملكته حمير امرها. (٣٠)

الظاهر إن الملكين معدي كرب وذو نواس (يوسف) يختلفان في (أيدولوجيتهما) وفي سياستهما تجاه الاوضاع الداخلية والخارجية فالملك السابق لذى نواس كانت له علاقات طيبة مع المسيحيين لا سيما وإنه اقترض مالا من سيدة نصرانية من اعيان نجران تدعى (رومي) قدره (اثني عشر الف دينار) تنازلت له عنه وعن ارباحه. (٣١)

وهذا يدل على إن الدولة كانت تعاني من ضائقة مالية أوقعت الملك معدي كرب تحت تأثير المسيحيين في نجران. (٣٢)

وهناك رأي يقول ان معدي كرب يعفر جاء للحكم بمساعدة الاحباش والمسيحيين المحليين. (٣٣)

يبدو ان الدولة اليمنية أو الحضارة اليمنية في عهد هذا الملك كانت تعيش في شيخوختها وايامها الاخيرة وخصوصا بعدما اخذ سد مأرب بالتصدع وقلت كفاءته مما اثر على الحياة الاقتصادية وخصوصاً الزراعة منها^(٣٤) مما جعل الشعب يعيش الفقر بعد الرخاء الاقتصادي، وهذا اضعف الدولة ايضاً، فتدهور الاقتصاد وضعف الحكومة السياسية كانا عاملان مهمان في تاجيح الصراعات الدينية وبالتالي فقدان هيبة الدولة ومن ثم انهيارها .

وحيثما اعلى يوسف (نو نواس) العرش بدأ بالتكيل بخصومه بشدة، يقول الدكتور الملاح "لقد نظر نو نواس الى نصارى اليمن وكأنهم عملاء للأحباش بسبب ما شاهده من تعاون بينهم"^(٣٥) الا إن لوندن ينفي هذا الرأي من خلال قوله "إن نصارى اليمن كانوا يؤيدون سياسة (يوسف) ذا نواس المعادية لبيزنطة بغض النظر عن كون هذه السياسة ظهرت بشكل مناهض للمسيحية وهذا يعتبر دليلاً واضحاً على ان الاضطهاد الديني لم يكن ناتجاً عن تعصب ديني بقدر ما كان صراعاً اقتصادياً"^(٣٦)

لقد هجم نو نواس على مدن اليمن الرئيسية فاحرق الكنائس وقتل المئات من اليمنيين على النحو التالي :

١- مدينة ظفار* عاصمة سلفه والمناصرة للمسيحية فقاومته بشدة فعرض نو نواس عليهم الامان وحين خرجوا قتلهم جميعاً ومن لم يخرج فقد احرق داخل الكنيسة. (٣٧)
٢- المناطق الساحلية وهي (مخوان واشعران وفرسان وشمر ورمع وركبان) وهذا يدل انه توجه نحو الساحل بعد ان سيطر على ظفار لانه كان متخوفاً من هجوم جبشي لذلك اسرع في احكام سيطرته على سكان تهامة ثم توجه احد قادته وهو القليل (شرحئيل ذي يزن) نحو المخا*** وقد سيطر عليها واحرق كنيستها كما جاء في النقشين (Ry 507) و(Ry 508) (٣٨).

٣- مدينة نجران التي يقطنها المسيحيون، بعد ان استلم القائد شرحئيل أوامره من سيده يوسف ذا نواس بالتوجه نحو نجران وكانت قواته تتألف من اليزنيين والهمدانيين ومن قبائل كنده ومراد ومذحج ، وعند ابواب نجران وقفت قوات شرحئيل لاجراء المفاوضات مع وجهاء المدينة الذين قدموا الرهائن لضمان اعترافهم بسلطة يوسف، ويظهر من النقشين (Ry 507) و(Ry 508)

508) انه عندما وصلت هذه القوات الى نجران كان قد قتل الف شخص واسر ١٥٠٠ واستولت على ما يقارب على عشرة الاف رأس من الماشية. (٣٩)

ويصف النقش (Ja 1028) ضراوة المعارك في هذه المدن وهو نص طويل عثر عليه في بئر الحيمة (شمال غرب نجران) يتكون من اثني عشر سطرا كتبه شراحيل اليزني عندما رابط في نجران بقبائل همدان واليزنيين واعراب كندة ومذحج ومراد ويقول النقش ((ليبارك الـ الذي له السماء والارض الملك يوسف اسأر ملك كل الشعوب وليبارك الاقيال لحيعث يرخم وسميفع اشوع وشرحيل اسعد ساهه يزأن وجدن*** الذين ساندوا سيدهم يوسف اسار عندما احرق الكنيسة القليس وقتل الاحباش بظفار ثم ساندوه على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا واحتلال نجران. (٤٠)

ثم تحرك يوسف بنفسه صوب نجران واحتل المدينة من جديد بعد حصار دام سبعة اشهر (٤١) وبدأت على الفور سلسلة من الاعدامات وهي مذابح (كانون الاول المشهورة) ضد النصاري والنجرانيين وقد بلغ عدد القتلى سبعمائة وسبعين شخصاً وقد نجا من الاعدام كل من قبل اعتناق اليهودية ، وشمل هذا الاضطهاد حرق كنائس وقتل في مناطق اخرى مثل حضرموت ومأرب ونجران ، وفي نهاية عام ٥١٨م اخضع يوسف جميع مقاطعات الدولة الحميرية ، ومنذ أواخر عام ٥١٨م وحتى مطلع عام ٥٢٥م غاية الاحداث الكبيرة في اليمن. (٤٢)

وفي عام ٥١٧م ومع بداية هبوب الريح المواتية من البحر الاحمر (نيسان - حزيران) هجم الاحباش بقيادة (الاصبحا) حتى نزلوا في ميناء (المخا) على البحر الاحمر حتى دخلت قواتهم عاصمة الدولة الحميرية ظفار، ولم يستطع ذو نواس مقاومتهم فانقل الى الجبال (٢٠). قاصداً "تحشيد جيشه وتجميعه لمقاومة الاحتلال الحبشي، وبالفعل دخل في معارك عديدة ضد المناطق التي ارتبطت بالاحباش او التي احتلتها الأحباش، وقد اشار النقشان (RY 507) و(RY 508) الى تلك المعارك (٤٣). ثم تولى القائد (شراحيل اليزني) مهمة اخضاع نجران (٤٤)، وحسب النقش (Ja 1028) وهو نص طويل عثر عليه في بئر الحمية (شمال غرب نجران) يتكون من اثني عشر سطرا" كتبه (شراحيل اليزني) عندما رابط في نجران بقبائل همدان وبرماة من اليزنيين وبأعراب كندة ومذحج ومراد، وقد افتتح النص بالدعاء التالي "ليبارك الـ الذي له السماء والأرض الملك يوسف إسار" ملك كل الشعوب وليبارك الاقيال لحيعث يرخم وسميفع اشوع وشرحيل اسعد ساهه يزأن وجدن الذين ساندوا سيدهم يوسف إسار عندما احرق الكنيسة القليس وقتل الاحباش بظفار ثم ساندوه على محاربة الاشاعر والركب وفرسان والمخا واحتلال نجران (٤٥).

الا ان الصراع اخذ يتوسع اكثر عندما اصبح دوليا" إذ بدأت الاطراف المناوئة لحكم حمير عام ٥٢٤م تخطط لتكوين حلف سياسي وعسكري يتألف من (الروم والأحباش ونصارى اليمن المرتبطين بالأحباش) ضد ذا نواس^(٤٦)، فامد جستن الأول (٥١٨م-٥٢٧م) الجيش الحبشي بأسطول روماني شارك في حمل القوات الحبشية الى سواحل اليمن^(٤٧)، وكان جوهر خطة الأحباش القيام بهجمة مفاجئة في آن واحد^(٤٨).

اما مصادر الإخباريين العرب فأنها تصف الحادثة بأنه عندما قدم (دوس ذو ثعلبان) بكتاب قيصر على النجاشي بعث النجاشي معه سبعين الفا" من الأحباش وامر عليهم رجل من أهل الحبشة يقال له (ارياط) وعهد اليه "ان انت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم واخرب ثلث بلادهم واسب ثلث نساءهم وابناءهم" فخرج ارياط ومعه جنوده ومعهم (ابرهة الاشرم) فركبوا البحر حتى نزلوا بساحل اليمن، وسمع بهم ذو نواس فجمع إليه حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن، فاحتمت الحرب، فلما رأى ذو نواس انه لا طاقة له بالأحباش وجه فرسه الى البحر حتى افضى الى غمرة فكان آخر العهد به^(٤٩).

ويقول المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ان الحبشة عبرت من بلاد ناصع والزليع وهو ساحل الحبشة الى بلاد غلافقة من ساحل زبيد من ارض اليمن فاقحم يوسف نفسه في البحر بعد حروب طويلة خوفا" من العار^(٥٠).

يظهر ان الحميريين خسروا خسائر فادحة وان ملكهم سقط صريعا" دون ان يعرف وكان ذلك حوالي عام ٥٢٥^(٥١).

وفي عام ١٨٣٤م تمكن الضابط الانكليزي ولسد Wellsed من العثور على نقش في منطقة (حصن الغراب) ويعود تاريخه الى عام ٥٢٥م، واللفظة الاولى في النقش هي كلمة (سميفع) ، وقد اعلن كاتبه النص انهم احتموا بالحصن اثر عودتهم من بلاد الحبشة وانهم ارسلوا في الوقت نفسه جيشا" من الاحباش هاجم بلاد حمير وقتل ملكها وقواده^(٥٢).

ويوضح الدكتور (جواد علي) هذا الأمر بأن السميفع اشوع كان من اهل نصاب وكان قد هاجر لسبب لا نعرفه هو واولاده الى الحبشة ثم عادوا فاستقروا في حصن الغراب المذكور واخذ يوسع من هذا الحصن فلما جاهر ذو نواس بمناصبه النصرانية والحبش والروم العداء كلفه الاحباش والروم بمهاجمة ذو نواس^(٥٣). وربما ان سميفع المذكور في بداية النقش هو من نصارى حمير ولاء الأحباش على اليمن^(٥٤).

يظهر ان الاحباش تركوا على رأس السلطة سميفع اشوع دافعا" لهم جزية سنوية معترفا" بالتبعية لأكسوم، ان سلطة سميفع اشوع كانت على ما يبدو مهزوزة وضعيفة مما ادى الى سقوطه السريع بقيام تمرد ضده عام ٥٣١ واعتقاله بأحد الحصون وتعيين (ابراهيم) ابرهة . وكان

ابرهة في الاصل عبدا لتاجر بيزنطي يعمل بالتجارة مع الحبشة^(٥٥)، ولكن (الحداد) يقول ان الشخص الذي نصبه الأحباش هو (ارياط الحبشي) ولكن ابرهة قام بحركة مضادة لأرياط وتغلب عليه^(٥٦).

وتقول الاستاذة الدكتورة سهيلة مرعي مرزوق ان التأكيد على عودة السميعع يشوع من الحبشة لا يعني تماما اتفاقه مع نجاشي اكسوم على احتلال اليمن وربما كان وجوده بالحبشة لأسباب تجارية وتزامن وجوده مع الاستعداد لغزو اليمن^(٥٧)

ويتبين من بعض المصادر الاغريقية والحبشية ان الاحباش كانوا قد نزلوا بارض حمير قبل قيام ذو نواس بتعذيب نصارى نجران وانهم انتصروا على ذي نواس فاضطر الى التقهقر للجبال وانهم تركوا في اليمن جيشا لحماية النصارى والدفاع عنهم. فلما مات قائد الجيش انتهز ذو نواس هذه الفرصة فأغار على الجيش وتمكن منه وعذب من وجد في بلاده من النصارى واغار على نجران وحاصرها مدة طويلة بلغت سبعة اشهر على زعم الرواية الحبشية، فلما طال الحصار عمد ذو نواس الى الخداع ففاوض النصرانيين على التسليم وتعهد بان لا يتعرض لهم بسوء، فلما صدقوه وفتحوا المدينة له اعلم السيف فحمل ذلك الحبش على غزو اليمن^(٥٨)

ثالثاً: نتائج الحادثة

تذكر المصادر العربية حادثة اصحاب الأخدود ان ذا نواس بعد ان احرق وقتل ما يزيد على عشرين الف من النصارى في نجران افلت منهم رجل يقال له (دوس ذو ثعلبان) فسار الى النجاشي ملك الحبشة يستنجده فقال له (عندي رجال وليس عندي سفن) فكتب الى قيصر ملك الروم ، وبعث اليه بالانجيل وقد احرق بعضه بالنار لتحريضه ضد ذا نواس فكتب ملك الروم الى النجاشي يأمر بالثأر للنصارى^(٥٩).

وروى البلخي (ت ٣٢٢هـ) ان ملك الروم بعث اليه بسفن كثيرة فحمل النجاشي فيها جيشا كثيرا الى اليمن فلما سمع ذو نواس صنع مفاتيح كثيرة وتلقاهم بها وقال: هذه مفاتيح كنوز اليمن خذوها واستبقوا الرجال والذرية فقبلوا منه ثم فرقهم في المخاليف والقرى واعطاهم تلك المفاتيح وكتب الى كل (مقول) في مخلاف اذا كان يوم كذا وكذا فاخرج كل ثور اسود عندك ففطنوا لذلك وقتلوا اولئك الحبشة في يوم واحد ولم ينج منهم الا الشريد وبلغ النجاشي الخبر فبعث بسبعين الف مقاتل وامرهم ان لا يدعوا رجل الا قتلوه ولا بناءً الا هدموه فعلم ذو نواس ان لا طاقة له بهم فاستعرض البحر واقتحم اللجه وكان آخر العهد به، وجاءت الحبشة فاستولوا على اليمن فخرّبوا المدن وقتلوا الرجال وسبوا النساء والولدان^(٦٠).

من خلال استقرائنا للأحداث نجد هناك مأخذا على سياسة ذي نواس اهمها .

١- بما إن المجتمع اليمني ابان الاحداث كان يمرّ بازمه اقتصادية كبيرة . فعلى الحاكم النهوض بمسؤوليته امام شعبه وان المجتمع الجائع من حقه ان يستعين بجيرانه للحصول على الخبز لان الحاكم غالبا في هذه الظروف لا يتاثر بالازمة لكونه حاكم ويتمتع هو ووزراءه بانواع الملذات ، فعدم النهوض بالمسؤوليات يعد خيانه كبيرة للوطن حيث تجعل البلد فريسه سهلة امام الاجانب ولهذا فان حكام هذا النوع يعدون المجتمع هو الخائن ويجب قتله.

٢- ان الاضطهاد الديني والمذابح العامة التي يمارسها الحاكم تضعف الدولة وبالتالي يفسح المجال للتدخلات الاجنبية فيكون الحاكم قد ساهم في اسقاط دولته .

٣- على الحاكم ان يميز بين المرتبطين بدولة اخرى والمجتمع عامة ففي مثل حالة اليمن يكون الارتباط من قبل افراد لأسباب اقتصادية وهم التجار الكبار الذين يوفرون الخبز للمجتمع اليمني لعجز الحكومة عن توفيره، فبالإمكان محاسبة افراد وليس الانتقام من شعب أو طائفة أو فئة دينية بأكملها .

٤- ليس من الوطنية ان يقوم الحاكم بتهيئة الاجواء للدول الاخرى لاحتلال بلاده، ولكن الوطنية هي توفير وسائل القوة للمجتمع اقتصاديا واجتماعيا لتحسين الدولة من الداخل والخارج وبالتالي تبني دولة مهابة الجانب، وهذا فيما نرى ما اراده الله عز وجل في قصة اصحاب الاخود لوضع اسس عامة للحاكم تحفظ كيان الدولة لان اهم عنصر في الدولة هو الشعب وما يأتي بعده من جوانب اقتصادية وسياسية فالشعب هو الذي يقوم بإنجازها مثل زراعة الارض واستثمار خيرات البلد واختيار الحاكم الصالح، فيكون محور اساس عمل الحاكم هو خدمة الناس وليس اضطهادهم .

ومن النتائج التي اعقبت الغزو ظهور حركات المقاومة ضد الاحباش، والدليل على ذلك ماجاء في النقش (CIH 541) وهو نقش طويل يتكون من (١٣٦) سطرا" يرد فيها سرد للأحداث وفق تسلسلها الزمني كعادة النقوش الرسمية ، ولهذا فأن خطوات تفصيلية من حدث كبير تتداخل أحيانا" مع خطوات من حدث كبير آخر نتيجة للتعقيد الزمني . وفي هذا النقش حادثان رئيسيان هما ثورة في اليمن وترميم سد مأرب .

الحدث الاول: ورد في الأسطر ٩-١٣ من النقش يشرح حدوث ثورة قام بها يزيد ابن كبشة الكندي في أطراف حضرموت الغربية في منطقة الكسر، وكان سبب الثورة هو التزام الملك الجديد بدفع الجزية السنوية لأكسوم مما وُضع عبئا" متزايدا" على عاتق الشعب وسرعان ما أنظم اليه القيل (معد يكر ب ابن سمفيع اشوع) وعدد من إقبال (أمراء) سبأ واليزنيون، ويظهر أن الثورات انتشرت في أجزاء كثيرة من اليمن حتى شملت حضرموت وحريب وذا جدن وحبان عند صرواح

الأمر الذي حمل ابرهة على تجهيز قوة كبيرة من الأحباش والحميريين في سنة ٥٤٢م . مما دفع ببيزيد ابن كبشة الكندي الى اعلان ولائه لابرهة ، وفي هذا الاثناء جاء من يستصرخ الملك مخبرا" بأن السد قد تهدم فأنصرف ابرهة الى إصلاحه حتى انتهى العمل من السد عام ٥٤٣م^(٦١).

ومن الحركات الاخرى كذلك انتفاض قبيلة معد القبيلة الكبيرة في وسط الجزيرة العربية وحسب ماجاء في النقش (RY 506) (الذي عثر عليه قرب بئر مريغان جنوب الحجاز) والذي يصف حملة ابرهة على معد وذلك حين تمرد (كما يصف النقش) كل بني عامر فحاربهم ابرهة عند حلبان الواقعة حوالي ٢٠ كم شمال بئر مريغان، وقد أرخ النقش بعام ٥٤٧م^(٦٢).

ومن النتائج ايضا هي محاولة ابرهة غزو مكة والتي بدأت بمحاولته ضرب التجارة العربية فقام ببناء كنيسته المشهورة (القليس) في صنعاء بغية أن يصرف الحجيج من مكة الى صنعاء^(٦٣). وقد أسرف في بناءها وزخرفتها بنقوش الذهب والفضة، وتنفيذاً لخطته تلك قرر هدم الكعبة، الا ان العرب قاوموا ابرهة في عدة مواضع لإحساسهم بالهدف الذي يصبوا ابرهة اليه وهو اضعاف مكانتهم الدينية وبالتالي الاقتصادية والسياسية ، لهذا وقفوا ضد مشروعه هذا إذ يروى أن رجلاً من أشرف أهل اليمن يقال له (نونفر) دعى قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة فقاتله فهزم ذو نفر واصحابه ثم مضى ابرهة يريد ماخرج في سبيله حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له (نفيل ابن حبيب الخثعمي) في قبيلة خثعم وشهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة^(٦٤).

وتردد المصادر العربية التي تقول ان العرب في مكة تركوا مدينتهم وفروا الى رؤوس الجبال وإن زعيمهم عبد المطلب اكتفى بطلب ابله من ابرهة حيث اصابته مقدماته منتي بعير له، وحين اراد ابرهة هدم البيت ارسل الله عليهم العذاب وهو الطير الابابيل فمزقتهم فعادوا منهزمين^(٦٥).

ان موقف اهالي مكة وزعيمها عبد المطلب في هذه الرواية تركت الباحثين مندهشين فالبعض وصف عبد المطلب بن هاشم بأنه داعية الاستسلام، وانه بدلاً من ان يقف موقف الزعيم الذي يدافع عن مقدساته طالب ابرهة برد منتي جمل اخذها الجيش الحبشي^(٦٦).

ان وصف زعيم قريش عبد المطلب بن هاشم بهذا الوصف فيه تجني غير ناضج على اشرف شخصية قريشية آنذاك ذلك ان الكاتب لم يدرك صيغة الحوار بين عبد المطلب وابرهة ، هل ان كلام عبد المطلب كان تهديداً ووعيداً ام استسلاماً والذي يستوعب روح الحضارة العربية ومعاني الفاضها وبلاغتها يستطيع حل بعض الغموض، علماً ان عبد المطلب اثرى رجل في قريش واکرمها وان منتي بعير ليس لها اهمية امام ثرائه ولم يستطع أحد من الاغنياء مجاراته في ثروته ولا في كرمه ومع كل ذلك فإن عبد المطلب بعد ان استرجع ابله جعلها هدياً وبثها في الحرم^(٦٧).

اما البعض الاخر فإنه فضل عدم التعليق على موقف عبد المطلب وقريش من غزوة الحبشة بقوله (ان عبد المطلب ذهب لمفاوضة ابرهة بصفته زعيم قريش الا انه لم تصل اليها تفاصيل عما دار بينه وبين ابرهة بصورة دقيقة ومقنعة)^(٦٨).

إن اسباب تحامل البعض على اهل مكة وعبد المطلب بوجه الخصوص يعود الى :

١- عدم فهم الواقع العربي والحضارة العربية قبل الاسلام بشكل دقيق ، إذ إن العرب في ذلك الوقت كانوا قبائل متفرقة في صحراء الجزيرة العربية وليس لهم جيشا منظما على غرار جيوش الدول الرومانية او الفارسية او الحبشية ولم تكن لهم قوة يحسب لها حساب الا بعد الاسلام .

٢- تقادم الزمن على الرواية مما اضيف او انقص منها وهذا شأن روايات تاريخ العرب قبل الاسلام .

٣- عدم مراجعة اغلب مصادر الحادثة للوقوف على تفاصيلها .

وقد وقف بعض الباحثين مع عبد المطلب بقوله (إن ذهاب عبد المطلب للقاء قائد غاز يدل على الثقة بالنفس وقوله ان للبيت ربا" يحميه يدل على الايمان بالرب)^(٦٩).

واستبعد البعض ان يترك عبد المطلب مدينته المقدسة بقوله (ان هكذا موقفا" سلبيا" لايمكن ان يصدر من زعيم مكة ازاء الكعبة .. واذا كان هكذا فلماذا أعظمت العرب عبد المطلب بعد هذه الحملة)^(٧٠) .

اوضحت بعض المصادر النقاط الغامضة حيث اشارت الى ان عدد الجيش الحبشي المتوجه لهدم الكعبة كان يضم عشرة فيلة وكل فيل في عشرة آلاف، فلما قاربوا مكة وصار عبد المطلب الى ابرهة وكان لايرهه ترجمان، فقال الترجمان لابرهة: هذا سيد العرب، فقال ابرهة لترجمانه ما حاجته، فطلب من ابرهة ابله فاستغرب ابرهة من ذلك فقال عبد المطلب ان هذه العير لي وانا ربها وان لهذه البينة ربا" يدفع عنها... فلما أصبح ارسل ابنه عبد الله ليعلوا جبل قبيس وينظر ماذا يجيء من جهة البحر فعاد مسرعا" فقال: ياسيد النادي: رأيت سحابا" من قبل البحر مقبلا" يسفل تارة ويعلوا تارة، فنادى عبد المطلب: يامعشر قريش ادخلوا منازلكم فقد اتاكم الله بالنصر)^(٧١) .

لغرض الاستفادة هذه الرواية لابد من كشف عناصرها وكالاتي :

١- وجود جيش كبير جدا" ولايمكن مقاومته مهما كلف قريش ذلك .

٢- وجود ترجمان بين المتفاوضين ، وهذا يشير الى إن الحوار لم يكن مفهوما" من قبل المتفاوضين وخصوصا إن اللغة العربية فيها المجاز والمثل ووسائل البلاغة ، فهل فهم ابرهة من الترجمان قصد عبدالمطلب؟ ونحن نعتقد ان مغزى كلام عبد المطلب وفق

المعنى الآتي (انك ستفشل في الوصول للبيت لحرام لانه مقدس ويحضى بعناية الله وسيدافع عنه مثلما انا ادافع واحمي ابلي) ولاتوجد أي صيغة في حديث عبد المطلب تشير الى قوله: لاعلاقة لي بالبيت ولكن صيغة الكلام تهديد ووعيد.

٣- يقول الجاحظ ان كلام عبد المطلب مع ابرهة فيه تهديد^(٧٢)، ومايدل على ان عبد المطلب لم يذهب من اجل ابله ولم يكن طامعا" بها انه جعلها هديا" للحرم كما ذكرت الروايات. اما رد ابرهة لابل عبد المطلب لعدم فهمه كلام عبد المطلب بشكل دقيق او كنوع من التزلف السياسي .

٤- ارسال عبد المطلب ابنه عبد الله للجبل لاستكشاف الاوضاع، فما فائدة هذا الارسال إذا كان يرى عبد المطلب انه للبيت رب يحميه وانه لاعلاقة به، اذن فائدة الارسال هو لغرض الاستعداد للدفاع عن البيت في حال تقدم جيش ابرهة.

٥- لايوجد ناس من اهل مكة على رؤوس الجبال، والا لماذا ارسل عبد المطلب ابنه ليرتقي الجبل ليستطلع الاوضاع .

٦- نداء عبد المطلب اهل مكة للدخول لبيوتهم بعد مجيء نصر الله دلالة على انهم ليسوا على الجبال وقريبين من منازلهم لان بقاءهم في شعاب الجبال والكهوف اكثر امانا" من البيوت .

الظاهر انه حصل خلط بين الروايات في نداء عبد المطلب ابنه بالصعود على رأس الجبل لاستطلاع الموقف وبين نداءه الناس للدخول في منازلهم إذ جعلوه امرا" واحدا" وهو دعوته للناس بالانسحاب لرؤوس الجبال وترك بيوتهم وهذا يناقض هذه الرواية علما" ان البيوت كانت حول الكعبة. ومما يدعم هذا الرأي وبقاء الناس حول الكعبة واستعدادهم للدفاع عن البيت بقيادة زعيمهم عبد المطلب بن هاشم قول عبد المطلب بعد انهزام العدو :

منعت الارض التي حميت من اللئام فلم تخلف لهم دارا"
اذ قلت يا صاحب الحبشان إن لنا دون ان يهدم المعمور اخطارا"
فسار في جيشه بالفيل مقتدرا" وسرت مستتبلا" للموت صبارا"
في فتية من قريش ليس ميتهم بمورث حيهم شيئا" ولاعارا"^(٧٣)

وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحادثة بقوله عز وجل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الم يجعل كيدهم في تضليلٍ، وأرسل عليهم طيرا" أبابيل ، ترميهم بحجارةٍ من سجيلٍ ، فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ)^(٧٤).

وعاد من سلم من الموت الى اليمن بما فيهم ابرهة يتساقطون بكل الطريق ، واصيب ابرهة في جسده ورجعوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة كلما تسقط منه أنملة اتبعته منه قيحا" ودما" حتى قدموا به صنعاء وهو مثل (فرخ الطير) ، فلم يمكث الا قليلا" حتى مات^(٧٥) .

لقد أصابت الهزيمة بنتائجها المدمرة المخطط الحبشي - الروماني في السيطرة على الجزيرة العربية والاستفراد بها كما أصابت بالشلل مطامع وأحلام ابرهة وحفرت في الأرض اليمنية حفرة كانت بعد ان اتسعت قبرا" للوجود الحبشي في اليمن على الرغم من محاولات ابرهة رأب الصدع الذي أصاب الجيش والوجود العسكري والسياسي لهم في جنوب الجزيرة العربية^(٧٦) .
اما من ناحية النقوش فلم يعثر الأثريون على اثر يذكر هجوم ابرهة على مكة ماعدا نقش يذكر توجهه نحو ارض معد واشتباكه مع قبيلة عامر بن صعصعة ، ويتحدث النقش (RY 506) بالقول (بقوة الرحمن ومسيحه الملك أبرهة زيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة والاعراب في الطود وتهامة ، كتب هذا النقش عندما غزا قبيلة معد عندما ثارت كل قبائل بني عامر وعين الملك القائد (ابي جبر) ... حضروا امام الجيش ضد بني عامر ... وذبحوا واسروا وغنموا بوفرة ، ورجع ابرهة بقوة الرحمن في السنة الثانية وستين وستمائة^(٧٧))
هذا التوجه نحو الشمال والهجوم على وسط الجزيرة العربية ايضا لا يمكن تطابقه مع حملة ابرهة على الكعبة للأسباب التالية :

- ١- عودة ابرهة سالما الى ارض اليمن عكس ما صورته الرواية العربية
 - ٢- لم يرد في النقش قبيلة قريش ولا اسم مكة
 - ٣- تاريخ هذه الحملة ٦٦٢ سبأي وهو يوافق ٥٥٢ ميلادي وهذا يسبق عام الفيل ب (١٨) عام ، والذي من المفترض هو ٥٧٠ م
- ولقد ذكرت الروايات الاسلامية هزيمة أصحاب الفيل الذين هجموا على مكة لتهديم الكعبة بقيادة ابرهة الحبشي وان الله عز وجل انتصر لبيته الحرام بأرساله الطير الالبابيل^(٧٨) . وقيل كان مع كل طير ثلاثة احجار ، حجر في منقاره وحجران في مخالبه وكانت ترفرف على رؤوسهم وترمي في دماغهم (فجعلهم كعصف مأكول) فالعصف التين المأكول هو الذي يبقى^(٧٩) وان الذي قصد البيت هو ابرهة الاشم ويكنى ابا يكسوم^(٨٠) وهو جبار من الجبابرة جاء بالفيل يسوقه مع الحبش ليهدم بيت الله فلما دنا الفيل من الحرم برك فاذا ارادوا به الرجعة من الحرم اسرع الهرولة ، فارسل الله عز وجل عليهم طيرا صغارا بيضا في افوهها حجارة مثل الحمص لا تقع على احد الا هلك^(٨١) ولما توفي ابرهة تولى الحكم ابنه اكسوم ابن ابرهة ومن بعد اكسوم انتقل الملك الى اخيه مسروق^(٨٢) .

يظهر ان موت ابرهة جاء ليفرق شمل أسرته الحاكمة ، وفي ظل الوهن العام للأحباش راح الأمراء في اليمن ينتفضون هنا وهناك في حركات مبعثرة شكلت بدورها نوع من التراكم الكمي للرفض المطلق للوجود الحبشي ومن ثم رميه خارج الحدود اليمنية ، وفي ظل هذه الأجواء مجتمعة عاش سيف ابن ذي يزن وعلى ضوء فهمه لها تحرك حركته التحريرية^(٨٣) .

لقد عجل مسلك الأحباش السيء في اليمن بنهايتهم على الرغم مما بلغوه من قوة إذ قام اليمنيون بمحاولات عديدة للتخلص من حكم الاحباش منذ أول حاكم لهم وهو ابرهة الاشرم حتى آخر حاكم منهم وهو مسروق ابن ابرهة. الا ان ثورات اليمنيين كانت مبعثرة وغير متكافئة الامر الذي حمل اليمنيين وفي مقدمتهم سيف بن ذي يزن على البحث عن عون خارجي لطرد الأحباش فلجأ أولاً الى ملك الروم لنصرته ضد الأحباش فلم ينصره فتحول الى الملك كسرى ملك الفرس فأمده بقوة تحت قيادة (وهرز) حملتها السفن حتى نزلت بساحل حضرموت في موضع يدعى (مثوب) ثم زحفت من هناك ومعها الكثير من قبائل العرب^(٨٤). الى ان التقى الجيشان وقتل مسروق وتشتت الأحباش فأثبت الفرس سيفاً ملكاً على اليمن وفرضوا عليه جزية وخراجاً معلوماً يؤديه كل عام، وقتل وهو عائداً الى كسرى، ولكن وثب من بقي من الاحباش على سيف وقتلوه ، ولما بلغت الأخبار بقتل سيف الى كسرى بعث بوهرز على رأس قوة جديدة قضت على التمرد الحبشي وبقيت اليمن بعد ذلك في قبضة الفرس^(٨٥).

وكان آخر حاكم فارسي في اليمن هو (باذان) الذي حكم حتى عام ٦٢٨م وهي السنة السادسة للهجرة حيث اعتنق الديانة الإسلامية^(٨٦).

وعند دخول الإسلام لليمن انتهى الحكم الأجنبي فيها وساهم ابناء هذا الجزء من الوطن العربي بحركات التحرر الإسلامية ناشرين الدين الإسلامي .

الخاتمة

- عاش البلدان اليمن والحبشة كجارين لا يفصلهما سوى مضيق باب المندب جنوب البحر الاحمر (القلزم) فحدثت بينهما هجرات متبادلة في العصور القديمة ادت الى تشابه حضارتيهما حتى اعتقد البعض ان الحبشة جزء من المملكة السبأية .
- بدأت الخلافات لأسباب اقتصادية للتحكم بطريق التجارة البحري فاضطر الطرفان لإقامة حاميات عسكرية على شواطئهما ، وقد حرص اليونان ثم الرومان الاحباش للسيطرة على سواحل البحر الاحمر لحماية لسفنهم التجارية بعد ان عقدوا معهم علاقات تحالف
- تعرضت اليمن لتدخل حبشي منذ القرن الاول الميلادي وقد ساعد على ذلك الخلافات الداخلية بين القبائل اليمنية سواء بين همدان وحضرموت ثم بروز حمير كطرف في هذا

- الصراع للتنافس على النفوذ . لكن هذا التدخل الحبشي كان ينحسر بظهور ملك قوي في اليمن امثال الشرح يحضب او شمر يهرعش الثالث او ابكرب اسعد .
- بعد انتشار الديانة المسيحية في الحبشة توطدت علاقتها مع روما بشكل كبير واصبح للحبشة ذراع او نفوذ مسيحي كبير في اليمن ذات تأثير اقتصادي واسع، واستطاع المسيحيون استمالة شخصيات سياسية منها الملك معد يكرب يعفر الذي حكم حتى عام ٥١٦ م .
- قام احد الاقيال وهو ذو نواس بقيادة حركة عسكرية ضد الملك معد يكرب يعفر ، واستطاع السيطرة على مقاليد الحكم الا انه بطش بالمسيحيين واحرق كنائسهم وذبج الكثير منهم ، وقد ايدت النقوش حصول هذه الاحداث المروعة .
- ليس من الحكمة قيام الحاكم بأعمال سفك الدماء لأسباب دينية ، لان هذا يضعف الجبهة الداخلية ويجرأ الدول الاخرى على التدخل بالشؤون الداخلية ، وهذا ما حصل باليمن والذي أدى الى سقوط دولة عظيمة دامت الاف السنين .
- بعد وصول اخبار هذه المجازر ضد المسيحيين في اليمن تحركت الحبشة المسيحية وقادت جيشا كبيرا يساعدها اسطول روماني واجتاحت الدولة اليمنية واستطاعت السيطرة عليها سنة ٥٢٥ م . وقد ايدت النقوش حصول هذا الاحتلال .
- ذكرت كتب التفسير حادثة توجه ابرهة الحبشي للشمال لهدم الكعبة لكن الباري عز وجل ارسل على جيشه طيرا ابابيل مزقت هذا الجيش فأبيد العديد من جيشه وعاد ما تبقى منهزما ذليلا.
- لم تشر النقوش لمحاولة الاحباش السيطرة على الكعبة والتوجه شمالا ماعدا نقش RY 507 الذي يتحدث عن هجوم ابرهة الحبشي على قبيلة بني عامر الشمالية العدنانية . والنقش هو تخليد لانتصار ابرهة عليها .

الهوامش

- ١- موسكاتي: الحضارات السامية، ص ١٩١؛ رودوكانيكيس: الحياة العامة، ص ١١٨؛ زيدان: العرب قبل الاسلام، ص ١١٣
- ٢- نقلا" عن ترسيبي، عدنان: اليمن وحضارة العرب، ص ١٩ .
- ٣- العارف ممتاز: الأحباش بين مأرب واكسوم ، ص ١١ .
- ٤- نقلا" عن سالم ، عبد العزيز : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٥٦ .
- ٥- العارف ممتاز : الاحباش بني مارب واكسوم ، ص ١١ و١٢ .
- ٦- مكاوي فوزي: أضواء جديدة على العلاقات بين مملكة اكسوم وممالك جنوب الجزيرة العربية، ص ٦٥ .

- ٧- تلسن ، ديتلف : تاريخ العالم ، ص ٣٣ .
- ٨- رودوكاناكيس ، لينكولوس : الحياة العامة ، ص ١١٨ .
- ٩- شهاب ، حسن صالح : أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٢٤
- 10- Jamme: sabaean Inscriptons. P294
- ١١- البكر، منذر: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٦٠؛ Jamme : Sabaeen , P . 316.
- 12- Jamme : Sabaeen , P . 318
- * وادي بيش من وديان اليمن التهامية وماتية من قيوان وبلد بني عامر من الغور ودفا من شمال بلد خولان وجنوبي بلد جنب ، الهمداني : صفة جزيرة العرب . ص ٩٨ و١٣٦ . اما وادي سهام فهو كذلك من أودية تهامة اليمن تصب فيه أودية خزر ووعلان وسامك ، الهمداني : الصفة ، ص ٢١٦ .
- 13- Wissmaun , von : Himyar . P . 485
- ١٤- علي، جواد : المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ .
- ١٥- الأرياني: نقوش مسندية ، ص ١٨٤ .
- ١٦- البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٣١
- ١٧ - بيغوليفسكايا: بيزنطة في الطريق الى الهند، ص١٩؛ مورتمان. ج: مادة حمير، دائرة المعارف الاسلامية، مج٣، ص١١٥ .
- ١٨ - بافقيه: في العربية السعيدة، ص١٦٧؛ بيغوليفسكايا: بيزنطة في الطريق الى الهند، ص١٥٧؛ لوندن: اليمن ابان القرن السادس الميلادي، ص١٢٠ .
- ١٩ - لوندن : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص ١٩ .
- ٢٠- انظر ابن منبه، وهب: التيجان، ص٣١٢؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج، ص١٧٢؛ الحميري، نشوان: ملوك حمير، ص١٤٨؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ج ١، ص٢٧؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ق ١، مج ٢، ص١١٤ .
- ٢١- البلخي: البدء والتاريخ، ج ١، ص ٣٠١
- ٢٢- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ١٩٩
- ٢٣- سورة البروج ، آية ٤
- ٢٤- ابن هشام السيرة ن ص٢٦
- ٢٥ - نقلا عن البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٣٢٤
- ٢٦- البكر : دراسات في تاريخ العرب ، هامش ٢٠٣ ، ص ٣٢٤
- ٢٧-مهران ، محمد : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٣٦٩
- ٢٨- ابن حبيب : المحبر ، ص٣٦٨؛ الحميري ، نشوان : ملوك حمير ، ص١٤٨
- ٢٩- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٧
- ٣٠- ابن قتيبة : المعارف ، ص ٦٣٦ ؛ ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ١، ص ٢٥
- ٣١- بيغوليفسكايا : بيزنطة في الطريق الى الهند ، ص ١٥٧ .
- ٣٢- بافقيه: في العربية السعيدة ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- ٣٣- نقلاً عن البكر : دراسات في تاريخ العرب ، ص ٣٣٣

- ٣٤-الحجاج ، محسن : دولة التبابعة في اليمن ، ص٩٥-٩٦ .
- ٣٥-الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٧ .
- ٣٦-لوندن : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص٢١ .
- ظفار : اسم موضعين في اليمن احدهما قرب صنعاء وبها كان مسكن ملوك حمير- وهو المقصود باضطهاد ذو نواس بهذه الفترة- والموضع الاخر لظفار فهي مدينة على ساحل بحر الهند بينهما وبين مرياط خمسة فراسخ وهي من اعمال الشحر. ياقوت، معجم البلدان، مج٤، ص٦٠. الا أن الباحث عباس فاضل السعدي ذكر ان عاصمة ملوك حمير جنوب اليمن وهي مجموعة خرائب على نحو اميال جنوب غرب يريم . ظفار ، ص١٢ .
- ٣٧-نقلًا عن البكر : دراسات ، ص٣٣٦ .
- *** المخا: مدينة وميناء مهم على البحر الاحمر ذكره مؤلف كتاب (الطواف...) بانه كان مزدحما بالسفن والملاحين العرب ، ذكر في النقش (Ry 508) م خ ن الخاص بقتال يوسف للنصارى الاحباش في اليمن ، البكر : دراسات ، ص٣٣٦ .
- ٣٨-نقلًا عن لوندن : اليمن ابان القرن السادس ، ص٣٣٧ .
- ٣٩-المرجع نفسه ، ص٢٤ ، البكر : دراسات ، ص٣٣٧ .
- **** هذه الاسماء لقادة عسكريين ساندوا ذو نواس في حملاته على المسيحيين وهم من قبائل يمنية وجدنية. (الباحث) .
- ٤٠- نقلًا عن بافقيه : في تاريخ اليمن ، ص١٦٢-١٦٣ .
- ٤١- مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٣٧١ .
- ٤٢- لوندن : اليمن ابان القرن السادس ، ص٢٦ .
- ٤٣- بيغوليفسكايا : العرب على حدود بينظرة وايران ، ص١٧٥ .
- ٤٤- بافقيه : في العربية السعيدة ، ج١، ص٢٩٤ .
- ٤٥- بافقيه : في تاريخ اليمن ، ص١٦٢ .
- ٤٦- البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٣٩ .
- ٤٧- الملاح : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٩٨ .
- ٤٨- البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٣٤٠ .
- ٤٩- انظر ابن منبه: التيجان، ص٣١٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٧١؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٥؛ الحميري، نشوان: ملوك حمير، ص١٤٩ .
- ٥٠- مروج الذهب ، ج٢، ص٨٣ .
- ٥١- البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٣٤؛ علي، جواد: المفصل، ج٢، ص٥٩٤ .
- ٥٢- بيرين، جاكلين: اكتشاف جزيرة العرب ، ص٣٥٠-٣٦٠ .
- ٥٣-علي جواد: المفصل، ج٣، ص٤٧٦ .
- ٥٤-بافقيه: تاريخ اليمن القديم ، ص١٦٧ .
- ٥٥- البكر، منذر: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٤١ .

- ٥٦- الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي ، ص ١١١ .
- ٥٧- مرزوق ، سهيلة : اليمن ابان القرن السادس الميلادي ، ص٥٤
- ٥٨ - علي . جواد : المفصل ج٣ ص٤٦٧
- ٥٩- انظر ابن منبه: التيجان، ص٣١٢؛ الحميري: ملوك حمير، ص١٤؛ ابن خلدون: تاريخه، مج٢، ص١١٤
- ٦٠- البدء والتاريخ ، ج١ ، ص٣٠٢
- ٦١- بافقيه: محمد عبد القادر: ابرهة، ص٩١: الحداد: تاريخ اليمن السياسي، ص١١٢؛ البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٣٤٢ .
- ٦٢- بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧١
- ٦٣- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص ١٣٠
- ٦٤- انظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص ١٣٢-١٣٦
- ٦٥- انظر: ابن اسحق: سيرته، ص٦٥؛ ابن هشام : السيرة ، ص ٣٦ ؛ الطبري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .
- ٦٦ - الحميدة ، سالم : سيرة النبي (ص) ، ص ٦٦-٦٧ .
- ٦٧-الطبري : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٤٤ .
- ٦٨- الملاح ، هاشم : الوسيط في السيرة النبوية ، ص ٧٧
- ٦٩- اسماعيل : بنو هاشم ، ص ٧٠
- ٧٠- النصر الله ، جواد : شرح نهج البلاغة ، ص ١٦
- ٧١-ابن هشام : السيرة النبوية ، ص٣٤ ؛ الكراچكي : كنز الفوائد ، ج١ ، ص ١٨٥-١٨٦
- ٧٢-الجاحظ : رسائله ، ص ٤١٢
- ٧٣-ابن اسحق : السيرة ، ص ٦٤ .
- ٧٤-سورة الفيل ، الايات ١-٥
- ٧٥- الطبري : تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص١٣٧
- ٧٦- منقوش، ثريا : سيف بن ذي يزن ، ص٣٣
- ٧٧- بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، ص ١٧١
- ٧٨- ابن كثير : السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢٨
- ٧٩- القمي : تفسيره ، ج٣ ، ص٤٤٢
- ٨٠- الطوسي :التبيان في تفسير القران ، ج١ ، ص٤٠٩
- ٨١- السيوطي : الدر المنثور ، ج٦ ، ص٣٩٥
- ٨٢- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٤٢
- ٨٣ - منقوش ، ثريا : سيف بن ذي يزن ، ص٣٣
- ٨٤- السهيلي : الروض الانف ، ج١ ، ص ٢٢١
- ٨٥- الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ١٤١
- ٨٦- الطبري : تاريخ الرسل ، ج٢ ، ص ١٥٥ .

المصادر والمراجع

اولاً: المصادر الإسلامية

- ابن اسحق، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ١٥١هـ).
١. سيرة ابن اسحق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، ط ١، ١٩٨٧م
- البلخي، ابو زيد احمد بن سهل (٣٢٢هـ):
٢. البدء والتاريخ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ١ (بيروت/١٩٩٧)
- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ)
٣. رسائل الجاحظ/ السياسية قدم لها وبوبها وشرحها الدكتور علي ابو ملحم، منشورات دار ومكتبة الهلال، ط ١ (بيروت / ١٩٨٧ م)
- ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب بن عمر الهاشمي (٥٤٥هـ).
٤. المحبر، تحقيق ايلزه شتايتير: (بيروت/ ١٩٤٢).
- الحميري، نشوان ابن سعيد (ت ٥٧٣هـ).
٥. ملوك حمير واقبال اليمن، تحقيق علي ابن اسماعيل المؤيد واسماعيل ابن احمد الجرافي (القاهرة/ ١٩٥٨).
- ابن خلدون، عبد الرحمن ابن محمد (ت ٨٠٨هـ)
٦. تاريخ ابن خلدون المعروف بالعبر وديوان المبتدأ والخبر، القسم الأول (بيروت/ ١٩٦٦).
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد (ت ٥٨١هـ).
٧. الروض الأنف، تحقيق عبد الرحمن الوكيل (القاهرة/ د.ت).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)
٨. الدر المنثور، مطبعة الفتح، ط ١، (جدة / ١٣٦٥هـ)
- الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير (ت ٣١٠هـ).
٩. تاريخ الرسل والملوك؛ تحقيق محمد ابو الفضل، دار المعارف (مصر/ ١٩٦١)
- الطوسي، شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)
١٠. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد قصير العاملي، ط ١، مطبعة الاعلام الاسلامي، ١٤٠٩ هـ
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم المروزي (٢٧٦هـ)
١١. الامامة والسياسة، انتشارات الشريف الرضي، ط ١ (قم / ١٤١٣هـ)
١٢. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب (القاهرة/ ١٩٦٠)
- القمي، ابو الحسن بن ابراهيم (ت ٣٢٩هـ)

١٣. تفسير القمي، تصحيح السيد طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، ط ٣ (قم/ ١٤٠٤هـ)
- ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ).
١٤. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد (القاهرة / ١٩٦٤).
١٥. البداية والنهاية ، ط ٢ (بيروت/ ١٩٧٧).
١٦. تفسير القران العظيم، قدم له عبدالله المرعشلي، دار المعرفة (لبنان/ ١٩٩٢).
- الكراجكي ، ابو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩ هـ)
١٧. كنز الفوائد ، تحقيق الشيخ عبدالله نعمة، انتشارات دار الذخائر (قم / ١٩٨٤م)
- المسعودي ، أبي الحسن علي ابن الحسن (ت ٣٤٦ هـ) .
١٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق الشيخ قاسم الرفاعي، ط ١ (بيروت/ ١٩٨٩).
- ابن منبه ، وهب (ت ١١٤هـ).
١٩. التيجان، ط ٢ (صنعاء/ ١٩٧٩).
- الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد
٢٠. صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد ابن علي الاكوع (بغداد / ١٩٨٩).
- ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)
٢١. السيرة النبوية، تقديم د.عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت/ ٢٠٠٥).
- ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ).
٢٢. معجم البلدان ، (بيروت/ ١٩٥٧).
- اليعقوبي ، أحمد ابن ابي يعقوب (ت ٢٩٢ هـ).
٢٣. تاريخ اليعقوبي، قدم له محمد صادق بحر العلوم، مطبعة المكتبة الحيدرية (النجف/ ١٩٧٤).

ثانياً: المراجع الحديثة

- اسماعيل، احسان ابراهيم
٢٤. بنو هاشم في عصر الرسالة، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة (جامعة الموصل ١٩٩٠).
- الارياني ، مطهر علي.
٢٥. نقوش مسندية وتعليقات ، ط ٢، مركز الدراسات والبحوث اليمنية(صنعاء/ ١٩٩٠).
- بافقيه، محمد عبد القادر .
٢٦. تاريخ اليمن القديم (بيروت/ ١٩٧٣).
٢٧. في العربية السعيدة، ط ١، ج ١ (صنعاء/ ١٩٨٧)، ج ٢، (صنعاء/ ١٩٩٣)

- البكر ، منذر .
٢٨. دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة البصرة (البصرة /١٩٩٣).
- بيرين، جاكين .
٢٩. اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلجعي، دار الكاتب العربي (بيروت /١٩٦٣).
- بيغوليفسكايا، لينا فكتورقنا .
٣٠. العرب على حدود بيزنطا وايران، ترجمة صلاح الدين عثمان (الكويت/١٩٨٥).
- ترسيبي، عدنان.
٣١. اليمن وحضارة العرب، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت/ د.ت.).
- الحداد، محمد يحيى .
٣٢. تاريخ اليمن السياسي، ط٣ ، دار الهنا للطباعة (القاهرة / ١٩٧٦).
- الحميدة ، سالم محمد
٣٣. سيرة النبي محمد (ص) الفترة المكية، دار الشؤون الثقافية، ط١ (بغداد/٢٠٠١).
- رودوكاناكيس، لينكولوس.
٣٤. الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، من كتاب التاريخ القديم، ترجمة فؤاد حسنين (القاهرة/١٩٨٥).
- زيدان ، جرجي.
٣٥. العرب قبل الإسلام (بيروت / د.ت.).
- شهاب، حسن صالح .
٣٦. أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط٢، دار العودة (بيروت / ١٩٨١).
- العارف، ممتاز .
٣٧. الأحباش بين مأرب واكسوم (بيروت /ت.).
- علي، جواد
٣٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء ٢-٣ ١٩٧٧/الجزء ٦ ١٩٧٨
- مرزوق ، سهيلة مرعي .
٣٩. اليمن أبان القرن السادس الميلادي، اطروحة دكتوراه على الالة الكاتبة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧.
- الملاح، هاشم

٤٠. الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب للطباعة والنشر (الموصل /١٩٩٤).
- منقوش ، ثريا
٤١. سيف ابن ذي يزن بين الحقيقة والأسطورة والامل (د.ت/د.م).
- مورتمان ، ج.هـ
٤٢. دائرة المعارف الإسلامية، مادة حمير، يصدرها باللغة العربية احمد الشنتاوي واخرون، مج ٨ (د.م/ د.ت).
- موسكاتي ، سبتينو
٤٣. الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر (القاهرة / د.ت).
- مهران، محمد بيومي
٤٤. دراسات في تاريخ العرب القديم (الرياض / ١٩٧٤)
- النصر الله، جواد كاظم
٤٥. شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد المعتزلي، منشورات ذوي القربى، ط ١ (قم/١٣٨٤ش)
- تلسن ، ديتلف.
٤٦. تاريخ العالم، ترجمة فؤاد حسين، من كتاب التاريخ العربي القديم (القاهرة /١٩٥٨).
- ثالثاً: الدوريات**
- بافقيه، محمد عبد القادر
٤٧. ابرهة تبعاً، مجلة دراسات يمنية، العددان ٢٥-٢٦ (صنعاء ١٩٨٦).
٤٨. اليمن ابان القرن السادس الميلادي، ترجمة قائد طربوش، مجلة الاكليل، العددان ٣-٤ (صنعاء/١٩٨٨).
- مكاوي ، فوزي
٤٩. أضواء جديدة على العلاقات بين مملكة اكسوم، وممالك جنوب الجزيرة العربية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد ١٢ (الكويت /١٩٧٧).
- رابعاً: المصادر الاجنبية**

- Jamme ,A
- Sabaeaa Inscription From mahram Bilgs (Marib) Baltimor, 1962.

أ.م.د. جعفر عبدالله جعفر

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية البصرة

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/١

إن البحث يتناول الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور الأمريكي في ٧ كانون الأول ١٩٤١، إذ غير هذا الهجوم الجريء والمفاجئ مجريات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وجعل الولايات المتحدة تدخل الحرب بشكل فعلي، وكان التنافس الياباني الأمريكي الأوربي في مياه المحيط الهادي في مناطق شرق وجنوب شرق آسيا التي عدها اليابانيون مناطق آسيوية ورفعوا شعار (آسيا للآسيويين) من أهم الأسباب التي دفعت اليابان للتفكير والتخطيط ومن ثم تنفيذ الهجوم على ميناء بيرل هاربور.

The Japanese attack on Pearl Harbor, December 7, 1941

Assis. Prof Dr. Jaafar Abdullah Jaafar

Directorate General of Education in Basra

Abstract

The research deals with the Japanese attack on the American port of Pearl Harbor on December 7, 1941, as this bold and sudden attack changed the course of World War II (1939-1945), and made the United States enter the war effectively, and the Japanese-American European competition in the waters of the Pacific Ocean was in the regions of East and Southeast Asia Which the Japanese considered as Asian regions and raised the slogan (Asia for Asians) is one of the most important reasons that prompted Japan to think and plan and then carry out the attack on Pearl Harbor.

المقدمة

يُعد الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور الأمريكي Pearl Harbor في ٧ كانون الأول عام ١٩٤١ واحداً من أخطر الهجمات التي عُرفت في تاريخنا الحديث والمعاصر، فضلاً عن ذلك، فإن هذا الهجوم وما ترتبت عليه من تبعات غير مسار الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وذلك بدخول الولايات المتحدة الحرب لصالح جيوش الحلفاء بعدما كانت العمليات العسكرية تسير لصالح جيوش المحور، واستخدمت من طرفي الحرب كافة الاسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً، حتى أنهت الولايات المتحدة باستخدام القنابل الذرية في ضرب اليابان ومفاجأة العالم بهذا السلاح المدمر الجديد.

تكون البحث من أربعة مباحث وخاتمة:

تطرق المبحث الأول الى التنافس الياباني الأمريكي في مياه المحيط الهادي، هذه المنطقة التي كانت اليابان ترى انها منطقة نفوذها الحيوية في شرق وجنوب شرق آسيا وان "آسيا للأسويين"، بينما تجد الولايات المتحدة والدول الغربية مصالحها في هذه المنطقة المهمة لما تتمتع به موقع جغرافي وتجاري واقتصادي.

أما المبحث الثاني فتناول الخطط اليابانية لضرب ميناء بيرل هاربور، وكيف أن اليابانيين منذ عام ١٩٢٢ قدحت في اذهانهم فكرة الهجوم على ميناء بيرل هاربور، وزاد الاهتمام بهذه الفكرة بعد اتباع السياسة التوسعية التي جاء بها القادة العسكريون الذين سيطروا على الحكم في نهاية عقد الثلاثينيات، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، بدء هؤلاء القادة يخططون بشكل جدي هذه المرة للهجوم على ميناء بيرل هاربور.

وتطرق المبحث الثالث للاستعدادات اليابانية للهجوم على ميناء بيرل هاربور، وتشكيل فرقة عمليات تتكون من (٥٧) قطعة حربية من ضمنها سبع حاملات طائرات، انطلقت لنقطع مسافة (٣٠٠٠) ميل حتى تصل الى هاواي، ثم ميناء بيرل هاربور.

أما المبحث الأخير فتناول عملية تنفيذ الهجوم، حيث هاجمت (٣٥٠) طائرة يابانية على موجتين مع طوربيدات وغواصات ميناء بيرل هاربور في ٧ كانون الأول عام ١٩٤١، إذ اسفر هذا الهجوم على وقوع خسائر بشرية كبيرة وتدمير للسفن البحرية والمطارات الأمريكية.

أما الخاتمة فتناولت أهم ما توصل إليه الباحث من استنتاجات.

أعتمد الباحث على العديد من المصادر الاجنبية والعربية التي تناولت الحديث عن موضوع البحث، ولاسيما كتب الوثائق الاجنبية والتي منها: كتاب: (Documents of American History) لمؤلفه: Henry Steele Commager، وكتاب: (Pearl Harbor and the Coming of the Pacific War: A Brief History with Documents and Essays)

لمؤلفه: Akira Iriye , إذ أفادا هذان الكتابان البحث بالكثير من المعلومات المعتمدة على الوثائق التاريخية.

أما أهم الكتب الاجنبية التي اعتمد عليها الباحث, فكانت: كتاب: (Defenseless: Command Failure at Pearl Harbor) لمؤلفيه: John W. Lambert, Norman Polmar , إذ ركز هذا الكتاب عن واحد من أهم الاسباب التي كانت وراء نجاح اليابانيين في تنفيذ الهجوم على بيرل هاربور الا وهو فشل القيادة البحري الامريكية في حماية الميناء وتوقع وقوع الهجوم.

كذلك كان كتاب: (The Attack on Pearl Harbor, The United States States Enters World War II) لمؤلفه: John C. Davenport من الكتب المهمة التي تناول الموضوع بدقة واعطى تفاصيل دقيقة عن الهجوم, وكذلك كتاب: (Defining Moments the ATTACK ON Pearl harbor) لمؤلفه: Laurie Collier Hillstrom والذي كان ذات معلومات مهمة ودقيقة, فضلاً عن كتب أخرى.

أولاً: التنافس الياباني الأمريكي في مياه المحيط الهادي

عاشت اليابان مع بدايات القرن السابع عشر وضعاً جديداً عندما سيطرت أسرة توكوكاوا Tokukawa على الحكم بإقامة حكومة الشوجون^(١) Shogun بين عامي (١٦٠٣- ١٨٦٨), وعزلت الامبراطور في قلعته في كيوتو Kyoto , إذ انتهجت خلال هذه المدة سياسة العزلة عن المحيط الخارجي بسبب المخاوف من وصول الدول الأوروبية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية الى سواحلها, حيث كانت منطقة الهند وشرق وجنوب شرق آسيا محط أطماع تلك الدول الاستعمارية, إذ مثلت تلك المنطقة سوقاً تجارياً ضخماً لتصريف البضائع التجارية, فضلاً عن ما تمتلكه من ثروات ومواد أولية وموقع جغرافي مهم^(٢).

رفضت الدول الغربية سياسة العزلة اليابانية, ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية, لما لليابان من موقع جغرافي هام يربط بين الغرب الامريكي ومناطق شرق آسيا وبخاصة الصين, فبعد أن سيطرت الولايات المتحدة على غرب قارة أمريكا الشمالية, باستيلائها وسيطرتها على ولاية كاليفورنيا California عام ١٨٤٧ ومينائها الاستراتيجي سان فرانسيسكو San Francisco, توطدت علاقاتها التجارية مع الصين بشكل كبير^(٤).

وفي ضوء ما تقدم, فإن الرئيس الامريكي ميلارد فيلمور^(٥) Millard Fillmore قرر انهاء العزلة اليابانية وأبلغ الكونغرس الامريكي بهذا القرار, وأسند هذه المهمة الى قائد في البحرية الامريكية يدعى الكوميدور ماثيو بيرري^(٦) Comedian Matthew Perry, الذي انطلق بمهمته

عام ١٨٥٣ وسلم رسالة من الرئيس الامريكى الى حكومة الشوجون اليابانية مفادها انهاء العزلة وفتح الموانئ اليابانية أمام السفن التجارية، وهدد باستخدام القوة بعد عام من تسليم الرسالة، غير إن اليابانيين بعد جدل سياسي داخلي اقتنعوا انهم غير قادرين على مواجهة التطور التسليحي لدى الولايات المتحدة والاعتراض على مطالبها، فوافقوا على انهاء سياسة العزلة، واستقبلوا ماثيو بييري ووقعوا معه اتفاقية كاناجاوا Kanagawa Convention عام ١٨٥٤، التي حققت العديد من مطالب الرئيس الامريكى آنذاك^(٧).

بعد مرور خمسة عشر عاماً على الاتفاقية، وبالتحديد في عام ١٨٦٨، استعاد الامبراطور مييجي^(٨) Meiji السيطرة على البلاد وانهى حكم الشوجون، وفي هذا العهد تطورت اليابان بشكل كبير على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والتعليمية وغيرها، واصبحت اليابان بعد عام ١٨٩٠ القوة الكبرى في شرق آسيا وفي مياه المحيط الهادي^(٩)، لكن اليابان كانت تعاني من مشاكل عدة، زيادة كبيرة في عدد السكان، ونقص كبير في الموارد الطبيعية، ونقص حاد في المواد الغذائية، مما جعلها تتوسع غرباً باتجاه الصين وكوريا، وعليه خاضت حربين، الأولى مع الصين بين عامي (١٨٩٤ - ١٨٩٥)، والثانية مع روسيا القيصرية بين عامي (١٩٠٤ - ١٩٠٥)، واستطاعت ان تضم كوريا إليها رسمياً في عام ١٩١٠^(١٠).

في الجانب الآخر من الامبراطورية اليابانية، وعلى بعد (٦٠٠٠) ميل كانت الولايات المتحدة الامريكية قد اصبحت بحلول نهاية القرن التاسع عشر دولة متقدمة على المستوى السياسي والثقافي والاقتصادي، وبدأ تعاملها التجاري مع الصين عام ١٧٨٤، وأصبح للأمريكان تجارة واسعة في الاسواق الاسيوية^(١١).

ثم ان التقدم العلمي الذي حصل في الولايات المتحدة، باختراع الكهرباء والهواتف عام ١٨٧٩، فضلاً عن التحول الكبير في مجال الزراعة، عندما استغلت أراضي غرب الولايات المتحدة، وبالتحديد في ولاية كاليفورنيا لزراعة الحبوب وتربيته المواشي، إضافة للمعادن الطبيعية الثمينة، كل ذلك اكسب ميناء سان فرانسيسكو أهمية كبيرة، كونه محطة شرقية لخط تجاري مع المحيط الهادي، يمر بجزيرة هاواي Hawaii Island التي تقع بمسافة متساوية بين كاليفورنيا والصين، وتعد هي والفلبين الجسر التجاري الأكبر مع آسيا، فسفن صيد الحيتان ترسو في هاواي وفي جزيرة أوهاو Oahu Island على وجه التحديد، وتستخدم ميناءها كمستودع للتصدير واصلاح السفن والتزود بالماء والغذاء والفحم، وكل ذلك كان بالتفاهم مع ملك الجزر كالاكوا^(١٢) Kalakaua، الذي منح الامريكان الحقوق الحصرية في استخدام ميناء بيرل هاربور كميناء للشحن التجاري، وبعد ان حصل انقلاب في جزر هاواي عام ١٨٩٣، دعمت الولايات المتحدة الحكومة الانقلابية، واصبحت هاواي جمهورية بالاسم فقط، حيث اديرت من قبل رجال اعمال

امريكيين, وبعد الحرب الامريكية - الاسبانية عام ١٨٩٨, استولت الولايات المتحدة على كوبا وجوام والفلبين, ثم قامت بضم جزر هاواي رسمياً, واضعفت السيطرة الاوروبية في الصين ومياه المحيط الهادي^(١٣).

كان الانتصار الياباني على روسيا القيصرية في حرب عامي (١٩٠٤ - ١٩٠٥) قد أذهل الاوروبيين والولايات المتحدة الامريكية, إذ زاد من احترامهما لليابان, بما تملكه من قوة عسكرية, استطاعت بهجوم مفاجئ بواسطة الطوربيدات أن تدمر الاسطول البحري الروسي في ميناء بورت آرثر Port Arthur في منشوريا, وان تهزم القوات الروسية في مضيق تسوشيما Tsushima, وعندها توسط الرئيس الامريكي ثيودور روزفلت^(١٤) Theodore Roosevelt بين الدولتين المتحاربتين^(١٥), حيث عقدت معاهدة بورتسموث عام ١٩٠٥ التي اعترفت بسيطرة اليابان على شبه الجزيرة الكورية, فضلاً على حصولها على حقوق تجارية في منشوريا, وان تدفع روسيا تعويضات مالية الى اليابان, غير ان روسيا لم تدفع تلك التعويضات فيما بعد, لكن اليابان بهذه المعاهدة تم الاعتراف بها من قبل الولايات المتحدة الامريكية على انها قوة اقليمية, مما دفع اليابان للاعتراف للولايات المتحدة الامريكية بالسيطرة على الفلبين^(١٦).

جاء التوتر بالعلاقات اليابانية الامريكية في أزمة عامي (١٩٠٦-١٩٠٧), عندما وضعت مدينة سان فرانسيسكو قيوداً للهجرة على اليابانيين, ومنعهم من دخول مدارس البيض, في حينها انتشرت اشاعات ان اليابان ربما تفكر بالحرب مع الولايات المتحدة, على أثرها تدخل الرئيس الامريكي ثيودور روزفلت, وفرض ابقاء اليابانيين في مدارس البيض, واسكت اصوات نواب الكونغرس الذين طالبوا بإقصاء اليابان^(١٧).

وبعد هذه الازمة, قدحت في اذهان عدد من السياسيين الامريكيين فكرة نشوب حرب بين امريكا واليابان في مياه المحيط الهادي, لهذا وضع الجيش الامريكي خطة للتعامل مع التحدي الياباني, عرفت بـ(الخطة البرتقالية) (orange plan), وهي خطة شاملة للعمليات العسكرية في المحيط الهادي, افترضت ان الاعمال العدائية اليابانية ستشمل هجوم على ميناء بيرل هاربور, كالهجوم الناجح الذي شنه اليابانيون على ميناء بورت آرثر, لذا ظهرت بوادر العداء بين الدولتين من عام ١٩٠٩, وعليه ركز القادة العسكريون اليابانيون خططهم الهجومية على القاعدة البحرية الامريكية في ميناء بيرل هاربور, لأنها تُعد من أهم مواقع الدعم اللوجستي للأسطول البحري الامريكي عندما يبحر من كاليفورنيا الى المياه الآسيوية, الا أن الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) خففت من حدة ذلك العداء, فقد خرجت امريكا واليابان منتصرتان في الحرب, وكانت الاولى قد دخلت الحرب متأخرة عام ١٩١٧, وخرجت منها منتصرة, بقوة عسكرية واقتصادية كبرى, أما اليابان المنتصرة كذلك, فقد فرضت مطالبها الواحد والعشرين على الصين, وحصولها

على شبه جزيرة شانتونغ Shantung Island, التي كانت تحت الاحتلال الألماني, كما ان خسارة ألمانيا وضعف بريطانيا وفرنسا جعل هاتين الدولتين الاخيرتين في مواجهة مع الاتحاد السوفيتي الفتى وتركت المنافسة بينهما في مياه المحيط الهادي^(١٨).

لكن الاحتكاك بين الولايات المتحدة واليابان زاد في عشرينيات القرن العشرين بسبب السباق على مناطق النفوذ في جنوب وجنوب شرق آسيا, حتى عقد مؤتمر لدول أمريكا وبريطانيا واليابان وفرنسا وإيطاليا للمدة بين تشرين الثاني عام ١٩٢١ وشباط عام ١٩٢٢, لنزع السلاح البحري ووضع قيود صارمة على حجم القوات البحرية في مناطق اعالي البحار خلال وقت السلم, إذ حصلت اليابان على حق اقتناء المزيد من السفن الحربية تقاس بالأطنان, تفوقت بذلك على فرنسا وإيطاليا, لكنها أقل من بريطانيا وأمريكا, أي نسبة ٥ : ٥ : ٣, (٥٠٠٠٠٠) طن لكل من أمريكا وبريطانيا و(٣٠٠٠٠٠) طن الى اليابان, ولم ترص اليابان بذلك, وعدته تتمرراً عليها وتهديداً لسيادتها واستقرارها, ومن ذلك الحين بدأ القادة اليابانيون يوجهون قادة اكااديمية ايتاجيما البحرية Itajima Naval Academy, بان الولايات المتحدة هي بمثابة عدو للأمة اليابانية^(١٩).

يتبين لنا مما تقدم ان التنافس السياسي والعسكري والاقتصادي بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية في مياه المحيط الهادي كان شديداً, وإن خف قليلاً خلال مدة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨), فاليابان منذ نهايات القرن التاسع عشر استخدمت سياسة توسعية في مناطق شرق وجنوب شرق آسيا, والتي هي نفس المناطق محل اهتمام الولايات المتحدة, وعليه كان الطرفان يتوقعان أن المجابهة العسكرية بينهما قد تكون محتملة بل قد تكون حتمية, ولذا قدحت في اذهان قياداتهم العسكرية فكرة البدء بوضع التدابير والخطط لمواجهة الاخطار المستقبلية من إحدى الدولتين على الأخرى.

ثانياً: الخطط اليابانية لضرب ميناء بيرل هاربور

بعد عامين من مؤتمر نزع السلاح وبالتحديد عام ١٩٢٤, بدأ اليابانيون يخططون لمهاجمة ميناء بيرل هاربور, إذ ارسلوا في العام المذكور مجموعة من رجال البحرية اليابانية الى خليج سان فرانسيسكو للتدريب, وخلال مدة وجودهم تمكنوا من فحص السفن الأمريكية الراسية في الميناء, من ناحية سطح السفينة والدروع الواقية الحربية للسفن, ولا سيما السفينة الحربية الأمريكية يو أس أس ماريلاند USS Maryland, وكان من بين هؤلاء البحارة, بحار اسمه ميتسو فوتشيدا^(٢٠) Mitsuo Fuchida, البالغ من العمر (١٧) عاماً, (والذي سيكون فيما بعد قائداً لموجة الطائرات الاولى التي تقصف ميناء بيرل هاربور)^(٢١).

وفي الاكاديمية البحرية اليابانية ألقى ضابط ياباني يدعى ايسوروكو ياماموتو^(٢٢) Isoroku Yamamoto محاضرة حول امكانية استخدام طوربيدات تسقط من الطائرات,

لمهاجمة سفن عسكرية في ميناء بحري عسكري، والاستفادة من أسلوب المفاجأة ومن الغارات اليابانية الناجحة على ميناء بورت آرثر عام ١٩٠٤، ولمح ياماموتو أن هكذا غارة يمكن أن تكون قريبة، ثم انه بعد هذه المحاضرة وضع خطته هذه وأعدّها لمهاجمة ميناء بيرل هاربور^(٢٣).

كان الكساد الاقتصادي العالمي بين عامي (١٩٢٩ - ١٩٣٣) قد ألقى بآثاره على اليابان، إضافة إلى عدد سكانها الكبير، وكذلك افتقارها للموارد الطبيعية من خام الحديد والالمنيوم والمطاط والوقود دفعها في عام ١٩٣١ لاحتلال منشوريا وإقامة حكومة مانشوكو عام ١٩٣٢^(٢٤)، ومع الانزعاج الأمريكي من هذا الاحتلال، إلا أن اليابانيين أكدوا للأمريكان أن ليست لديهم نزعة عسكرية توسعية، سوى أنهم يريدون حماية اقتصادهم ومجتمعهم من آثار الكساد الاقتصادي، ومع أن الأمريكيين اعتقدوا أن اليابانيين سيقفون في منشوريا فقط، لكن اليابانيين بعد أن سيطر قادتهم العسكريون على السلطة عام ١٩٣٦، فاجأهم بغزو الصين عام ١٩٣٧^(٢٥)، لما تمتلكه هذه الدولة من موارد طبيعية ومعنوية ضخمة، وعندها تهيأ القادة العسكريون اليابانيون لأي ردود فعل غاضبة، ولا سيما من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت^(٢٦) Franklin Roosevelt، ووجهوا قادة الجيش والبحرية اليابانية بمحاكاة سرية لاتخاذ الاستعدادات للقيام بغارة لضرب ميناء بيرل هاربور في حال تدخل الأمريكيين لمنع اليابانيين من احتلال الصين، وكان أحد الحاضرين في تلك المحاكاة ضابط شاب اسمه مينورو جيندا^(٢٧) Minoru Genda، تقدم بخطه للهجوم على هاواي^(٢٨)، وكان احتلال الصين قد أغضب الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، وأعلن صراحة: "سأفعل كل ما يلزم لمنع اليابان من اغراق العالم كله بالحرب"^(٢٩).

مع ذلك فإن تحذيرات روزفلت لم تلقى اذناً صاغية من الجانب الياباني سوى أن اليابان قدمت اعتذارها إلى الولايات المتحدة بسبب اغراقها سفينة أمريكية في نهر اليانغستي بضربة جوية قام بها أحد الطيارين المدعو الملازم شيجهارو موراتا^(٣٠) Shigaru Murata، (الذي سيكون بعد أربع سنوات قائد وحدات الطائرات الحاملة للطوربيدات الهجومية على ميناء بيرل هاربور)، وقد قبلت الولايات المتحدة هذا الاعتذار^(٣١).

شهد عقد الثلاثينات من القرن العشرين أحداثاً خطيرة، حيث اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦-١٩٣٩)، أما ألمانيا النازية فقد ضمت النمسا عام ١٩٣٨ واحتلت بولندا وبيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٩، أما إيطاليا الفاشية فغزت إثيوبيا (١٩٣٥-١٩٣٦)، وسعت لإعادة احلامها بإنشاء إمبراطورية رومانية في أفريقيا والبحر المتوسط، أما الاتحاد السوفيتي فامتد على أراضي أوراسيا بقوته المتنامية وبفكره الشيوعي، الذي حاز على تأييد الملايين من البشر، حينها

خشت اليابان من هذا التنامي الشيوعي، فاتجهت للتحالف مع ألمانيا وإيطاليا لمناهضة الشيوعية الاممية^(٣٢).

في حزيران عام ١٩٤٠ دخلت الجيوش الالمانية الى باريس واحتلت فرنسا، وأعطت فرصة لليابان لاحتلال جزر الهند الصينية، حين وافقت حكومة فيشي الفرنسية الموالية لألمانيا بإعطاء تلك المستعمرات الفرنسية لليابان للاستفادة من مزارع الأرز والمطاط في دعم المجهود الحربي، وقطع امدادات الصين (القوات الحكومية) التي كانت صامدة في الجنوب، من جهة أخرى قررت الولايات المتحدة بقرار صدر من الكونغرس بحضر صادرات الوقود عالية الجودة وخردت المعادن لليابان، بعد شهرين من هذه الاحداث وقعت اليابان اتفاقية دفاع مشترك مع ألمانيا وإيطاليا، وأصبحت رسمياً تنتمي الى (محور برلين - روما - طوكيو)، وتعهدت بمهاجمة أي دولة تساعد الدول المناهضة لهذا المحور، وتعني بذلك الولايات المتحدة الامريكية^(٣٣).

وبعد هذه التطورات والاحداث الخطيرة التي شهدتها العالم في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، والموقف الياباني منها بالانضمام الى (محور برلين - روما - طوكيو)، بات واضحاً ان منطقة شرق وجنوب شرق آسيا، إضافة الى مياه المحيط الهادي ستكون مناطق عمليات حربية خطيرة تهدد امن واستقرار المنطقة بأكملها، لا سيما مع وجود دول مناهضة لهذا المحور كبريطانيا وفرنسا اللتان دخلتا الحرب العالمية الثانية بعد اندلاعها عام ١٩٣٩ وحليفتهما الولايات المتحدة الامريكية التي لم تكن قد دخلت الحرب بعد.

أهت اليابانيون بالهجوم الذي شنه البريطانيون على الاسطول الايطالي في ميناء تارانتو Port of Taranto في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٠، إذ هاجمت (٢٤) طائرة بريطانية تحمل طوربيدات حاملة الطائرات الايطالية Hmsillus Erious في البحر الابيض المتوسط، وكانت نتيجة ذلك الهجوم ان السفن الايطالية إما اغرقت أو اصببت بإصابات بالغة، واليابانيون اهتموا كثيراً بهذا الهجوم كونهم كانوا يعتقدون بأن الطوربيدات بالإمكان اسقاطها من الطائرات في الميناء^(٣٤)، فارسلوا الى سفارتهم في روما فريقاً من خبراء في القوة البحرية للاطلاع على الهجوم الذي وقع على ميناء تارانتو، وكلف اللفتانت كومانندو مينورو جيندا الملحق العسكري البحري في لندن لقيادة فريق الخبراء، واجراء المسح الكامل وجمع المعلومات الكافية عن ذلك الهجوم، علماً أن جيندا كان يعتقد كذلك بإمكانية الهجوم المزدوج، المتكون من الطائرات مع الطوربيدات، واصبح مقتنعاً أكثر بعد الهجوم البريطاني على الاسطول الايطالي، وان يكون الهجوم الياباني على الولايات المتحدة على الشاكلة نفسها، وهذه الفكرة تطورت في ذهن جيندا وكذلك زميله ميتسو فوتشيدا، وكذلك الاميرال ياماموتو، بان تدمير الاسطول الامريكي في المحيط الهادي وفي ميناء بيرل هاربور بالتحديد يمكن باستخدام طائرات تحمل طوربيدات معززة بقاذفات قنابل،

إذ تسعى اليابان من وراء هذا الهجوم تعطيل عمل الاسطول البحري الامريكى في المحيط الهادي, كي تحقق مشروعها المعروف بـ"شرق آسيا الكبرى" حتى تصبح امبراطورية لا تقهر من منشوريا الى اندونيسيا^(٣٥).

بحلول كانون الثاني ١٩٤١ تدهورت العلاقات الامريكية اليابانية, بعدما سيطرت اليابان على الهند الصينية^(٣٦), وقبلها كانت الولايات المتحدة مددت الحظر على اليابان في تموز ١٩٤٠, وشمل ذلك الحظر خام الحديد والنحاس والنيكل واليورانيوم والتتقيب على النفط وتكريره ومعداته, كما ان السفير الامريكى في اليابان جوزيف غرو^(٣٧) Joseph Gro شعر بالقلق كون اندلاع الحرب مع اليابان بات قريباً, وحصل على معلومات من دبلوماسي امريكى بأن هجوماً مفاجئاً سيحصل تم التخطيط له من قبل القوات العسكرية اليابانية^(٣٨), علماً ان هذا التحذير ليس جديداً, فان اللواء الامريكى شيرمان مايلز^(٣٩) Sherman Miles رئيس المخابرات العسكرية في هيئة الاركان, توقع مثل هذا الهجوم في بداية أي حرب مع اليابان, رغم ذلك غرو اوصل المعلومات للخارجية الامريكية, لكن رؤساءه اعتبروا ان المصدر غير موثوق, وتم رفضه^(٤٠).

قام الجيش الامريكى في شباط ١٩٤١, بنقل الادميرال جيمس ريتشاردسون^(٤١) James Richardson من كاليفورنيا واستبداله بالادميرال هزبنت كيميل^(٤٢) Hazbanat Kamil, الذي ادرك نقاط ضعف ميناء بيرل هاربور, لكنه كان واثقاً من الدفاع عنه, وشاركه في ذلك الجنرال والتر شورت^(٤٣) Walter Short, القائد الجديد في هاواي^(٤٤).

بكتاب سري للغاية في شباط ١٩٤١, أمر ياماموتو الادميرال كيجيرو اونيشي Kejiro Onishi أمر طاقم الاسطول الجوي الحادي عشر بوضع خطة متكاملة لضربة جوية للأسطول الامريكى في هاواي على ان تكون ساحقة ومدمرة, وعليه سارع اونيشي بإصدار أمر الى ضباطه بدراسة جدوى هذا الهجوم, واسند تلك المهمة الى القائد مينورا جيندا^(٤٥).

سارع جيندا بعمله, وكان قد اطلع على الهجوم البريطاني على ميناء تارنتو الايطالي الذي حدث عام ١٩٤٠, وانهى جيندا مهمته بوقت قياسي من شهر شباط ١٩٤١, واقترح ان تكون خطة الهجوم من ثلاثة أقسام.

القسم الاول: أن تشارك في الهجوم ست حاملات طائرات تبحر بهدوء على طول الطريق الشمالي نحو هاواي.

القسم الثاني: عند وصول حاملات الطائرات, يتم اطلاق موجتان ضاربتان من الطائرات. بمجموع (٣٠٠) طائرة نحو ميناء بيرل هاربور.

القسم الثالث: استخدام الطوربيدات والغواصات وقنابل المستوى والمدافع الرشاشة لتستهدف حاملات الطائرات الامريكية والبوارج البحرية والطائرات المقاتلة، وان يكون العمل بسرية تامة. ووعده ان الضرر الذي سيصيب الميناء سيستمر لمدة ستة أشهر، يمنح الجيش الياباني وقتاً كافياً للاستعداد للقيام بعمليات المحيط الهادي لتوفير المواد الخام^(٤٦)، وشدد جيندا عند تقديم الخطة الى الاميرال اونشي على أمرين:

الاول: مطاردة شركات النقل الامريكية الموجودة في المحيط الهادي، كونها تشكل خطراً على اليابانيين.

الثاني: ضرورة ان تسلك حاملات الطائرات اليابانية الطريق الشمالي تجنباً لكشفها من طائرات الاستطلاع الامريكية في هاواي، والتي تنشط في المنطقة الجنوبية.

ثم ان اونشي وجه سؤالاً الى جيندا: هل أن النصر سيكون كاملاً؟

قال جيندا: إن الامريكيين قادرين على اصلاح سفنهم، لان المياه في الميناء غير عميقة، لذا لا نتوقع نجاحاً كبيراً، ولكنه سيؤخر الامريكان ستة أشهر تقريباً، وان العملية صعبة، ولكن ليست مستحيلة^(٤٧).

تولت التقارير الاستخباراتية الامريكية بان اليابانيين جادين في هجومهم على بيرل هاربور، وان أكثر أوقات عملياتهم ستكون يوم السبت والاحد^(٤٨)، ومع هذه التقارير لم يأخذ القادة العسكريون الامريكان بها، كونهم اعتقدوا أن ميناء بيرل هاربور بعيد عن اليابانيين، اضافة الى العقلية المترسخة عندهم في عدم احترام قوة الجيش الياباني^(٤٩).

كانت الضغوطات على اليابان اثر المقاومة الصينية تدفع اليابانيين للبحث عن مناطق أخرى في الجنوب الغربي من المحيط الهادي، وتحديدأ مستعمرات بريطانيا وهولندا في الملايو البريطانية، وهونج كونج والفلبين وجزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا)، لتجد فيها الأرز والمعادن والمطاط، والاهم النفط، والسيطرة على ذلك كله تحت شعار "بناء الازدهار المشترك" وبذلك تحصل على الاكتفاء الذاتي واقامة امبراطورية في جميع انحاء شرق آسيا^(٥٠).

في تموز عام ١٩٤١ احتلت اليابان جزر الهند الصينية، وجاء الرد الامريكي بفرض عقوبات اقتصادية وحظر شحنات النفط الخام الى اليابان، وتجميد جميع الشحنات التجارية، وكذلك تجميد اصول الاموال في البنوك الامريكية، وكانت اليابان تستورد ٨٨% من نفطها من امريكا، والحظر على المعادن والوقود المكرر سيؤدي الى عواقب وخيمة على الاقتصاد الياباني^(٥١).

جرت محادثات دبلوماسية بين سفير اليابان في الولايات المتحدة كيشيامو نومورا^(٥٢) Kishiamo Nomura مع وزير الخارجية الأمريكي كورديل هل^(٥٣) Cordell Hull حول الازمة والعقوبات الاقتصادية، ومنها حظر النفط الأمريكي والاموال المجمدة، لكن تلك المفاوضات لم تسر على ما يرام، إذ أكد وكرر هل، إن على اليابان ان تتسحب من الصين ومن الهند الصينية، ولذلك وصلت المفاوضات بين الطرفين الى طريق مسدود^(٥٤).

اجتمع مجلس الوزراء الياباني من ٣ الى ٦ أيلول ١٩٤١، وناقش سبل الرد على الولايات المتحدة، وكرر قادة الجيش دعمهم لاحتلال الملايو البريطانية وهونج كونج والفلبين وجزر الهند الشرقية الهولندية، وكذلك السيطرة على جزر ويك وجزر ميداوي، وان تكون مقترنة بالهجوم على ميناء بيرل هاربور^(٥٥).

رئيس الوزراء فوميمارو كونويه^(٥٦) Fumimaro Konoe وحكومته شجعوا على ضرورة الاستمرار في التفاوض مع الامريكان، لكن ياماموتو أكد انه جهز كل شيء للهجوم على بيرل هاربور، أما الامبراطور هيروهيتو^(٥٧) Hirohito فطلب عدم الصدام مع الولايات المتحدة خوفاً على سلامة الاراضي اليابانية، واراد ان تكون هناك طريقة اخرى لحل الخلاف بين اليابان والولايات المتحدة، إلا ان قادة الجيش كانوا مصممين على الحرب^(٥٨).

على ضوء ما تقدم: يظهر أن السياسة التوسعية اليابانية رغم وجودها مع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لكنها زادت بشكل واضح بعد ان تمكن العسكريون اليابانيون من السيطرة والتحكم بالسلطة في عام ١٩٣٦، وفرضوا آراءهم بقوة على الحكومة اليابانية آنذاك بقيادة كونيه الذي كان راغباً بالمسار التفاوضي مع الولايات المتحدة الأمريكية ولا سيما بعد احتلال الصين عام ١٩٣٧، ولم يكن يرغب بالتصعيد العسكري وبوضع خطط لضرب ميناء بيرل هاربور، وكذلك كان موقف الامبراطور الياباني هيروهيتو الذي رفض التصادم مع الولايات المتحدة خوفاً على سلامة الاراضي اليابانية.

ثالثاً: استعدادات الهجوم

في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤١، كان قادة الجيش الياباني في حالة تأهب قصوى، حيث اجتمع قادة الجيش وقادة القوة الجوية وقادة القوة البحرية على متن حاملة الطائرات أكاجي Akagi، إذ تم اخبارهم من قبل جيندا بتفاصيل الخطة الكاملة لضرب ميناء بيرل هاربور، وذهل القادة وهم صامتون مما سمعوا وشاهدوا، ثم عرضت معلومات دقيقة ونماذج عن مواقع اوهاو ونماذج أخرى للميناء^(٥٩)، وتساءل ياماموتو عن عمق ميناء بيرل هاربور، فأجاب جيندا أن عمقه (٤٠) قدماً، وهو في هذه الحالة غير صالح لاستخدام الطوربيدات في الهجوم^(٦٠)، وفضل الجيش

الياباني البدء بالعملية في أي يوم من أيام شهر تشرين الأول، أو أوائل شهر نيسان كونه الوقت المناسب من حيث الطقس والرياح الموسمية في المنطقة^(٦١)، أما قادة القوة البحرية، فانهم فضلوا ان يكون وقت الهجوم في أي يوم من أيام تشرين الثاني أو في الاسبوع الاول من شهر كانون الاول، لكن حيندا كان يركز في أقواله على ضرورة المفاجأة في الهجوم، وعلى السفن اليابانية التي ستسير مسافة (٣٠٠٠) ميل مع صمت اشارات الراديو ودون مواجهة سفن أخرى اثناء الإبحار، وهذا الوضع لا يتوفر في مياه المحيط الهادي إلا في أواخر تشرين الثاني وأوائل كانون الاول^(٦٢).

وعليه تم اختيار يوم ٧ كانون الأول كأفضل وقت لشن الهجوم على ميناء بيرل هاربور^(٦٣)، علماً أن البحارة والطيارين في البحرية الامبراطورية لا يعرفون شيئاً عن مخطط قادتهم، سوى انها هجمات تفجير وهجمات طوربيدات وغواصات وطائرات، وكانوا يتوقعون أن تكون الهجمات على سنغافورة أو مانبلا، ولم يتوقعوا ان الهجمات ستكون على هاواي، كونها بعيدة ومياها ضحلة، ولا يوجد بالقرب منها اسطول ياباني^(٦٤).

عمل حيندا على توفير طوربيدات تتلاءم مع عمق مياه ميناء بيرل هاربور التي هي (٤٠) قدماً، لان الطوربيدات المعتادة ستدفن في قاع الميناء في هذه الحالة، وعليه قام حيندا بإجراءات ذكية، حيث ربط زعانف خشبية خاصة تحد من زاوية الغوص مع الطوربيدات لاستخدامها في الهجوم، ووجه الطيارين للتدريب عليها، وان يقللوا سرعة الطوربيدات خلال الهجوم وان تكون الطائرات اقرب الى الماء عند نقطة الانطلاق^(٦٥).

كان فريق العمليات متكون من (٥٧) قطعة بحرية، سفن وغواصات وست حاملات طائرات: أكاجي، كاجا kaja، سوريو Soryu، هيريو Hiryu، رويكاكو Ruikaku، شيكوكو Shikoku، وفي خمس من حاملات الطائرات كانت هناك (٤٠٠) طائرة بين مقاتلات وقاذفات وقاذفات طوربيدات وطائرات مائية، وهي أفضل ما في العالم من طائرات، طراز زيرو Crao، اوكاشايا Akiosai، طوربيدات كاجيما Kajima، B5N، اكييت akit، العالم ويرل World werll، وزيك Zeke، متسوبيشي Mitsubishi A6m2، ويرافق حاملات الطائرات والاسطول الجوي، (٢) سفن حربية، (٢) طرادات، (١٠) مدمرات، (٧) ناقلات نفط، (٣٠) غواصة، منها (٥) غواصات (قزم) بها أرجل مصممة للانزلاق على الميناء^(٦٦).

اعطى ياماموتو قيادة فرقة العمليات للادميرال ناغامو، وبعد مدة من التدريب في خليج كاجوشيما في جزيره كاشيو Kyushuo على هجوم وهمي لنموذج مصغر لميناء بيرل هاربور، أمر ناغامو فرقة العمليات للتجمع في خليج هيتوكابيو Hitokappu في اقصى الشمال عند

جزر كوريل، أما على مستوى الدبلوماسية فان حكومة كونه، استُبدلت بحكومة توجو هيديكي^(٦٧) Tojo Hideki, وهو رجل يسعى للهيمنة اليابانية على شرق آسيا، أما السفير الياباني في واشنطن فكان يواصل جهوده في المفاوضات مع الامريكان، وأبلغ حكومته ان الامريكان تمكنوا من فك شفرات الرسائل اليابانية، الا ان حكومة هيديكي قد حذرت في رسالتها الى السفير الياباني نومورا انه في ٢٥ تشرين الثاني "ستبدأ الامور تلقائياً"^(٦٨), وإن إعلان الحرب سيكون عبر راديو الموجة القصيرة لجميع اليابانيين، وفي سفارات اليابان في البلدان الرئيسية الكبرى، ومنها واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الامريكية، بكلمات ذات رموز (أمطار - رياح - شرقية)، وعلى نومورا او كورسو عند سماعهم هذه الكلمات اتلاف كل اوراق الشفرات على الفور، وان إتلاف أوراق الكود يعني هي مقدمة للحرب^(٦٩).

في ٥ تشرين الثاني اجتمع مجلس الوزراء الياباني مع قيادات الجيش والبحرية، واصدر قراره بالموافقة بالهجوم على الاسطول الامريكي في منطقه هاواي وعلى ميناءها بيرل هاربور، بعد (١٢) يوماً اصدر ياماموتو أوامره الى الاسطول العام وفرقة العمليات في خليج هيتوكايبو بالإبحار لتنفيذ هدفها بضرب ميناء بيرل هاربور، ووجه الادميرال ناغومو بان فرقة العمليات بعد ٣ كانون الاول، لا يمكن لها العودة الى أرض اليابان وإن انكشف أمرها، حتى تكمل المهمة في هاواي^(٧٠).

كان تدريب البحارة والطيارين اليابانيين مستمر على ظهر فرقه العمليات، استعداداً للعملية القادمة، فحص الطائرات والمدافع المقاومة للطائرات خوفاً من طائرات أمريكية قد تلاحقهم، كما انهم درسوا جيداً خرائط بيرل هاربور وصور السفن التي ستدمر، وكانت مشاعرهم قوية، وسمح لهم ناغومو بالترفيه وممارسه الرياضة، وكذلك شرب النبيذ الياباني، ولكن القلق كان يراودهم من اكتشاف امرهم وسط البحر من قبل شركات الطيران الامريكية التي تجوب الأجواء أو من الغواصات الامريكية، وكذلك كانت لديهم مشكلة في توفير الوقود، كون تواصلهم كان فقط مع ثلاث حاملات طائرات، والاصعب هو سيرهم لمسافة (٣٠٠٠) ميل ليلاً، بدون اشارات الراديو^(٧١).

طالب وزير الخارجية الامريكي هل اليابان بالانسحاب من الصين والهند الصينية، كشرط لاستمرار المفاوضات، كما طلب وزير الدفاع الامريكي من قيادات الجيش والبحرية تنفيذ خطة الحرب "قوس قزح رقم ٥" مع اليابان، لم يفهم الادميرال كميل والجنرال شورت رسائل واشنطن بشكل صحيح، واعتقدوا ان ميناء بيرل هاربور قد يتعرض لعملية تخريب من قبل العملاء اليابانيين، لذا عملوا على حفظ السفن والطائرات والافراد في مأمن، وثم تعزيز الحاميات في ميداوي وجزيرة ويك، وارسلت حاملات الطائرات يو اس اس ليكسنبتون USS Lexington الى

منتصف الطريق، وطلب من حاملة الطائرات يو إس إس إنتربرايز USS Enterprise الاستعداد للمغادرة في موعد أقصاه ٥ كانون الأول الى جزيره ويك، ووضعت الطائرات في حاله تأهب في مطاري هيكين أوغو Oghu's Hickhen, ويلر Wheeler, كما وضع المقاتلون في مخابئ خوفاً من هجوم جوي، او تفريقهم الى مهابط الطائرات البعيدة، وكانت هناك قاذفات خفيفة قادرة على مراقبة مياه اوهاو، ولدى البحرية قوارب طائرات مصممة للاستطلاع البعيد، جهز منها (٦٩) قارباً لمراقبة البحار الى الجنوب والغرب من اوهاو، وتركت البحار الشمالية دون مراقبة، وعالجوا هذا النقص بأنظمة الرادار المتقل الذي يرصد على بعد (١٥٠) ميلاً، وكان شورت يشغل الرادارات من الرابعة صباحاً الى السابعة صباحاً، ويعتقد ان فرصة المفاجأة بالغايات الجوية تتخفف بعد هذا الوقت^(٧٢).

كانت فرقة العمليات بقيادة ناغومو تشق امواج المحيط الهادي وسط الضباب، مع توقف موجات الراديو، وختم مفاتيح الارسال لمنع حدوث نقر غير مقصود، إضافة الى التعقيم الكامل، حتى شعلة السجارة لا يسمح فيها فوق الطوابق، وأضواء الاشارة لا تعمل الا عند الضرورة القصوى، صمت كامل في ست حاملات طائرات يابانية، ومع اقتراب اسطول ناغومو من هاواي كان مجلس الوزراء الامبراطوري مبتهج بهذه النتائج، وعلق رئيس الوزراء توجو هيديكي على ذلك بقوله: "نحن الآن بصدد المشاركة في حرب كبرى"^(٧٣).

في ١ كانون الأول، أرسلت كلمة السر (امطار - رياح - شرقية) من طوكيو الى سفيرها في واشنطن نومورا، اذ عليه التوقف عن استخدام أله الشفرة الخاصة به، والتخلص منها فوراً، وحرق رموز الألة، وعندها علم نومورو، وكروسو "أنها ستكون الحرب"، وفي ٢ كانون الأول تلقى الادميرال ناغومو، أوامره من القيادة اليابانية رمز (90)، (تسلق جبل نيتاكا)، وفي ٧ كانون الأول، أمر ناغومو ضباط سفنه وطيرانه بالاستعداد للهجوم وضرب ميناء بيرل هاربور، وكان القائد ميتسو فوتشيدا سعيداً بهذه الأوامر، وأن ليس لديه وقت لإضاعته وسيعد لهذا الهجوم المفاجئ الذي سيكون بـ (٣٥٠) طائرة، وكان ناغومو وفوشيدا وجيندا يركزون على أهمية تدمير حاملات الطائرات الامريكية Saratago, Lexhngton, Eterpise، ولكنهم لا يعرفون هل أن هذه الحاملات موجودة الآن في الميناء أم لا، وحقيقة الأمر أن هذه الحاملات الثلاث أبحرت في مياه المحيط الهادي للكشف عن السفن اليابانية والانقضاض عليها^(٧٤).

في واشنطن وعلى بعد (٦٠٠٠) ميل عن هاواي كان وزير الخارجية الامريكي هل ينتظر رد اليابان حول انسحابها من الصين ومن الهند الصيني، وفي ٦ كانون الأول اعترضت المخابرات الامريكية اتصال غريب من طوكيو الى السفارة اليابانية للسفير الياباني نومورا، حول رسالة مهمة تتكون من (١٤) جزء، إذ قامت السفارة اليابانية على طوال ليلة ٧/٦ كانون الأول

بفك اجزائها، واعيد كتابتها وطباعتها من قبل اليابانيين وليس طباع امريكيين، وفي الصباح الباكر من ٧ كانون الاول، وصل الجزء الرابع عشر من الرسالة^(٧٥).

يتبين لنا مما تقدم عظم الخطة التي وضعها القادة العسكريون اليابانيون للهجوم على ميناء بيرل هاربر، والامكانات والقدرات العسكرية التي جُهزت للهجوم من سبع حاملات طائرات ومدمرات وطرادات وسفن حربية وغواصات وطائرات وطوربيدات وغيرها، فضلاً عن ذلك، فان بعد المسافة بين اليابان وميناء بيرل هاربور والتي تقارب (٣٠٠٠) ميل والسير في مياه المحيطات في هذه المسافة الطويلة ليلاً وبدون اشارات لاسلكية دليل آخر على عظم وجراًة هذه الخطة الهجومية.

رابعاً: عملية تنفيذ الهجوم

مع انتهاء ليلة ٦ كانون الأول وبداية يوم ٧ كانون الاول، أعطت وزارة الحرب والبحرية اليابانية أوامرها الى فرقة العمليات اليابانية في شمال أوهاو بالاستعداد النهائي للقتال، وانزلت الغواصات اليابانية واقتربت من أوهاو ومن السفن الحربية الامريكية، وتم اطلاق خمس غواصات قزمية كانت تنتظر حتى يبدأ الهجوم بعد ساعات على ميناء بيرل هاربور.

في الساعة ٥:٣٠ دقيقة صباحاً، اعطى ناغومو أوامره لطواقم الطائرات بتشغيل محركاتها، ووجهها نحو الرياح لزيادة سرعتها من أجل الاقلاع السريع، ورفع ناغومو أعلام الشارة التي رفعت في معركة مضيق تشوشима عام ١٩٠٥، من قبل الادميرال الاسطوري هيها تشيروتوغ Hey Cherutog، الشارة التي تعني (صعود الامبراطورية او سقوطها يعتمد على هذه المعركة، والجميع سيؤدي واجبه الى اقصى حد)، أما فوشيدا فكان هو الطيار الرئيسي في الموجة الأولى وكان على وشك الاقلاع.

وفي تمام الساعة ٦:١٠ صباحاً، بدأت الطائرات تغلق من حاملات الطائرات أكاجي، كاجا، سوريو، هيريو، رويكاكو، شيكوكو، وبعد مغادرة سطح حاملات الطائرات توجهن في دائرتين كبيرتين، واحدة تدور في اتجاه عقرب الساعة والأخرى عكس عقرب الساعة، وبهذه الطريقة يمكن أن تأتي كل الطائرات معاً وبسرعة نحو هدفها وكأنها طائرة ضخمة واحدة^(٧٦).

كانت الموجة الأولى من الطائرات القاذفة المقاتلة عددها (١٨٣) طائرة، قادها فوشيدا، اتجهت الى بيرل هاربور، تبعتها الموجة الثانية من الطائرات والتي عددها (١٦٧) طائرة، الا ان الموجة الثانية من الطائرات بعد انتهاء عنصر المفاجأة لم تكن تحمل طائرات الطوربيدات البطيئة، والتي تحلق على ارتفاع منخفض، كونها سوف لن تتجو من نيران الدفاعات الجوية الامريكية، وبذلك تم اطلاق (٣٥٠) طائرة في غضون (٩٠) دقيقة فقط، كان ناغوما فخوراً بما

قام به البحارة والطواقم الجوية، وكانت الغواصات قريبة من الميناء، اما الطائرات بقيادة فوشيدا فإنها بعد أقل من ساعة ستبدأ هجومها على ميناء بيرل هاربور^(٧٧).

في الساعة ٧:٣٩ دقيقة صباحاً، اكتشفت شاشات الرادارات الامريكية صورته ضوئية كبيرة، وكأنها (٥٠) طائرة متجهة نحو اوهاو من جهة الشمال وبسرعة ثابتة، الا انهم توقعوا انها طائرات B17 القاذفة الامريكية، مع ذلك لم يعلم اليابانيون انه تم اكتشافهم على شاشات الرادارات، وهم فوق غابات اوهاو، وعلى بعد (٢٠) ميل من ميناء بيرل هاربور رفع فوشيدا مظلة طائرته وجهاز بندقيته لإطلاق شعلة واحدة عندما يكون الهجوم بدرجة مفاجئة كاملة، لكنه شعر بعد ذلك ان الامريكيين كشفوا امرهم، فاطلق شعلتين مضئتين أي (احترسوا من الهجوم) وان تشكيل الطوربيدات في هذه الحالة لا يفيد مع وجود شبكة من الطوربيدات في الميناء.

وعند اقترابهم من الميناء رأى فوشيدا انه لا توجد شبكة طوربيدات ولا مقاتلين، وان سفن الاسطول الهادي كما هي تقريباً، في حينها رفع فوشيدا مظلة طائرته مرة اخرى، واطلق شعلة مضئية واحدة في السماء، ليؤكد البدء في قصف الأهداف الأرضية ولا حاجة للقتال الجوي، وتحولت الطائرات بتشكيل الهجوم، وارسل الى جميع الطائرات رسالة (الى - الى - الى)^(٧٨)، ورسالة مشفرة الى حاملات الطائرات والادميرال ياماموتو، تعني النجاح في مفاجأة الامريكان (طره - طره - طره) أي (نمر - نمر - نمر)^(٧٩).

في الساعة ٧:٥٥ صباحاً، وصلت طائرات موراتا وهي تحمل الطوربيدات المنخفضة، وألقتها في مياه الميناء، حيث تقدمت الى الأمام، وبعد ثواني حدثت انفجارات متزامنة، دمرت بوارج نيفادا، اوكلاهوما، كاليفورنيا، ودوست فورجينا^(٨٠).

تسابت الطائرات اليابانية بالقصف في كل مكان، وكذلك فعلت القاذفات، وبدأت السفن تتفجر وتحترق، وانسكب وقود خزاناتها في مياه الميناء، واشتعلت النيران، وكان طوربيد من غواصة قزما ضرب السفينة كاليفورنيا، ودمرت اوكلاهوما بثلاث صواريخ من طوربيد وانقلبت رأساً على عقب في مياه الميناء، وفي الساعة ٨:١٠ صباحاً، تفككت اريزونا بعد سلسلة من الانفجارات الهائلة، وكذلك ضربت نيفادا بصواريخ من طوربيدات، وكادت تغرق، أما اوريوزونا فقد استطاع قائدها من تحريكها وانقاذها واخراجها من رصيفها بشكل صعب، وخرجت الى مياه المحيط المفتوح، كما تدفقت التقارير الى راديو ناغومو، واخبار قصف البوارج الامريكية وضرب طراد ومهاجمة مطارات اوهاو العديدة، مطارات هيجام، ويليوز، وويلر، وكذلك القاعدة الجوية في جزيرة فورد، وكاينو، وقاعدة مشاة البحرية في إيوا^(٨١).

انطلقت صفارات الإنذار في جزيرة فورد (بان هذه الغارات ليست تمرين للطائرات الامريكية، كما كانوا يعتقدون)، رغم أن قائد الموقع ويلر فيليد Wheeler Field، وكذلك الجنرال

هارولد ديفيدسون Harold Davidson بقيا يعتقدان ان هذه الانفجارات هي تهور لطيارين امريكان اثناء التمرين, لكنهم بعد دقائق قليلة اقتنعوا انه هجوم ياباني, بعد ان شاهدوا علامة الشمس الحمراء على الطائرات المهاجمة^(٨٢), بعدها تحركت مجموعات الانقاذ الامريكية لإخماد الحرائق في الميناء وأماكن اخرى مجاورة, ولم يتعامل البحارة الامريكان في هذه الاثناء مع اسلحتهم من بنادق ومدافع ورشاشات ومدافع مقاومة الطائرات للرد على الهجوم الياباني العنيف والمفاجئ.

مع احتدام المعركة في اوهايو, كان السفير الياباني نومورا قد قابل وزير الخارجية الامريكي هل, وسلمه الرسالة المتكونة من (١٤) جزء, والتي اكتمل جزؤها الأخير في الساعة ١٢:٣٠ مساءً, وكانت التعليمات لنومورا, ان يسلم الرسالة في تمام الساعة الواحدة مساءً بتوقيت واشنطن في الساعة والنصف صباحاً بتوقيت هاواي, اذ لم يعرف نومورا سبب هذا التوقيت, إلا ان الجنرال ياموموتو على وجه الخصوص يعرف ان قطع العلاقات مع الولايات المتحدة يجب ان يكون قبل (٣٠) دقيقة من سقوط القنابل على بيرل هاربور لتجنب تهمة مهاجمة دولة كانت لها علاقات مع اليابان^(٨٣).

لكن اللقاء لم يتم الا في الساعة ٢:٢٠ مساءً بتوقيت واشنطن, وقتذاك كانت اليابان والولايات المتحدة في حالة حرب فعلاً, وقد عرف هل ذلك عندما قرأ الرسالة, التي جاء فيها "ان الحكومة اليابانية تأسف لإخطار الحكومة الامريكية, انه بسبب موقف الحكومة الامريكية, واستحالة التوصل معها الى اتفاق عن طريق المفاوضات...". وباقي الرسالة كانت مليئة بالانتقادات اللاذعة لمصالح وأهداف الولايات المتحدة, جاء رد هل غاضباً من هذه الرسالة بقوله: "طوال خمسين عاماً من عملي في الخدمة, لم أرى قط رسالة مليئة بالأكاذيب والتهم الباطلة والشائنة والتشويهات كهذه الرسالة, ولم اتخيل الى يومنا هذا ان هناك حكومة في هذا الكوكب يكون هذا منطقتها", وانتهى اللقاء ولم يصافح هل ايدي السفير الياباني ومرافقيه, بعدها سلم هل الرسالة الى الرئيس الامريكي روزفلت, الذي قرأها وقال بكل هدوء "هذا يعني الحرب"^(٨٤).

وفي العودة الى هاواي, كانت الخسائر التي أصابت الموجة الأولى من الطائرات اليابانية بلغت اسقاط (٤) طائرات, واضرار في (٤٦) طائرة, وفي الساعة ٨:٤٥ صباحاً ظهرت الموجة الثانية من الطائرات اليابانية المهاجمة, والتي بلغت (١٦٧) طائرة, الا ان الامريكان كانوا هذه المرة مسلحين وجاهزين, حيث عملت مدافع مقاومة الطائرات في ميناء بيرل هاربور بكامل جاهزيتها, وكذلك حلقت (٥) طائرات امريكية في الجو, واسقطت طائرتين يابانيتين, وعانت الموجة الثانية الكثير من المقاومة, كما ان سحب الدخان منعت رؤية الكثير من الأهداف^(٨٥).

بحلول الساعة ١٠:٠٠ صباحاً كانت منشآت اوهاو العسكرية مدمرة، فقد غرقت أربع بوارج في ميناء بيرل هاربور، واصيبت أربعة اخرى بأضرار بالغة، كما اصيبت ثلاث مدمرات، وثلاث طرادات، وطائرة مائية، وأربع سفن أخرى، وبلغت خسائر الامريكان بالطائرات عند ضرب المطارات (١٨٨) طائرة مدمرة، و (٦٣) طائرة متضررة، مع تدمير مدارج وحظائر الطائرات ومباني الصيانة، وبلغت الخسائر البشرية في القوات الامريكية (٢٣٣٥) قتيل، (٢٠٠٨) منهم من البحارة وحوالي (١١٤٣) مفقود وجريح، وخسرت القوات اليابانية في الموجه الثانية من الطائرات بعد ساعتين من القتال العنيف (٢٩) طائرة، و (٧٠) طائرة أخرى تضررت، معظم اضرارها طفيف، كما خسرت البحرية الياباني (٥) غواصات قزما، وقتل في الهجوم (١٠٠) مقاتل ياباني، ثم عادت الطائرات اليابانية المتبقية الى حاملات الطائرات، لكن جيندا وفوتشيدا أصيبا بخيبة أمل عندما علما ان حاملات الطائرات الامريكية لم تكن موجودة في وقت الهجوم في ميناء بيرل هاربور، حيث انها كانت في مهمات دورية في مياه المحيط الهادي^(٨٦).

انتهى الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور، ولكن تبعات هذا الهجوم كانت كثيرة، من أهمها - كما أشرنا سابقاً - هو دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب العالمية الثانية في اليوم التالي من الهجوم، وما تسبب ذلك من تغيير كبير في مسار انتهى بهزيمة اليابان واستسلامها في ١٥ آب ١٩٤٥، ومن تبعات هذا الهجوم كذلك أن عاش (١٠٠,٠٠٠) أمريكي من أصول يابانية وكذلك اليابانيين المقيمين منهم في هاواي حياة القلق والخوف من الانتقام، كما واجه المقيمون منهم في الولايات الامريكية الاخرى ردود فعل عنصرية، اتسمت بالسخرية والسباب والشتائم في الشوارع الامريكية ولا سيما تلاميذ المدارس منهم، لكن الضرر الاكبر الذي لحق بهم عندما اصدر الرئيس الامريكي روزفلت في ١٩ شباط ١٩٤٢ القرار التنفيذي (٩٠٦٦) الذي اعطى الصلاحيات للقادة العسكريين بنقل (١١٧,٠٠٠) ياباني موجود في الولايات الامريكية الغربية الى معسكرات الاعتقال خوفاً من هجوم ياباني متوقع على الساحل الغربي للولايات المتحدة، فضلاً عن ذلك، فان هذا الهجوم الذي كان لمدة ساعتين جعل الامريكيين خائفين وقلقين من اي هجوم اخر مفاجئ، ولذلك عقدت (١٠) جلسات استماع في الكونغرس الامريكي للقيادات العسكرية البحرية لا سيما للقائد البحري هزبند كيميل والقائد البحري والتر شورت حول ما حصل في بيرل هاربور ومن يتحمل المسؤولية، كما ان الهجوم الياباني دفع الامريكان لزيادة هائلة بالإنفاق لتسليح انفسهم بالحرب الباردة (١٩٤٥-١٩٩٠) خوفاً من هجوم مماثل دون سابق انذار، وسمحوا لأنفسهم استخدام السلاح النووي في هيروشيما وناكازاكي كسياسة عقابية لكل من يأخذهم على حين غرة، واستمروا على هذه السياسة التي كانت واضحة كذلك من قبل الرئيس الامريكي جون كيندي الذي كان من قدامى محاربي الحرب العالمية الثانية، الذي هدد بمهاجمة

كوبا عندما رفض قادة الاتحاد السوفيتي رفع الصواريخ النووي من كوبا، وعلى لسان شقيقه روبرت كيندي قال "لا يمكن ان يكون هناك هجوم كهجوم بيرل هاربور"^(٨٧).

الخاتمة

على الرغم من أن الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور الامريكي في ٧ كانون الاول ١٩٤١ كان مفاجئاً ومؤلماً للولايات المتحدة، وعد من الهجمات الجريئة والنادرة على مستوى التاريخ الحديث والمعاصر ووضع اليابان في مصاف الدول الكبرى في العالم، لكنه في نفس الوقت غير موازين القوى في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) لحساب جيوش الحلفاء بعد دخول الولايات المتحدة الحرب بشكل فعلي في ٨ كانون الاول ١٩٤١، وذلك عندما طلب الرئيس الامريكي روزفلت من الكونغرس الموافقة على اعلان الحرب.

ومع قوة وشدة الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربور الا إنه لم يحقق الا القليل من الأهداف المرجوة منه، وفشل في تحقيق أهم هدف شن من أجله الا وهو تدمير حاملات الطائرات الامريكي التي توقع اليابانيون انها موجودة في الميناء، وتبين لهم بعد الهجوم انها كانت في دوريات استطلاعية في مياه المحيط الهادي، كما أن الفشل في هجوم بيرل هاربور كان واضحاً وذلك لعدم تأثيره الكبير على قدرات البحرية الامريكية، عندما لم تستطع اليابان في المحافظة على سلامة أهم اسلحتها البحرية الا وهي حاملات الطائرات الستة التي شاركت في الهجوم ثم دمرت جميعها في معارك بحرية مع الحلفاء بين عامي (١٩٤٢-١٩٤٥).

ان اليابانيين بعد الهجوم على بيرل هاربور اعتقدوا انهم انتصروا لأنفسهم من الغرب، ولكن هذا الانتصار الذي عاشوه لمدة قصيرة من الزمن دفعوا فيما بعد ثمنه غالياً، لعدم معرفتهم بشكل جيد قدرات عدوهم العسكرية والاقتصادية، اذ تمكنت الولايات المتحدة من استعادة المبادرة العسكرية، وتمكنت من هزيمة اليابان في عدة معارك بحرية كبرى، وبحلول عام ١٩٤٥ بدأ انهيار اليابان، ولا سيما بعد سقوط حليفاتها في أوروبا المانيا وايطاليا، واستخدمت ضدها كافة الاسلحة الفتاكة والذرية حتى استسلمت الى الحلفاء في ١٥ آب ١٩٤٥.

إن هجوم بيرل هاربور كشف فشلاً واضحاً وقعت فيه القيادة العسكرية الامريكية، التي لم تتوقع الهجوم رغم وجود عدد من التقارير الاستخبارية التي رفعت وأكدت ان اليابان تخطط وتجهز للقيام بهجوم على ميناء بيرل هاربور، والتي في النهاية رفضت ولم يأخذ بها بحجة المسافة البعيدة بين الميناء واقرب اسطول ياباني، فضلاً عن الاستخفاف بالقدرات العسكرية اليابانية.

أن هذا الهجوم جعل الولايات المتحدة الأمريكية قلقة من أي هجوم مفاجئ آخر، واعتقدت ان اعداءها سيهاجمونها دون سابق انذار، لذلك كانت سياسة الضربتين النوويتين الأمريكية لليابان هو لإظهار تصميم الولايات المتحدة الأمريكية على معاقبة كل من يأخذهم على حين غرة، ولذلك زادت من وتيرة تسليحها بعد الحرب الباردة بين عامي (١٩٤٥-١٩٩٠).

الهوامش

(١) توكوكاوا: أسرة يابانية أسسها القائد العسكري آياسو، حكمت اليابان حكماً عسكرياً لأكثر من مئتين وخمسين عاماً، وحكم خلال هذه المدة خمسة عشر شوغوناً من هذه الأسرة، ويُطلق على هذه الحقبة (حقبة إيدو) نسبة إلى مدينة إيدو التي اتخذت عاصمة لحكمها، وكان الشوجون في هذه الحقبة هو الحاكم الفعلي لليابان، أما الامبراطور فاصبح معزولاً في العاصمة القديمة كيوتو، وما عليه إلا إعطاء التفويض للشوجون ليحكم البلاد، وانتهى حكم أسرة توكوكاوا في عام ١٨٦٨. ادوين اولدفاذر رايشاور، تاريخ اليابان من الجذور الى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلبي، دار الدين للتوزيع والنشر والترجمة، (د.م، ٢٠٠٠)، ص ٦٠؛ طارق جاسم حسين، جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توكوكاوا (١٨٥٣-١٨٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص ٢٥؛

George Sansom, A History of Japan 1615-1867, (London, 1978), p. 3-25.

(٢) الشوجون: رتبة عسكرية كانت تُمنح مؤقتاً للقائد العسكري الذي يتولى مهمة القضاء على الثورات ضد الحكم المركزي الإمبراطوري وبخاصة في عصر هييان، وهو مختصر Sii Tal Shogun أو ما يمكن ترجمته (القائد الأعلى قاهر البرابرة)، ومنذ استيلاء الساموراي على السلطة اضحى اللقب محصوراً بقائد الساموراي الذي يحكم البلاد بتفويض من الإمبراطور. دعد بو مهلب عطا الله، اليابان من الشروق الى السطوع، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٩٦)، ص ٤٧؛ محمد أعفيف، أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٧)، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠١٠)، ص ٨٤؛

Malcolm D. Kennedy, A History of Japan, (London, 1963), P.88; Maruyama Masao, Studies In The Intellectual History Of Tokugawa Japan, (Japan, 2001), p.5.

(3) Jeffrey P. Mass, ed., Court and Bakufu in Japan: Essays in Kamakura History, Stanford University Press, (California, 1982), p. 124.

(4) John C. Davenport, The Attack on Pearl Harbor, The United States States Enters World War II, Library of Congress, (New York, 2009), p. 8.

(٥) ميلارد فيلمور: (١٨٠٠ - ١٨٧٤)، هو رئيس الولايات المتحدة الثالث عشر (١٨٥٠-١٨٥٣)، وكان آخر عضو من حزب اليمين يصل إلى البيت الأبيض، وهو عضو كونغرس سابق من نيويورك، وتم انتخابه نائب رئيس في عام ١٨٤٨، وتسلم الرئاسة بعد أن توفي زاكاري تايلور بشكل مفاجئ. يُنظر:

Michael F. Holt, Millard Fillmore. The American Presidency, (USA, 2004) p. 145-151.

(٦) ماثيو كالبرايت بيرلي: (١٧٩٤-١٨٥٨)، عمل قائداً للبحرية الأمريكية من (١٨٣٧-١٨٤٠)، وقاد عدة سفن تجارية إلى أفريقيا، كافأه الكونغرس الأمريكي عند عودته من اليابان بمبلغ عشرين ألف دولار تقديراً لجهوده في فتح اليابان. ٣١. كاظم هيلان محسن، سياسة الأحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢، دراسة في التاريخ السياسي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، (بغداد، ٢٠١١)، ص ٣٤؛

David G. Wittner, Commodore Matther Perry and the Perry Expedition to Japan, (New York, 2005) .

(٧) حيدر عبد الرضا التميمي، جعفر عبدالله التميمي، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر، دار الفحاء للطباعة والنشر، (لبنان، ٢٠١٩)، ص ١٠٢-١٠٧؛

Merion Harries and Susie Harries, Soldiers of the Sun: The Rise and Fall of the Imperial Japanese Army, Random House, (New York), 1991), p. 10.

(٨) الامبراطور مييجي: ولد في ٣ تشرين الثاني عام ١٨٥٢، وهو أبن الإمبراطور كومي، بعد أن أصبح ولياً للعهد في ١٠ تموز عام ١٨٦٠ لُقّب بالحاكم المستتير (ميتسو هيتو) (Mutsumi)، وفي ١٣ كانون الثاني ١٨٦٧ خلف أباه على العرش بعد وفاة الأخير، وكان ما يزال في سن الخامسة عشرة، لكنه لم يتوج رسمياً حتى ٣١ تشرين الأول عام ١٨٦٨، عمل الإمبراطور مييجي بعد تسلمه مقاليد الحكم على اصدار عدد من المراسيم التي تهدف إلى إلغاء النظام الشوجني، وانهاء الاقطاع في البلاد، مع حل المؤسسات التي كانت قائمة في عهد توكوكاوا، وقد انتقلت العاصمة في عهده من كيوتو إلى إيدو (التي تغير اسمها إلى طوكيو) فتم بذلك توحيد العاصمتين القديمتين كيوتو وإيدو بعاصمة واحدة، وقد شهدت البلاد في عهده العديد من الإصلاحات التي شملت مختلف جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والعمرائية والاقتصادية. أحمد أمير اسماعيل، الحركة الإصلاحية في اليابان ١٨٦٨-١٩١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية- أبن رشد، ٢٠٠٦، ص ٨٣-٨٤؛

Christine M. E. Guth, "The Meiji era: the ambiguities of modernization", (London, Journal of Historical Studies, 2015).

(٩) John C. Davenport, Op.Cit., p. 11-12.

(١٠) اسماء صلاح فخري، العلاقات الصينية اليابانية ١٨٩٤-١٩٣٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٥٤-٥٧، ٩٧-١٠١.

(١١) Alan Trachtenberg, The Incorporation of America: Culture and Society in the Gilded Age, Hill and Wang, (New York, 1982), p. 15.

(١٢) كالاكوا: وهو ملك على جزر هاواي والتي منها جزيرة أوهاو والتي فيها يقع ميناء بيرل هاربور، حازت مملكته على اعتراف القوى الأوروبية الكبرى، وأصبحت الولايات المتحدة شريكا تجاريا رئيسيا لها. اعتمدت هاواي دستوراً جديداً في عام ١٨٨٧ لتقليل السلطة المطلقة للملك كالاكوا، حاولت الملكة ليليوكالاني التي خلفت كالاكوا في عام ١٨٩١، استعادة النظام القديم، ولكن تم الإطاحة بها في عام ١٨٩٣ بمساعدة الولايات المتحدة وتحولت بعدها هاواي الي جمهورية حتى ضممتها الولايات المتحدة في عام ١٨٩٨. يُنظر:

Ralph Simpson Kuykendall, The Hawaiian Kingdom 1778–1854, Foundation and Transformation, (Hawaii, 1965), p.51.

(13) Alan Trachtenberg, Op.Cit., p. 67.

(14) ثيودور روزفلت الابن (١٨٥٨-١٩١٩)، سياسي ومؤلف ومستكشف وجندي وعالم طبيعة أمريكي شغل منصب الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٠١ إلى ١٩٠٩. كان قيادياً في الحزب الجمهوري خلال هذا الوقت، وأصبح قوة دافعة للعصر التقدمي في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين. يُنظر:

David Lemelin, "Theodore Roosevelt as Assistant Secretary of the Navy, (USA, 2011), p.13-34.

(15) Jerald A. Combs, The History of American Foreign Policy, Alfred A. Knopf, (New York, 1986), p. 163.

(16) John C. Davenport, Op.Cit., p. 17.

(17) Henry Steele Commager, ed., Documents of American History, Volume II, p. 225.

(18) حسن علي سبتي الفتلاوي، العلاقات الأمريكية- اليابانية ١٨٥٠-١٩٢٢، اهداف ثابتة... سياسات متغيرة، (بغداد، ٢٠٠٤)، ص ١٢٧؛

John C. Davenport, Op.Cit., p. 19-21.

(19) Ibid., p. 22-23.

(20) ميتسو فوتشيدا: ولد في عام ١٩٠٥، ضابط بحار وطيّار في البحرية اليابانية، كان من ضمن الفريق الذي ارسل الى الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى للتدريب في ميناء سان فرانسيسكو، شارك بشكل رئيسي في ضرب ميناء بيرل هاربور، وكان قائد الموجة الاولى للطائرات. يُنظر:

Gordon Prange, Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon. God's Samurai: Lead Pilot at Pearl Harbor, D.C. Brassey's Inc., (Washington, 1990), p.7.

(21) Ibid., p. 6-8.

(22) ايسوروكو ياماموتو: ضابط في البحرية اليابانية، شارك في اعداد خطة الهجوم على ميناء بيرل هاربور، وامكانية استخدام الطوربيدات في الهجوم، الا انه اضطر بعد ذلك الى اجراء تحويلات في الطوربيدات لكي تتلاءم مع مياه بيرل هاربور الضحلة، قتل في نيسان عام ١٩٤٣ عندما سقطت طائرته في جزر سليمان من قبل القوات الامريكية يُنظر:

Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, eds. The Pearl Harbor Papers: Inside the Japanese Plans, (Dulles, Va., 2000), p.27.

(23) John C. Davenport, Op.Cit., p. 24-25.

(24) محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين، (القاهرة، ١٩٨٩)، ص ٥١؛

Jerald A. Combs, Op.Cit., p. 260.

(٢٥) منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية-الأمريكية (١٩٣٩، ١٩١٩)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٢٥-٢٣٤

(٢٦) فرانكلين ديلاانو روزفلت: (١٨٨٢ - ١٩٤٥)، رجل دولة وزعيم سياسي ديمقراطي، شغل منصب الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة من عام ١٩٣٣ حتى وفاته في عام ١٩٤٥، فاز في أربعة انتخابات رئاسية متتالية وبرز كشخصية مركزية في الأحداث العالمية خلال منتصف القرن العشرين. للتوسع يُنظر:

Harold Howland, Theodore Roosevelt and His Times: A Chronicle of the Progressive Movement, (New York, 2001).

(٢٧) مينورو جيندا: ولد عام ١٩١٥، ضابط في البحرية اليابانية، وكان ملحقا عسكريا في السفارة اليابانية في لندن عندما ضرب ميناء تارانتو الايطالي عام ١٩٤٠ اثناء الحرب العالمية الثانية، حينها شارك مع الفريق الياباني الذي ارسل الى الميناء للتحقق من الهجوم، وهو من وضع خطة الهجوم على ميناء بيرل هاربور. يُنظر: John C. Davenport, Op.Cit., p.30-32.

(28)Ibid., p. 27-28.

(29)Thomas G. Paterson, Major Problems in American Foreign Policy, Volume Two: Since 1914, D.C. Heath Company, (New York , 1989), p. 175.

(٣٠) شيجهارو موراتا: ولد عام ١٩١٠ ضابط في القوة الجوية اليابانية، وكان هو من اغرق احدى السفن الأمريكية في نهر اليانغتسي عندما غزت اليابان الصين عام ١٩٣٧، اصبح قائد وحدة طائرات الطوربيدات التي قصفت ميناء بيرل هاربور. ينظر:

Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 43.

(31)John C. Davenport, Op.Cit., p. 29.

(32)John C. Davenport, Op.Cit., p. 30.

(٣٣) حيدر عبد الرضا التميمي، جعفر عبدالله التميمي، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧؛
John C. Davenport, Op.Cit., p. 30.

(34)John C. Davenport, Op.Cit., p. 33.

(35)Thomas G. Paterson, Op.Cit., p. 175.

(٣٦) علاء فاضل العامري، الحزب الليبرالي الديمقراطي (جمنتو) وإعادة اعمار اليابان، دار مكتبة عدنان، (دمشق، ٢٠١٦)، ص ١٠٨-١١١؛ كاظم السهلاني، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٧.

(٣٧) جوزيف غرو: من مواليد ٢٧ أيار ١٨٨٠، دبلوماسي أمريكي، بدأ يعمل ككاتب في السفارة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٠٤، ومن ثم عمل كقائم بأعمال السفارة الأمريكية في فيينا، عين سفيرا لبلاده بطوكيو منذ عام ١٩٣٢ حتى عام ١٩٤١م عندما تم الهجوم على ميناء بيرل هاربور، ومن ثم اعتقل من قبل الحكومة اليابانية لفترة قصيرة حتى أفرج عنه بتاريخ ٢٥ حزيران عام ١٩٤٢، توفي بتاريخ ٢٥ أيار عام ١٩٦٥. يُنظر:

Nakamura Masanorite, The Japanese Monarchy: Ambassador Joseph Grew and the Making of the Symbol Emperor System 1931-1991, Translation by Herbert P. Bix, Jonthan Baker – Bates and Derek Bowen, (Armonk, 1992).

(38) John W. Lambert, Norman Polmar, Defenseless: Command Failure at Pearl Harbor, (St. Paul, 2003), p. 59.

(39) شيرمان مايلز: عسكري وسياسي أمريكي، ولد في ٥ أيلول ١٨٨٢ بواشنطن، وتوفي في ٧ تشرين الأول ١٩٦٦، شارك في معارك الحرب العالمية الأولى والثانية، نشط في العمل مع الحزب الجمهوري، كان رئيس المخابرات العسكرية في هيئة الأركان، وحينها حذر بان اليابانيين سيهاجمون ميناء بيرل هاربور عند اندلاع اي حرب معهم، الا ان تحذيراته لم يأخذ بها من القيادات العسكرية الأمريكية. يُنظر:

Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, The Pearl Harbor Papers: Inside the Japanese Plans, (Washington, 1993), p. 116–117.

(40) Ibid., p.117.

(41) ريتشاردسون: هو القائد الأعلى للأسطول الأمريكي في المحيط الهادي، اعفي من منصبه من قبل الرئيس الأمريكي روزفلت، لأنه طالب بالحماية الكافية على ميناء بيرل هاربور ومنطقة المحيط الهادي. يُنظر:

John C. Davenport, Op.Cit., p. 35–36.

(42) هزينت كيميل: حظي بمسيرة عسكرية حافلة، فعام ١٩١٥، تقلد منصباً هاماً بوزارة البحرية الأمريكية، وشارك بالحرب العالمية الأولى على متن العديد من البوارج الحربية، عين في الأول من شباط ١٩٤١ قائداً للأسطول المحيط الهادي بدلاً من الأميرال جيمس ريتشاردسون، بعد هجوم بيرل هاربور حمل مسؤولية الهجوم تم اعفائه من منصبه في ١٧ كانون الأول ١٩٤١ وإحالاته لعدة لجان تحقيقية في الكونغرس الأمريكي، توفي عام ١٩٦٨. يُنظر:

John C. Davenport, Op.Cit., p. 100–101

(43) والتر شورت: قائد في البحرية الأمريكية، عين في شباط ١٩٤١ قائداً للعمليات العسكرية في هاواي، حمل مع قائد اسطول المحيط الهادي هزيند كيميل مسؤولية الهجوم على ميناء بيرل هاربور، وأحيل الى عدة لجان تحقيقية بعد اعفائه من منصبه، توفي عام ١٩٤٩. يُنظر:

John C. Davenport, Op.Cit., p. 100–101

(44) John C. Davenport, Op.Cit., p. 36.

(45) B.H. Liddell Hart, History of the Second World War, (New York, 1970), p.210 ;

Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 13.

(46) John C. Davenport, Op.Cit., p. 37–38.

(47) Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, eds., Op.Cit., p. 26–37.

(48) John W. Lambert, Norman Polmar, Op.Cit., p.59.

(49) John W. Dower, War Without Mercy: Race and Power in the Pacific War, (New York, 1986), p. 103.

(50) John C. Davenport, Op.Cit., p. 41–42.

(51) Thomas G. Paterson, Op.Cit., p. 215.

(٥٢) كيشيامو نومورا: (١٨٧٧-١٩٦٤) ، ولد في مدينة واكاياما بمحافظة واكاياما. تخرج من الأكاديمية البحرية الإمبراطورية اليابانية في عام ١٨٩٨ ، خدم في السفينة الحربية Hiei والسفينة الحربية Yashima ، أصبح قائدا في البحرية الإمبراطورية اليابانية، ثم سفيراً للولايات المتحدة في وقت الهجوم على بيرل هاربور في ٧ كانون الأول ١٩٤١. يُنظر:

Mauch Peter, Sailor Diplomat: Nomura Kichisaburo and the Japanese-American War, (Harvard, 2011).

(٥٣) شخصية سياسية أمريكية من ولاية تينيسي، ولد في ٢ أكتوبر ١٨٧١ وتوفي في ٢٣ جويلية ١٩٥٥. شغل منصب وزير الخارجية الأمريكي بين ١٩٣٣ و ١٩٤٤ خلال رئاسة فرانكلين روزفلت ومعظم سنوات الحرب العالمية الثانية، ومدة خدمته التي امتدت ١١ عاما هي الأطول بين وزراء الخارجية الأمريكيين.

Joseph Lelyveld, His Final Battle: The Last Months of Franklin Roosevelt, (USA, 2017), p. 69.

(54) Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 59.

(55) Merion Harries, Susie Harries, Op.Cit., p. 292.

(٥٦) فوميمارو كونويه: رجل الدولة، ولد في طوكيو في عائلة نبيلة رفيعة المستوى عام ١٨٩١، في عام ١٩٣٧ تسنم منصب رئاسة الوزراء، وفي العام نفسه دخلت اليابان في حرب شاملة، شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات، وتم إبرام الميثاق الثلاثي مع ألمانيا وإيطاليا في ظل حكومته، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان متهماً كونه مجرم حرب، لكنه انتحر في عام ١٩٤٥ قبل القبض عليه.

Portraits of Modern Japanese Historical Figures com. Fumimaro Konoe.

(٥٧) هيروهيتو: ولد في طوكيو عام ١٩٠١ ، درس العلوم العسكرية، وسافر إلى دول الغرب للاطلاع على الثقافة الغربية، أصبح ولياً للعهد في عام ١٩٢١ بعد وفاة والده يوشيهيتو Yoshihito ، أصبح إمبراطوراً في عام ١٩٢٦ ، استمر إمبراطوراً لليابان حتى وفاته عام ١٩٨٩. للتوسع يُنظر:

Stephen S. Large, Emperor Hirohito and Showa Japan: A Political Biography, Routledge Press, (New York, 1992); Carol Gluck, Stephen R. Graubard (eds.), Showa the Japan of Hirohito, (New York, 1992).

(58) John C. Davenport, Op.Cit., p. 48-49.

(59) Ibid., p.49.

(60) Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 27.

(61) Ibid., p.29.

(62) John C. Davenport, Op.Cit., p. 51.

(٦٣) كاظم هيلان محسن، المصدر السابق، ص٥٦؛ علاء فاضل العامري، المصدر السابق، ص١١١.

(64) Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 29.

(65) John C. Davenport, Op.Cit., p. 52.

(66) Ibid., p.53.

(٦٧) توجو هيديكي: ضابط عسكري ورجل دولة، ولد في طوكيو عام ١٨٨٤، أصبح رئيس أركان الجيش في عام ١٩٣٧ ونائب وزير الحرب في العام الذي بعده، وفي عام ١٩٤٠ أصبح وزيراً للحرب في وزارة كونويه الثانية والثالثة، وفي عام ١٩٤١ وبدلاً عن فوميمارو كونويه الذي قدم استقالته، أصبح رئيساً للوزراء وشغل في الوقت نفسه منصب وزير الحرب ووزير الداخلية، حقق نجاحات في الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا في بداية وزارته، بدأ كبار رجال الدولة في انتقاده بشدة لتدهور اوضاع اليابان في الحرب عام ١٩٤٤، وفي تموز من العام نفسه قدم استقالته حكومته بشكل جماعي، بعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية حاول الانتحار لكنه فشل، وقد أدين كمجرم حرب من الدرجة الأولى وحكم عليه بالإعدام شنقاً في المحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى ونفذ فيه الحكم عام ١٩٤٨.

Portraits of Modern Japanese Historical Figures com. Tojo Hideki

(68) Jerald A. Combs, Op.Cit., p. 286.

(69) Gordon Prange, Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 312.

(70) Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 16-30.

(71) Akira Iriye, Pearl Harbor and the Coming of the Pacific War: A Brief History with Documents and Essays, (Boston, 1999), p. 76.

(72) John C. Davenport, Op.Cit., p. 60-62.

(73) Akira Iriye, Op.Cit., p. 87.

(74) John C. Davenport, Op.Cit., p. 63-66; Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 38, 224.

(75) Akira Iriye, Op.Cit., p. 97.

(76) H.P. Willmott, Pearl Harbor, (London, 2001), p. 95.

(77) John C. Davenport, Op.Cit., p. 72.

(78) H.P. Willmott, Op.Cit., p. 101.

(79) John C. Davenport, Op.Cit., p. 77.

(80) Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 43.

(81) John C. Davenport, Op.Cit., p. 78-80.

(82) Ibid., p.80-81.

(83) Ibid., p.82-83.

(84) Akira Iriye, Op.Cit., p. 97, 104.

(85) Laurie Collier Hillstrom, Defining Moments the ATTACK ON Pearl harbor, (U.S.A, 2009), p.54; Akira Iriye, Op.Cit., p.105.

(86) Henry Berry, "This is No Drill!"—Living Memories of the Attack on Pearl Harbor, (New York, 1992), p. 28.

(87)Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, Op.Cit., p. 194; John C. Davenport, Op.Cit., p. 90-105.

قائمة المصادر

١- الوثائق الاجنبية:

- 1- Akira Iriye, Pearl Harbor and the Coming of the Pacific War: A Brief History with Documents and Essays, (Boston, 1999).
- 2- Henry Steele Commager, ed., Documents of American History, Volume II.
- 3- Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon, The Pearl Harbor Papers: Inside the Japanese Plans, (Washington, 1993).

٢- الكتب باللغة الانكليزية

- 1- Alan Trachtenberg, The Incorporation of America: Culture and Society in the Gilded Age, Hill and Wang, (New York, 1982).
- 2- B.H. Liddell Hart, History of the Second World War, (New York, 1970).
- 3- Carol Gluck, Stephen R. Graubard (eds.), Showa the Japan of Hirohito, (New York, 1992).
- 4- Christine M. E. Guth, "The Meiji era: the ambiguities of modernization", (London, 2015).
- 5- David G. Wittner, Commodore Matther Perry and the Perry Expedition to Japan, (New York, 2005).
- 6- David Lemelin, "Theodore Roosevelt as Assistant Secretary of the Navy, (USA, 2011).
- 7- George Sansom, A History of Japan 1615-1867,(London, 1978).
- 8- Gordon Prange, Donald M. Goldstein, Katherine V. Dillon. God's Samurai: Lead Pilot at Pearl Harbor, D.C. Brassey's Inc.,(Washington, 1990).

- 9- Harold Howland, Theodore Roosevelt and His Times: A Chronicle of the Progressive Movement, (New York, 2001).
- 10- Henry Berry, "This is No Drill!"—Living Memories of the Attack on Pearl Harbor, (New York, 1992).
- 11- H.P. Willmott, Pearl Harbor, (London, 2001).
- 12- Jeffrey P. Mass, ed., Court and Bakufu in Japan: Essays in Kamakura History, Stanford University Press, (California, 1982).
- 13- Jerald A. Combs, The History of American Foreign Policy, Alfred A. Knopf,(New York, 1986).
- 14- John C. Davenport, The Attack on Pearl Harbor, The United States States Enters World War II, Library of Congress, (New York, 2009).
- 15- John W. Dower, War Without Mercy: Race and Power in the Pacific War, (New York, 1986).
- 16- John W. Lambert, Norman Polmar, Defenseless: Command Failure at Pearl Harbor, (St. Paul, 2003).
- 17- Joseph Lelyveld, His Final Battle: The Last Months of Franklin Roosevelt, (USA, 2017).
- 18- Laurie Collier Hillstrom, Defining Moments the ATTACK ON Pearl harbor, (U.S.A, 2009).
- 19- Malcolm D. Kennedy, A History of Japan,(London,1963),P.88; Maruyama Masao, Studies In The Intellectual History Of Tokugawa Japan, (Japan,2001).
- 20- Mauch Peter, Sailor Diplomat: Nomura Kichisaburo and the Japanese–American War, (Harvard, 2011).
- 21- Michael F. Holt, Millard Fillmore. The American Presidency, (USA, 2004).

- 22- Merion Harries, Susie Harries, Soldiers of the Sun: The Rise and Fall of the Imperial Japanese Army, Random House, (New York), 1991).
- 23- Malcolm D. Kennedy, A History of Japan,(London,1963).
- 24- Nakamura Masanorite, The Japanese Monarchy: Ambassador Joseph Grew and the Making of the Symbol Emperor System 1931-1991, Translation by Herbert P. Bix, Jonthan Baker – Bates and Derek Bowen, (Armonk, 1992).
- 25- Ralph Simpson Kuykendall, The Hawaiian Kingdom 1778-1854, Foundation and Transformation, (Hawaii, 1965).
- 26- Stephen S. Large, Emperor Hirohito and Showa Japan: A Political Biography, Routledge Press, (New York, 1992).
- 27- Thomas G. Paterson, Major Problems in American Foreign Policy, Volume Two: Since 1914,D.C. Heath Company, (New York , 1989).

٣- الرسائل والاطاريح الجامعية باللغة العربية:

- ١- أحمد أمير اسماعيل, الحركة الإصلاحية في اليابان ١٨٦٨-١٩١٢, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية التربية- أبن رشد, ٢٠٠٦.
- ٢- أسماء صلاح فخري, العلاقات الصينية اليابانية ١٨٩٤-١٩٣٩, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية- ابن رشد, جامعة بغداد, ٢٠٠٦.
- ٣- طارق جاسم حسين, جذور التحديث في اليابان في أواخر عهد أسرة توكوكاوا (١٨٥٣-١٨٦٨), رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, كلية الآداب, ٢٠٠٩.
- ٤- منتهى طالب سلمان, العلاقات اليابانية - الأمريكية (١٩١٩ - ١٩٣٩), اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة بغداد, ٢٠٠٧.
- ٤- الكتب العربية والمعربة:
- ١- ادوين اولدفاذر رايشاور, تاريخ اليابان من الجذور الى هيروشيما, ترجمة: يوسف شلبي, دار الدين للتوزيع والنشر والترجمة, (د.م, ٢٠٠٠).

- ٢- حسن علي سبتي الفتلاوي, العلاقات الامريكية-اليابانية ١٨٥٠-١٩٢٢, اهداف ثابتة...سياسات متغيرة, (بغداد, ٢٠٠٤).
- ٣- حيدر عبد الرضا التميمي, جعفر عبدالله التميمي, تاريخ اسيا الحديث والمعاصر, دار الفيحاء للطباعة والنشر, (لبنان, ٢٠١٩).
- ٤- دعد بو مهلب عطا الله, اليابان من الشروق الى السطوع, مكتبة لبنان, (بيروت, ١٩٩٦).
- ٥- علاء فاضل العامري, الحزب الليبرالي الديمقراطي (جمنتو) واعادة اعمار اليابان, دار مكتبة عدنان, (دمشق, ٢٠١٦).
- ٦- كاظم هيلان محسن, سياسة الأحتلال الأميركي في اليابان ١٩٤٥ - ١٩٥٢, دراسة في التاريخ السياسي, دار الفراهيدي للنشر والتوزيع, (بغداد, ٢٠١١).
- ٧- محمد أعفيف, أصول التحديث في اليابان ١٥٦٨-١٨٦٨, سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٧), مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت, ٢٠١٠).
- ٨- محمد نعمان جلال, الصراع بين اليابان والصين, (القاهرة, ١٩٨٩).
- ٥- المواقع الالكترونية:
- 1- Portraits of Modern Japanese Historical Figures com. Tojo Hideki.
<https://www.ndl.go.jp/portrait/e/datas/142/>
- 2- Portraits of Modern Japanese Historical Figures com. Fumimaro Konoe.
<https://www.ndl.go.jp/portrait/e/datas/81/>

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي
- دومة الجندل انموذجا -

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي
- دومة الجندل انموذجا -

م.م. محمود خلف بشير العامري

أ.د. انتصار عدنان العواد

جامعة البصرة - كلية الاداب

الملخص

تشكل دافعية الهجوم في تحركات النبي (ص) العسكرية وحروبه موضع اشكال كبير اذا ما قورن بمنهجه النبوي الالهي المستند الى اسس تتبنى الرحمة والسلام والدفع بالتي هي احسن، باستثناء وجوب دفع الظلم والجاهزية التامة لحماية الاسلام وأبنائه ،فهنا وجب الدفاع والصمود . هذه المنهجية الهجومية العدائية المنسوبة للنبي (ص) نجدها ماثلة وبوضوح في مصادرنا الاسلامية، وتطغى بشكل ملحوظ على الجانب العسكري في حياة النبي (ص)، لذا وجب الوقوف عندها ومحاكمة نصوصها بمنهج علمي نقدي، وقد انتخبنا في هذا البحث اول بوادر الاحتكاك بالروم في دومة الجندل، ميدانا للدراسة لما حوته في نصوصها من تناقض وإشكالات كثيرة، والتي نسب رواتها للنبي (ص) اعمالا لا تليق بخلقه العظيم ومنهجه الالهي، من قبيل المبادرة بالهجوم والاعتداء والسلب والنهب والقتل واستخدام الحيلة والغدر .

The motivation for the attack in the Prophet's approach and the signs of the conflict with the Romans, a reading in the Islamic heritage -Dumat al-Jandal is a model -

Assist lect.Mahmoud Khalaf Bashir Al-Amiri

Prof Dr.Intisar Adnan Al-Awwad

University of Basra - College of Arts

Abstract

The motive of attack in the military movements and wars of the Prophet (PBUH) is the subject of great problems when compared to his divine prophetic approach based on foundations that adopt mercy, peace, and repulsion in the best way, with the exception of the necessity of repelling injustice and full readiness to protect Islam and its children. Here, defense and steadfastness are required..

We find this offensive, hostile methodology attributed to the Prophet (PBUH) clearly present in our Islamic sources, and significantly overshadowing the military aspect in the life of the Prophet (PBUH), so it

must be considered and its texts judged with a scientific and critical approach, and we have chosen in this research the first signs of contact with the Romans in Duma Al-Jandal, a field of study for what it contained in Its texts are contradictory and many problems, and its narrators attributed to the Prophet (PBUH) actions that are not worthy of his great morals and divine approach, such as initiating attacks, assaults, plundering, killing, and the use of subterfuge and treachery..

المقدمة

إن المتتبع لإحداث السيرة النبوية وفق المدونات الروائية ، يلحظ أنها مُتخمة بالمغالطات، التي طالت شخص النبي صلى الله عليه واله وسلم، وتجنبت على سجاياه وسماته ومنهجه ودعوته وطالت أيادي الوضع والدس والتزوير اغلب مفاصل حياته حتى غدت معه شخصية النبي العظيمة شخصية مثيرة للجدل! وأثيرت حولها كثير من الإشكالات التي لا تمت لواقعها بصلة ، وكما هو معلوم ان منشأ ذلك يعود إلى عدة أسباب اهمها:

١- الفاصل الزمني الكبير بين وقوع الحدث وتدوينه بما يقارب القرن ونصف القرن من الزمان
٢- إن هذا التدوين كان طوع مدارك الرواة وأهوائهم، لذا فقد تعددت رؤاهم لشخص النبي وتباينت تباين كبير وهذا التباين أنتج لنا:

أ- تناقضاً وتعارضاً في الحدث الواحد .

ب- روايات تشكلت بحسب فهم الراوي، فضلاً عن الزوائد والإضافات التي علقته

بالسيرة وبدت كالشواذب التي زادت في تشويه صورة النبي(ص).

٣- إن اغلب مادون كان بمثابة إسقاطات لإحداث متأخرة، أراد البعض التجذير لها بنسبتها

للنبي (صلى الله عليه واله) بهدف كسب المشروعية لإعمالهم وتبرير أخطائهم الألاحقة

ويشكل الجانب العسكري منعطفاً هاماً في سيرة النبي ومراحل دعوته وشعارها القرآني: ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١)، وهو الملقب بالهادي البشير، وقد انطوى هذا الجانب على مفاهيم

تتقاطع بشكل كبير مع منهجه الإلهي، وهو الرامي إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى

النور بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والحوار الهادف، ولكن نسبت الى منهجه الكثير من

الأساليب (كالقتل غيلة، والسبي، والنهب، والقتل الجماعي وغيرها)، وكل هذا يتقاطع مع

أساسيات حرص (صلى الله عليه واله) على تثبيتها في الشريعة الإسلامية، فهو الذي لم يدع إلى

قتال قط، ولم يهاجم احد قط، وإنما كان منهجه دفاعياً، ولم يسوغ لأحد أي فعل مخالف للخلق

القرآني ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢)، ولو دققنا بمنهج علمي صارم في أسانيد ومتون كل

الروايات المسيئة، لوجدناها مثاراً للنقد والرد ، وقد وضعت اما عمداً بقصد تشويه صورة النبي ،

أو سهواً بسبب قصور في فهم الرواة و المؤرخين لشخص النبي (صلى الله عليه واله) ومهام النبوة، أو بهدف التجذير لتبرير عمل عسكري متأخر .

ومن بين الجبهات المهمة في تاريخ التحركات العسكرية النبوية، الجبهة التي فُتحت مع الدولة البيزنطية وحلفائها من العرب، ورغم أن بعض الإشارات التفسيرية للآية "غلبت الروم" تشير أن هناك شبه توجهات ايجابية في مشاعر المسلمين تجاه الروم، باعتبار وحدة العقيدة لأنهم (أهل كتاب)، وفي أوائل البعثة النبوية موقف الحبشة النصرانية التي آوت المهاجرين المسلمين المستضعفين، ولكن الموقف سرعان ما انقلب إلى الضد بعد الهجرة لأسباب شتى منها التضيق على طرق التجارة إلى الشام والإضرار بالقوافل المكية، وهنا تبدأ مرحلة جديدة من العلاقة مع الروم البيزنطيين وحلفائهم من عرب الشام، هذه المرحلة تبدأ بسلسلة من التحركات العسكرية التي كانت مشوبة بالتناقضات والاختلافات في كل مفصل من مفاصلها لذا استحققت دراستها بمنهجية علمية، ومع أول تحرك عسكري والذي عرف ب "دومة الجندل" تبدأ سلسلة الاضطرابات في النصوص التاريخية، لذا سلطنا الضوء عليها في هذا البحث، ووفق محاور ثلاث بحسب توالي التحركات العسكرية النبوية تجاهها، تضمن المحور الاول: وقفة عند فاتحه الصدام العسكري مع الروم والذي قاده بنفسه (ص)، والمحور الثاني: تناول سرية عبد الرحمن بن عوف، في حين ركز المحور الثالث على اخر تحرك عسكري تجاه المنطقة في العهد النبوي .

التعريف بدومة الجندل:

لغة: دومة: الدَّوْمُ : واحدته دَوْمَةٌ ، وهي ضخام الشجر وقيل هو شجر المقل (٣) ، وتقرأ بفتح الدال عند اصحاب الحديث واهل اللغة يضمونها(٤) ، والصواب انها تلفظ بالضم او الفتح على حد سواء.(٥)

اما الجندل: الحجارة قدر ما يرمى منها بالمقذاف(٦) ، وقيل الجندل المكان الغليظ الذي فيه حجارة ،ومكان جندل ،كثير الحجر . (٧)

ونستنتج مما سبق ان الجندل هو الحجارة الصلدة التي كانت تستخدم في الحرب لرميها على العدو بواسطة المنجنيق ، كذلك تستخدم في السلم لغرض بناء الحصون المنيعة ، ومن هذه الحصون التي بنيت بالجندل "تمرد مارد وعز الابلق" (٨) والتي اصبحت مضرب للأمثال في مناعتها وجمال منظرها حيث بنيت من حجارة مختلفة الالوان .(٩)

اما اصطلاحاً: يطلق عليها في العصور الاشورية "أدوماتو" وفي التوراة "دومة"، اما في المرويات العربية فهي "دومة الجندل"(١٠) ، وقيل: سميت بدوم بن إسماعيل(١١) ،وقيل سميت بذلك

لان حصنها مبني بالجندل ، في غائط^(١٢) وقيل هي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طئ كانت به بنو كنانة من كلب وهي من القرىات بين وادي القرى وتيماء^(١٣) وهي: دومة وسكاكة وذو القارة فأما دومة فعليها سور يتحصن به ، وفي داخل السور حصن يقال له مارذ ، وهو حصن منيع لملكهم أكيدر بن عبد الملك^(١٤)، وكان ملكها يعتنق المسيحية وهو في طاعة ملك الروم^(١٥)

جغرافية المكان: تقع المدينة في طرف من افواه بلاد الشام^(١٦) وهي حصن منيع ومقل حصين وبه عمارة^(١٧)، وتتصل به عين التمر وبرية خساف من بادية السماوة، بينها وبين دمشق عشر مراحل وبينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة^(١٨) وقيل خمس عشر ليلة^(١٩)، بسير الابل^(٢٠)، او ست عشر ليلة^(٢١)، وهي قرية بالجوف^(٢٢) يشرف عليها حصن مارذ، حصن اكيدر الكندي، تبعد عن المدينة المنورة قرابة ٤٥٠ كم. ^(٢٣)

التحرك الاول بقيادة رسول الله (ص):

جاء في اقدم مصدر من مصادر السيرة وهو ابن اسحاق^(٢٤) رواية لم تتجاوز عشرين كلمة لو جردناها من الزوائد^(٢٥) كما نلاحظ: " ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة ، وولى تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل ...: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ، ولم يلق كيدا ، فأقام بالمدينة بقية سنته".

بينما نجد الواقدي^(٢٦) قد فصل كثيراً في هذا التحرك وجاء بسلسلة من السند فقال: فحدثني ابن أبي سبرة عن عبد الله بن ليبيد عن أبي سلمة بن عبد الله . وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر فكلاهما قد حدثنا بهذا الحديث وأحدهما يزيد على صاحبه وغيرهما قد حدثنا أيضاً فقالوا: "أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدنو إلى أذى الشام وقيل له إنها طرف من أفواه الشام فلو دنوت لها كان ذلك مما يفزع قيصر . وقد ذكر له أن فيها جمعاً كثيراً وأنهم يظلمون من مر بهم من الضافطة^(٢٧)، وكان بها سوق عظيم وتجار وضوى إليهم قوم من العرب كثير وهم يريدون أن يدنوا من المدينة . فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فخرج في ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة يقال له مذكور^(٢٨) هاد^(٢٩) خريت^(٣٠) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغذاً للسير ونكب عن طريقهم ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وكان بينه وبينها يوم أو ليلة سير الراكب المعتق قال له الدليل: يا رسول الله إن سوائهم^(٣١) ترعى فأقم لي حتى أطلع لك . قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: نعم . فخرج العذري طليعةً حتى وجد آثار النعم والشاء وهم مغربون ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصاب وهرب من هرب في كل وجه . وجاء الخبر أهلها ففرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحداً فأقام بها أياماً وبث السرايا وفرقها حتى غابوا عنه يوماً ثم رجعوا إليه . ولم يصادفوا منهم أحداً وترجع السرية بالقطعة من الإبل، إلا إن محمد بن مسلمة^(٣٢) أخذ رجلاً منهم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس حيث سمعوا بأنك قد أخذت نعمهم . فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أياماً فأسلم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة سباع بن عرفطة^(٣٣) .

وقد جاءت الحادثة بتفصيلات مغايرة وإضافات أخرى لا يتسع المجال لاستعراضها كلها لكننا سنشير إليها من خلال محاور مناقشة النص :

أولاً : دوافع التحرك

تباينت النصوص الروائية في تحديد دافع التحرك نحو هذه المنطقة ويمكن اجمالها: الرأي الأول ان رسول الله(ص) بلغه ان جمع تجمعوا بها فغزاهم فلم ير كيداً^{(٣٤)؟}.

الرأي الثاني: أن جمعا من غسان وقضاة تجمعوا، وهموا بغزو دولة المدينة، فسار اليهم النبي(ص) في الف من اصحابه فلما وصل الى موضعهم وجدهم قد تفرقوا.^(٣٥)

الرأي الثالث: أن رسول الله (ص) أراد ان يدنو الى أدنى الشام وقيل له إن دومة الجندل طرف من أفواه الشام فلو دنوت منها فان ذلك مما يفرع قيصر^(٣٦) ، وذكر لرسول الله (ص) أن فيها جمعاً كثيراً وأنهم يظلمون من يمر بهم من الضافطة وكان بها سوقٌ عظيمٌ وتجار وانظم إليهم قومٌ من العرب كثير وهم يريدون أن يدنوا من المدينة.^(٣٧)

الرأي الرابع: لغرض تأديب القبائل البدوية التي تسكن في منطقة دومة الجندل ، وهي على الحدود بين الحجاز والشام وقد نجح بإلقاء الفزع والرعب في قلوبهم ففروا من وجه المسلمين ولم يشتركون معهم في قتال.^(٣٨)

الرأي الخامس: ان النبي(ص) سمع بان الاعراب تجمعوا بأعداد كثيرة فيها، ويظلمون من مر بهم.^(٣٩)

الرأي السادس: أنّ التجار والسابلة^(٤٠)، شكوا لرسول الله (ص) أكيدر الكنديّ عامل هرقل على الدومة.^(٤١)

واللافت للنظر ان ما ذكر اعلاه من دوافع التحرك نحوها نجده مكررا في تحركات عسكرية اخرى^(٤٢) ! وأكثرها تتحدث عن اخبار وردت للنبي (ص) تشير الى وجود تجمعات قبلية تريد غزو المدينة. وهي ان وجدت حقا فلا يمكن ان تتكرر في اغلب التحركات ، ثم اننا لا نجد مبرر لهذه النوايا العدائية تجاه النبي(ص) فلم يبدر منه عمل عدائي تجاههم طيلة فترة وجوده في المدينة في تلك المدة.

واهم ما يمكن تسجيله هنا من ملاحظات حول تلك الروايات:

١- لو كان فعلاً هذا الخطر موجود وهم كانوا فعلاً يبيتون النية لغزو المدينة لماذا يفزعهم تحرك النبي (ص) تجاههم؟ ولماذا لم يقوموا بمواجهته؟ فماذا كانوا يظنون فيما لو باغتوا المدينة هل يقف اهلها مكتوفي الايدي تجاه من يغزوههم؟

٢- اما ما قيل له انها من افواه الشام ودنوه منها يفزع قيصر؟ فهل كان قيصر بالشام حتى يفزع من هذا التحرك؟ و هل هذه وظيفة النبوة ان يفزع و يُرعب الآخرين ام يدعوهم الى الاسلام وفق منهجه المعتاد اي بالحكمة والموعظة الحسنة كما امره الله (سبحانه وتعالى): ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾^(٤٣)

٣- وإما ما قيل عن شكايه التجار والسابله للنبي(ص) اكيدر وما قالوا عن تعرض الاعراب هناك الى من مر بهم ،فهذا لو حصل فعلاً فانه ربما يضر اكيدر واهلها قبل غيرهم لانهم كانوا يبيعون ويشتررون في سوق المدينة الذي يقصده الكثير من الشام والعراق وكان اكيدر يأخذ المكوس^(٤٤) عليهم فمن واجبه ومصالحته حماية طريق التجار لا التعرض لهم؟

٤- تجمع اهل دومة الجندل لغزو المدينة امر مبهم وغير واضح لماذا يصدر منهم هكذا عمل؟ هل كان الرسول يضايق تجارتهم؟ وهل فرض عليهم ضرائب ثقيلة لا يستطيعوا دفعها؟ لا توجد اي اشارة لذلك!

٥- لو كان سبب التحرك من اجل شكايه التجار من اكيدر ومعاملته السيئة معهم فلماذا لم يقبض النبي (ص) عليه ويطبق احكام قطع السابله ويجعله عبرة لغيره، وهل من الممكن ان نصدق قصة هروبه رغم انه في قلعه محصنة اشد التحصين^(٤٥)؟!.

ونرى انه لا يوجد مبرر او سبب حقيقي واحد يجعل من النبي(ص) يختار الف من اصحابه ويخرج في تحرك عسكري كبير الى تلك المدينة البعيدة كل البعد عن دولته بينها وبين المدينة ست عشر يوماً^(٤٦) ولا نعتقد انها تشكل خطراً حقيقياً عليه في ذلك التوقيت؛ لاسيما ان اوضاع المدينة في ذلك الوقت كانت اشد خطورة بوجود خطر قريش واحلافهم من الاعراب فكيف له ان يترك عاصمته ما يقارب الخمسون يوماً ويذهب الى منطقة نائية بعيدة، لأسباب لم تكن مقنعة .

ثانيا: الاستخلاف على المدينة: كان من التدابير النبوية عندما يغيب عن المدينة يستخلف عليها من ينوب عنه من اصحابه، وسار على ذلك من جاء بعده، وما نجده في كتب السير تكرار اسم الصحابي سباع بن عرفطة في استخلافات النبي (ص) فكان اول استخلاف له حسب ما ذكره المؤرخون في دومة الجندل^(٤٧)، ثم بعدها في خيبر^(٤٨)، وفي بني سليم^(٤٩)، وبعدها جاء اسمه في تبوك^(٥٠)، بل ذكر حتى ضمن المستخلفين في المدينة عند خروج النبي في حجة الوداع^(٥١)، ولكن مثل هكذا صحابي محل ثقة النبي (ص) في سفره وترحاله من المؤكد ان يكون مميزاً في صفات القيادة ، في الشجاعة وحل الخصومات وغيرها، لكن للأسف لم تسعفنا المرويات العربية عن شيء من ذلك، وما ورد عنه قليل جدا لا يوازي ما مناط به من مهام كبيرة ! وهذا يجعلنا امام تساؤل لماذا اغفلت المصادر تسجيل مآثره ، وبخلت في تزويدنا بمعلومات عنه؟! خاصة انه من مشاهير الصحابة^(٥٢)؟.

ومن خلال متابعة دقيقة للنصوص الشحيحة بحقه نلاحظ انها جاءت عن طريق ابي هريرة وهي تختص بقضية استخلافه من قبل النبي (ص) ، كقول ابي هريرة عنه: صليت خلفه الصبح^(٥٣)، وفي اخرى يقول: صلينا معه الغداة ،ذاكرا حتى السور التي قرأها معه في الركعات^(٥٤)، ولم يذكر له حديث واحد عن النبي(ص) عن لسانه، وحتى في رواية ابن اسحاق لم يرد ذكره في هذا التحرك ، بل وردت الاشارة اليه عند ابن هشام^(٥٥)، وهذا شيء غريب ان يكون صحابي مشهور، لم ترد عنه رواية الا عن طريق ابي هريرة؟ و ليس له حديث واحد يروي عن النبي (ص)؟!.

ولو نظرنا الى هذا الاستخلاف في تلك الظروف الصعبة حيث تواجه المدينة اخطار كثيرة ، منها خطر قریش واليهود والاعراب والمنافقين! فكيف للنبي(ص) ان يأمن على المدينة وهو يستخلف عليها رجل اعمى؟ كيف يستطيع مواجهة هذه الاخطار ؟ وربما كان يستخلفه لغرض الصلاة بالناس كما حدث في فترات لاحقه^(٥٦).

ونحن هنا لا نشكك باختيار النبي(ص) وانما نشكك بالروايات التي اكثرت من المستخلفين وربما بهدف التشويش على استخلاف خليفة رسول الله (ص) وهو امير المؤمنين كي لا تكون له فضيلة ينفرد بها عن غيره.

ثالثا: لم تطلعنا الروايات على التحضيرات التي يفترض ان تكون قد سبقت تحرك النبي (ص) اليها؟! فالمعروف ان تسيير جيش قوامه الف مقاتل على الاقل^(٥٧)، في ذلك الوقت الذي تشهد فيه المدينة ظروف اقتصادية صعبة حيث ان المهاجرين الذين فقدوا اموالهم ومساكنهم فصاروا

اضيفاً عند الانصار شكلوا عبئاً ثقيلاً على اهل المدينة^(٥٨)؛ خاصة وان المكان المقصود بعيد^(٥٩) ومحصن^(٦٠) ويُعد اول لقاء للمسلمين مع حلفاء الروم. ^(٦١)

رابعاً: هناك اشكالات لا بد ان نبينها في رواية ابن هشام والواقدي ، وذلك لانهما الاقدم وباقي المؤرخين عيال على روايتهما بخصوص الحادثة، وان كانت الاضافات اللاحقة على روايتهما لا يمكن اغفالها وانها تدل على التطور الكمي في النص عبر الاجيال ، وقد اشرنا الى بعضها في ميطان مناقشة تفاصيل الحدث تاريخياً كما مر اعلاه.

وممكن ان نعمل مقارنة بين روايتي ابن هشام والواقدي والتي يمكن ايجازها بنقاط:

١- جاءت رواية ابن هشام مرسلة دون اسناد^(٦٢) في حين كانت رواية الواقدي مسنده ولكن السند مختلط وضعيف وفيه ارسال كما سيأتي بيانه في دراسة السند.
٢- لم يذكر ابن هشام سبب لهذا التحرك بينما في رواية الواقدي جاء ذكر ثلاثة اسباب لم يحقق التحرك أي شيء منها؟.

٣- استعمل ابن هشام مفردة غزا ولم يحدد عدد الجيش، في حين ان الواقدي قال: ندب رسول الله الناس فخرج بألف من المسلمين.^(٦٣)

٤- في رواية ابن هشام ذكر انه لم يلق كيداً ورجع^(٦٤) وفي رواية الواقدي نجده يصل الى دومة الجندل ويمكث اياماً ويهجم على الماشية وترجع السرية بالقطع من الابل ولم يجدوا احد الا رجل يدعونه للإسلام اياماً فيسلم؟

خامساً: اما عن سند الروايات فانه ايضا لا يخلو من اشكال يساهم في اضعاف النص: - وقد وردت بسندين الاول: تضمن:

١- الراوي الاول: ابن ابي سبرة: وهو محمد^(٦٥) وقيل عبدالله^(٦٦) بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة^(٦٧) القرشي^(٦٨) السبري^(٦٩) ويكنى ابو بكر^(٧٠) مديني^(٧١)، من بني عامر بن لؤي^(٧٢)، وهو متروك^(٧٣)، اسناده واه جداً^(٧٤) يروي عن هشام بن عروة^(٧٥)، وكان ممن يروي الموضوعات^(٧٦) منكر الحديث^(٧٧) يكذب^(٧٨) لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال ، كان أحمد بن حنبل يكذبه^(٧٩)، مات في بغداد سنة ١٦٢ هـ^(٨٠).

٢- الراوي الثاني: عبد الله بن ابي لبيد المديني^(٨١)، كنيته أبو المغيرة^(٨٢)، وكان من عباد اهل المدينة^(٨٣)، وهو ثبت ولكنه يرى القدر^(٨٤)، وهو محتمل^(٨٥)، يخالف في بعض حديثه^(٨٦)، لذلك لم يشهد صفوان بن سليم^(٨٧) جنازته^(٨٨)، مات في أول خلافة أبي جعفر سنة بضع وثلاثين ومئة^(٨٩).

٣- الراوي الثالث: ابو سلمة بن عبدالله: وهو عبدالله وقيل اسماعيل^(٩٠) بن عبد الرحمن بن عوف بن الحارث^(٩١) وكنيته ابي سلمة هو من التابعين^(٩٢)، كان مولده سنة بضع وعشرين^(٩٣) وكان أبو سلمة كثيرا ما يخالف ابن عباس فحرم لذلك ابن عباس علما كثيرا^(٩٤) ولم يسمع من ابيه شيئا^(٩٥)، وحديثه عنه مرسل لأنه مات وهو صغير^(٩٦)، ذو اربع سنوات^(٩٧)، فأبوه مات سنة ٣٢هـ، فتكون ولادته سنة ٢٨هـ مات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة^(٩٨).

وهذه سلسلة السند رغم ما فيها من علات فهي منقطة السند كون ابا سلمة ولد بعد هذا التحرك ب ٣٣ سنة كما انه لم يسمع من ابيه وعلاقته غير جيدة مع ابن عباس، كما انه لم يحدث ممن سمع هذا الحديث، مما يعني ان الرواية منقطة السند ولا يمكن قبولها باي حال من الاحوال بهذا السند.

اما السند الثاني فتضمن الرواة :

الراوي الاول: هو عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري الامامي المدني^(٩٩) من ولد أبي أمامة بن سهل بن حنيف^(١٠٠) كنيته أبو محمد^(١٠١) وهو من اصحاب الامام الصادق^(١٠٢) مات سنة ١٦٢هـ^(١٠٣)، وهو ابن بضع وسبعين سنة^(١٠٤).

الراوي الثاني: هو عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو الانصاري، أبو محمد ويقال أبو بكر المدني^(١٠٥). توفي حدود الأربعين ومائة^(١٠٦) وقيل مات سنة ١٣٥هـ وهو ابن سبعين سنة^(١٠٧). وسلسلة السند الثانية التي وردت عن الواقدي ايضا منقطة وفيها ارسال، فالاول والثاني كانوا متعاصرين بينهم ٢٧ سنة، وتفصل اقل واحد فيهم اكثر من ٦٠ سنة وهي حقبة كبيرة ولم يتحدثوا عن من حدثهم وبالتالي تكون الرواية موضع شك ولا يمكن قبولها بهذا الاسناد. سابعا: مدة غيبته (ص) عن المدينة

لم يحدد المؤرخون مدة غياب النبي(ص) عن المدينة عند ذهابه لدومة الجندل ولكن قالوا: ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر^(١٠٨)، ولما كان خروجه (عليه السلام) في ٢٥ ربيع الاول ، فتكون الفترة ٢٥ يوماً، وهذا لا يصح لانهم يقولون المسافة بينها وبين المدينة خمسة عشر يوماً^(١٠٩) بسير الإبل^(١١٠) فتكون فقط مسافة الطريق ثلاثون يوماً ذهاباً واياباً اضافة الى انه(عليه السلام) كان يسير في الليل ويكمن في النهار وهذا يتطلب وقت اكثر^(١١١)، ليس هذا فقط بل ان بعض المؤرخين قالوا: اقام بها اياماً يبعث السرايا^(١١٢)، وبالتالي تكون المدة لو صحت تتجاوز الشهر بكثير، وحددها احد الباحثين بحوالي خمسين يوماً^(١١٣)؟.

ونقول هل من الممكن ان يترك النبي(ص) المدينة كل هذه المدة ويذهب قاطعاً آلاف الكيلو مترات في وقت كان وضع الاسلام حرج ودولته لاتزال فتية ، وقريش واليهود يتربصون الشر بالمدينة واهلها وفترة غيابه اكثر من المدة التي قضاها في تبوك؟! بالمقابل لم نجدها حققت اي من الاسباب المعلنة التي ذكرها المؤرخون.

ثامنا: ويستبعد احد الباحثين ان يترك النبي (ص) المدينة ما يقارب شهراً كامل كما يدعي مؤرخو السيرة الى مكان بعيد جداً عن المدينة مسافة خمسة عشر يوماً والاطار لازالت محيطتها بها من الاعراب الحاقدين وهم لايزالون على الشرك وهم في رقابة دائمة للمسلمين ويتحينون الفرصة المناسبة للوقعة بهم ومن يمنعهم من المدينة اذا غاب النبي (ص) عنها مع الف من اصحابه ، وفيها من المنافقين مايزيد عددهم عن المسلمين ، وكان في اتصال مباشر بقريش واحلافهم من المشركين ، فمن البعيد ان يتركها ليغزو اطراف الجزيرة المجاورة لحدود الشام في مثل هذه الظروف الا ان يكون مأموراً من الله سبحانه وتعالى بذلك والله اعلم بحقائق الامور.^(١١٤)

ونتساءل هنا: هل حققت هذه الحملة نتائج تذكر سوى متاعب الطريق مقابل اسلام رجل واحد وسلب الماشية؟!!

تاسعا: لماذا يسلب النبي (ص) ماشيتهم مع انهم لم يدخلوا معه في حرب؟ وما الدافع وراء هذا السلب؟ اليس هم نصارى موحدون؟ وكيف له ان يمتلك اغنامهم وماشيتهم؟ من غير الممكن رسول الله (ص) بهذه العظمة والسمو والشموخ يهجم على رعاة وزراع! هذه ليست اخلاقه، ولا تلائم شخصيته كقائد ميداني ذو اخلاق نبوية رفيعة المستوى^(١١٥) وما هي الا من وضع الرواة فهم ينسبوا هكذا روايات لتكون متوافقة مع اعمال السلب والنهب لتبرير اعمال لاحقه.

عاشرا: كيف يسلب النبي (ص) ماشيتهم ثم يعود دون ان يتعرض الى أي مطاردات من قبائل دومة الجندل^(١١٦)، لاسيما ان هذا الشهر وهو ربيع الاول الذي زعموا حدوث هذا التحرك العسكري يجتمع فيه اكبر تجمع قبلي تجاري من قبائلها وهم غسان وقضاعة وكلب والسكون وتميم لحضور السوق الذي يعقد موسمه في هذا الشهر من كل سنة.^(١١٧)

حادي عشر: المعروف ان المراعي عادة ما تكون قريبة من اصحابها خاصة اذ كانت من المواشي (الغنم والماعز) ، فهل كانت المسافة بين اهل دومة الجندل ومراعيها تعطي الفرصة الكافية لأهلها للخروج بنسائهم واطفالهم، بعد سماعهم خبر اخذ النبي(ص) لماشيتهم.^(١١٨)

ثاني عشر: قال احد الباحثين: في ظل وجود اكبر تجمع قبلي في دومة الجندل من غير الاستراتيجية العسكرية ان يغزو نبينا الكريم في ذلك الوقت لذلك اكتفى بالهجوم على بعض

قطعانهم من الابل ثم العودة سريعاً^(١١٩)؟ ونقول الا يعلم النبي(ص) بموعد هذا السوق ؟ والذي كان من اسواق العرب المشهورة قبل الاسلام ويرتاده اهل مكة.^(١٢٠)

ثالث عشر: تمخض هذا التحرك عن اسلام رجل واحد من اهل دومة الجندل ،ولكن هذا الرجل لم يعرف اسمه ولم يكن له أي دور يذكر عند اهلها!؟ رغم ان الرواية تذكر ان النبي(ص) عرض عليه الاسلام اياماً فأسلم^(١٢١) .

رابع عشر: يقول احد الباحثين في رواية الواقدي صناعة ماهره، فبينما كان النبي يتشوق ان يدنو من افوه الشام يشير اليه جمع من المسلمين ان في دومة الجندل فيها اشبه ما يكون بالعصابات وفيها كثير من العرب يخططون لغزو المدينة ،فتاتي حسابات البيدر مساوية لحساب الحب كما يقولون! فيسير اليهم بألف من المسلمين وبذلك يقضي على العصابات ويدنو من الشام في نفس الوقت ! وهذه صناعة واضحة.^(١٢٢)

ونخلص الى القول :ان دولة المدينة لازالت فتية وأعدائها كُثر في الداخل والخارج ، كما ان النبي(ص) اتبع سياسة الدعوة الى الاسلام بالترغيب وليس بالترهيب . والإشكالات اعلاه تُضعف قبول روايات وقوع هذا التحرك

سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل عام ٦ هـ :

من الامور التي تثير الاستغراب ان يتكرر التوجه العسكري نحو دومة الجندل لاكثر من مرة ، وتأتي سرية عبد الرحمن كثاني تحرك نحوها ، مما يجعلنا نتساءل عن السبب في ذلك: هل هو للاهمية الكبيرة لها بالنسبة لدولة المدينة ؛ كيف ذاك وموقعها الجغرافي بعيد جداً ؟ فهي طرف في افواه الشام^(١٢٣) و من ثم فإنها لا تشكل خطراً مباشراً على الرسول ودولته في المدينة في تلك الفترة ؟ وليس هناك دلالة على كونها تملك القوة العسكرية الكبيرة التي تهدد امن المدينة ؟، اذ لو صح ما ذكر في تحرك الرسول (ص) في عام ٥ هـ، فانه لم يجد مقاومة تذكر، وانهم هربوا وتركوا ماشيتهم^(١٢٤)، وهذا يعني انهم لم تكن لهم قوة كافية في ذلك الوقت لها القدرة على تهديد دولة المدينة؛ اذن ما الداعي لتكرار كل هذه الحركات في اتجاه واحد ؟!

سنقف الان عند التحرك الثاني وناقش تفصيلات الحدث كما جاء في الروايات الاقدم والتي اهمها روايتي ابن اسحاق والواقدي، اما باقي اضافات المتأخرين عنهم سيتم الاشارة لها ضمناً في محاور التحليل .

رواية ابن اسحاق :

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم ، قال:

فقال عبد الله: سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم: وتحدث بامور ارشادية اوصى بها النبي(ص) ثم قال: "ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس^(١٢٥) سوداء، فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ثم نقضها، ثم عممه بها، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو من ذلك، ثم قال: هكذا يا بن عوف فاعتم، فإنه أحسن وأعرف، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء، فدفعه إليه، فحمد الله تعالى، وصلى على نفسه، ثم قال: خذه يا بن عوف، اغزوا جميعا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء "، قال ابن هشام: فخرج الى دومة الجندل.^(١٢٦)

رواية الواقي :

" حدثني سعيد بن مسلم بن قمادين عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال: وتجهز فإني باعثك في سرية من يومك هذا أو من غدٍ إن شاء الله . قال ابن عمر: فسمعت ذلك فقلت: لأدخلن فلأصليين مع النبي الغداة فلأسمعن وصيته لعبد الرحمن بن عوف . قال: فغدوت فصليت فإذا أبو بكر وعمر وناس من المهاجرين فيهم عبد الرحمن بن عوف وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أمره أن يسير من الليل إلى دومة الجندل فيدعوهم إلى الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن: ما خلفك عن أصحابك ، قال ابن عمر: وقد مضى أصحابه في السحر فهم معسكرون بالجرف وكانوا سبعمائة رجل فقال: أحببت يا رسول الله أن يكون آخر عهدي بك وعلي ثياب سفري . قال: وعلى عبد الرحمن ابن عوف عمامة قد لفها على رأسه . قال ابن عمر: فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فأقعدته بين يديه فنقض عمامته بيده ثم عممه بعمامة سوداء فأرعى بين كتفيه منها ثم قال: هكذا فاعتم يا ابن عوف ! قال: وعلى ابن عوف السيف متوشحه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليداً . قال ابن عمر: ثم بسط يده فقال: يا أيها الناس اتقوا خمسا قبل أن يحل بكم ما نقض مكيال قومٍ إلا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلمهم يرجعون وما نكت قومٌ عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قومٌ الزكاة إلا أمسك الله عليهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا وما ظهرت الفاحشة في قومٍ إلا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قومٌ بغير آي القرآن إلا ألبسهم الله شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض . قال: فخرج عبد الرحمن حتى لحق أصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل فلما حل بها دعاهم إلى الإسلام فمكث بها ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام . وقد كانوا أبوا أول ما قدم يعطونه إلا السيف فلما كان اليوم الثالث أسلم

الأصبع بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً وكان رأسهم . فكتب عبد الرحمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك وبعث رجلاً من جهينة يقال له رافع بن مكيث وكتب يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد أراد أن يتزوج فيهم فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الأصبع تماضر . فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها ثم أقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف " . (١٢٧)

وسنناقش الحدث في محاور :

اولاً: دوافع السرية :

لابد ان يكون لكل تحرك عسكري سبب مقنع يُخرج رسول الله(ص) من اجله الجيش لمعالجة امر ما، قد يكون خطر يهدد المدينة او غيرها من الاسباب الاخرى، وسنتعرف على ابرز الاسباب التي نقلها المؤرخون حول بعث سرية بقيادة عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل: اولاً: دافع ديني: وهو الدعوة الى الاسلام فقالوا: وكان رسول الله (ص) امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام. (١٢٨)

وفي هذا بعض اشكالات نوضحها بنقاط:

١- عدد افراد السرية ٧٠٠ شخص عدد كبير يتنافى مع السبب المعلن للدعوة الذي يفترض ان يكون عدد محدود وشخص معروف لها تاثيرها بالمجتمع المتلقي للدعوة .

٢- بُعد المنطقة عن دولة المدينة! فهي كما يذكر المؤرخون من افواه الشام فليس من المعقول ان يبده الرسول (ص) دعوته الى الاسلام خارج المدينة المنورة من اطراف الشام وليس من بداياتها.

٣- عند متابعة احداث السرية نجد ان المؤرخين يذكرون ان عبد الرحمن بن عوف بقي ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام ولم يسلموا ! وقد كانوا أبوا أول ما قدم يعطونه إلا السيف ، وفي اليوم الثالث أسلم الأصبع بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً^(١٢٩)، ولم يبين لنا النص نوع الدعوة التي استمرت ثلاثة ايام هل هي قتال بالسيف؟ ام دعوة سلمية؟ ام ماذا؟ ونرى من خلال السياق ان الدعوة كانت تحت تأثير السيف والا لماذا رفضوا اول يوم وقالوا بيننا السيف؟! وان اسلامهم في اليوم الثالث ربما كان خشية من القتل .

ونقول هل من المعقول ان يُفرض الاسلام على النصارى بالقوة والقهر؟! اليس ذلك يناقض الاوامر الالهية الصريحة في القرآن ومنها: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطُّغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (١٣٠)

ثانياً: دافع عسكري : فقد ذكر المؤرخون ان النبي (ص) امر عبد الرحمن بن عوف عند خروجه بان يقاتل من كفر بالله . ولنا ان نسأل هل كان اهل دومة الجندل كافرين بالله ؟ ام انهم نصارى موحدون لا يعبدون غير الله؛ اذن ما سبب الدعوة لقتالهم ؟.

ثالثاً: دافع اجتماعي: اذ روي ان النبي (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف ان استجابوا لك تزوج بنت ملكهم فتزوج تماضر بنت الأصبغ بن عمرو ملكهم وهي أم أبي سلمة ثم جاء بها الى المدينة^(١٣١)، وقيل ان عبد الرحمن بن عوف كتب إلى رسول الله (ص) مع رافع بن مكيب أنه يريد أن يتزوج فيهم ، فكتب إليه أن تزوج تماضر ابنة الأصبغ.^(١٣٢)

ويظهر ان هذا الزواج لا يمكن القبول بوقوعه في وقت تلك السرية وذلك للأسباب الآتية:

١- لم ترد في الرواية الاقدم قصة زواج عبد الرحمن بن عوف من تماضر بنت عمرو الكلابية^(١٣٣) ووردت في الروايات اللاحقة

٢- بالرجوع الى ترجمة ابي سلمة ابن عبد الرحمن الوحيد الذي لم تلد غيره من زوجته تماضر بنت الاصبغ^(١٣٤) نرى كان مولده سنة بضع وعشرين^(١٣٥) ولم يسمع من ابيه شيئاً^(١٣٦)، وحديثه عنه مرسل لانه مات وهو صغير^(١٣٧)، ذو اربع سنوات^(١٣٨)، فأبوه مات سنة ٣٢هـ، فتكون ولادته سنة ٢٨هـ مات سنة اربع وتسعين او اربع ومائة^(١٣٩) وقد اخطأ احد الباحثين في حساباته عندما قال: تبين انه ولد سنة اثنين وعشرين تقريباً، وبهذا يكون ابو سلمة لم يولد الا بعد ستة عشر عاماً من زواج ابيه^(١٤٠) والواقع انه لم يولد الا بعد ٢٢ عاماً ! مما يرجح ان هذا الزواج لم يحصل في دومة الجندل سنة ٦هـ.

٣- ان قولهم بان الرسول(ص) اوصى عبد الرحمن بن عوف بان يتزوج ابنة ملكهم ان اطاعوه ربما غير صحيح كون هذه الوصية لم نجدتها في اي تحرك آخر من التحركات الداخلية او الخارجية ، كما لو سلمنا بالرواية الثانية فان بعد المسافة تجعل من الصعب تصديقها فالمسافة بينها وبين المدينة خمسة عشر يوماً قطعها عبد الرحمن وجيشه ثم مكث ثلاث ايام يدعوهم الى الاسلام وبعدها ارسل رافع بن مكيب الى رسول الله(ص) يخبره بانه يريد الزواج منهم ، فكتب اليه ان يتزوج ابنة ملكهم وهذه المدة الزمنية التي قضاها رافع بين دومة الجندل والمدينة ثلاثين يوماً على اقل تقدير، ولو اضفنا لها ثمانية عشر يوماً يكون المجموع ٤٨ يوماً ، وهي مدة كبيرة جداً لا يمكن لجيش تعداده سبع مئة مقاتل البقاء كل هذا الوقت ، لان تجهيزه بالطعام والشراب يحتاج تكاليف باهضة ، كما ان هناك اشارة اخرى ان النبي (ص) ارسله في الشهر نفسه في ثلاث انفس لينظر الى خيبر واحوال اهله^(١٤١)

٤- ربما أريد من وضع هكذا رواية التجذير لما حصل فيما بعد رحيل النبي (ص) من انتهاك للحرمة وسبي النساء ، باعتباره عمل مشروع ومن حق الخليفة وجنوده ان يفعل ما يشاء في البلدان المفتوحة بدأ من التعرض لحرم مالك بن نويرة وما جرى في حروب الردة المزعومة..
ثانيا: اختيار قائد السرية: لم يذكر المؤرخون سبباً واحداً لاختيار النبي (ص) عبد الرحمن بن عوف قائداً لهذه السرية ؟ واكتفوا بالقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فقال: وتجهز فإني باعثك في سرية من يومك هذا أو من غد إن شاء الله^(١٤٦) ويبدو ان ابن عوف تخلف عن الخروج مع اصحابه الذين خرجوا في السحر وعسكروا في الجرف^(١٤٣)، وعندما سأله النبي (ص) عن سبب تخلفه عن الخروج مع اصحابه، قال: احب ان يكون اخر عهدي بك يا رسول الله، فهل كان صادقا ام انه هذا مجرد عذر اختلقه لأنه لم يكن مستعداً للخروج لانه كما سيأتينا لم يكن تواقا للقتال؟ فأراد النبي (ص) ان يشجعه ويكسر حاجز الخوف لديه، ويقوي عزيمته، فدعاه واقعده بين يديه ونفض عمامته التي كان معتما بها وعممه بعمامة سوداء وارخى منها بين كتفيه ثم قال له: هكذا فأعتم يا بن عوف^(١٤٤) فانه اعرف واحسن^(١٤٥)، وقد قام بعض المؤرخين بتغيير الرواية الاصلية وحذف الجزئية المتعلقة بتخلف عبد الرحمن الى اليوم الثاني وتساؤل النبي (ص) عن سبب تخلفه^(١٤٦).

وقد تضافرت كتب الحديث والتفسير والسير على ان عبد الرحمن بن عوف لم يكن من التواقين للقتال والجهاد في سبيل الله و انما كان من الذين يطلبون متاع الدنيا كما وصفتهم الآية القرآنية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعْتُ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١٤٧﴾ ، " فقد ورد في التفسير سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا رسول الله إنا كنا في عز و نحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا فأنزل الله عز وجل ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة " .^(١٤٨)

وهذا الحديث صحيح الاسناد^(١٤٩) وصححه سننه الالباني^(١٥٠). الا ان محمد عبده قال: " انني اجزم ببطلان هذه الرواية مهما كان سندها ؛لاني ابرئ السابقين الاولين كسعد وعبد الرحمن مما رموا به، وهذه الآية متصلة بما قبلها فان الله تعالى امر بأخذ الحذر والاستعداد للقتال والنفر له ، وذكر حال المبطلين لضعف قلوبهم " ، ثم يسترسل محمد رشيد رضا في بيان سبب استنكار استاذة

محمد عبده نزول الآية في بعض كبار الصحابة المشهود لهم بالجنة وما استحقوها الا بقوة الايمان ، والعمل والاذعان ، وجعلها في المبطنين على الوجه الذي اختاره فيهم وهو انهم ضعاف.^(١٥١) ونقول طرحهم هذا يخالف الضوابط والشروط التي وضعوها هم والتزموا بها ثم يخالفونها من اجل عدم المساس ببعض الصحابة الذين نزلت الايات القرآنية تبين حقيقة اعمالهم وتثاقلهم عن امر رسول الله (ص) بدعوى انهم من المبشرين بالجنة ؟ !.

ثالثا: وصايا النبي (ص) الى عبد الرحمن بن عوف :

الملاحظ ان الوصايا التي اوردها المؤرخون على ان النبي (ص) اوصى بها عبد الرحمن بن عوف قبل ان يخرج لدومة الجندل تتكرر في اكثر التحركات العسكرية ، ففي رواية عن ابن عمر قال ... اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليداً . قال ابن عمر: ثم بسط يده فقال: يا أيها الناس اتقوا خمساً قبل أن يحل بكم ما نقض مكيال قوم إلا أخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يرجعون وما نكث قومٌ عهدهم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قومٌ الزكاة إلا أمسك الله عليهم قطر السماء ولولا البهائم لم يسقوا وما ظهرت الفاحشة في قومٍ إلا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قومٌ بغير آي القرآن إلا ألبسهم الله شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض".^(١٥٢)

ونحن هنا وفي كل مرة نضع استغرابنا من تضمين مفردة "اغز" على الرغم من ان بعضهم اورد مكانها مفردة "اغد"^(١٥٣) ولا نعرف هل هي تصحيف ام ان الاصرار على تضمين مفردة الغزو مقصودة لتشريع اعمال عدوانية لاحقه حرص رواة السلطة على التجذير لها في العهد النبوي ، وقطفوا ثمار ذلك في العصور اللاحقة .
رابعا: اسلام الاصبغ: تساءل احد الباحثين "لا نعرف خلفية تأخر الاصبغ ثلاثة ايام في اعتناقه الاسلام كما ليس بين ايدينا ما يوضح سبب هذا التغيير في دين هذا الرجل النصراني ، ذلك انه من الصعب ان يتم النظر الى هذا الامر من منظور ديني بحت ، خصوصاً فيما يتعلق بالزعماء والقادة السياسيين ، والاصبغ زعيم في قومه ، وقد لحق به قومه عند اعتناقه الاسلام ، وفقاً للرواية التاريخية.^(١٥٤)

ويمكن ان نضيف هنا :

١- الاصبغ بن عمرو لم نجد من يترجم له! والظاهر انه لم يفد على النبي (ص) فهو تابعي.^(١٥٥)

٢- تقول الرواية اسلم معه ناس كثير؟ من هم هؤلاء الناس؟ ماذا كان موقفهم من التحركات اللاحقة هل كان لهم دور في مؤتة؟ ام في تبوك؟ على اعتبار انهم مسلمون؟ ما هي ردة الفعل من قبل اكيدر والروم على تبديل دين النصارى؟

٣- يلاحظ: ان النبي (ص) قد عبر عن الأصبع بن عمرو بكلمة " ملك "، مع أنه مجرد زعيم قبيلة ، ولا يمكن وصف رئيس القبيلة بهذا الوصف.^(١٥٦)

خامسا: هناك اشكالات اخرى حول هذه السرية يمكن ايجازها بنقاط:

١-تفتقر السرية للتجهيز المسبق فقولهم ان النبي (ص) قال لعبد الرحمن بن عوف "تجهز فإني باعثك في سرية من يومك هذا أو من غدٍ إن شاء الله"^(١٥٧)، نعتقد ان يومين غير كافية لتجهيز جيش قوامه ٧٠٠ شخص سيقطعون مسافة بعيدة ،عكس ما حدث في مؤتة وتبوك من الدعوة للتبرع و الاستغفار المسبق للجهاد.

٢- نلاحظ ثمة غموض في احداث السرية خاصة في خروجهم، اذ لم تتوفر معلومات كافية عن تعامل قائد السرية و افرادها مع اهل دومة الجندل!.

٣- ان هيمنة الإسلام لم تصل الى تلك المناطق ، ليرضى النصارى من بني كلب بدفع الجزية ، مع قربهم من الشام ، ومع وجود أكيدر في دومة الجندل ، ومع كون المحيط كله لا يدين بالإسلام ، ولا يرضى بدفع الجزية^(١٥٨)، كما ان الجزية لم تكن قد فرضت على النصارى في ذلك الوقت وانما شرعت في سنة ٩هـ قبل تبوك .^(١٥٩)

٤- شكك احد الباحثين في أصل حدوث هذه السرية . وذلك لأن بينها وبين دمشق خمس ليال ، وتبعد عن المدينة حوالي خمس عشرة ، أو ست عشرة ليلة ، وهي طرف من أفواه الشام ، و استبعد: أن يخاطر النبي (ص) بأصحابه ، فيرسلهم إلى هذه المسافات البعيدة ، وإلى أناس لم يظهر الوجه والمبرر لأن يقصدهم بجيوشه هذه.^(١٦٠)

٥- والذي يثير الاستغراب ان عبد الرحمن بن عوف بعد سنة واحدة فقط وبعد اقل من الجيش يحقق انجازات اكثر من النبي(ص)الذي اسلم على يده رجل واحد وسلب ماشيتهم ورجع ! في حين اسلم على يد عبدالرحمن ناس كثر ووفقه الله للزواج من ابنة ملكهم؟! أي مؤهلات تلك التي يمتلكها عبد الرحمن بن عوف؟ لم تتوافر في شخص النبي (ص)؟!

وبعد كل ما ذكرناه هل يمكن القول :ان هذه السرية ربما تكون من مختلقات الرواة ؛لاسيما

انه روايتها جاءت من طريق واحد وهو محل شك ولعل واضعوها اردوا من هذا الوضع:

١-ايجاد فضيلة لعبد الرحمن بن عوف.

٢-اعطاء مشروعية لأعمال عدائية لاحقة.

التحرك العسكري الى دومة الجندل سنة ٥٩ هـ :

ويعاود النبي (ص) توجيه جيشا اليها في العام التاسع للهجرة ، وهنا يثار السؤال ذاته: ما الداعي لذلك ؟ بل انه هنا يوصي السرية بالهجوم بغتة واسر الملك كما سيأتينا ولكن لم تشر النصوص الى دوافع مقنعة .

تاريخ السرية :

بعد ان وصل النبي(ص) الى تبوك أقام أياما حتى صالحه أهلها ، ونفذ خالد ابن الوليد إلى دومة الجندل^(١٦١) وقيل لما توجه قافلاً إلى المدينة بعثه اليها^(١٦٢) في رجب^(١٦٣) وقيل في شوال^(١٦٤) سنة تسع^(١٦٥) بعد إسلام خالد بن الوليد بعشرين شهرا.^(١٦٦)

والمعلوم بحسب الروايات ان النبي (ص) توجه في شهر رجب الى تبوك والمسافة بين المدينة وتبوك خمس عشر يوماً^(١٦٧) كما انه اقام عشرين ليلة فيها^(١٦٨) فمن المحتمل ان يكون شهر صفر قد انقضى بين السفر و الإقامة ، لذا قد يكون من المستبعد ان يكون شهر رجب مناسباً لبعث هذه السرية.

كما ان القول بان البعث كان في شهر شوال الذي يفصله شهرين عن صفر بينما المدة التي قضاها النبي(ص) لا تتجاوز ٥٠ يوم فهو الاخر غير دقيق ، ربما كان المؤرخ متوهماً في النقل لاسيما انه انفرد بذكر تلك الرواية . لذا نجد ان التوقيتات المذكورة غير دقيقة.

التسمية :

اورد الواقدي^(١٦٩) الحادثة تحت عنوان " غزوة اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل " ولكن كيف تصح هذه التسمية والنبي (ص) لم يكن قائداً فيها ؟ وهناك من المؤرخين من سماها سرية^(١٧٠) ، كما وردت بتسمية البعث حيث قيل "بعث رسول الله (ص) بعثا إلى دومة الجندل^(١٧١)، وقيل جيشاً.^(١٧٢)

قيادة التحرك :

لم يتفق المؤرخون على شخصية محددة لقيادة هذا التحرك ليس هذا فقط بل انهم اشركوا اكثر من شخص في قيادته، و رغم ان الشهرة طالت خالد بن الوليد فعرف التحرك باسمه الا اننا نجد ان الروايات نسبته الى آخرين كما سيأتينا الان :

١- ان القائد هو خالد بن الوليد .^(١٧٣)

وهنا لابد من طرح سؤال حول تكليف خالد بقيادة الجيش :انه بالرغم مما يتمتع به خالد بن الوليد من حنكة عسكرية الا ان النبي(ص) لم يختاره من الثلاثة الذي نصبهم امرأ في مؤتة^(١٧٤)، وربما لأنه كما قال عنه الخليفة عمر^(١٧٥) :سيفه فيه رهق^(١٧٦) ، ودليل ذلك انه فشل

في مهمتان قريبتان من هذا التاريخ الاولى عندما ارسله النبي (ص) الى بني جذيمة سنة ٨هـ، حيث تبرأ النبي(ص) مما قام به مع بني جذيمة حتى قال: اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد^(١٧٧). والآخرى في نفس السنة في مؤتة التي انهزم فيها وعيروه الناس مع انه لم يؤمر من قبل النبي (ص) بل هو امر نفسه. ^(١٧٨)

وربما جاء ذكر خالد هنا بقصد ، او لعدم الدقة في النقل ، اذ ان بعض المؤرخين خلطوا بين هذه الحادثة وبعث الخليفة ابي بكر له سنة ١٢ هـ فقال: ان النبي (ص) وجه خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك على سرية الى دومة الجندل "فقتله" ^(١٧٩). رغم ان النص يقول انه اسره واتى به النبي (ص). وانه في عام ١٢ هـ في زمن الخليفة ابي بكر كان قد قتله. ^(١٨٠)

٢- أن القيادة اسندت الى ابي بكر وخالد بن الوليد معا: فكان أبا بكر على المهاجرين ، وخالد بن الوليد على الاعراب و قال: "انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدر دومة يقنص الوحش فخذوه أخذاً وابعثوا به إلي ولا تقتلوه وحاصروا أهلها"^(١٨١)، واستغرب احد المؤرخين من ذكر ابي بكر هنا وقال: "وذكر أبي بكر في هذه السرية غريب جدا لم يتعرض له أحد من أئمة المغازي التي وقعت عليها"^(١٨٢)، ونعتقد ان ذكره وحتى ذكر خالد هنا ربما جاء لتبرئتهما من حادثة اغتيال النبي(ص) في العقبة والتي حدثت بعد رجوعه من تبوك^(١٨٣) على اعتبار انهما كانا في هذا البعث .

ونعتقد ان هذا الرأي غير صحيح ايضا ، وجاء تماشياً مع رواية اكيدر يصيد البقر والتي هي للخيال اقرب منه الى الواقع.

٣- ان النبي (ص) ارسل الزبير ابن العوام ، وسماك بن خرشه^(١٨٤): فلما صار بين رسول الله (ص) وبين أكيدر مرحلة قال :تلك العشية يا زبير بن العوام يا سماك بن خرشة امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه وائتياي به^(١٨٥)، فذهبوا في عشرين من أصحابه إلى باب قصر اكيدر وأمرهم بان يأتيانه به أسيراً ، فقال الزبير: يا رسول الله كيف نأتيك به وهو محصن بقصره وتحيطه الجيوش وحشمه إلف ومائتان عبد وامه وخدام ؟ فقال رسول الله (ص) تحتالان عليه فتأخذانه ، قال: يا رسول الله وكيف نأخذه في هذه الليلة المقمرة والصحراء الملساء ونحن لا نخفى في الصحراء ، فعلمهم رسول الله سر يتغلبان به على عدوهم وهو الصلاة على محمد وال محمد بشرط اعتقادكم ان افضل آله ، هو علي ابن ابي طالب ، وتعتقد أنت يا زبير خاصة انه أينما يكون علي في قوم الا كان هو احق بالولاية عليهم ، ليس لأحد ان يتقدمه وإذا فعلتم ما إمرتكم به سيبعث الله الغزلان والاعوال إلى بابها فتحك قرونها به.^(١٨٦)

وهذه الرواية فيها من الغرابة ما يدعو للتوقف عندها، ونسجل ملاحظتنا عليها بشكل نقاط :
أ- الرواية في تفاصيلها تتشابه كثيرا مع الرواية التي اعطت لخالد بن الوليد قيادة السرية وكلا الروايتين تتضمن احداثا هي اقرب للخرافة فيما يخص ما امر به النبي من استخدام الحيلة !، وكيفية اسر اكيدر ، وعلمهما بعدد حرسه بالدقة ، وغيرها من الاشكالات التي سنقف عنده تفصيلا لاحقا لتشابه الاحداث.

ب - رغم اننا لا ننكر اثر الازكار الالهية وفضل الصلاة على النبي واله ، ولكننا نعتقد انها هنا وظفت بقصد غير موفق من قبل الراوي ، والا فما علاقة الذكر باتمام هذه المهمة المشفوعة بالغدر والحيلة مما لا يليق بخلق النبي الخاتم !؟

ج- كأن الرواية تريد التجذير لما حذر به النبي من مخالفة الزبير لأمر المؤمنين عليه السلام ، وما جرى لاحقا من احداث نقض البيعة وخروجه لحربه في واقعة الجمل . لكن التوظيف هنا ايضا لا ربط فيه ولعله قد وضع واضيف عمدا ، والامام عليه السلام لا يحتاج هكذا لتفريق ، فالأدلة كثيرة جدا على انه صاحب حق في تلك الحرب وفي غيرها ، فالحق يدور معه حيث دار. (١٨٧) واما عن موقف الزبير فهو نفسه قد ندم وانسحب من الحرب في وقتها لما ذكره الامام عليه السلام بوصايا واحاديث النبي (ص). (١٨٨)

٤- هناك من قال ان النبي(ص) ارسل جيش (١٨٩) الى اكيدر ولم يسم قائداً له فبعث إليه اكيدر بجبة من ديباج منسوج بالذهب فلبسها رسول الله (ص) فجعل الناس ينظرون إليها و يلمسونها فقال النبي (ص)أتعجبون منها قالوا: ما رأينا ثوبا قط أحسن منه قال فوالله لمناديل سعد في الجنة أحسن مما ترون . (١٩٠)
وربما يمكن ترجيح هذا القول فلا اشكال ان يرسل النبي(ص) سرية من تبوك الى اكيدر ولكنها لم تصل الى هناك لان اكيدر سبقهم بعد ان رأى الاسلام يضرب في انحاء الشام فجاء الى النبي(ص) واعلن قبول الاسلام فقال: فاني مقر بالذي هو علي من الحق، واهدى له ديباج منسوج بالذهب وطلب منه كتاب امان على ارضه وماله فكتب له. (١٩١)

عدد وعدة البعث :

تتراوح اعداد البعث بين القلة والكثرة ! فحينما نجد في رواية ان رسول الله (ص) يبعث خالد بن الوليد من تبوك في أربعمئة وعشرين فارساً إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، نجد ان خالد يعترض على هذا العدد ويعتبره قليل فيقول: "يا رسول الله كيف لي به وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسير، وما هون الامر عليه قول رسول الله (ص) ستجده يصيد البقر فتأخذه (١٩٢)، وفي رواية اخرى نجد ان العدد المرسل لتلك المهمة عشرين فارساً" (١٩٣)، وهو عدد قليل جداً

ولكن مع ذلك هو موافق للمهمة الموكلة اليهم التي تكاد تكون محسومة وهي القبض على ملك الدومة وهو يصيد البقر في البرية ، فيما لو فرضنا جدلا بوقوعها وبغض النظر عن التفاصيل غير المقبولة نجد هذا العدد يبدو اكثر قبولا .

سير الاحداث:

ومما روي في احداث بعث رسول الله (ص) جيش الى دومة الجندل ، انه بعث خالد بن الوليد من تبوك في اربعمائة وعشرين فارساً الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وهو ملكهم وكان نصرانياً ، فقال خالد كيف لي به وهو في بلاد كلب وانا في رجال يسير^(١٩٤)، ونعتقد ان اربعمائة وعشرين فارساً ليس بالعدد اليسير كما يقول خالد ؛ لاسيما ان عبد الرحمن بن عوف كما يذكر المؤرخون قبل هذا التاريخ بثلاث سنين ذهب اليها في سبعمائة رجل وقد اسلموا وتزوج ابنة ملكهم^(١٩٥) ، وبهذا من المفترض ان تكون مهمة خالد بن الوليد سهلة بهذا العدد في ظل وجود قاعدة اسلامية ومصاهرة لملكهم^(١٩٦)؟.

نقل في روايات عديدة تخص الحادثة قصة اقرب ما تكون للخيال اذ روي : "عن عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله (ص) بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا على دومة وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين وفي ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته فأنتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله قالت فمن يترك مثل هذا ؟ قال لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه فاسرج ، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، فخرجوا معه بمطارفهم^(١٩٧) فتلقاهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه حسان ، وكان عليه قباء ديباج مخوص بالذهب فاستلبه إياه خالد بن الوليد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدمه عليه ، ثم إن خالدًا قدم بالأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقت له دمه وصالحه على الجزية وخلي سبيله فرجع إلى قريته".^(١٩٨)

وهذا الرواية يثار حولها اشكالات اهمها :

١- لم توضح لنا هذه الرواية ولا غيرها لماذا يأمر النبي (ص) ان يؤتى بأكيدر اسيرا؟ بأي ذنب ؟ ولماذا ؟ هل ارتكب جرما ؟ هل ارسل له النبي مسبقا وتمنع من الاجابة ؟ لماذا هذا الموقف منه ؟ وهل يصح نسبة ذلك للنبي (ص) ، وهو الذي لا يُباديء بحرب حتى مع من قصد حربه ، و الادهى من ذلك ان ينسب الرواة للنبي -كما مر بنا- لما استصعب القادة اسر اكيدر انه قال : "تحتلان عليه فتأخذانه" فهل يعقل ذلك؟

٢- ان الوعد الذي اعطاه النبي(ص) لخالد بانه يجده يصيد البقر لا يستوجب خروج الكم الهائل من الجيش ؛لاسيما ان المهمة لم تكن قتالية بل كانت عملية خاطفة للقبض على اكيدر والقدوم به الى رسول الله(ص) .

٣- كيف وصلت خيل خالد إلى حصن أكيدر، حتى رأوا أكيدر وامرأته على السطح وحركاتهما، ووقفت تلك الخيل الكثيرة جداً بأصحابها، ولم تصهل ولم تحمم، ولم يسمع صوت وقع حوافرها في ليل يهيمن عليه السكون، وتكون الأصوات فيه أوضح مما تكون عليه في النهار^(١٩٩)، وقد تنبه الرواة لهذه الملاحظة ، فأدرجوا في كلامهم عبارة: لا يصلون منها فرس ولا يجول.^(٢٠٠)

٤- يقول بجير بن بجره فأخذنا اكيدر وقتلنا أخاه كان قد حاربنا وعليه قباء ديباج ، فبعث به خالد إلى النبي (ص) فلما أتيناها أنشدته :

تبارك سائق البقرات إني رأيت الله يهدي كل هاد
فمن يك عائدا عن ذي تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد^(٢٠١)

زاد فيه غيره وليس في روايتنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن^(٢٠٢)، وقيل انه شهد القادسية استشهد فيها وأنت عليه تسعون سنة ما تحرك له سن ولا ضرس ببركة دعاء النبي(ص)^(٢٠٣)؟.

ونقول ان الوضع والتزوير في هذه الرواية واضح للعيان فعند حساب المدة بين دومة الجندل ٩هـ والقادسية ١٤هـ^(٢٠٤) لا تتجاوز الخمس سنوات، في حين لم تذكر لنا كتب السير عمر بجير بن بجرة او سنة ولادته ولا وفاته الا انه من المؤكد انه كان في بعث دومة الجندل سنة ٩هـ مقاتلاً ، فلا بد انه كان شاباً يقوى على القتال و قد لا يتجاوز عمره ستين عاماً ، فكيف أتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرس ولا سن وهو بعد خمس سنوات استشهد في القادسية ؟ وهل كانت الدعوة بأثر رجعي! واراد احد المؤرخون المتأخرون ان يعالج الموقف فقال اتى عليه سبعون سنة^(٢٠٥) ؟

٥- اما من ناحية السند فهو لا يخلو من اشكال ايضا: اذ جاء اول ذكر لهذه الرواية بسند مُخْتَلَطٌ "قالوا"^(٢٠٦)، ثم ذكرها ابن أسحاق بسند مرسل^(٢٠٧) ينتهي بعبدالله بن ابي بكر المتوفى سنة خمس وثلاثين ومئة ،وعمره سبعون سنة^(٢٠٨)، فيكون قد ولد بعد خمس وخمسون سنة من هذه الحادثة .

كما انها جاءت بسند غريب رواه ابو المعارك الطائي واسمه الشماخ بن المعارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة^(٢٠٩) قال: حدثني أبي عن جدي ،عن ابيه بجير بن بجرة ، قال كنت في جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبي (ص) الى اكيدر وذكر الحديث^(٢١٠) وهذا الحديث

أخرجه بن السكن وأبو نعيم من هذا الوجه وأبو المعارك وآبؤه لا نذكر لهم في كتب الرجال^(٢١١)، وقال احد علماء الجرح والتعديل سألت ابي عن هذا الحديث الذي يرويه مجموعة من الرواة منهم ابن اسحاق وعثمان بن ابي سليمان فقال: "اول الحديث كلام اظنه من كلام عثمان بن ابي سليمان ، وفي اخره خبر ايضا من كلام ابن اسحاق والحديث انما هو: أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب يملقُ مخصص بالذهب^(٢١٢)، مما يعني انه لا توجد رواية مسندة وموثوقة توثق هذه الحادثة وكل ما قيل هو حكايات عابره تقتقر الى المصادقية، ولا نستبعد وجود القصيدة الروائية فيها وهو التجذير لقيادة بطولية للقادة الذين نسب لهم قيادتها في زمن النبي(ص) ، فضلا عن شرعنة اعمال السلب والحيلة والغدر في الحروب.

وبهذا يمكن القول ان احداث هذا التحرك المذكورة اعلاه ، ربما تكون من وضع الرواة .وهنا ربما يرجح النص القائل: ان اكيدر هو من جاء الى النبي(ص) بعد ان اربعته قوة النبي(ص) في تبوك؛ لاسيما ان تبوك قريبة من دومة الجندل^(٢١٣) وهذا ما اكدته رواية قيس بن النعمان السكوني^(٢١٤) اذ روى قائلاً: " خرجت خيل لرسول الله وسمع بها أكيدر ، فانطلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أن خيلك انطلقت، وأني خفت على أرضي ومالي، فاكتب لي كتاباً لا تعرض له، ولا لشيءٍ هو لي، فأني مقرّ بالحق الذي هو عليّ، فكتب له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاباً^(٢١٥)، وأخرج اكيدر قباءً منسوجاً بالذهب مما كان كسرى يكسوهم، فقال: يا رسول الله اقبل عني هذا، فأني أهديته لك، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): " ارجع بقبائك ، فإنه ليس احد يلبس هذا في الدنيا الا حرمة في الآخرة " .^(٢١٦)

وزاد في الرواية بعض المتأخرين وقالوا: بان اكيدر رجع للنبي(ص) وقال له نحن اهل بيت يشق علينا ان يرد علينا هديتنا ، فقبلها منه وقال له ادفعها لعمر ، فبكى عمر وظن انه قد لحقه شيء ، فاخبره النبي (ص) بانه بعث بها اليه ليبيعه ويستعين بثمانها وليس ليلبسها.^(٢١٧)، وهذه الزيادة لم ترد في الرواية الاصلية.

وهذه الرواية التي اغفلها كثير من المؤرخين ولم تجد صدها في كتب السيرة رغم انها رواية صحيحة السند^(٢١٨) والمتن ولم نجد من ضعفها او طعن في صحتها ويمكن مناقشتها لبيان ذلك: اولاً: السند

١-الرواية الاقدم جاءت: حدثنا محمد بن بشر أخو خطّاب ،نا جعفر بن حميد، نا عبيد الله بن اياد، عن ابيه ، عن قيس بن النعمان.^(٢١٩)

ومحمد بن بشر بن مطر أبو بكر البغدادي الوارق، أخو خطاب ثقة^(٢٢٠) صدوق لا يكذب، مات سنة خمس وثمانين ومائتين في شهر رمضان^(٢٢١)، اما جعفر بن حميد الكوفي أبو محمد ثقة

من العاشرة (٢٢٢) ذكره ابن حبان بالثقات (٢٢٣) وهو من رجال الصحاح الستة واحتج به مسلم في صحيحه (توفي سنة ٢٤٠هـ) (٢٢٤)، وعبيد الله بن إيداد بن لقيط السدوسي ثقة (٢٢٥) وكان عريف قومه (٢٢٦) ، احتج به مسلم وغيره وهو قوي الحديث توفي سنة تسع وستين ومائة (٢٢٧)، أما ابيه وهو ايداد بن لقيط السدوسي الكوفي من علماء التابعين وثقاتهم (٢٢٨)، والراوي الاخير هو قيس بن النعمان العبدي ابو الوليد وهو صحابي نزل الكوفة (٢٢٩)، من بني القيس الذين وفدوا على النبي (ص) وروى عنه (٢٣٠)، وقيل رواه ابو يعلى الموصلي بسند صحيح (٢٣١) وصححه البوصيري (٢٣٢) وقوى اسناده ابن حجر. (٢٣٣)

ثانياً: المتن

ومتن الرواية لم نجد من يطعن به او يضعفه الا انه في الجزء الاخير منها طعن فيه احد الباحثين واعتبره وهم في المتن بلفظ: "فأني اهديته لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع بقبائك فانه ليس أحد يلبس هذا في الدنيا الا حرمه في الآخرة فالصحيح انه قبلها كما في الصحيح وغيره" (٢٣٤)، وهو اعتراض منطقي، وهذا الجزء الاخير في الرواية ربما أقحم فيها او غيروا في معناها؛ لاسيما ان احد المؤرخين ذكر نفس الرواية ولم يذكر فيها تلك الزيادة. (٢٣٥) ونعتقد ان الاضافة كانت مقصودة لتبين ان اكيدر لم يسلم ولم يقبل النبي (ص) هديته مع ان الرواية واضحة تبين ان اكيدر اقر بالإسلام بقوله "فإني مقرّ بالحق الذي هو علي" (٢٣٦)، وان النبي (ص) قبل هديته وكانت كما قيل ثوب حرير ، قال: فأعطاه علياً (عليه السلام) فقال "شققه خمراً بين النسوة" (٢٣٧) وقيل ديباج منسوج بالذهب وجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال لهم اتعجبون من هذا، فقالوا يا رسول الله ما رأينا افضل منه فقال: والذي نفسي بيده لمناديل سعد في الجنة افضل مما ترون (٢٣٨) وطلب من النبي (ص) ان يكتب له كتاب لن يتعرض له احد (٢٣٩)، والكتاب الذي ورد في كتب السير خير دليل على اسلام اكيدر.

كما ان في الرواية عبارة "بلغني ان خيلك انطلقت" تشير الى ان اكيدر كانت له عيون ترصد تحركات النبي (ص) وتوافيه بالأخبار التي تخص تحركات النبي (ص) في تبوك وبعد ان احس بالخطر، قدم على النبي (ص) واسلم (٢٤٠)، لذلك عدّ احد الباحثين وفادة اكيدر على النبي (ص) في تبوك ضمن وفادات القبائل ، وان كانت عند بعض المؤرخين وفادة اجبارية يسمونها أسراً ، الا انها في الحقيقة تعد وفادة ، بدليل ان النبي (ص) كتب له كتاباً وعاهده (٢٤١)، وهذه اشارة واضحة لتضعيف رواية اسره ، وترجيح رواية السكوني كما اسلفنا .

كتاب النبي(ص) الى اكيدر

مما يلاحظ على اهل دومة الجندل الغموض في الزعامة السياسية وكثرة الزعماء وربما كان في وقت واحد اكثر من زعيم او ملك ، لذلك كثرت الروايات في السرايا والكتب المرسله اليهم ،وفي من وفد على النبي(ص) منهم، ليس هذا فقط بل ان المؤرخين اختلفوا في تحديد ديانتهم ،فوجد في المرويات بان النبي(ص) ارسل اليهم في سنة ٦هـ عبد الرحمن بن عوف يدعوهم للإسلام و اسلم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً وهو راسهم واسلم معه ناس كثير من قومه وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ وقدم بها المدينة.(٢٤٢)

وهنا من المفترض ان يكون مجتمع قبيلة كلب اصبح اغلبية مسلمة؛ لاسيما بعد ان صاهر عبد الرحمن ملكهم واسلامه وقومه، ولكن نجد في سنة ٩هـ ان ملكهم اكيدر ظل على نصرانيته(٢٤٣) وصالحه على الجزية(٢٤٤) ، ومقدار الجزية جاء مبهماً(٢٤٥) ، ولو نظرنا الى نص كتاب النبي (ص)الى اهل دومة الجندل:

قال الواقدي: حدثني شيخ من أهل دومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له هذا الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد ابن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها . وإن لنا الضاحية من الضحل(٢٤٦) والبور(٢٤٧) والمعامي(٢٤٨) وأغفال الأرض(٢٤٩) والحلقة(٢٥٠) والسلاح والحافر(٢٥١) والحصن(٢٥٢) ولكم الضامنة من النخل(٢٥٣) والمعين من المعمور(٢٥٤) بعد الخمس لا تعدل سارحتكم(٢٥٥) ولا تعد فاردتكم(٢٥٦) ولا يحظر عليكم النبات ولا يؤخذ منكم عشر البتات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها . عليكم بذلك العهد والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء . شهد الله ومن حضر من المسلمين".(٢٥٧)

نجد في هذا الكتاب ان اهل الدومة وملكهم اسلموا ودفعوا الزكاة ولكن شروط الرسول(ص) على اهل دومة الجندل تدل على انهم ليسوا بمسلمين ،واستغرب احد الباحثين مما في الكتاب من تناقض فحين يقول الرسول(ص) لهم في الكتاب: تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة لحقها، ثم تساءل كيف تؤخذ الجزية او الاموال من قوم مؤلفة قلوبهم ! (٢٥٨)

وقد نصت الاحاديث النبوية على ان ترفع الجزية على المسلم فقال النبي(ص) " من أسلم فلا جزية عليه"(٢٥٩) ، وان وضع الجزية على اكيدر يتضارب مع كتاب النبي (ص) و الامر غريب لم يرد في تعامل النبي(ص) مع اهل الارض المفتوحة صلحاً ، فقال احد المؤرخين: "فأما ما صولحوا عليه على أن الأرض لهم ونقرهم فيها بخراج معلوم فهذا الخراج في حكم الجزية تسقط بإسلامهم والأرض لهم لا خراج عليها لأن الخراج الذي ضرب عليهم إنما كان من

أجل كفرهم بمنزلة الجزية المضروبة على رؤوسهم فإذا أسلموا سقط كما تسقط الجزية وتبقى الأرض ملكا لهم لا خراج عليها".^(٢٦٠)

ونص كتاب الصلح اول من ذكره الواقدي ونقله عن شيخ مجهول من دومة الجندل وحدد تاريخه سنة ٩ هـ ولكن ورد تساؤل لدى احد الباحثين يقول :لماذا اورد الزهري(ت١٢٤هـ) قصة القبض على اكيدر ولم يورد كتاب الصلح، بينما الواقدي (ت٢٠٧هـ) الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري؟ وذكر في روايته ان اكيدر اجاب للإسلام وخلع الأنداد والأصنام، وبالرغم من ذلك تذكر الرواية استيلاء المسلمين على الاراضي التي في اطراف دومة الجندل، وامتلك المسلمون الدروع والسلاح كله والاستيلاء على خيولهم، وحصونهم، ومعنى الاتفاقية انها حكمت على اهلها بنزع جزئي لملكية الارض منهم لصالح المسلمين^(٢٦١)، وتجريدهم عسكرياً وحربياً^(٢٦٢)، وهذا يتنافى مع اسلامهم.

ولنا ثمة ملاحظات على هذا الكتاب:

١- السند فيه الراوي المباشر مجهول ، فقال الواقدي: حدثني شيخ من اهل دومة الجندل ، ولم نعرف من هذا الشيخ الذي حدثه وهذا يجعل الرواية في مرمى الشكوك.

٢- عنوان الكتاب ايضاً لا يخلو من الاشكال فقليل: هذا الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد ابن الوليد سيف الله.

وتسمية خالد بن الوليد بسيف الله امر غريب هنا فلم يرد ان النبي(ص) لقب احد في كتاباته التي ارسلها الى الملوك، بل حتى ان ابي بكر الذي اطلق هذا اللقب على خالد بن الوليد في كتابه لم يلقبه سيف الله ودعاه باسمه فقال: من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد^(٢٦٣)، ومما يجعلنا نعتقد ان هذه اضافات مقصودة ان بعض المؤرخون الاوائل لم يذكروا اسماً ولا لقباً لخالد بن الوليد في هذا الكتاب وقالوا: "هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر"^(٢٦٤)

٣- يدل هذا الكتاب على اسلام اكيدر بينما تذكر روايات اخرى انه لم يسلم وانه صالح الرسول (ص) على الجزية^(٢٦٥)، ونعتقد انهم اعربوا عن ذكر اسلام اكيدر لان ذلك يضرب رواية بعث خالد بن الوليد اليه والاتيان به اسيراً وفرض الجزية عليه؟.

٤- ورد في هذه المعاهدة قول "شهد الله من حضر من المسلمين"^(٢٦٦) وهذه الصيغة لم يستعملها النبي(ص) في كتبه الرسمية.^(٢٦٧)

٥- ونحن اذ نشكل على بعض بنوده ونرى انه قد اضيفت عليه اضافات ، والدليل على ذلك ما اورده احد المؤرخين نقلاً عن الواقدي فقال: "حدثني شيخ من دومة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لأكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من رسول الله لأكيدر حين جاء الاسلام وخلع الأنداد والأصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق والوفاء"^(٢٦٨)، وهذا النص رغم ما ورد فيه من اضافة "خالد سيف الله" نرى ربما يكون هو الاصح.

الغنائم التي حصل عليها خالد وجيشه

يتضح من الروايات ان المهمة التي اوكل بها خالد هو القبض على اكيدر وان يأتي اسيراً بعد اغار خالد وجيشه على اكيدر وهو خارج للصيد مع بعض حاشيته واهل بيته فأسروه وقتلوا اخوه بعد ان قاتلهم ثم حدث اتفاق مع اكيدر على ان يجيره من القتل حتى يقدم به على رسول الله(ص) مقابل ان يفتح لهم دومة الجندل وصالحه على ألفي بغير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح^(٢٦٩)، وقيل الف بغير وثمانمائة من السبي وأربعمائة درع وأربعمائة رمح^(٢٧٠) فعزل للنبي (ص) صفيا خالصا^(٢٧١) ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس وكان للنبي (ص) ثم قسم ما بقي بين أصحابه فصار لكل رجل منهم خمس فرائض^(٢٧٢)^(٢٧٣)، وقيل ست فرائض، وقال أبو سعيد الخدري: أصابني من السلاح درع وبيضة وأصابني عشر من الإبل، وقال عبد الله بن عمرو بن عوف المازني: كنا مع خالد بن الوليد أربعين رجلاً من بني مزينة وكانت حصتنا خمس فرائض لكل رجل مع سلاح يقسم علينا دروع ورماح . قال محمد بن عمر: انما أصاب الواحد ستا والاخر عشرا بقيمة الإبل^(٢٧٤)

وقال احد الباحثين ومن الواضح: أن الأرض المفتوحة صلحاً ، من دون أن يوجف عليها بخيل ولا ركاب تكون خالصة للنبي (ص)، وهذا معناه: أن ما صالحهم عليه أكيدر أيضاً ليس من قبيل الغنائم التي يقتسمها المقاتلون ، بل تكون لله ولرسوله (ص) فما معنى: أن يقسمها خالد بين المقاتلين بعد إخراج الصفي منها والخمس ؟ !ولعلك تقول: إن قتالاً قد حصل وسقط فيه حسان وأخذ خالد سلبه ، وذلك يُدخل دومة الجندل فيما أخذ عنوة .والجواب: أن هذا القتال لم يأذن به رسول الله (ص) ، بل أمر بأخذ أكيدر فقط ، وليس ثمة ما يثبت وجود مقاومة من حسان أو غيره من أصحاب أكيدر .^(٢٧٥)

ونرى ان مسألة الغنائم والسبي غير دقيقة فبالإضافة الى ما ذكر نقول ان هناك اختلاف في النقل فهناك من لم يتطرق لها وقال: صالحه على الجزية^(٢٧٦) وكانت ثلاثمائة دينار^(٢٧٧) وثمانمائة من السبي^(٢٧٨) ومن قال الف بغير^(٢٧٩) قال الاخر الف بغير وفي الرواية

الاصلية ثمانمئة راس^(٢٨٠) نجد في بعض الروايات ثمانمئة فرس ورجح احد الباحثين الرأي الاخير وقال: ويبدو ان من قال "فرس" حصل عنده تصحيف ولبس فكتب فرس بدل راس^(٢٨١)، وخمسمائة سيف.^(٢٨٢)

ونقول انه لا معنى لكل ذلك مادام انه اسلم ، فما الداعي الى اخذ كل هذه الغنائم ومما يدل على عدم صحتها هو تضارب اخبارها وعدم دقتها فقالوا: ان خالد بعد ان اخرج خمسها للنبي(ص) قسم ما بقي بين اصحابه فأصاب كل واحد خمس فرائض ، وقيل ست فرائض ، وقيل الواحد ست والآخر عشرا؟ ، ولم يذكر لنا سبب التفاضل بينهم في العطاء ، ولماذا لم يعطوا من صفيها لرسول الله(ص)؟ ، وهذا غير ممكن فلو قسمنا العدد الكلي لجيش خالد وهو ٤٢٠ على ما غنموا من الابل بعد اخراج الخمس يكون اقل من اربع فرائض؟ اما اذا كان تقسيم الغنائم وفق ما اوصى به النبي(ص) فيكون بعد اخراج الخمس لرسول الله اربعة اخماس تقسم بين الجنود الذين اصابوا ذلك من اهل الديوان وغيرهم يضرب للفارس منهم ثلاثة اسهم سهمان لفرسه وسهم له وللراجل سهم^(٢٨٣) ، وفي كل الاحوال لم يتطابق العدد الكلي من الغنائم مع عدد الجند.

وذكر بعض المؤرخين ثمانمئة سبية^(٢٨٤) ولم نعلم لمن اعطى خالد مئات السبايا من بني كلب؟ ، وهل من حقه ان يسبي نساءهم وهم نصارى؟ ليس هم موحدون يعبدون الله ، وهذه الرواية نراها من الموضوعات التي وضعتها السلطات الحاكمة لان السلطتين الاموية والعباسية بحاجة الى هكذا تشريع ليقنعوا العامة بانهم انما يطبقوا شرع الله واستنوا بسنة نبيه ، ولو رجعنا الى كتاب الله لم نجد ذلك التعامل حتى مع يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد و خانوا النبي(ص) وتحالفوا مع المشركين ، فجاء في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٢٨٥) ، ونجد في آية اخرى تبين كيف امر الله عز وجل نبيه في التعامل مع الاسير: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخِنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَمَا مَتًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...﴾^(٢٨٦) ، فالاية واضحة تقول اما تمنون عليهم وتطلقون سراهم واما تقادونهم بالمال. فاين هذا من السبي و الرق ؟ ومن اين جاء به الرواة والصقوه بالنبي(ص)؟ وربما ان مثل هكذا روايات جاءت لتضميد جراح المعاصي التي قام بها حكام السلطة في سبي النساء وقتل الرجال والاطفال وهي من اعظم الاساءات من اجل لتلميع صورة الحكام وتبرير اعمالهم، على حساب شخيصة النبي(ص) وعصمته فشوهوا سيرته الشريفة.

نتائج البحث :

يمكن تلخيص اهم ما توصل اليه البحث :

١- تبين من خلال البحث ان دومة الجندل هي منطقة محصنة وبعيدة عن مركز دولة المدينة ولا توجد مبررات لمهاجمتها فمن الناحية الامنية هي بعيدة ولا تشكل خطر امني محتمل لدولة المدينة اما من الناحية الدينية فأهلها نصارى ولو اراد النبي(ص) دعوتهم للإسلام فالمنطقة من افواه الشام ولا ينبغي ان تبدأ الدعوة منها.

٢- اشارت النصوص التاريخية ان بداية التحرك نحو الشام كان في سنة ٤ او ٥هـ، ولكن المدينة في هذا التوقيت كانت تعاني من خطر المنافقين واليهود فضلا عن تهديدات قريش! فكيف للنبي (ص) ان يفتح جبهة اخرى جديدة ولم يأمن بعد على دولته الفتية .

٣- الاشكالات المثارة على الروايات الخاصة بالتحركات نحو هذه المنطقة من افواه الشام، والتي لم تترك جزئية منها دون نقد ، تجعل من الصعب التسليم بوقوعها .

٤- فيما يخص التحرك الاخير سنة ٩هـ نلاحظ شهرة الرواية الضعيفة سندا ومتنا، والتي اشارت الى بعث النبي (ص) لخالد بن الوليد من تبوك الى اكير ، واهمال الرواية الاكثر قبولا ، والتي اشارت الى ان اكير جاء من طوع نفسه مسلماً الى النبي(ص) واهدى له الهدايا وطلب منه الامان.

٥- يبدو ان تلك التحركات بكل ما جرى فيها من اعمال نسبت للنبي (ص) رغم انها تخالف نهجه الالهي، ما هي الا تجذير لتحركات لاحقة -الفتوحات- لإعطاء شرعية لقياداتها في ارتكاب ما ارتكبه خدمة لمصالحهم دون مراعاة الثوابت التي اقرها الاسلام .

Journal of Historical Studies

الهوامش

- (١) سورة الانبياء: اية ١٠٧.
- (٢) سورة القلم: اية ٤.
- (٣) ابن الاثير الجزري: النهاية في غريب الاثر ج ٢/١٤١، ابن منظور: لسان العرب ١٢/٢١٨.
- (٤) الجوهرى: الصحاح ٥/١٩٢٣.
- (٥) ابن منظور: لسان العرب ١٢/٢١٨.
- (٦) الفراهيدي: العين ٦/٢٠٦، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٤/٢٩٨، البغدادي: خزنة الادب ٢/٢٨٧.
- (٧) المقرئى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ١/٣٥٢.

- (٨) فقالوا "تمرد مارذ وعز الابلق" ومارذ حصن دومة الجندل والابلق حصن تيماء وهما حصنان قصدتهما ملكة الجزيرة الزبلاء فامتعا عليها فقالت تمرد مارذ وعز الابلق فصار مثل لكل ما ينصر ويمتتع عن طالبه (العسكري: مجمع الامثال ١/٢٥٧، الميداني: مجمع الامثال ١/١٢٣)
- (٩) الميداني: مجمع الامثال، ١/١٢٣
- (١٠) محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٣٥ .
- (١١) دومان بن اسماعيل: هو من ولد اسماعيل الاثنا عشر وسماه المؤرخين دوما وبه سميت دومة الجندل، وقال الزجاجي: دومان بن اسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولد اسمه دما ولعله مغير منه، وقال ابن الكلبي: ولما كثر ولد اسماعيل (عليه السلام) بتهامة خرج دوما بن اسماعيل ونزل موضع دومة وبنى به حصنا فقبل دوما ونسب الحصن إليه، وحين عد ابناء اسماعيل الاثني عشر وصل الى السادس منهم قال: دما وهو دوما الذي تنسب اليه دومة الجندل، وقد انكر احد الباحثين هذه التسمية وادعى انها ملفقه من البعض لإثبات مدعاهم، اما الاسم الذي عرفه النسابة هو دوم بن حمير بن سبأ، ولكن على العكس تماماً فهذا الاسم الاخير قال احد المؤرخين: لم اره عند النسابة في حين دوما ابن اسماعيل ذكره جملة من المؤرخين واسماء ولد اسماعيل هي اسماء قبائلهم واسماء لديارهم وحصونهم على النهج القديم ففي الموروث العربي كانوا دائماً ما ينسبون المدن والاماكن لأشخاص مشهورين فيها. ينظر: ابن سعد: الطبقات ١/٥١ يعقوبي: تاريخ يعقوبي ١/٢٢٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٨٧، الخالد والموزاني: ذرية النبي اسماعيل بين النصوص الدينية والتاريخية، ص ٣.
- (١٢) الغائط: المظمن من الأرض، الفراهيدي: العين ٤/٤٣٥.
- (١٣) تيماء: هي موضع في دومة الجندل لطى وأخلاق من الناس لبني بحتر خاصة ، وهو بين الحجاز والشام، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٥٩.
- (١٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٨٧.
- (١٥) المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٢١٥.
- (١٦) الواقدي: المغازي ١/٤٠٣، ابن سعد: الطبقات ٢/٦٢، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧/٢٠٠، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/٣٢.
- (١٧) ابن سعد: الطبقات ٢/٦٢، المسعودي: التنبيه والاشراف ص ٢٥١، الادريسي: نزهة المشتاق ١/٣٥١، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/٣٢، الحميري: الروض المعطار ص ٢٤٥.
- (١٨) ابن خردادبه: المسالك والممالك ص ١٢٩
- (١٩) ابن سعد: طبقات ٢/٦٢، المسعودي: التنبيه والاشراف، ص ٢٥١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧/٢٠١، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/٣٢.
- (٢٠) المقرئزي: امتاع الاسماع ٨/٣٦٧.
- (٢١) ابن سعد: الطبقات ٢/٦٢، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧/٢٠١.
- (٢٢) الجوف: من مناطق دومة الجندل الزراعية تقع شمال تيماء واهلها ينتسبون اليها فيقال لاحدهم: جوفي وهم اسر عديدة لهم قرى ومزارع واقرب مدينة اليهم سكاكة، البلادي: معجم المعالم الجغرافية ١/١٢٨.

- (٢٣) البلادي: معجم المعالم الجغرافية ١/٢٨٨ .
- (٢٤) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/٢٩-٣٠ .
- (٢٥) الشابندر: نقد اخبار السيرة النبوية ١/٦٧٥ .
- (٢٦) المغازي ١/٤٠٢-٣ .
- (٢٧) الضافطة: الضفَّاطُ الذي يَجْلِبُ الميرةَ والمَتَاعَ إلى المُدُن وهم قوماً من الأَنْبَاطِ يحملون إلى المدينة الدَّقِيقِ والزيت وغيرهما (ابن منظور: لسان العرب ٧/٣٤٤) .
- (٢٨) لم اعثر له على ترجمة .
- (٢٩) هاد: يدل على الطريق، ينظر: ابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٥٦ .
- (٣٠) الخَزِيْتُ: الدَّلِيلُ الحاذِقُ. ابن منظور: لسان العرب ٢/٥ .
- (٣١) سوائهم: إبْلهم وماشيئهم تُرْسَلُ ترعى ولا تُعْلَفُ في الأصل، ابن منظور: لسان العرب ١٢/٣١١ .
- (٣٢) محمد بن مسلمة الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عبد الرحمن . وهو حليف لبني عبد الأشهل ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، ، يقال: كان أسمر شديد السمرة ، طويلًا أصلع ذا جثة. وكان عثمانى الهوى ومن المقتحمين لدار الزهراء (عليها السلام) لم يبايع امير المؤمنين عاش في المدينة ومات فيها ، ولم يستوطن غيرها ، وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلاث وأربعين . وقيل: سنة ست وأربعين . وقيل: سنة سبع وأربعين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/١٣٧٧ ، ابن ابي الحديد: شرح النهج ٦/٤٨ .
- (٣٣) سباع بن عرفطة الغفاري ويقال له الكنانى ورد ذكره في استخلافاً كثرة للنبي(ص) في المدينة وقال عنه ابن الاثير من مشاهير الصحابة وقيل انه ضرير له وجل الروايات التي جاء ذكره فيها اتت عن طريق ابو هريرة ولم يروي للنبي(ص) حديث واحد ولم نجد له في كتب التراجم ولادة او وفاة وربما كان من مختلفات الرواة (ابن الاثير: اسد الغابة ٢/٢٥٩ ، ابن حجر: الاصابة ٣/٢٤) .
- (٣٤) ابن حبان: الثقات ١/٢٦٠ ، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٢ ق ٢٩/٢٠٢ .
- (٣٥) البلاذري: انساب الاشراف ١/٣٤١ .
- (٣٦) وقَيْصَرُ: اسم ملك يَلِي الرُّومَ ، وقيل: قَيْصَرُ ملك الروم ، ابن منظور: لسان العرب ٥/١٠٤ ..
- (٣٧) الواقدي: المغازي ١/٤٠٣ ، البيهقي: دلائل النبوة ٣/٣٩٠ ، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧ / ٢٠٠ ، ابن كثير: السيرة النبوية ٣/١٧٧ ، المقرئ: امتاع الاسماع ١/٢٠٢ ، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٤/٣٤٢ .
- (٣٨) محمد الطيب النجار: القول المبين في سيرة سيد المرسلين ص ٢٦١ .
- (٣٩) الديار بكري: تاريخ الخميس ١/٤٦٩ .
- (٤٠) السالبة: المختلفة في الطرقات للحوائج، وجمعه سوابل. وسبيل سابل كقولهم: شعر شاعر. ينظر (الفراهيدي: العين ٧/٢٦٣) .
- (٤١) ابن حبيب: المحبر ص ١١٤ ، البلخي: البدء والتاريخ ٤/٢١٤ .
- (٤٢) البلاذري: انساب الاشراف ١/٣٦٤ ، العيني: عمدة القاري ١٠/١٦٧ .
- (٤٣) سورة النحل: اية ١٢٥ .

- (٤٤) مكس: مكس في البئع يَمَكْسُ مَكْساً ، إذا جَبَى مالاً، وهي الاتاوة التي تؤخذ في اسواق العرب قديماً) الفراهيدي: العين ٣١٥/٥، الزبيدي: تاج العروس ٤٧٧/٨ .
- (٤٥) الواقدي: المغازي ١٠٢٧/٢، المقرئ: امتاع الاسماع ٥٠/١٤
- (٤٦) الذهبي: تاريخ الاسلام ٢٥٨/٢ .
- (٤٧) الواقدي: المغازي ٨/١، ابن هشام: السيرة النبوية ١٢٩/٣ .
- (٤٨) الواقدي: المغازي ٨/١، الطبري: تاريخ الطبري ٢٩٨/٢، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٣١٢/٤، ابن حبان: الثقات ١٠/٢ .
- (٤٩) الحلبي: السيرة الحلبية ٤٧٠/٢ .
- (٥٠) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٥/٢ .
- (٥١) الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٤٥٠/٨ .
- (٥٢) ابن الاثير: اسد الغابة ٢٥٩/٢ .
- (٥٣) البيهقي: السنن الكبرى ٣٣٤/٦، الذهبي: تاريخ الاسلام ٤٠٤/٢ .
- (٥٤) الطبراني: المعجم الكبير ١٦١/٣ .
- (٥٥) السيرة النبوية ١٢٩/٣ .
- (٥٦) الطبري الامامي: المسترشد ص ١٢٩ .
- (٥٧) الواقدي: المغازي ٤٠٣/١ .
- (٥٨) ابن ابي داود: سنن ابي داود ١٢/٢ .
- (٥٩) البلاذري: معجم المعالم الجغرافية ١٢٨/١ .
- (٦٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٨٧/٢ .
- (٦١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣/٢ .
- (٦٢) السيرة النبوية ١٢٩/٣ .
- (٦٣) المغازي ٤٠٣-٤٠٤، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦٢/٢، البيهقي: دلائل النبوة ٣٩١/٣، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧/٢٠٠، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٣٢/٢، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢٥٨/٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/١٠٥، ابن حجر: الاصابة ٥٢/٦، المقرئ: امتاع الاسماع ٢٠١/١، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٣٤٢/٤، الحلبي: السيرة الحلبية ٥٨٢/٢ .
- (٦٤) ابن هشام: السيرة النبوية ١٣٠/٣ .
- (٦٥) خليفة بن خياط: طبقات خليفة ص ٤٨٠، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٩٨/٧، الزبيدي: تاج العروس ٤٩٢/٦ .
- (٦٦) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٦/٢٢، الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ٤١١/٢ .
- (٦٧) الذهبي: سير اعلام النبلاء ٣٣٠/٧ .
- (٦٨) ابن حجر: تقريب التهذيب ٣٦٤/٢ .

- (٦٩) السبيري: هذه النسبة الى الجد وهو المشهور بها، السمعاني: الانساب ٣/٢١٤.
- (٧٠) السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/٥٠٠.
- (٧١) ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٧/٢٩٨.
- (٧٢) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ٣٥٥.
- (٧٣) الذهبي: الكاشف ٢/٤١١.
- (٧٤) الالباني: ارواء الغليل ٢/٢٣٥.
- (٧٥) ابن حبان: المجروحين ٣/١٤٧، السمعاني: الانساب ٣/٢١٤، ابن الاثير: اللباب في تهذيب الانساب ٢/١٠٠.
- (٧٦) ابن حبان: المجروحين ٣/١٤٧.
- (٧٧) البخاري: التاريخ الصغير ٢/١٦٩.
- (٧٨) العقيلي: الضعفاء ٢/٢٧١.
- (٧٩) ابن حبان: المجروحين ٣/١٤٧.
- (٨٠) العقيلي: الضعفاء ٢/٢٧١، الذهبي: الكاشف ٢/٤١١.
- (٨١) ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٥/١٤٨.
- (٨٢) ابن حبان: الثقات ٥/٤٦.
- (٨٣) ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٥/١٤٨.
- (٨٤) الذهبي: المغني في الضعفاء ١/٥٦١.
- (٨٥) البخاري: الضعفاء الصغير، ص ٦٩.
- (٨٦) العقيلي: ضعفاء العقيلي ٢/٢٩٢.
- (٨٧) صفوان بن سليم الزهري المدني من اصحاب الامام اصحاب السجاد، الطوسي: رجال الطوسي ص ١١٦.
- (٨٨) ابن حبان: مشاهير علماء الامصار، ص ٢١٩.
- (٨٩) ابن حجر: تقريب التهذيب ١/٥٢٦.
- (٩٠) ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٤٠٩.
- (٩١) الذهبي: سير اعلام النبلاء ٤/٢٨٧.
- (٩٢) السمعاني: الانساب ٣/١٨١.
- (٩٣) ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٤٠٩.
- (٩٤) الذهبي: سير اعلام النبلاء ٤/٢٨٩، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/١٠٤.
- (٩٥) ابن معين: تاريخ ابن معين الدوري ١/٦٤.
- (٩٦) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/١٠٥.
- (٩٧) وكيع: اخبار القضاة ١/٤٨.
- (٩٨) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/٤٠٩.

- (٩٩) البخاري: التاريخ الكبير ٣٢٠/٥.
- (١٠٠) ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ٢٦٠/٥.
- (١٠١) ابن حبان: الثقات ٧٥/٧، الذهبي: ميزان الاعتدال ٥٧٧/٢.
- (١٠٢) الخوئي: معجم رجال الحديث ٣٦٤/١٠.
- (١٠٣) ابن ماكولا: اكمال الكمال ٣/٣.
- (١٠٤) المزي: تهذيب الكمال ٢٥٥/١٧.
- (١٠٥) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٤٤/٥.
- (١٠٦) الصفدي: الوافي بالوفيات ٤٩/١٧.
- (١٠٧) ابن حجر: تقريب التهذيب ٤٨٢/١.
- (١٠٨) ابن سيد الناس: عيون الاثر ٣٢/٢، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٣٤٢/٤، محسن الامين: اعيان الشيعة ٢٦١/١.
- (١٠٩) العاملي: الصحيح ١١٤/١٠.
- (١١٠) المقرئ: امتاع الاسماع ٣٦٧/٨.
- (١١١) الواقدي: المغازي ٤٠٢/١.
- (١١٢) البيهقي: دلائل النبوة ٣٩١/٣، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٧/٢٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/١٠٥، ابن حجر: الاصابة ٥٢/٦، المقرئ: امتاع الاسماع ٣٦٨/٦، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٣٤٢/٤، السيرة الحلبية ٥٨٢/٢.
- (١١٣) باشميل، محمد احمد: من معارك الاسلام الفاصلة ٨٢/٣.
- (١١٤) الحسني: سيرة المصطفى نظرة جديدة، ص ٤٤٧.
- (١١٥) الشابندر: نقد اخبار السيرة ص ٦٧٧.
- (١١٦) الشّراري: دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية (دراسة تاريخية حضارية)، ص ١٢٠.
- (١١٧) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٣، المرزوقي: الازمنة والامكنة، ص ٣٨٢.
- (١١٨) الشّراري: دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ص ١٢٠.
- (١١٩) الشّراري: دومة الجندل، ص ١٢٠.
- (١٢٠) ابن حبيب: المحبر ص ٢٦٣، المرزوقي: الازمنة والامكنة، ص ٣٨٢.
- (١٢١) الواقدي: المغازي ٤٠٣/١.
- (١٢٢) الشابندر: نقد اخبار السيرة ص ٦٧٩.
- (١٢٣) الواقدي: المغازي ٤٠٣/١ ابن سعد: الطبقات ٦٢/٢.
- (١٢٤) الواقدي: المغازي ٤٠٣/١ ابن سعد: الطبقات ٦٢/٢.
- (١٢٥) كرابيس: هي جمع كزباس، وهو القطن، ابن منظور: لسان العرب ١٩٥/٦.
- (١٢٦) ابن هشام: السيرة النبوية ١٩٥/٤.

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبنوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي

- دومة الجندل انموذجا -

- (١٢٧) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠-٥٦١.
- (١٢٨) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤/٢، المقرئ: امتاع الاسماع ٦/٣٧٠، المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/٥٩٢.
- (١٢٩) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠.
- (١٣٠) سورة البقرة: اية ٢٥٦.
- (١٣١) ابن سعد: الطبقات ٢/٨٩، الطبري: تاريخ الطبري ٢/٢٨٦، ابن حبان: الثقات ١/٢٨٥، البيهقي: دلائل النبوة ٤/٨٥، الطبرسي: اعلام الوري ١/٢٠٢، ابن الجوزي: المنتظم ٣/٢٦٠، ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٢/٢٠٩، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/١٠٥، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٣٥٥-٣٥٦، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/٢٠٤، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/١٨٣، المجلسي: بحار الانوار ٢٠/٢٩٣.
- (١٣٢) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٩٤، المقرئ: امتاع الاسماع ١/٢٦٩.
- (١٣٣) تماضر بنت عمرو الكلابية هي زوجة عبد الرحمن بن عوف وام ابي سلمه وقيل هي اول كلابية تتزوج قرشي، ابن حجر: الاصابة ٨/٥٦.
- (١٣٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩/٧٩، ابن حجر: الاصابة ٨/٥٦.
- (١٣٥) ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٤٠٩.
- (١٣٦) ابن معين: تاريخ ابن معين الدوري ١/٦٤.
- (١٣٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب ١٢/١٠٥.
- (١٣٨) وكيع: اخبار القضاة ١/٤٨.
- (١٣٩) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٢/٤٠٩.
- (١٤٠) ابو مائلة: السرايا والبعوث النبوية ص ١٨٤.
- (١٤١) ابن حبان: الثقات ١/٢٨٥.
- (١٤٢) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤/٢، ابن حجر: الاصابة ج ١/٣٤٦، المقرئ: امتاع الاسماع ٣/٣٧٠، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/١٨٣.
- (١٤٣) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/١٢٨.
- (١٤٤) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠-٥٦١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤/٢، المقرئ: امتاع الاسماع ٣/٣٧٠، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/١٨٣.
- (١٤٥) الطبراني: المعجم الاوسط ٥/١٦٢، مسند الشاميين ٢/٣٩١، ابن عساكر ت ٥٧١: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٢/١٩٤.
- (١٤٦) ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٤/١٩٥-١٩٦، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/٨٩، الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/٣١٨، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/١٨٣.
- (١٤٧) سورة النساء: اية ٧٧

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبنوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي

- دومة الجندل انموذجا -

- (١٤٨) النسائي: سنن النسائي ٣/٦، الطبري: جامع البيان ٣٣٤/٥، ابن ابي حاتم: تفسير القرآن العظيم ١٠٠٥/٣، الحاكم: المستدرک ٦٦/٢-٦٧، الثعلبي: الكشف والبيان في تفسير القرآن، ج ٣/٣٤٥، البيهقي: سنن البيهقي ١١/٩، السيوطي: لباب النقول ص ٦٣، الطباطبائي: تفسير الميزان ١٦/٥.
- (١٤٩) الحاكم: المستدرک ٦٦/٢-٦٧.
- (١٥٠) صحيح وضعيف النسائي ٧/١٥٨.
- (١٥١) تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار)، ٥/٢١٤.
- (١٥٢) الواقدي: المغازي ١/٥٦١، ابن هشام: السيرة النبوية ٤/١٩٥، ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٤/٢، المقرئزي: امتاع الاسماع ١/٢٦٩.
- (١٥٣) البكري: معجم ما استعجم ٢/٥٦٥، المقرئزي: امتاع الاسماع ١/٥٦٠.
- (١٥٤) حسن سلهب: غزوات الرسول و سراياه ص ٢٣٦.
- (١٥٥) الحلبي: السيرة الحلبية ٣/١٩٤.
- (١٥٦) العاملي: الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ج ١٤/٣٤١.
- (١٥٧) الواقدي: المغازي ١/٥٦٠.
- (١٥٨) العاملي: الصحيح ١٤/٣٣٩-٣٤٠.
- (١٥٩) عبد الله الملا: مفهوم الحزبية وتطبيقاتها في كتب التفسير (دراسة نقدية)، ص ١٧-١٨.
- (١٦٠) العاملي: الصحيح ١٤/٣٣٨-٣٣٩.
- (١٦١) الحموي: معجم البلدان ٢/١٥، البلاذري: انساب الاشراف ١/٣٨٢، ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠٢.
- (١٦٢) البيهقي: دلائل النبوة ٥/٢٥١، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٢٢.
- (١٦٣) الواقدي: المغازي ٢/١٠٢٥، ابن سعد: الطبقات ٢/١٦٦، البلاذري: انساب الاشراف ١/٣٨٢، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢٠.
- (١٦٤) البلاذري: فتوح البلدان ١/٧٤.
- (١٦٥) الواقدي: المغازي ٢/١٠٢٥، ابن سعد: الطبقات ٢/١٦٦، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة ص ٥٦، البلاذري: انساب الاشراف ١/٣٨٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/٤٢٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٨٨، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢٠.
- (١٦٦) البلاذري: فتوح البلدان ١/٧٤.
- (١٦٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/١٦٦، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/٢٥٩.
- (١٦٨) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٠.
- (١٦٩) المغازي ٢/١٠٢٥.
- (١٧٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/١٦٦، ابن الاثير: اسد الغابة ١/١١٣، النويري: نهاية الارب ١٧/٣٥٦.
- (١٧١) الحاكم النيسابوري: المستدرک ٤/٥١٩، ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق ٩/١٩٩، ابن حجر: الاصابة ١/٣٧٩، المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/٥٨٢.

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي

- دومة الجندل انموذجا -

- (١٧٢) ابن حنبل: مسند احمد ٣/١٢١، ابن سعد: الطبقات ٣/٤٣٦، ابن حبان: الثقات ١٥/٥١٠، البيهقي: دلائل النبوة ٣/٢٧٤، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ٥٢/٤٢٧، الذهبي: سير اعلام النبلاء ١/٢٩١، ابن كثير: السيرة النبوية ٣/٢٤٩.
- (١٧٣) ابن ابي داود: سنن ابن ابي داود ٢/٤٢، البيهقي: السنن الكبرى ٩/١٨٦، ابن عبد البر: الدرر ٢/١٢٩، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠١، المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/٥٨٤.
- (١٧٤) الطبري: تاريخ الطبري ٢/٣١٩.
- (١٧٥) ابن الاثير: اسد الغابة ٤/٢٩٥، المقرئ: امتاع الاسماع ١٤/٢٣٩.
- (١٧٦) الرَّهَقُ: السَّفْهَ وغشيانُ المحارم، ابن منظور: لسان العرب ١٠/١٢٩.
- (١٧٧) ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/٤٢٨.
- (١٧٨) الواقدي: المغازي ٢/٧٦٣.
- (١٧٩) ابن حبيب: المحبر ١/١٢٥. ابن حجر: الاصابة ١/٣٨١.
- (١٨٠) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠٤.
- (١٨١) البيهقي: دلائل النبوة ٥/٢٥٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٢٣، السيرة النبوية ٤/٣٢. ابن حجر: الاصابة ١/٣٧٧.
- (١٨٢) الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢٣.
- (١٨٣) السيوطي: كفاية الطالب ١/٢٧٩.
- (١٨٤) أبو دجانة الأنصاري من بني ثعلبة بن الخزرج من بني ساعدة من قراء الأنصار وساداتهم وفرسانهم استشهد يوم اليمامة. ابن حبان: الثقات ٣/١٨٠، مشاهير عماء الامصار، ص ٤٣.
- (١٨٥) المجلسي: بحار الانوار ج ٢١/٢٦.
- (١٨٦) التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ٤٨٦، المجلسي: بحار الانوار ج ٢١/٢٦١.
- (١٨٧) المفيد الفصول المختارة ص ٩٧، المجلسي: البحار ١٠/٤٣٢.
- (١٨٨) البيهقي: دلائل النبوة ٦/٤١٥، ابن الاثير: اسد الغابة ٢/١٩٩، المتقي الهندي: كنز العمال ١١/٣٣٠.
- (١٨٩) ابن حنبل: مسند احمد ٣/١٢١، الراوندي: الخرائج والجرائح ١/١٠١.
- (١٩٠) ابن حنبل: مسند احمد ٣/١٢١، البيهقي: السنن الكبرى ٣/٢٧٤، الذهبي: سير اعلام النبلاء ١/٢٩١-٢٩٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٤/١٤٨، السيرة النبوية ٣/٢٤٩ ابن حجر: الاصابة ١/٣٨٠.
- (١٩١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢/٤٣، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٦٤٦، ابن حجر: الاصابة ١/٣٧٩، المتقي الهندي ٥: كنز العمال ١٥/٤٧٨.
- (١٩٢) الواقدي: المغازي ٢/١٠٢٥، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠٢، المقرئ: امتاع الاسماع ٤/٤٩، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢٠، المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/٥٨٧.
- (١٩٣) المجلسي: بحار الانوار ج ٢١/٢٦١.
- (١٩٤) الواقدي: المغازي ٢/١٢٧.
- (١٩٥) ابن عساكر ت ٥٧١: تاريخ مدينة دمشق ٢/٤.

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي

- دومة الجندل انموذجا -

- (١٩٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨٩/٢.
- (١٩٧) المطرف: ثوب كانت الرجال والنساء يلبسونه ، والجميع: مطارف (الفراهيدي: العين ٤١٦/٧).
- (١٩٨) البيهقي: السنن الكبرى ١٧٨/٩، النووي: المجموع ٣٦٨/١٩.
- (١٩٩) العاملي: الصحيح ٢٢٠/٦.
- (٢٠٠) الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٢٢٠/٦.
- (٢٠١) الواقدي: المغازي ١٠٢٧/٢، ابن هشام: السيرة النبوية ١١٢/٤، البيهقي: دلائل النبوة ٢٥١/٥، البكري: معجم ما استعجم ٣٠٣/١، البلخي: البدء والتاريخ ٢٤٠/٤، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٠٢/٩، ابن الاثير: اسد الغابة ١٦٤/١، الكلاعي: الاكتفاء ٥٥٥/١، النويري: نهاية الارب ٣٥٧/١٧، ابن كثير: السيرة النبوية ٣١/٤، ابن حجر: الاصابة ٤٠٢/١، المقرئ: امتاع الاسماع ٤٨/١٤، السيوطي: كفاية الطالب ٢٧٨/١، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٢٢٢/٦.
- (٢٠٢) البيهقي: دلائل النبوة ٢٥١/٥، ابن الاثير: اسد الغابة ١٦٤/١، المقرئ: امتاع الاسماع ٤٨/١٤، السيوطي: كفاية الطالب ٢٧٨/١، الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٢٢٢/٦، المتقي الهندي: كنز العمال ٥٨٤/٤.
- (٢٠٣) الصفدي: الوافي بالوفيات ٥٠/١٠.
- (٢٠٤) الطبري: تاريخ الطبري ٧٠/٣.
- (٢٠٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٢/٥، السيرة النبوية ٣١/٤.
- (٢٠٦) الواقدي: المغازي ١٠٢٥/٢.
- (٢٠٧) السيوطي: مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ، ص ١٦٢.
- (٢٠٨) الذهبي: تاريخ الاسلام ٤٥٩/٨.
- (٢٠٩) بجير بن بجرة الطائي: قال عنه المؤرخين لا نعلم له رواية عن النبي (ص) وقيل وله في قتال أهل الردة في عهد أبي بكر آثار وأشعار ذكرها ابن إسحاق، والذي يغلب على الظن كونه ضعيفاً وحيث لم نتيقن ذلك ، فلابد من عده مجهول الحال (ابن عبد البر: الاستيعاب ١٤٨/١، ابن الاثير: اسد الغابة ١٦٣/١، المامقاني: تنقيح المقال في علم الرجال ، ج ٢١/٢١).
- (٢١٠) ابو نعيم الاصبهاني: معرفة الصحابة ٤٢٩/١.
- (٢١١) ابن حجر: الاصابة ٤٠٢/١.
- (٢١٢) ابن ابي حاتم: العلل ٤٠٥/٣.
- (٢١٣) الادريسي: نزهة المشتاق ٣٥٢/١.
- (٢١٤) قيس بن النعمان السكوني كوفي له صحبة قرأ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحصاه على عهد عمر روى عنه أياد بن لقيط وكان جارا له ، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٠٤/٧، الصفدي: الوافي بالوفيات ج ٢٤/٢١٦، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣٦٢/٨.
- (٢١٥) ابن قانع: معجم الصحابة ٣٥١/٢، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢/٢، ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية ٥٠٤/١٧.

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبنوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي

- دومة الجندل انموذجا -

- (٢١٦) ابن قانع: معجم الصحابة ٢/٣٥١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢/٤٣.
- (٢١٧) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢/٤٣، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٦٤٦، ابن حجر: الاصابة ١/٣٧٩، المتقي الهندي ٥: كنز العمال ١٥/٤٧٨.
- (٢١٨) حدثنا محمد بن بشر أخو خطّاب، نا جعفر بن حميد، نا عبيد الله بن اياد، عن ابيه، عن قيس بن النعمان، وهذا اقدم سند للرواية جاء به ابن قانع في معجم الصحابة ج ٢/٣٥١، وجاء بسند اخر في نفس سلسلة السند ولكن المؤرخ يروي عن ابي يعلى الموصلي بدل من محمد بن بشر. البوصيري: اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٤/٤٨٢.
- (٢١٩) ابن قانع: معجم الصحابة ٢/٣٥١.
- (٢٢٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/٨٨، الذهبي: تاريخ الاسلام ج ٢١/٢٥٥.
- (٢٢١) محمد بن ابي يعلى: طبقات الحنابلة ١/٢٨٧، ابن الجوزي: المنتظم ١٢/٣٨٨، الذهبي: تاريخ الاسلام ج ٢١/٢٥٥.
- (٢٢٢) ابن حجر: تقريب التهذيب ١/١٦١، تهذيب التهذيب ٢/٧٥.
- (٢٢٣) 8/161.
- (٢٢٤) ابن حجر: تقريب التهذيب ١/١٦١، الانصاري. محمد حياة: معجم الرجال والحديث ١/٢٩.
- (٢٢٥) العجلي: معرفة الثقات ٢/١٠٨.
- (٢٢٦) يحيى بن معين: تاريخ ١/٢٠١.
- (٢٢٧) الذهبي: سير اعلام النبلاء ٧/٣١٧.
- (٢٢٨) الذهبي: سير اعلام النبلاء ٥/٢٤٤، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١/٣٣٨.
- (٢٢٩) ابن حجر: تقريب التهذيب ٢/٣٥.
- (٢٣٠) ابن الاثير: اسد الغابة ٤/٢٢٨.
- (٢٣١) نبيل جزّار: الائمة الى زوائد الامالي والاجزاء - زوائد الامالي والفوائد والمعجم والمشايخات على الكتب الستة والموطأ ومسنند الامام احمد ٥/٤٤٢.
- (٢٣٢) البوصيري: اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٤/٤٨٣.
- (٢٣٣) ابن حجر: الاصابة ١/٣٧٩.
- (٢٣٤) الصوياني: السيرة النبوية كما جاءت في الاحاديث الصحيحة (قراءة جديدة) ص ٤/هامش ص ١٧١.
- (٢٣٥) ابن حجر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ١٧/٥٠٤.
- (٢٣٦) ابن قانع معجم الصحابة ٢/٣٥١.
- (٢٣٧) ابو يوسف القاضي،: الخراج ص ٢٠٨، ابن ابي شيبة: المصنف ٧/٦٩٨، ابن حنبل: مسند ابن حنبل ١/١٣٠، المتقي الهندي: كنز العمال ١٥/٤٧٣.
- (٢٣٨) ابن ابي شيبة: المصنف ٨/٤٩٧، النسائي: سنن النسائي ٥/٤٧٢، ابن حبان: الثقات ١٥/٥١٠.
- (٢٣٩) ابن قانع: معجم الصحابة، ٢/٣٥١.
- (٢٤٠) البلاذري: فتوح البلدان ١/٧٣، ابن الاثير: اسد الغابة ١/١١٤، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/٢٢٦.

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبنوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي

- دومة الجندل انموذجا -

- (٢٤١) الشراري :دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية دراسة تاريخية حضارية ، ص١٦٤.
- (٢٤٢) ابن سعد: الطبقات ٢/٨٩، ابن حبان: الثقات ١/٢٨٥، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/١٠٥.
- (٢٤٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٩/١٩٨، الحلبي: السيرة الحلبية ٣/٢٢٦.
- (٢٤٤) النسائي: سنن النسائي ٢/٤٢، الطبري: تاريخ الطبري ٢/٣٧٣، ابن حبان: الثقات ٢/٩٧، البيهقي: السنن الكبرى ٩/١٨٦، ابن عبد البر: الاستذكار ٣/٢٤٤، البلخي: البدء والتاريخ ٤/٢٤٢، ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر، ابن سيد الناس: عيون الاثر ٢/٢٥٩، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٦٤٥، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج ٢ ق ١ / ٢٢٤، المقريزي: امتاع الاسماع ٩/٣٧٣، ابن حجر: الاصابة ١/٣٨٠، الحميري: الروض المعطار ص٢٤٥.
- (٢٤٥) باسل كيوان: مروييات الجزية والخراج "دراسة تاريخية في الادارة المالية في صدر الاسلام " ص٥٧.
- (٢٤٦) الضَّاحِيَةُ مِنَ الصَّخْلِ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ أَوْ الْقَرِيبُ الْمَكَانِ .الزبيدي: تاج العروس ١٥/٤١٩.
- (٢٤٧) والبُورُ: الأَرْضُ التي لم تزرع ،ابن منظور: لسان العرب ٤/٨٧ .
- (٢٤٨) المعامي: الأغفال ، وهي الأرض المجهولة.الزمخشري: الفائق في غريب الحديث ٣/٢٨٥.
- (٢٤٩) أَغْفَالُ الأَرْضِ: الأَرْضُ التي لا عِمَارَةَ بها ، أو لا أَثَرَ للعمارة بها .الزبيدي: تاج العروس ١٩/٥٠٧.
- (٢٥٠) الحلقة: الدروع (الرازي: مختار الصحاح ٨٦).
- (٢٥١) الحافر: الخيل . الواقدي: المغازي ٣/١٠٣٠.
- (٢٥٢) الحصن: هو حصن دومة الجندل المعروف بقصر مارد او قصر الاكيدر .ابن سلام: كتاب الاموال ١/٣٠٢.
- (٢٥٣) الضامنة: ما تضمنها أمصارهم وقراهم من النخل . الجوهري: الصحاح ٦/٢١٥٦ .
- (٢٥٤) المعين من المعمور: الماء الذي ينبع من العين في العامر من الأرض.القلقشندي: صبح الاعشى ٦/٣٥٧.
- (٢٥٥) لا تعدل سارحتكم: أي لا تصرف ماشيتكم عن مرعى تريده ، ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/٣٥٨.
- (٢٥٦) لا تعد فارديتكم: يعني الزائدة على الفريضة أي لا تضم إلى غيرها فتعد معها فيحتسب بها في الصدقة.ابن منظور: لسان العرب ٣/٣٣١،
- (٢٥٧) الواقدي: المغازي ٢/١٠٣٠.
- (٢٥٨) باسل كيوان: مروييات الجزية والخراج "دراسة تاريخية في الادارة المالية في صدر الاسلام " ، ص٥٧.
- (٢٥٩) الطبراني: المعجم الاوسط ٧/٣٧٧.
- (٢٦٠) ابن قدامة: المغنى ٢/٥٧٩.
- (٢٦١) عوض: الجزية في عهد الرسول (ص) دراسة تاريخية ، ص٤٦.
- (٢٦٢) الشراري: دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية ، ص١٦٤.
- (٢٦٣) ابن اعثم الكوفي: الفتح ١/٧٢.

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي - دومة الجندل انموذجا -

- (٢٦٤) البلاذري: فتوح البلدان ١/٧٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٤٨٨.
- (٢٦٥) الشراري: دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية، ص ١٦٤
- (٢٦٦) الواقي: المغازي ٢/١٠٣٠ .
- (٢٦٧) الشراري: دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية، ص ١٦٤.
- (٢٦٨) ابن حجر: الاصابة ١/٣٨١.
- (٢٦٩) ابن سعد: الطبقات ٢/١٦٦.
- (٢٧٠) ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٢٣.
- (٢٧١) قال محمد بن عمر: كان صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً أو أمة أو سيفاً أو درعاً أو نحو ذلك. الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢١.
- (٢٧٢) فرائض: جُمع فَرِيضَةٌ، وهو البَعِيرُ المَأخُودُ فِي الرِّكَاةِ، سُمِّيَ فَرِيضَةً لِأَنَّهُ فَرَضَ وَاجِبٌ عَلَى ذِي المَالِ. الزبيدي: تاج العروس ١٠/١٢٢.
- (٢٧٣) ابن سعد: الطبقات ٢/١٦٦.
- (٢٧٤) الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢١.
- (٢٧٥) العاملي: الصحيح ٢٧/٣٤.
- (٢٧٦) الطبري: تاريخ ٢/٣٧٣، البلخي، البدء والتاريخ ٤/٢٤٠، ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٢/٢٨١، ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر ١/١٤٩، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٦٤٥، المقرئ: امتاع الاسماع ٩/٣٧٣.
- (٢٧٧) الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد ٦/٢٢٢.
- (٢٧٨) البيهقي: دلائل النبوة ٥/٢٥٢، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠١، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٦٤٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٢٣.
- (٢٧٩) ابن سعد: الطبقات ٢/١٦٦، البلخي: البدء والتاريخ ٤/٢٤٠.
- (٢٨٠) البلخي: البدء والتاريخ ٤/٢٤٠.
- (٢٨١) الشراري: دومة الجندل، ص ١٣١.
- (٢٨٢) الطبرسي: اعلام الوري ١/٢٤٥.
- (٢٨٣) ابو يوسف القاضي: الخراج ص ١٨.
- (٢٨٤) البيهقي: دلائل النبوة ٥/٢٥٢، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٩/٢٠١، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢/٦٤٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٢٣.
- (٢٨٥) سورة الاحزاب: اية ٢٦-٢٧.
- (٢٨٦) سورة محمد: اية ٤.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم

اولاً: المصادر

- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).
١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي ، بيروت، د.ت.
٢. الكامل في التاريخ دار صادر، بيروت ، ١٩٦٥ م .
٣. اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر - بيروت ، (د،ت).
- ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م).
٤. النهاية في غريب الحديث والاثر ، تح :ظاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، ط: الرابعة ، مؤسسة إسماعيليان ،ايران ، ١٣٦٤ هـ .
- الادريسي: ابو عبد الله محمد بن محمد الهاشمي القرشي ت٥٦٠هـ
٥. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،ط: الاولى ،عالم الكتب - بيروت ،د.ت.
- ابن اعثم: ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي ت٣١٤هـ.
٦. الفتوح، تح: علي شيري ،ط: الاولى، دار الاضواء للطباعة والنشر (بيروت ١٩٩٠م).
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/١٨٧٠ م) .
٧. التاريخ الصغير ، تح: محمد ابراهيم زايد ، ط: الاولى، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٦م.
٨. التاريخ الكبير، المكتبة الاسلامية، تركيا، بلا . ت .
٩. الضعفاء الصغير، تح: محمود ابراهيم زايد، ط: الاولى، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان ١٤٠٦هـ.
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
١٠. انساب الاشراف ، تح: محمد حميدالله ، ب ط ، دار المعرفة ،مصر ، ١٩٥٩ م.
- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
١١. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ،تح: مصطفى السقا ،ط: الثالثة ،عالم الكتب -بيروت (١٩٨٣م).
- البلخي: ابو زيد احمد بن سهل ت٣٢٢هـ.
١٢. البدء والتاريخ ،ب ط ،مكتبة المثنى ،بغداد ١٨٩٩م .
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦ م) .
١٣. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تح: عبدالمعطي فلجعي ، ط: الاولى ، دار

- الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٥ .
- ١٤ . السنن الكبرى ، ب.ط ، دار الفكر ، بيروت ، ب.ت .
- الثعلبي: ابو اسحاق احمد بن محمد ت٤٢٧هـ .
- ١٥ . الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تح: ابو محمد بن عاشور، ط: الاولى، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- ١٦ . المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط: الاولى، دار الكتب العلمية - بيروت-١٩٩٢م .
- الجوهري: اسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ هـ .
- ١٧ . مختار الصحاح، تح: احمد عبدالغفور عطار، ط: الاولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م .
- ابن ابي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ/٩٣٩م).
- ١٨ . الجرح والتعديل ، ط: الاولى، مطبعة المعارف العثمانية الهند ، ١٩٧٣م .
- ١٩ . الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)
- ٢٠ . المستدرک على الصحيحين، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت ، ب . ط) .
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) .
- ٢١ . النقات ، بلا تح ، ط: الاولى، مؤسسة الكتب الثقافية - الهند ، ١٣٩٣هـ .
- ٢٢ . المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود ابراهيم زايد، بلا ط، دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة ، د. ت .
- ٢٣ . مشاهير علماء الامصار ، تح: مرزوق ابراهيم ، ط: الاولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ١٤١١ هـ .
- ابن حبيب: محمد البغدادي ت ٢٤٥ هـ .
- ٢٤ . المحبر ، ب ط ، مطبعة الدائرة، ب مكا، ١٣٦١ هـ .
- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م) .
- ٢٥ . الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل احمد وعلي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٤م .
- ٢٦ . تقريب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العالمية، بيروت

- ١٩٩٥م.
٢٧. تهذيب التهذيب ، ط ١ ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٨٤م) .
٢٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ط: الاولى، تح: سعد ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار الغيث - السعودية، ١٤١٩.
- ابن ابي الحديد ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦ هـ .
٢٩. شرح نهج البلاغة ، تح: محمد ابي الفضل ابراهيم ، ط: الاولى ، دار احياء الكتب العربية ، ب.مكا. ، ١٣٧٨ هـ .
- الحلبي، أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد (ت ١٠٤٤هـ، ١٦٣٤م)
٣٠. السيرة الحلبية ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦م .
- الحميري: محمد بن عبد المنعم ت ٩٠٠ هـ .
٣١. الروض المعطار ، تح: احسان عباس ، ط: الاولى، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) .
٣٢. المسند ، ب ط ، دار صادر بيروت ، ب.ت.
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) .
٣٣. تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد. ت ٨٠٦هـ.
٣٤. تاريخ ابن خلدون، ط: الرابعة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ب.ت.
- خليفة ابن خياط ، ابو عمرو العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) .
٣٥. تاريخ خليفة بن خياط ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .
٣٦. طبقات خليفة ، تح: سهيل زكار ، ب.ط.، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .
- ابن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ .
٣٧. سنن ابي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ب ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩ هـ .
٣٨. سير اعلام النبلاء، تح: حسين الاسد، ط: التاسعة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣ هـ .
٣٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تح: علي محمد البجاوي ، ط: الأولى ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ١٩٦٣م .
٤٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، حاشيته، تح: محمد عوامة احمد محمد نمر

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي
- دومة الجندل انموذجا -

- الخطيب ، ط الاولى، دار الثقافة الاسلامية -السعودية، ١٩٩٢م.
٤١. المغني في الضعفاء ،تح ابو الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٧م.
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ .
٤٢. تاج العروس، تح: علي شيري، ب ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت، ١٩٩٤م.
- الزمخشري ، جار الله محمد بن عمر ت ٥٨٣ هـ .
٤٣. الفايق في غريب الحديث، دار الكتب العلمية- بيروت ،ط: الاولى، ١٤١٦-١٩٩٦.
- السخاوي ، شمس الدين ت ٩٠٢ هـ .
٤٤. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط: الاولى، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٤هـ
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٥م).
٤٥. الطبقات الكبرى ، ب.ط ، دار صادر ، بيروت ، ب.مكا .
- ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي ت ٢٢٤ هـ.
٤٦. الأموال ، تح: خليل محمد ، ط١، القاهرة، ١٩٦٨ .
- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .
٤٧. الانساب ، تح: عبدالله عمر البارودي ، ط: الاولى ، دار الجنان بيروت - ١٩٨٨م
- ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى (٦٧١-٧٣٤هـ) .
٤٨. عيون الأثر ، مؤسسة عز الدين ، ب.ط ، بيروت ، ١٩٨٦ .
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت ٨٤٩-٩١١هـ.
٤٩. كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب المعروف بالخصائص الكبرى، دار الكتاب العربي، ١٣٢٠هـ.
٥٠. لباب النقول: ضبطه وصححه: احمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ب.ت.
٥١. مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا ،تح سمير القاضي ،ط: الاولى، مؤسسة الكتب الثقافية - دار الجنان للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م.
- ابن ابي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م) .
٥٢. المصنف في الأحاديث والآثار، تح: سعيد اللحام ، ط: الاولى ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، ١٩٨٩.
- الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥م) .

٥٣. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح: عادل أحمد، وعلي محمد، ط١، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٩٣ م
- الصفدي: خليل الدين أيبك ت ٧٦٤ هـ..
٥٤. الوافي بالوفيات: تح احمد الارناؤوط تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠ م.
- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م) .
٥٥. الاحاديث الطوال، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ط: الاولى ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ب. ت .
٥٦. المعجم الاوسط ، تح: ابو معاذ طارق ، ب ط ، دار الحرمين للطباعة والنشر السعودية ، ١٩٩٥ م .
٥٧. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسين ت ٥٤٨ هـ .
٥٨. أعلام الوري بأعلام الهدى ، تح مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط: الاولى ، ستارة ، قم ، ١٤١٧هـ.
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) .
٥٩. تاريخ الأمم والملوك ، ب ط ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ب . ت (.
٦٠. جامع البيان في تفسير القرآن ، ط: الاولى ، دار المعرفة - بيروت ، ١٤١٢ هـ .
- الطبري الصغير: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم ت ق ٥ هـ .
٦١. المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، تح: احمد المحمودي ، ط: الاولى ، مط: سلمان الفارسي ، قم ، ب. ت .
- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ
٦٢. رجال الطوسي ، تح جواد القيومي الاصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامية التابعة لمجموعة المدرسين بقم ، ط: الاولى ، ١٤١٥ هـ ،
- ابن عبد البر، الحافظ يوسف بن البر النميري (٤٦٣هـ / ١٠٧١م) .
٦٣. الاستنكار، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط: الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.
٦٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح: علي محمد البجاوي ، ط: الاولى، دار الجبل بيروت ، ١٩٩٢ م .

٦٥. الدرر في اختصار المغازي والسير ، ب ط ، ب مط ، ب مكا - ب. ت .
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
٦٦. تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل ت ٣٩٥ هـ .
٦٧. جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم-عبد المجيد قطامش، ط: الاولى، المؤسسة العربية ، ١٩٦٤ م .
- العيني ، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد الحنفي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م)
٦٨. عمدة القاري ، ب ط ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ب . ت .
- أبو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين ت ٧٣٢ هـ .
٦٩. المختصر في أخبار البشر، ب ط ، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.
- الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن احمد ت ١٧٥ هـ .
٧٠. العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ط: الثانية، مؤسسة دار الهجرة، قم- ١٩٨٨ م .
- ابن قانع: ابو الحسن عبد الباقي البغدادي ت ٣٥١ هـ
٧١. معجم الصحابة، ط: الاولى، تح: صلاح بن سالم المصراطي، مكتبة الغرباء الاثرية ،المدينة المنورة، ١٤١٨ هـ .
- ابن قدامة: موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد ت ٦٢١ هـ .
٧٢. المغنى ، دار احياء الكتابي العربي ، بيروت ، ب. ت .
- القلقشندي: احمد بن علي ت ٨٢١ هـ .
٧٣. صبح الاعشى في صناعة الانشا، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتبي العلمية، بيروت ، ب. ت .
- ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .
٧٤. البداية والنهاية، تح: علي شبري ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، ب. مكا ، ١٩٨٨ م).
٧٥. السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد وعيسى البابي الحلبي، ب. ط، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى ت ٦٣٤ هـ .
٧٦. الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء ، تح: محمد عبدالقادر عطا ، ط: الاولى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ٢٠٠٠ م .

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي
- دومة الجندل انموذجا -

- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي ت ٩٧٥ هـ .
٧٧. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، تح: بكري حياتي وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة- بيروت، ١٩٨٩م.
- ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ت ٤٧٥ هـ .
٧٨. الاكمال في رفع الارتياب عند المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب - المعروف باكمال الكمال، دار احياء التراث العربي ، د.ت. المجلسي: محمد باقر ت (١١١١هـ)
٧٩. بحار الانوار لدرر أخبار الائمة الاطهار ، تح: يحيى العابدي الزنجاني وعبدالرحيم الرباني الشيرازي ، مؤسسة الوفاء - بيروت، ١٩٨٣ م.
- المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ .
٨٠. التنبيه والاشراف، دار صعب - بيروت ، د.ت.
- ابن معين ، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي ت ٢٣٣ هـ .
٨١. تاريخ يحيى بن معين - المعروف ب (تاريخ ابن معين الدوري) ، تح: عبدالله احمد حسن ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،ب.ت .
- المفيد ، ابو عبدالله محمد بن محمد البغدادي ت ٤١٣ هـ .
٨٢. الفصول المختارة ، تح: السيد نور الدين جعفران الاصبهاني ، الشيخ يعقوب الجعفري ، الشيخ محسن الأحمدي، ط: الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر، لبنان ١٩٩٣م.
- المقريزي: تقي الدين احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد ت ٨٤٥ هـ .
٨٣. امتاع الاسماع بما للنبي (ص) من الاحوال والاموال والحفره والمتاع ، تح: محمد عبدالحميد التميسي ، ط: الاولى ، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
- ابن منظور: ابو الفضل محمد جمال الدين ت ٧١١ هـ .
٨٤. لسان العرب ، ب ط ، نشر اداب الحوزة -ب. مكا ، ١٤٠٥ هـ .
- الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد النيسابوري ت ٥١٨ هـ .
٨٥. مجمع الامثال ،مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ١٣٦٦ هـ .
- النسائي: أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) .
٨٦. السنن الكبرى، تح: عبد الغفار سليمان سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ م.
- أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) .

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبنوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي
- دومة الجندل انموذجا -

٨٧. معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٩٩٨ م.
- النووي: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف ت ٦٧٦هـ.
٨٨. شرح صحيح مسلم ، ط٢ ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- النووي ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م).
٨٩. نهاية الارب في فنون الادب، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت.
- ابن هشام: عبد الملك ت ٢١٨ هـ .
٩٠. السيرة النبوية ، ط٢ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
- الهيتمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) .
٩١. موارد الضمان إلى زوائد ابن حيان ، تح: حسين سليم اسد الداراني ، ط: الاولى ، دار الثقافة العربية، ١٩٩٠م.
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/٨٢٣م).
٩٢. المغازي ، تح: مارسدن جونز ، دانش إسلامي ، ب . مكا ، ١٩٨٤م.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان ت ٣٠٦هـ.
٩٣. اخبار القضاة ،عالم الكتب- بيروت ، د. ت.
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٩٤. معجم البلدان ، ب ط ،دار احياء التراث العربي، (بيروت ، ١٩٧٩ م) .
- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب (كان حيا ٢٩٢هـ).
٩٥. تاريخ اليعقوبي، دار صادر ،بيروت ، ب ،ت.
- ابن ابي يعلى محمد ت ٥٢١هـ.
٩٦. طبقات الحنابلة ،ب ط ،دار المعرفة- بيروت.ب.ت.
- ابو يوسف القاضي، يعقوب بن ابراهيم الانصاري ت ١٨٢.
٩٧. الخراج، تح: طه عبد الرؤوف، سعد حسن محمد، ب ط، المكتبة الازهرية للتراث.ب.مكا.
- ثانياً: المراجع:
- الامين :محسن ت ١٢٧١هـ.
٩٨. اعيان الشيعة، تح: حسن الامين ،دار التعارف للمطبوعات ، لبنان، ب.ت.
- الألباني ، ابو عبد الرحمن محمد ناصر الدين.

٩٩. ارواء الغليل، تح: زهير الشاويش، ط: الثانية، المكتب الاسلامي بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- باشميل، محمد احمد .
١٠٠. من معارك الاسلام الفاصلة، ط: الثالثة، المكتبة السلفية - القاهرة، ١٩٨٨ م.
- البلادي الحربي، عاتق بن غيث بن زوير ت ١٤٣١ هـ
١٠١. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط: ١، دار مكة للنشر والتوزيع، ب مكاء، ب ت.
- جرار: نبيل سعد الدين سليم .
١٠٢. الايماء الى زوائد الامالي والاجزاء - زوائد الامالي والفوائد والمعاجم والمشايخات على الكتب الستة والموطأ ومسنند الامام احمد، ط: الاولى، اضواء السلف، ٢٠٠٧ م.
- الخوئي: أبو القاسم الموسوي ت ١٤١٣ هـ.
١٠٣. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط: الخامسة، ١٩٩٢ م.
- رضا، محمد رشيد ت ١٣٥٤ هـ
١٠٤. تفسير القرآن العظيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- سلهب: حسن.
١٠٥. ١٠٣- غزوات الرسول وسراياه (جدلية الدعوة والقوة)، ط: الاولى، دار الهادي للطباعة والنشر، -٢٠٠٥ م.
- الشابندر: غالب حسن.
١٠٦. نقد اخبار السيرة النبوية، ط: الاولى، دار الرسالة- بيروت، ٢٠١٧ م.
- الشّراري: نايف بن علي السنيد. Journal of Historical Studies
١٠٧. دومة الجندل منذ ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية (دراسة تاريخية حضارية)، دار الملك عبد العزيز - السعودية، ١٤٢٦ هـ.
- الصوياني: ابو عمر، محمد بن حمد .
١٠٨. السيرة النبوية كما جاءت في الاحاديث الصحيحة (قراءة جديدة)، ط: الاولى، مكتبة العبيكان، السعودية، ٢٠٠٤ م.
- الطباطبائي: السيد محمد حسين ت ١٤٠٢ هـ.
١٠٩. الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب. ت.
- العاملي: جعفر مرتضى ت
١١٠. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ب. ط، دار السيرة، بيروت، ب ت.
١١١. ابو مائلة: بريك بن محمد

دافعية الهجوم في المنهج النبوي وبوادر الصراع مع الروم قراءة في الموروث الاسلامي
- دومة الجندل انموذجا -

١١٢. غزوة مؤتة (السرايا والبعوث الشمالية) دراسة نقدية ط: الاولى ، ١٤٤٢ هـ .
- المامقاني عبد الله ت ١٣٥١ هـ .
١١٣. تنقيح المقال في علم الرجال ، تح: محي الدين المامقاني ، مؤسسة ال البيت عليهم السلام
لإحياء التراث ، ١٤٢٥ هـ .
- مهران: محمد بيومي .
١١٤. دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية . ب ط ، ب مك ، ب ت .
- النجار ، محمد الطيب ت ١٤١١ هـ .
١١٥. القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديد . بيروت . ب ت
ثالثاً: الرسائل والاطاريح
١١٦. عوض ، عثمان صبري عثمان .
١١٧. الجزية في عهد الرسول (ص) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا في
جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين .
- كيوان ، باسل أمين كامل .
١١٨. مرويات الجزية والخراج "دراسة تاريخية في الادارة المالية في صدر الاسلام " رسالة
ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس ، فلسطين
- الملا ، عبد الله محمد محمود عبد الرحيم .
١١٩. مفهوم الجزية وتطبيقاتها في كتب التفسير (دراسة نقدية) ، رسالة ماجستير ، جامعة قطر
، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، التفسير وعلوم القرآن ، يناير ٢٠١٨ م .

م. م. حنان هاشم عبد العالي

أ.م.د. منتهى صبري مولى

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/٢٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١٠/١

الملخص:

كوريا مصطلح باللغة الكورية يعني حرفياً "نصف جزيرة" وهي بالفعل شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاث جهات وتمتد شبه الجزيرة الكورية حوالي ٦٢٠ ميلاً من الشمال إلى الجنوب وتقع على بعد ١٤٢ ميلاً من جزيرة كيوشو اليابانية عبر مضيق كوريا، يحد الساحل الغربي لشبه الجزيرة الكورية البحر الأصفر. كانت شبه الجزيرة الكورية موطناً للعشائر والقبائل والممالك والسلالات طوال تاريخها الطويل فقد تركت كل حضارة بصماتها، وجعلها موقعها المتميز محط أنظار الدول الكبرى آنذاك كروسيا واليابان التي انتهت بسيطرة الأخيرة عليها، وهجرة سكانها إلى روسيا التي أصبحت الداعم الرئيس لهم في التخلص من السيطرة اليابانية من خلال نشر الشيوعية السوفيتية داخل وخارج كوريا.

من خلال هذا البحث نسلط الضوء على التوجه الكوري نحو الشيوعية والاعتزاز بالنزعة الستالينية أي الدكتاتورية في الحكم التي أوصلت كوريا الشمالية إلى عدة أزمات سياسية واقتصادية، إلا أنها لم تنتهي تلك السلطة إلى الوقت الحاضر. يهدف البحث إلى إيضاح مدى تأثير الشيوعية على كيم إيل سونغ ودول شرق آسيا ونشر الفكر الشيوعي بهدف تطويق الفكر الرأسمالي الغربي، كما يهدف لإيضاح ما تركته الشيوعية من أثر سلبي على الشعب الكوري بسبب القيادة الدكتاتورية التي تبنتها كوريا الشمالية على نهج الشيوعية السوفيتية. الكلمات المفتاحية: كوريا الشمالية، "عبادة الشخصية"، كيم إيل سونغ، أزمة كوريا الشمالية ١٩٥٦.

The "personality cult" 1945-1956 and its impact on the internal politics of North Korea

Assist lect. Hanan Hashim Abd AL-Aali.

Assist Prof Dr. Muntaha Sabri Maula

University of Basrah - College of Education for Women

Abstract:

Korea is a term in Korean that literally means "half an island." It is actually a peninsula surrounded by water on three sides. The Korean Peninsula extends about 620 miles from north to south and lies 142 miles from the Japanese island of Kyushu across the Korea Strait, bordering the western coast of the Korean Peninsula.

Yellow sea. The Korean Peninsula was home to clans, tribes, kingdoms, and dynasties throughout its long history. Every civilization left its mark, and its distinguished location made it the focus of attention of the major powers at the time, Russia and Japan, which ended with the latter's control over it, and the migration of its population to Russia, which became their main supporter in getting rid of Japanese control from During the spread of Soviet communism inside and outside Korea.

Through this research, we will shed light on the Korean trend towards communism and pride in the Stalinist tendency, that is, the dictatorship in government that brought North Korea to several political and economic crises, but it did not end that power to the present time.

The research aims to clarify the extent of the influence of communism on Kim Il Sung and the countries of North Asia and the dissemination of communist thought in order to surround the western capitalist thought.

key words: North Korea, "The Cult of Personality", Kim Il Sung, North Korea Crisis 1956.

المقدمة:

مفهوم "عبادة الشخصية" وجذورها في كوريا الشمالية

إن مفهوم عبادة الشخصية هو "تبجيل الزعيم" ليس فريداً في كوريا الشمالية أو آسيا أو الشيوعية في القرن العشرين، إنما تنشأ "عبادة الشخصية" عندما يُقدم الديكتاتور نفسه على أنه ديمقراطي، ولم تظهر الدكتاتورية في أي مكان في أوروبا الشرقية بعد ستالين بالسرعة التي ظهرت في كوريا الشمالية^(١).
يمكن إرجاع أصول مفهوم "عبادة الشخصية" لكيم ايل سونغ Kim Il Sung^(٢) في كوريا الشمالية إلى بداية الاحتلال السوفيتي لها، فقد كان مصطلح "الجيش الثوري الشعبي الكوري" الذي صاغته السلطات السوفيتية في البداية كجزء من سياستها لتمجيده بعد أن جعلته القائد الأعلى للجيش الكوري، ولم يستغرق الأمر حوالي شهر حتى صدرت التعليمات لتقديمه للشعب الكوري الشمالي، فبعد وصوله في ايلول ١٩٤٥ إلى كوريا الشمالية بدأ يتلقى دورة تدريبية مكثفة من قبل الضباط السوفييت وفي الرابع عشر من تشرين الاول من العام نفسه تم تقديمه للشعب الكوري في تجمع حاشد عُرف باسم "تجمع بيونغ يانغ الجماعي" للترحيب بعودة القائد العظيم الرفيق كيم ايل سونغ إلى البلاد، وافتتح الجنرال السوفيتي جي ليبيديف G. Lebedev المسيرة وقدم كيم على أنه "بطل الشعب الكوري"^(٣).

من ناحية أخرى، لم يشكل الشيوعيون المحليون ولا الكوريون السوفييت فصلاً مستقراً يمكن مقارنته بمقاتلي كيم إيل سونغ. على سبيل المثال، اثنان من القادة الكوريين السوفييت المهمين، وهما رئيس قسم الدعاية والتخطيط باك تشانغ أوك Pak Chang Ok^(٤) وهاي كاي Ha Ka-i^(٥)، كانوا بالكاد على علاقة جيدة مع بعضهم البعض. كما ان الكوريون السوفييت لم يكن لديهم الخبرة المشتركة للعمل أو القتال معاً لسنوات عديدة، لذا كان كيم إيل سونغ الأفضل برأي السوفييت لقيادة الدولة الجديدة^(٦).

يمكن تتبع عبادة كيم إيل سونغ من تشرين الثاني ١٩٤٥ فصاعداً وذلك من خلال المجلات والصحف الكورية ومنها مجلة تشونغرو Chongro الأسبوعية التي تأسست في الأول من تشرين الثاني ١٩٤٥، إذ ورد أول ذكر له فيها بمنشورها الأول في السابع من الشهر نفسه من خلال تطرق المنشور الى ذكرى ثورة تشرين الأول السوفيتية، وبعد أن غنت الجوقة نشيداً وطنياً، وتم ذكر القائد كيم إيل سونغ: عاش محرر الدول المضطهدة - الجيش الأحمر تحيا ذكرى ثورة تشرين الأول - عيد الشعب السوفيتي العظيم، وتغنى بحياة طويلة للرفيق ستالين باعتباره المرشد الأعلى للضعفاء والدول الصغيرة في العالم كله^(٧).

قدمت مجلة تشونغرو كيم إيل سونغ زعيماً مؤيداً للاتحاد السوفيتي، استمر هذا الاتجاه حتى مطلع كانون الأول من العام نفسه عندما تقرر تعيينه السكرتير الأول للمكتب الشمالي للحزب الشيوعي، ورفعته بشكل فعال إلى منصب زعيم الدولة الكورية الشمالية الناشئة^(٨). قبل ذلك، ربما كان هناك بعض الشك حول من تم اختياره لقيادة كوريا الشمالية الشيوعية، ولكن منذ اعلانه زعيم في مجلة تشونغرو لم يكن هناك شك على الإطلاق. لذلك تم تغيير عبادته من بطل مقاومة إلى زعيم الأمة حتى أنه في الرابع عشر من كانون الأول ١٩٤٥، نشرت تشونغرو رسالة من منظمة تسمى "اتحاد عموم كوريا الشباب قسم سيؤول"، وكان يُطلق على كيم إيل سونغ في تلك الرسالة لقب القائد تشانغون Commander Changwon والمرشد العظيم للشباب الكوري The Great Mentor of Korean Youth، وفي إصدار الحادي والعشرين من كانون الأول، نشر مقال بعنوان "التاريخ الرائع لنضال الرفيق كيم إيل سونغ"، مشيداً بإنجازاته كقائد حرب العصابات^(٩)، وفي أواخر عام ١٩٤٥ ساءت علاقات السلطات السوفيتية مع الزعيم القومي البارز تشو مان سيك Cho Man-sik الشخصية المفضلة لدى الشعب الكوري الشمالي، بسبب خلافاتهم الأيديولوجية، إذ طالب تشو مان بالحكم الذاتي وعارض فكرة الوصاية على كوريا، وبعد ذلك صعد كيم إيل سونغ إلى السلطة كبديل له^(١٠). لم يكن الاتحاد السوفيتي يرغب في تشو مان سيك منذ البداية إلا أنه سعى لإظهار السياسة السوفيتية سياسة ديمقراطية تتقبل اي شخصية سياسية مدعومة من الشعب لكسب ودهم فقط ليس غير.

أثمت مجلة تشونغرو أن تلك العناوين والخطاب اقترضتها من الاتحاد السوفيتي بزعامة جوزيف ستالين وترجمت المقالات للكورية لتمجيد كيم ايل سونغ^(١٢)، إلا أنه لم يكن لكوريا الشمالية الشمالية برلمان خاص بها في ذلك الوقت ليتسلم المنشورات السوفيتية ، لذلك كان الشخص الوحيد المسؤول هو كيم ايل سونغ الذي عُين رئيسًا مؤقتًا للجنة الشعبية لكوريا الشمالية في اجتماع استشاري لممثلي الاحزاب السياسية الديمقراطية والمنظمات الاجتماعية والمكاتب الادارية في الثامن من شباط ١٩٤٦، وكان اول من نشر مقالة في تشونغرو حول ذكرى آذار ١٩١٩ المناهضة لليابان^(١٣).

كانت أولى مهام كيم بعد انتخابه رئيسًا مؤقتًا للجنة الشعبية لكوريا الشمالية عقد اجتماع لممثلي الاحزاب السياسية في الثامن من شباط في نفس يوم انتخابه. ناقش الاجتماع الوضع السياسي في كوريا وتقرر فيها ضرورة البناء القوي للأجهزة الامنية المحلية وتطهير العناصر الموالية لليابانيين واصلاح النظام التعليمي بهدف تعليم الجماهير على الايدولوجية الديمقراطية والولاء للوطن^(١٤).

في الخامس من نيسان عام ١٩٤٦، نشرت تشونغرو دليل بناء دولة كورية شمالية جديدة قدم كيم ايل سونغ نفسه كقائد في حد ذاته وليس مجرد مبتدئ، وكان شعار "يعيش الرئيس كيم ايل سونغ - الزعيم الكوري العظيم" من شعارات الدعاية لمجلة تشونغرو في منشورها في السابع عشر من ايار من العام نفسه^(١٥)، إذ كان يأتي اسمه بعد ستالين مباشرة في منشورات المجلة، ولطالما كان الترتيب الذي تظهر به الشعارات مهمًا في الدول الشيوعية حيث يتم ذكر القادة الأكثر أهمية أولاً، إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن المجلة اخذت "بتخفيض رتبة ستالين" من كونه "المرشد الأعلى للدول الضعيفة والصغيرة في العالم" إلى "أصدقاء الشعب الكوري" أي اصبح يعرف باسم الصديق لكوريا مما يدل على أن كيم ايل سونغ بدأ يضع اسمه الى جانب اسم ستالين لذلك في ايار ١٩٤٦ أصبح كيم الشخصية الأبرز في السياسة الكورية الشمالي، وبدأت صورته تظهر في المظاهرات مع لينين وستالين، وبدأ الشعراء يتغنون بإنجازاته، فقد كتب الشاعر لي تشانغ Lee Ch'ang في تموز ١٩٤٦، كلمات أغنية القائد كيم "Song of Commander" الأغنية تمجد إنجازات كيم كقاتل، أصبحت "أغنية القائد كيم ايل سونغ" واحدة من ركائز أيديولوجية كوريا الشمالية ، التي يتم أدائها في كثير من الأحيان في النشيد الوطني^(١٦).

استمر تقديم كيم ايل سونغ في المجلة الكورية كزعيم وحيد للشعب الكوري مع ظهور صور ستالين بجانبه، فقد كان التأثير السوفيتي على الثقافة الكورية الشمالية هائلًا، ووصف "امتتان الشعب الكوري للجيش السوفيتي العظيم الذي حرر كوريا من النير الياباني، إذ كانت السمة الرئيسية للمرحلة الأولى من العبادة "الطاعة" هي أنها بنيت هدف الاتحاد السوفيتي بإنشاء

دولة شيوعية اسبوية تبقى في مجال التأثير السوفيتي نظراً لأنهم كانوا ينظرون إلى النظام الستاليني على أنه نموذج لما يجب أن تكون عليه الدولة المثالية فجعل الشيوعيون الكوريون ستالين "الرئيس الفخري"، لذا كانت عبادة كيم إيل سونغ تتبع عبادة ستالين أيضاً^(١٧).

لم يقتصر مفهوم العبادة على ذلك، ففي الأول من تشرين الأول ١٩٤٦، تم افتتاح أول جامعة في شمال كوريا كان اسمها "جامعة كيم إيل سونغ" وأصبحت أول مؤسسة تحمل اسم كيم (تحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا) وكانت مهمتها إلقاء المحاضرات السوفيتية من قبل علماء كوريين شيوعيين وآخرين من الاتحاد السوفيتي أرسلوا إلى بيونغ يانغ ومن أولويات التعليم هناك اختصاص الهندسة والعلوم واللغة الروسية، كما فُتحت المدرسة العالية للكوادر الكورية لتدريب القادة المستقبليين حسب مناهج مُستخدمة في الاتحاد السوفيتي، وتم تأسيس مدرسة للشيوعيين الكوريين في موسكو بهدف تدريبهم على النظم السوفيتية^(١٨).

ولترسيخ مفهوم "عبادة الشخصية" بشكل أساسي عمد كيم إيل سونغ إلى تشكيل الحكومة الجديدة برئاسته من خلال افتتاح المؤتمر الأول للجان الشعبية في السابع عشر من شباط ١٩٤٧ في بيونغ يانغ، وتم الاحتفال بذكرى نهاية الحرب في الخامس عشر من آب ١٩٤٧ والمعروف بإسم يوم التحرير وبـ "هتافات طويلة مدوية" صعد كيم إيل سونغ إلى المسرح وتم الترحيب به باعتباره "بطل تحرير الشعب الكوري"، وفي الثامن من شباط ١٩٤٨ تم البدء رسمياً بتنظيم الجيش الشعبي الكوري لدعم حكومته^(١٩).

أولاً / الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣ وأثرها في توسيع "عبادة الشخصية" في كوريا الشمالية بعد وقت قصير من تشكيل حكومة كوريا الشمالية في أيلول ١٩٤٨، ألقى كيم إيل سونغ أول خطاب له إلى الشعب الكوري قائلاً: " انتقل شعبنا بتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، من أمة حرمها الإمبرياليون الأجانب من بلدها، إلى أمة جبارة كريمة. . . على قدم المساواة مع بلدان العالم"^(٢٠). كان على كيم إيل سونغ أن يعزز سلطته من تلقاء نفسه، كونه لم يكن مقتنعاً بحكم النصف الشمالي من كوريا فقط انما يسعى لتوحيد شبه الجزيرة الكورية خاصةً بعد أن شاهد ماو^{٢١} يكتسح النصر عبر الحدود في الحرب الأهلية الصينية عام ١٩٤٩، لذا أراد نفس المجد لنفسه^(٢٢).

زار كيم إيل سونغ مع وفد من بلاده موسكو في الخامس من آذار ١٩٤٩ والتقى بستالين بعد أن قدم شكره للاتحاد السوفيتي لدعم بلاده في التحرير من الاحتلال الياباني وإقامة دولة كوريا الشمالية وطلب منه الإذن لشن هجوم عسكري على نظيرتها كوريا الجنوبية، مؤكداً سعيه لتوحيد البلاد من جديد وموضحاً الاعتداءات من قبل كوريا الجنوبية، بمعنى أنه أوضح للجانب السوفيتي أن خطته مجرد عكس نوايا سينغمان ري Sangman Ree^{٢٣} وبعض القادة الكوريين الجنوبيين

الآخرين الذين أرادوا غزو الشمال من أجل توحيد البلاد تحت سيطرتهم^(٢٤)، كما اغتتم الفرصة وعقد عدة اتفاقيات مع الجانب السوفيتي للتعاون العسكري والثقافي والاقتصادي وتم الاتفاق على فتح ممثلية للتجار السوفيتي في بيونغ يانغ وفتح الخطوط الجوية وسكك الحديد وتزويد كوريا الشمالية بالأسلحة لتكون على استعداد للدفاع عن اراضيها ومع ذلك رفض ستالين مقترح كيم بالهجوم على كوريا الجنوبية^(٢٥).

جاءت فرصة كيم إيل سونغ لتجديد طلبه بالهجوم على كوريا الجنوبية بعد انسحاب القوات الامريكية من الجنوب في حزيران ١٩٤٩ وحدثت مناوشات بين قوات كوريا الشمالية والجنوبية على خط ٣٨ فقدم طلبه إلى السفير السوفيتي في بلاده تيرينتي شتيكوف Terenty Shtyko^(٢٦) بضرورة إبلاغ دولته بالموافقة على الهجوم الكوري على الجنوب، خاصةً بعد الحصول على معلومات من الفارين من الجنوب عن سعي حكومة الجنوب برئاسة سينغمان بالهجوم على الشمال، إلا أن ستالين رفض الأمر مؤكداً ضرورة جمع معلومات حول الوضع الكوري الجنوبي قبل اعلان الحرب، مع تقوية انصار كوريا الشمالية في الجنوب لإضعاف الحكومة الجنوبية قبل الحرب^(٢٧).

أثار كيم إيل سونغ بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية قضية إعادة توحيد كوريا في الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٤٩ من خلال تهنيئته للجانب الصيني، ومن جانبه أرسل ماوتسي تونغ برقية إلى ستالين أخبره فيها، أن الرفاق الكوريين يريدون إعادة توحيد كوريا بالقوة العسكرية لكن قادة الحزب الشيوعي الصيني نصحوهم بعدم القيام بذلك^(٢٨)، وردا "نيابة عن ستالين" صاغ النائب الأول لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتي فيانشيلاف مولوتوف Vyacheslav Molotov^(٢٩) في السادس والعشرين من تشرين الأول إلى موقف بلاده من الطلب الكوري إلى أننا نتفق مع الصين على أن الجيش الشعبي الكوري يجب ألا يهاجم الجنوب كونه ليس مستعداً" سياسياً" أو عسكرياً" لمثل هكذا هجوم في الوقت الحاضر^(٣٠).

لم يتوقف كيم ايل سونغ عن طموحه في توحيد شبه الجزيرة الكورية من جديد ففي مطلع كانون الثاني ١٩٥٠ أخبر المستشارين السوفييت أنه عندما تكمل الصين تحريرها، فإن تحرير الشعب الكوري في الجنوب هو التالي في ذهنه كان تحرير كوريا الجنوبية مساوياً لتمديد النظام السياسي الشمالي إلى الجزء الجنوبي من البلاد^(٣١).

على الرغم من رفض ستالين للمقترح الكوري الشمالي، إلا أن عدة عوامل أقنعتة فيما بعد بأن الوضع يفضل هجوماً "كوريا" شمالياً" على الجنوب بأقل تكلفة على الاتحاد السوفيتي، وشملت تلك العوامل استبعاد الاتحاد السوفيتي من التسوية اليابانية بعد الحرب، وإعادة تسليح ألمانيا والاختبار الناجح للاتحاد السوفيتي للقنبلة الذرية في آب وانتصار الشيوعيين في الصين، وإنشاء

منظمة حلف شمال الأطلسي^(٣٢) ، اي تطور الصراع الامريكى - السوفيتى من خلال الأحلاف العسكرية والالتزام الأمريكى الواضح بالدفاع عن أوروبا الغربية . بحلول هذا الوقت لم يكن ستالين مستعداً للتنازل للصين فقط عن دور قيادي في آسيا ولكنه أيضاً " قبل بشكل أساسى بوجهة نظر ماوتسى تونغ الثورية بشأن "الاستيلاء المسلح على السلطة والحرب هي الحل للمشاكل"^(٣٣)

كان ماوتسى تونغ وكيم إيل سونغ حريصين على إعادة توحيد بلديهما، حيث أراد ماو ضم تايوان^(٣٤)، وأراد كيم إعادة توحيد كوريا، ولتحقيق تلك الأهداف، تنافسوا للحصول على مساعدة من موسكو ، وفي النهاية ، أشار اندلاع الحرب الكورية إلى أن موسكو فضلت بيونغ يانغ على بكين في هذا الصدد^(٣٥)، اي ان الحرب كانت بدافع كوري أولاً، وبدعم صيني ثانياً ومساندة الاتحاد السوفيتي ثالثاً، إذ إن ستالين بعد أن وجد ماو مؤيداً لكيم إيل سونغ في اعلان الحرب خشى من التفوق الصيني في المنطقة حيث أن كيم اكد في حالة رفض موسكو لدعمه في الحرب فإنه سيعتمد على دعم ماو له، الأمر الذي اثار ستالين، وقرر دعمه في التخطيط العسكري والتدريب ولكن ليس بدعم من قوتها اي عدم اشراك قواتها، واكدت التزام ماوتسى تونغ بالمساعدة إذا لزم الأمر. إذ تقرر إذا دخلت القوات الصينية في الحرب الكورية، فإن الاتحاد السوفيتي سيوفر مظلة جوية لها^(٣٦). على ما يبدو ان انضمام ماوتسى تونغ إلى الحرب الكورية كان من أجل الحصول على كمية كافية من الإمدادات العسكرية الحديثة التي وعدته فيها موسكو في حال مشاركته في الحرب.

التقى السفير السوفيتي شتيكوف في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٥٠ ، بكيم إيل سونغ وأخبره بموافقة ستالين على الحرب ومن جانبه شعر كيم بالارتياح واكد على رغبته في مقابلة ستالين، وبعد الموافقة توجه في نيسان من العام نفسه إلى موسكو، حيث أمضى بضعة أسابيع مع ستالين ناقشا الخطط العسكرية، وكرر تأكيدات النصر السريع كما جاء في مذكرة سوفيتية ، فقد تعهد لستالين : "سيكون الهجوم سريعاً وسيكون النصر في غضون ثلاثة أيام "، خاصة بعد أن نمت حركة العصابات في الجنوب الكوري ومن المتوقع حدوث انتفاضة كبيرة، لذلك تم إرسال الجنرالات السوفييت إلى بيونغ يانغ لوضع الخطط للهجوم^(٣٧). كان عمل شتيكوف الاساسي إيصال كيم إيل سونغ للسلطة لذا نجده منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يدعم كيم في كافة خطواته السياسية والعسكرية.

تم توقيع معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة بين الصين والاتحاد السوفيتي في موسكو في الرابع عشر من شباط ١٩٥٠^(٣٨)، وكشفت وثائق روسية أن كيم وصل الى بكين في نهاية نيسان بزيارة سرية ناقش الجانبان عدة قضايا حول الدعم العسكري لكوريا وفي تلك الزيارة حصل كيم على موافقة موسكو في غزو جنوب كوريا من خلال برقية مشفرة ارسلت في الثالث

عشر من ايار ١٩٥٠ من موسكو الى بكين والتي انتهت بإعطاء ستالين الضوء الأخضر للموافقة على الحرب^(٣٩).

وفي الخامس عشر من ايار التقى ماوتسي تونغ مع كيم ايل سونغ واقترح عليه أن الجيش الشعبي الكوري يجب أن يخوض حرباً سريعة وحاسمة وعليه تطويق المدن الكبرى، من أجل تجنب حرب طويلة الأمد، إذ أوضح ماو أنه كانت لديه خطط لمهاجمة تايوان واستعادتها الا أن بلاده حالياً ستساعد كوريا الشمالية على مهاجمة الجنوب مرة واحدة على تايوان لكن منذ أن قررت كوريا الشمالية الهجوم الآن وهذه هي قضيتهم المشتركة ، كانت الصين مستعدة لتقديم المساعدة اللازمة^(٤٠) .

بدأت الحرب في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٠، في البداية سار كل شيء وفقاً للتوقعات المتفائلة لقادة بيونغ يانغ وحقق الكوريون الشماليون تقدماً^(٤١)، وبعد تسعة أيام من بدء الهجوم، ظهر اتجاه مثير للاهتمام. أثناء المرحلة الأولى من الحرب عندما تقدم جيش كوريا الشمالية إلى الجنوب، لم تركز الدعاية إلا قليلاً على شخصية كيم ايل سونغ، فقد تحدثت عن نجاحات الجيش الشعبي ووحدة كل الكوريين والدعم الصيني حيث ارسل مائتي كادر صيني لدعم الجيش الكوري^(٤٢) .

بحلول أوائل آب من عام ١٩٥٠ سيطر الشمال على حوالي ٩٥% من شبه الجزيرة الكورية، كان رد إدارة الرئيس الامريكى هاري ترومان Harry Truma^(٤٣) على تلك الانتصارات السريعة لكوريا الشمالية التوجه مباشرة إلى الأمم المتحدة ودعا إلى إصدار قرار يمنح بلاده وحلفائها سلطة التدخل وهنا بدأت المرحلة الثانية^(٤٤)، إذ تحول التركيز الرئيسي إلى مواجهة الولايات المتحدة الامريكية ، وبدورها قررت الصين التدخل في أواخر تشرين الثاني من ذلك العام فشنت هجوماً مضاداً "هائلاً" أصبح أنجح عملية واسعة النطاق في تاريخ الصين العسكري الحديث، فقد ارسلت ثلاثة ملايين جندي عرفوا بالجيش الشعبي الصيني^(٤٥) . وخلال المرحلتين الاولى والثانية من الحرب نجد أن الاتحاد السوفيتي خفف من تمجيد كيم ايل سونغ لانشغالهم في تلك الحرب.

جاءت المرحلة الثالثة من الحرب، وهي مرحلة بدء محادثات الهدنة، فقد قدم السفير السوفيتي الجديد في بيونغ يانغ رازوفايف Razuvaev تقريراً إلى موسكو في أوائل عام ١٩٥٢ أكد فيه على أن خلال محادثاته مع مفاوض كوريا الشمالية نام ايل Nam Il^(٤٦) وجد أن كيم ايل سونغ دعاه إلى توقيع اتفاق وقف إطلاق النار^(٤٧)، ومع قرب انتهاء الحرب اخذ ذكر كيم يظهر كمدافع عن بلاده مثل شعارات مثل "الكفاح من أجل تنفيذ تعاليم القائد" التي ظهرت في الصحف التابعة لحزب العمال الكوري^(٤٨)

لم يقتصر الأمر على سعي كيم إيل سونغ لإنهاء الحرب من خلال المفاوضات ، إنما بدأ بالسيطرة على الوضع الداخلي من خلال اطلاق حملة في التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٥٢ ضد فصيلي موسكو ويانان داخل كوريا الشمالية ممن رفض المفاوضات، كما أكدت وزارة خارجية كوريا الشمالية بشكل قاطع على الدبلوماسيين الهنغاريين عدم زيارة أي شخص دون موافقة الوزارة السابقة وهي المرحلة الثالثة من الحرب التي بدأت تركز على "عبادة الشخصية"^(٤٩) ، وفي السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٥٢ ارسل ستالين برقية الى ماوتسي تونغ تضمنت دراسة الطلب الكوري المقدم في السابع عشر من كانون الاول من العام نفسه بأرسال مساعدات عسكرية والتي تقرر ان يتم ارسالها عام ١٩٥٣ كون المفاوضات للهدنة مستمرة^(٥٠).

مع استمرار مفاوضات الهدنة بدأ كيم ايل سونغ بشن هجوماً على عناصر من أصل كوري جنوبي في نهاية كانون الاول ١٩٥٢ وبداية السادس والعشرين من كانون الثاني، امثال باك هون يونغ حيث تمت مقاطعته من قبل نائبه الكوري السوفيتي الاصل يي تونغ جون وتم تخفيض رتبته داخل الحزب، إلا أنه استمر بالمشاركة في احتفالات الذكرى الخامسة لتأسيس الجيش الشعبي الكوري في السابع من شباط من العام نفسه حتى اذار حيث تم اعتقاله^(٥١).

لم تقتصر الاعتقالات التي بدأت في نهاية ١٩٥٢ ومطلع عام ١٩٥٣ على باك هونغ يونغ إنما شملت عدد من القادة رفيعي المستوى من أصل كوري جنوبي ، مثل سكرتير اللجنة المركزية يي سونغ يوب Yi Song Yup ، ونائب وزير الثقافة والدعاية تشو إيل ميونغ Cho Il Myung اللذان اعتُقلا بوصفهما "جواسيس أمريكيين" وفي العام نفسه اجتاح التطهير وزارات مختلفة، بما في ذلك وزارة التجارة الخارجية التي يرأسها تشانغ سي يو Chang Si Yu وامتدت عمليات التطهير إلى رئيس رابطة الشباب كيم أوك شن Kim Uk-chin، في أواخر أيلول^(٥٢). كان كيم يسعى للتخلص من العناصر المعارضة لسياسته قبل إنهاء الحرب.

كان الحدث الأكثر شهرة فيما يتعلق بـ "عبادة الشخصية" لكيم أيل سونغ في زمن الحرب هو ترقيته في السابع من شباط ١٩٥٣ إلى رتبة مارشال Marshal وهي أعلى رتبة عسكرية، وجاءت ترقيته بعد شهرين من إدخال كوريا الشمالية رسمياً نظام الرتب العسكرية تبعثها حملة دعائية صغيرة تعبر عن سعادة الناس بذلك، والدليل على بدء "عبادة الشخصية" كانت ترقيته متزامنة مع ترقية تشوي يونغ غون إلى نائب مارشال، إلا أن الاخير لم يحظى بالدعاية نفسها التي حظي بها كيم إيل سونغ، حتى صورته وهو يرتدي الزي الرسمي ظهرت في الصحيفة مرتين فقط ، بينما كيم ظهر عشرات من المرات^(٥٣) .

يشير المؤلف بول فرنس في كتابه (كوريا الشمالية شبه جزيرة بجنون العظمة Paul French North Korea: The Paranoid Peninsula. New York) إلى أن العقود الأولى من

وجود كوريا الشمالية شهدت نمو "عبادة الشخصية" لكيم إيل سونغ بهدف، تأمين القوة أولاً ، ثم لتحفيز السكان ، وأخيراً للسيطرة على البلاد. في الواقع، لعب الاتحاد السوفيتي دوراً في ترسيخ "عبادة الشخصية" عند اختياره كقائد لدولة كوريا الشمالية قبل الحرب الكورية ، حتى أن المباني سميت باسمه، وذكر بول أن مقال صحفي نُشر يشيد بكيم باعتباره "الوطني الذي لأضاهى والبطل القومي"^(٥٤) ، تشمل الأوصاف الأخرى ، "القائد العظيم الرفيق كيم إيل سونغ ... الشمس للأمة ونجم التوحيد للوطن الزعيم الذي كشف الجنة والبطل القومي ... الشمس الحمراء للشعوب المضطهدة في العالم ، أعظم زعيم لنا"^(٥٥).

بحلول الوقت الذي وصلت فيه محادثات الهدنة إلى نتيجة ناجحة في عام ١٩٥٣ ، كانت الحرب قد تسببت في خسائر فادحة في جميع أنحاء شبه الجزيرة ، فكانت الخسائر في الأرواح البشرية عميقة، حيث قتل ما يقارب ٣ ملايين كوري ، نصفهم تقريباً من المدنيين ، كان الكوريون الجنوبيون قساة بالمثل في تعاملهم مع المتعاطفين مع الشيوعيين المشتبه بهم الذين تم اعتقالهم وقتلهم في كثير من الأحيان^(٥٦).

يمكن اعتبار الهدنة الموقعة في بانمونجوم Panmunjom^(٥٧)، بدلاً من وفاة ستالين أهم حدث في عام ١٩٥٣ ، فعلى الرغم من أن الباحثين يميلون إلى شرح نهاية الحرب مع موت الطاغية السوفيتي ستالين ١٩٥٣^(٥٨)، فقد غيرت تلك الحرب بشكل جذري البيئة السياسية في كوريا الشمالية بعد أن خرجت من حرب منهكة معنوياً ومادياً ومكلفة بدأ كيم إيل سونغ يحافظ على سلطته ويحفز الشعب الكوري الشمالي بسرعة وفعالية حيث أن الصراع الخارجي الذي يحدث بين الدول الاشتراكية في ذلك الوقت والصراع الداخلي في كوريا الشمالية بين الفصائل المختلفة ، والتنافس بين الشمال كوريا الجنوبية وفرت لكيم إيل سونغ أرضاً خصبة لإيديولوجية "عبادة الشخصية" ، خاصةً أنه انزعج من عدم رغبة السوفييت في التدخل في الحرب بشكل مباشر وعدم تقديم أي دعم حربي لبلاده مما خيب آماله وجعله يشك في نواياهم الحقيقية ، لاسيما مع فشل السوفييت في استخدام حق النقض لعرقلة قرار الأمم المتحدة لإرسالها القوات الدولية إلى كوريا، مما دفعه الى تبني خط جديد من نزع الستالينية للحفاظ على مسافة سياسية مع موسكو مع الاعتماد بشكل مستمر بشأن تدفق المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الاتحاد السوفيتي والصين^(٥٩).

على تلك الاسس، استمر كيم بإقامة علاقات وثيقة مع الصين والاتحاد السوفيتي لتعزيز ودعم موقف بلاده مقابل دعم الولايات المتحدة الأمريكية الى كوريا الجنوبية. ومع ذلك، فإن الإصلاحات السوفيتية بعد وفاة ستالين والدعم السوفيتي والصيني المشترك أدى الى اشتداد حركة المعارضة في كوريا الشمالية بشكل أكبر مما دفع كيم إيل سونغ إلى تبني النظام الدكتاتوري بشكل

أوسع لوضع حد للتدخل السوفيتي- الصيني في نظامه الذي يعتمد على فصائل موالية للدولتين (٦٠).

في تلك المدة، أصبح الشعب الكوري الشمالي بحاجة إلى أب روجي وقائد قوي، وكان كيم مستعداً لشغل هذا الدور من خلال الاعتماد على الدعاية الإعلامية والفكرية والثقافية، فأصبح الفنانون والكتاب في اتحاد الأدب والفن الكوري الشمالي يعملون على تصوير كيم إيل سونغ كقائد للشعب، وسعت المدارس الفكرية على تصويره أنه قوي ومقاتل حرب العصابات قاتل اليابانيين في النهار وقرأ النصوص الماركسية اللينينية في الليل وهذا يعني تمثيل أبوي للغاية فهو قائد لامع وجندي شجاع ومدافع عن أشخاص، أظهرت المجموعة الأخرى من المدارس لم يتم ذكرها في المصادر على أنه فرد أكثر رعاية حيث توضح اللوحات وقصائد احتضانه للأطفال وإلهام المزارعين وعمال المصانع بكلمات حكيمة أو إجراء محادثة حميمة مع الجنود على الخطوط الأمامية على عكس الحدس، فكانت تلك الصورة الثانية لتمجيده (٦١).

أصبح يُشار إلى كيم إيل سونغ في كثير من الأحيان على أنه "والد الشعب" ومثال على ذلك مودته تجاه أيتام الحرب الكورية حيث استقبلت الدولة هؤلاء الأطفال وعلمتهم أن يفكروا في كيم كأب لهم وأنهم أطفاله، ولإضفاء المزيد من المصداقية تم نشر تاريخ عائلته حيث كانا والدا كيم من الفلاحين وجزء من المناهضين للحركة الاستعمارية ويعتقد أن لديهم دوراً رئيسياً في إنهاء الحركة السرية للاستعمار الياباني في عشرينيات القرن العشرين (٦٢).

من الجدير بالذكر، أنه بعد موت ستالين تسلم نيكيتا خروتشوف Nikita Khrushchev ١٩٥٣-١٩٦٤ (٦٣) السلطة وكان عليه بدأ العمل ببطء. إذ عليه أن يأخذ في الاعتبار المعارضة المتوقعة من الحرس الستاليني القديم وربما لم يكن متأكداً تماماً من الاتجاه الذي سيتخذه (٦٤).

من جانب آخر، عززت الحرب الكورية بشكل كبير قوة شخصية كيم إيل سونغ حيث قبل الحرب لم يكن سوى عضواً رئيسياً في بيونغ يانغ، وكان وجوده مستمد من الدعم السوفيتي. أما بعد الحرب، ظهر كزعيم وطني بلا منازع، فقد كان القائد الوحيد الذي عرفه الأشخاص الذين انضموا إلى حزب العمال الكوري خلال الحرب ومن الواضح أنه استغل الفرصة أيضاً لترقية أصدقائه من رجال العصابات إلى مناصب في السلطة (٦٥). كذلك استغل الحرب الكورية لتوطيد سلطته والقضاء على المنافسين وإعادة بناء الحزب، ففي نهاية الحرب قضى على الشيوعيين المحليين، بل نجح في القضاء على معظم أعضاء الفصيل المحلي، والذي كان إلى حد بعيد الفصيل الأكثر ضعفاً بسبب افتقاره إلى الدعم الأجنبي (٦٦).

أخذ مفهوم "عبادة الشخصية" يظهر بشكل جلي من خلال عمليات التطهير التي قادها كيم إيل سونغ للاستحواذ على السلطة وتصدر الواجهة السياسية بشكل منفرد، فقد كان منطق السعي

للقضاء عليهم ، وغذى هذا الشك حقيقة أن اثنين من الفصائل الأربعة الأولى كانا يتمتعان بعلاقات حميمة للغاية مع جيران أقوياء ويقصد بهم الفصيل الصيني والفصيل السوفيتي ، لذا تم اتهام باك هون يونغ ، (مؤسس الحزب الشيوعي الكوري بـ" إبلاغ الشرطة السرية اليابانية " و" التجسس لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية " و"التخطيط لأعمال إرهابية " وغيرها من الجرائم غير المحتملة^(٦٧)، فتم اعتقاله وأدين بالخيانة وحوكم في آب ١٩٥٣ وأعدم بعد ذلك بعامين حيث تمت محاكمته في جلسات شبه مغلقة استغرقت تسع ساعات فقط ، كما أذانت محاكمة صورية لكبار الشيوعيين الجنوبيين وأعدم معظمهم في النهاية^(٦٨) .

رأى كيم إيل سونغ ضرورة الاستمرار في إضعاف الفصيل الصيني، فطالت عمليات التطهير زعيمها موتشونغ الذي كان من بين العديد من الجنرالات الذين تم إلقاء اللوم عليهم بعد بضعة أشهر من انتهاء الحرب بتهمة الانتكاسات العسكرية والذي هرب بعدها إلى الصين وتوفي بعد ذلك بوقت قصير، كما شمل التطهير وزير الداخلية وممثلها باك إيل يو Pak Il Yo^(٦٩)، بينما ظل آخرون في الفصيل الصيني في مناصب قيادية خلال الحرب الكورية ممن كانوا على علاقة جيدة معه ويدعمون سياسته الدكتاتورية امثال نائب رئيس الوزراء الكوري الشمالي تشوي تشانغ إيك مما سمح لكيم بمواصلة مناقشة الصينيين للحصول على الدعم^(٧٠) . لم تكن أحداث عام ١٩٥٣ في بيونغ يانغ فريدة من نوعها في الواقع ، كانت جزءاً من العملية التي شملت بعد ذلك جميع العواصم الشيوعية ، فقد حدثت محاكمات مماثلة للنشطاء البارزين السابقين في الحركة الشيوعية، إلا أن جميع الإدانات والمحاكمات في كوريا الشمالية كانت سرية على عكس أوروبا الشرقية التي كانت محاكماتها علنية مما يدل على دكتاتورية كيم ايل سونغ.

ولترسيخ موقفه القيادي عمد كيم إيل سونغ على تشويه سمعة الفصيل السوفيتي مع نهاية عام ١٩٥٣، فعندما كان هاكاي الرجل الثاني في كوريا الشمالية منذ عام ١٩٥١ تم وضع مؤامرة للقضاء عليه، من خلال تكليفه بمسؤولية الزراعة وخزانات المياه، والتي كانت هدفاً متكرراً للقصف الأمريكي. وعندما قصفت الخزانات اتهمه كيم إيل سونغ بسوء الإدارة وإهمال واجباته، وبعد هذا الاتهام في عام ١٩٥٣ ورد أن هاكاي انتحر أو أنه قتل بالفعل وهو ما لم نحصل على مصادر تؤكد الامر . أضف الى ذلك، ألقى كيم باللوم على الكوريين السوفييت في الانتكاسات التي حدثت في الحرب عام ١٩٥٣^(٧١).

أضف إلى ذلك، يمكن ملاحظة "عبادة الشخصية" من خلال اعادة تنظيم جهاز الدعاية في كوريا الشمالية الذي ظهر لأول مرة منذ عام ١٩٤٥ ويطلق عليه الاتحاد الكوري الشمالي للأدباء والفنون الذي ضم العديد من الفنانين والكتاب تم استقدامهم متعاونين مع اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية، وتم استخدام أولئك الذين لديهم خبرة في فن الدعاية لنشر دعاية مصممة لإظهار

الكوريين واليابانيين كأمة واحدة موحدة. وبعد الحرب أصبح هذا الاتحاد المحرك وراء "عبادة الشخصية" فتم توظيفهم لوضع أفكار التفوق العنصري وسلالات الدم النبيلة لاستخدامها لتمجيد كيم^(٧٢). أي أن كيم نجح في استقطاب نفس الكتاب والفنانين الذين دعموا الاحتلال الياباني وجعلهم أداة لتمجيده وتمجيد حكومته.

لم تقتصر سياسة كيم على نشر سلطته في الداخل ، انما شملت سياسته العلاقات الخارجية، ففي الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٣ عرقلت وزارة الخارجية الكورية الشمالية محاولات الدبلوماسيين الهنغاريين في التواصل مع أكاديمية العلوم في كوريا الشمالية تلك التدابير قد تم تصميمها لعزل المتقنين الكوريين الشماليين ، الذين كانوا حريصين على إقامة اتصالات مع زملائهم الهنغاريين. انطلاقاً من الأفكار السياسية التحريرية الجديدة التي نمت في هنغاريا ، لذا رفض كيم تواصل الهنغاريين معهم للحفاظ على سرية تفاصيل عمليات التطهير التي استمرت طوال عام ١٩٥٣ ، إذ أكد المبعوث الهنغاري بال سزارفاس Pál Szarvas أن السياسة الكورية تجاه البعثات الدبلوماسية كانت مدفوعة للحد من عمل ونشاط الدبلوماسي بأكمله ، بهدف تقليل تأثير الأنظمة الشيوعية الأخرى على الساسة الكوريون^(٧٣).

لخص المبعوث الهنغاري الموقف الذي واجهه في كوريا الشمالية في النصف الثاني من عام ١٩٥٤ في الكلمات التالية: "إنهم يرغبون في تقليص تشغيل ونشاط السلك الدبلوماسي بأكمله واستمرار عمله تحت رقابة صارمة نوعاً ما". أي رقابة كيم ، وأشار تلك هي "عبادة الشخصية" أي عبادة كيم إيل سونغ، أيضاً كتب سزارفاس في الثامن عشر من كانون الأول ١٩٥٤ حول النظام الكوري إنهم خائفون ومتحفظون وأكد أن المشاكل ستظهر حيث لاحظ أن الحكومة الكورية الشمالية ترغب في توطيد "عبادة الشخصية" في السياسة والتعليم والاقتصاد ويحرضون الشعب على ذلك بحجة ابعاد التدخل الخارجي والحفاظ على بلادهم من أي تدخلات اجنبية من خلال الولاء للزعيم الكوري^(٧٤). كانت هنغاريا وبولندا أكثر الدول الشيوعية اتصالاً مع كوريا الشمالية بطلب من الاتحاد السوفيتي لدعم الشيوعية وسياسة كيم إيل سونغ.

لم يقتصر الأمر على ملاحظات الدبلوماسيين الهنغاريين ، إنما بدأ أعضاء الحزب الشيوعي الكوري من فصيل السوفييت بإرسال ملاحظاتهم وشكاوهم إلى الاتحاد السوفيتي ، إذ ارسل باك تشانغ أوك تقرير إلى المسؤول في اللجنة الشيوعية السوفيتية فاسيلي تولستيكوف Vasily Tolstikov ١٩١٧-٢٠٠٣^(٧٥) حول الجلسة العاشرة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوري في الخامس من نيسان ١٩٥٥ ، تضمن التقرير قيام كيم إيل سونغ واتباعه بتوزيع كتيب مطبوع على أعضاء اللجنة لتعريف طبيعة الثورة الكورية وجوهر المهام الرئيسية لتطور الاشتراكية في كوريا الشمالية وفي الجزء الختامي تم توضيح مهام إعادة توحيد كوريا في دولة ديمقراطية

واحدة تتمتع بالاستقلالية وغرس الوعي لدى أعضاء حزب العمال والفلاحين وعلى وجه الخصوص لتعزيز العمل الأيديولوجي وتطبيق النظرية الماركسية اللينينية بجدية ، فقد كان هدف كيم تثقيف الجماهير بروح الوعي والوطنية العالية والأممية ، وأشار التقرير إلى أن كيم تحدث في ختام الجلسة إلى ضرورة قيام الحزب الشيوعي الكوري بتنظيم الجماهير لاستكمال الثورة الوطنية المناهضة للإمبريالية في جميع أنحاء البلاد ، وتحقيق إعادة التوحيد الديمقراطي واستقلال الوطن الأم وبناء الاشتراكية ، شملت الجلسة وحسب تقرير باك انتقاد كيم بشدة لمجموعة من الأعضاء السابقين في الحزب الشيوعي الصيني برئاسة باك إيل يو وكيم أونغ وبانغ هو سان ، وأشار كيم في الجلسة إلى التصرفات غير الصحيحة والعدائية للمجموعة (٧٦) . من خلال التقرير الذي أرسله باك إلى الحكومة السوفيتية يتضح بداية المحاولات من الفصائل السوفيتية والصينية للتخلص من سياسة كيم إيل سونغ الدكتاتورية بسبب "عبادة الشخصية" التي اخذ يفرضها على الشعب والفصائل.

ثانياً /مبدأ زوتشي أو جوتشي وترسيخ مفهوم "عبادة الشخصية"

وفي الثاني من كانون الاول ١٩٥٥ عُقدت الجلسة الكاملة لحزب العمال الكوري لمناقشة النشاطات القوية المناهضة للحزب قضية وزير الداخلية باك إيلو الذي انضم لباك هيون يونغ فتم اتهامه بالانخراط مع المناوئين للحزب وكشف اسرار الدولة من خلال ادانة اجراءات الدولة في معاقبة كبار مسؤولي الضباط العسكريين الذين تخاذلوا في واجباتهم خلال الحرب الكورية ، وعلى الرغم من موافقة باك على معاقبتهم في ذلك الوقت الا انه لم يدين الاجراءات الا بعد انضمامه لباك هيون ، لذا وضع تحت الإقامة الجبرية للحد من الانشاقات فيما بعد (٧٧) .

وبالفعل اصبحت "عبادة الشخصية" علنية في كوريا الشمالية عندما أعلن كيم إيل سونغ في الثامن والعشرين من كانون الاول ١٩٥٥ ، عن أيديولوجيته الخاصة التي جاءت لتعرف باسم جوتشي juche (٧٨) ، قامت فكرة جوتشي أو زوتشي على اربعة مبادئ الاستقلال الأيديولوجي، الاستقلال السياسي، البحث عن طريقة مستقلة لتطوير الاقتصاد الوطني والاعتماد على الذات في الدفاع والتي اعتبرت بمثابة استراتيجية بقاء اشتراكية كوريا الشمالية من أجل حل المطالب الدولية والمحلية (٧٩). عرّف كيم جوتشي بأنه "الموقف المستقل لرفض الاعتماد على الآخرين واستخدام قواه، مؤمناً بقوته الخاصة وإظهار الروح الثورية للاعتماد على الذات". ولاسيما مع انقسام الحركة الشيوعية الدولية بشكل ميؤوس منه بين "التحريفية اليمينية" و "الانتهازية اليسارية". قال: "بالرغم من أن بعض الناس يقولون أن الطريقة السوفيتية أفضل أو أن الطريقة الصينية هي الأفضل" ، إلا أننا وصلنا إلى النقطة التي يمكننا فيها بناء طريقتنا الخاصة أي الاعتماد على الذات وإبعاد التدخل الخارجي ويقصد به التدخل السوفيتي والصيني (٨٠). من خلال طرح ايديولوجية

جوتشي أعلن كيم إيل سونغ رسمياً رغبته في إنهاء الفصائل الصينية والسوفيتية في الحزب لإبعاد تأثير الصين والسوفييت عن السياسة الداخلية لحكومته .

إن وجود جوتشي في النظام الكوري يعتمد على الولاء للقائد العظيم فإن "عبادة الشخصية" حول كيم إيل سونغ كانت في البداية كرد فعل على حالة عدم اليقين التي سادت مدة ما بعد الحرب الكورية، بعدها بدأت عمليات التطهير المحلية ونأى كيم بنفسه عن الحركة الاشتراكية الدولية من أجل تأمين سيطرته على الدولة بلا منازع، إذ أنه عندما تأسست كوريا الشمالية كدولة اشتراكية أعطت الأولوية لحزب العمال الكوري قبل كل شيء ، لكن أيديولوجية جوتشي حوّلت الدولة إلى عبادة كيم^(٨١)، وصرح كيم إيل سونغ بنفسه أن "بيونغ يانغ يجب أن تكون نموذجاً للبلد بأسره في كل المجالات الأيديولوجية والتقنية والثقافية ، بحيث يمكن أن تعطي للزوار الأجانب صورة كاملة عن تنمية بلادنا"^(٨٢). من هنا بدأ كيم بإخضاع الأدب والثقافة والفن لتمجيده فقط مع تزيين بيونغ يانغ بصورة حتى المياني باسمه.

وبناءً على أيديولوجية جوتشي أصبح الفن والأدب والسينما والموسيقى الدعاية الحكومية الأولى تروج لـ "عبادة الشخصية" والطاعة تحت شعار "كيم كانت كوريا وكوريا كانت كيم" ، إذ تم استخدام الثقافة الكورية الأصلية والتأثيرات الخارجية في إنشاء عبادة الشخصية لفهم سبب تنفيذها بنجاح في كوريا الشمالية والسبب الرئيسي لنجاحها هو طبيعتها التدخلية صور كيم موجودة فعلياً في جميع أنحاء كوريا الشمالية ، وخاصة العاصمة بيونغ يانغ ، وهم موضوع دائم في التعليم والفنون ، علاوة على ذلك، وظفت "عبادة الشخصية" جوانب من الثقافة الكورية والمجتمع ، بما في ذلك الدين والتاريخ والعلاقات الأسرية ، لتبدو شرعية لشعب كوريا الشمالية ، يلاحظ أن جوتشي "أكثر بكثير من مجرد قومية" في كوريا الشمالية وأنها تتطلب درجة شديدة من التدين من الكوريين الشماليين ، كما يلاحظ ذلك ... "بما أن الخطوط الفاصلة بين الدين والسياسة تكاد تكون معدومة في عهد جوتشي، إن الولاء لـ كيم هو مفهوم ديني مقدس ومفهوم سياسي^(٨٣) .

يمكن اعتبار أيديولوجية جوتشي أحد مكونات كيم إيل سونغ التي يمكن بها إضفاء الشرعية على استبداديته في الحكم والمحافظة على "عبادة شخصيته"، يتفق الكثيرون على أن جوتشي هو مرشد أيديولوجية التنمية في كوريا الشمالية من جميع الجوانب ، مثلاً بالنسبة إلى تشارلز أرمسترونج يرى أن جوتشي هو "المبدأ الفلسفي الشامل لتوجيه جميع مجالات الحياة في كوريا الشمالية"^(٨٤).

ألقى خروتشوف خطابه السري الشهير والذي عرف بالخطاب السري كونه تم إلقائه في جلسة مغلقة غير معلنة وتم منع الصحفيين من الحضور في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٦ في المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفيتي^(٨٥) الذي شجب فيه نظام ستالين الدكتاتوري

والفظائع التي ارتكبتها بحق شعبه واغتيال كبار قادة الحزب وتسببه في مجاعات وتهجير كان الهدف من ذلك الخطاب الذي استمر اربع ساعات مهاجمة "عبادة الشخصية" التي اتبعتها ستالين سابقاً واتبعتها كيم ايل سونغ من بعده بشكل مباشر، وعلى الرغم من سرية الخطاب الا انه عُرف بالخطاب الشهير إذ سرعان ما عاد المندوبون الذين استمعوا للخطاب إلى منازلهم وأخذوا بنقل الخطاب وتم نشره في آذار من العام نفسه، فظهرت الاحتجاجات في بولندا وهنغاريا فيما بعد. كان كيم ايل سونغ على علم بالخطاب الذي هدفه تقييد "عبادة شخصيته"، لذا سعى الى تخفيف دكتاتوريته حتى لا يتم الإطاحة به مباشرة، لذا اختفت كل إشارات التبجيل لكيم ايل سونغ فجأة من مجلة رودونغ سينمون لبضعة أيام، كما لو أنه لم يعد موجوداً، وبدأ يظهر اسمه في الصحف باسم "رئيس الوزراء" (سوسانغ) واختفى مصطلح "القائد". ومع ذلك ، لن يكون من الصحيح القول بأن عبادة كيم ايل سونغ قد اختفت بالكامل بل كانت صورته لا تزال معروضة بشكل بارز^(٨٦).

بعد خطاب خروتشوف الشهير أدرك كيم ايل سونغ السياسة السوفيتية الجديدة التي هدفها إنهاء سياسته التسلطية في الحكم والتخلص من مبدأ جوتشي في كوريا الشمالية، لذا عقد المؤتمر الثالث للحزب الكوري في بيونغ يانغ خلال المدة ٢٣-٢٩ نيسان بهف ترسيخ "عبادة الشخصية" الذي انعقد المؤتمر حسب الدستور الأصلي لعام (١٩٤٦)، وكان آخر انعقاد له عام ١٩٤٨ بسبب انشغال البلاد بالحرب الكورية، لذا في عام ١٩٥٦ كانت قد مرت سنوات منذ المؤتمر السابق. كانت تلك السنوات الثمان ذات اضطرابات في داخل وخارج كوريا الشمالية، فقد خلقت الحرب الكورية وضعا "وبيئة جديدة من خلال تقسيم البلاد، وكذلك تغير الموقف الدولي من نظام الحكم في كوريا الشمالية وأدى التعزيز التدريجي لكيم ايل سونغ لسلطته إلى إعادة تنظيم كبير للخبذة في حكومته لأن المؤتمر يعتبر رسمياً هو الهيئة العليا في الحزب، فإن هذا التجمع كان ضروريا" لإعطاء الشرعية للسياسات وللمؤسسات الجديدة^(٨٧).

بدأ المؤتمر وحسب تقاليد ومراسيمه الثابتة وبحضور مبعوثي دول أوروبا الشرقية بتقرير شامل من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، كالعادة يقدم التقرير رئيس الحزب وذلك ما فعله كيم ايل سونغ وكان التقرير مطولاً". بدأ باستعراض عام للأوضاع الدولية والمحلية مؤكداً أنه بعد مرور ثمان سنوات على انعقاد المؤتمر حدثت تغييرات داخلية وخارجية مهمة، وأعلنت اللجنة أن الخطة الخمسية الأولى ستبدأ في عام ١٩٥٧. مع تأكيده على جهود إعادة الإعمار وتأميم الصناعة وأن تكتمل الخطة بعد ثلاث سنوات، كان من المقرر تخصيص حوالي ٨٠ % من الاستثمار الرأسمالي للصناعات الثقيلة، بعدها باشر كيم بطرح المشاكل الخاصة للحزب، إذ تحدث عن إدانة باك هون يونغ وقادة شيوعيين كوريين شماليين آخرين وحكمهم بالإعدام "كجواسيس لأمريكا"، ذهب كيم إلى حد الادعاء بأن المشكلة في كوريا الشمالية من عبادة الشخصية كانت محصورة في

عبادة باك هون يونغ ، كما انتقد وزير التعليم كيم تشانغ مان Kim Chang Man بشدة وأساتذة الجامعات في كوريا الشمالية لإيلاء مزيد من الاهتمام لتدريس ثقافة الدول الأجنبية وإهمال الأدب الكوري^(٨٨).

عرفت الحكومة السوفيتية بأن رئيس قسم الدعاية وتخطيط الدولة باك تشانغ أوك، ونائب رئيس الوزراء باك أويوان Bak Uiwan^(٨٩) يأملون بمقابلة رئيس وفد الحزب السوفيتي ليونيد بريجنيف Leonid Brezhnev^(٩٠) الذي حضر مؤتمر حزب العمال الكوري، إذ أراد الكوريون السوفييت أن يناقشوا على انفراد مع كبار السوفييت بعض المواضيع في المشهد السياسي المحلي في كوريا الشمالية وخاصةً موقفهم من "عبادة الشخصية" لكيم إيل سونغ التي أثرت على الأوضاع الداخلية للبلاد وخاصةً السياسية والاقتصادية ، لكنهم لم يستطيعوا فعل ذلك أي التحدث مع بريجنيف ؛ بسبب عدم قدرتهم على التواصل مع الساسة السوفييت داخل كوريا الشمالية نتيجة للسياسة الصارمة في مراقبة الفصائل وقادتها من قبل اتباع كيم إيل سونغ في الحزب ، إلا أن نائب رئيس الوزراء باك أويوان استطاع من التحدث مع بريجنيف، ومع ذلك لم نستطع الحصول على تسجيلات تلك المحادثة. عدا أنه ذكر فيه بصورة خاصة مشكلة "عبادة الشخصية" الموجودة في الحزب والتي تقف حاجز أمام قادة الفصائل لمعارضة تلك السياسة^(٩١). كان هدف كيم إيل سونغ من عقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الكوري تثبيت المبدأ اللينيني للقيادة الجماعية التي ستحمي الحزب من مخاطر المعارضة المدعومة من الصين والاتحاد السوفيتي . وهكذا لعبت الحرب الكورية دوراً "حاسماً" في تطور ديكتاتورية كيم إيل سونغ بشكل خاص، وكوريا الشمالية بشكل عام، وأنتجت تأثيراً قوياً على سياساتها الداخلية والخارجية، فقد أدت النكسات التي عانى منها الجيش الشعبي وكذلك الاحتلال اللاحق لكوريا الشمالية من قبل القوات الأمريكية والكورية الجنوبية إلى التكيف المفاجئ للقمع السياسي لكوريا الشمالية.

ثالثاً /جلسة آب ١٩٥٦ وأثر "عبادة الشخصية" على السياسة الداخلية لكوريا الشمالية

اتخذ كيم إيل سونغ بعض التدابير الضرورية قبل انعقاد الجلسة ، إذ أرسل كيم أمراً سرياً إلى قائد الجيش كيم كوانغيوب Kim Kwangyeop أمراً بنشر قوات قتالية على طول الحدود، كما أرسل رسائل للمسؤولين في الجيش الذين كانوا في إجازة للعودة إلى مهامهم ومنع ممن لديه إجازة المغادرة وامرهم بالعودة إلى وحداتهم العسكرية وجمعت فرقتين من الجيش في منطقة كانلي Connelly الواقعة شمال بيونغ يانغ قبل وقت قصير من انعقاد الجلسة الكاملة^(٩٢) .

بعد أن اتخذ كيم إيل سونغ الاجراءات اللازمة لإفشال خطط المعارضة افتتحت الجلسة الكاملة للجنة المركزية للحزب الشيوعي الكوري في الثلاثين من آب عام ٩٥٦ ، واستمرت

لمدة يومين ، كان جدول الأعمال الرسمي للجلسة الكاملة يتضمن بندين فقط: الأول حول رحلته إلى الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية والثانية مناقشة القضايا الخدمية والوضع الاقتصادي للبلاد، حيث اعطى كيم إيل سونغ الأولوية للصناعات الثقيلة وهو ما كانت ولا زالت ترفضه مجموعة المعارضين الذين أطلق عليهم "مجموعة السلع الاستهلاكية" ، كما أشار في الجلسة إلى أن "عبادة الشخصية" ارتبطت بباك هون يونغ الذي تم تطهيره من الحزب^(٩٣) .

لم يكشف الكوريون الشماليون عن محتويات الجلسة الكاملة لشهر آب ، إلا أن مراسلات قادة المعارضة مع السفارة السوفيتية بعد الجلسة بأيام تطرقت إلى ما جرى فيها ، إذ ذكر باك أويوان في محادثة مع السفير ايفانوف إلى أن الجلسة بدأت بعرض كيم إيل سونغ لما حققه من رحلته إلى أوروبا الشرقية ، ثم قام اعضاء الحزب المواليين لـكيم إيل سونغ وكما مخطط له بتعظيم سياسته ، وكان أول من تحدث رئيس لجنة تخطيط الدولة يي تشانغ أوك الذي تحدث بنبرة تملق للإنجازات التي تم تحقيقها حسب ادعاءه ، بعدها تحدث أمين اللجنة الإقليمية للحزب من مقاطعة هامغيونغ الشمالية كيم دابجونغ الذي تطرق للنجاحات التي حققها الحزب في كوريا الشمالية بقيادة كيم إيل سونغ ، وشدد على نقد عمل وزارة التجارة وأنشطة النقابات العمالية في خطابه متهماً اياهم بالتقصير في تدارك الأزمة الاقتصادية^(٩٤) .

جاء رد وزير التجارة يون هوم كوم على كيم دابجونغ بسيل من الانتقادات ضد كيم ورفاقه ليكون الطلقة الافتتاحية للمعارضين بنقد المؤتمر الثالث للحزب مؤكداً أن روح المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي كانت غائبة ، وصرح يون أن "عبادة شخصية" كيم إيل سونغ قد ترسخت وأنه يُسمح للأشخاص غير المسؤولين بالانضمام للزعامة. إلا أن كيم إيل سونغ قاطعه واتهمه بتشويه الجلسة ومع ذلك واصل يون كلامه بأن كوريا الشمالية ابتعدت عن الافكار اللينينية الماركسية ولم تضعها موضع النزاهة متهماً حزب العمال الكوري بأنه حزب لا يعرف حتى التوجه العام له ، كما أكد أن تعيين تشوي يونغ غون نائباً لرئيس اللجنة المركزية دون موافقة الاعضاء الاخرين انتهاك للديمقراطية ، ولكن انصار كيم اثاروا الفوضى واطلقوا هتافات موالية لـكيم والحزب واندلعت الفوضى حيث قاموا بمضايقة وتوبيخ المتحدثين مما جعلهم غير مسموعين تقريباً ودمروا قدرتهم على إقناع الأعضاء ، كما اتهم أنصار كيم إيل سونغ المعارضة بأنها "مناهضة للحزب" وتحركوا لطرده يون كونغ هوم من الحزب^(٩٥) .

لم يقتصر الأمر على ذلك، إنما قام نائب رئيس اللجنة المركزية للحزب تشوي يونغ غون بمقاطعة خطابه واهانتته، مُشيراً إلى أن يون قدم إلى الجلسة برنامجاً مركزاً ضد الحزب والحكومة واتهمه مع نائب رئيس الوزراء تشوي تشانغ أيك بالتآمر ضد الحزب منذ عام

١٩٥٢ عندما اجتمعوا في منزل مدير ادارة الزراعة للجنة المركزية باك هونيل Bak Hunil's لوضع برنامج ضد الحزب وكيم إيل سونغ واتحدوا مع باك هون يونغ للعمل ضد الحزب، وعلى الرغم من محاولة تشوي تشانجيك للدفاع عن يون غونغ يوم لكن تم اسكاته من قبل اعضاء اللجنة الموالين لكيم إيل سونغ ولم يسمح له بالتحدث ، لذا فإن خطاب يون هوم لم يحقق التأثير الذي توقعه المتآمرون^(٩٦)، عملياً لم يدعم أحد يون عدا تشوي تشانجيك وبذلك انتهت الجلسة الصباحية بطرد وزير التجارة يون من اللجنة المركزية ، فقد اعتبرت الجلسة الكاملة أن خطاب يون معارض للحزب^(٩٧) . على ما يبدو أن تشوي يونغ غون حاول في البداية التظاهر بالتعاون مع الفصائل المعارضة عمداً " ليتمكن كسب ثقة المنشقين من أجل كيم إيل سونغ، أو للحصول على مزيد من المعلومات حول خطط المعارضة أو لإغراء أعداء كيم لارتكاب أخطاء متهورة.

حاول نائب رئيس اللجنة المركزية ولجنة تخطيط الدولة باك تشانغ أوك الدفاع عن نفسه معتبراً أن ازاحته من منصبه في جلسة اللجنة المركزية في كانون الاول السابق غير عادل تجاهه، وانتقد "عبادة الشخصية" لكيم إيل سونغ وسلطته الفردية في القيادة وتركيزه على الصناعات الثقيلة واهمال تحسين مستويات المعيشة ، وأكد عدم ارتباطه بأي جهة بعد أن أتهم بارتباطه بموسكو وهو من حرض وزير التجارة يون على النقد ، ومع ذلك قاطعته هيئة رئاسة الحزب ولم يسمح له بإكمال خطابه كون انصار كيم فاقوا عدد منتقديه ، كما، قام باك تشانغ أوك بمحاولة واهنة للشكوى من سوء المعاملة على يد كيم: تم مقاطعته أيضاً، وخلال ذلك تحدث كيم إيل سونغ عن ضرورة اتخاذ اجراءات صارمة بحق تشوي تشانجيك وباك تشانغ أوك واخرين ممن انتقدوا قيادة الحزب ، لذا عندما عاد خصوم كيم إلى منازلهم في المساء ليكتشفوا أن خطوط هواتفهم قد قطعت بالفعل، بعدها وجدوا أنفسهم رهن الاعتقال. في وقت لاحق طردوا من المناصب القيادية والحزب^(٩٨) .

انتهت جلسة آب بالفشل بعد أن وعد كيم إيل سونغ بإجراء تغييرات واعتدال النظام ، وهي الوعود التي لم يتم الوفاء بها. صوتت الأغلبية في اللجنة لصالح كيم إيل سونغ وصوتت أيضاً لصالح قمع المعارضة وطرد تشوي وباك من اللجنة المركزية ، أعلن كيم عن ضرورة تصفية المنتقدين لسياسته مما دفع أعضاء مجموعة يانان الأربعة رئيس الاتحادات المتحدة سيو هوي Seo Hwi ونائب وزير الثقافة كيم شانجيل Kim Changil ورئيس قسم مواد البناء لي بيلغيو ووزير التجارة يون كونغ إلى ترك الجلسة الكاملة في مساء ٣١ آب ، بعدها اختفوا وأبقت وزارة الداخلية البلاد ضمن الاستطلاع، ووضعت حراسها قرب المدخل رغم أنه لم يتم بعد إلقاء القبض عليهم ، وبعد بعض النقاش بينهم ، قرروا الفرار إلى الصين

ويمكن الافتراض سبب ذلك هو علاقاتهم الطويلة الأمد مع الشيوعيين الصينيين وأيضاً بسبب الحالة الأمنية المترخية نسبياً على الحدود مع الصين، وبما أن لوحات سياراتهم كانت معروفة للشرطة، طلبوا من عضو آخر من جماعة يانان هو كيم كان Kim Kan الذي وافق على الانضمام لهم واقترح استخدام سيارته ليساعد في هروبهم وكان قراره حكيماً لأن كل معارف قادة المعارضة سيتم فوراً تطهيرهم كذلك^(٩٩).

غادر الهاربون الأربعة من خلال بوابة خلفية وفي الصباح التالي، وصل الهاربون بسلام إلى نهر Yalo الصيني^(١٠٠)، وعندما وصلوا صباحاً رأوا صياداً في زورق ونادوه وأبحروا متظاهرين أنهم يقومون بنزهة صغيرة. في الواقع ظلوا هناك لبعض الوقت إلى أن وتوجهوا نحو الجانب الصيني والتقوا برئيس أمن الحدود في مقاطعة آندونغ الصينية، كان يون كونغ - هوم ورفاقه بالفعل لديهم الكثير من الأصدقاء المتنفذين من أيام يانان فدخلوا الصين، في ذلك الوقت اصدرت بيونغ يانغ أوامر بحقهم وهي طرد لي بيغليوا وكيم كانغ من الحزب غيابياً^(١٠١)، أما نائب رئيس مجلس الوزراء تشوي تشانجيك تمت إزالته من منصبه ومن اللجنة المركزية للحزب والمجلس الدستوري واتهمه تشوي يونغ غون بمحاولة الاستيلاء على السلطة ليحل محل كيم إيل سونغ، وهكذا تم إسكات أنصار المعارضة وإخضاعهم ووضع بعضهم رهن الإقامة الجبرية على الفور^(١٠٢).

فشل الهجوم حيث دعمت الغالبية العظمى من أعضاء اللجنة المركزية كيم إيل سونغ، كانت الجلسة الكاملة مشهداً مؤسفاً ومخيفاً. من بين ١٥٠ موظفاً أو نحو ذلك، شارك ٢٠ موظفاً فقط وكان دورهم نشط في مطاردة منتقدي كيم فقط، بينما جلس الباقون من الخوف والتزموا الصمت كان بعضهم ينتقدون بشدة "القائد العظيم" في السر. لكن في ساعة الحقيقة وقفوا أيضاً إلى جانب الأغلبية الصامتة، مما سهل طريق كيم إلى ديكتاتورية قاتلة واصبح المعارضين يعرفون باسم "جماعة مناهضة للحزب"^(١٠٣).

الخاتمة

يتضح مما تقدم أن كيم إيل سونغ تأثر بالفكر الشيوعي الستاليني حتى أخذ يسعى ليكون حكمه ديكتاتوري شبيهاً للحكم الستاليني في الاتحاد السوفيتي، لاسيما أن ستالين كان مؤيداً له في تسلطه على الشعب الكوري الشمالي بعد استقلال كوريا الشمالية، إذ كان هدف ستالين إيجاد شخصية ديكتاتورية شيوعية مماثله له في الحكم في الشرق الأقصى حفاظاً على مصالح بلاده فكان كيم إيل سونغ تلك الشخصية التي وصلت للحكم تحت مساندة الجانب السوفيتي.

غير أن كيم إيل سونغ ما أن حقق هدفه في الوصول للحكم والانفراد بالسلطة حتى أخذ يسعى للتخلص من سيطرة الاتحاد السوفيتي عليه، فكانت أولى سياسته فرض سلطته على الحزب والشعب وإبعاد مناوئيه من أعضاء الحزب الموالين للاتحاد السوفيتي والصين، لأنه أعلن مبدأ جوتشي وهو تطبيقاً لمفهوم "عبادة الشخصية" من أجل التخلص من التأثير الخارجي على حكمه، الأمر الذي دفع أعضاء تلك الفصائل إلى محاولة الانقلاب ضده في جلسة آب ١٩٥٦، إلا أنه أدرك ذلك الهدف فعمد إلى تأجيل الجلسة حتى تمكن من ضمان مؤيديه خلال انعقاد الجلسة وبالفعل استطاع القضاء على كل من عارضه وحاول الانقلاب ضده .

إن من أهم نتائج سياسة "عبادة الشخصية" هو ترسيخ مفهوم الانفراد بالسلطة والحكم في كوريا الشمالية حتى يومنا هذا، إذ كانت أزمة آب ١٩٥٦ ضد عبادة الشخصية أزمة ايجابية لا سلبية بالنسبة لكيم إيل سونغ. فقد ثبت حكمه وأبعد التدخلات الخارجية لبلاده، كما أبعاد مناوئيه من الحكم وهو أهم ما حقته سياسة التسلط و "عبادة الشخصية".

الهوامش

¹ - Lutz Tyler ,Cult of Personality :North Korea under Kim Il Sung, 2015 P.2.

^٢ - كيم إيل سونغ : ولد عام ١٩١٢ في مدينة بيونغ يانغ بإسم كيم سونغ جو ، كان الابن الأكبر ، والداه من مواطني الطبقة المتوسطة الدنيا ، والدته تتحدر من عائلة متدينة للغاية ، كانت عائلته مسيحية ووالده يعمل في مدرسة تبشيرية مثل غالبية المتقنين الريفيين ، وكان والده أيضاً قيادي بارز في الحركة الوطنية، ولأسباب سياسية واقتصادية انتقلت عائلته الى منشوريا حوالي عام ١٩٢٠. التحق بمدرسة صينية، وعاد إلى كوريا للبقاء مع جده لفترة ، لكنه سرعان ما غادر وطنه مرة أخرى وفي عام ١٩٢٦ توفي جده ، بينما كان طالباً في المدرسة الثانوية انتمى الى مجموعة ماركسية سرية ، أنشأتها منظمة شبابية محلية من الحزب الشيوعي الصيني. تم اكتشاف المجموعة على الفور تقريباً من قبل الشرطة وكان كيم البالغ من العمر ١٧ عاماً أصغر أعضائها، سُجن لعدة أشهر عام ١٩٢٩. سرعان ما أطلق سراحه، انضم إلى حرب العصابات في منشوريا. عمل في وحدات حرب العصابات. وفي أوائل عام ١٩٤٦ أصبح كيم رسمياً حاكم شمال كوريا، قاد البلاد الى حرب مع الجنوب ١٩٥٠-١٩٥٣. حكم بالديكتاتورية ورغم محاولات عزله في آب ١٩٥٦ إلا أنه استمر بمنصبه، توفي عام ١٩٩٤. للمزيد ينظر:

Historical Ilpyong J. Kim, Historical Dictionary of North Korea, Asian/Oceanian Dictionaries, No. 40, The Scarecrow Press, Maryland, and Oxford, 2003, PP. 70-71

³ - Andrei Lankov, From Stalin to Kim Il Sung: The Formation of North Korea, Loodon, P. 19.

٤ - باك تشانغ أوك: سياسي كوري سوفيتي، من شرق سيبيريا، خريج المعهد التربوي في خاباروفسك حصل على شهادة جامعية عن طريق دورات المراسلة كونه ممن هجرهم ستالين الى اوزبكستان ، وعمل مدرساً في مدرسة إعدادية في الأوزبكية . كما شغل منصب موظف في جهاز الحزب الأوزبستاني. بعد قدومه إلى كوريا الشمالية في عام ١٩٤٥، أصبح باك عضواً في رئاسة اللجنة المركزية للحزب في ١٩٤٦. كما كان أحد نواب رئيس قسم الدعاية ، في اب ١٩٥٣ اصبح نائب رئيس اللجنة المركزية خلفاً لـ "هاكاي". توفي ١٩٦٠. للمزيد ينظر:

C Charles K. Armstrong, Tyranny of the Weak: North Korea and the World, 1950-1992, Cornell University Press., 2013, PP.90-130. digitalarchive.wilsoncenter.org/people/choe-chang-ik.

٥ - أليكسي ايفانوفيتش: ولد عام ١٩٠٨، سياسي سوفيتي معروف في كوريا الشمالية بإسم Ha-ka-i زعيم الفصيل السوفيتي داخل الهيكل السياسي المبكر لكوريا الشمالية، والنائب الثاني لرئيس المكتب السياسي لدولة كوريا الشمالية من عام ١٩٤٩ حتى تم تطهيره، انتحر في بيونغ يانغ ١٩٥٣. للمزيد ينظر:

Jae-Kyu Park, Jung -Gun Kim, The Politics of North Korea, Westview, 1979.

٦- Megan L. Gill, The Role of Propaganda In The Sustain Ability Of The Kim Regime, A Thesis submitted to the Faculty of The School of Continuing Studies and of The Graduate School of Arts and Sciences in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in Liberal Studies, Georgetown University, 2012, PP.19-20.

٧ -Chongro, "Choson kongsandang manse" [Long live to the communist party of Korea], 7 November, 1945, P. 1.

٨ -Fyodor Tertitskiy, The Ascension Of The Ordinary Man: How The Personality Cult Of Kim IL sung Was Constructed (1945-1974), Kookmin University, 22 Publications 15 Citations, Act Korean, Vol. 18, NO. 1, June 2015:, P.213.

٩ - Sinnyon ul majihamyonso uri inmin ege turim" [Amessage for our people on the occasion of the New Year], Chongro,1 January 1946,P. 1.

١٠ -تشو مان - سيك: ناشط كوري، وُلد بمقاطعة بيونغان الجنوبية عام ١٨٨٣، نشأ وتعلم على النمط الكونفوشيوسي، انتقل إلى اليابان لدراسة القانون في جامعة مييجي، بعد ضم اليابان لكوريا في عام ١٩١٠، أصبح منخرطاً بشكل متزايد في حركة استقلال بلاده، اعتقل بعد مشاركته في حركة الأول من مارس. اشتهر برفضه العلني لسياسة الإمبراطورية اليابانية بالضغط على الكوريين لتغيير ألقابهم بشكل قانوني إلى اليابانية. مع اقتراب استسلام اليابان، اتصل حاكم بيونغ يانغ الياباني بتشو وطُلب منه تنظيم لجنة لتولي السيطرة والحفاظ على الاستقرار في فراغ السلطة الذي سيتبع ذلك حتماً. وافق على التعاون ومن هذا المنصب استمر في معارضة الشيوعيين، أعدم مع سجناء سياسيين خلال الحرب الكورية. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Erik Ree, *Socialism in One Zone: Stalin's Policy in Korea, 1945-1947*, Oxford: Berg, 1989.; James E. Hoare, *Op.Cit.*, P.82.

¹¹ -Jae-Cheon Lim, *Leader Symbols and Personality Cult in North Korea the leader state*, London, 2015, P.77.

¹² -Oslopova V Yu., *Novogodnee obrasheniye glavy gosudarstva k narodu kak ghanr politicheskogo diskursa New Year address of a head of a state as a genre of political discourse*] (Tomsk: Vestnik Tomskogo , 2009), PP.19-22.

¹³ - Chong-Sik Lee and Robert A. Scalapino, *Communism in Korea: The Society* (New York: University of California Press, 1972), P. 696; Fyodor Tertitskiy, *Op.Cit.*, P.214

¹⁴ - Report to a Consultative meeting of representatives of the democratic politic parfies and social organizations administrative bureaus and people's committees of north Korea February 8, P.946, By, Kim Il Sung, *Selected Works* (Kim Il-song sonjip), Vol. I (Pyongyang: Foreign Languages Publishing House, 1971), PP.24-33.

¹⁵ - B. C. Koh, "Ideology and Political Control in North Korea," *The Journal of Politics*32:3 (1970):P.2 ; Fyodor Tertitskiy, *Op.Cit.*, P.214.

¹⁶ -Report the Establishment of A United Party of the Working , Report to the inaugural Congress of the Workers Party of North Korea , August 29, 1946, Kim Il_Sung, *Selected Works* (Kim Il-song sonjip), vol. I PP. 74-77; Dae -Sook Suh, *Kim Il Sung: The North Korean Leader* (New York: Columbia University Press, 1988), PP. 75-78.

¹⁷ -- Fyodor Tertitskiy ,*Op.Cit.*, P.216.

¹⁸ -Sin Hyo -suk, *Soryon kunjonggi Pukhan ui kyoyuk* [Education in North Korea during the age of Soviet military rule] (Seoul: Kyoyuk kwa haksa, 2003), P. 158.

¹⁹ - Balazs Szalontai , *Kim Il Sung in the Khrushchev Era* , United States of America ,2005. , PP. 25-26 .

^{٢٠} - نقلا عن: معهد تاريخ الحزب لدى اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري، موجز تاريخ النشاط الثوري للرفيق كيم ايل سونغ، بيروت، د.ت، ص ١٢٥ - ١٢٦

^{٢١} -- ماوتسي تونغ: سياسي صيني، وُلد في مدينة شاوشان عام ١٨٩٣، لأسرة فلاحية التحق بالمدرسة الابتدائية ١٩٠٦، ومنها دخل مدرسة عليا. التحق عام ١٩١٨ بمدرسة للمعلمين، عمل في مهنة التدريس.

عام ١٩٢٠ أخذ على عاتقه مهمة تعبئة الطلبة والعمال لمعارضة سيطرة اليابان على إقليم شانغونغ الصيني، تعرف ماو أثناء عمله في مكتبة الجامعة ببكين على عميد إحدى الكليات يدعى تشن تو هسيو وأمين المكتبة لاي تا تشاو اللذان أسسا الحزب الشيوعي الصيني ١٩٢١، فأخذ عنهما الأفكار الشيوعية، في ١٩٢٣ كان له دورا "بارزا" في تحالف الشيوعيين والقوميين (الكومنتانغ). قاد ثورة الصين في أطول ملحمة صينية عُرفت باسم "المسيرة الكبرى" إلى أن أعلن ميلاد الدولة عام ١٩٤٩ أسماها "جمهورية العمال والفلاحين". توفي ١٩٧٦. للمزيد ينظر:

Donia Zhang, The Political Leadership of Mao Zedong, Neoland School of Chinese Culture, Journal of Contemporary Educational Research 2(4): 28, P.201.

²² – Andrei Lankov , from Stalin to Kim , P, 47; Katiest Allard , History And Power In China, Russia, And North Korea, xford University Press ,2022, P.74 .

^{٢٣} – سينغمان ري: سياسي كوري، ولد عام ١٨٧٥ في بيونغسان في كوريا الشمالية، اعتقل بسبب نشاطه الثوري من قبل السلطات اليابانية عام ١٨٩٧ حتى تم الإفراج عنه ١٩٠٤، سافر للولايات المتحدة الأمريكية وغير اسمه إلى (لي سان جمان) درس هناك حتى حصل على درجة الماجستير والدكتوراه في القانون الدولي، انتخب رئيسا لجمهورية كوريا الجنوبية عام ١٩٤٨، اطيح بحكمه بثورة طلابية عام ١٩٦٠، توفي عام ١٩٦٧. للمزيد من التفاصيل:

عمر صابر عبدالله عمر التكريتي، التطورات السياسية والاقتصادية في جمهورية كوريا الجنوبية وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منها ١٩٤٩-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، ٢٠١٦، ص ٤١.

²⁴ –Notes of the Conversation between Comrade I.V. Stalin and a Governmental Delegation from the Democratic People's Republic of Korea headed by Kim Il Sung, March 5, 1949, Woodrow Wilson International Center for Scholar, Digital Archive International History Declassified, PP.2-5.

^{٢٥} – حيدر عبد الرضا حسن التميمي، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢، ص ٧٩.

^{٢٦} -- تيرينتش شتيكوف: سياسي سوفيتي، ولد في روسيا عام ١٩٠٧ كان ناشطا في الحزب الشيوعي ومسؤول في الحزب، نجا من عمليات التطهير عام ١٩٣٠ كان المفوض السياسي للجيش الاحمر السوفيتي في البحرية المجاورة للصين وكوريا. خلال الحرب السوفيتية على اليابان عام ١٩٤٥ انتقلت وحدته الى كوريا، أصبح مستشار للإدارة الجديدة، وترأس الوفد السوفيتي الى اللجنة المشتركة للوصاية، عام ١٩٤٨ أصبح سفير بلاده في كوريا الشمالية، توفي عام ١٩٦٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

James E. Hoare, Op.Cit.,PP.349-350

^{٢٧} -فيكتور بيرلو، اعد الاستعمار الأمريكي، ترجم جورج حنا، ط١، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت) ، ص١٣٦؛ منتهى طالب سلمان، المصدر السابق، ص١٤٧؛ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، المصدر السابق، ص٦٥-٦٦ .

28 – Quested in: Michael J.Seth , A history of Korea : From Antiquity to the Present , United States of America , 2011.,PP.320 ; Evgueni Bajanov, . "Assessing the Politics of the Korean War, 1949–51." Cold Bibliography 275szalontai bibliography 5/3/05 1:59 PM Page 275 War International History Project Bulletin 6–7(winter 1995/1996): PP.54–87.

29- فياتشيسلاف مولوتوف (١٨٩٠-١٩٨٦): دبلوماسي سوفيتي ولد في كوكاركا، انضم الى الحزب البلشفي بصفته سكرتيراً للجنة الحزب الشيوعي عام ١٩٢٠، أشرف على قمع المعارضة العمالية في دونباس. كان مؤيداً خاضعاً لجوزيف ستالين. أصبح سكرتيراً للجنة الحزب وعضواً كاملاً في المكتب السياسي في أواخر عام ١٩٢٥. بعد تطهير منظمة موسكو من معارضي ستالين في عام ١٩٢٨، تم تعيينه رئيساً لمجلس مفوضي الشعب حتى عام ١٩٤١. بصفته مفوضاً للشؤون الخارجية في ١٩٣٩-١٩٤٩، تفاوض على معاهدة مولوتوف-ريبنتروب ثم التحالفات السوفيتية مع الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. في مؤتمر يالطا عام ١٩٤٥، شغل مرة أخرى منصب وزير الخارجية ١٩٥٣ ووزيراً للسيطرة على الدولة حتى ١٩٥٧، عندما تم تجريده من جميع المناصب بسبب عمله مع "المجموعة المناهضة للحزب". شغل منصب سفير في منغوليا ومندوب سوفياتي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا ١٩٦٠، عام ١٩٦٤ تم طرده من الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، وتقاعد من الحياة السياسية. للمزيد ينظر:

; Woodrow Wilson International Center for Scholars

Catherine Grace katz, Vyacheslav Molotov March 9, 1890 – November 8, 1986, 2020.

30 – Woodrow Wilson International Center for Scholars.. , <http://digitalarchive.wilsoncenter.org/>

31- Andrei Lankov , from Stalin to Kim , P, 41; Kathryn "To Attack, or Not to Attack? Stalin, Kim Il Sung, and the Prelude to War." Cold War International History Project Bulletin 5 (spring 1995): P.8.

32 - حلف شمال الأطلسي: هي منظمة عسكرية دولية تأسست بناءً على معاهدة شمال الأطلسي التي تم التوقيع عليها في واشنطن في سنة ١٩٤٩. يشكل حلف الناتو نظاماً للدفاع الجماعي تتفق فيه الدول الأعضاء على الدفاع المتبادل رداً على أي هجوم من قبل أطراف خارجية، ويتكون من ٣٠ بلد عضو مستقل في جميع أنحاء أمريكا الشمالية وأوروبا. وتشارك ٢١ دولة أخرى، مع مشاركة ١٥ بلداً آخر في برامج الحوار المؤسسي. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد صالح عباس صالح، منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) دراسة تطبيقية في الجغرافية السياسية للمنظمات الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٦.

33 – Shen Zhihua and Yafeng Xia, A Misunderstood Friendship" Mao Zedong, Kim Il Sung, And Sino-North Korean Relations 1949–1976 ,The United States of America

,2018.,P.27.;Charles Armstrong, The North Korean Revolution, 1945-1950(Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 2003) .

^{٣٤} - تقع مقاطعة تايوان في الجنوب الشرقي من بر الصين تعود نشأة مشكلة تايوان إلى أواخر القرن التاسع عشر، فقد احتلتها اليابان في العام ١٨٩٥ وظلت مستعمرة يابانية منذ ذلك التاريخ وحتى العام ١٩٤٥ حين اندلعت الحرب العالمية الثانية وأسفرت عن هزيمة دول المحور التي كانت اليابان أحد أركانها. وعلى الرغم من أن هذه الجزيرة لم تقع تحت سيطرة السلطة الحاكمة في بكين زمنا طويلا إلا أن هذا لم يغير شيئا من حقيقة انتمائها للصين عرقيا ولغويا وجغرافيا، انتهاء الحرب الأهلية في الصين تمكن الشيوعيون من فرض سيطرتهم على البلاد في العام ١٩٤٩ بعد نجاح ما عرف باسم مسيرة الزحف الطويل الذي قام به جيش الثورة وقطع خلاله ٩٦٠٠ كم خلال خمسة عشر عاما". للمزيد ينظر:

John Franklin Copper, Taiwan, New York, 2019.

³⁵ - Balazs Szalontai , OP. Cit. ,PP. 25-26.; Kathryn Weathersby, New Russian Document Cuments On The Korea Anwar, New Evedence ON, ssues 6 - 7 ,Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, D.C. Winter 1995/1996The Cold War In Asia ,PP.31-33.

³⁶ - Kathryn Weatherly's, Letters: Stalin, Kim, and Korean War Origins, CWIHP Bulletin Issue 4 , 1994 , ;Andrei Lankov ,The Real North Korea :Life and Politics in the Failed Stalinist Utopia, New York,2013,P.10

³⁷ - Ciphred Telegram from Stalin to Shtykov ,30 January 1950, by: L.W.Gluchowski, Cold WAR Crises , Issus 5., 1995 , P.1. ; Telegram from Stalin to Shtykov, January 30, 1950Woodrow Wilson International Center for Scholars;Michael J.Seth ,OP .Cit. ,P.323.

³⁸ - Chen Jian, The Sino-Soviet Alliance and China's Entry into the Korean War, working paper No.1, Cold War International History Project, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Washington, 1992; Shen Zhihua and Yafeng Xia , Ibid,P.27.

³⁹ -Stalin , Mao , and the Korean War , 1950 - Clarifications , David Holloway , Soviet Nuclear History Sources for Stalin, Woodrow Wilson International Center For Scholars , Washington D.C , ISSUS 4, P.60 ; Andrei Lankov ,The Real North Korea,PP.10-11 .

⁴⁰ - Shen Zhihua, Sino-North Korean Conflict and its Resolution during the Korean War, Translated by Dong Gil Kim and Jeffrey Becker, Cold War international history project bulletin, Issue14/15, P.9.

٤١ - بدأ قصف المدفعية قبل الفجر على شبه جزيرة أونغجين، وفي غضون ساعات شنت هجوماً واسع النطاق على طول الحدود، ركز الجيش الشعبي الكوري في البداية على الاستيلاء على سيؤول، فقد كانت خطة كيم هي الاستيلاء على العاصمة بسرعة، ويبدو أنه كان يعتقد أن بقية الدولة ستنتهار بعد ذلك قريباً، لقد فاجأ الهجوم الولايات المتحدة وجمهورية كوريا ومعظم دول العالم حيث أن قبل يومين فقط كان فريق مراقبي الأمم المتحدة قد أكمل جولة تفقدية على الحدود دون الاشتباه في غزو وشيك. كان الجيش الكوري مجهزاً بشكل أفضل بالمدفعية الثقيلة والدبابات ومدرباً بشكل أفضل مع الآلاف من قدامى المحاربين في الحرب الأهلية الصينية، وكان يتمتع بتفوق عسكري واضح على الجيش الكوري الجنوبي الأقل تجهيزاً وتدريباً، دافعت قوات جمهورية كوريا عن سيؤول لمدة يومين ثم بدأت في الانهيار، وقد سقطت سيؤول بسرعة وسط مشاهد مروعة لآلاف من المدنيين المذعورين الفارين. للمزيد ينظر: حيدر عبد الرضا حسن التميمي، المصدر السابق، ص ٧٩.

Andrei Lankov, The Real North Korea, P.11; Michael J.Seth ,OP .Cit.,P.32

٤٢ - Fyodor T ertitskiy, Op.Cit., P.217; Shen Zhihua, Sino-North Korean, Op.Cit., P.9

٤٣ - هاري ترومان: الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد ترومان في ميسوري ١٨٨٤، وقضى معظم شبابه في مزرعة عائلته. خدم كضابط مدفعية في معركة في فرنسا في وحدة الحرس الوطني، ثم التحق بالجيش الأمريكي وخاض الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩٣٤ أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي واستمر فيه لفترة طويلة، وتولى رئاسة لجنة في مجلس الشيوخ سميت "لجنة ترومان" والتي أكسبته شهرة بارزة في هذه الفترة، عام ١٩٤٥ خاض الانتخابات الرئاسية كنائب للرئيس فرانكلين روزفلت وفاز بها إلا أن الرئيس فرانكلين توفي في المنصب. فاز ترومان بالانتخابات وتولى المنصب ١٩٤٥ لنهاية الحرب العالمية الثانية، وأمر بإطلاق قنبلتي هيروشيما وناكازاكي أنشأ حلف شمال الأطلسي استمر في منصبه حتى ١٩٥٣، توفي ١٩٧٢. للمزيد من التفاصيل:

Robert H. Ferrell, Harry S. Truman: A Lif, New York, 1996.

٤٤ - انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب، وكان هذا القرار قد قلب المد، فقد بدأ التدخل الأمريكي بشكل واسع النطاق في أيلول ١٩٥٠، وفي غضون أسبوعين اضطرت قيادات كوريا الشمالية الفرار إلى الحدود الصينية:

Statement by the President, Truman on Korea, June 27, 1950, This document was made possible with support from Leon Levy Foundation; Jinwung Kim, A History of Korea: From "Land of the Morning Calm" to States in Conflict. Bloomington, IN: Indiana University Press., 2012, P.407

٤٥ - استعادت القوات الصينية والكورية بيونغ يانغ، وفي غضون أسبوعين، كانت كل كوريا الشمالية تقريباً تحت السيطرة الشيوعية. للمزيد من التفاصيل:

Four Principles for Between the Chinese People Volunteer Army and the North Korean People, October 1950; Jian Chen, "Re-reading Chinese Documents: A

Post-Cold War Interpretation of the Cold War on the Korean Peninsula," in Moon, Westad, and Kahng, Ending the Cold War in Korea, P.185.

^{٤٦} - نام ايل ١٩١٥-١٩٧٦ : ضابط عسكري كوري، ولد في ياكوف بتروفيتش في الشرق الأقصى الروسي ، تلقى تعليمه في سمولينسك المدرسة العسكرية .اصبح كابتن مساعد رئيس أركان قسم تقسيم الجيش السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانية. شارك في بعض من أعظم المعارك ، بما في ذلك ستالينجراد وبرلين . في عام ١٩٤٦ ، تم إرساله إلى شمال كوريا ، كضباط لمساعدة كيم ايل سونغ ، بعد اندلاع الحرب عام ١٩٥٠ تم تعيين رئيس الأركان ، ليحل محل كانغ كون الذي قُتل أثناء القتال. في عام ١٩٥٣ ، أصبح جنرالاً في الجيش، شارك في محادثات الهدنة عام ١٩٥٣ ، شغل منصب وزير الشؤون الخارجية. جنبا إلى جنب مع الكوري السوفيتي باك تشونغ أي، ، توفي عام ١٩٧٦ في حادث غامض. للمزيد من التفاصيل:

Woodrow Wilson International Center for Scholars

⁴⁷ - Queted in: A.Volokhova, Peregovor , The first quarter working report of Razuvaev in 1952, o peremirria v Kooee, 1951-1953 , 2000 No.2, P.104.

⁴⁸ -Shen Zhihua, Sino-North Korean Conflict,Op. Cit., P.9

^{٤٩} - القيادة الكورية الشمالية خلال الحرب الكورية معزولة تمامًا عن العالم الغربي. ومع ذلك، سُمح للدبلوماسيين من دول وسط وشرق أوروبا الذين يخدعون هناك بالاجتماع بشكل متكرر مع كوادز بارزة. في نيسان ١٩٥١، وصل مبعوث مجري جديد إلى بيونغ يانغ كارولي باشتور. للمزيد من التفاصيل:

Hungarian Embassy to the DPRK, Report, 25 November1952, KA, 4. doboz, 5/e, 013952/1952 by: Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev.

⁵⁰ - Telegram from Stalin to Mao Zadong , December 27, 1952 , Digital Archive International History Declassified, digitalarchive.wilsoncenter.org, Woodrow Wilson International Center for Scholars.

⁵¹ - Balázs Szalontai, The evolution of the North, P.19; Callum A.MacDonald, Korea: The War Before Vietnam. New York: Free Press, 1987., PP. 176-182; Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev, PP.37-38.

⁵² - W.J. Dziak , Kim Ir Sen. Dzieło i polityczne wizje, Warszawa: Instytut Studiów Politycznych PAN. Gaj K., Zuziak J., 2011, Wojsko Polskie w międzynarodowych misjach pokojowych (1953-2011,„Przegląd Historyczno-Wojskowy”, nr 5. 2000: PP., 215-221.; Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev, PP.37-38.

⁵³ - Fyodor Tertitskiy, Op. Cit., P.217

⁵⁴ -Quieted in: Paul French,North Korea: The Paranoid Peninsula. New York: Zed Books, 2005, P.53.

⁵⁵ - Quieted in :Dae- Sook. Suh,. Kim Il Sung: P.322.

⁵⁶ – Eleanor Bradshaw, OP. Cit., PP.45-47; Rebecca I. CollieR, The Korean War, Washington, 2003.; Bernd Schäfer, Weathering the Sino-Soviet Conflict: The GDR and North Korea, 1949-1989, Cold War International History Project Bulletin, , P.25.

⁵⁷ - قرية تقع بين حدود الكوريتين وتسمى قري الهدنة وقد وقع فيها الاتفاق الذي استمر من عام ١٩٥١ الى ١٩٥٣ وكان الخلاف حول أسرى الحرب وانتهت في ٨ حزيران ووقعت في ٢٧ حزيران. للمزيد من التفاصيل:

فردوس محمد عبد الباقي، العلاقات بين الكوريتين ومصالح القوى الكبرى، ٢٠١٩، ص٩٧.

⁵⁸ – Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev, P.35; Kathryn Weathersby, “Stalin, Mao, and the End of the Korean War,” i, P.108.

⁵⁹ – Scott Snyder, and Joyce Lee, The Impact of the Korean War on the Political-Economic System of North Korea, The Asia Foundation – Stanford University, International Journal of Korean Studies ·Vol. XIV, No. 2, P.176.

⁶⁰ –Ralph N. Clough, Deterrence and Defense in Korea: the Role of U.S. Forces (Washington, DC: Brookings Institution, 1976)، P. 38.

⁶¹ – Tyler Lutz, Op. Cit., P.6.

⁶² – Bradley K. Martin, Under the Loving Care of the Fatherly Leader. United States: St. Martin's Press, 2004,2006. Print.; Tyler Lutz, Op. Cit., P.7

⁶³ - نيكيتا خروشوف ١٨٩٤-١٩٧١: زعيم شيوعي ورجل دولة سياسي سوفيتي، ولد عام ١٨٩٤ لعائلة فقيرة بالقرب من كورسك في جنوب غرب روسيا. تلقى القليل من التعليم الرسمي. انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٨ وخدم في الجيش الأحمر خلال الحرب الأهلية الروسية. أصبح عامل منجم وانضم إلى البلاشفة في عام ١٩١٨، تمكن من الحصول على تعليم تقني بفضل ثورة تشرين الأول وأصبح مؤمناً حقيقياً بفوائد الدولة العمالية. ارتقى في صفوف الحزب، وأصبح عضواً في اللجنة المركزية في عام ١٩٣٤ وفي المكتب السياسي في عام ١٩٣٩. بعد وفاة ستالين في عام ١٩٥٣، أصبح خروتشوف السكرتير الأول للحزب في القيادة الجماعية حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي، تمت الاطاحة به عام ١٩٦٤، توفي ١٩٧١. للمزيد من التفاصيل:

Woodrow Wilson International Center for Scholars

⁶⁴ – Andrei Lankov, Crisis in North Korea: The Failure of De- talinization,1956, The United States of America, P.23

⁶⁵ – Andrei Lankov, The Real North Korea, P.11.

⁶⁶ – Michael J.Seth ,Op. Cit. ,P.344 .

⁶⁷ – Kim Il Sung, Selected Works (Kim Il-song sonjip), vol. III (Pyongyang : Foreign Languages Publishing House, 1971), PP. 137-140.; Balazs Szalontai,

Kim Il Sung in the Khrushchev, P.40; Andrei Lankov, The Real North Korea, PP.11-16.

⁶⁸ - Jian Chen, China's Road to the Korean War: The Making of the Sino-American Confrontation (New York: Columbia University Press, 1994), PP. 212-15.; Michael J. Seth, Op.Cit ,P.328; Andrei Lankov, Kim From ti Stalin , P.97.

⁶⁹ -باك إيل يو: سياسي كوري صيني، ولد في مقاطعة بينجان عام ١٩٠٤. وتخرج من المدرسة الابتدائية في لونججينغ ، جياندو (كاندو) وكان عضوًا نشطًا في الحزب الشيوعي الصيني في منطقة حدود شانشي - شاهار - خبي. كانت الثقة التي وضعها الحزب الشيوعي الصيني في باك عميقة جدًا لدرجة أنه تخرج من المدرسة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، مدرسة مصممة لتعليم كوادر المستوى المتوسط، في عام ١٩٤٠. انتخب نائب ومدير مدرسة الجيش الثوري الكوري في أوائل عام ١٩٤٥. بينما كان الرئيس كيم تو بونج شخصية رمزية ، تعامل باك مع كل ما هو حقيقي لإدارة المدرسة وشؤونها. شارك في البطولة الوطنية السابعة لمؤتمر الحزب الشيوعي الصيني كمثل للكوريين في تحالف الاستقلال. للمزيد من التفاصيل:

Jin Guangxi, Op.Cit.,F

⁷⁰ - Bernd Schaefer, North Korean "Adventurism" and China's Long Shadow, 1966-1972 (Washington, D.C.: Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2004), P. 9; Mark Peterson and Others, Op. Cit., PP.247.248.

⁷¹ -Gwang-Oon Kim, The Making of the Juche State in Postcolonial North Korea . In Origins of North Korea's Juche, edited by Jae-Jung Suh, 63-89. Lanham : Lexington Books.2013, p. 69); Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev, P.42; Mark Peterson and Others, Op. Cit., PP.247.248.

⁷² - B.R. Myers, The Cleanest Race: How North Koreans See Themselves and Why It Matters (Brooklyn, NY: Melville House, 2010., PP.33-34; Tyler Lutz, Op. Cit., P.5.

⁷³ - Report, Embassy of Hungary in North Korea to the Hungarian Foreign Ministry, 18 December 1954, by.; Kathryn Weathersby, "Deceiving the Deceivers," Translated Balazs Szalontai, P. 180.

⁷⁴- Balazs Szalontai, Kim Il Sung in the Khrushchev, P.57.

^{٧٥} - فاسيلي تولستيكوف : دبلوماسيًا سوفيتيًا ومسؤولًا في الحزب الشيوعي ، ولد عام ١٩١٧ في عائلة موظف حكومي. تخرج من جامعة بطرسبورغ الحكومية للنقل عام ١٩٤٠ خدم في الجيش حتى عام ١٩٤٦ وقاتل في الحرب العالمية الثانية. بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٥٢، تولى مناصب مختلفة في منظمات البناء في سانت بطرسبرغ، ثم شغل منصب مسؤول الحزب في المدينة، وتولى في النهاية منصب سكرتير أول في الحزب (١٩٦٢-١٩٧٠). بعد ذلك تم إرساله سفيراً إلى الصين (١٩٧٠-١٩٧٩) وهولندا (١٩٧٩-١٩٨٢) (لم يكن لدى تولستيكوف معرفة مسبقة باللغات الأجنبية والدبلوماسية. إلى جانب ذلك، كان عليه أن يبدأ

من الصفر لأنه لم يكن هناك سفير سوفياتي في الصين في ١٩٦٤-١٩٧٧ . ومع ذلك، تمكن تولستيكوف من تطبيع العلاقات السوفيتية - الصينية. توفي عام ٢٠٠٣. للمزيد من التفاصيل:

Woodrow Wilson International Center for Scholars., digital archive.wilsoncenter.org

⁷⁶ -Record Of Conversation With Chairman Of The Jagang Provincial People's Committee Illation Dmitriyevich Pak This document was made possible with support from the Rok Ministry of Unification, Leon Levy Foundation ,April 5, 1955, digitalarchive.wilsoncenter.org, Woodrow Wilson International Center for Scholars.

⁷⁷ -Decisin of the KWP CC December Pleum 2-3 december 1955, Conerning the Anti-Party , Factional Activity of PAK IL -U, Woodrow Wilson International Center for Scholars.

^{٧٨} -تعني في الكورية "الاعتماد على الذات". تتكون من مزيج من عدة أفكار مختلفة، فهي تستعين بالكثير من أفكارها من الماركسية، ولكنها تعتمد أيضاً على الكونفوشيوسية والأفكار الإمبريالية اليابانية في القرن العشرين، كل ذلك ممزوج بمظاهر القومية الكورية التقليدية وفي الواقع إن جوتشي لم يكتبها كيم، بل كتبت من قبل مفكر كوري اسمه هوانغ تشانغ يي Huang Chang Ye. للمزيد ينظر:

Kwang-Shick Kang, uche Idea and the alteration process in Kim Il-Sung's works: A study on how to read Kim Il-Sung's works, The Academy of Korean Studies, P.363.; Balázs Szalontai., Expulsion for a Mistranslated Poem , P.147 .

⁷⁹ -Atsuhito Isozaki, Understanding the North Korean Regime, Woodrow Wilson International Center for Scholars, 2017, P.16.

⁸⁰ -Quested in: Kim Il Sung, On Externminating Dogmatism and Formalism and Establishing Independence in Ideological Work (Pyongyang: KWP Press, 1960) , P. 12.

⁸¹ - Dae-Sook. Suh, Kim Il Sung, Op. Cit., P.315.; Shen Zhihua and Yafeng Xia, Op. Cit.,P.11

⁸² -Quieted in: Bianca Trifoi, Kim was Korea and Korea was Kim: The Formation of Juche Ideology y and P personality Cult in North Korea, Florida International University FIU Digital Commons FIU Electronic Theses and Dissertations University Graduate School, 2017, P.40.; Balázs Szalontai, Expulsion for a Mistranslated Poem , P.147;

كيم ايل سونغ، حول فكرة زوتشية وتجسيدها في كوريا، ترجمة سامي الكعكي، دار الطليعة، بيروت، (د.ت)، ص ١٦٤.

⁸³ – Bruce Cumming, Korea's Place in the Sun: A Modern History. New York: W.W .

Norton, 199, P.411; Dae- Sook. Suh, Kim Il Sung, Op. Cit., P.315.; Bianca Trifoi, Op. Cit., PP.40-42.

⁸⁴ – Charles K. Armstrong, The Koreas (New York: Routledge, 2007), P. 66.

^{٨٥} – المؤتمر العشرين يعد اول مؤتمر عقده الحزب الشيوعي بعد وفاة ستالين. افتتح في الرابع من شباط ١٩٥٦ في موسكو وبدأ خروتشوف بنقد سياسة ستالين امام ١٤٢٤ مندوب يمثلون ٥٥ جمهورية وعدد من الضيوف الاجانب، نادى على ضرورة التعايش السلمي مع الغرب، الا ان اهم ما شنه كان ضد عبادة الشخصية و"تبجيل الزعيم" التي مورست في عهد ستالين: امال ماجد خلف الامارة، سياسة الحكومة السوفيتية تجاه اليهود الاوكرانيين وأثرها في هجراتهم إلى ((اسرائيل)) ١٩٤٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٢، ص١٤٨.

⁸⁶–Ivan Berend, Reforms, revolutions, and the loosening bloc, the 1950s and 1960s, in Central and Eastern Europe, 1944—1993: Detour from the Periphery to the Periphery (New York: Cambridge University Press, 1996), PP. 94-152.

⁸⁷ – Kim Il Sung, Works January–December 1956, (Pyongyang : Foreign Languages Publishing House, 1982), P.152; Andrei Lankov, Crisis in North Korea: The Failure of De–Stalin, P.60.

⁸⁸ –Kim Il Sung, Works January–December 1956 ,P.152; Andrei Lankov, Crisis in , P.62 ; Balázs Szalontai,, Expulsion for a Mistranslated Poem , P.149.

^{٨٩} –باك أويوان : سياسي كوري سوفيتي ، ممن هجرهم ستالين الى كازاخستان عام ١٩٣٧ ، هاجر بعد الحرب العالمية الثانية الى موسكو وتلقى تعليمه هناك ، كان كاتبًا تحريريًا في الصحيفة الكورية لينين في كزليل (Banner Lenin Kich'i) ، شغل منصب مدير مدرسة إعدادية في كوريا الشمالية عام ١٩٤٨ ، تم منح باك منصب وزير النقل شغله حتى تموز ١٩٥٣ حيث تمت ترقيته لنائب رئيس مجلس الدولة. كما شغل منصب وزير الصناعة الخفيفة بين اذار ١٩٥٤ وكانون الثاني ١٩٥٥ ورئيس لجنة البناء الوطنية بين كانون الثاني ١٩٥٥ وكانون الاول ١٩٥٧. تم تطهير باك في اذار ١٩٥٨ فيما يتعلق بأزمة اب وعندها عاد إليها الاتحاد السوفيتي . للمزيد ينظر:

Chong–Sik Lee and Ki–Wan Oh, The Russian Faction in North Korea, sian Survey, Vol. 8, No. 4 (Apr., 1968), P.278.

^{٩٠} – ليونيد أيليش بريجينيف: سياسي سوفيتي ولد عام ١٩٠٦، أنهى دراسته عام ١٩٢٧، وفي عام ١٩٣١ انتسب إلى الحزب الشيوعي في موسكو، وفي عام ١٩٦٠ شغل منصب رئيس سكرتارية مجلس السوفييت الأعلى. أصبح السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي للمدة (١٩٦٦ - ١٩٧٧): للمزيد من التفاصيل ينظر:

إبراهيم سعد الدين، كيسنجر والصراع في الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٧٥، ص٩.

Leonid Brezhnev, Leonid Brezhnev, Pages from His Life, Elsevier, 2014,

⁹¹ –Record of A Speech Delivered By Kim Il Sing A the Third Congress of the Korean Workers Party, 23 April 1956, digitalarchive.wilsoncenter.org, Woodrow Wilson International Center for Scholars; Andrei Lankov, Crisis in North Korea: The Failure of De–Stalin, P.60

⁹²– Im Ŭn, Kim IIsŏng chŏngjŏn[Biography of Kim Il–sung] (Okchon munhwa.,1989, P.277; Jin Guangxi, Op. Cit., PP.56–57 .

⁹³ – Koon Woo Nam, Op.Cit., P.113; Andrei Lankov & Igor Selivanov, P.238; James F. Person, We Need Help from, P.558.

⁹⁴ – Memorandum of Conversation with Bak Uiwan, 6 September 1956, by. James F. Person, We Need Help from, P. 489.

⁹⁵ –Andrei Lankov ,Crisis in North Korea, P124 ; Andrei Lankov & Igor Selivanov, Op.Cit.,P.238;

⁹⁶ –Memorandum of Conversation with Bak Uiwan, 6 September 1956, by. James F. Person, We Need Help from, PP.589–590. Andrei Lankov, Crisis in North Korea

⁹⁷ –Andrei Lankov & Igor Selivanov, Op.Cit.,P.238; Thomas Stock , Op.Cit., P.72; Balázs Szalontai; The North Korean socio–political system, P.24. , P.24 ; Memorandum of Conversation with Bak Uiwan, 6 September 1956, bY . James F. Person, We Need Help from, PP.589–590.; Jin Guangxi, Op. Cit., PP.56–57.

⁹⁸ –Andrei N. Lankov, Kim Takes Control: The "Great Purge" in North Korea, 1956–1960, Korean Studies, Vol. 26, No. 1 (2002), P.91. ; Memorandum of Conversation with Bak Uiwan, 6 September 1956, by. James F. Person, We Need Help from, PP.490–491.; Myung–Ork Park, Op.Cit., P.25.

⁹⁹ – Koon Woo Nam, Op.Cit., P.113; Barry Gills, Korea Versus Korea A Case of Contested Legitimacy, Taylor and Francic, 2005; Andrei Lankov, Crisis in North Korea, P. 133.

^{١٠٠} – نهر يالو (الاسم الكوري Amnokgang أقل بكثير معروفة جيدًا من الصينيين) تشكل حوالي ثلثي الحدود بين

جمهورية الصين الشعبية (PRC) وجمهورية كوريا الشمالية لعبت دورا هاما في العلاقات بين الصين وشبه الجزيرة وكان الخط الفاصل بحكم الواقع بينهما منذ القرن الرابع بعد الميلاد. خلال الحرب الكورية صلت القوات إلى نهر يالو في ١٩٥٠ ، لكنها عادت إلى الورا عندما تدخل الصينيون. كانت منطقة نهر يالو مركزًا مهمًا لكانت معسكرات أسرى الحرب وجسورها وسدودها الكهرومائية هدفًا لهجمات طيران الأمم

المتحدة. في السنوات الأخيرة ، كان المعبر بين أصبحت مدينة سينويجون في كوريا الشمالية ومدينة داندونغ الصينية نقطة اتصال رئيسية بين البلدين ، مع طرق وسكك حديدية مهمة.

James E. Hoare, Historical Dictionary of, P. 402.

¹⁰¹ – Koon Woo Nam, Op.Cit., P.113; Donggil Kim and Seong-hyon Lee, Historical Perspective on China's

"Tipping Point" with North Korea, sian Perspective, Volume 42, Number 1, January-March 2018), P.38; Andrei Lankov, Crisis in North Korea, P.125.

¹⁰² –Balázs Szalontai; The North Korean socio-political system, P.24.25; Fyodor Tertitskiy, Op.Cit., P.219; Donggil Kim and Seong-hyon Lee, Op.Cit., P.38.

¹⁰³ –Bianca Trifoi, Op.Cit., P.31; Thomas Stock , Op.Cit., P.75.; Andrei Lankov, Crisis in North Korea,P.125 .



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

م.م. وليد سامي فارس

ا.د. انور جاسب شنته

جامعة البصرة - كلية الاداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٠/١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/٧

الملخص

شكلت السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية موضوعا مهما في تاريخ العلاقات الدولية خاصة من الناحية الاقتصادية، والتي جعلت دورها مؤثر وقوي في الاقتصاد العالمي، وشكلت قارة امريكا اللاتينية محورا مهما في السياسة الاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة منذ تاسيسها ، وكانت فنزويلا من اهم دول القارة التي حصلت على اهتمام اقتصادي خاص لاهميتها الاقتصادية الكبيرة ، والتي اصبحت واحده من اغنى الدول في العالم ومصدرا رئيسيا للنفط والتي كان راس المال الامريكي يغذيها، ظهرت فنزويلا قوة اقتصادية في نصف الكرة الغربي وانخرطت في حملة طموحه مستخدمة ثروتها النفطية للقيادة في الشؤون السياسية والاقتصادية في القارة اللاتينية، لكن الولايات المتحدة الامريكية اختارت لهجة مناهضة لجهود فنزويلا في هذا المجال وبالتالي قد تواجه الولايات المتحدة تحدي محتمل لمصالحها ، لذلك كان اصدار قانون التجارة الامريكي لعام ١٩٧٤م احد اساليب مواجهة مراكز القوة الجديدة ومنها فنزويلا، التي اعتبرت دورها الجديد قد يلحق الضرر بمصالح وعلاقات الولايات المتحدة الامريكية مع نصف الكرة الارضية الغربي ودول العالم الثالث .

الكلمات الافتتاحية : التجارة , قانون , فنزويلا , الولايات المتحدة الامريكية , النفط .

The Venezuelan position on the issuance of the US Trade Act of 1974

Assist lect. Walid Sami Fares

Prof Dr. Anwar Jasib Shanta

University of Basrah – College of Arts

Abstract

The foreign policy of the United States of America constituted an important topic in the history of international relations, especially from the economic point of view, which made its role influential and strong in the global economy. The Latin American continent formed an important axis in the foreign economic policy of the United States since its founding, and Venezuela was one of the most important countries on the continent that achieved Of particular economic interest due to its great economic importance, which had become one of the richest countries in the world and a major exporter of oil, which

was fueled by American capital, Venezuela quickly emerged as an economic power in the Western Hemisphere and engaged in an ambitious campaign, using its oil wealth for leadership in political and economic affairs on the Latin continent. However, the United States of America chose a tone opposing Venezuela's efforts in this field, and thus the United States may face a potential challenge to its interests. Therefore, issuing the American Trade Act of 1974 was one of the methods of confronting the new centers of power, including Venezuela, which considered its new role to be harmful to the interests and relations of the United States. America with the Western Hemisphere and Third World countries.

المقدمة

كان لفنزويلا هدف ثابت في سياستها الخارجية تجاه الولايات المتحدة الامريكية اذ قدمت نفسها بعد العام ١٩٥٨م على انها حليف موثوق وامن بالنظر الى الاهمية التي شكلها النفط والديمقراطية فيها ، واعتبرت من الركائز الاساسية التي قامت عليها السياسة الخارجية بالنسبة لفنزويلا والتي كانت نشطه وظلت تحت سيطرة رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية والطاقة والمناجم ، وقد وجهت العلاقات الفنزويلية الامريكية خلال السبعينيات نحو القضايا الاقتصادية والنفطية ، وشكلت فنزويلا واحدة من اقوى الحكومات الديمقراطية واكثرها حراكا في امريكا اللاتينية وموقعا استراتيجيا عند المدخل الجنوبي لمنطقة البحر الكاريبي ، واهميتها بالنسبة للولايات المتحدة تشكلت من خلال انها اكبر مصدر منفرد للنفط اذ وردت حوالي ٢٨% من اجمالي واردات النفط الامريكى ١٠% من مقدار استهلاكها المحلي كما قدمت فنزويلا ٣٠% من واردات خام الحديد الى الولايات المتحدة الامريكية كما بلغت قيمة الاستثمارات الامريكية الخاصة في فنزويلا حوالي ٢,٥ الى ٣ مليار دولار خاصة في صناعة النفط ، وقد ظلت الولايات المتحدة مهتمة بالشؤون الاقتصادية في فنزويلا عن طريق تشجيع زيادة تدفق الاستثمارات ، وساعد ذلك حقول النفط والثروات المعدنية على توطيد تلك المصالح ومن خلال عقد الاتفاقيات التجارية وتقديم القروض والمساعدات الاقتصادية ، لكن تلك العلاقات شهدت تراجعا عام ١٩٧٢م مع الغاء اتفاقية التجارة الامريكية الفنزويلية ، ثم جاء العام ١٩٧٣م والذي حمل اخبار سيئه للامريكيين بعد اعلان الحظر النفطي العربي بسبب الحرب العربية مع الكيان الصهيوني الذي ساهم بصعود اسعار النفط الى اكثر من ١٤ دولار بعد ان كان سعره دولارين من خلال قرار الدول العربية في منظمه اوبك ، الامر

الذي سبب ارباك كبيراً للاقتصاد الامريكى على الرغم من رفع الحظر بعد مده وجيزه ، لكن صدمة ارتفاع الاسعار دعت الامريكيين الى اصدار قانون التجارة لعام ١٩٧٤م والذي عد بمثابة عقاب لاعضاء اوبك من المشاركين في الحظر ، الغريب في الامر ان القانون شمل فنزويلا التي لم تساهم بالحظر وظلت مورد امن للنفط الى الولايات المتحدة ، رفعت الضرائب على السلع الفنزويلية المورده الى الولايات المتحدة ، وبالتالي شكل ذلك صدمه وردة فعل عنيفه من قبل الحكومه والسياسيين الفنزويلين من خلال شجب واستنكار هذا القانون الذي عدوه ظالما بحقهم وهو ما سنتناوله في هذا البحث .

اولاً : السياسة الاقتصادية الفنزويلية قبل صدور قانون التجارة الامريكى .

حاول الرئيس كارلوس اندريس بيريز (Carlos Andres Perez) (١٩٧٤-١٩٧٩م)^(١) تغيير شكل العلاقة الاقتصادية بين فنزويلا وشركاءها التجاريين، واصبح من اشد المنتقدين للتفاوت الاقتصادي بين الدول المتقدمة المنتجة والمستهلكة ، و اشار إلى ان فنزويلا تطلعت إلى نظام اقتصادي أمن وعادل، نظام لا يقوم على الامتيازات بل على الاحترام المتبادل ، و اشار الرئيس الفنزويلي إلى ان الدول النامية اضطرت إلى بيع ما تنتجه بسعر رخيص وشراء ما تستهلكه بثمن باهض، وان التقسيمات المصطنعة وغير العادلة في العلاقات الاقتصادية بين الدول يجب ان تتوقف، من اجل انشاء نظام اقتصادي دولي جديد، وبعد مدة وجيزة من توليه الرئاسة، اعلن بيريز عن استعداده للعمل من اجل اقامة علاقات تجارية متوازنة بين المواد الخام التي تنتجها البلدان النامية والسلع المصنعة والتقنية التي تنتجها الدول المتقدمة^(٢).

بدأت الحكومة الفنزويلية بفضل الدعم الواسع برنامج اقتصادي هدف إلى السيطرة على الموارد الوطنية وتقليل التفاوت الاقتصادي، الامر الذي اعتبره الرئيس بيريز برنامج ضروري لبقاء الديمقراطية في بلاده ، واقترحت فنزويلا السيطرة على صناعاتها الاساسية واصلاح التجارة الخارجية ، لأنها تشكل ٩٥% من اجمالي عوائدها بحلول عام ١٩٧٦م ، والتي كانت تحت سيطرة المصالح الاجنبية ومعظمها بيد الولايات المتحدة الامريكية، ونظروا إلى تلك السيطرة ضرورية للمصالح الفنزويلية ويعزز موقعها الاقليمي ، ولم يروا فيه أي موقف معادي للولايات المتحدة الامريكية ، وان فنزويلا في كل ذلك حاولت اخذ مكانها المستحق في الأمريكيتين^(٣).

ساهمت الاستثمارات الامريكية في فنزويلا بما يتراوح ١٥٠ - ٢٠٠ مليون دولار في ميزان المدفوعات الامريكى على شكل ارباح وفوائد ، وفي الوقت نفسه صدرت الولايات المتحدة سنوياً ما زاد على مليار دولار من السلع والخدمات إلى فنزويلا ، ما جعلها ثالث

اكبر سوق لها في امريكا اللاتينية والمرتبة الثانية عشر على مستوى العالم , ومع ارتفاع دخلها المالي اصبحت فنزويلا سوقا سريعة النمو للمنتجات والخدمات الامريكية^(٤) .

حظي برنامج الرئيس بيريز بجاذبيه على صعيد قطاعات مهمة مثل قطاع الخدمات والتجارة التي سيطر عليها الامريكيون إلى حد ما, فمثلا لدى مجموعه سيزر (Caeser) سلسله كبيره من المتاجر, وسلسله روكفلر (Rockefeller) ولديها مجموعة كبيرة من المتاجر ايضا , صدرت اليهم التعليمات بموجب قوانين الاستثمار الفنزويلية بخفض حصتهم في استثماراتهم في تلك المشاريع إلى ٢٠% أو اقل لنقل حقوق الملكية خلال ثلاث سنوات الى رؤوس الاموال المحليه^(٥).

جاء اعلان الرئيس بيريز فيما يتعلق بالشركات الاجنبية العاملة في تجارة السلع , متوافقاً تماما مع قرار اتخذته البلدان التي انضمت إلى حلف الانديز ١٩٧٣م (Andean pact)^(٦), ونص على ان الخدمات الكهربائية والامنية والتلفزيون والراديو والصحف والمجلات باللغة الاسبانية والنقل الداخلي والدعاية والمتاجر الكبرى يجب ان يسيطر عليها المواطنون المحليون , فمثلا ادارت سيزر ١٤ متجرا في فنزويلا , ولم يكشف عن طبيعة عملها وارباحها, لكنها قالت ان حصتها من الشركات التابعة لها في امريكا اللاتينية وصلت إلى ١٢,٧ مليون دولار عام ١٩٧٢م , وحجم مبيعات بلغت ٢٥٣,٥ مليون دولار, وحققت سيزر ارباح بلغت ٦٨ مليون دولار عن مبيعات بلغت ١٢,٣ مليار دولار^(٧).

حذر الرئيس الفنزويلي مواطنيه من ان عليهم وضع حد لما اسماه " تقليدهم المبذر" على الرغم من الايرادات المتوقعة إلى الخزينة الفنزويلية التي قدرت بنحو ١٠ مليار دولار, واعلن الرئيس بيريز عن سلسله من الاجراءات لإعادة القوى الشرائية المفقودة إلى ما كانت عليه في السابق من خلال زيادة الرواتب والاجور مستقيده من ارتفاع دخل بلاده جراء زيادة اسعار النفط^(٨) .

من جانبهم كان رجال الاعمال الامريكيون واثقون من انهم سيحصلون على حصة من الثروات الفنزويلية , كان هدف التاميم بالطبع هو الحد من النفوذ الاقتصادي للولايات المتحدة في فنزويلا , علاوة على ذلك فقد غيرت فنزويلا قواعدها الخاصة بالتجارة والاستثمار, في محاولة من اجل الضغط على واشنطن من خلال القبول بالقرار (٢٤) في ميثاق الانديز الذي حدد تحويلات الارباح والاستثمارات غير المباشرة , على الرغم من رغبة فنزويلا في توسيع نفوذها الاقتصادي, لكنه وجدت انها لا تستطيع الابتعاد بسهولة عن شريكها التجاري التقليدي الولايات المتحدة الامريكية والتي لديها تقنيه متطورة مثل اجهزة الكمبيوتر وانظمة الاتصالات عن بعد, والتي ارادتها فنزويلا لأجل تحقيق برامجها التنموية , فضلاً عن ذلك تطورت اذواق

المستهلكون الفنزويليون إلى المنتجات الامريكية , اذ رأى الفنزويليون الولايات المتحدة على انها مورد للسيارات الفاخرة وموسيقى الروك والاجهزة ذات العمر الاطول من السلع المحلية , نتيجة لذلك قفزت قيمة الصادرات الامريكية من ٩٢٤ مليون دولار عام ١٩٥٢م إلى ٢,٦٢ مليار دولار نهاية عام ١٩٧٤م , ساعدت وزارة الخارجية والتجارة الامريكيتين على التوسع التجاري من خلال اعداد تحليلات السوق للمصدرين , وتعيين بعثة تجارية قوية في السفارة الامريكية في كاراكاس , واطلق احد المسؤولين التجاريين الامريكيين على السوق الفنزويلية بانها واحدة من اكثر الاسواق تفردا في العالم , وظل من بين افضل عشرة عملاء على مستوى العالم وثاني افضل عملاء في امريكا اللاتينية بعد المكسيك (٩) .

كانت التجارة الخارجية لفنزويلا قد وجهت بشكل اساسي إلى الولايات المتحدة بنسبة ٤٢% من الصادرات الفنزويلية, وفي عام ١٩٦٩م تم تصديره ٤٣% وفي عام ١٩٧٢م عندما الغيت اتفاقية التجارة , صدرت فنزويلا ٤٩% إلى الولايات المتحدة , وارتفعت عام ١٩٧٣م إلى ٥٠% , وفي جانب الاستيراد كانت ٥٠% من استيرادات فنزويلا تأتي من الولايات المتحدة الامريكية (١٠) .

وفي الجدول التالي يبين حجم الصادرات والواردات الفنزويلية للمدة من ١٩٦٩-١٩٧٣م (١١) .

الصادرات الفانزويلية حسب الوجهة (مليون بوليفار)

السنة	الولايات المتحدة	بقية العالم	اجمالي الصادرات
١٩٦٩	٤,٧٧٢	٦,٣٣٧	١١,١٠٩
١٩٧٠	٥,٢٨٢	٦,٤٢١	١١,٧٠٣
١٩٧١	٦,٦٣٠	٧,١٤٠	١٣,٧٧٠
١٩٧٢	٧,٨٩٢	٨,٣٨٠	١٦,٢٧٢
١٩٧٣	١٢,٠٧٩	١١,٦٦٢	٢٣,٧٤١

الواردات حسب الافضلية (مليون بوليفار)

السنة	الولايات المتحدة	الاستيراد من بقية العالم	اجمالي الاستيراد
١٩٦٩	٣,٣٦٤	٣,٤٠٣	٦,٧٤٩
١٩٧٠	٣,٥٥٠	٣,٨٣٢	٧,٣٨٢
١٩٧١	٣,٨٦١	٤,٣٩١	٨,٢٥٢
١٩٧٢	٤,١٩٢	٤,١٩٦	٩,٤٧١
١٩٧٣	٤,٥٧٢	٧,٣٢٣	١٠,٨٩٥

ونلاحظ من الجدولين أن الولايات المتحدة الامريكية تمتعت بافضلية التجارة مع فنزويلا سواء على صعيد الصادرات والواردات وبنسبة ٥٠% في العام ١٩٧٣م كأكبر شريك تجاري منفرد , وبذلك شكلت أهمية كبيرة لفنزويلا , وأن أي خلل في شكل العلاقة التجارية سينعكس سلباً على فنزويلا بشكل خاص , الامر الذي كانت تدركه الولايات المتحدة الامريكية باستمرار .

وفي اطار التضييق على المصالح الامريكية ففي نهاية ١٩٧٣م اظهر مصرف أتشيس مانهاتن (Bank Chase Manhhatth) , وفريست ناشونال سيتي (National City Bank First) , انقسام حاد في فكرة الاعمال المصرفية في امريكا اللاتينية , هذه المرة بسبب المشكلة القومية المتصاعدة في فنزويلا , لسنوات عديدة فضلت تشيس مانهاتن العمل كشريك في الاعمال المصرفية في المنطقة , بينما اختارت فريست ناشونال العمل بمفردها تحت اسمها ورأسمالها , ولكن في ظل مواجهة قانون فنزويلي هدف إلى تقييد البنوك الاجنبية , قرر مانهاتن مواصلة العمل كشريك اصغر في الشبكة المحلية الفنزويلية من خلال خفض حصته من ٤٩% إلى ٢٠% , اتخذت البنوك الخارجية والتي لها مصالح في المؤسسات الفنزويلية وعن طريق تشيس مانهاتن اخذ بنك مورغان (Bank Morgan) والذي لديه ١١ فرع في العاصمة وثمانية في الولايات الفنزويلية مضاعفة رأسماله الذي بلغ ١٣,٦ مليون دولار , وفي الوقت نفسه اعلنت تشيس مانهاتن انها باعت إلى المستثمرين المحليين ما يكفي من الاسهم , وخفضت حصتها إلى ٢٠% والتي طالبت بها الحكومة الفنزويلية , وبذلك لا تقبل هذه المصارف الودائع التي زادت مجموعها عن ست مرات عن رأسمال البنك , لم يتمكن اي بنك اجنبي من قبول حسابات توفير أو اصدار شهادات ايداع , ولن يكون قادراً على التعامل بالعملات الاجنبية^(١٢) .

وكدلاله على تعزيز موقعها العالمي والاقليمي , وافقت فنزويلا على اقراض البنك الدولي ٥٠٠ مليون دولار نهاية عام ١٩٧٣م , كما وضعت فنزويلا ٥٠٠ مليون دولار اخرى كائتمان في بنك التنمية للبلدان الامريكية لدول امريكا اللاتينية , اعتبر القرض الفنزويلي إلى البنك الدولي اكبر قرض فردي ٤٠٠ مليون دولار بالعملة الامريكية والباقي بالعملة الفنزويلية "بوليفار" وجب سداد القرض بعد اربع سنوات بفائدة ٨% , وقع القرض بموجب اتفاق لمساعدة الدول النامية^(١٣) .

يمكن القول ان وجهة الواردات والصادرات الفنزويلية ٥٠% منها من والى الولايات المتحدة الامريكية وبالتالي اي خلل في شكل العلاقة قد يوتر على الجانبين , لفنزويلا كون

الولايات المتحدة سوقها النفطى وكذلك مصدر للسلع والخدمات والتقنيه فضلا عن رؤوس الاموال الامريكىه المهمه في الداخل الفنزويلي .

ثانياً: موقف الحكومة الفنزويلية من صدور قانون التجارة الامريكى لعام ١٩٧٤ م .

اصبحت فنزويلا دولة الاكثر ثراء في قارة امريكا اللاتينية واستخدمت هذا الثراء سلاحا لنشر بعض ثروتها بين جيرانها ولمساعدة البلدان الفقيرة , وجاءت البرامج الفنزويلية هذه على شكل مساعدات خارجية جزء من استراتيجية عالميه لتغيير طريقه توزيع ثروة العالم , كان الهدف منها في ظل حكومة الرئيس بيريز بعد تسعة اشهر من عمرها هو تحقيق الوحدة الاقتصادية مع امريكا اللاتينية , ووضح مخططوا فنزويلا ومستشارو الرؤساء , امكانية استخدام الوحدة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية للتفاوض على شمول عالمي في قواعد اللعبة الاقتصادية مع الدول الصناعية خاصه للولايات المتحدة الامريكية^(١٤) .

اتخذت الولايات المتحدة الامريكية عند هذه المرحلة مدفوعة بأسبابها الداخلية إلى اتخاذ قرار في مرحله ما ويتجنب فرض قيود تجارية, لكن نتيجة سياسة منظمة اوبك واستغلالها ازمة الشرق الاوسط في تشرين الاول ١٩٧٣ م , وما ترتب عنها من نتائج على صعيد ارتفاع اسعار النفط الذي بدا عربيا, ثم اصبح سياسه تبنتها اوبك بشكل جماعي , على مستويين الاول العمل باستمرار على مراجعة الاسعار وزيادتها بصورة مستمرة والمستوى الثاني تامين الصناعة النفطية, وكانت فنزويلا مثالا واضحا لذلك^(١٥), ويبدو ان صدمة الحظر النفطى وارتفاع الاسعار غير المتوقعه والمفاجئه دعت الولايات المتحدة الى التفكير بوسائل واجراءات صارمه لمنع مثل هكذا قرارات مستقبلا ولاظهار ردة فعلها القويه للدول والمنظمات التي تساهم باجراءات تمس المصالح الامريكيه .

اتخذت السلطات التنفيذية الامريكية ومن دون سابق انذار موقفاً يؤكد حقها في التشريع التجاري, ومع مشاعر الضيق والقلق التي اصابته كل دولة على حده , التي اجتاحت نصف العالم الغربى جميعها حين صوت الكونغرس الامريكى على قانون التجارة (US trad Act) للولايات المتحدة الامريكية وفي ٢٠ كانون الاول ١٩٧٤ م , ووقعه الرئيس جيرالد فورد

(Gerald Ford) (١٩٧٤-١٩٧٧م)^(١٦) في ٢ كانون الثاني ١٩٧٥ م , وان هذا القانون الذي وقعه كان " اهم تشريع تجارى اقره الكونغرس منذ بدء برامج اتفاقيات التجارة الدولية قبل اربعة عقود"^(١٧) , صوت الكونغرس الامريكى لصالح استثناء اعضاء منظمة اوبك كاهه من نظام الافضليات التجارية بغض النظر عما اذا كانت قد شاركت في الحضر النفطى ام لا فضلا عن أي تكتل يحتكر الموارد الحيوية أو يرفع الاسعار إلى مستويات غير معقوله, والدول التي تستولى على ممتلكات مواطني الولايات المتحدة الامريكية من دون تعويض^(١٨).

منح هذا التشريع السلطة التنفيذية صلاحية التفاوض من اجل الغاء الحوافز التجارية وتحسين نظام التجارة العالمي , تلقت دول النصف الغربي من العالم فقرات القانون الانتقامية بوصفها رداً على التجارة الحرة , أي على اهم التزام اقتصادي للولايات المتحدة اتجاه امريكا اللاتينية , كما اعاد هذا القانون الحساسيات المتأصلة منذ زمن بعيد^(١٩) , هذه الحساسيات والتي غالباً ما كان يثيرها معارضوه سياسة الولايات المتحدة الامريكى في المنطقة خاصة اليساريين الذين نظروا اليها كطليعه للراسماليه العالميه التي لا تهتم سوى لمصالحها .

احتجاج دول امريكا اللاتينية العنيف والذي كان قوياً منذ البداية , وكانت فنزويلا من اكثر الدول صراحه في التعبير عن هذا الاحتجاج^(٢٠) , واختلفت فنزويلا مع سياسة واشنطن بسبب استبعادها من نظام التعريفه الكمركية من خلال هذا القانون , وادى ذلك إلى قيام تعبئه كبيره من جانب الحكومة الفنزويلية والشركات الفنزويلية الخاصة من اجل الضغط على البيت الابيض لاستخدام حق النقض ضد هذا القانون^(٢١).

وتضمن خطاب الرئيس الفنزويلي بيريز في الكونغرس الامريكى يوم ٢٩ حزيران ١٩٧٦م انتقاداً للإجراءات التي اتخذها الكونغرس الامريكى لحرمان فنزويلا من الوصول إلى السوق الامريكى إلى جانب الاعضاء الاخرين لمنظمة اوبك , وانتقد هذا الفعل داخل وخارج الحكومة الفنزويلية , رغم ان الصادرات الفنزويلية من الحديد ظلت مستمرة إلى الولايات المتحدة الامريكى^(٢٢).

اثار قانون التجارة ردوداً من قبل الحكومة الفنزويلية وقادة الاحزاب الفنزويلية, وتكرر الكلام على ان هذا القانون الذي حرم التفضيلات الجمركية لأعضاء التكتلات التي رفعت اسعار السلع الحيوية, استهدف فنزويلا بشكل خاص ودول اوبك الأخرى, حث الرئيس الفنزويلي الدول المنتجة للنفط على عدم قبول هذه المعاملة التمييزية^(٢٣) , وجاءت مادة في القانون منحت الرئيس الامريكى الحق بفرض تعريفات كمركية من جانب واحد أو قيود تجارية لحماية المصالح الامريكى , فيما رد قادة الاحزاب السياسية الفينزويلية بعبارات اقوى وهدد بعضهم بالانتقام اذا رفضت الافضليات التجارية بسبب عضوية فنزويلا في اوبك , وقال مسؤولوا الادارة الفنزويلية في محادثات مع مسؤولي السفارة الامريكى في كاراكاس , ان مشروع القانون التجاري سيسهل التجارة مع اعداء الولايات المتحدة مثل الاتحاد السوفيتي وفي الوقت نفسه يضع عقبات خطيره في طريق التجارة مع فنزويلا ودول ناميه اخرى , واستنتج الفنزويليين انهم تعرضوا إلى ضغط الامريكيين من اجل خفض اسعار النفط , وهذا يعني اما خفض اسعار النفط أو سحب شروط الاتفاقية التجارية عام ١٩٧٢م , والتي اكدت على بند الدولة الاولى في الرعاية بين البلدين^(٢٤).

على الرغم من ان التجارة الامريكية تمت في الماضي من خلال شركات خاصة دون مشاركة الحكومتين , لكن وبعد عمليات التاميم في فنزويلا تحملت الحكومة شراء واردات السلع خاصة الزراعية , لكن احكام نظام الافضليات في قانون التجارة الاخير بما في ذلك الابعاد المحتمل لفنزويلا كدولة من اوبك , دعت إلى المشاورات الثنائية من اجل اتفاقية وصول إلى السوق الامريكية, لان فنزويلا مستثمر مهم في المؤسسات المالية الدولية , ولها استثمارات مالية مباشرة في السوق الامريكية , بالمقابل اهتم الفنزويليون بالاستثمار الامريكى في بلادهم^(٢٥).

وصف الرئيس الفنزويلي القانون الامريكى بالعدوان الاقتصادي والضغط السياسي , والذي احتوى على مصطلحات قسرية وتمييزيه , هددت التنمية في دول امريكا اللاتينية , لذا جاءت ردود افعال الرئيس بيريز الغاضبة , لان بنود القانون من شأنها حرمان بلاده من نظام التقضيات الذي استهدفت فنزويلا بالتحديد , وفي خطابه إلى الامة الفنزويلية في رأس السنة الجديدة عام ١٩٧٥م انتقد بيريز الولايات المتحدة على اجراءاتها التي خلقت مناخ من المواجهة^(٢٦) , وأشار إلى ان الحوار الذي تبنته الولايات المتحدة مؤخرًا مع دول الجنوب تعارض مع قرارها بالتوقيع على هذا القانون , اثار الرئيس بيريز في انتقاده للقانون جواً عاطفياً ومن الواضح انه سعى إلى وحدة الدول اللاتينية في معارضه هذا القانون باعتباره مخالفا لمصالح جميع الدول في القارة , وفي الوقت نفسه عزز ذلك موقف الرئيس الفنزويلي كقائد في المنطقة^(٢٧) , عدت دول امريكا اللاتينية القانون تهديد خطير لمصالحها التجارية وتضامنت هذه الدول فيما بينها , ومن خلال رساله بعثها الرئيس البرازيلي ارنستو جيزل (Ernesto Geisel) (١٩٧٤-١٩٧٩م)^(٢٨) في كانون الثاني ١٩٧٥م إلى الحكومة الفنزويلية , ردا على رسالة الرئيس بيريز والذي طلب فيها دعما لبلاده في سبيل معارضة القانون , واكد الرئيس البرازيلي ان بعض بنود القانون الامريكى تلحق الضرر بالاقتصاد اللاتيني عبر فرض رسوم على وارداتها وهي تشكل تهديد لمصالح أمريكا اللاتينية^(٢٩) .

شملت فنزويلا ولمجرد كونها عضوا في اوبك بموضوع المعاملة التمييزية من قبل الولايات المتحدة , على الرغم من انها لم تشارك في اية اعمال ضد الولايات المتحدة , بل على العكس كان لفنزويلا مواقف ايجابية خاصة ايام الحظر العربي للنفط وضلت تصدر انتاجها من النفط إلى سوق الولايات المتحدة الامريكية , من ناحية اخرى كيف يمكن لفنزويلا ان تتعرض لمثل هذه المعاملة , اذ كانت شركات الولايات المتحدة لها املاك ومسيطرة على الثروة الفنزويلية وخلال مدة طويلة , وحققت منها ارباح طائلة^(٣٠) .

كان الرئيس الفنزويلي يتمتع بهالة من السلطة , وانه شجب قانون التجارة بشده من خلال عرضه للإسهام ببعض عائدات بلاده النفطية من اجل محاربه الهيمنة الاقتصادية الامريكية^(٣١) , ومن اجل مناقشة المستجدات في لقاء وزير الخارجية الامريكى هنري كسينجر (Henry Kissinger)^(٣٢) ووزير الدولة الفنزويلية للشؤون الاقتصادية بيريز غيريرو (Perez Guerrero) في واشنطن يوم ١٧ كانون الثاني ١٩٧٥م, حضر اللقاء سفير فنزويلا في واشنطن بوريلي ريفاس (Borelli Rivas), وعدد اخر من مسؤولي البلدين, وتبادلوا في هذا اللقاء وفي حوار صريح وجهات النظر بشكل عام إلى سياسات الولايات المتحدة في امريكا اللاتينية, وقانون التجارة, والحاجه إلى التواصل بين المنتج والمستهلك بشأن جميع السلع^(٣٣).

وفي لقاء اخر جمع وزير الخارجية الامريكى مع نظيره الفنزويلي رامون اسكوفار سالوم (Ramon Escovar Salom)^(٣٤) في واشنطن يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٥م , والذي كان اجتماعا وديا , بين فيه الوزير الامريكى موقف حكومته من قانون التجارة وعدم القدرة على احداث تغييرات سريعة فيه , وانه لن يكون هناك نظام دولي جديد دون بلاده , من جانبه اعرب الوزير الفنزويلي عن فهمه لإجراءات الكونغرس فيما يتعلق بقانون التجارة , وانه افضل منتدى للمضي قدما في الحوار من خلال منظمة الدول الامريكية Organization Of OAS (American States)^(٣٥) , الملاحظ هنا ان الامريكيين كانوا يقدرون اهمية فنزويلا لذلك بادروا الى التخفيف من سخطها الناجم عن صدور القانون عبر اللقاءات الثنائية والتواصل على مختلف المستويات من اجل الوصول الى رؤيه وتفاهم مشترك لحل الخلاف .

ازدادت المواقف المتشددة داخل الحكومة الفنزويلية تجاه قانون التجارة الامريكى, اذ اعرب زعيم احد الاحزاب السياسية الصغيرة بداية شهر شباط ١٩٧٥م , وردد بنفس اللهجة مسؤول حكومي مؤثر هو داريو بودر (Dario Boder) مدير السياسة التجارية في معهد التجارة الخارجية (Trade Institute) (Foreign) الفنزويليه إلى مسؤول في السفارة الامريكية ان استبعاد فنزويلا من الاجراءات الواردة في قانون التجارة لن يؤدي إلى تهدئة استياء كاراكاس الشديد , واستشهد على وجه التحديد باستبعاد القانون لقنوات التصدير المهمة لأقل البلدان نمواً مثل المنسوجات من نظام الافضليات, والبنود التي حظرت الأشاره إلى الدول التي صادرت ممتلكات من مواطني الولايات المتحدة دون تعويض مناسب, واصر المسؤول الفنزويلي على انه لا يمكن ان يكون هناك تمييز ضد دول اوبك بموجب القانون, وهذا اتفق مع موقف فنزويلا بان جميع البلدان الاقل نمواً لها الحق في المشاركة في المنظمات وغيرها من اجل تحسين شروط التبادل التجاري , على الرغم من ان المسؤول الفنزويلي اعترض

عندما سال عما اذ كانت وجهات نظره تمثل الموقف الرسمي للحكومة الفنزويلية, واصر على انها مثلت وجهة نظر العديد من المسؤولين الحكوميين^(٣٦).

رجحت المصادر الامريكية أن تعليقات المسؤول الفنزويلي بانها ربما كانت عبارة عن ممارسة الضغط على حكومة الولايات المتحدة دون بث المزيد من الخلافات , ومع ذلك فان الحدة التي انتقد بها المسؤول الفنزويلي -وهو دبلوماسي معتدل- قانون التجارة اشارت إلى ان حكومة الرئيس بيريز, استعدت للمخاطرة بمزيد من التدهور في العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ما لم يتم تلبية مطالبها بشأن تعديل قانون التجارة ليستثني فنزويلا^(٣٧).

خلال تلك المدة دأبت حكومات امريكا اللاتينية على حث الولايات المتحدة الامريكية على منحها معاملة تفضيلية فيما يخص التعريف الجمركية لمنتجات صناعتها الوليدة , مثل تلك التي حصلت عليها الدول الافريقية في السوق الاوروبية المشتركة (European Economic Community)^(٣٨) , سمح قانون التجارة الامريكى الجديد بمثل هذه التنازلات لكنه اضاف العديد من القيود , في فنزويلا على سبيل المثال ادينت هذه القيود باعتبارها اليه للعدوان الاقتصادي والضغط السياسي على حد تعبير الحكومة الفنزويلية , اذ تمثلت احدا الشكاوى الرئيسية في ان فنزويلا استبعدت من أي امتياز كونها عضو في منظمة اوبك , والتي يبدو ان الكونغرس الامريكى اراد معاقبتها بسبب حظر النفط العربي قبل سنة , شعرت دول امريكا اللاتينية بالغضب لان القانون نص على انه يمكن رفض الامتيازات للدول المنخرطة في منظمات شبيهه باوبك نشاطها يتعلق بمواد مثل النحاس والبن والقصدير والبوكسيت^(٣٩).

لم يتقبل اللاتينيين الطريقة التي وسع بها القانون سلطة الرئيس فورد للانتقام من أي دولة قد تقدم حوافز خاصه لشركاتها المحلية من اجل تحفيز صادراتها, ففي فنزويلا اشارت تقارير إلى ان حوالي ٢٠ مليون دولار من المبيعات يمكن ان تتأثر بسبب عضويتها في اوبك , ومؤخراً قدمت مشاريع قوانين من شأنها اعفاء فنزويلا من الاحكام التقييدية للقانون إلى الكونغرس في الولايات المتحدة ولكن من غير المرجح تمرير أي قانون بصورة مبكرة , وغضب الفنزويليين كثيرا مما اعتبروه جهلاً بوضعهم في واشنطن , مما اضطر مجموعة من المديرين التنفيذيين الامريكيين المتمركزين في فنزويلا بالذهاب إلى واشنطن في كانون الثاني ١٩٧٥م , للاحتجاج على التمييز الذي مارسه القانون ضد فنزويلا, ووجدوا العديد من اعضاء الكونغرس من الذين تحدثوا معهم لم يكونوا على علم بان فنزويلا من اعضاء اوبك ولم يشاركوا في الحظر النفطي الذي قادته الدول العربية , وان شعبية النفط الفنزويلي ارتفعت خلال مدة الحظر^(٤٠) , أن تطبيق بنود ومضامين قانون التجاره الامريكى ما هو الا تأكيد على ان مصلحة الولايات المتحدة لتأمين انتاجها المحلي ضد منافسة البضائع المستوردة فوق

كل اعتبار، بغض النظر عن طبيعة العلاقة التي تربط الدول المنتجة لها بالولايات المتحدة الامريكى، وان الرغبات الانانية للمجتمع الصناعي ومواقفه من خلال ممثليه بالكونغرس الامريكى وما ينتج عن الاخير من قرارات يمكن ان تؤثر سلبا على منظومة العلاقات الخارجيه للولايات المتحدة الامريكى^(٤١).

في اواسط السبعينيات كانت فنزويلا ترتفع في المنطقة واصبحت الامة الفنزويلية صانعة قرار اقليمي، وتمت الاشادة بمعدلات نموها المرتفع وديمقراطيتها الحزبية الفعالة، واعتبرت فنزويلا ممثلة للديمقراطية الاجتماعية المسؤولة في منطقة ابتليت بالديكتاتوريات العسكرية والاشتراكية، وفي هذا الشأن كتب الاقتصادي الامريكى روبرت لورنج الين (Robert Long Allen) " ان الامة الفنزويلية تقف على القمه من النجاح المتزايد والمكتشف حديثاً ونفوذها المتزايد في المنطقة، يبدو ان فنزويلا ستحقق اهدافها السامية"^(٤٢)، اصبحت كاراكاس موطناً لمختلف مجتمعات المنفيين السياسيين في المنطقة وكان ينظر إلى الرئيس بيريز على انه احد كبار المسؤولين ورجل دوله، وشخصيه قويه وتعهده ببناء دولته^(٤٣).

اطلقت الحكومة الفنزويلية برنامج احلال الواردات، يربط القطاع الخاص وصناعة الدولة فيما سمي بالشركات المختلطة، اذ احتفظت الدولة بالأغلبية في تلك الشركات، حتى تتمكن من الحفاظ على دور اشرافي وبذلك تتحكم بعملية التطوير، عندما يتم منح القطاع الخاص جزءاً من الارباح^(٤٤).

عمل الرئيس الفنزويلي في علاقاته الاقتصادية مع دول امريكا اللاتينية على توسيع سلطة بلاده في المنطقة، وعزز في الوقت نفسه التضامن اللاتيني من خلال تقوية منتجي المواد الخام والسلع والخدمات في علاقاتهم مع الدول الصناعية لا سيما الولايات المتحدة الامريكى، وشعر الرئيس الفنزويلي بضرورة تقليل العداء ضد بلاده كدولة غنيه من خلال استخدام ثرواتها لحساب جيرانها الفقراء من خلال برامج المساعدة والائتمان والقروض الدولية، كذلك تحديد اسعار مخفضة للنفط في امريكا الوسطى للتخفيف من اثار ارتفاع اسعار النفط العالمية عليها^(٤٥).

وفي ١٠ ايار ١٩٧٥م جمع لقاء وزير الخارجية وليام روجرز (William Rogers)^(٤٦) مع نظيره الفنزويلي رامون سالوم في واشنطن، ناقشوا فيه المواضيع التي حظيت باهتمام البلدين، وعلى صعيد التجارة اشار الوزير الامريكى إلى البحث عن شكل جديد في التعاون، ساعدت الولايات المتحدة فنزويلا في الاسمدة والغذاء والانتاج الزراعي، واقترح اعاده تقييم المبادئ التي قامت عليها العلاقات بين البلدين، اذ ان لديهما مبادئ تاريخية مشتركة^(٤٧).

اتخذ التعاون بين البلدين شكل زيادة الاتصالات على المستويات العليا، وزيادة المشاورات بين الوفود قبل وخلال الاجتماعات الدولية، والتعاون الثنائي في مشاريع وبرامج محده، وشمل هذا التعاون مشاريع الزراعة، انتاج الاسمدة ونقل التكنولوجيا والمساعدة الفنية والبرامج التعليمية والثقافية، ويمكن ان يكون لهذه النشاطات اساسا مثمر^(٤٨).

من جانب اخر ولمواجهة تداعيات قضية قانون التجارة، أظهر الفنزويليين أن التشريع الذي تم تبنيه مؤخرا في الولايات المتحدة، بأنه انتهك لميثاق الامم المتحدة لحقوق وواجبات الدول، وكان التحرك الاساسي لفنزويلا هو سعيها للحصول على موقف موحد لدول امريكا اللاتينية لمعارضة القانون باعتباره ضد مصالح جميع الدول وليس فقط فنزويلا التي تضررت بشكل مباشر^(٤٩).

وفي لقاء جمع الرئيس بيريز مع مسؤول تنفيذي في قطاع الاعمال في الولايات المتحدة أفاد الأخير بأن الرئيس ابتعد بشكل متزايد عن الولايات المتحدة واعتقد ان اجراءاتها الاخيرة هي اهانة موجهه له ولبلاده، كذلك اعتقد ممثلوا غرف التجارة الامريكية في فنزويلا ان استبعادها من التفضيلات الكمركية دفع الرئيس بيريز للانتقام من التجارة والاستثمار الامريكى، وأشار مسؤولين فنزويليين إلى ان اتفاقية تجارة مع دول اكثر رعاية من الولايات المتحدة، قد تكون الهدف التالي لبيريز، اذا تم تطبيق التشريع الجديد على فنزويلا، رد الفعل القوي على القانون الامريكى اكسبه المزيد من القوه إذ اضاف الكونغرس الفنزويلي والاحزاب السياسية والمؤسسات الاخرى اصواتهم إلى صوت رئيسهم، وباقي مسؤولي الدولة انتظروا ان تقوم الولايات المتحدة بالخطوة التالية^(٥٠)، يبدو ان الرئيس الفنزويلي بيريز حاول استغلال قضية قانون التجارة من أجل مجد شخصي في الداخل وتزعم الجهود الدولية في مواجهة القانون مع ايمانه بعدم الوصول الى مرحلة القطيعة مع الامريكيين ادراكا منه لقوتها وقدرتها على قلب الامور في وجهه.

واصلت حكومة الرئيس بيريز اتخاذ اجراءات هدفها تعزيز فنزويلية الشركات المملوكة إلى الاجانب، ففي ايار ١٩٧٥م صدرت مراسيم تنفيذه فنزويلية اثرت كثيرا على صناعة السيارات والتأمين وشركات المحاسبة العامة، وصدر مرسوم اخر في ١ كانون الثاني ١٩٧٦م كتاريخ فعال لانتقال جميع شركات تجميع السيارات المملوكة للأجانب كي تصبح شركات وطنية أو مختلطة، ومنحت شركات التأمين والبيوت العقارية عامين حتى تصبح مملوكة إلى فنزويلا بنسبة ٨٠% وليكون اغلب اعضاء مجالس ادارتها من الفنزويليين، وستة اشهر حتى يكون ٧٥% من موظفيها التنفيذيين فنزويليين، وخضعت شركات المحاسبة العامة إلى تعليمات مماثلة والتزمت بعض الشركات في اللوائح الفنزويلية، وربما لم يكن تغيير الاسم

كافيا , فيما يتعين على الموظفين الاداريين الاختيار بين الاستمرار كمواطنين وتغيير رسمي في الجنسية أو التنازل عن مناصبهم ويبدو ان بعض هذه الاجراءات والقيود الجديدة غير مقبولة^(٥١).

قبل رجال الاعمال الامريكىون هذه التداعيات واعتبروها حتميه بسبب القومية المتصاعدة في فنزويلا , ورد فعل ازاء قانون التجارة الامريكى, وكذلك شروط ميثاق "الانديز" التي حددت احد مواده قائمة واسعة من الصناعات التي يجب ان تكون مملوكة وطنيا بحلول نيسان ١٩٧٧م , وشملت تحديد حجم التجارة والعمليات الخدمية وكذلك الشركات في مجالات الاتصالات والنقل والنشر, ومثلت دوافع المستثمرين الاجانب للعمل في فنزويلا بسبب الازدهار الاقتصادي وارتفاع الارباح ومعدلات الضرائب المناسبة , ففي دراسة استقصائية اجرتها السفارة الامريكىة لرجال الاعمال الامريكىين في فنزويلا , تبنى معظمهم موقف الانتظار والترقب على امل ان الجوانب الاكثر صرامة للقرارات ستخف من خلال اعتبارات عملية لغرض مواصلة عملية التنمية الاقتصادية في فنزويلا , وليس هناك شعور بالخوف بينهم لرفع حصصهم المربحة^(٥٢).

واستمراراً لمواقف الرئيس بيريز على ما اعتبره عدوانية من جانب الولايات المتحدة الامريكىة , اذ رد بهذه العبارات " هذه الايام ان الدولة التي استفادت من مواردنا , والتي حافظنا معها تقليدياً على افضل العلاقات والتي ارتبط مصيرنا بها, جعلت منا موضوع قانون تمييزي , اقترح الحوار وقدم لنا نظام التفضيلات يقوم على عدم المعاملة بالمثل, ثم نحن مهددون بقانون وبالسلطة الحاسمة للرئيس الامريكى لمنحنا المعاملة تفضيليه ام لا , بينما كانت فنزويلا دون مساومه أو تفاهة , مورداً ثابتاً للنفط والحديد على مدار عقود عده وغير مشروطه , وحليفه في اللحظات الصعبة التي مرت بها تلك الامه العظيمة " ^(٥٣) , كما رفض الكونجرس الفنزويلي قانون التجارة الامريكى ووصفه بانه معادي, واصدر بياناً قوياً تم فيه الاتفاق على النقاط التالية :

اولاً : استنكار التمييز ضد فنزويلا بموجب قانون التجارة الامريكى.

ثانياً : رفض كل محاولات الاكراه الاقتصادي ضد فنزويلا, والقيام بمراجعته ملحه إلى تجارة فنزويلا الخارجية والمضي قدماً في الاصلاحات .

ثالثاً : اقتراح السلطة التنفيذية دراسة نظام التعريفه الجمركية الذي يحكم الواردات من الولايات المتحدة.

رابعاً : تضامن حكومات وشعوب امريكا اللاتينية والعالم خاصه الدول النامية مع الموقف الفنزويلي الراض للقانون^(٥٤).

وانتقد الحزبان الرئيسيان في فنزويلا العمل الديمقراطي والمسيحي الاجتماعي الولايات المتحدة لاستبعادها فنزويلا من نظام الافضليات الجمركية , سمحت التفضيلات ما نسبته ٧٥% من منتجات امريكا اللاتينية التي استوردها الولايات المتحدة من دون رسوم, واستثنت فنزويلا والاكوادور لانهما عضوان في اوبك , السناتور خوسيه مانزو غونزاليس (Jose Manzo Gonzalez) من حزب العمل الديمقراطي الحاكم قال " ان قانون التجارة يشكل عدوان على دول العالم الثالث وهجوم اخر على اوبك " ^(٥٥) , فيما قال اوزوالدو الفاريز باز (Oswaldo Alvarez Paz) , رئيس مجلس النواب الفنزويلي وعضو الحزب المسيحي الاجتماعي المعارض هذه خطوة اخرى في عمليه التدهور التي تؤثر على العلاقات بين الولايات المتحدة والدول النامية ^(٥٦) .

النشر الاخير لنظام الافضليات والمعمم لقانون التجارة الامريكى اثار معارضة حاده وتهديدات بالرد من قبل مجموعته واسعه من رجال الاعمال والقادة السياسيين في فنزويلا , وصف المسؤولون الحكوميون استبعاد فنزويلا من التفضيلات بانه خطوه عدائيه اثرت على العلاقات مع الولايات المتحدة ^(٥٧) .

اعتقد الرئيس بيريز ان القانون استهدف بلاده على وجه التحديد ليس فقط بسبب عضويتها في منظمة اوبك ولكن لجهودها لتحقيق نظام اقتصادي جديد بين المنتجين والمستهلكين من شأنه تحسين شروط التبادل التجاري , فضلاً عن ذلك اعتبر الفنزويليين استبعاد بلادهم رداً غير مناسب على الاعتدال الذي مارسه ^(٥٨) .

سعت فنزويلا وكردة فعل عمليه على هذا القانون إلى شراء القمح من الارجننتين بكميات كبيره وغير معتادة وكذلك الذرة الصفراء , عمل الرئيس الفنزويلي شخصياً من خلال محادثات مع المسؤولين الارجننتينيين , وامر وزير المالية هيكتور هورتادو (Hector Hurtado) في ٥ كانون الاول ١٩٧٥م بالتفاوض على عقد كبير خلافاً لنصيحة كبار مسؤولي فنزويلا التسويقيين الذين تعاملوا مع هذه الامور في الماضي , إذ تم تلبية احتياجات فنزويلا من القمح المستورد من الولايات المتحدة الامريكية , ومع تطبيق قانون التجارة ظهر تحول في الموردين , فضلاً عن انعكاس غضب فنزويلا على قانون التجارة , اهتمام الرئيس بيريز بالتعاون مع الارجننتين عزز موقفه في القضايا التي تهم فنزويلا في نصف الكرة الغربي ^(٥٩) .

انتظر الفنزويليين تعديل القانون بشكل يستثني بلادهم والذي عدوه قاسياً , والملح العديد من الوزراء ان بلادهم اثارت اعتراض على القانون, وكان تكتيكها السياسي هو السعي من اجل التضامن مع دول امريكا اللاتينية والعالم الثالث في ادانة السمات التمييزية لنظام الافضليات , دعا بعض زعماء المعارضة إلى اتخاذ اجراءات انتقامية ضد الولايات المتحدة ,

لكن الرئيس بيريز امتلك القليل من هذه الخيارات في هذه النقطة، ومن دون الاضرار باقتصاد بلاده الاحادي الذي اعتمد على النفط ، وكذلك من غير المحتمل قطع أو خفض صادرات خام الحديد إلى اسواق الولايات المتحدة، والتي حكمتها عقود طويلة، مع شركات الصلب الامريكية الخاصة، لذا فان كاراكاس كانت غير راغبه بتعريض مستقبلها الاقتصادي إلى الخطر، وفي المقابل حاول الرئيس بيريز الافاده من هذه القضية محلياً، لأنه مراقب ذكي للوضع العام، ونجح في قياس مشاعر الفنزويليين تجاه قضايا الدولة، من خلال كسب الراي العام في مواجهة الولايات المتحدة واتهامه ل واشنطن بانها غير مهتمة بتطلعات فنزويلا للتنمية الاقتصادية، وبذلك ضرب الرئيس بيريز على وتر حساس من شأنه ان عزز دعمه الشعبي^(٦٠).

أن الآثار الاقتصادية التي ترتبت على فنزويلا جراء هذا القانون قد تكون ضئيلة ، لان الصادرات الفنزويلية غير النفطية قليلة للغاية ، بحيث لن تواجه فنزويلا مشكله في هذا القطاع في ذلك الوقت، لكن قد تظهر مشاكل في المستقبل ، على الرغم من ان هذا القانون قد يكون قد الغي بحلول ذلك الوقت، وبخلاف ذلك فعلى فنزويلا البحث عن اسواق جديده إلى منتجاتها ، وبالتالي تكون قد اتخذت القرار الصحيح اذ ستنتهي تأثيرات التحكم في اسواقها وعلى منتجاتها^(٦١).

قدمت الولايات المتحدة خطة للتعاون في حل المشكلات الاقتصادية وغيرها ودعت البلدان المعنية الانطلاق إلى عمل جاد، وقال وزير الخارجية الامريكي هنري كسينجر في خطاب القاه امام تجمع ضم ١٠٠ من رجال الاعمال والمشرعين والمسؤولين الرسميين والمعلمين الفنزويليين في ١٧ شباط ١٩٧٦م ودعا إلى " الابتعاد عن الشعارات إلى الحل " ^(٦٢) ، وتعهد الوزير بمزيد من المساعدات التنموية ومن خلال وكالات دولية والمساعدة في تثبيت اسعار السلع الاساسية والتي هي المصدر الرئيسي لدخل امريكا اللاتينية ، وايد وزير الخارجية التعاون بين المنتجين والمستهلكين في سلع معينه وتقليل الحواجز التي تحول دون زيادة شراء المواد الخام ، وامل الوزير الامريكي ان لا تستمر صيغة المواجهة ، و اشار إلى امكانية اجراء مشاورات مفيدة بين بلاده والنظام الذي يمثل جميع البلدان الامريكية حول نقل التكنولوجيا ، وتحديد "مدونة سلوك" وان بلاده ستتفاوض على اساس التكافؤ والكرامة مع كل بلد، ووعد باستمرار المساعدات من اجل تلبية الاحتياجات الاساسية ، واكد كذلك على الالتزام بالأمن المتبادل في المنطقة^(٦٣).

لجات فنزويلا إلى استخدام سلاح النفط لمواجهة قانون الاصلاح التجاري الامريكي ، والذي كان موضوع حساس جداً، باعتبار انه اساس الاقتصاد الفنزويلي فواجهت هذا القانون

من خلال خفض صادراتها وهي السياسة المفضلة في تلك المدة, كرد على القانون, وكذلك لحماية اسعار النفط^(٦٤), اذ كان لفنزويلا بداية عام ١٩٧٦م احتياط مالي نقدي ناجم عن ارتفاع الاسعار ٨,٨ مليار دولار, لذلك خفضت انتاج النفط بنسبه ٤٠% من اعلى مستوى له في عام ١٩٧٠م إلى ما يقارب ٢,٢ مليون برميل في اليوم^(٦٥), الامر الذي دفع الامريكيين إلى اعادة النظر بقرارات بقانون التجارة التي تشمل فنزويلا, وفي عام ١٩٧٦م وكنتيجة لعدم اخذ الولايات المتحدة الامريكية في الاعتبار استمرار تدفق النفط الفنزويلي اليها, لكنها عادت ورفعت بند التجارة التمييزية ضد فنزويلا, اصبحت العلاقات الامريكية - الفنزويلية اكثر وديه^(٦٦), واستمرت المناقشات الامريكية- الفنزويلية حول التغيرات المحتملة في هذا التشريع الذي يستثني فنزويلا على مستوى السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة والكونغرس الامريكى^(٦٧).

يبدو ان تعامل الفنزوليين الذكي تجاه القانون الامريكى ومن خلال التحرك على مسارين الاول هو القيادة الجماعية للدول النامية وامريكا اللاتينية في رفض القانون والدعوة الى علاقه جديده بين الدول المنتجه والمستهلكه والقادره على الاضرار بالسلع الامريكه المورده وكذلك استثماراتها حول العالم , المسار الثاني هو تنبيه الولايات المتحده الى قيمة واهمية فنزويلا خاصه في النفط والحديد والديمقراطيه وان خسارتها ستكون قد قدمت فنزويلا هديه مجانيه لخصومها التقليديين لذلك سرعان ما تراجعوا واعادت العلاقات مع فنزويلا لطبيعتها على الرغم من الضغوط الفنزويليه المستمره على مصالحها .

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

الخاتمة

حاولت الولايات المتحدة من خلال اصدار قانون التجاره لعام ١٩٧٤م والموجه الى المنظمات والدول التي تقوم بسياسات من شأنها الحاق الضرر بالاقتصاد الامريكى انها قادره بالمقابل على الرد بنفس المستوى من خلال فرض قيود على واردات تلك الدول الى السوق الامريكى وبالتالي فقدانها قدره المنافسه مع السلع الامريكىه , ولعل الولايات المتحده وفي البدايه شملت جميع الدول بالقانون سواء من شارك في رفع اسعار النفط ام لم يشارك ومنها فنزويلا والتي كانت معقل مهم للاستثمار الامريكى خاصه ان شركات النفط الامريكىه لها نصيب وافر من ارباح صناعة النفط , جعلت تلك الدول تفكر كثيرا قبل القيام باي خطوه ضد مصالح الولايات المتحده الامريكىه وتشكل تهديدا لاقتصادها , فنزويلا استاءت من القانون وعدته غير مبرر وغير عادل , لان الشركات النفطية الامريكىه وشركات التعدين شريك أساسي ولها ارباح في صناعة النفط والمعادن الفنزويلية , شكل هذا القانون رغم تراجع

الولايات المتحدة عنه لاحقا واستثناء فنزويلا من اجراءاته بداية لتغيير شكل العلاقة الاقتصادية بين الولايات المتحدة وفنزويلا التي سعت بالمقابل نحو تاميم ثرواتها النفطية والمعادن خلال عامي ١٩٧٥م و ١٩٧٦م في خطوة لتأكيد استقلالها الاقتصادي ونحو تدخل أكثر للدولة في الاقتصاد وتبني سياسات بعيدة عن الرأسمالية التي كانت سائدة قريه من اليساريين .

الهوامش

(١) كارلوس اندريس بيريز: ١٩٢٢_٢٠١٠م ولد في ولاية تانشيرا عام ١٩٢٢م وفيها اكمل دراسته ليتخرج بعد ذلك من جامعه فنزويلا في اختصاص القانون، انتمى في سن مبكره في صفوف حزب العمل الديمقراطي حتى اصبح عضوا في مجلس الشيوخ عام ١٩٤٨م، وفي مدة حكم خمينيز ارسل إلى المنفى في كوبا وكولومبيا وكوستاريكا قبل العوده الى فنزويلا بعد عام ١٩٥٨م ليصبح وزيرا للدخليه في حكومه الرئيس بيتانكورت حتى عام ١٩٦٣ وظل ناشطا في الحزب واصبح امينه العام منذ عام ١٩٦٨م، وكان زعيما المعارضه للرئيس كالديرا رشح عام ١٩٧٣م لانتخابات الرئاسة وفيها فاز وتولى منصبه في اذار ١٩٧٤م، امم في مدة رئاسته الاولى النفط وصناعة الصلب وانتخب لدوره رئاسيه ثانيه في عام ١٩٨٩ وفيها تدهور الاقتصاد الفنزويلي واستشرى الفساد ونجا من محاولة اغتيال خلال محاوله انقلابية عام ١٩٩٢ اتهم بالفساد ما دفعه الى الاستقالة عام ١٩٩٤، توفي عام ٢٠١٠ في الولايات المتحدة الامريكية ، Harris M .Lentz , Heads of states and covery ments a world Encyclopedia of over 2 , 1945 – 1992 , Routledge Taylor , Francis Group , New York , 2013 , p : 825 .

(2) H Micheal Tarver , C. Federick, Alferdo Augulo Rivas ,juliacfre derrick , history of Venezuela , green wood, California ,2018 , p :137 .

(3) Memorandum for the Chariamn of the inter department group for inter-America op-cit, p:1021

(4) Memorandum for the Chariamn of the inter department group for inter-America op-cit, p:1021 .

(5) Transcript of Secretany of Stat Kissinger Staff meeting, Foreign. minsters Staff meeting , F. R. U.S, 1969 – 1976 , Val E-11, Part2, document on South America,1973-1976, No; 383,16 July ,1974, p:1017.

(٦) حلف الانديز: مجتمع الانديز (١٩٦٩-١٩٩٧) منظمة في امريكا اللاتينية تأسست لتشجيع التعاون الصناعي والزراعي والتجاري والاجتماعي عام ١٩٦٩م بموجب اتفاقية قرطاجه , وتألف من بوليفيا وكولومبيا والاكوادور وبيرو وتشيلي , انظمت فنزويلا عام ١٩٧٣م , وانسحبت منه عام ٢٠٠٦م , للتفصيل ينظر : [https : // www britannica . com / topic / Andean / community](https://www.britannica.com/topic/Andean_community) .

(7) Wall Street Journal, 30/4/1974 .

(8) Ibid.

(9) Stephen a. Rabe, The Road To Opec united States with venezuela, 1919-1976, The Texas pan American, 1982, p: 189 .

(10) Luis A. Carmona, Ley de comercio exterior de los estados uunbidos ; afectos sobre Venezuela. Nueva sociedad,18,junio ,1975,p:3.

(11) Ibid , p : 2-3 .

(12) The New York Times , 19/4/1974 .

(13) H Micheal Tarver ,JuliaC .Frederick , op, cit,p .137: The Los Angeles Times, 15/8/1976 .

(14) The Washington post,28/12/1974

(^{١٥}) شهد تشرين الاول ١٩٧٣م قيام الحرب العربية مع الكيان الصهيوني والتي عرفت بحرب اكتوبر او حرب الغفران , وكردة فعل من قبل الدول العربية الاعضاء في منظمة اوبك على موقف الولايات المتحدة الامريكية المساند للكيان الصهيوني, اعلنت تلك الدول حضراً عل تصدير النفط إلى الولايات المتحدة وهولندا في كانون الاول من العام نفسه, وسبب ذلك ازمة طاقة دولية ورفعت اسعار النفط الى اسعار قياسية وصلت إلى ١٤ دولار للبرميل بعد ان كان دولارين, وانعكس ذلك على الاقتصاد الامريكي والذي تآثر بارتفاع الاسعار, وعلى اثره اتخذت اجراءات عده للتخفيف من الازمة كما هدنت باستخدام القوة لاحتلال منابع النفط في الخليج, للتفصيل في ذلك ينظر: شيماء مسيح بكه الزياي, النفط العربي الخليجي في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ١٩٧٣-١٩٨٠, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة, ٢٠١٣ , ص٦٧-١٠٦ .

(^{١٦}) جيرالد فورد : (1913-2006), سياسي امريكي شغل منصب الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة , بعد استقاله نيكسون , وأول من عين منصب نائب الرئيس , خدم كنائب في الكونغرس لمدة ٢٥ سنة عن ولاية ميشيغان, وعمل كضابط ومحامي و لاعب كرة قدم , حقق الكثير من الانجازات الدولية منها مشكله فينتام, توفي عام ٢٠٠٦ بسبب مرض تصلب الشرايين للتفصيل ينظر: علي ابراهيم عيدان , جيرالد فورد واثره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٩١٣- ١٩٧٧ , رسالة ماجستير - غير منشوره , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ديالى , ٢٠١٧ , ص٧-٥٨ .

(^{١٧}) نقلاً عن :

Luis A. Carmona ,Op, Cit ,p :5

(18) Ibid ,p:5.

(^{١٩}) هنري كسينجر , سنوات التجديد , المجلد المستخلص لمذكراته نقل الى العربية هشام الرجاني , العبيكان , ط٢, ابو ظبي , المملكة العربية السعودية , ٢٠١٠ , ص ٦٥٢ .

(^{٢٠}) المصدر نفسه , ص٦٥٢ .

(21) Las Relaciones de Seguridad , Enter Venezuela estados unidos: enter la diplomacia y el conflicto, Caracas , 2006 ,, p.38.

(22) The Washington post,1/1/1975 .

(٢٣) نقلاً عن :

CIA, rational Intelligence bulletin, Venezuela ; rection to passage of The US trade bill, No:647, 24 December ; 1974, p: 2 .

(24) Ibid ,p: 2 .

(25) Telegram from the embassy in Venezuela to the department of State, Venezuela: policy recommendation, F.R.U.S, 1969-1976, Vol E-II, Part 2, document on South America 1973-1974, No; 11246, 13November, 1974 ,p:1032 .

(٢٦) نقلاً عن

CIA, The president daily brief, Venezuela The two countries have Called for aspeiat session of the OAS to discuss economic and political , No: 5, 7 January 1975, p:5 .

(27) Ibid ,p:5 .

(٢٨) ارستو جيزل : ١٩٠٨ - ١٩٩٦ ولد في ريو جراندي في البرازيل عام ١٩٠٨ ، تخرج من الاكاديميه العسكريه عام ١٩٢٨ شاركه في الانقلاب العسكري الذي ثبت الرئيس جيتوليو فارغاس ، وعين امين عام لولاية ريو جراندي ، واستمر في تأييده ورقي الى رتبه رائد عام ١٩٤٣ ، اكمل دراسته العسكريه في الولايات المتحده الامريكيه وعين في سلاح الدبابات ، نجح بالاطاحة بالرئيس فارغاس عام ١٩٤٥ وخدم ملحق عسكري لبلاده في الاوروغواي بين عام ١٩٤٧ - ١٩٥٠ ، انخرط في صفوف الحزب الديمقراطي وشارك في الانقلاب العسكري عام ١٩٦٤ ، وقاده جيش بلاده ثم اصبح رئيسا للمحكمة العسكريه العليا ، وثم راس اكبر شركه للنفط في بلاده عام ١٩٦٩ ساهم في تعزيز الانتعاش الاقتصادي ثم اختير من قبل الجيش لرئاسه البرازيل عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٩ ، عانى من مشاكل في التشريع واجل خطط لاعادة النظام الديمقراطي توفي في عام ١٩٩٦ . . Harris M. Lentz, Op.Cit,p : 110 .

(٢٩) أمل محمد عبد الله، سياسة الولايات المتحدة الامريكيه تجاه البرازيل ابان الحكم العسكري (١٩٦٤-١٩٨٥)، أطروحة دكتوراه غير منشوره كليه التربيه للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠٢٣، ص ٢٠٠-٢٠١ .

(30) Luis A. Carmonay,op,cit, ,p:6.

(٣١) هنري كسينجر ، سنوات التجديد ، ص٦٦٧ .

(٣٢) هنري كسينجر: سياسي ودبلوماسي امريكي، ولد عام ١٩٢٣م في المانيا، سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية، شغل منصب مستشار الامن القومي عام ١٩٦٩م، ووزير الخارجية ١٩٧٣-١٩٧٧م، شخصية مؤثرة على مستوى العالم، حاصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٣م، للمزيد من التفصيل عن حياته، ينظر: سلام فاضل حسون السعودى، هنري كسينجر ودوره في سياسة الانفتاح الامريكى على الصين، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٣-٦٥ .

(33) Telegram from the deparatment of state to The embassy in Venezuela meeting of the minster of foreign affairs stateh ror minster of foreign affaris Dr. Guerrero Venezuelan State for econmic, F.R.U.S, 1969-1976, vol E-II Part2, documtent on south America, 1973-1976, No; 13700, 21 January 1975, p:1035 .

(٣٤) رامون اسكوفار سالوم (١٩٢٦-٢٠٠٨) : سياسي فنزويلي , شغل عدة مناصب منها مدعي عام

فنزويلا , ووزير للخارجية والداخلية , وامين عام لرئاسة الجمهورية , ووزير للعدل

[https:// en. m. wikipedia. org. wiki / RAM % C3 % B3n – Escovar – salom .](https://en.m.wikipedia.org/wiki/RAM%C3%B3n_Escobar_salom)

(35) Telegram from the deparatment of state to The embassy in Venezuela, the Secretary meeting, Op, Cit ,p:1073 .

(36) CIA, Natrond Intelligence bulletin , Venezuela Infuential government official Joins in critieizing US trade refrom act, No: 638, 11 February 1975, p:2 .

(37) Ibid , p:2.

(٣٨) السوق الاوربية المشتركة: في حزيران ١٩٥٥م اجتمع وزراء خارجية دول المنظمة الاوربية للقم

والصلب في ايطاليا, وقرروا احياء فكرة اوروبا الموحدة على الصعيد الاقتصادي, وكلفت لجنة بدراسة

اقتراح السوق الاوربية المشتركة, وفي شباط ١٩٥٧م تمت الموافقة على هذا الاقتراح, وفي اذار وقعت

المعاهدة في روما على أن يبدأ العمل بها عام ١٩٥٨م, للتفصيل اكثر ينظر : لبنة حديد , السوق

الاوربية المشتركة والسوق العربية المشتركة تشابة المقدمات واختلاف النتائج , رسالة ماجستير غير

منشورة , كلية الاقتصاد , جامعة تشرين , ٢٠٠٤ , ص٨-٤٠ .

(39) Wall street Journal, 3/3/1975 .

(40) Ibid .

(٤١) أمل محمد عبد الله , المصدر السابق , ص١٩٦-١٩٧ .
(٤٢) نقلاً عن :
مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

Aaron Kappeler, Showing the state nationalism, sovereignty , and agrarian politics in Venezuela, doctor of philosophy, university of Toronto, 2015, p: 73 .

(43) Aaron Kappeler, Op. Cit, p: 72-73 .

(44) Ibid ,p: 73.

(45) Telegram from The embassy in Venezuela to The department of State, Venezuela aspirations for International Leodershi, F . R. U. S, 1969-1976, Vol E-II Part2, documtent on South America No; 26688, 10 Minch 1975, p: 1040 .

(٤٦) ويليام روجرز (١٩١٣-٢٠٠١ م) : حاصل على شهادة الحقوق , عمل مساعد للمدعي العام , شارك

في الحرب العالمية الثانية , عين بمنصب وزير الخارجية حتى عام ١٩٧٣م , للتفصيل ينظر : الاء

عادل جبر البديري , وليم روجرز ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٩-١٩٧٣

, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية , جامعة القادسية , ٢٠١٩ , ص٩-٨٣ .

(47) Memorandum of Convention U.S – Venezuela relation, F.R.U.S, 1969–1970, Vol, E-II, part2, document on South America, 1973 – 196, No;390, 10 May 1975,p:1048–1049 .

(48) Telegram from the department of State to the Venezuela, strengthening bilateral relation with Venezuela F.R.U.S, 1969–1976, vol, E-II Parte2 documentos America, 1973 – 1976, No; 118884, 21 May 1975, p: 1034 .

(49)CIA, weekly Summary, Venezuela proteste US trade , No; 0002/75/10 June 1975, p:3 .

(50) Ibid ,p: 4.

(51) CIA, latin America trends, venezuela: " Venezuela Moves for ward, No; 0514/75, 18 june, 1975, p:1.

(52) Ibid ,p:1–2 .

(53) Luis A. Carmonay,Op. Cit ,p:7:

(54) Luis A. Carmonay,Op. Cit ,p:8 .

(55) The New York Times , 26/10/1975

(56) Ibid .

(57) CIA, weekly Summary , western hemisphere Venezuela reaction tous Trade Act No 0049/75,.5 December 1975,p:24 .

(58) CIA, weekly Summary , western hemisphere Venezuela reaction tous Trade Act No 0049/75,.5 December 1975,p:24 .

(59) CIA, national intelligence bulletin for the record Venezuela, No; 669 ,5 Decmber,1975, p: 16 .

(60) CIA, weekly sammary , western hemisphere Venezuela, reaction, Op,Cit, p: 24

(61) Luis A. Carmonay, Op,Cit,p:8 .

(62) The New York Times , 18/2/1976

(63) Ibid , 18/2/1976 .

(64) Luis A. Carmonay,Op,Cit,p:9.

(65) Stephen G. Robe, Op. Cit, p: 188 .

(66) Judith Ewell, Op,Cit,p:208.

(67) The New York Times , 3/7/1977 .

المصادر :

اولاً : الوثائق المنشورة :

١- وثائق وزارة الخارجية الامريكية :

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76ve11p2/ch8>

٢- وثائق وكالة المخابرات الامريكية المنشورة على الموقع :

<https://www.cia.gov/readingroom/search/site/Venezuela>

ثانياً : الموسوعات الاجنبية :

(1) Harris M .Lentz, Heads of states and covery ments a world Encyclopedia of over 2, 1945-1992, Routledge Taylor, Francis Group, New York, 2013

ثالثاً : الرسائل والاطاريح :

(١) أمل محمد عبد الله، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه البرازيل ابان الحكم العسكري (١٩٦٤-١٩٨٥)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعه البصره، ٢٠٢٣.

(٢) الاء عادل جبر البديري، وليم روجرز ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٩-١٩٧٣، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٩ .

(٣) شيماء مسبح بكه الزيايدي ، النفط العربي الخليجي في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ١٩٧٣-١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٣

(٤) سلام فاضل حسون المسعودي ، هنري كسينجر ودوره في سياسة الانفتاح الامريكي على الصين ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢

(٥) علي ابراهيم عيدان، جيرالد فورد واثره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٩١٣ - ١٩٧٧، رسالة ماجستير -غير منشوره، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٧ .

(٦) لبنه حديد ، السوق الاوربية المشتركة والسوق العربية المشتركة تشابة المقدمات واختلاف النتائج ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد ، جامعة تشرين ، ٢٠٠٤ .

رابعاً : الكتب باللغة العربية والمعربة :

(١) هنري كسينجر ، سنوات التجديد ، المجلد المستخلص لمذكراته نقل الى العربية هشام

الرجاني ، العبيكان ، ط٢ ، ابو ظبي ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠ .

خامساً : الكتب باللغات الاجنبية :

١- اللغة الانكليزية :

- (1) H Micheal Tarver , C. Federick, Alferdo Augulo Rivas ,juliacfre derrick , history of Venezuela , green wood, Californio ,2018 , p :137.
- (2) Stephen a. Rabe, The Road To Opec united States with venezuela, 1919- 1976, The Texas pan American, 1982, p: 189 .
- (3) Aaron Kappeler, Showing the state nationalism, sovereignty , and agrarian politics in Venezuela, doctor of philosophy, university of Toronto, 2015

٢- باللغة الاسبانية :

- (1) Las Relaciones de Seguridad , Enter Venezuela estados unidos: enter ladiplomaciay elconflicto, Caracas , 2006 ,, p.38.

سادساً : الدوريات الاجنبية :

- (1) Luis A. Carmona, Ley de comercio exterior de los estados ununbidos; afectos sobre Venezuela. Nueva sociedad, 18, junio , 1975, p:3.

سابعاً : الصحف الاجنبية :

- (1) Wall Street Journal, 30/4/1974 .
- (2) Wall street Journal, 3/3/1975 .
- (3) The New York Times , 19/4/1974 .
- (4) The New York Times , 26/10/1975 .
- (5) The New York Times , 18/2/1976 .
- (6) The New York Times , 3/7/1977 .
- (7) The Washington post,28/12/1974 .
- (8) The Washington post,1/1/1975 .

ثامناً : شبكة المعلومات الحرة (الوكيبيديا)

- (1) [https : // www britannica . com / topic / Andean / community .](https://www.britannica.com/topic/Andean_community)
- (2) [https:// en.m.wikipedia.org.wiki/RAM%C3%B3n-Escobar-salom](https://en.m.wikipedia.org/wiki/RAM%C3%B3n-Escobar-salom)

م.م. اسماء فلاح حسن

أ. د. مشعل مفرح ظاهر

جامعة البصرة . كلية الآداب

الملخص:

تعد العلاقات العثمانية الصربية من أكثر العلاقات توتراً، وأكثرها أهمية، ليس على الجانبين فحسب بل على مجريات التاريخ في العالم، إذ كان لهذه العلاقات انعكاسات كبيرة وخطيرة على دول العالم في العصور الوسطى، وأدت الحروب الفاصلة التي نشبت بين الطرفين إلى فتح أبواب أوروبا أمام التقدم العثماني.

وقد تضمن هذا البحث على مقدمة ومحورين وخاتمة، تناول المحور الأول العلاقات العثمانية الصربية من عام ١٣٤١ إلى عام ١٣٦٠م، فيما تحدث المحور الثاني عن العلاقات العثمانية الصربية في عهد السلطان مراد الأول من عام ١٣٦٠ حتى عام ١٣٨٩م.

Serbian-Ottoman relations from 1341 AD until the Battle of Kosovo in 1389 A. D

Assist lect. Asma'a Falah Hassan

Prof Dr.Mishal Mufreh Daher

University of Basra - College of Arts

Abstract

The Ottoman- Serbian relations are among the most tense and most important relations, not only on both sides, but also on the course of history in the world, as these relations had great and dangerous repercussions on the countries of the world in the Middle Ages, as the decisive wars that broke out between the two parties opened the doors of Europe to ottoman progress.

This research included an introduction, two axes and a conclusion, The first axis dealt with the Ottoman-Serbian relations from 1341 to 1360 AD, while the second axis talked about the Ottoman- Serbian relations during the reign of Sultan Murad I from 1360 until 1389 AD

المقدمة:

تعد العلاقات العثمانية الصربية من أكثر العلاقات توتراً، بغض النظر عن العلاقات الودية التي تخللتها سواء عن طريق المصاهرة بين السلاطين العثمانيين والأمراء الصرب والتي كانت لدوافع سياسية، إذ كان هدف الصرب منها الحد من الهجمات العثمانية، أما العثمانيون فكانوا يهدفون إلى إضفاء نوع من الشرعية على هيمنتهم على الأراضي الصربية، أو عن طريق التحالفات، إذ كان الصرب من أكثر الجوانب التي حاربها العثمانيون أثناء تقدمهم، لا سيما بعد أن أصبح العثمانيون طرفاً في صراعات عرش الإمبراطورية البيزنطية التي بدأت عام ١٣٤١م، والتي فسحت المجال للجانب العثماني في إيجاد موطئ قدم في الروميلي، لتبدأ سلسلة من الحروب الدموية المتواصلة بين الطرفين، والتي انتهت بتقدم العثمانيين بشكل متسارع نحو أوربا، لتبدأ مرحلة جديدة من التاريخ الأوربي الذي ضل يروح تحت نير الهيمنة العثمانية لقرون عديدة.

أولاً : العلاقات العثمانية الصربية ١٣٤١ - ١٣٦٠ م:

إتبعت العلاقات العثمانية الصربية (١) مساراً متقلباً، على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى المصاهرة (٢) بدأت العلاقات بين الطرفين بغزو العثمانيين للأراضي البيزنطية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر للميلاد، وكان الصرب خلال تلك الفترة في أوج عظمتهم تحت حكم ملكهم ستيفان دوشان Stephan Dushan (١٣٣١-١٣٥٥م) (٣)، كما وضعوا أعينهم على أراضي الإمبراطورية البيزنطية (٤) وكان الأخير حاكماً طموحاً خطط لغزو كل بيزنطة وتأسيس إمبراطورية صربية يونانية بروح وتقاليد الإمبراطورية البيزنطية، وسيطرت هذه القوة على مجمل سنوات حكمه الخمس والعشرون كملك (٥)، أما العثمانيين فبعد عام ١٣٤٠م كانوا يستعدون لمد نفوذهم في أوربا تحت قيادة أورخان (١٣٢٦ - ١٣٥٩م) (٦).

إنتهز كل من الصرب والعثمانيين فرصة تردي أوضاع الإمبراطورية البيزنطية بسبب الفتن والحروب الداخلية، التي خلفتها وفاة الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثالث Andronicus III (١٣٢٨-١٣٤١م) (٧) في الخامس عشر من آيار عام ١٣٤١م (٨) الذي ترك إبنه يوحنا الخامس باليولوجوس John V paeologus (١٣٤١-١٣٩١) (٩) طفلاً صغيراً لا يتجاوز عمره التسع سنوات وريثاً للعرش، وتشكل مجلس اللوصاية على الإمبراطور الصغير يتكون من والدته آن سافوي Anna savoy (١٣٠٦-١٣٦٥م) (١٠)، كما ضم ذلك المجلس القائد يوحنا كانتاكوزينوس، الذي كان بمثابة الحاكم الفعلي للإمبراطورية البيزنطية منذ عهد أندرونيكوس الثالث، إلا ان كانتاكوزينوس واجه معارضة

شديدة منذ البداية من ولادة الإمبراطور الصغير آن سافوي ، بعد أن تمكن كل من البطريرك كاليكاس Calekas (١٣٣٤-١٣٤٧) والقائد الكسيوس أبو كايكوس Alexius Apocaucus صاحب لقب الدوق العظيم dux Megas ، من إقناعها بأن كانتاكوزينوس يسعى لعزل الإمبراطور الصغير يوحنا الخامس باليولوغوس والإستقلال بالسلطة ، وجاء هذا في وقت كانت فيه الإمبراطورية البيزنطية في أصعب حالاتها تتلاقفها الأخطار من كل جانب ، فضلا عن مشاكلها الإقتصادية وأوضاعها الإدارية التي تعج بالفوضى ، فإستغل أعداء كانتا كوزينوس فرصة غيابه عن القسطنطينية في حملة على تراقيا وأعلنوه عدواً للإمبراطورية البيزنطية ، فدمروا بيته ونهبوا مقاطعته ، وألقوا القبض على الكثير من أعوانه وأودعهم في السجن ، كما أعيد تكوين مجلس الوصاية ، ليشكل هذه المرة من (والدة الإمبراطور الصغير آن سافوي والبطريرك كاليكاس ومن القائد الكسيوس أبوكايكوس)، وبالمقابل أعلن كانتاكوزينوس نفسه إمبراطوراً في السادس والعشرين من تشرين الأول ١٣٤١م في مدينة ديديموتيوخوس Didymotichos (١١)، حيث توج من قبل الأسقف ، وكان حريصاً على الإعلان عن اسمه بعد اسم الإمبراطورة آن وابنها الإمبراطور يوحنا الخامس باليولوغوس ، كإشارة إلى انه لم يكن يقاتل ضد الإمبراطور الشرعي يوحنا الخامس باليولوغوس ولم يكن يطمح لإغتناب العرش منه وإنما يحارب الكسيوس أبو كايكوس مغتصب السلطة، الذي تولى بسرعة سلطات دكتاتورية في القسطنطينية (١٢) .

أعطت أخبار إعلان كنتاكوزينوس إشارة إلى الحرب الأهلية المريرة بين القسطنطينية والمدعي الإمبراطوري، مما أدى ذلك إلى تجفيف الإمبراطورية من آخر بقايا قوتها والسماح للقوى الأجنبية بأخذ دور أكثر بروزاً من أي وقت مضى في الخلافت الداخلية لبيزنطة (١٣). وجد ستيفان دوشان في الحرب الأهلية تلك فرصة جيدة، فألغى معاهدته (رادوفيتش) Radoviste (١٤)، وتتصل عن بنودها، كما هاجم مقدونيا، وتقدم جيشه سريعاً إلى ثيسالونيك Thessalonika (١٥)، ودمر القرى المحيطة بها مثل كريتسكوسلريج Kritskoselerije، في صيف عام ١٣٤١م، إلا انه سرعان ما انسحب منها محملاً بالغنائم والأسرى، وما كانت حملته هذه إلا لإختبار قوة مجلس الوصاية وقدرته على التصدي للقوات الصربية (١٦) .

كان كانتاكوزينوس على دراية كاملة بمدى قوة أعداءه في الإمبراطورية البيزنطية ، ومدى ضعف من كان معه من الأنصار والمؤيدين ، فإضطر على إثر ذلك أن يوجه أنظاره صوب الجانب الصربي طالباً المساعدة والتحالف مع هرليا Hrelja (١٧) ، الذي وجد في بادئ الأمر في تحالفه مع كانتاكوزينوس فرصة ذهبية تمكنه من التوسع على حساب الدولة

البيزنطية ، إلا انه سرعان ما أعاد حساباته ورأى ان تحالفه مع الإدارة البيزنطية أفضل بكثير ، سيما وان هذه الإدارة قدمت له الوعود بإعطاءه الكثير من الأراضي البيزنطية الحدودية والتي تقع بالقرب من أملاكه (١٨) ، فإضطر كانتاكوزينوس للجوء إلى الصربي الآخر ، ستيفان دوشان طلباً للمساعدة فتوجه إلى مدينة بروسك الواقعة ضمن أملاك ستيفان دوشان ، وطلب من أحد أهم قادة ستيفان دوشان الأمير يوحنا أوليفر Oliver John والذي كان يحكم إقليماً كبيراً بما فيه فيليس Veles ، التوسط لدى ستيفان دوشان لإقناعه بالتحالف معه لمواجهة مجلس الوصاية البيزنطي ، ورحب الأخير بذلك ، لأنه رأى أهمية هذا التحالف من حيث المكاسب التي سيحققها النبلاء الصرب بالتدخل في الحرب التي نشبت داخل البيت البيزنطي ، والتي ستسهل تحقيق أهدافه التوسعية في الإمبراطورية الصربية ، فعقد إجتماع ضم ستيفان دوشان وكانتاكوزينوس في مجلس السابور Sabor لمناقشة بنود معاهدة التحالف ، وهكذا تم الإتفاق بين الطرفين وذلك عام ١٣٤٢م (١٩) .

كان لإستعانة أطراف النزاع الذي حصل على العرش البيزنطي ، بكل من الصرب والعثمانيين ، سبباً في تأزم الوضع ، وكان للعثمانيين دور كبير في تطور الصراع الذي إستمر حوالي ست سنوات (١٣٤١-١٣٤٧م) ، حيث إستعان كل من كانتاكوزينوس ووالدة الإمبراطور الصغير أن سافوي بالسلطان العثماني أورخان ، والذي كان تدخله وفق ما يخدم مصالحه دون النظر لمصالح الطرفين (٢٠) ، فلم يعطي السلطان أورخان إذناً صاغية لطلب أن سافوي والدة الإمبراطور الصغير ، لأنه وجد الأفضلية في عرض حنا كانتاكوزينوس (٢١) ، الذي تقدم لطلب المساعدة من السلطان أورخان بناءً على نصيحة صديقه المقرب أمير آيدين عمر (٢٢) .

جرت المفاوضات بين كنتاكوزينوس والسلطان أورخان عام ١٣٤٥م ، وتمخض عنها موافقة الأخير على إرسال قوة عسكرية لمساندة كنتاكوزينوس في صراعه على العرش البيزنطي (٢٣) ، في مقابل ذلك تم زواج السلطان أورخان من ثيودورا Theodora ، ابنة كانتاكوزينوس عام ١٣٤٥م (٢٤) ، وكان ذلك الزواج سياسياً مكن العثمانيين من اختراق البيزنطيين من الداخل (٢٥) .

فشل الملك الصربي ستيفان دوشان في الحصول على مساعدة البنادقة الذين حاول التحالف معهم عدة مرات من خلال مفاوضات ودية ضد القسطنطينية ، كما هدف من ذلك التحالف الحصول على الأسلحة من البندقية للحرب مع المجر واليونان والحصول على خصم قوي للمجر ، كما عاود المفاوضات ، وقدم إقتراحاً رسمياً للتحالف ضد القسطنطينية وإغلاق

أبواب أوربا أمام العثمانيين (٢٦)، إلا انهم اعتذروا عن التحالف معه مبررين ذلك بأنهم كانوا على هدنة مع الإمبراطورية البيزنطية (٢٧) .

بعد فشل محاولات الملك الصربي ستيفان دوشان في التحالف مع البنادقة قرر التحالف مع العثمانيين، إذ تواصل معهم من أجل التحالف ضد بيزنطة، وتوصل مع السلطان العثماني أورخان لتشكيل إتحاد يضم العثمانيين والصرب يكون الهدف منه إسقاط القسطنطينية (٢٨)، كما عرض على السلطان أورخان الزواج من اخت الإمبراطورة الصربية، وأرسل له سفارة صربية لبحث ذلك العرض (٢٩) وقد وافق الأخير بعد أن تلقى ذلك العرض، وأرسل مبعوثين من جانبه لمرافقة تلك السفارة لإتمام أمر الزواج، إلا ان الوفد تعرض لكمين بعد عبورهم البحر الأسود وأسروا وقتلوا وقد يكون الكمين مدبراً من القوات البيزنطية أو حلفائهم في المنطقة (٣٠) .

ولم يحاول أي من الطرفين بعد تلك الحادثة الوصول إلى إتفاق أو إحياء هذا التحالف من جديد، ومن المرجح ان كلاهما أدرك ان أهدافهما متقاربة وهي التوسع على حساب أراضي الدولة البيزنطية، إلا انه كان من الصعب على كلا الطرفين التفاهم والإتفاق على نصيب كلاً منهم في توزيع الغنائم المتمثلة بالأراضي البيزنطية في حال إنتصارهما، كما يرجح المؤرخون أن لكانتاكوزينوس اليد الطولى في عرقلة هذا الإتفاق من خلال إقناعه للسلطان أورخان ولفت نظره إلى أطماع ستيفان دوشان في السيطرة على أراضي الإمبراطورية البيزنطية، بينما أراد الأخير بهذا التحالف أن يبعد العثمانيين عن أراضيه، وأن يستعين بهم لفتح القسطنطينية فيما بعد وإستلام السلطة فيها، من خلال ترغيبهم بإعطائهم بعض الأراضي الحدودية في تراقيا، لا سيما أن العثمانيين حتى ذلك الوقت لم تكن لديهم أطماع في القسطنطينية نفسها، بقدر ما كانت أطماعهم منصبة بإتجاه أملاكها في آسيا الصغرى والبلقان (٣١) .

وهكذا كانت صراعات العرش البيزنطي سبباً في المواجهات بين العثمانيين والصرب، وبداية للحروب المروعة فيما بينهم، فوقعت أول مواجهة بين العثمانيين والصرب عام ١٣٤٧م، إذ التقى الإمبراطور البيزنطي كانتاكوزينوس مع السلطان أورخان في قلعة اسكودار وطلب مساعدته ضد الصرب، وهكذا دعم العثمانيون الإمبراطورية البيزنطية بقوة عسكرية قوامها ستة آلاف جندي (٣٢)، إلا ان تلك الحملة لم تحقق الهدف المنشود منها ، وعادت دون أن تعيد ولو مدينة واحدة لحنا كنتاكوزينوس من المدن التي احتلها ستيفان دوشان (٣٣) .

كما حدث صدام آخر بين الصرب والعثمانيين وذلك أن إستجد الإمبراطور البيزنطي كانتاكوزينوس بالعثمانيين من جديد ، طالباً منهم الدعم العسكري ، بعد أن زحف إمبراطور

الصرب ستيفان دوشان نحو إقليم ثيسالونيك وحاصره عام ١٣٤٩م ، وكان على وشك الإستيلاء عليه لولا مساعدة السلطان العثماني أورخان (٣٤) الذي أمده بقوة عسكرية قوامها عشرين ألف مقاتل ، لكن ستيفان دوشان تراجع قبل أن يصل إلى القسطنطينية ، ونجحت القوات العثمانية في إبعاد قواته عن إقليم ثيسالونيك (٣٥) ، وتمكنت من إستعادة ذلك الإقليم إلى ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية ، ثم عادت القوات العثمانية إلى مراكزها في آسيا الصغرى (٣٦) .

كما إضطر يوحنا كانتاكوزينوس إلى الإستجداد بالعثمانيين مرة أخرى ، وذلك لتجدد الصراع بينه وبين يوحنا الخامس باليولوجوس عام ١٣٥٢م ، وقد وافق السلطان أورخان على تقديم المساعدة ليوحنا كانتاكوزينوس من جديد في تلك المحنة (٣٧) ، فإستغل الصرب الاوضاع الداخلية التي شهدتها بيزنطة مرة أخرى ، بالإستيلاء على مقدونيا والأراضي المحيطة بها بقيادة ستيفان دوشان ، ليتدخل العثمانيون مرة أخرى في الشؤون البيزنطية ، لا سيما بعد إستعانة الإمبراطور البيزنطي بالسلطان العثماني ضد ملك الصرب عام ١٣٥٢م (٣٨) ، وقد وافق السلطان أورخان على تقديم المساعدة ليوحنا السادس كانتاكوزينوس ، حيث أرسل له إبنه سليمان (٣٩) على رأس قوة عسكرية (٤٠)، قوامها عشرة آلاف إلى اثنا عشر ألف مقاتل عثماني جميعهم من الفرسان ضد الجيش الصربي والبلغاري المتكون من سبع وأربعين ألف فارس ، كانوا تحت قيادة بوريلوفيتش ، مجتمعين في ديديموتيوخوس ، وقضوا ليلة كاملة هناك ، وفي صباح اليوم التالي هاجم الحلفاء القوات العثمانية إلا أن البلغار لاذوا بالفرار بعد مشاهدتهم لسلح الفرسان العثماني، بينما استسلم الباقون لمهارات القتال العثمانية ، في معركة جرت قرب ديديموتيوخوس عند منطقة تسمى إيمبيثيون ، فتمكنت القوات العثمانية من هزيمتهم في أيلول من عام ١٣٥٢م ، و كان ذلك أول اشتباك خطير بين الصرب والعثمانيين ، وكان إشارة لستيفان دوشان على وجود خطر من هذا الجانب (٤١) .

كان سليمان في تلك الاثناء قد أصبح بالفعل الوزير الأعظم على إثر وفاة عمه علاء الدين (٤٢)، وبصفته حاكماً لميسيا القديمة وهيلسونت ، فقد ألقى بنظره على الجانب الآخر من البحر المظلم ، وفكر في نقل السلطة العثمانية من شواطئ الأناضول إلى شواطئ تراقيا ، وسرعان ما ناقش ذلك مع كبار رجالاته ، وأمر اثنين منهم بالصعود إلى قارب وعبور الدردنيل Darda nelo بالقرب من قلعة تزييمب Tzympe (٤٣) ، لغرض المراقبة (٤٤) ، وطلب منهم أن يأسروا شخصاً من هناك ليكون مرشداً لهم يمكنه تقديم المعلومات عن المنطقة ، فصنع سليمان الطوافات وأبحر مع أكثر من تسع وثلاثون من رفاقه الأكثر شجاعة ، وبالفعل صادفوا شخصاً يونانياً وأسروه أخبرهم أن المكان فارغاً ، وعند وصولهم إلى تزييمب

صعدوا السلالم وأخذوا المدينة بكل سهولة لأن الجزء الأكبر من السكان كانوا منشغلين في حصاد الحقول ، وعمل من جانبه على إستمالة السكان ، بعد أن استطاع كسب ودهم بالمساعدات المالية ووعدهم بالمكافآت الأخرى في حال تمكن من نقل بقية قواته من آسيا وبالفعل تم بفضلهم الحصول على تلك القلعة ونقل القوات إليها (٤٥) .

ذكرت بعض المصادر التاريخية بأن الإمبراطور البيزنطي يوحنا السادس كانتاكوزينوس منح سليمان ابن أورخان وجنده هذه القلعة الواقعة ضمن نطاق الأراضي الأوربية والتي كانت تتاخم شبه جزيرة غاليبولي، وقد احتفظ العثمانيون بهذه القلعة ومنها بدأوا يشنون غاراتهم من هناك على شبه جزيرة غاليبولي وتراقيا، وتمكنوا من السيطرة عليها خلال مدة قصيرة، وساعدهم على ذلك الزلزال المدمر الذي ضربها في الثاني من آذار عام ١٣٥٤م، فتصدعت على إثر ذلك أسوارها وحصونها، إذ إستغل العثمانيين ذلك وحاصروا المدينة وفتحوها (٤٦) .

بعد إستيلاء العثمانيين على شبه جزيرة غاليبولي الهامة، والتي تعد نقطة تحول كبيرة في السياسة العثمانية في شبه جزيرة البلقان (٤٧)، إذ أصبحت هذه قاعدة لإنطلاق الجيوش العثمانية نحو أوربا ووسعوا من خلالها سيطرتهم البلقان، التي أثرت بشكل أو بآخر على الإقتصاد العثماني، إذ نقل إليها سليمان عدد كبير من العثمانيين وفلاحي الأناضول الذين لايملكون أراضي زراعية، وعملوا في الزراعة هناك (٤٨).

وقد إعترض كانتاكوزينوس وطلب من السلطان أورخان إخلائها محاولاً ترغيبه في منحه الأموال الطائلة وترك المدينة (٤٩) ، وأرسل كانتاكوزينوس رسالة إلى صهره السلطان أورخان دعاه إلى أزميت لمناقشة هذه المسألة ، فكان رد السلطان أورخان بأنه لا يستطيع القدوم إلى أزميت للقائه متذرعاً بالمرض ، كما أبلغه ان القوات العثمانية استولت على شبه جزيرة غاليبولي ومحيطها ، وانه لا يمكنه مغادرة القلعة ، إلا قلعة تزيمب التي فاز بها كمكافأة وانه لا يمكنه إخلاء ذلك المكان أي شبه جزيرة غاليبولي (٥٠) ، معتبرها منحة من الله ، في ذات الوقت إزداد نشاط ملك المجر لويس الأول - العظيم (١٣٤٢-١٣٨٢م) Louis I (٥١) ، على الحدود الشمالية وهدد الممتلكات الصربية ، وبذلك لم يعد بمقدور ستيفان دوشان مواجهة الخطرين المجري والعثماني في وقت واحد (٥٢) .

كما أدرك ستيفان دوشان الذي كان حريصاً على الإستفادة من الخلاف مع الإمبراطورية البيزنطية، ان العثمانيين يمثلون تهديداً كبيراً لأهدافه بعيدة المدى لذا توجه إلى بابوية أفينون ، صاحبة النفوذ الديني الكبير والسيادة على ملك المجر ، فضلاً عن عدائها للعثمانيين ، فأرسل ستيفان دوشان سفارة منه إلى البابا إينوست السادس (١٣٥٢-١٣٦٢م)

(٥٣)، في حزيران من عام ١٣٥٤م محملاً هذه السفارة برسالة هامة متودداً للبابا فيها ، مخاطباً إياه كأب للمسيحية وممثلاً لعيسى المسيح على الأرض ، واعتبر الكنيسة الرومانية الكاثوليكية معلمة ، وسيدة لكل المؤمنين وقد أبدى استعداده للإعتراف بسيادتها الكنسية على الكنيسة الصربية الأرثوذكسية (٥٤) كما وعد بمنح الكاثوليك في إمبراطوريته مزيداً من الحرية والحقوق ، وفي المقابل طلب من البابا المساعدة بإرسال حملة صليبية لمواجهة العثمانيين ، على أن يكون ستيفان دوشان قائداً لتلك الحملة ، ويمنح لقب ، كان جواب بابوية أفينون بأن أرسلت سفارة وصلت إلى بلاط ستيفان دوشان أوائل شباط عام ١٣٥٥م ، ضمت أسقف مدينة توجير الواقعة على ساحل دلماشيا ، وأسقف صقلية ، ورئيس أساقفة كريت ، وبطرس توماس ، وبطريك القسطنطينية اللاتيني (إسمياً فقط) ، لكي يتم بحث إعتراف البطريركية الصربية أولاً وسيادتها الدينية وخضوعها لإشرافها الكنسي ، على أن يتم بحث مشروع إرسال حملة صليبية يقودها ستيفان دوشان ضد العثمانيين في وقت لاحق ، كما حملت هذه السفارة رسائل عدة لستيفان دوشان وكبار رجال دولته من شارل الرابع إمبراطور ألمانيا وملك بوهيميا تضمنت طلباً بأن يحسن معاملة السفارة وهم في طريقهم لصربيا عبر إيطاليا ، وأعلن فيها تأييده لمحاربة دوشان للعثمانيين ، واستقبل ستيفان دوشان تلك السفارة بحفاوة ، وظلت في ضيافته لعدة أيام ، إلا ان أعضاء تلك السفارة لم يتطرقوا إلى مناقشة الأمور الدينية بالمستوى الذي كانت تأمله البابوية (٥٥) بسبب الحرب التي كانت دائرة بين الصرب والمجر الكاثوليكية (٥٦) إذ أعرب أحد المندوبين عن تعاطفه مع القضية المجرية ، وبذلك فشلت تلك السفارة في جذب الصرب إلى الحظيرة الكاثوليكية ، وذلك للاختلاف الكبير بين أهداف الطرفين ، إذ كانت البابوية راغبة ببحث الخلافات المذهبية ، والإعتراف بسيادتها الدينية ، أما هدف ستيفان دوشان من هذا التقارب هو طرد العثمانيين من البلقان أولاً ، ومن ثم مساعدته في الإستيلاء على القسطنطينية بحجة الدفاع عنها من أي اعتداء عثماني وإستخدامها كقاعدة رئيسية لإيقاف هذا التقدم العثماني ، ومن جانب آخر إستخدامها كوسيلة للضغط على المجرين الذين هددوا الإقليم الشمالي من مملكته إلا ان المجرين إنسحبوا من الجزء الشمالي من صربيا ، بينما احتفظ ستيفان دوشان بحدوده الشمالية السابقة ، فضلاً عن المعارضة التي واجهها هذا التقارب مع الكنيسة الكاثوليكية من قبل الكنيسة الصربية ، مما أدى إلى حدوث نتائج عكسية ، إذ أثار فشله إستياء البابوية ، وحاول أسقف مدينة تروجير تكوين جبهة كاثوليكية تضم الممالك الأوروبية خاصة من المجر ضد ستيفان دوشان ، إلا ان هذه المحاولة فشلت أيضاً، كذلك الحال بالنسبة لستيفان دوشان الذي فشل في إثارة حماسة البابوية الدينية ليستخدمها لتحقيق هدفه في التصدي للعثمانيين (٥٧) .

اعتقد ستيفان دوشان ان الوقت قد حان للتخلص من منافسيه في القسطنطينية، ليحقق هدفه في القسطنطينية دون أي مساعدة خارجية، مستغلاً الأوضاع الداخلية والخارجية التي أنهكتها، بسبب إشتداد الحرب الأهلية من جهة، والضغط العثماني الذي أفرغ الإمبراطورية البيزنطية من جهة أخرى، فضلاً عن إستياء الأهالي من تنافس الأباطرة، وانهم سيؤيدون أي رجل قوي لينتشل إمبراطوريتهم المتهالكة، وفي الوقت الذي أخذ فيه ستيفان دوشان يخطط للإنقضاض على القسطنطينية مات بشكل مفاجئ في العشرين من كانون الأول ١٣٥٥م (٥٨) ضعفت وفاة ستيفان دوشان ، مركز الصرب بسبب التمزق الذي حل بهم بعد وفاته ، إذ تقاسمها الإقطاعيون الكبار ، الذين سعى كل منهم للإستيلاء على أكبر قدر من الأراضي الصربية وأن يصبح سيداً مستقلاً ، أبرزهم الإخوة يوفان أوغليشا Uglesa ، وفوكاشين مرنيافتشيفتش Vukasin ، والإخوة كونستانتين Konstantin ويوفان Jovan وغيرهم ،وبهذا إنقسمت الأراضي البلقانية إلى دويلات متناحرة فيما بينها (٥٩) ، فلم يكن بإستطاعتهم مقاومة الخطر العثماني (٦٠) .

وبطول عام ١٣٥٧م حدث حدثان رئيسيان للعثمانيين الأول منها إختطاف الأمير خليل بن أورخان من قبل القراصنة ، والآخر موت الأمير سليمان الذي سقط من جواده اثناء رحلة الصيد ومات في نفس العام ، إذ تسبب هذين الحدثين في توقف الفتوحات العثمانية في الروميلي Rum eli (٦١) ، إذ أخذ الأمير العثماني الشاب مراد لالا شاهين (٦٢) معه وذهب به إلى شبه جزيرة غاليبولي عام ١٣٥٧م ، ولم ينخرط في أي نشاط لمدة عامين ، في غضون ذلك كان السلطان أورخان يحاول إنقاذ ابنه المختطف الأمير خليل ، وكانت مهمة إنقاذه صعبة على العثمانيين، إذ تطلبت تقديم الكثير من التضحيات، لا سيما بعد أن إتصل السلطان أورخان على الفور بالقسطنطينية طالباً منهم المساعدة من خلال زوجته ثيودورا ، وكانت هذه الفرصة حدثاً لا يفوت بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية ، أرادوا إستخدامها لصالحهم قدر الإمكان ، فوقع السلطان أورخان على إتفاقية ، جاء بها إيقاف العثمانيين هجماتهم على أراضي الإمبراطورية البيزنطية ، وتغطية النفقات المتكبدة أثناء تحرير الأمير المختطف ، فضلاً عن إلغاء ديون الإمبراطورية البيزنطية ، ودعم الإمبراطورية البيزنطية في حالة نشوب حرب أهلية بعد ذلك الإتفاق بدأ المستفيدون في ممارسة أكبر قدر من الضغط على كالوثيتوس حاكم فوشيا، حتى لا تضيق عليهم مثل هذه الفرصة ، وإلا ستكون الخسارة كبيرة إذا تم إلغاء الصفقة ، ونتيجة لذلك الإتفاق تم إنقاذ الأمير خليل ، وقد تسببت الأحداث في ركود إستمر لمدة عامين للعثمانيين ، كما تسببت الشيخوخة في إعطاء

أورخان إدارة شؤون الدولة لإبنه الأمير مراد (٦٣) وبعد ذلك عينه قائداً على قوات روميلي (٦٤) ، فحقق إنتصارات عدة (٦٥) .

ثانياً : العلاقات العثمانية الصربية في عهد مراد الأول ١٣٦٠-١٣٨٩م

بعد وفاة السلطان أورخان عام ١٣٦٠م، متأثراً بوفاة إبنه الأمير سليمان، اعتلى عرش الدولة إبنه مراد الأول(٦٦)، الذي عد عهده بداية التوسع العسكري الحقيقي للعثمانيين في منطقة البلقان(٦٧)، وبما ان أدرنه تعد نقطة وصل مهمة للعبور إلى أوربا لذلك قرر السلطان مراد الأول أن يتحرك بجيشه لخوض غمار الحرب لفتحها والأستيلاء على الرميلي، وقد ساعدته السمعة الطيبة التي عرفت عنه وما توارد على مسامع الناس من سياسة العدل والمساواة واحترام الآخر التي اتبعتها بين الناس بغض النظر عن الدين أو العرق، على إنضمام بعض المدن الواقعة على على الطريق المؤدي إلى أدرنة، ومنها جورلو و لولابورجاز Luleburgas ودهه أغاج Dedeagac وديديموتيوخوس Didymoteicho وقرقر ألي Kirklareli (٦٨) .

وصل لالا شاهين مع قواته إلى أدرنة ، فخرجت القوات التي كانت مرابطة فيها ، فالتحم الطرفات في معركة شرسة ، أسفرت عن مقتل عدد كبير من الجند ، وهزيمة الجانب الأوربي ، وهروب حاكم المدينة ليلاً إلى (أنوس) ، إذ ركب قارباً عبر نهر مارتيزا الذي كان شديد الهيجان في تلك الليلة ، أما أهل المدينة فقد فتحوا أبوابها للعثمانيين صباحاً وذلك بعد أن طلبوا الأمان منهم ، وبذلك فتح العثمانيون مدينة أدرنة عام ١٣٦١م (٦٩) ، و جعل منها السلطان مراد الأول عاصمة له لتكون نقطة الإنطلاق لفتح أوربا (٧٠) ، واستغلال مناعة وحصانتها الحربية وقربها من مسرح العمليات العسكرية ، ولرغبته الشديدة في ضم الأقاليم الأوربية التي تمكنوا من الوصول إليها وسيطروا عليها ، كما جمع في هذه العاصمة الجديدة كل المقومات للنهوض بدولته، إدارياً وعسكرياً (٧١)، ومن بعدها توجه لفتح كل من مدينة فيلبه Filippopolis (٧٢) ، وكلجمينا وودار، وبذلك أحاط العثمانيون بالقسطنطينية من كل جوانبها في أوربا ، فتبه أمراء أوربا لهذا الخطر الداهم ، فأجمعوا على الإتحاد والتكتف لصد المد العثماني ، فإستجدوا بالبابا أوربان الخامس (٧٣)، بل ان الإمبراطور البيزنطي ذهب بنفسه إلى البابا ليستجد به ، راکعاً أمامه مقبلاً يديه وقدميه طالباً الدعم ، على الرغم من الإختلاف المذهبي ، إذ كان الإمبراطور على المذهب الأرثوذكسي ، بينما كان البابا على المذهب الكاثوليكي ، إلا ان البابا إيماناً منه بخطورة الموقف لبي نداء الإمبراطور البيزنطي ، فكتب إلى ملوك أوربا طالباً منهم التأهب لصد الخطر العثماني في قلب أوربا (٧٤).

دعا البابا أوربان الخامس إلى حملة صليبية ضد العثمانيين، وإستجاب الصرب لدعوته تلك كغيرهم من حكام شبه جزيرة البلقان ، كالبلغار والمجر وسكان إقليم والاشيا ، فكونوا تحالف صليبي ضد العثمانيين(٧٥)، وذلك لإدراكهم بأن القوات العثمانية ستغزوا أراضيهم في أي لحظة (٧٦)، فإتخذوا التدابير اللازمة حيال التقدم العثماني في أراضيهم ، إذ اتخذ المسيحيون المتدينون قرارهم وأعدوا العدة لذلك ، كما سادت فكرة إعداد جيش صليبي بين رجال الدين المسيح وملوك أوربا ، الذين أقسموا على هم وقادتهم خلال الإجتماع الذي ترأسه البابا ، على القيام بكل ما يلزم من أجل تلك الحملة (٧٧) .

واجه العالم المسيحي في تلك المرحلة مشكلة كبيرة ، إذ ان الشعوب المسيحية التي كانت تعيش تحت الحكم العثماني ، لا سيما شعوب البلقان ، والتي كانت تنعم بالأمن والاستقرار ، لا يتعاطفون مع الحروب الصليبية ، ومما زاد الوضع سوءاً ان قيادة الجيوش المسيحية كانت قد انحصرت في أيدي مسيحيي المجر ممن يعتنقون المذهب الكاثوليكي ، بينما يعتقد شعوب البلقان المذهب الأرثوذكسي ، فضلاً عن ان المجتمعات المحلية في تلك المنطقة كانوا لا يتعاطفون مع المجر الكاثوليك منذ وقت طويل، ونتيجة لذلك فقد واجه ذلك التحالف صعوبة في تجنيد المواطنين المسيحيين ممن ينضون تحت الحكم العثماني ، وعلى الرغم من تلك العوائق إلا أن قوات التحالف الصليبي تقدمت بسرعة كبيرة نحو والبلقان الأناضول ، إذ زحفت القوات الأوروبية التي تم جمعها من أطراف أوربا حتى وصلت على مقربة من أدرنة(٧٨).

تحركت جيوش الحملة عام ١٣٦٣م لتوجيه ضربة للعثمانيين (٧٩)، و كان مراد في تلك الأثناء عائداً إلى بورصة ، لأنه رأى أن الأمور بدأت تنتظم والأوضاع أخذت في الإستتباب ، نتيجة لما حققته قواته من فتوحات عظيمة في الروميلي (٨٠)، وأرسل وزيره لالا شاهين إلى مدينة أدرنة للتمركز فيها مع قواته ، فكان العثمانيين تحت قيادة حاجي إيلبي (٨١) .

كانت الروح المعنوية للقوات المسيحية مرتفعة جداً، وكانوا على يقين تام من هزيمتهم للقوات العثمانية، لأنهم كانوا مدعومين من قبل مسيحيي أوربا، فضلاً عن المتطوعين المسيح الذين هبوا لنصرة العالم المسيحي، حتى انهم بدأوا يتسائلون فيما بينهم "إذا لم ننتصر اليوم ونحن في أوج قوتنا فمتى ننتصر"، لا سيما مع علم قياداتهم بقلة عدد قوات العثمانيين المتواجدين هناك، إذ وصف القائد المسيحي قلة عدد القوات العثمانية قائلاً "إن الجنود العثمانيين كانوا مثل النقط السوداء على فيل أبيض..." إذ لا يتجاوز تعداد القائد العثماني حاجي إيلبي العشرة آلاف جندي فقط ، كما ان قوات أمير الأمراء العثماني لمنطقة الروميلي لالا شاهين لا تتكافأ مع القوات المسيحية لدحرها، بسبب قلة العدد والعدة ، إذ تميزت قوات

التحالف المسيحي بالضخامة ، إذ بلغ تعدادهم ستون ألف مقاتل تحت قيادة أماديوس السادس حاكم سافوري (٨٢) ، وبذلك تكون قواتهم قد فاقت أعداد القوات العثمانية بعشرة أضعاف ، كما ان صعوبة قدوم السلطان العثماني مراد الأول إلى ميدان المعركة بسبب إقامته في بروسة ، قد زاد الوضع سوءاً ، بسبب بعد المسافة ، فحتى لو هم بالمجئ فلم يسعفه الوقت لتغيير مجرى الأحداث ، وسيتيح ذلك الوقت المهودر للقوات المسيحية السيطرة على أدرنة وشبه جزيرة غاليبولي ، فساد التوتر المعسكر العثماني ، إذ وجدوا صعوبة في التغلب على القوات المسيحية بهذا العدد القليل من القوات ، إلا انهم لم يجدوا سبيل آخر سوى المواجهة(٨٣).

وما أن سمع لالا شاهين بتحريك تلك القوات ، حتى أرسل على الفور إلى السلطان مراد الأول ليبلغه بتلك الأحداث ، إلا أن التقدم السريع للقوات الصربية والحلفاء الذين استطاعت قواتهم أن تصل إلى ضفة نهر مارتيزا على بعد يومين من مدينة أدرنة (٨٤) .

أخذ الغرور قوات التحالف المسيحي ، لدرجة أن جيش التحالف بدأ بالإحتفال قبل وقوع المعركة ، فكان يقضي الليل بشرب الخمر حتى الفجر ، ويبقى مترنحاً طوال النهار دون حراك ، فاستغل العثمانيون هذه النقطة ، فكان الإتفاق على الإغارة على قوات العدو على حين غرة ، ، وبينما كان بعضاً من قوات العدو في نوم عميق والبعض الآخر مشغولاً بشرب الخمر (٨٥) ، بدأت أصوات التكبير والتهليل تتعالى في ذلك المكان فضلاً عن أصوات قرع الطبول التي كانت تتقدمهم ، مما أثار الفزع في قلوب القوات الصليبية(٨٦)، إذ لم يكن قادتهم يتوقعون مثل تلك الإغارة ، بسبب يقينهم بعدم قدرة العثمانيين على الهجوم(٨٧).

أحاط العثمانيون العدو من كل جانب مستغلين الظلام ، فبدأوا بشن هجماتهم العنيفة ، ولم يمض الكثير من الوقت حتى بعثر شمل القوات المتحالفة بين قتيل وجريح ، أما من نجا منهم من ضربات السيوف ، فانه لقي حتفه حين فر نحو نهر مارتيزا فمات غرقاً ، وما أن بزغ الفجر حتى تلاشى جيش قوات التحالف الصليبي ، ولم يستطع النجاة منهم سوى عدد قليل استطاعوا العودة إلى بلادهم ، ومنهم الملك المجر لويس الأول ، الذي عزا سبب نجاته من الموت المحتم لصورة مريم العذراء التي كان يحملها معه على الدوام ، فقام ببناء كنيسة وأسماها على إسمها في أستريا ، كما سميت المعركة على اسم المكان الذي وقعت فيه (صرب صندغي) (٨٨)، وبقيت تلك التسمية لقرون عديدة ، وقد وصلت أنباء ذلك الإنتصار إلى مراد حين كان يسيطر على بيغا وما جاورها من مناطق (٨٩) .

كان من نتائج تلك المعركة أن تم للعثمانيين فتح إقليم تراقيا ومقدونيا ووصلوا إلى جنوب بلغاريا وشرق صربيا ، كما أصبحت أملاك الدولة البيزنطية وصربيا وبلغاريا تتساقط

بأيديهم واحدة تلو الأخرى (٩٠)، كان هذا في الوقت الذي لعب فيه الأسطول العثماني دوراً مميزاً في ربط شطري أراضيه الممتدة من الأناضول الآسيوي إلى أوروبا الشرقية بعضها ببعض ، وبهذا يكون ذلك الطريق قد مهد لفتح كل من بلغاريا وصربيا (٩١) .

كانت أكثر المناطق الصربية عرضة للخطر العثماني هي التي كان يحكمها يوفان أوغليشا، لكون القوات العثمانية قد وصلت إلى حدود هذه المنطقة ، فطلب يوفان أوغليشا من أخيه فوكاشين مرنيافتشيفتش تشكيل قوة عسكرية لمحاربة العثمانيين ، فاتفقا على ذلك الأمر ، وذلك لأن العثمانيين بعد أن سيطروا على وادي نهر ماريتزا ، واستولوا على ديديموتيوخوس وبلوفديف وأدرنة وكوموتشينا ، كانت منطقتهم معرضة للخطر بشكل خاص إلى الشمال من رودبي في غرب فوليرون بين مضيق كريستوبوليس وبحيرة بورو ، وكان يوفان أوغليشا قد غزا هذه المنطقة في وقت ما بعد وصول العثمانيين إلى كوموتشينا ، وكان من بين الأمراء الأوائل والقليل جداً الذين أدركوا الخطر العثماني على شبه جزيرة البلقان ، فجرت محاولات لتطوير ملف تحالف عسكري مع بيزنطة ضد العدو المشترك ، وكان محور أي تحالف مع بيزنطة ضرورة وجود تقارب بين الكنائس الصربية والبيزنطية ، فأعلن البطريرك كاليستوس القسطنطيني عن لعنة على دوشان والبطريرك الصربي في وقت سابق ، في خريف عام ١٣٥٠م ، وذلك عندما بدأ كنتاكوزينوس هجومه المضاد في مقدونيا ، فتسببت تلك اللعنة بحدوث حرق كبير بين الكنائس ، لم يتم شفاؤه حتى أدرك كلا الجانبين الحاجة إلى ذلك العمل المشترك والتفاهم في مواجهة تقدم عثماني متسارع ، فكانت المبادرة الأولى بعد ذلك في السعي إلى تحالف ضد العثمانيين من قبل البيزنطيين ، في ربيع عام ١٣٦٤م، إذ أرسل الأمبراطور جون الخامس باليولوج سفارة إلى سيريس Serres برئاسة البطريرك كاليستوس Callistus نفسه ، وكان الغرض المعلن منها هو إبرام تحالف ضد العثمانيين ، ومع ذلك فإن حقيقة ان الرسالة الرسالة قد أوكلت إلى البطريرك تجعل من الواضح ان السلام بين الكنائس كان متوقفاً ، لكن لم يتم حل لأي شيء في ذلك الوقت ، لأن كاليستوس مرض فجأة وتوفي في أثناء إقامته في سيريس (٩٢) .

بعد بضع سنوات ، أرسل أوغليشا ، سفارة أخرى إلى القسطنطينية ، طالباً جولة جديدة من المفاوضات، وبناءً على ذلك ، أرسل البطريرك فيلوثيوس مطران نيقية إلى سيريس لبدء المناقشات ، وتم التوصل إلى الإتفاق في آذار عام ١٣٦٨م ، وأعلن ، فأعلن أوغليشا ذلك الإتفاق مع ميثاق لم يضيع فيه أي كلمات في إدانته الشديدة للظلم الذي ارتكبه الإمبراطور ستيفان أوروس ، بعد أن نصب نفسه مستبداً لصربيا ورومانيا ، ورفع السيف الظالم على الأبرياء وغير المستحقين ، وسلب أولئك الذين نشأوا هناك من الرومان الحرية والمواطنة ،

علاوة على ذلك ، لقد طال ظلمه مجال الشؤون الدينية ، وتجراً بشكل خبيث على سحق وتدمير وتفويض المؤسسات الكنسية ومراسيم الآباء القديسين بشكل غير عادل مثل أي نوع آخر من القضاة السماويين والمشرعين ، مستهزئاً بشريعة الله ، ويغضب لنفسه ، متخذاً سلطة القرار في كل الأمور البشرية والإلهية ، على عكس الشريعة التي توجهها ، و استولى بوقاحة على عدد معتبر من رؤساء الأساقفة من كنيسة المسيح العالمية ، التي أضافها إلى بطيريكيتها ، ونتيجة لذلك نشأ الشقاق في الكنيسة بشكل كبير ، وأصبحت بائسة ممزقة من جسد ورأس المسيح ، وتاهت قوتهم الواهبة للحياة ، والتي تأتي من الرأس ، وعبر عن عدم رغبته في رؤية هذا النوع من الإستراحة غير المصححة، وذلك الإنهيار الروحي الظالم لكثير من الناس ، وان الحياة لا تستحق العيش ، مالم يعيد إلى الرومان حريتهم القديمة ، حتى يتمكنوا من العيش مرة أخرى ، وفقاً للقوانين المقدسة والإلهية للأباطرة وتحرروا تماماً من الإستبداد والظلم البربري(٩٣).

لم يعلن البطريرك فيلوثيوس عن ذلك الإتحاد حتى آيار عام ١٣٧١م ، وكان سبب ذلك التأخير الذي استمر لمدة ثلاث سنوات غير معروف ، ولكن ربما جرت محاولات في الفترة الفاصلة ، للتفاوض مع سافا الرابع ، بطريك صربيا ، فإن الإتحاد ينطبق فقط على الأراضي التي كان يحكمها يوفان أوغليشا (٩٤) .

على الرغم من ذلك التقارب بين الكنائس ، إلا انه لم يبرم أي تحالف عسكري بين يوفان أوغليشا والبيزنطيين ، وفقاً للخطيب البيزنطي ديمتريوس سيدونيس ، وصل المبعوثون الصرب إلى القسطنطينية خلال صيف عام ١٣٧١م ، للبحث عن تحالف ضد العدو المشترك ، وعرضوا ترتيبات الزواج والمال ، وكان ديمتريوس سيدونيس منذ سنوات طويلة مشجعاً لتحالف بيزنطة مع الغرب ، وأعرب عن حماسه لقبول عرض يوفان أوغليشا ، واستدرك قائلاً " من الضروري اعتبار انهم سيكونون حلفاء معينين لنا ، أيضاً يعانون من الشر من البرابرة " ، ومع ذلك كان المزاج السائد في القسطنطينية هو اللامبالاة ، إذ يقول سيدونيس ان غالبية السكان فضلوا بالفعل إستسلام شبه جزيرة غاليليولي للعثمانيين ، وعقدوا معهم إتفاق ، كما ان الإمبراطور جون الخامس لم يعد من رحلته إلى الغرب ، حيث فشل بالفعل في حشد الدعم للتحالف ضد العثمانيين ، بينما حصل ابنه أندرونيكوس الرابع في غيابه على دعم فصيل واحد من النبلاء ، وتحدى بشكل مستقل سلطة والده ، ونظراً لأن اندرونيكوس الرابع كان يعتمد في السنوات اللاحقة على الدعم العثماني في ثورته ضد والده ،

فمن المحتمل جداً انه توصل إلى إتفاق مع السلطان مراد الأول عام ١٣٧١م ، مما مكنه من الحفاظ على موقعه في السلطة في القسطنطينية ومنعها له من مساعدة يوفان أوغليشا(٩٥). بدأ أوغليشا مع في الإستعداد لهجوم عسكري كبير ضد العثمانيين ، قبل بدء المعركة الفعلية بعدة أشهر ، إذ أعد حملة صليبية بمساعدة أخيه فوكاشين مرنيافتشيفتش ، فإنتقل الأخوين نحو أدرنة(٩٦) ، بقوة عسكرية كبيرة بلغ تعدادها ستون ألف (٩٧)، ضمت مقاتلين من جميع أنحاء مملكتها ، كما ضمت مقاتلين من ترينيه Trebinje (٩٨) ودالماتيا Dalmatia (٩٩)، لطرد العثمانيين من أوربا ، وكانت تلك الجيوش تمثل أقوى قوة مسيحية في شبه جزيرة البلقان ، والأهم من ذلك ان فوكاسين لم يكن مجرد حاكم مشارك في الإمبراطورية الصربية ، ولكنه كان في الواقع السلطة الحقيقية الوحيدة هناك بحلول عام ١٣٧١م ، إذ تأكلت قوة ستيفان أوروس الخامس في جميع أنحاء صربيا (١٠٠) .

شن الصرب هجوم على العثمانيين بقيادة (ووقاجين) (١٠١) إلا أن القوات العثمانية التي كانت تحت قيادة لالا شاهين قامت بهجوم خاطف فأحدث الفوضى في صفوف القوات المتحالفة فلادوا بالفرار (١٠٢)، وألحقت بهم القوات العثمانية هزيمة منكرة ، في شرنومن الواقعة على ضفاف نهر ماريتزا (١٠٣)، بالقرب من أدرنة (١٠٤) في يوم الجمعة (١٠٥) السادس والعشرون من أيلول ١٣٧١م (١٠٦)، وكان من بين القتلى الأخوة يوفان أوغليشا وفوكاشين مرنيافتشيفتش (١٠٧) .

كانت نتائج تلك المعركة إنهاء للدويلات الصربية ، إذ توفي ستيفان أوروس الخامس بعد شهرين من حدوثها ، ليعجل بأزمة أسوأ ، إذ تفككت الإمبراطورية إلى اثنتي عشرة إمارة أو أكثر يحكمها أمراء مستقلون ، وكان رئيس هؤلاء ماركو كراليفيتش Marco Kraljevic (١٠٨) ابن فوكاشين مرنيافتشيفتش الملك الفخري لصربيا ، الذي حكم مقدونيا الغربية فقط ، والأمير لازار هربيليانوفيتش Lazar Hrebeljanovic (١٣٢٩-١٣٨٩)، الذي حكم الشمال ، وكان عضواً في البلاط الإمبراطوري لكلا القيصرين ، لكنه لم يكن يطالب باللقب الملكي أو الإمبراطوري ، وبدلاً من ذلك كان مقتنعاً بالإعتراف بإدعاءات حاكم البوسنة تفرتكوا الأول (١٣٥٣-١٣٧٧م) والذي كان على العكس من لازار هربيليانوفيتش ، إذ كان مرتبطاً بالدم بسلالة ستيفان أوروس الخامس وبناءً عليه توج ملكاً على صربيا عام ١٣٧٧م بدلاً من ماركو كراليفيتش ، الذي قبل بالسيادة العثمانية ، وكان تفرتكوا الأول حليفاً مفيداً للآزار هربيليانوفيتش، وكان مدعوماً من المجر القوة الفاعلة في شمال صربيا آنذاك(١٠٩).

والتقى العثمانيون والصرب مرة أخرى عام ١٣٧٢م ، وأسفرت هذه الواجهة عن إنتصار العثمانيين من جديد ، كما رأى العثمانيون أن الوقت قد حان للإستيلاء على الأراضي

الصربية ، فواصلوا تقدمهم بقيادة السلطان مراد في الروميلي بسرعة أكبر ، ونتيجة لهذا التقدم السريع تمكنوا من الإستيلاء على منطقة تونكا بأكملها حتى سرينا جورا (١١٠) .

وبعد تلك الخسارة التي منيت بها القوات المتحالفة ، ونتيجة لفشل البابوية في تكوين جيش صليبي موحد من جديد لمساعدة الإمبراطورية البيزنطية ، سارعت الدويلات الصربية واحدة تلو الأخرى للإنضواء تحت السيادة العثمانية ، ووافقوا على دفع الجزية لهم ، وتقديم المساعدة لهم في حال طلب منهم ذلك ، وكان من بين الذين قبلوا بذلك هم الأخوة كونستانتين ويوفان ديانوفس ، وماركو كرايفيتش ابن فوكاشين مرنيافتشيفتش وغيرهم (١١١) .

إصطحب السلطان مراد في عام ١٣٧٥م ابنه بايزيد الأول (١٣٨٩-١٤٠٢م) (١١٢)، للقيام بحملة إستكشافية في صربيا عبر شبه جزيرة غاليبولي، وذلك بعد أن بدأ الصرب العمل وداهموا المناطق الواقعة تحت الحكم العثماني، فلما علم الملك الصربي بنبأ إقتراب الجيش العثماني خلال هذه الحملة فر هارباً، فإستولى مراد على نيس وصادر جميع الأشياء الثمينة والبضائع في تلك القلعة، وكان غزو نيش مرحلة مهمة من تقدم العثمانيين، فقد أثار الإستيلاء عليها قلق لازار، بإعتبارها بوابة صربيا العليا(١١٣).

حاول لازار الإتفاق مع أمير البلغار سيسمان على مواجهة العثمانيين إلا انهما وجدا أنفسهما غير قادران على ذلك ، رغم المعارك الجانبية التي خاضها ضدهم، لكن دون جدوى، مما اضطرهما ذلك إلى الرضوخ للأمر الواقع ودفعوا جزية سنوية للعثمانيين(١١٤)، كما وافق الصرب على تزويد العثمانيين بألف مقاتل (١١٥)، وألف من الخيل (١١٦)، كما تزوج السلطان مراد الأول من إبنة أمير البلغار كيرا تمارا عام ١٣٧٨م، إلا إنهما تأخرتا في دفع الجزية، ومن المرجح كان ذلك وفق إتفاق فيما بينهما(١١٧)، لأن هذا السلام لم يكن حقيقياً وإنما كانت هدنة يحتاجها الطرفان الصربي والعثماني، حتى يتمكنوا من الإستعداد بشكل أفضل لحرب حاسمة، فلم يستطع الصرب تحمل هذا السلام المهين، ولم يستطع السلطان مراد السماح لصربيا بأن تصبح أقوى من خلال توسعها الإضافي في شبه جزيرة البلقان(١١٨) ونتيجة لذلك قامت القوات العثمانية بفتح بعض المناطق الصربية، وحاصرت أيضاً عاصمة البلغار(صوفيا) لمدة ثلاث سنوات ، حتى تمكنت أخيراً من فتحها عام ١٣٨٢م (١١٩) .

إستغل الصرب فرصة إنشغال القوات العثمانية بقتال أمير قرمان ومن معه في الأناضول ، فقاموا بمهاجمة القوات العثمانية المتواجدة في جنوب صربيا (١٢٠)، وتمكنوا من إلحاق هزيمة منكرة بالجيش العثماني في بلوشنيك Ploshnik بالقرب من مدينة نيش الصربية عام ١٣٨٦م (١٢١) ، فشجع ذلك التقدم الذي أحرزه الصرب أمير البلغار سيسمان ، للقيام بدور مماثل ، فقام بتهيئة نفسه ، إلا انه فشل بتحقيق هدفه ، إذ داهمته القوات العثمانية

واحتلت أجزاء من بلاده ففر هارباً إلى الشمال ، واعتصم بالقرب من الحدود البيزنطية في مدينة (نيكوبلي) جامعاً بقايا جيشه ، فهاجم بهم القوات العثمانية ، إلا انه هزم للمرة الثانية ، ليقع أسيراً بيد القوات العثمانية ، إلا ان السلطان مراد الأول قد أحسن إليه وأبقاه أميراً على نصف بلاده، بينما ضم الباقي إلى دولته ، حتى لا يعاود الهجوم مرة أخرى ولما علم لازار هربيليانوفيتش بأمر أمير البلغار تراجع بجيوشه باتجاه الغرب فالتجأ للألبان للدخول معهم في تحالف ضد العثمانيين (١٢٢)، وأخذ يدعو القوى الأوروبية للقيام بحملة صليبية جديدة ، فاستجاب لذلك كل من الكروات وبولندا والمجر ، فضلاً عن إيطاليا التي وعدت بدعم تلك الحملة ، أما بالنسبة للجانب العثماني فقد حظي بدعم الإمارات التركمانية في الأناضول ، كبنو جاندار وبنو جرميان وبنو صاوخان ، وبنو منتشه وبنو آيدين ، كذلك بنو حامد ، الذين وضعوا الخلافات جانباً وهبوا لنصرة العثمانيين ضد القوى الأوروبية الذين تجاوز تعدادهم المائة ألف مقاتل، بينما لم يتجاوز عدد القوات العثمانية ومن معها الستون ألفاً ، كما انظم سيسمان إلى قوات التحالف الأوروبية ضد العثمانيين في بادئ الأمر ، فحدثت أول مواجهة عسكرية بين العثمانيين وتلك القوى في بلوشنيك عام ١٣٨٨م ، وانتهت بانتصار القوى المتحالفة وهزيمة العثمانيين ، إلا ان السلطان مراد لم يستسلم بعد تلك الهزيمة وأخذ يحث الجهود من أجل تمزيق القوات الصليبية المتحالفة ، وحقق بعض الانتصارات ، وفيما كان السلطان مراد يفتح الحصون اضطر سيسمان مرة أخرى إلى التنازل عن سلسترا ودفع الجزية للعثمانيين (١٢٣) .

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

الخاتمة:

تبين من خلال دراسة العلاقات العثمانية الصربية إن هناك جملة من العوامل التي كانت تدفع باتجاه تأزم العلاقات بين الطرفين منها: الأهداف المشتركة التي جمعت بين الطرفين ألا وهي السيطرة على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية المتهالكة التي تنخر جسدها الصراعات الداخلية بسبب النزاع على العرش الإمبراطوري والتي صاحبت الإندفاع الكبير لكل من الجانبين بغية فرض الهيمنة والاستفادة من تلك الظروف، وبما أن الصرب كانوا العائق الأقوى أمام الإندفاع العثماني لذلك كان من الطبيعي أن تأخذ العلاقات هذا المنحى، لا سيما مع فشل الصرب في استمالة الجانب العثماني بالدخول في تحالفات تضمن لها تحقيق أهدافها في فرض الهيمنة وأن تحل محل الإمبراطورية البيزنطية، لا سيما بعد أن ثبت العثمانيين أقدامهم في منطقة الروميلي والتي كان الصرب من أقوى الدول فيها والتي دافعت بشراسة عن ممتلكاتها بها ، و التي كانت أيضاً تقتدر للوحدة السياسية بين أمرائها، فمن هنا

بدأت عجلة الصراع والتي كانت تدور بشكل متسارع وخطير بين الجانبين والتي أُلقت بظلالها على المنطقة ككل لتتذر بخطر كبير على القوى الأوروبية التي كانت قد مزقتها النزاعات فيما بينها، فيما كان الجانب العثماني يتقدم بسرعة هائلة محققاً فتوحات كبيرة، أشعرت الدول الأوروبية بخطورة الموقف فدخلت في تحالفات لتدارك الموقف، وصد هذا الخطر الذي سيهدد أراضيها واحدة تلو الأخرى.

الهوامش

(١) الصرب: قدموا من إقليم جاليسيا الحالية واستقروا في شبه جزيرة البلقان في القرنين السادس والسابع للميلاد، واعتنقوا المسيحية في القرن التاسع للميلاد وتميزوا عن غيرهم بإرتباطهم التاريخي بالكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، واستخدموا الحروف الأبجدية التي ابتدعها القديس سيريل (كيرلس)، وخضعوا للإمبراطورية البيزنطية، وكونوا مملكة مستقلة لهم عام ١٢١٧م، لمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، ص٢٠٩٠.

(٢) Haldun Eroğlu, Osmanlı-Sırp İlişkileri 1347-1521, OTAM, Sayı 41, (Bahar 2017) s.79 .

(٣) ستيفان دوشان: ولد عام ١٣٠٧م، استولى على السلطة من والده وسجنه في مدينة زفيكان المحصنة، وفي الثامن من تشرين الثاني من عام ١٣٣١م توج ملكاً لصربيا، من قبل رئيس الأساقفة دانيلو في سابور، في سورسينا، بالتقرب من كوسوفو، بعد وقت قصير من خنق والده بناءً على أوامره الخاصة، ليصبح بعدها الأقوى من بين جميع ملوك نيمانيك، تزوج من أخت الحاكم البلغاري (هيلين) في عيد الفصح عام ١٣٣٢م، وجاء ذلك الزواج بهدف استعادة العلاقة الودية، لمزيد من التفاصيل ينظر:

Laurence Mitchell, Serbia the bradt travel guide, (England, 2017) p.14 ; George Christos Soulis , The Serbs And Byzantium During The Reing Of Tsar Stephen Dusan (1331 – 1355) And His Successors , (Washinton , 1984) , , p.3.

(٤) Abdin Temizer and ibrahim serbestoglu, Ambassadors and consuls of the ottoman Empire to Serbia, (france, 2021) p.1 .

(٥) Emmert, Thomas Allan, The battle of Kosovo: a reconsideration of its significance in the decline of medieval Serbia, Unpublished master thesis in history, (Stanford University, 1973) , p.26 .

(٦) أورخان: ثاني أبناء الأمير عثمان مؤسس الدولة العثمانية، ويعد ثاني سلاطين الدولة العثمانية، ولد في السادس من شباط عام ١٢٨٨م، تولى قيادة الجيوش العثمانية التي كان يرسلها والده لفتح الكثر من الدن التابعة للإمبراطورية البيزنطية، أوصى له والده بالحكم وهو على فراش الموت في الثاني من آب عام ١٣٢٥م، ولم يعاض الإبن الأكبر للسلطان عثمان تلك الوصية بسبب ميل الأخير للعزلة، وعد أورخان أول سلطان عثماني امتد حكمه إلى أوربا، توفي عام ١٣٦٠م ودفن في مدينة بروسة، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ثريا، سجل عثمانى، استانبول، ١٣٠٨ هـ، ص ٢٢؛ رشاد عبد الفتاح خليفة، أقوى ٧٥

شخصية عسكرية عبر التاريخ، ج٢، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٧٧-٢٨١؛ محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)، القاهرة، ١٩٨١، ص٢٥.

(٧) أندرونيكوس الثالث: إمبراطور بيزنطي وأحد أفراد أسرة باليولوجوس البيزنطية، ولد عام ١٢٩٦م، وهو ابن ميخائيل التاسع وهو حفيد الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثاني، ولد عام ١٢٩٦م، خرج على جده الإمبراطور عام ١٣٣١م فقام بإشراكه بالحكم عام ١٣٣٥م، إلا أنه لم يكتف بذلك إذ ثار عليه مرة أخرى وخلعه عام ١٣٣٨م، وشهدت البلاد في عهده فترات من القوة والضعف، كما كان محبوباً لدى الشعب لأن عهده اتسم بالعدل إذ أسقط عنهم كثيراً من المكوس التي فرضها عليهم جده، توفي عام ١٣٤١م، لمزيد من التفاصيل ينظر: بطرس البستاني: دائرة المعارف، بيروت، ١٨٨٠، مج٤، ص٤٧٠، مجموعة من المؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (الدولة العثمانية ٦٩٩-١٣٤٣هـ)، ج٢ القاهرة، د.ت، ج١٠، ص٤٩١؛ أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، د.م، ٢٠١٧، ص٥٠٢.

(٨) داليا محمد خيرى عبد السلام بر كات، العلاقات الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني (١٩٢٤م - ١٨٢٤م) - (١٤٥١م - ١٤٥٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠١١، ص١٣٨.

(٩) يوحنا الخامس: ابن الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثالث، حين توفي والده كان عمره تسعة أعوام، فحصل صراع على الحكم، فانتصر بموجبه رئيس وزراء والده (يوحنا كانتوكوزينوس)، وبالرغم من زواج يوحنا الخامس من ابنة كانتوكوزينوس فإنه كان يعمل ضده لإجباره على التنازل عن وصاية العرش، وبعد فتح العثمانيين لشبه جزيرة غاليلولي استنجد بالغرب، واعترف بروما، كما تعهد بإنهاء الخلافات بين البيزنطيين واللاتين مقابل وعود بابوية بجملة صليبية ضد العثمانيين، واستمر إمبراطوراً على القسطنطينية حتى توفي في السادس عشر من شباط عام ١٣٩١م، أي حكم إحدى وخمسين عاماً، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)، ج٨، بيروت، ٢٠٠٠، ص٦٤؛ على حسون: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، بيروت، ١٩٩٤، ص١٦.

(١٠) أن سافوي: وهي زوجة الإمبراطور أندرونيكوس الثالث الفرنسية إحدى أميرات مقاطعة سافوي Savoy، أنجب منها ابنه يوحنا الخامس باليولوجوس، والتي لم تلق قبولاً من بعض الزعماء في أن تكون الوصية الشرعية لابنها القاصر كونها امرأة فرنسية من الغرب، لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد رشاد، السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية من إستعادة البيزنطيين للقسطنطينية من اللاتين حتى الفتح العثماني (١٢٦١-١٤٥٣م)، د.م، ٢٠٢٠، ص٨١.

(١١) ديديموتيوخوس: مدينة تقع في تركيا الأوربية، في منطقة تسالية، في ولاية أدرنه، لواء أدرنه وقرق كليسا على نهر قزلدلي جايي، قريبة من مصب نهر مريج، لمزيد من التفاصيل ينظر: موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام محمد الشحادات، لبنان، ٢٠٠٢، ص٢٧٣.

(١٢) عماد أمين محمد عمر النجار، الصرب وعلاقتهم بالقوى السياسية في البلقان في العصور الوسطى (٦٢٦-١٤٥٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ٢٠٠٣، ص١٣١-١٣٢؛

George Christos Soulis, op., Cit, p.12.

(13) Ibid, p.12.

(١٤) معاهدة رادوفيتش: معاهدة سلام وتحالف تم توقيعها في السادس والعشرون من آب عام ١٣٣٤م بالقرب تسالونيك ، بين بيزنطة وصربيا ، إعترفت بموجبها بيزنطة بما إستولى عليه الصرب من مدن بيزنطية في إقليم مقدونيا من قبل أورخيدا وبريلب ، وبروسك ، بالمقابل استرجعت بيزنطة مدينة كاستوريا الهامة، بعد أن قدمت مبلغاً كبيراً من المال ، إلى جانب تحالفهما ضد المجر ، إذ هاجمت المجر حدود صربيا في العام ذاته ، وأسل الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الثالث بناءً على تلك المعاهدة فرقة بيزنطية لمساعدة دوشان في صد الهجوم المجري ، وكان لتلك المعاهدة أهميتها ، فتلك هي المرة الأولى التي تعترف فيها بيزنطة وبشكل رسمي بسيادة الصرب على المدن البيزنطية ، التي سيطر عليها ملوك الصرب ميلوتين وديكانسكي ودوشان ، إذ كان الحكم الصربي على الأراضي المحتلة شمال أورخيدا وبريلب وفيليس معترفاً به سابقاً ، ولكن بشكل غير مباشر ، إذ تم منحها بمقتضى مهر للملك ميلوتين لزواجه من الأميرة البيزنطية سيمونيز عام ١٢٩٩م ، وبهذا ثبت الصرب أقدامهم في مقدونيا ، وسيطروا على القلاع الإستراتيجية المهمة مثل أورخيدا وسيدير وكاسترون وغيرها من المدن التي فتحت الطريق بشكل طبيعي لمزيد من التوسع جنوباً ، وتحول مركز ثقل المملكة الصربية الأراضي المحتلة حديثاً ، وأنشأ ستيفان دوشان مقره هناك ، في عاصمته الجديدة ، المدينة الشهيرة بريليب ، والتي كان يشعر بالفخر بالحصول عليها، لمزيد من التفاصيل ينظر :

ibid, p.7 – 8.

(١٥) ثيسالونيك : مدينة بناها صهر الإسكندر الأكبر عام ٣١٥ ق . م، وسماها بإسم زوجته سالونيك أخت الإسكندر غير الشقيقة، كانت تقع في عمق خليج ترمابك Thermaic، يحيط بها واد سهل غني، وكانت مدينة كبيرة مزدحمة بالسكان، وتعتبر الميناء الأول في كل مقدونيا، وكان يخرقها الطريق العسكري الشهير من شرقها إلى غربها، وفي عام ٤٨ ق.م، وعندما أصبحت مقدونيا منطقة رومانية أصبحت العاصمة لها، وكانت قاعدة للإسطول الروماني وساعدها ذلك على أن تكون عاصمة تجارية سياسية عسكرية، وكان سكانها خليطاً من جنسيات مختلفة أكبرها كانت من الجالية اليهودية، لمزيد من التفاصيل ينظر : فهيم عزيز ، المدخل إلى العهد الجديد ، د. م ، ١٩٨٠ ، ص٣٥٣-٣٥٤.

(١٦) إبراهيم مصباح أحمد ، السياسة الخارجية للدولة البيزنطية وتعاملها مع المماليك والعثمانيين ، مصر ، ٢٠١٣ ، ص٣٩٥-٣٩٦ ؛ عماد أمين محمد عمر النجار، المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٣.

(١٧) هرليا : كان تابعاً اسماً للتاج الصربي ، إلا انه غير موقفه عام ١٣٤٠م ، فهم للانضمام لبيزنطة ، وعندما اندلعت الحرب الأهلية البيزنطية ، وقف إلى جانب كنتاكوزينوس ، وعندما مرض ستيفان دوشان ، ضم هرليا أراضيه إلى الإمبراطورية البيزنطية ، وحصل على اللقب البيزنطي (القيصر) ، وعرض على أندرونيكوس المساعدة العسكرية ، امقابل حصوله على ميلنك ، والتي لم يكن منهما يحتفظ بها في ذلك الوقت ، وافق كنتاكوزينوس على ذلك العرض ، لكنه لم يتلق من هرليا سوى القليل من المساعدة ، اعتبر كنتاكوزينوس هرليا صديقاً له ، لكن هرليا كان أيضاً على اتصال وثيق مع عدو كنتاكوزينوس ، أبوكايكوس ، الذي ربما كان قد قدم له المساعدة العسكرية ، لمزيد من التفاصيل ينظر :

Mechael Palairt , Macedonia Avoyage through History (Vol.1, From Ancient Times to the Ottoman Invasions) , Newcastle , 2015, p.336 .

(١٨) عماد أمين محمد عمر النجار، المصدر السابق، ص١٣٢-١٣٤.

- (١٩) المصدر نفسه، ص١٣٢-١٣٤.
- (20) C.W.C.Oman , The Byzantine Empire , New York ,1895,pp.325-329.
- (21) حبيب جاماتي ، قياصرة وسلاطين ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص٨٨ - ٩٠ .
- (22) Fahameddin Başar, Osmanlı Kaynaklarına Göre OSMANLI-BİZANS MÜNASEBETLERİ 1299-1451, Doktora Tezi, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ,(İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ,1991)s.144.
- (23) إبراهيم مصباح أحمد ، المصدر السابق ، ص ٤٥٠ .
- (24) طه زاده عمر فاروق بن محمد مراد ، تاريخ أبو الفاروق ، استانبول ، ١٣٢٥ هـ ، برنجي جلد ، ص٧٩ ؛
БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, КОСОВСКА БИТКА15. ЈУНА 1389. ГОДИНЕ,(
Београд,1999) , стр.7 ; Anthony Luttrell , Latin Responses To Ottoman
Expansion Before 1389 , Frome book : THE LAY OF KOSOVO HISTORY AND
POETRY ON SERBIAS PAST AND PRESENT,Britain , 1916, p.122 . ; Ömer
CİDE , KURULUŞ DÖNEMİ OSMANLI FETİHLERİNDE DİNİN ROLÜ (1299-1402) ,
Doktora Tezi (ERCİYES Üniversitesi , 2013) , S.56.
- (25) عبد الرحيم بنحادة العثمانيون ، المؤسسات والاقتصاد والثقافة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨ ، ص٢٦ .
- (26) БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, ст.15.
- (27) محمد أنيس ، المصدر السابق،ص٢٥؛
ГАВРО А. ШКРИВАНИЋ,КОСОВСКА БИТКА15 ЈУНА 1389,(ЦЕТИЊЕ, 1956)
стр.11 .
- (28) محمد أنيس ، المصدر السابق،ص٢٥؛
ГАВРО А. ШКРИВАНИЋ, Пх.из, стр.11 .
- (29) عماد أمين محمد عمر النجار، المصدر السابق، ص١٥٨ .
- (30) ГАВРО А. ШКРИВАНИЋ, Пх.из, стр.11.
- (31) عماد أمين محمد عمر النجار،المصدر السابق،ص١٥٨ .
- (32) Abdin Temizer and ibrahim serbestoglu, op.,cit,p.1.
- (33) Herbert Adams Gibbons , The Foundation Of the Ottoman Empire (1300 –
1403) , New york , 1916 , p.94.
- (34) محمد سالم الرشدي ،السلطان محمد الفاتح ، مصر ، ٢٠١٣، ص١٢٠؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين
من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ،لبنان ، ٢٠١٣، ص٤١؛
Fahameddin Başar, age,s.145.؛ Abdin Temizer and ibrahim serbestoglu,
op.,cit,p:1
- (35) نهر مارتيزا : نهر صغير ينبع من غرب بلغاريا ويمر على أدرنة ثم يصب في بحر إيجه ، لمزيد
من التفاصيل ينظر : نجاة سليم محمود محاسيس ، معجم المعارك التاريخية ، عمان ، ٢٠١١ ، ص٤٦٥ .
- (36) محمد سالم الرشدي ، المصدر السابق ، ص١٢٠ ؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٣٧) محمد سالم الرشيدى، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(38) C.W.C.Oman,op.,cit,p.27.

(٣٩) سليمان : هو الإبن الأكبر للسلطان أورخان ، من زوجته اليونانية نيلوفر خاتون بنت صاحب يار حصار ، الذي أصبح فيما بعد خلفاً لعمه علاء الدين في الوزارة ، لقي حتفه بعد أن جمع به فرسه في رحلة صيد ، وكان أول أمير عثماني يدفن في أرض أوربية ، إذ دفن قرب غاليبولي وأقيم مسجداً لقبره ، لمزيد من التفاصيل ينظر : عبد السلام الترماني ، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ، ج ٤ ، ١٩٩٧ ، دمشق ، ص ٦٠ ؛ شكيب أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، المملكة المتحدة ، ٢٠١١ ، ص ١٢١ .

(٤٠) محمد سالم الرشيدى، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٤١؛

Abdin Temizer and ibrahim serbestoglu, op.,cit,p.2.

(41) БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, стр.7-8.

(٤٢) علاء الدين : أخو السلطان أورخان ، وأول وزراء الدولة العثمانية ، وقد استغل علمه في القانون لخدمة الدولة العثمانية ، كما اهتم بالشؤون المالية والعسكرية ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، بيروت ، ١٩٤٨ ، ص ٤١١ .

(٤٣) قلعة تريمب: قلعة صغيرة في شبه جزيرة غاليبولي، تقع في الساحل الأوربي لمضيق جنق قلعة، لمزيد من التفاصيل ينظر: احمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، إسطنبول، ٢٠٠٨ ، ص ٦٥ .

(44) БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, стр.7-8

(45) БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, стр.7-8 ؛ Fahameddin Başar, age,s.157.

(٤٦) محمد توفيق، عثمانلى تاريخى، قسطنطينه، ١٣٣٠هـ، ص ٥٥؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٤٢ .

(٤٧) شبه جزيرة البلقان : تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لأوربا ، يحدها من الشمال نهر الدانوب ، ومن الشرق البحر الأسود والمضائق ، والبحر الإيجي ، ومن الجنوب يحدها البحر المتوسط ، والبحر الأدرياتي والبحر الأيوني ، وبهذا الموقع أي عند إنقاء أوربا وآسيا كانت تعد معبراً بين الشرق والغرب ، ومدخلاً طبيعياً لقارة أوربا من جهة الشرق ، وعبرها أخذت العقائد الدينية والهطقات والحضارة طريقها إلى وسط أوربا ، كما تجاور على أراضيها المجتمعين اليوناني والروماني ، في إطار كيان سياسي واحد ، في ضل الإمبراطورية الرومانية القديمة ، وعندما انقسمت تلك الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي في العصر الروماني الأخير ، كان خط التقسيم الرأسي يعبر أقاليم البلقان عند شطرها الغربي، كما عبرت الجيوش الصليبية أقليم البلقان منذ أواخر القرن الحادي عشر، وهي في طريقها لتحرير الأراضي المقدسة في الشرق الأدنى القديم، وبهذا فرضت طبيعة طبيعة موقع شبه جزيرة البلقان، في أن تتلقى التأثيرات الحضارية من الشرق والغرب على حدٍ سواء، أما بالنسبة لتضاريسها فيغلب عليها المرتفعات المتوسطة الإرتفاع، التي لاتصل إلى ثلاثة آلاف متراً، وأكثر سلاسلها الجبلية طولاً هي المرتفعات الغربية، إذ تمتد على مسافة ألف وخمسمائة كم، من الشمال الغربي بإتجاه الجنوب الشرقي، وتضم سلاسل جبال الألب الدينارية، التي تعبر

سلوفانيا، وكرواتيا، وصربيا، والجبل الأسود، ومقدونيا، ومن بعدها سلسلة جبال بندوس، التي تعبر ألبانيا إلى اليونان، أما النطاق الثاني من الجبال فهو مرتفعات البلقان، التي تقع عند شمال شرق شبه جزيرة البلقان، وهي امتداد لمرتفعات الكارباتك عبر نهر الدانوب، على شكل قوس يمتد من الغرب إلى الشرق، أما النطاق الثالث من المرتفعات فيتمثل بجبال رودوب، الممتدة على شكل قوس أصغر جنوب مرتفعات البلقان، كما تتميز بوجود عدد قليل من الأنهار في القسم الشمالي من شبه جزيرة البلقان، التي تجري غرباً لتصب في البحر الأدرياتيكيما تتميز بوجود عدد محدود وصغير من السهول المنخفضة والمرتفعة، بإستثناء سهل الدانوب، أما بالنسبة لمناخ شبه جزيرة البلقان بشكل كبير بين مناخ البحر المتوسط والمناخ القاري، أما نباتاتها فتتمثل بقطاعات كبيرة من الغابات التي تتخللها المروج، وأراضي الأعشاب الدائمة، فضلاً عن الأراضي الصخرية التي لا تصلح للزراعة، أما ما تصلح منها للزراعة فهي نادرة والتي تتركز بشكل كبير في وادي الدانوب، لمزيد من التفاصيل ينظر، وسام عبد العزيز، البوسنة- الصرب- كرواتيا قراءة في التاريخ الباكر ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ ، ص٩-١٣ .

(٤٨) رائد سامي حميد موسى الدوري ، الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول (٧٦٠-٧٩١هـ / ١٣٥٩-١٣٨٩م) ، أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة تكريت ، ٢٠١١ ، ص ٤١ .
(٤٩) محمد سالم الرشيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(50) Fahameddin Başar, age,s.184.

(٥١) لويس الأول : عرف أيضاً ب (لويس الكبير) ، ملك المجر ولد في الخامس من آذار عام ١٣٢٦ م ، كان الأبن الأول الذي بقي على قيد الحياة لوالده ملك المجر تشارلز الأول ، ولوالدته إليزابيث من بولندا ، تزوج من إليزابيث من البوسنة ، أقرت معاهدة جرت تمت عام ١٣٧٠ م بين والده وخاله كازيمير الثالث ملك بولندا ، بأحقية لويس بوراثة مملكة بولندا في حال وفاة خاله ، الذي لم يكن لديه أولاد ، وفي مقابل ذلك كان لويس ملزماً بمساعدة خاله في استعادة الأراضي التي تخسرهما مملكته في الأعوام السابقة ، فحمل لويس لقب دوق ترانسلفانيا ، بين عامي ١٣٣٩ و عام ١٣٤٢م ، إلا انه لم يحكم المقاطعة ، خلف والده على الحكم عام ١٣٤٢م ، ولكن والدته المتدينة قد مارست تأثيراً كبيراً عليه ، توفي في العاشر من أيلول عام ١٣٨٢ م عن عمر ناهز السنة وخمسون عاماً ، لمزيد من التفاصيل ينظر :

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B1%D9%8A .

(٥٢) محمد سالم الرشيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٥٣) إينوست السادس: بابا روما الذي أقام في أفينون مقر الباباوات خلال مدة نفيهم من روما(١٣٠٩-١٣٧٧م) ، والذي عمل من أجل تكوين حملة صليبية ضد العثمانيين من أجل توحيد الكنيستين الشرقية والغربية إلا انه لم ينجح في تحقيق أي من الهدفين، لمزيد من التفاصيل ينظر: عزيزة فوال بابيتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين ، ج١، بيروت ، ٢٠٠٩، ص ٢٥٤؛ منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت ، ١٩٩٢، ص ٨٣ .

(54) Emmert, Thomas Allan , op.,cit,p.33.

- (٥٥) محمد سالم الرشيدى، المصدر السابق، ص ١٢٠.
- (56) Emmert, Thomas Allan , op.,cit,p.33—34.
- (٥٧) عماد أمين محمد عمر النجار، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦١.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ١٦١.
- (٥٩) ناصر مهدي رمضاني، جذور الثقافة الإسلامية في جمهورية مقدونيا، عمان، ٢٠١٠، ص ٥٠؛
БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, стр.17 .
- (٦٠) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص ٤٦.
- (٦١) الروميلي: مصطلح عثماني يعني بلاد الروم، اطلق على المناطق التي سيطر عليها العثمانيون في أوروبا، التي تشمل كل من مقدونيا وبلغاريا وصربيا وغيرها من البلاد الواقعة بين البلقان والبحر الأسود وبحر مرمرة، وبحر إيجه وجزء من جبال اليونان، لمزيد من التفاصيل ينظر: أندرسى كلو، غازي الغزاة سليمان القانوني، ترجمة: محمد الرزقي، تونس، ١٩٩١، ص ٦٩ - ٧١.
- (٦٢) لالا شاهين: من القادة الأوائل في الدولة العثمانية، كان قد تربي في خدمة السلطان أورخان، ومن ثم دخل في خدمة ولده السلطان مراد الأول، وقام بفتوحات كثيرة، حتى أصبح في عهد السلطان مراد الأول أميراً على ولاية روميلي، وعد أول من أطلق عليه لقب باشا، و(لالا) كلمة فارسية تعني المربي، وهو لقب أطلق على معلم ومربي الأمراء العثمانيين، توفي عام ١٣٨٨م، لمزيد من التفاصيل ينظر: منجم باشي أحمد بن لطف الله، جامع الدول، بيروت، د.ت، ص ٥٢؛ ناصر مهدي رمضاني، المصدر السابق، ص ٨٠؛ حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١١٩.
- (63) Berkay KARADEMİR, I.MURAD DÖNEMİ 1362-1389 SİYASİ TARİHİ, Yüksek Lisans Tezi, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, (BEYKENT ÜNİVERSİTESİ, 2016), S.25-26.
- (٦٤) محمد خليف الثنيان، السلسلة الذهبية في تاريخ الدولة العثمانية منذ قيامه أرطغرل إلى إسقاط عبد الحميد الثاني، الكويت، ٢٠١٩، ص ١١٨-١١٩.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص ١١٨-١١٩.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ١١٨-١١٩.
- (٦٧) رائد سامي حميد موسى الدوري، المصدر السابق، ص ١٢١.
- (٦٨) حسين جوكشته وآخرون، السلاطين الأوائل، ترجمة: سمير عباس زهران، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٦٣.
- (٦٩) لطفى باشا، تواريخ آل عثمان، ترجمة: محمد عبد العاطي محمد، مصر، ٢٠١٩، ص ١٢٣.
- (٧٠) محمد الرمرداش العقالي، الإسلام السياسي من عام الجماعة إلى حكم الجماعة، مصر، ٢٠١٤، ص ١١٤.
- (٧١) مؤيد أحمد غازي، تاريخ الدولة التركية، د.م، ٢٠١٥، ص ٥٥.
- (٧٢) فيلبه: عرفت قديماً ب(فييلو بوليس)، أما الآن فتعرف ب(بلوفديف) مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من صوفيا، بين صوفيا وأدرنة، وسميت بهذا الاسم نسبة لمؤسسها الاسكندر الأكبر والد الاسكندر المقدوني، لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت،

- ١٩٨١ ، ص ١٣٠؛ موستراس ، المصدر السابق ، ص ٣٧٦.
- (٧٣) أوربان الخامس: اسمه الحقيقي كيوم ده كرايموار، ولد في فرنسا عام ١٣١٠م، انتخب لمنصب البابوية عام ١٣٦٢م، وتوفي عام ١٣٧٠، لمزيد من التفاصيل ينظر، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ١٣٠.
- (٧٤) محمد الرمرداش العقالي، الإسلام السياسي من عام الجماعة إلى حكم الجماعة، مصر، ٢٠١٤، ص ١١٤.
١. (٧٥) طه زاده عمر فاروق ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ ؛ محمد كمال الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣ ؛ محمد خلف الثنيان ، المصدر السابق ، ١٢٥ .
- (٧٦) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ٢٣.
- (٧٧) حسين جوكشنة ، صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ٦٦.
- (٧٨) حسين جوكشنة ، صالح كولن ، السابق ، ص ٦٦.
- (٧٩) محمد خليف الثنيان ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
- (٨٠) احمد شيمشيرغيل ، سلسلة تاريخ بني عثمان سلالة ارطغرل ، ج ١ ، ترجمة مهتاب محمد ، د.م، ٢٠١٦ ، ص ٨٨-٩٠ .
- (٨١) محمد خلف الثنيان ، المصدر السابق ، ص ١٢٦.
- (٨٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦.
- (٨٣) حسين جوكشنة ، صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .
- (٨٤) احمد شيمشيرغيل ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٩٠.
- (٨٥) حسين جوكشنة ، صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ٦٨؛ احمد شيمشيرغيل ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٩٠ .
- (٨٦) المصدر نفسه ، ص ٨٨-٩٠.
- (٨٧) حسين جوكشنة ، صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ٦٨.
- (٨٨) علي خليل أحمد ، الدولة العثمانية في سنوات المحنة ، الأردن ، ٢٠١١ ، ص ٣١.
- (٨٩) علي عبد الظاهر علي ، ما أخفاه التاريخ (قصص منسية لبطولات أسطورية) مصر ، ٢٠١٧ ، ص ١٤١ ؛ احمد شيمشيرغيل ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٩٠ ؛ حسين جوكشنة ، صالح كولن ، المصدر السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .
- (٩٠) مؤيد أحمد غازي ، المصدر السابق ، ص ٥٦.
- (٩١) فهيمي توفيق مقبل ، المصدر السابق ، ص ١٢٠.

(92) Emmert, Thomas Allan, op.,cit ,pp. 50 -52.

(93) Ibid ,pp .52-53.

(94) Ibid ,p.53.

(95) Ibid ,p.54.

(96) Ibid ,p.54 - 55.

(97) БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, стр.18 .

- (98) ترينية: منطقة تقع في جنوب البوسنة ، نقلاً عن ناصر مهدي رضاني ، المصدر السابق ، ص ٨٠.
- (99) دالماتيا: من الأراضي الواقعة على الشاطئ الأدرياتيكي في الجزء الجنوبي الغربي من البوسنة، لمزيد من التفاصيل ينظر : ناصر مهدي رضاني ، المصدر السابق ، ص ٥٠-٥١.
- (100) زياد أحمد الصميدعي ، جمال الدين فالح الكيلاني ، المصدر السابق ، ص ١٣.
- (101) المصدر نفسه ، ص ١٣.
- (102) ناصر مهدي رضاني ، المصدر السابق ، ص ٥١.
- (103) احمد راسم ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛ زياد أحمد الصميدعي ، جمال الدين فالح الكيلاني ، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، المغرب، ٢٠١٣ ، ص ١٣ ؛

Anthony Luttrell , op.,cit,p.125.

- (104) ناصر مهدي رضاني ، المصدر السابق ، ص ٥١.
- (105) نجاة سليم محمود محاسيس ، المصدر السابق ، ص ٤٦٥.
- (106) محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ٢٣.
- (107) ناصر مهدي رضاني ، المصدر السابق ، ص ٥١.
- (108) ماركو كرايفيتش: ولد في بريليب عام 133 م، أمه ألينا ابنة الإمبراطور بريليوب المشهورة في الأغاني الصربية، سافر إلى دوبروفنيك كجزء من مهمة سرية في عام ١٣٦١م، في وقت كانت فيه الجمهورية في حالة حرب مع الأمير القوي فويسلاف فوينوفيتش، ثم أصبح عام ١٣٦٥م أفرلورد الإمبراطور أوروس أخذ ماركو لقب الملك الشاب نهاية عهد والده عام ١٣٧١م والذي عد ليس وريث والده فحسب بل خليفة الإمبراطور أورش، ثم أصبح تابعاً للسلطان مراد الأول عام ١٣٨٥م، قتل في معركة روفين عندما كان يقاتل إلى جانب العثمانيين في السابع عشر من أيار عام ١٣٩٥م، بعد أن حكم أربع وعشرين عاماً، لمزيد من التفاصيل ينظر :

Ђорђе Стризовић , Прошлост која живи, Strizović ,2004 , стр.205 ; Марко Алексић , Марко Краљевић , Човек који је постао легенда, Лагуна, Београд , 2015 , стр. 496-498.

(109) Davida barocio:serb and ottomans wars history-serb and ottomans to the Kosovo plain-battleof Kosovo combatants,tabalanda,2021,pp.128-129

- (110) سريناجورا : سهل واسع جنوب الدانوب ، خلف جبال بلغاريا الشمالية ، في منطقة بليفا ، لمزيد من التفاصيل ينظر : محيي الدين قندور ، قصة البلقان (مأساة الشابسوغ) ، الأردن ، ٢٠٠٦ ، ص ١٧٤ ؛ Haldun Eroğlu , age, s.86.
- (111) محمد خلف الثنيان ، المصدر السابق ، ص ١٣٥.

(112) بايزيد الأول : ولد في مدينة منيسيا في مطلع عام ١٣٤٠م ، والده السلطان مراد الأول ، أمه اليونانية غولجيحاك خاتون ، أما أخته فهم يعقوب وساوجي الذي أعدمه والده السلطان مراد الأول بعد التمرد الذي قام به ، بينما كان بايزيد الأول الأقرب لوالده من بين أخوته ، وقد جعله والده والياً على إمارة قرمان عام

١٣٨١م ، والتي أثبتت جدارته خلال إدارتها ، إذ راعى مصالح الدولة العثمانية في الجهة الشرقية لها ، بعدها أصبح والياً على إمارة حميد عام ١٣٨٦م ، ثم والياً على كوتاهية ، ومن ثم والياً على أماسية ، شارك والده السلطان مراد الأول في معارك عدة ، وغالباً ما قاد ميمنتها ، فأثبت مهاراتها الحربية خلالها ، أما بالنسبة لزيجاته والتي كان أكثرها لأغراض سياسية ، بقصد ربط الإمارات بعلاقات مصاهرة مع الدولة العثمانية ، فقد تزوج من دولة خاتون ابنة علي بيك بن قرمان ، فأنجب منها محمد الأول ، إذ منح والدها علي بيك والد بايزيد السلطان مراد الأول كوتاهية ، وعدة مقاطعات كجهاز لإبنته ، وأقيم ذلك الزفاف وسط مظاهر الأبهة والعظمة ، إذ أقامه السلطان بقصر بمدينة بروسة ، ودعي لهذا الحفل ملوك وسفراء الإمارات والدول الإسلامية ، كان من بينهم سفراء منتشا ، وآيدن ، وقسطموني وقرمان ومصر ، وربما كان القصد من إبراز هذه العظمة هو لإبراز عظمة الدولة العثمانية ، وما أصبحت عليه ، وبالتالي سيكون عاملاً مهماً في إغرائهم للإنضواء تحت سلطة الدولة العثمانية ، كما زوج إبنته أيضاً لعلبي بيك بن قرمان ، لمزيد من التفاصيل ينظر : محمود تركية ، أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقاتها الخارجية في عهد بايزيد الأول (١٣٨٩ - ١٤٠٢ م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص٤١ .

(113) Haldun Eroğlu , age,S.87.

(114) كريم فكري ، محمود عبد الفتاح ، حكام الدولة العثمانية وتاريخهم من المهد إلى اللحد ، ج ١ ، مصر ، ٢٠٢١ ، ص١٢٣-١٢٤ .

(115) Abdin Temizer and ibrahim serbestoglu, op.,cit,2 ; БЕНЕРАЛ, ЖОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, стр.26; ГАВРО А. ШКРИВАНИЋ, Пх.из, стр.16.

(116) بلقاسم القروي الشابي ، الفتوحات الإسلامية بأوروبا والردود المسيحية ، تونس ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٥ .

(117) كريم فكري ، محمود عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ .

(118) БЕНЕРАЛ , ЖОВ. МИШКОВИЋ, Пх.из, ст.27 .

(119) كريم فكري ، محمود عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ .

(120) محمد خلف الثنيان ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ ؛ كريم فكري ، محمود عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(121) محمد خلف الثنيان ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(122) كريم فكري ، محمود عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

(123) محمد خلف الثنيان ، المصدر السابق ، ص ١٣٥-١٣٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر العثمانية المدونة بالأحرف العربية

١. احمد راسم ، عثمانلى تاريخى ، استانبول ، ١٣٢٨ ، برنجى جلد .
٢. طه زاده عمر فاروق بن محمد مراد ، تاريخ أبو الفاروق ، استانبول ، ١٣٢٥ هـ ، برنجى جلد .
٣. محمد توفيق ، عثمانلى تاريخى ، قسطنطينه ، ١٣٣٠ هـ .

٤. محمد ثريا ، سجل عثمانى ، استانبول ، ١٣٠٨ هـ .
- ثانياً - الكتب العربية والمعربة
٢. إبراهيم مصباح أحمد، السياسة الخارجية للدولة البيزنطية وتعاملها مع المماليك والعثمانيين، مصر، ٢٠١٣.
٣. أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ، إسطنبول، ٢٠٠٨.
٤. احمد رشاد ، السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية من إستعادة البيزنطيين للقسطنطينية من اللاتين حتى الفتح العثماني (١٢٦١-١٤٥٣م)، د.م، ٢٠٢٠.
٥. أحمد شيمشيريغيل ، سلسلة تاريخ بني عثمان سلالة ارطغرل ، ج١، ترجمة مهتاب محمد، د.م، ٢٠١٦.
٦. أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، د.م، ٢٠١٧.
٧. أندرسى كلو ، غازي الغزاة سليمان القانوني ، ترجمة : محمد الرزقي ، تونس ، ١٩٩١.
٨. بطرس البستاني : دائرة المعارف ، بيروت ، ١٨٨٠ .
٩. بلقاسم القروي الشابي ، الفتوحات الإسلامية بأوروبا والردود المسيحية ، تونس ، ١٩٩٧
١٠. حبيب جاماتي ، قياصرة وسلاطين ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
١١. حسين جوكششة وآخرون، السلاطين الأوائل، ترجمة: سمير عباس زهران، القاهرة، ٢٠١٦.
١٢. رشاد عبد الفتاح خليفة، أقوى ٧٥ شخصية عسكرية عبر التاريخ، القاهرة، ٢٠١٣.
١٣. زياد أحمد الصميدعي ، جمال الدين فالح الكيلاني ، تاريخ الدولة العثمانية رجال وحوادث ، المغرب، ٢٠١٣.
١٤. شكيب أرسلان ، تاريخ ابن خلدون ، المملكة المتحدة ، ٢٠١١ .
١٥. عبد الرحيم بنحادة العثمانيون ، المؤسسات والاقتصاد والثقافة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٨ .
١٦. عبد السلام الترماني ، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ، ١٩٩٧، دمشق .
١٧. علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية ، بيروت ، ١٩٩٤ .
١٨. علي خليل أحمد ، الدولة العثمانية في سنوات المحنة ، الأردن ، ٢٠١١ .
١٩. علي عبد الظاهر علي، ما أخفاه التاريخ (قصص منسية لبطولات أسطورية) مصر، ٢٠١٧.
٢٠. فهمي توفيق مقبل ، دور العرب والمسلمين في اكتشاف العالم الجديد ، الأردن ، ٢٠٠٤ .
٢١. فهمي عزيز ، المدخل إلى العهد الجديد ، د. م ، ١٩٨٠ .

٢٢. كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ، منير البعلبكي ، بيروت ، ١٩٤٨ .
٢٣. كريم فكري، محمود عبد الفتاح، حكام الدولة العثمانية وتاريخهم من المهد إلى اللحد، مصر، ٢٠٢١ .
٢٤. لطفي باشا ، تواريخ آل عثمان ، ترجمة : محمد عبد العاطي محمد ، مصر ، ٢٠١٩ .
٢٥. محمد الرمرداش العقالي، الإسلام السياسي من عام الجماعة إلى حكم الجماعة، مصر، ٢٠١٤ .
٢٦. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤)، القاهرة ، ١٩٨١ .
٢٧. محمد خلف الثنيان ، السلسلة الذهبية في تاريخ الدولة العثمانية منذ قيامه أرطغرل إلى إسقاط عبد الحميد الثاني ، الكويت ، ٢٠١٩ .
٢٨. محمد سالم الرشيد ،السلطان محمد الفاتح ، مصر ، ٢٠١٣ .
٢٩. محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ،لبنان ، ٢٠١٣ .
٣٠. محمد فريد بيك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، ١٩٨١ .
٣١. محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ،القاهرة ، ١٩٧٦ .
٣٢. محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (العهد العثماني) ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
٣٣. محيي الدين قندور ، قصة البلقان (مأساة الشابسوغ) ، الأردن ، ٢٠٠٦ .
٣٤. منجم باشي أحمد بن لطف الله ، جامع الدول ، بيروت ، د.ت .
٣٥. مؤيد أحمد غازي ، تاريخ الدولة التركية ، د. م ، ٢٠١٥ .
٣٦. ناصر مهدي رضاني ، جذور الثقافة الإسلامية في جمهورية مقدونيا ، عمان ، ٢٠١٠ .
٣٧. وسام عبد العزيز، البوسنة- الصرب- كرواتيا قراءة في التاريخ الباكر، الإسكندرية، ١٩٩٤ .
- ثالثاً - المصادر باللغة الإنكليزية:

1. Abdin Temizer and ibrahim serbestoglu, Ambassadors and consuls of the ottoman Empire to Serbia, (france, 2021).
2. Anthony Luttrell , Latin Responses To Ottoman Expansion Before 1389 , Frome book : THE LAY OF KOSOVO HISTORY AND POETRY ON SERBIAS PAST AND PRESENT, Britain , 1916.

3. Davida barocio:serb and ottomans wars history–serb and ottomans to the Kosovo plain–battleof Kosovo combatants,tabalanda,2021 .
4. George Christos Soulis , The Serbs And Byzantium During The Reing Of Tsar Stephen Dusan (1331–1355) And His Successors, (Washinton, 1984).
5. Herbert Adams Gibbons , The Foundation Of the Ottoman Empire (1300 –1403) , New york , 1916 , p.94.
6. Laurence Mitchell,Serbia the bradt travel guide,(England,2017)
7. Mechael Palairret , Macedonia Avoyage through History (Vol.1, From Ancient Times to the Ottoman Invasions) , Newcastle , 2015.

رابعاً - المصادر باللغة الصربية:

1. ГАВРО А. ШКРИВАНИЋ,КОСОВСКА БИТКА15 ЈУНА 1389,ЦЕТИЊЕ, 1956.
2. БЕНЕРАЛ , ЈОВ. МИШКОВИЋ, КОСОВСКА БИТКА15. ЈУНА 1389. ГОДИНЕ,(Београд,1999).
3. Ђорђе Стризовић , Прошлост која живи, Strizović ,2004 .
4. Марко Алексић , Марко Краљевић , Човек који је постао легенда, Лагуна, Београд , 2015 .

خامساً - الرسائل والأطاريح الجامعية العربية :

١. داليا محمد خيرى عبد السلام بركات ، العلاقات الخارجية للدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الثاني (٨٢٤ هـ - ٩٢٤م) - (٨٥٥هـ-١٤٥١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ، ٢٠١١ .
٢. رائد سامي حميد موسى الدوري ، الدولة العثمانية في عهد السلطان مراد الأول (٧٦٠ - ٧٩١ هـ / ١٣٥٩ - ١٣٨٩ م) ، أطروحة دكتوراه منشورة ، جامعة تكريت ، ٢٠١١ .
٣. عماد أمين محمد عمر النجار ، الصرب وعلاقتهم بالقوى السياسية في البلقان في العصور الوسطى(٦٢٦-١٤٥٩م) ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة المنصورة ، ٢٠٠٣ .

٤. محمود تركية، أوضاع الدولة العثمانية الداخلية وعلاقتها الخارجية في عهد بايزيد الأول (١٣٨٩-١٤٠٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، ٢٠١٥، ص ٤١.

سادساً- الرسائل والأطاريح الجامعية الأجنبية :

8. Emmert, Thomas Allan, The battle of Kosovo: a reconsideration of its significance in the decline of medieval Serbia, Unpublished master thesis in history, (Stanford University, 1973).

سابعاً - الرسائل والأطاريح باللغة التركية:

1. Berkay KARADEMİR, I.MURAD DÖNEMİ 1362-1389 SİYASİ TARİHİ ,Yüksek Lisans Tezi, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ,(BEYKENT ÜNİVERSİTESİ,2016).

2. Fahameddin Başar, Osmanlı Kaynaklarına Göre OSMANLI-BİZANS MÜNASEBETLERİ 1299-1451, Doktora Tezi, SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ,(İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ,1991).

3. Ömer CİDE , KURULUŞ DÖNEMİ OSMANLI FETİHLERİNDE DİNİN ROLÜ (1299-1402), Doktora Tezi (ERCİYES Üniversitesi, 2013).

ثامناً- الموسوعات والمعاجم العربية:
Journal of Historical Studies

١. حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .
٢. عزيزة فوال بابيتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٣. مجموعة من العلماء والباحثين ،الموسوعة العربية الميسرة، ج١، ج٢، ج٣، ج٤، لبنان، ٢٠١٠.
٤. مجموعة من المؤلفين : موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (الدولة العثمانية ٦٩٩-١٣٤٣هـ) ، ج٢ القاهرة ، د.ت ، ج١٠.
٥. منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، بيروت، ١٩٩٢ .
٦. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية ، ترجمة :عصام محمد الشحادات ، لبنان ، ٢٠٠٢.
٧. نجاة سليم محمود محاسيس ، معجم المعارك التاريخية ، عمان ، ٢٠١١.

تاسعاً - البحوث الأكاديمية باللغة التركية :

1.Haldun Erođlu, Osmanlı-Sırp İlişkileri 1347-1521, OTAM, Sayı 41.(Bahar 2017) .

عاشراً - المواقع الإلكترونية

1. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B1%D9%8A .



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

م.م. محمد صالح عبود

أ.د. حيدر لازم عزيز

جامعة البصرة - كلية الآداب

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/١٠/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١٠/١٩

تكتسب الصحافة أهمية كبيرة في صنع القرارات، حتى في ظل الرقابة المشددة التي تمارسها أنظمة الحكم السلطوية الدكتاتورية، وكذلك تأثيرها يكون أكبر في النظم الديمقراطية في صنع القرارات بمختلف توجهاتها، سواء كانت السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، وغيرها في ظل وجود فسحة وهامش حرية أكبر للنشر، على الرغم من وجود رقابة على تلك الصحافة والتي تصل حد التشديد أحياناً، ولكن في الأنظمة الدكتاتورية فإن سلطات الحكم لن تسمح بأن يقرأ أو يسمع المواطن الا بقدر ما تسمح به تلك السلطات، ومع ذلك فقد لعبت الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام كالإذاعة والتلفاز دوراً كبيراً في مساندة صنع القرارات في المجتمعات النامية، من خلال دعمها لحركات التحرر، وجمعيات الحقوق المدنية للأقليات في نفس تلك المجتمعات.

Opposition newspapers and radio stations in Saudi Arabia (1952-1982)

Assist lect. Muhammad Saleh Abboud

Prof Dr. Haider Lazim Aziz

University of Basra - College of Arts

Abstract

The press gains great importance in decision-making, even in light of the strict censorship practiced by authoritarian, dictatorial regimes. Likewise, its influence is greater in democratic systems in making decisions of various orientations, whether political, economic, social, and others, in light of the presence of space and a margin of freedom. Akbar Publishing, despite the existence of censorship on that press, which sometimes reaches the point of strictness, but in dictatorial regimes, the ruling authorities will not allow the citizen to read or hear except to the extent that those authorities allow. However, the press and other media, such as radio and television, have played a role in It plays a major role in supporting decision-making in developing societies, through its support for liberation movements and civil rights associations for minorities in those same societies.

تكتسب الصحافة أهمية كبيرة في صنع القرارات، حتى في ظل الرقابة المشددة التي تمارسها أنظمة الحكم السلطوية الدكتاتورية، وكذلك تأثيرها يكون أكبر في النظم الديمقراطية في صنع القرارات بمختلف توجهاتها، سواء كانت السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، وغيرها في ظل وجود فسحة وهامش حرية أكبر للنشر، على الرغم من وجود رقابة على تلك الصحافة والتي تصل حد التشديد أحياناً، ولكن في الأنظمة الدكتاتورية فإن سلطات الحكم لن تسمح بأن يقرأ أو يسمع المواطن الا بقدر ما تسمح به تلك السلطات، ومع ذلك فقد لعبت الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام كالإذاعة والتلفاز دوراً كبيراً في مساندة صنع القرارات في المجتمعات النامية، من خلال دعمها لحركات التحرر، وجمعيات الحقوق المدنية للأقليات في نفس تلك المجتمعات^(١).

ولو تم التطرق الى الساحة العربية عموماً لوجد أن الصحافة كانت ولا زالت محدودة التأثير في صناعة و توجيه القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتيجة القيود التي تفرضها سلطات الحكم فيها ، مما يحد من نشاطاتها في تلك الاتجاهات ، على الرغم من إسهامات جمعيات حماية الصحفيين في العالم العربي في الأونة الأخيرة في تأمين ولو الحد الأدنى من حرية الصحافة عبر كشفها ما تعرض له الصحفيين من تهديدات واذى بل وتصفية جسدية "

فضلاً عن تدخل تلك السلطات لوقف اصدار بل وغلق الصحف التي لا تتناسب منشوراتها مع سياسة الحكومة أو يتعارض نشرها في مجال ما مع سياسات السلطة^(٢).

عملت الحركات والتنظيمات المعارضة في السعودية على نشر افكارها ونشاطاتها بين جمهورها الذي تستهدفه خاصة وبين عامة الناس بواسطة الصحف والمجلات والدوريات الخاصة فضلاً عن النشرات الموسمية والبيانات الصحفية والبرامج الاذاعية ، كما ان تنامي الوعي القومي كان له دوراً كبير في تزويد الصحافة والاعلام بصفات ونشاط تلك المعارضة المتنامية^(٣).

وقد راج التوجه الاجتماعي والسياسي لصحف المعارضة السعودية مع التأكيد على البعد القومي، فالحاجة للصحافة ذات التوجه الاجتماعي والسياسي كانت ملحة في تلك المرحلة ، وقد انعكس هذا التوجه حتى على الصحف المتعددة الاتجاهات في مرحلة شهدت تساقط النظم الاستعمارية وادواتها وتوجه التيارات القومية الوطنية ، وقد أنتجت تلك الصحافة وبهذا التوجه الجديد رأي عام قوي من خلال نشر وبيان نشاط القوى الوطنية والقومية المتنامية ، وبما شد فكر وتوجه الرأي العام باتجاهاتها كونها تعبر عن تطلعاتها الاجتماعية والسياسية^(٤).

ومن ابرز تلك الصحف والمجلات والنشرات:

أولاً: الصحف السعودية المعارضة

١- الفجر الجديد _ أخبار الظهران

لقد أدت الصحافة الداعمة للفكر الناصري دور كبير في تنمية الفكر الوطني والقومي في نفوس أغلب الجبهات والحركات المعارضة السعودية التي تأثرت بالحركة الناصرية، وقد كان لمجلتي الفجر الجديد وأخبار الظهران أثرهما الكبير في زيادة الوعي القومي عند فئات العمال الكادحين في المملكة العربية السعودية حيث كرست جهودهما لانتقاد الحكومة ومساندة الفكر الناصري من خلال نشرهما لمقالات تنتقد السلطة السعودية بشكل علني، فقد تولي يوسف يعقوب مسؤولية اصدار مجلة " الفجر الجديد " كما عمل كرئيس تحريرها^(٥) . وكنتيجة معروفة لسياسة السلطات السعودية التي لا تقبل النقد ولا حتى الرأي الاخر، لذا أصدرت قرارات بأغلاقها واعتقال صاحب الامتياز ورئيس التحرير يوسف يعقوب والصحفي أحمد الشيخ يعقوب^(٦) .

وقد كانت لعبد العزيز السنيد^(٧) ، مساهمة في اصدار الصحيفة كرفيق ليوسف يعقوب لما لهما من خبرة مهنية سابقة مع الصحف اللبنانية والحركات الثورية^(٨) . ومن الجدير بالذكر أن يوسف يعقوب قام بنشاط عمالي نقابي فعال خلال حكم الملك سعود ومما أدى الى التضييق عليه و اعتقاله بسبب آرائه العمالية والسياسية التي كان ينشرها على صفحات المجلة^(٩) .

وقد عملت الصحيفة على توحيد جهودها مع (صحيفة الكويت)^(١٠) في ذلك الوقت، فأهتمت بمشكلات الخليج وحاربت الهجرة الأجنبية، وعالجت قضايا العمال، واستمرت الجريدة بالصدور يومياً الا انها لم توفق في ذلك فصدرت في عام ١٩٦٣ مرتين أسبوعياً^(١١) .

وعلى نفس الحال سارت مجلة أخبار الظهران إذ تولى عبد الكريم جهيمان تأسيسها و رئاسة تحريرها الا أنه تعرض للاعتقال و الجلد قبل أن يودع في السجن^(١٢) .

عملت مجلة أخبار الظهران على نشر أخبار الاضطرابات و الإضرابات العمالية في الظهران والتي نتج عن ضخ النفط الى بريطانيا وفرنسا، مما سبب خسائر مادية للسلطات السعودية كون النفط هو أهم مصدر للدخل القومي في البلاد، مما جعلهم يصدرن قرارا بإيقاف صدورهما والقبض على عبد الكريم جهيمان وجلده وفي المقابل فقد شنت السلطات السعودية حملة دعائية تنسب فيها كل مظهر من مظاهر النضال والتحرر الى الشيوعية العالمية^(١٣) .

وهذه المجلة أي أخبار الظهران كانت قد صدرت بموافقة السلطات السعودية وبالتالي فهي مجلة علنية وليست سرية ولكن كثرة نقدها لأوضاع العمال الاجتماعية والمعيشة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وتحديداً في شركة أرامكو ودعمها العلني لمطالبهم من خلال اضطراباتهم العمالية في ذلك الحين جعل تلك المجلة في مجال مجابهة مع سلطات الحكم في السعودية والتي بادرت بدورها لاتخاذ الإجراءات المشار إليها سابقاً تجاه المجلة ورئيس تحريرها.

وفي هذا الصدد يشير الباحث الأردني محمد شحدة علي الحروب التي تميز الصحافة السعودية الصادرة في الفترة من ١٩٥٢ ولغاية ١٩٥٩ بكثرتها والمنافسة على جودة كتاباتها فيما بينها حيث أتيح للصحافة خلال تلك الفترة هامش أكبر من الحرية في أبداء الرأي ومناقشة المواضيع التي تهتم المجتمع السعودي من كافة النواحي وايضاً مناقشة المواضيع السياسية العربية والإقليمية، تلك الفترة التي أطلق عليها الباحث مرحلة ما قبل الدمج لأنه بحسب تعبيره فإن المرحلة التي تلتها و امتدت من عام ١٩٥٩ ولغاية ١٩٦٤ هي مرحلة الدمج وبين مقصده من الدمج بقرار السلطات السعودية الرسمية بدمج الصحف المختلفة في كل مدينة بصحيفة واحدة فقط، معللاً ذلك بتسهيل حصول تلك الوسيلة الإعلامية سواء كانت مجلة أو جريدة على الدعم المادي اللازم بدلاً من تشتيته على عدد من الصحف نظراً لقلة الإمكانيات المادية في ذلك الحين^(١٤).

ولكن الحقيقة التي تبدو واضحة من خلال الوقائع التي تمت الإشارة لها في تعامل السلطات السعودية مع الصحافة في تلك المرحلة من إغلاق صحف وحبس محرريها و القائمين عليها فإن غاية قرار الدمج كان لتجسيم وتحديد المساحة الصحفية المتاحة بما يمكن السلطات من مراقبتها وعدم السماح بنشر الآراء التي تخالف النهج الذي تتبعه الحكومة السعودية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

اشارت الصحافة السعودية في عام ١٩٦٤ الى الغليان الشعبي الذي عم المنطقة العربية نتيجة أهداف ثورة مصر في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ وما نجم عنها من تفاعلات في المحيط العربي قادت للوحدة بين مصر وسوريا ثم لثورات الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ في العراق وأيلول ١٩٦٢ في اليمن، وأن كل هذا الوضع المتعرج دفع حكومة المملكة العربية السعودية للتضييق على الصحافة التي لم تسائر التوفيق بين الواقع السياسي الداخلي السعودي وبين الواقع السياسي الخارجي العربي والإقليمي وكانت مقالاتها تتخذ طابعاً تحريضياً علناً او تلميحاً ، وكان هذا التصنيف قد تم تقنينه بقوانين أصدرتها لجنة

شكلت لهذا الغرض برئاسة وزير الاعلام وضمت اللجنة عدد آخر من الوزراء لتقويم عمل الصحافة السعودية على حد تعبير الباحث (١٥) .

٢- مجلة النضال

تأسست في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧١ كنشرة دورية تولى تأسيسها واصدارها كوادر (جبهة النضال الشعبي) التي تأسست وانفصلت عن (الحزب الديمقراطي الشعبي) في الجزيرة العربية بعد تفكك الحزب بعد ان اقتصرت مجهودات الجبهة على اصدار المنشورات، وقد صدر العدد الأول منها في ذكرى تأسيس الجبهة عام ١٩٧٥ لتعرف بعدها بصحيفة النضال فلم يكونا يحملان أسم النضال وقد صدر منها ما يقارب العشرة اعداد حتى عام ١٩٧٩ (١٦). بما عرف عن القائمين على امر إصدارها خبرتهم النضالية في الأوساط العمالية خلال الخمسينات والستينات بعد ما تمرسوا في مزاوله العمل السياسي و النقابي في المنطقة الشرقية المملكة العربية السعودية (١٧) .

٣- مجلة الجزيرة العربية " مجلة الجزيرة الجديدة - اليمن "

وهي مجلة أصدرها الحزب الديمقراطي الشعبي في الجزيرة العربية بالمملكة العربية السعودية صدر العدد الأول منها في اذار ١٩٧٢، لتستمر بعدها في الصدور لسبعة اعداد فقط، وقد صدرت على التوالي في آيار ١٩٧٢ وكانون الأول ١٩٧٢ واذار ١٩٧٣ و آيلول ١٩٧٣ واذار ١٩٧٤، في حين صدر العدد السابع والأخير في كانون الأول ١٩٧٤ (١٨) . وكانت تطبع خارج السعودية ويتم تهريبها الى داخل السعودية ، حيث تنتهج موقف معادي من سياسات السلطات السعودية الداخلية والخارجية، واتخذت موقف متشدد من مشاريع الهيمنة الامريكية والغربية في منطقة الخليج العربي خلال تلك الفترة (١٩) . وبعد مقتل الملك فيصل بن عبد العزيز من قبل أحد الامراء وهو فيصل بن مساعد تولى العرش بعد الملك خالد حيث قام بإصدار عفو عاماً عن كل السجناء السياسيين والهاربين خارج البلاد وكان ذلك العفو سبباً في عودة عناصر الحزب الى البلاد ، فتوقف الصوت الاعلامي وتوقفت به مجلة الجزيرة الجديدة عن الصدور (٢٠).

٤- نشرة طريق الكادحين ونشرة حياة الحزب

اتسمت التنظيمات الشيوعية واليسارية في البلدان العربية بالعراق في ظل نشأة الطبقة العاملة منذ مطلع القرن العشرين (٢١) . بينما ظلت التنظيمات اليسارية في جميع بلدان الخليج العربي حديثة النشأة تاريخياً قياساً بتلك التنظيمات الاقدم والتي لم يكن لها نفس ظروف تطور المجتمعات العربية الأخرى الى ان تم تأسيس اول حزبين شيوعيين سربيين في البحرين والسعودية (جبهة التحرير الوطني البحرينية وجبهة التحرير الوطني السعودية) (٢٢) . ومن

الجدير بالذكر ان جبهة التحرير الوطني السعودية قامت بأثناء علاقات مع الأحزاب التقدمية الأخرى في المنطقة، حيث بنت علاقة وثيقة مع نظيرتها البحرينية (جبهة التحرير الوطني البحرينية) اذا رسلت الأخيرة مندوباً عام ١٩٦٤ لمساعدة الجبهة السعودية في اصلاح هيكلها التنظيمي وتقييم وضعها خوفاً من الانتكاسات المتتالية التي لحقت بها من قبل خلال عامي (١٩٥٦_١٩٥٧) (٢٣) .

بينما كانت منظمة الشيوعيين السعوديين هي المعبرة عن الحزب الشيوعي في المملكة العربية السعودية التي تم تشكيلها في بيروت من قبل الشيوعيين المشاركين في حركة التحرير الوطني العربية وانتلاف جماعات المعارضة السعودية (٢٤) .

فقد أتاح للحزب المزيد من النفوذ مما مكنه من دعم الحركة الوطنية في السعودية بشكل أكبر وخاصة بعدما تم تشكيل مكتب المنسق الخاص للحزب الذي سمح للشيوعيين السعوديين بالاحتفاظ بدرجة من الاستقلالية و فك الارتباط مع الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي (٢٥) .

بعد اضمحلال دور الحزب الشيوعي في السعودية والتجمع الديموقراطي بسبب القبض على أعضائها خلال عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠، وكذلك الحال مع حركات اليسار القومي البعثي بشقيه العراقي والسوري والحركة الناصرية وبعض عناصر جبهة التحرر الوطني، فقد دفع ذلك عشرات من أعضائها الى الفرار من السعودية الى سوريا والعراق، بينما سافر البعض للدراسة في الجامعات السوفيتية وجامعات دول المعسكر الاشتراكي، ثم ما لبثوا ان عادة الغالبية منهم الى السعودية بعد صدور العفو الملكي، وكان ذلك بداية الربع الثاني من عام ١٩٧٥ (٢٦).

وقد عد اعلان تأسيس "الحزب الشيوعي السعودي" في الحادي والثلاثين من آب عام ١٩٧٥ بعد التوافق على حل جبهة التحرر الوطني وتحويلها الى حزب شيوعي (٢٧). على يد الشيوعيين السعوديين الذين تأثروا بالفكر الشيوعي بطرق مختلفة عبر منظمة الشيوعيين السعوديين اثر اندماج جبهة النضال الشعبي مع حزب العمل الاشتراكي الذي كان يحمل أفكار الماركسية و اللينينية تأثراً بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (٢٨) .

وإقراره برنامجه الثوري الهادف الى الإطاحة بأسرة آل سعود وتحرير البلاد من التبعية للإمبريالية الامريكية بمثابة عملاً دعائياً اكثر من كونه نضالاً على ارض الواقع رغم قيام الحزب بعقد ثلاث مؤتمرات وتحضيره للمؤتمر الرابع واصداره للنشرة المركزية التي عرفت باسم "طريق الكادحين" التي عدت الجريدة المركزية الناطقة باسم الحزب وكذلك النشرة الداخلية التي عرفت باسم (حياة الحزب) لتكونا لسان حال الحزب لمخاطبة جماهيره التي

سعى دوماً الى استمالتها^(٢٩). وقد صدرت عنها تسعة إصدارات منذ عام ١٩٨٠ وحتى تموز عام ١٩٩٠^(٣٠). امكن حصر بعضها فيما يلي "البرنامج والنظام الداخلي للحزب الشيوعي السعودي المرفق من المؤتمر الثاني عام ١٩٨٤"، "وثائق المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي في السعودية عام ١٩٨٤"، "الحكم المطلق في السعودية _ عبد اللطيف هاشم عام ١٩٨٥"، "تصدير البترودولار من السعودية _ عبد الرحمن الصالح عام ١٩٨٤"، "كتابات الرفيق الشهيد خالد النزهة عام ١٩٨٤"، "حول ظاهرة الركود الاقتصادي في السعودية _ راشد مفلح عام ١٩٩٥"، "احداث نوفمبر (محرم) عام ١٩٧٩ السعودية عام ١٩٨٠^(٣١) .

كما ان النشرة اشارت الى ان هدفها الأساسي في جميع اصداراتها هو اتاحت الفرصة امام الباحثين عن (الحقيقة) للاطلاع على مساوئ الحكم في السعودية، وكذلك انتهاج فكر سياسي معارض قادر على مواجهة السلطة الحاكمة هناك^(٣٢) .

وقد صدرت تلك الدورية ما يقارب الثلاثين عدد حتى نهاية الثمانينيات^(٣٣). وكان العدد الأخير من نشرة طريق الكادحين بعنوان (السباحة ضد التيار) الذي أشار ان العالم في تلك الفترة شهد تحولات ديموقراطية متسارعة، وكانت الحكومة السعودية لا تتساهل مع أي مظهر من مظاهر الديمقراطية وتعارض حقوق الانسان فيما يتعارض مع مفاهيمها في السلطة المطلقة ، كما عارض أي توجه نحو تمثيل نيابي في المجتمع السعودي ولم تسمح بأي جمعيات نقابية أو منظمات اجتماعية أو اقتصادية أو إنسانية ، ولم تسمح بأي أحزاب أو حركات سياسية على اختلاف توجهها^(٣٤) .

٥- مجلة صوت الجزيرة العربية

نظراً لخبرة ناصر السعيد الطويلة في الميدان النقابي فضلاً عن مقدرته المميزة على الكتابة والعمل السياسي فقد تمكن في غضون مدة قصيرة من التواصل والاستعانة بأكثر من ثلاثة عشر صحيفة عربية في كل من سوريا ولبنان ومصر للمطالبة بحقوق العمال وايصال قضية زملائه المعتقلين وغيرها من القضايا العمالية الى الشعب السعودي^(٣٥) .

وتعد مجلة صوت الجزيرة العربية أحد تلك النوافذ الصحفية التي تم تأسيسها في دمشق خلال عام ١٩٧١، اذ صدر العدد الأول منها في عام ١٩٧١ ثم العدد الثاني عام ١٩٧٢ لتكون لسان حال رابطة أبناء الجزيرة العربية، ذلك التنظيم البعثي الموالي لحزب البعث السوري في اعقاب الانفصال بين البعث السوري والبعث العراقي في منتصف الستينات، اذ انه في عام ١٩٥٨ نشأ الفرع السعودي لحزب البعث الذي اصبح في عام ١٩٦٣ أكبر جماعة معارضة سعودية تأثرت بالحركات الثورية اليسارية والقومية في الشام والعراق واليمن كمعارضة سيارية وقومية بجناحيها (الشيوعي والبعثي) بعدما ساهم ناصر السعيد في

نشأتها منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات الى ان سيطر البعثيون على العراق وسوريا وحاولوا مد نفوذهم الى الجزيرة العربية (٣٦).

٦- مجلة الثقافة المعاصرة

مجلة تم إصدارها في الثمانينيات من القرن الماضي بأشراف من كوادر الحزب الشيوعي السعودي، اذا كان يتم طباعتها في الخارج وتهريبها الى المملكة العربية السعودية ، وفي بعض الأحيان كان يتم استخدام مطابع سرية في السعودية لطباعتها (٣٧) . ولم يذكر عنها أي معلومة غير ذلك ولم يعرف عنها الكثير.

٧- جريدة الثورة

بحكم العلاقة المميزة والحضور الشخصي لناصر السعيد لدى جمال عبد الناصر، وجد ناصر السعيد في القاهرة مجالاً أوسع لنشاطه ضد الحكم السعودي سواء في الإذاعة الرسمية والمؤسسات الصحفية المصرية وقد استثمر تلك العلاقة وقام بإصدار جريدة سرية باسم الثورة، ومجلة شهرية باسم الثورة العربية، الا انها لم تستمر طويلاً ولم يعرف عنها الكثير (٣٨).

ثانياً :- الصحف العربية التي تنشر فيها المعارضة السعودية

١- جريدة القافلة

تعد اول جريدة سياسية تصدر في الخليج العربي في بداية خمسينيات القرن الماضي أي ما بعد الحرب العالمية الثانية، صدرت على شكل هيئة شركة مساهمة من مجموعة من الشباب المتحمس الى رفق الحركة الوطنية ونشر هموم المواطنين. فأصدروا الجريدة بعدما حصل السيد أحمد تميم على حق الامتياز الذي يخول له اصدار الصحيفة من حكومة البحرين في تموز عام ١٩٥٢، وكان أحمد تميم المدير المسؤول للجريدة وتولى علي سيار رئاسة التحرير، ومحمود المردي مراقب لشؤون التحرير، صدر العدد الأول منها في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٢ (٣٩) .

وبعد صدور ما يقارب العشرين عدد منها أوقفت في شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٤ أي بعد سنتين من صدورها بسبب تعرضها لبعض القضايا المتعلقة بالمشاكل العمالية في المملكة العربية السعودية بعدما قام احد الناشطين، العماليين بطرح تلك القضايا على صفحات الجريدة فتم ايقافها بواسطة سلطة الحماية البريطانية، ولكي تعاود الصدور بشروط السلطات المسؤولة تغيير اسمها الى (الوطن) للإيحاء بأنها تعني بشؤون الوطن دون المساس بالأوضاع الداخلية في السعودية، فصدر العدد الأول للوطن في العشرين من حزيران سنة ١٩٥٥، ومن تلك اللحظة بدأت تعاني من الرقابة (٤٠) .

وعلى الرغم من ان الجوانب الفنية اللازمة لإصدارها لم تكن بالشكل ولا بالإمكانية اللازمة، الا ان ذلك لم يكن حاجز في صدور اسبوعياً على ان تقلص صدورها لتصدر مرة كل أسبوعين حسبما جاء على لسان رئيس تحريرها بقوله: " حاولنا عبثاً ان نرتب إصدارها اسبوعياً ابتداء من العدد الأول ولكن إمكانية الطبع في الوقت الحاضر حالت دون ذلك و نعاهدك اننا سنحقق ذلك في المستقبل القريب ^(٤١) . لكن صدورها أسبوعياً كان في حاجة الى المزيد من الجهد والعمل المتواصل خاصة فيما يتعلق بشؤون التحرير الصحفي، وهذا لم يكن ممكن لدى القائمين على امر إصدارها لان الصحافة في تلك المرحلة لم تكن حرفة يتفرغ القائم عليها لعمله بل كانت مجرد هواية للمتطوعين للنضال بكلمتهم أي انها لم تكن مجالاً للكسب المادي. ومن جهة أخرى عدم موافقة الجهة الحكومية المسؤولة عن إصدار الترخيص لصدورها اسبوعياً وقد أوضح رئيس تحريرها ذلك على صدر صفحاتها قائلاً " ان الحكومة غير مستعدة لمنح الجريدة تصريحاً يخول لأصحابها إصدارها مرة اسبوعياً ^(٤٢) .

كتب محمود المردي في افتتاحية العدد الأول لجريدة القافلة والذي أوضح توجهات الجريدة وقد كان التركيز فيها على الوحدة الوطنية، ونبذ الطائفية وكذلك دور الجريدة في فكرة انشاء نادي للسيدات والذي تحقق في الخامس من كانون الثاني ١٩٥٣، وقد ركزت الجريدة في افتتاحيتها ايضاً على تقبلها للنقد البناء حيث كتب المردي قائلاً " بقي ان نقول لقرائنا الكرام بأن هذه الجريدة قد أنشئت لتكون منبراً حراً لأرائهم وخطراتهم ونقداتهم ولسنا نقتصر في اطار هذا الحق لقرائنا البحرينيين فحسب بل تتعداه الى جميع قرائنا في البلاد العربية، فما نحن فيما الا حلقة في سلسلة متصلة مترابطة تكون في مجموعها القافلة" ^(٤٣).

سعت القافلة الى توعية قراءتها وتزويدهم بالأخبار والقضايا السياسية التي تطرحها للمناقشة فضلاً عن اهتمامها بأخبار الوطن العربي وكانت تعتمد على المقال السياسي والاجتماعي، وكان لها أبواب ثابتة في الجريدة منها (القافلة تسيير) (مع القراء) حيث نشرت مقالات منعتها الرقابة فتركت مكانها مساحة بيضاء ليبقى العنوان موحياً بمضمون المقال ^(٤٤) ، حيث عملت على تقوية ودعم الاتجاه القومي لاحتواء الرأي العام في الخليج العربي وقد اوجد ذلك نوعاً من الرواج وصار لها شعبية قوية من قبل الرأي العام لمصادقيتها في اتجاهها الاجتماعي والسياسي، وقد تجسد ذلك عندما امتنعت عن نشر إعلانات " شركة بابكو " بسبب موقفها المتعننت من عمال البحرين، كما أكدت على الدور الذي يجب ان تقوم به الطبقة العاملة في مرحلة المشاركة الاجتماعية وذلك ببث الوعي بين صفوفها لتحقيق البعد الاجتماعي المرجو ^(٤٥).

اتبعت الجريدة توجيهين أولهما التوجه القومي الذي انطلقت من خلاله لتبلور جزءاً من نهجها السياسي والاجتماعي ورؤيتها للتيار القومي وقد عبرت عن ذلك بقولها " اما القوى التي تقوم على أسس محلية أو قطرية أو إقليمية فأنها أعجز من ان تقف طويلاً امام التيارات المعادية "، اما التوجه الاخر فكان التوجه الوطني المستند الى معالجة جميع القضايا الوطنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخلية^(٤٦).

وبصفة عامة حاولت القافلة ان توجه عناية خاصة بحياة الجماهير والمشكلات الناشئة عن العلاقات الاجتماعية التي تشكلت من واقع تفاعل حركة التحرير في العالم وبعض من الأفكار والتقاليد الإنسانية في الثقافة العالمية والعربية، بهدف القضاء على التفاوت الاجتماعي على أساس الإصلاحات الليبرالية.

وقد كانت جريدة القافلة وبعض النشرات السرية الأخرى تصل الى السعودية سراً عن طريق العمال السعوديين الذين عملوا في شركة النفط في البحرين من أبناء المنطقة الشرقية وكان لتلك الصحف اثر كبير على العمال المثقفين الذين يجيدون القراءة حيث ناقشت الجريدة واقع العمال في شركة بابكو حيث قورنت بشركة أرامكو، وكذلك معاداتها للاستعمار البريطاني فبثت الوعي في نفوسهم وأثارت الحماس لديهم، وان هذا التقارب بين البحرين والسعوديين لان الأغلبية في المنطقة الشرقية تتبع المذهب الشيعي فضلاً عن تداخل العائلات في كل منهما لديه أقارب في الجهة الأخرى، كما ان البحرين جذبت العمال السعوديين من المنطقة الشرقية للعمل منذ ثلاثينات القرن الماضي كل ذلك له تأثير بين الحركة العمالية في البلدين^(٤٧).

٢- جريدة الخُميلة

صدر العدد الأول من تلك الجريدة في التاسع والعشرون من تشرين الأول عام ١٩٥٢ بعد حصول السيد كارنيك جورج^(٤٨) على حق الامتياز الذي يخول له اصدار الصحيفة من حكومة البحرين في تموز عام ١٩٥٢، كما عمل كرئيس تحريرها منذ ذلك الحين، وعلى الرغم من الجوانب الفنية اللازمة لإصدارها لم تكن بالشكل ولا بالإمكانية الكافية، فقد كان صدورها اسبوعياً ومن اشهر كتابها في ذلك الوقت عبد الله الوزان^(٤٩).

لكن جريدة الخُميلة توقفت في السنة الثانية من صدورها لعدم قدرتها على مجارة التوجه السياسي والاجتماعي الذي تولته صحافة هذه المرحلة من تبنيها للمشكلات العمالية في البلدان الخليجية وبصفة خاصة المملكة العربية السعودية، على الرغم من انها استطاعت ان تفسح المجال امام بعض الشباب من البحرين والعراقيين للاندماج في توجهها التحرري السياسي والاجتماعي، اذا كانت تدعو الى رفع مستوى المرأة وتصحيح المشاكل المحلية و

الخليجية، وانتقدت الدوائر الحكومية، وتصرفات الشركات الأجنبية في تلك البلدان اتجاه موظفيها (٥٠).

على الرغم من ذلك فقد خفت صوتها امام زحف الاتجاه القومي الذي كانت تجاربه بعض الصحف الأخرى مثل (صوت البحرين والقفلة) لاحتواء الرأي العام في الخليج، كما واجهت الجريدة النقد والهجوم من بعض الصحف الأخرى مثل القافلة نتيجة توجيهها نحو قضايا اجتماعية وأدبية بحتة تخص الثقافة ومبتنياتها كالقصة القصيرة والرواية والشعر وغيرها مما له علاقة بالادب، وذلك في وقت كان الشارع العربي مليء بالاضطرابات الناجمة عن السخط من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة التي تمر بها البلاد العربية، بعدما ربطت اقتصادها وامنها السياسي والاجتماعي بالشركات الاحتكارية الأجنبية وهذا ما دفع الصحيفة في بعض الأحيان لمسيرة بعض الصحف الأخرى في توجيهها الاجتماعي والسياسي، اذ يعد امتناعها عن نشر إعلانات (شركة بابكو)^(٥١) لموقفها من عمال البحرين يعد مثال عملي على توجيهها الاجتماعي والسياسي المناصر للاتجاه القومي والذي تميز بالصراع العقائدي وحركات التحرير ومواجهة التسلط والفساد لدى الطبقة الحاكمة. في مختلف دول ومملكات وامارات الخليج العربي مما اضفى على قوة المعارضة وظيفية اجتماعية، وبدأ من ذلك استمرار الجريدة في الصدور يواجه صعوبة في اطار هذه الظروف ومن ثم توقفت قبل ان تكمل سنتها الثانية، وبعد توقفها انتقل عبد الله الوزان الذي كان ينتقد الأوضاع الداخلية في البحرين وغيرها ليؤسس جريدة (الميزان) في شهر تموز عام ١٩٥٥ واخذت تنشر الموضوعات ذات النزعة القومية على الرغم من معاناتها من الرقابة الا انها كانت تعاني ازمة في التحرير لعدم استمرار محرريها في النشر وتوقفت ثم عاودت الصدور مرة أخرى واستمرت على هذا الحال حتى توقفت الصحف نهائياً في البحرين سنة ١٩٥٦^(٥٢).

٣ - صحيفة الانوار اللبنانية

مثلت صحيفة الانوار اللبنانية المنبر الحر الذي كان يطل من خلاله الأمير طلال بن عبد العزيز بعدما غادر المملكة العربية السعودية وهاجر الى لبنان هو و مجموعة الامراء الأربعة في آب ١٩٦٢، حيث اتخذ من بيروت مقراً له حيث كان يعقد مؤتمراته الصحفية هناك، ومن خلال صحيفة الانوار كان يوجه انتقاداته للنظام السعودي (٥٣).

وبسبب تلك الانتقادات وهذا التوجه المعادي لنظام الحكم السعودي وخوفاً من اثاره غضب السلطات السعودية حاولت الحكومة اللبنانية التخلص من هؤلاء الامراء فغادروا الى القاهرة، حيث استقبل طلال من قبل جمال عبد الناصر في مصر (٥٤).

٤ - صحيفة الكفاح اللبنانية

لم يقتصر الأمير طلال على نشر توجهاته وانتقاداته للأسرة الحاكمة في المملكة العربية السعودية من لبنان على صحيفة الانوار بل كانت صحيفة الكفاح اللبنانية هي الأخرى احد النوافذ التي يطل من خلالها على متابعيه ومناصريه في داخل وخارج المملكة العربية السعودية، خاصة بعد انتخابه اميناً عاماً للتنظيم الجديد الذي عرف بـ " جبهة التحرير الوطني العربية " الذي أسس بعد اندماج جبهة التحرير الوطني التي كانت تسعى لتوحيد القوى المعارضة آنذاك مع جبهة التحرير العربية في كانون الأول عام ١٩٦٢، وقد شرعت هذه الجبهة بنشر موادها في صحيفة الكفاح تحت ركن صوت الجبهة^(٥٥) .

الإذاعات العربية الداعمة للمعارضة السعودية

١ - إذاعة صوت العرب

على الرغم من وضوح هدف انشاء وتأسيس إذاعة صوت العرب كواحدة ضمن الإذاعات التي كان يتم بثها من القاهرة، ذلك كان الهدف الذي كان متمثلاً بالدرجة الأولى في مناصرة قضايا التحرر في الوطن العربي من قيود الاحتلال الأجنبي، الا انها كانت تمثل الصوت المعبر عن الجماهير المنادية بالتحرر من تسلط الملوك والحكام العرب في بعض الأقطار العربية آنذاك، لذا فقد وجدت الفئات المناوئة للحكومات من ضباط ومتقنين وعمال ومهنيين وطلاب في ذلك الجو الذي تبثه تلك الإذاعة تربة خصبة للتعبير عن ارائها^(٥٦) .

كما يذكر ان صوت العرب كان لها دور مؤثر في توجهات وأفكار العاملين في شركة أرامكو النفطية اذ كان المعلمون العرب الذين جلبتهم الشركة لتدريب العاملين واسرهم خير من يوجه هؤلاء الاملين لسماع الإذاعة والاصغاء لما تقدمه من توجهات يغلب عليها النزعة الناصرية^(٥٧) .

وبالرغم مما شهدته أوجه التقارب بين المملكة العربية السعودية ومصر خلال تلك المرحلة، فقد تزايد القلق لدى الاسرة الحاكمة جراء ما تبثه الإذاعة المصرية والذي يؤثر في بعض الفئات السعودية، والتي تتبنى ميول معادي للغرب والامبريالية والمناوئة للملكية في السعودية^(٥٨) .

فضلاً عن احتضان القاهرة للعديد من الشخصيات والمجموعات التي كانت على خلاف مع توجهات الاسرة الحاكمة في المملكة العربية السعودية، ومن ابرز تلك الشخصيات الأمير طلال بن عبد العزيز الذي غادر المملكة في اب ١٩٦٢ ليستقر في بيروت ثم اضطر لمغادرتها بعد فترة بطلب من الحكومة اللبنانية بسبب انتقاداته لحكومة السعودية وثم غادر الى القاهرة ليصلها في التاسع عشر من اب ١٩٦٢ وفيها اعلن طلال ان معركتهم

ضد حكام السعودية ومن اجل تغيير الأوضاع في شبه الجزيرة العربية سوف تنتقل الى داخل السعودية^(٥٩) . وكان برفقته آنذاك مجموعة من الامراء وهم عبد المحسن بن عبد المحسن بي عبد العزيز وبدر بن عبد العزيز وفواز بن عبد العزيز وسعد بن فهد، حيث استقبل من قبل جمال عبد الناصر الذي ابدى دعمه له خاصة في التوقيت الذي كانت ثورة اليمن على اشدها والتي مثلت حافز لتلك المجموعة لان تنشط نحو تحقيق هدفها^(٦٠) .

ويذكر ان استقبال عبد الناصر كان بمثابة التأييد والدعم لهم و لمبادئهم مما دعاهم لتشكيل تنظيم " جبهة التحرير الوطني " وإذاعة بياناته من إذاعة " صوت العرب " تحمل اسم الجبهة^(٦١) . وقد كان الأمير طلال هو اول من اصدر البيان^(٦٢) بصوته الى الشعب السعودي في الحادي عشر من تشرين الأول معلقاً فيه على احداث ثورة اليمن^(٦٣) .

وبحكم العلاقة من جمال عبد الناصر وناصر السعيد فقد وجد الأخير مجالاً أوسع لنشاطه ضد الحكم السعودي في الإذاعة الرسمية المصرية، اذ انه عندما حدث انفصال سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة في الثامن عشر من أيلول سنة ١٩٦١ بدأ ناصر السعيد يبث برنامجه " صوت الامة العربية " من إذاعة صوت العرب وقد تحدث فيه عن اسراف الاسرة السعودية وفسادها، وأوضاع العمال المزرية، وتهجم فيها على السياسة الامريكية وشركة أرامكو، وقد كان لهذا البرنامج تأثير فعال في نفوس الشباب السعودي الذي تابعه بشغف، مما دفع الأمير فيصل ان يطلب من جمال عبد الناصر بواسطة الامراء الاحرار وقف هذا البرنامج، لكن طلبه قوبل بالرفض آنذاك^(٦٤) .

وفي ذلك إشارة الى ان إذاعة صوت العرب كانت تعد واحدة من ابرز الوسائل التي استخدمها مختلف القوى المعارضة لنظام الحكم السعودي في مطلع الستينات وخاصة عندما وضعت الصيغة التنظيمية للمجموعة المعارضة " اتحاد أبناء الجزيرة العربية " التي تأسست عام ١٩٦٢^(٦٥) . وتم تغير مسماها لتصبح " اتحاد شعب الجزيرة العربية " والذي ترأسه ناصر السعيد كأحد الكوادر العمالية ذات النفوذ القيادي في أرامكو، وأعلنت المنظمة انها تمثل جميع فصائل الكادحين، بما فيهم من العمال والفلاحين والطلاب والموظفين والجنود والضباط والأطباء، ففي ذات الوقت الذي وزعت فيه المنظمة في جدة والرياض ومكة منشورات مناهضة للحكم الملكي، دعت المنظمة عبر إذاعة صوت العرب الموجهة من القاهرة الى تصفية الحكم الملكي السعودي وتأسيس جمعية وطنية تمثل كل فئات الشعب^(٦٦) .

كما اوجدت صوت العرب خصوصاً بين هؤلاء العائدين من المهجر والطلاب الذين جلبوا الى السعودية افكاراً ومعتقدات سياسية جديدة تركت بصماتها واثارها على المجتمع

السعودي الذي بدأ يشهد تزايداً في العائدات النفطية وبروز النخب الاجتماعية والقوى السياسية التي اخذت تطالب بأحداث تغييرات جوهرية في هيئة الحكم من شأنها وضع البلاد على طريق الحياة الدستورية، ومنح فرص أوسع للمشاركة السياسية بعد التدهور الاقتصادي الذي حل بالبلاد بسبب سياسة الاسراف والتسلط التي اتبعها الملك سعود آنذاك (٦٧).

وعلى الرغم من ان مجموعتي طلال (الاقطاعيون الليبراليون والبرجوازية التجارية) وناصر السعيد (الفئات الوسطية) كانتا مجموعتين متباينتين من حيث التركيب الاجتماعي والتطلعات السياسية وأساليب النضال، كما كانتا تتبادلان التهجعات الا ان ذلك لم يمنع القيادة السياسية من احتضانها في القاهرة وفتح الأبواب لهما لانتقاد حكومة المملكة العربية السعودية، طالما ذلك سيحقق نوعاً من الارضاء لعبد الناصر الذي لم يكف في ذلك الوقت على وفاق تام مع حكام المملكة العربية السعودية .

وشهد عام ١٩٦٨ بؤادر الضعف وقد دبت في صفوف المعارضة السعودية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز سواء كانت في الداخل او الخارج، وذلك نتيجة إيقاف الرئيس عبد الناصر لدعمه تلك المعارضة بعد هزيمته في حزيران ١٩٦٧ امام العدوان الإسرائيلي فبادر وسحب قواته من اليمن ووقف البرامج الاداعية الموجهة ضد نظام الحكم السعودي والتي كانت تبث من إذاعة صوت العرب في القاهرة ومن تلك البرامج التي توقفت عن البث برنامج كان يعده ويقدمه المعارض السعودي ناصر السعيد (٦٨) .

اما الأمير طلال ومجموعته الامراء الأربعة فقد انسحبت في اب ١٩٦٣ من جبهة التحرير الوطني العربية وتحول اسمها مجدداً الى جبهة التحرير الوطني في ذلك التوقيت تدهورت علاقة الامراء الاحرار بالرئيس جمال عبد الناصر وخصوصاً بعد ان اخذت " إذاعة اليمن الجنوبي " تدعو الى تصفية جميع افراد الاسرة السعودية المالكة وعندها عاد الأمير طلال الى الرياض في شباط ١٩٦٤ (٦٩) .

وبعد نكسة حزيران سنة ١٩٦٧، فقد توقف الدعم العسكري المصري للتنظيمات الناصرية والمعارضة السعودية بشكل عام بسبب انشغال عبد الناصر بإعادة بناء الجهة الداخلية، خاصة بعد ان ارغم على المساومة مع الملك فيصل، وقد انعكس ذلك على التحركات الشعبية سواء على المستوى العمالي، او مستوى التنظيمات السياسية اذ أصبحت ضعيفة داخلياً الى الحد الذي حال دون قيامها بأي نشاط ملموس.

٢ - إذاعة اليمن الجنوبي

بعد قيام ثورة اليمن في أيلول ١٩٦٢ اعلن اتحاد شعب الجزيرة العربية انتقال أنصاره المنفيين الى اليمن، وبدأ بث برنامج " أولياء الشياطين " من العاصمة اليمنية صنعاء (٧٠) .

بينما تبنت إذاعة اليمن الجنوبي برنامجاً اذاعياً كان يُبث من جنوب اليمن حتى عام ١٩٧٥، حيث كانت تشرف عليه كوادر وقيادات الحزب الديمقراطي الشعبي في الجزيرة العربية بالمملكة العربية السعودية الذي اتخذ من اليمن الجنوبي مركزاً لنشاطه منذ تأسيسه عام ١٩٧٠ حيث كرست هذه المنظمة نفسها لأسقاط النظام الملكي واستبداله بدولة ثورية تقدمية يمكن تحقيقها من خلال شن " حرب شعبية " على النمط الماوي من جبال عسير في جنوب غرب البلاد، وتحقيقاً لذلك نفذت سلسلة من عمليات عسكرية متفرقة ضد السلطات السعودية من ضمنها حملة بائت بالفشل من التفجيرات طوال أواخر الستينات واولئ السبعينات من القرن الماضي والتي اعتمدت بشكل كبير على شبكتها من السعوديين والفلسطينيين المتحالفين مع جبهة التحرير الفلسطينية، كما استعانت ببعض أعضائها الذين تلقوا تدريبهم في الجبهات الثورية^(٧١).

حيث اشارت العديد من المصادر الى ان بعد ثورة اليمن انتقلت العديد من القيادات المعارضة السعودية من القاهرة الى صنعاء، وانشأت قيادة عليا للعمل في السعودية، كان من بين أعضائها ناصر السعيد^(٧٢).

الخاتمة

من خلا لما تقدم نصل لاستنتاج مفاده ان المعارضة السعودية كانت تتمتع بزخم قوي على الساحة السعودية وخاصة في الفترة منذ أوائل خمسينيات القرن العشرين وحتى نهاية ستينات نفس القرن، وكان ذلك بفضل النشاط الإعلامي المكثف متمثلاً بعدد من الصحف المعارضة التي تصدر من داخل وخارج المملكة العربية السعودية فضلاً عن هامش النشر الذي سمحت به بعض الصحف العربية والداعمة لتلك المعارضة، كما يتوجب ذكر أهمية الدعم الإعلامي المسموع من خلال بعض الإذاعات العربية التي خصصت حينها مساحة زمنية لنقل طروحات تلك الجهات السعودية المعارضة لأكثر عدد ممكن من أبناء المجتمع السعودي بقصد التأثير فيهم لدعم تحرك تلك فضلاً عن توجيه جانب من خطابها للشارع العربي عموماً لكسب التعاطف مع قضية المعارضين لنظام الحكم في المملكة العربية السعودية، من تلك الإذاعات التي اتخذت هذا النهج إذاعة صوت العرب في القاهرة، وإذاعة اليمن في صنعاء، ووصل الباحث الى نتيجة هي ان هذا المعارضة قد ضعفت نشاطاتها وتأثيرها بشكل كبير بعدما تعرضت مصر لهزيمة عسكرية كبيرة امام العدو الإسرائيلي في حزيران سنة ١٩٦٧ مما اضطر حكومة عبد الناصر في نهاية سنة ١٩٦٨ الى إيقاف هذا الدعم لحركات المعارضة السعودية لانشغاله وحكومته بترميم جبهاته الداخلية والتفرغ لدعم

حرب الاستنزاف صد العدو الإسرائيلي وأيضاً كان مقابل تقديم دعم مالي سعودي لمصر لتقويم اقتصادها المنهار والتي كانت هزيمة حزيران احد أسباب انهياره.

الهوامش :

(١) بسيوني إبراهيم حمادة، الصحافة وصنع القرار السياسي في الوطن العربي، ط١، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٠٢.

(٢) علي كنعان، الصحافة مفهوماً وأنواعها، ط١، دار المعترف للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠١٣، ص٢٠٩_٢١٠.

(٣) Emile A.Nakhleh , In Bahrain : political development in modernize society ,Lexington Books , London, 2011 , P.2.

(٤) صوت البحرين، العدد ١٠ ، السنة الثانية، شوال ١٣٧١ هـ ، ص٢٦ .

(٥) مفيد الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي (١٩٣٨_١٩٧١)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص١٩٧؛ وينظر: اليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، ط٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٢٠ ، ص٤٥٤_٤٥٥.

(٦) جبهة الإصلاح الوطني في السعودية، جحيم الحكم السعودي، د . م ، ١٩٥٧، ص٢٢٩.

(٧) عبد العزيز السنيد: يعود نسبة الى أصول عراقية انتقل الى بغداد بعد وصول عبد الكريم قاسم الى الحكم في حزيران ١٩٥٨ بدعم من الحزب الشيوعي العراقي وعلى الرغم من قيامه بتسهيل المحادثات بين الحزب الشيوعي السعودي والعراقي، فقد هرب الى لبنان وشارك في الاعلام بعد اغتيال عبد الكريم قاسم سنة ١٩٦٣ ليلتحق عبد العزيز السنيد بيوسف يعقوب في بيروت بعد هروبه من السعودية عام ١٩٥٧ وقد ساهم الوجود المتنامي في جبهة التحرير السعودية في لبنان في علنية المنظمة فاستطاعت ان تنشر دعوتها بعيدة عن الضغوط والسيطرة السعودية كذلك ادى التواجد هناك الى توصل الجبهة مع مجموعة اكبر بكثير من حركات المعارضة السعودية وبقية العالم العربي فقد التقى يوسف يعقوب بخالد بكداش من الحزب الشيوعي السوري وجورج حبش من حركة القوميين العرب ومؤسس حزب البعث ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار وغيرهم، كذلك كان الشيخ يعقوب على اتصال بناصر السعيد زعيم الناصريين السعوديين آنذاك وينكر ان بدايات عبد العزيز السنيد العمالية والنقابية كانت عند التقائه في لبنان مع بداية الخمسينات عندما ابتعث من خلال شركة أرامكو لمهنة التدريب ... ولمزيد من المعلومات ينظر: محمد تركي السديري، رسل ماركس العرب_ صعود وسقوط الحركة الشيوعية السعودية ، مجلة معهد الشرق الأوسط، العدد ٣، المجلد ٧٣، د. ت ، ص٤٦٩.

(٨) جبهة الإصلاح الوطني في السعودية ، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٩) المصدر نفسه ، ص٢٣٥_٢٣٧.

(١٠) مجلة الكويت: تعتبر اول صحيفة كويتية صدرت في شباط عام ١٩٢٦، وتعتبر ايضاً ثاني صحيفة صدرت في منطقة الخليج العربي بعد جريدة ام القرى التي صدرت في السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٩٢٤، ومؤسس وصاحب اصدار مجلة الكويت هو المؤرخ الكويتي الشيخ عبد العزيز بن احمد الرشيدى الملقب بمؤرخ الكويت والذي اصدر قبل المجلة بعامين كتابه تاريخ الكويت، وقد كانت المجلة معبرة عن

الإصلاح والتجديد والذي يروم فيه الرجوع للمصادر الاصلية الأولى في مناحي الدين والادب وقيم الحياة الاجتماعية والأخلاقية... ولمزيد من المعلومات ينظر: صالح خالد المسباح المريخي وآخرون، ملحق جريدة القبس نقلاً عن موسوعة الصحافة الكويتية (١٩٢٨-١٩٩٠)، دار القبس، الكويت، نوفمبر ٢٠٢١، ص ٤ - ٧ ؛ وينظر: هلال الشايجي، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، ط ١ ، مطبوعات بانوراما الخليج، ١٩٨٩، ص ٨٥.

(١١) عثمان حافظ، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، ج ١، شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٩٨٩، ص ٢٢.

(١٢) جبهة الإصلاح الوطني في السعودية، المصدر السابق، ص ٢٢٩ .

(١٣) د.م، سياسة الولايات المتحدة الامريكية في الشرق العربي، موسكو، ١٩٦١، ص ٢٤٧.

(١٤) محمد شحدة علي الحروب، معالجة الصحافة السعودية اليومية للشأن الاقتصادي _ دراسة تحليل المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام_ جامعة الشرق الأوسط، عمان_ الأردن، ٢٠١٢، ص ٢٩.

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٠_٣١.

(١٦) عبد النبي العكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ط ١ ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٥؛ وينظر : محمد علي التميم ، الأحزاب والجمعيات السياسية في السعودية (١٩٠٢ - ٢٠٠١) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد ٤، المجلد ١٤ ، أيار ٢٠٠٧ ، ص ٢٧٠ .

(١٧) عبد النبي العكري ،المصدر نفسه، ص ٣٩ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٢١٢_٢١٣ .

(١٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢١) يعود بعضها الى أواخر العقد الثاني من القرن الماضي فيما يعود بعضها الاخر الى العقدين الثالث والرابع والخامس، كالأحزاب الشيوعية في فلسطين ومصر ولبنان وسوريا والعراق والسودان .. ولمزيد من التفاصيل ينظر الى: رضا السماك، التنظيمات اليسارية في الخليج وفاق مستقبلها ، مجلة المنبر الحر الالكترونية ،

https://www.iroqicp.com/index.php/sections/platform/18425_2019_04_02_14_55_0

7 / 31 / 5 / 2022 .

(٢٢) مجلة قضايا السلم و الاشتراكية، العدد ١١ ، ١٩٧٤، ص ٨٤.

(٢٣) رضا السماك ، المصدر السابق،

https://www.iroqicp.com/index.php/sections/platform/18425_2019_04_02_14_55_0

7

7 / 31 / 5 / 2022 .

(٢٤) جهود اللامي، الحركات القومية واليسارية في السعودية، مركز الخليج لسياسات التنمية

<https://gulfpolicies.org> 2022/5/5 .

(25) Alber Houran: and others, the moder middle east :AReader, university of California press,1993 , p.597.

(٢٦) كامل الخطي، الشيوعيين في السعودية - جبهة الإصلاح الوطني، صحيفة عكاظ السعودية، السبت ٢٣، ديسمبر ٢٠١٧.

<https://www.okaz.com.sa/artieles/na/160060>

(٢٧) مجلة الجماهير، الحزب الشيوعي، العدد ١، الأردن، ١٩٧١، ص ٢.

(28) John, Peterson, Historical Dictionary of Saudi Arabia, Scarecrow press London, 1993, P.121.

(٢٩) رياض محسن محرم، الحركات اليسارية في الخليج العربي، مجلة الحوار المتمدن، ٢٧/٥/٢٠٢٢،

<http://M.ahewar.org/s.asp> .

(٣٠) عبد النبي العكري، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣١) خالد عبد الرحمن، جهاز إدارة الدولة في السعودية، نشرة طريق الكادحين - الجريدة المركزية للحزب الشيوعي السعودي، ١٩٨٥، ص ٧٢.

(٣٢) عبد اللطيف هاشم، الحكم المطلق في السعودية، نشرة طريق الكادحين - الجريدة المركزية للحزب الشيوعي في السعودية، ١٩٨٥، ص ٥.

(٣٣) عبد النبي العكري، المصدر السابق، ص ٥٩؛ وينظر: طريق الكادحين، العدد ٢٧، السنة العاشرة، أغسطس، ١٩٨٥.

(٣٤) عبد النبي العكري، المصدر نفسه، ص ٥٢.

(35) Mord echai: Abir, Saudi Arabia in oil Era: Regim and Elites: conflict and collaboration, New south wales, 1988, P.75.

(٣٦) كامل الخطي، المصدر السابق <https://www.okaz.com.sa/articles/na/160060>

(٣٧) محمد تركي السديري، المصدر السابق، ص ٤٧١ - ٤٧٣.

(٣٨) ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، ج ١، ب. ت، ص ٧٢٠؛ وينظر: نور الدين بن حبيب جلالي، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي (١٩٥٢ - ١٩٧١)، ط ٢،

مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٤٤.

(٣٩) صوت البحرين، العدد ١٠، السنة الثانية، شوال ١٣٧١هـ، ص ١؛ وينظر:

<https://alwatnNews.Net//article/418214>. ٢٠٢٢ / ١ / ٣.

(٤٠) هلال الشايجي، المصدر السابق، ص ٦٤ - ٦٥.

(٤١) القافلة، العدد ١، ٧ نوفمبر ١٩٥٢.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) اخبار الخليج، العدد ١٦١٧١، السبت ٢ يوليو ٢٠٢٢،

https://www.akhbar_Alkhaleeg.com/News/article/1220621 ٢ / ٧ / ٢٠٢٢ .

(٤٤) الأيام، العدد ١٢١٣٨، السبت ٢ يوليو ٢٠٢٢،

https://www.alayam.com/article/alayam_article/419097/Index.html ٣ / ٧ / ٢٠٢٢ .

(٤٥) القافلة، العدد ١٦، ١٢ آب، ١٩٥٥.

- (٤٦) القافلة، العدد ١٤، ٢٦ حزيران، ١٩٥٥.
- (٤٧) نور الدين بن حبيب حجلوي، المصدر السابق، ص ١٢٣ - ١٢٤.
- (٤٨) Carnik Gorg Menasian كارنيك جورج ميناسيان، صحفي عراقي بصري من اصل ارمني حاول اصدار جريدته في العراق، عندما لم يوفق في ذلك اتجه الى البحرين، اذ كانت له ميول فنية كرسام وقاص وله اهتمامات بالمسرح، وكان قبل قدومه الى البحرين يمد الصحف العراقية بقصصه وكتاباته المختلفة، غير ان تلك الصحف لم تكن تقي بجأته الى النشر ولا الى المال " فالميدان امامي كان محدوداً لا يستطيع الانطلاق فيه اكثر، كما انه لكل صحيفة اسلوباً وعقيدة يجب ان اسيرها او اماشياها ... حتى الصحف الأدبية لها صفاتها الخاصة وعقيدتها الثابتة يجب على الكاتب ان يتصف بها اذا أراد الظهور على صفحاتها وكانت هذه القيود كما يسميها هي التي دعت الى اصدار صحيفته الخاصة ... ولمزيد من التفاصيل ينظر الى: الخميعة، العدد ١، اكتوبر ١٩٥٢؛ وينظر: باسم عبد الحميد حمودي، كارنيك جورج ميناسيان القاص الأرميني من البصرة والصحفي في البحرين، جريدة الزمان العراقية الالكترونية، ٧ تشرين الثاني ٢٠١٣.
- <https://aztagrabic.com/ararchives/10300> ٢٠٢٢/٩/١٨
- (٤٩) صوت البحرين، العدد ١٠، السنة الثانية، شوال ١٣٧١ هـ، ص ١.
- (٥٠) هلال الشايجي، المصدر السابق، ص ١٦٤ - ١٦٦.
- (٥١) شركة بابكو: وهي شركة أمريكية، اسست شركة (stander oil company of California) فرع منها لغرض التنقيب في البحرين بعد ان اطلقت عليها تسمية شركة بابكو للمزيد: عبد الرحمن منيف، النفط في المخيال العربي تقاسيم على مقام السوائل، مجلة بدايات، عدد ١٠، بيروت، ٢٠١٥، ص ٣.
- (٥٢) هلال الشايجي، المصدر السابق، ص ١٦٦ - ١٦٩.
- (53) De Goury G., Faisal, The King of Saudi Arabia, London, 1966, P.P.105-106
- (54) Ibia, P.107.
- (٥٥) صحيفة الكفاح، بيروت، ٢١ أيار، ١٩٦٢، ص ٣ - ٥.
- (٥٦) اليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ٤٥٤.
- (٥٧) محمد تركي السديري، المصدر السابق، ص ٤٦٢.
- (58) Lipaky G. Saudi Arabia, Human Relations Area Files; First edition (June 1. 1959), 1959 P.142 .
- (٥٩) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ج ١، ط ١، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٢٠؛ وينظر: اليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ٤٨٩ - ٤٥٠.
- (60) De Gaury, Op. Cit, P.P.105_106
- (61) U.S. Department of state, office of Intelligence Research, " Talat Ibn Abdel Aziz Al Saud: Brother of The King " P.207.
- (٦٢) جاء في هذا البيان ما نصه: " انتم طبعا تتابعون الاحداث في العالم العربي هذه الاحداث التي اطلحت بطغاة ظلمة فاسدين وهزت اخرين هم لان في حالة لا يحسدون عليها... وهذا هو منطق التاريخ وهذه هي إرادة الله وإرادة الشعوب، ولكن حكام السعودية لا يعترفون بإرادة الشعوب... لا شك ان الملك سعود قد طار عقله

عندما سمع بثورة اليمن ولا شك انه فقد اعصابه عندما جرؤ وتحدى إرادة شعب اليمن واعلن مسانדתه لحكامه السابقين " ثم اختتم بيانه بهذا السؤال: " ما لذي حشر الملك سعود وجعله يتدخل في شؤون اليمن الداخلة؟ السبب ان سعود يريد الإبقاء على الحكم الرجعي حتى يبقى هو نفسه ... اوليس من الأفضل لسعود ان يحمي نفسه أولاً قبل ان يساعد غيره ويحميه، وهذه المبالغ الضخمة التي عودنا سعود على صرفها يميناً وشمالاً على مؤامراته ودساتسه أليست البلاد في حاجة الى كل قرش" ولمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ٦٢٨ ؛ وينظر : نور الدين بن حبيب حجلوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .^(٦٣) المصدر نفسه، ص ٦٢٩ .

^(٦٤) ناصر السعيد، مصدر سابق، ص ٧٢٠ .

^(٦٥) صوت الجزيرة العربية، العدد ٢ ، ١٩٧٣، ص ٣ .

^(٦٦) بروشين. ن. ي، المملكة العربية السعودية، د.ت، دار بولتنز، موسكو، ١٩٦٤، ص ١٩١؛ وينظر:

Mekhan " Shiloah, Middle East Record, Vol. 3, Reuve " Shioah Research Center, 1977, P.452.

^(٦٧) صوت الطليعة، العدد ١ ، اذار ١٩٧٣، ص ٢٢؛ وينظر:

Nadav safran, Saudi Arabia: The Ceaseless Quest for Security, cornell university press, London, 1985, P.81.

^(٦٨) اليكسي فاسيليف، المصدر السابق، ص ٥٠٤ .

^(٦٩) Keesing's Contemporary Archieves, Keesing's publciations , Bristol , Vol (XV) , 1966 , P1965.

^(٧٠) هالدي، المعارضة السعودية: امكانياتها_ افاقها_ مستقبلها، مجلة الدستور اللبنانية، العدد ٢٠٥٦، تموز ١٩٨٦، ص ١٨ .

^(٧١) محمد تركي السديري، المصدر السابق، ص ٤٦٥_٤٦٩ .

^(٧٢) بروشين. ن. ي، المصدر السابق، ص ١٩١ .

قائمة المصادر

أولاً : الكتب

- ١ . اليكسي فاسليف ، تاريخ العربية السعودية من القرن الثامن عشر وحتى نهاية القرن العشرين، ط ٥، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٢٠ .
- ٢ . بروشين. ن. ي، المملكة العربية السعودية، د.ت، موسكو، دار بولتنز، ١٩٦٤ .
- ٣ . بسيوني إبراهيم حمادة، الصحافة وصنع القرار السياسي في الوطن العربي، ط ١، منشورات عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٢ .
- ٤ . جبهة الإصلاح الوطني في السعودية، جسيم الحكم السعودي، د . م ، ١٩٥٧ .

٥. خالد عبد الرحمن، جهاز إدارة الدولة في السعودية، نشرة طريق الكادحين - الجريدة المركزية للحزب الشيوعي السعودي، ١٩٨٥.
٦. د.م، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق العربي، موسكو، ١٩٦١.
٧. عبد النبي العكري، التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ط ١، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ٢٠٠٣.
٨. عثمان حافظ، تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، ج ١، شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
٩. علي كنعان، الصحافة مفهومها وأنواعها، ط ١، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٣.
١٠. محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ج ١، ط ١، مركز الازهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٨.
١١. مفيد الزبيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي (١٩٣٨ - ١٩٧١) ، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠.
١٢. ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية، ج ١، ب . ت .
١٣. نور الدين بن حبيب حجلوي، تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي (١٩٥٢ - ١٩٧١) ، ط ٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠.
١٤. هاليدي، المعارضة السعودية: امكانياتها - افاقها - مستقبلها، مجلة الدستور اللبنانية، العدد ٢٠٥٦، تموز ١٩٨٦.
١٥. هلال الشايجي، الصحافة في الكويت والبحرين منذ نشأتها حتى عهد الاستقلال، ط ١ ، مطبوعات بانوراما الخليج، ١٩٨٩.
- ثانياً : البحوث والرسائل العلمية**
١٦. محمد تركي السديري، رسل ماركس العرب - صعود وسقوط الحركة الشيوعية، مجلة معهد الشرق الأوسط، العدد ٣، المجلد ٧٣ ، د.ت .
١٧. محمد شحدة علي الحروب، معالجة الصحافة السعودية اليومية للشأن الاقتصادي - دراسة تحليل المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاعلام - جامعة الشرق الأوسط، عمان - الأردن، ٢٠١٢.

١٨. محمد علي التميم ، الأحزاب والجمعيات السياسية في السعودية (١٩٥٢ - ٢٠٠١) ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد ٤ ، المجلد ١٤ ، آيار ٢٠٠٧ .

ثالثاً: الصحف و المجلات

١٩. باسم عبد الحميد حمودي، كارنيك جورج ميناسيان القاص الأرميني من البصرة والصحفي في البحرين، جريدة الزمان العراقية الالكترونية، ٧ تشرين الثاني ٢٠١٣.

٢٠. <https://aztagrabc.com/ararchives/10300> /١٨ /٩ /٢٠٢٢ .

٢٠. مجلة الجماهير، الحزب الشيوعي، العدد ١، الأردن، ١٩٧١.

٢١. الخميعة ، العدد ١، اكتوبر ١٩٥٢ .

٢٢. رضا السماك، التنظيمات اليسارية في الخليج وفاق مستقبلها، مجلة المنبر الحر الإلكترونية،

https://www.iroqicp.com/index.php/sections/platform/18425_2019_0

4_02_14_55_07 /٣١ /٥ /٢٠٢٢ .

٢٣. رياض محسن محرم، الحركات اليسارية في الخليج العربي، مجلة الحوار المتمدن،

٢٧/٥/٢٠٢٢، <http://M.ahewar.org/s.asp> .

٢٤. صالح خالد المسباح المريخي واخرون، ملحق جريدة القبس نقلاً عن موسوعة

الصحافة الكويتية (١٩٢٨-١٩٩٠)، دار القبس ، الكويت، نوفمبر ٢٠٢١.

٢٥. صحيفة الكفاح، بيروت، ٢١ آيار، ١٩٦٢.

٢٦. صوت البحرين، العدد ١٠، السنة الثانية، شوال ١٣٧١ هـ .

٢٧. صوت الجزيرة العربية، العدد ٢ ، ١٩٧٣ .

٢٨. صوت الطليعة، العدد ١ ، اذار ١٩٧٣ .

٢٩. عبد اللطيف هاشم، الحكم المطلق في السعودية ، نشرة طريق الكادحين - الجريدة

المركزية للحزب الشيوعي في السعودية ، ١٩٨٥ .

٣٠. طريق الكادحين، العدد ٢٧، السنة العاشرة، أغسطس، ١٩٨٥.

٣١. عهود اللامي، الحركات القومية واليسارية في السعودية، مركز الخليج لسياسات

التنمية

<https://gulfpolicies.org> /٥/٥ /٢٠٢٢ .

٣٢. القافلة، العدد ١، ٧ نوفمبر ١٩٥٢، العدد ١٦، ١٢ آب، ١٩٥٥، العدد ١٤، ٢٦ حزيران، ١٩٥٥ .

٣٣. كامل الخطي، الشيوعيين في السعودية_ جبهة الإصلاح الوطني، صحيفة عكاظ الالكترونية، ٢٣ ديسمبر، ٢٠١٧ ،

<https://www.okaz.com.sa/articles/na/160060> .

٣٤. مجلة قضايا السلم و الاشتراكية، العدد ١١، ١٩٧٤ .

٣٥. شركة بابكو: وهي شركة أمريكية، اسست شركة (stander oil company of California) فرع منها لغرض التنقيب في البحرين بعد ان اطلقت عليها تسمية شركة بابكو للمزيد: عبد الرحمن منيف، النفط في المخيال العربي تقاسيم على مقام السوائل، مجلة بدايات، عدد ١٠، بيروت، ٢٠١٥ .

رابعاً: المواقع الالكترونية

36. <https://alwatnNews.Net//article/418214> . ٢٠٢٢ / ٧ / ٣

٣٧. اخبار الخليج، العدد ١٦١٧١، السبت ٢ يوليو ٢٠٢٢،

https://www.akhbar_Alkhaleeg.com/News/article/1220621 ٧ / ٢

٢٠٢٢ /

38. الأيام، العدد ١٢١٣٨، السبت ٢ يوليو ٢٠٢٢،

https://www.alayam.com/article/alayam_article/419097/Index.html

٢٠٢٢/٧/٣ .

رابعاً: الكتب باللغة الإنكليزية

39. Alber Houran: and others, the moder middle east :AReader, university of California press,1993 .

40. De Gaury, Op. Cit.

41. De Goury G., Faisal, The King of Saudi Arabia, London , 1966.

42. Emile A. Nakhleh, In Bahrain political development in modernize society , Lexington Books , London, 2011 .

43. Ibia .
44. John, Peterson, Historical Dictionary of Saudi Arabia, Scarecrow press London, 1993.
45. Keesing's Contemporary Archives, Keesing's publications , Bristol , Vol (XV) , 1966.
46. Lipaky G. Saudi Arabia, Human Relations Area Files; First edition (June 1. 1959), 1959.
47. Mekhan " Shiloah, Middle East Record, Vol. 3, Reuve " Shioah Research Center, 1977.
48. Mord echai: Abir, Saudi Arabia in oil Era: Regim and Elites: conflict and collaboration, New south wales, 1988.
49. Nadav safran, Saudi Arabia: The Ceaseless Quest for Security, cornell university press, London, 1985.
50. U.S. Department of state, office of Intelligence Research, " Talat Ibn Abdel Aziz Al Saud: Brother of The King.

م.م. حنان نصيف غماس

أ.م.د. سبلة طلال ياسين

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٧/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٨/٢٣

الملخص

شهدت المدة (١٩٩١-١٩٩٣) تطورات سياسية مهمة في باكستان تزامنت مع اقالة بناظير بوتو ومجيء حكومة ميان نواز شريف للحكم مرورا بمدة حكم مصطفى غلام جاتوي الانتقالية، واجهت باكستان وحكومة ميان نواز شريف الجديدة اختباراً صعباً تمثل في قطع المساعدات والمعونات الامريكية وعدم رضوخها لمطالبها بشأن السلاح النووي، فضلا عن المشكلات الداخلية المتمثلة في التدهور الاقتصادي وانتشار المخدرات، من وهنا واجهت حكومة ميان نواز شريف تحديا كبيرا إزاء هذه المشكلات.

يتألف البحث من محورين رئيسيين، تضمن المحور الاول التطورات السياسية في باكستان ١٩٩١-١٩٩٣، اما المحور الثاني فقد تحدث عن التطورات السياسة ابان حكم ميان نواز شريف ١٩٩١-١٩٩٣.

Political developments in Pakistan (1991-1993)

Assist lect.Hanan Nassif Ghams

Assist Prof Dr.Sabla Talal Yassin

University of Basra - College of Arts

Abstract

The Period (1991-1993) witnessed important political developments in Pakistan with the dismissal of Benazir Bhutto and the coming of the Government of Nawaz Sharif to power through the transitional period of Mustafa Ghulam Jatois rule, Pakistan and the new government of Nawaz Sharif faced a difficult test represented by cutting off American aid and aid and not giving in to its demands regarding nuclear weapons, as well as internal problems represented by economic decline and the spread of Drugs , hence the government of Nawaz Sharif faced a major challenge with regard to these problems.

أولاً: التطورات السياسية في باكستان (١٩٩١-١٩٩٣)

أصدر الرئيس الباكستاني غلام اسحاق خان^(١) (Ghulam Ishaq Khan) مرسوماً بإقالة وزارة بناظير بوتو^(٢) (Benazir Butto) لحل البرلمان الباكستاني في ٦ آب ١٩٩٠، والدعوة لأجراء انتخابات برلمانية مبكرة متهماً حكومة بناظير بوتو بالفساد والاخلال بالدستور واهدار المال العام وسوء استخدام السلطة عندما عينت والدتها نصرت بوتو^(٣) Nusrat Bhutto بمنصب نائبة لرئيس الوزراء، مما اعتبره المحللون السياسيون شاهداً واضحاً عن الفساد^(٤).

على أثر ذلك أصدر غلام اسحاق خان مرسوماً جمهورياً بتعيين مصطفى غلام جاتوي^(٥) (Ghulam Mustafas Gatoi) ، كرئيس وزراء تصريف الاعمال لحين اجراء انتخابات جديدة ، وهو الذي قاد احزاب المعارضة المشتركة في البرلمان الباكستاني^(٦).

بدأت حكومة تصريف الاعمال برئاسة مصطفى غلام جاتوي اقل كفاءة من الحكومة السابقة ، وكان مصطفى غلام جاتوي اكبر مالك للأراضي في إقليم السند، حيث كان يعرف باسم رئيس الوزراء المنتظر، وعلى الرغم من كونه اسماً قديماً وكبيراً في السياسة الباكستانية، الا انه فشل في الحصول على مقعدا برلمانيا واحدا من دائرته الانتخابية في انتخابات ١٦ تشرين الثاني ١٩٨٨ ، ومنذ ذلك الوقت كان مصطفى غلام جاتوي يعمل ضد بناظير بوتو كرئيس للمعارضة في البرلمان^(٧).

أدى اليمين الدستوري الى جانب مصطفى غلام جاتوي، أربعة وزراء وهم رافي رضا المساعد السابق لذو الفقار علي بوتو^(٨) (Zulfikar Ali Bhutto) ، وبوكس سومرو ، وسرتاج عزيز وكلاهما شغلا منصبا وزاريا في عهد محمد ضياء الحق^(٩) ، وغلام مصطفى كهر^(١٠) (Ghulam Mustafas Khar) ويعد من الشخصيات المثيرة للجدل ، اذ كان من ابرز اعضاء حزب الشعب الباكستاني^(١١) و قد تعهد بالوفاء والولاء لحكومة بناظير بوتو قبل انضمامه لحكومة مصطفى غلام جاتوي، الا انه ايد اتهامات إسحاق خان بالفساد ضد بناظير بوتو، مدعياً انه الوريث الحقيقي للإرث السياسي لذو الفقار علي بوتو، فضلاً عن انه اتهمها بالتورط في مؤامرات مناهضة لباكستان محذراً من عودتها الى السلطة، كما انه تعهد بدعم حزب الشعب الباكستاني بدون بناظير بوتو، في حين اذا كانت هي القائدة لحزب الشعب فسوف يتعاون مع أي حزب اخر لعرقلة طريقها^(١٢).

تعرض الرئيس الباكستاني غلام اسحاق خان الى ضغط كبير لتقديم دليل موضوعي ضد حكومة بناظير بوتو المقالة وتأمين ادانات من المحاكم الخاصة من اجل تبرير الاتهامات الموجهة لحكومتها ، نظرا لان الفساد كان احد الاسباب الرئيسية لإقالتها ، فضلا عن ان

حكومة مصطفى غلام جاتوي كانت قد وعدت بتقديم ادلة على سوء تصرف حكومة بناظير بوتو المقالة ، اذ صرح مصطفى غلام جاتوي في ١٥ اب ١٩٩٠ (حتى انا كرئيس للوزراء اعترف بأن التأخير لم يفدنا بأي فائدة)^(١٣) ، ثم بين ان سبب التأخير هو الصعوبة في جمع المعلومات من مسؤولي الحكومة السابقة ، من جانبها نفت بناظير بوتو الاتهامات ضدها ووصفتها بأنها لا اساس لها وان الاخلاق تتطلب من الرئيس الاستقالة في حال لم يتمكن من تقديم أي دليل ضدها.^(١٤)

بعد مرور اكثر من شهر على اقالتها وجه الرئيس غلام اسحاق خان في ١٠ ايلول ١٩٩٠ دعوتين قضائيتين ضد بناظير بوتو في محكمة خاصة في كراتشي تتعلق احدهما بمنح عقد لبيع القطن بسعر اقل بكثير من سعر السوق الدولية لشركة في كراتشي ، والدعوى الثانية تتعلق بالاستخدام غير القانوني لقرض بنك التنمية الاسيوي لتوظيف شركة استشارية اجنبية لمشروع تمديد كهرباء في كراتشي^(١٥) ، وفي ٢٤ ايلول من العام نفسه تم توجيه دعوتين قضائيتين في محكمة خاصة في لاهور ضد بناظير بوتو وامرت المحكمة محاكمة بناظير بوتو في ٩ تشرين الاول ١٩٩٠ .^(١٦)

ادعى محامي آصف علي زرداري زوج بناظير بوتو في ٢١ تشرين الأول ١٩٩٠ بتعرضه لحادث سرقة تحت تهديد السلاح، وابلغ المحامي رجا القرشي الشرطة بأن ثلاثة ملثمين مسلحين سرقوا وثائق ونقود ومجوهرات من منزله وان هذه الوثائق كانت تخص الدفاع عن موكله، ومما يذكر ان السلطات الباكستانية تتهم زرداري بالفساد والابتزاز والضلوع في تعاملات مصرفية غير قانونية الى جانب بناظير بوتو التي تواجه تهماً تتعلق بسوء استخدامها للسلطة^(١٧) .

فشل مصطفى غلام جاتوي في تشكيل حكومة ذات قاعدة جماهيرية كبيرة حتى زملاءه اتخذوا موقفاً صارماً ضده بسبب قبوله رئاسة الوزراء دون التشاور معهم، واعلن مصطفى غلام جاتوي في اول مؤتمر صحفي له بعد توليه المنصب ٦ اب ١٩٩٠ بأجراء الانتخابات في ٢٤ تشرين الاول ١٩٩٠ بطريقة حيادية، لكنه اثبت عكس ذلك عندما شنت ادارته حملة قاسية ضد حزب الشعب الباكستاني لاسيما في مركزه في اقليم السند، وامر باعتقال كل من نافسه في انتخابات عام ١٩٨٨ في منطقتة نوابشة ، ثم اصدر امر بمنع بناظير بوتو وافراد اسرتها من مغادرة البلاد ، وشدد على ضرورة النظر في سلوك الحكومة السابقة بضرورة حرمان المدانين بقضايا فساد من المشاركة في الانتخابات وتولي أي منصب حكومي لمدة سبعة سنوات^(١٨) .

أعلنت اللجنة الانتخابية برئاسة نعيم الدين في ٢٢ تشرين الأول ١٩٩٠ ان ما يقارب (١٣٣١) مرشحاً من بينهم (٧٢٢) مستقلاً يتنافسون على (٢١٥) مقعداً في الجمعية الوطنية الباكستانية في الانتخابات المقررة في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٠^(١٩) ، وقد سجلت اللجنة (١٨٢) مرشحا تحت مظلة حزب الشعب الباكستاني برئاسة بناظير بوتو ، و(١٤٧) مرشحا من التحالف الديمقراطي الاسلامي وهو يتمتع بتأييد عدد كاف من المرشحين من احزاب صغيرة متحالفة لمواجهة حزب الشعب الباكستاني.^(٢٠)

أوضح رئيس اللجنة الانتخابية نعيم الدين في ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٠ ان نتائج الانتخابات ستتم في (٧٣٦) مكتب انتخابي في جميع انحاء البلاد بحضور المرشحين او ممثلي الأحزاب ثم تسلم النتائج الرسمية الى حكومة اسلام اباد لإعلانها رسمياً ، وفي اليوم نفسه وجهت بناظير بوتو اتهامات بان الحكومة المؤقتة سوف تقوم بتزوير نتائج الانتخابات ، فضلا عن اتهامها لرئيس اللجنة الانتخابية نعيم الدين بنية تشكيل خلية خاصة لتعديل نتائج الانتخابات قبل اعلانها رسمياً الامر الذي رفضه رئيس اللجنة الانتخابية نعيم الدين رفضا قاطعا مؤكداً انه سيتم الالتزام التام بالإجراءات المتبعة^(٢١) .

في غضون ذلك، وجهت الحكومة الباكستانية المؤقتة برئاسة مصطفى غلام جاتوي في ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٠ دعوى قضائية الى رئيس المحكمة الخاصة في كراتشي رشيد عزيز خان ضد رئيسة الوزراء المقالة بناظير بوتو ، تتعلق ببعض ممارسات حكومة حزب الشعب الباكستاني المقالة والتي تتعارض مع اللوائح والقوانين الباكستانية.^(٢٢)

وفي اليوم التالي نظمت الحكومة المؤقتة لمصطفى غلام جاتوي الانتخابات الجديدة في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٠^(٢٣) فتوجه ما يقارب (٤٨) مليون باكستاني ممن تجاوزوا الواحدة والعشرين عاماً للأدلاء بأصواتهم في الانتخابات البرلمانية لاختيار نواب الشعب للبرلمان المقبل^(٢٤) ، اذ جرت الانتخابات بحضور ما يزيد عن (٦٠) مراقباً من كندا وفرنسا، المعهد الوطني الديمقراطي في واشنطن ورابطة التعاون الاقليمي لجنوب آسيا^(٢٥) ، وناشد الرئيس الباكستاني غلام اسحاق خان في خطاب له متلفز في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٠ بأن الانتخابات ستكون فرصة للشعب لممارسة سيادته التي يطالب بها من اجل اصلاح الشؤون الوطنية وناشد الشعب الباكستاني انتخاب مجلس يعمل لصالح المبادئ الاسلامية من اجل الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما ينص الدستور^(٢٦) .

اعلنت نتائج الانتخابات النهائية للجمعية الوطنية في باكستان في ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٠ فوز التحالف الديمقراطي الاسلامي برئاسة ميان نواز شريف^(٢٧) بحصوله على (١٠٥)

مقاعد مقابل (٤٥) مقعداً حصل عليها حزب الشعب الباكستاني برئاسة بناظير بوتو و يمكن للتحالف الاسلامي الديمقراطي المؤلف من تسعة احزاب تشكيل الحكومة بمساعدة اعضاء (حركة المهاجرين القومية) اذ احتاج التحالف الاسلامي الى (١٠٩) عضواً لتشكيل الحكومة في الجمعية الوطنية التي تتألف من (٢١٧) عضواً، وفاز في الانتخابات كل من بينظير بوتو وزوجها آصف زرداري و مصطفى غلام جاتوي ونواز شريف واعجاز الحق نجل الرئيس الباكستاني السابق محمد ضياء الحق ، ومحمد خان جونيجو^(٢٨).

جدول يوضح النسب التي حصل عليها كل اقليم في انتخابات ٢٤ تشرين الاول ١٩٩٠^(٢٩)

اسم الحزب	عدد الأصوات	النسبة المئوية	عدد المقاعد
التحالف الإسلامي الجمهوري	٧,٩٠٨,٥١٣	٣٧,٤%	١٠٦
التحالف الديمقراطي الشعبي	٧,٧٩٥,٢١٨	٣٦,٨%	٤٤
المستقلون	٢,٢٤٦,٩١٢	١١%	٢١
مجموعة بارسات الحق	١,١٧٢,٥٢٥	٦%	١٥
مجموعة علماء الإسلام (فضل الرحمن)	٦٢٢,٢١٤	٣%	٦
الحزب الوطني عوامي	٣٥٦,١٦٠	٢%	٦
جمعية علماء الإسلام (مجموعة نوراني)	٣١٠,٩٠٣	١%	٣
باكستان عوامي	٢٣٧,٤٩٢	١%	---
حزب الوطن الجمهوري	١٢٩,٤٣١	١%	٢
حزب الوطني الباكستاني	١٢٧,٢٨٧	١%	٢
رابطة مسلمي باكستان (قيوم)	٨,٨٢١	٠,٠٤%	١
بقية الأحزاب (١٧)	٣١٥,٦٤١		---
المجموع	٢١,١٦٣,٨٣١	١٠٠%	٢٠٤

جدول يوضح النسبة التي حصل عليها كل حزب مشارك في الانتخابات^(٣٠)

اصبح رئيس التحالف الديمقراطي الاسلامي ميان نواز شريف أول شخصية من اقليم البنجاب تتولى رئاسة الحكومة المركزية منذ ٣٢ عاماً^(٣١) (٣٢).

ابتد بناظير بوتو اعتراضها على نتائج الانتخابات مؤكدة ان بعض صناديق الاقتراع ملئت بأصوات زائفة^(٣٣) وطلبت من جميع مرشحي حزب الشعب الباكستاني الذين لم يحصلوا على عدد مقاعد كافية الطعن في نتائج الانتخابات، من جانبه نفى فريق من المراقبين الدوليين ادعاءات بناظير بوتو عن حدوث تزوير في الانتخابات.^(٣٤)

صرحت رئيسة الوزراء الباكستانية المقالة بناظير بوتو رئيسة حزب الشعب الباكستاني في ٢٧ تشرين الاول ١٩٩٠ ان حزبها سيخوض الانتخابات الاقليمية رغم هزيمته في الانتخابات العامة مبينة انها تعرضت لكثير من الضغوط من اعضاء حزبها لمقاطعة الانتخابات الاقليمية لكنها تمكنت من اقناعهم بعدم مقاطعتها^(٣٥)

ردت لجنة المراقبين الدوليين التي راقبت الانتخابات العامة في باكستان على اتهامات بناظير بوتو بوجود تلاعب بنتائج الانتخابات مبينة انه لا يوجد هناك اي تلاعب وصرح قاهيت جليفو جلو احد رئيسي لجنة المراقبين الدوليين في مؤتمر صحفي في كراتشي في ٢٧ تشرين الاول ١٩٩٠ ((بأن الانتخابات كانت مفتوحة بصفة عامة ومنظمة وحرارة بصورة جيدة وان وفد المراقبين الذي يرعاه المعهد القومي الديموقراطي في واشنطن سيراقب عن كذب بما في ذلك استخدام التحليل الاحصائي للمزيد من دراسة هذا الموضوع))^(٣٦) .

جرت الانتخابات الاقليمية في ٢٧ تشرين الاول ١٩٩٠ والتي كانت نتيجتها خسارة بينظير بوتو في السند مسقط رأسها ، أذ حصل حزبها (حزب الشعب الباكستاني) على (٤٧) مقعداً من مقاعد الجمعية الاقليمية ، وحصلت (حركة المهاجرين الوطنية) و(التحالف الديمقراطي الاسلامي) على (٣٤) مقعداً، بينما فاز (المستقلون) بـ (١٨) مقعداً، وحقق التحالف الديمقراطي الاسلامي نصراً حاسماً في اقليم البنجاب، وهو اكبر الأقاليم الباكستانية من حيث السكان اكتظاظاً بالسكان^(٣٧) .

وفي اجتماع عقده المجموعة البرلمانية للتحالف الديمقراطي الاسلامي والمكون من (٩) أحزاب في ١ تشرين الثاني ١٩٩٠ تم اختيار نواز شريف بالإجماع رئيساً للحكومة بعد ان رشحه محمد خان جونجيو^(٣٨) رئيس حزب الرابطة الإسلامية^(٣٩) وهي الحزب الرئيس في التحالف^(٤٠) .

حصل أميان نواز شريف على تأييد محمد خان جونجيو رئيس حزب الرابطة الاسلامية الذي سبق له تولي رئاسة الحكومة في عهد الرئيس السابق محمد ضياء الحق، اذ دعا نواب التحالف الديمقراطي الاسلامي في البرلمان الجديد للاجتماع في اسلام اباد لتبني قرار حزب الرابطة الاسلامية الذي نص على اختيار اميان نواز شريف لمنصب رئاسة الحكومة، من جهة اخرى دعا الرئيس الباكستاني غلام اسحاق خان البرلمان الجديد للانعقاد واعلن ان النواب المنتخبون سيؤدون القسم الدستوري قبل ان يباشروا بانتخاب رئيس البرلمان ونائبه ، اما بالنسبة الى حزب الشعب الباكستاني فإنه يستعد لتشكيل الحكومة المحلية لإقليم السند^(٤١) .

شكلت انتخابات عام ١٩٩٠ حداً فاصلاً في السياسة الباكستانية فأصبحت حكومة ميان نواز شريف اول حكومة منتخبة في تاريخ باكستان تتمتع بأكثر من ثلثي الاغلبية في

الجمعية الوطنية ، فضلاً عن انها حققت نسبة كبيرة في جميع الأقاليم الاربعة وهي البنجاب والسند وبلوشستان والإقليم الشمالي الغربي ، ضمنت له السيطرة التامة على البنجاب التي مثلت قلب باكستان وهو ما فشلت حكومة بناظير بوتو في تحقيقه ، واتضح انه عائق رئيسي لها في الحكم ، فضلاً عن انه كان لأميان نواز شريف ميزة سياسية تتمثل في وجود علاقة ممتازة مع السلطة والجيش، الا ان حكومة ميان نواز شريف شهدت تراجعاً مستمراً في مكانتها ، بسبب تدهور الوضع الامني فتصاعدت اعمال العنف العرقي، مما ادى الى اشتباك الاوضاع السياسية في البلاد^(٤٢) .

أكدت نتائج الانتخابات عدداً من الاتجاهات الراسخة في السياسة الباكستانية اهمها^(٤٣):

- ١- ان البنجاب تحمل مفتاح السلطة الوطنية .
 - ٢- على الرغم من البيانات الوطنية في الدوائر الانتخابية الا ان الانتخابات لا تزال تدور حول نفوذ ذوي السلطة وتحالفات الاحزاب.
 - ٣- اصبحت الحركة القومية المتحدة القوة السياسية المهيمنة في المناطق الحضرية في السند
 - ٤- السياسة في بلوشستان لا ازلت تحت سيطرة زعماء القبائل للأحزاب الاقليمية وانقسام البشتون و البلوش مع سيطرة الجماعة الاسلامية المشتركة في مناطق البشتون .
- تشكلت حكومة ميان نواز شريف من (١٨) وزيراً ، اذ كان معظمهم بما فيهم ميان نواز شريف نفسه أعضاء في حكومة ضياء الحق واصبح محمد أعجاز الحق الابن الأكبر لضياء الحق وزيراً للعمل والقوى العاملة وشؤون الباكستانيين في الخارج واحتفظ (٧) من الوزراء الـ (١٨) في حكومة مصطفى غلام جاتوي بالمناصب الوزارية التي كانوا يشغلونها مع احتفاظ صاحب زاده يعقوب^(٤٤) بوزارة الخارجية، في حين رفض مصطفى جاتوي عن تولي أي منصب في الحكومة الجديدة لكن نجله غلام جاتوي اصبح وزيراً للمواصلات، ومن الملاحظ ان الحكومة الجديدة تتألف من نصف الوزراء الذين ينتمون الى اقليم البنجاب مسقط رأس نواز شريف وهو من أهم وأكبر الاقاليم الباكستانية لكن هذا لا يلغي ان ميان نواز شريف أراد تقريب بعض من اهل الثقة لضمان الولاء له مما يعني ان الحكومة الجديدة سوف تمر بنفس المأزق الذي مرت به حكومة بينظير بوتو واتهامها بالفساد^(٤٥) .

ثانياً: سياسة ميان نواز شريف الداخلية (١٩٩١-١٩٩٣)

شرع ميان نواز شريف في سياسة طموحة للخصخصة وتحرير الشركات الحكومية نظراً لكونه رجلاً صناعياً ، فضلاً عن كونه رجلاً محافظاً دينياً ، فقد حصل على دعم قوي في قطاعي الاعمال والتجارة بالإضافة الى طبقات المجتمع الاكثر تحفظاً منذ ان كان حزبه يحكم المقاطعات ، اذ كان الامر سلساً نسبياً للحكومة الفيدرالية^(٤٦)

قدمت حكومة ميان نواز شريف في عام ١٩٩١ مشروع تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد^(٤٧) وكان امتداد لمشروع رئيس الوزراء السابق محمد ضياء الحق، أي ان القرآن والسنة هما قانون البلاد كما سمح بتوسيع المدارس الدينية ووضع جداول الصلاة اليومية المقررة، وأشار هذا المشروع الى ضرورة مراجعة النظام المصرفي ليتوافق مع تعاليم الإسلام، ومنع وسائل الاعلام في التشكيك في التعبير الديني، وتم اعلان القوانين الاتحادية والإقليمية التي اعتبرت مخالفة لتعاليم الإسلام ملغية وباطلة، حيث شككت المعارضة بقيادة بناظير بوتو في تحول الحكومة الى موقف اكثر (ثيوقراطية)، لكن المنظمات النسائية ومجموعة الأقليات هي التي اثارت المزيد من القلق مما أجبر نواز على اعلان موقفه بصورة علنية من الدين^(٤٨).

وصل تهريب الاسلحة وتجارة المخدرات الى مستويات اعلى واثبت تورط المسؤولين الحكوميين في ذلك، فدعا التعديل الثاني عشر للدستور الذي تمت الموافقة عليه في عام ١٩٩١ الى العدالة الموجزة والمحاكمات السريعة لم يثبت انتهاكهم للقانون وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمكافحة الفوضى ، الا ان العنف استمر فكان على الجيش ان يتخذ اجراءات صارمة للتعاون مع الوضع مما ادى الى وصف الحكومة باستخدام السلطات التعسفية .^(٤٩) حاولت حكومة نواز شريف استرضاء حركة المهاجرين القومية برئاسة الطاف حسين منذ تشرين الاول ١٩٩١ عندما ذهب الطاف حسين الى منفاه الاختياري في لندن ، واصبح مصدرا لإثارة القلائل ، لاسيما حين طالب بالمزيد من المكاسب الملموسة ليتمكن من ايصال المهاجرين الى المؤسسة الحاكمة ، وعلى اثر ذلك ومن منطلق الكراهية بين المؤسسة الحاكمة برئاسة غلام اسحاق خان ورئيس الوزراء ميان نواز شريف ، سمحت المؤسسة الحاكمة لحركة المهاجرين القومية بأن تفرض قوانينها الخاصة في المناطق الحضرية الامر الذي جعل بعض المدن مثل كراتشي وحيدر اباد ويعقوب اباد غير آمنة للباكستانيين العاديين ، فأحكمت حركة المهاجرين القومية قبضتها الحديدية على المدينة بقواتها الخاصة ، في الوقت الذي كانت قوات الجيش والشرطة تغض الطرف عن الجرائم العديدة التي ترتكبها الحركة ، مادامت تلك الجرائم موجهة ضد حزب الشعب الباكستاني وكوادره.^(٥٠)

بعد ذلك تمردت حركة المهاجرين القومية على الحكومة وبدأت قواتها الخاصة تختطف ضباط الجيش وتطالب بالفدية مقابل إطلاق سراحهم ، فبدأت العمليات العسكرية ضد قيادات حركة المهاجرين القومية حتى ان المنشقون عن الحركة عانوا افراد الجيش والشرطة على اكتشاف مخابئ حركة المهاجرين القومية ، وضاعفت الحكومة الباكستانية جهودها بعد ستة اشهر على العملية لشق صفوف حركة المهاجرين القومية ، وأغراء الزعماء

للانشقاق عن الطاف حسين ، فبدأت التصدعات تظهر في صفوف الحركة ، وفشل الطاف حسين في العودة الى كراتشي بعد ان اعلن ميان نواز شريف انه خارج على القانون وطالب بإلقاء القبض عليه عند رجوعه ، وقد صرح القائد العام لعملية التطهير الفريق نصير اختر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٢ ان الحكومة الباكستانية على اتصال بالإنترنت لإلقاء القبض على الطاف حسين . (٥١)

واجه اميان نواز شريف منذ تسلمه السلطة الكثير من الحالات السلبية التي انتشرت في المدن الباكستانية الكبرى فسادت حالات الاغتيالات والتفجيرات وعمليات الخطف المتكررة ، فدعا الى اتخاذ موقف صارم بشأن قضايا القانون والنظام خاصة وان الشعب سمع بذلك كثيراً فانظروا ما اذا كان رئيس الوزراء ميان نواز شريف يعترم فعلاً فعل أي شيء حيال تلك المشاكل اعترافاً بأن المواطنين غير آمنون لا في منازلهم ولا في الأماكن العامة، فكان على ميان نواز شريف إيجاد طرق للتعامل مع الخارجين عن القانون الذين يستغلون الأشخاص العزل (٥٢)

تسلم رئاسة حركة المهاجرين القومية عظيم طارق خلفاً لأطاف حسين في ٧ كانون الاول ١٩٩٢ والذي تلقى الدعم من الحكومة الباكستانية لتشكيل فصيلاً جديداً لإضعاف العناصر المتشددة في حركة المهاجرين القومية ، ويعزلها ويعرضها لضربات الجيش . (٥٣)

نستنتج من ذلك ان الحكومة الباكستانية كانت ترحب بفكرة انضمام حركة المهاجرين القومية المنشقة الى المعتزك السياسي مادامت قادرة على منافسة حزب الشعب الباكستاني في اقليم السند ولاشك ان الهدف السياسي من وراء ذلك دعم حركة المهاجرين القومية في انضمامها لأي تحالف يكون منافس لحزب الشعب الباكستاني.

استمر نقشي الجريمة والإرهاب في البلاد لاسيما في اقليم السند ، إذ استمرت عمليات الخطف والتفجيرات والقتل (٥٤) ، فتمكنت القوات العسكرية من خفض معدل الجريمة في اقليم السند ، وخلال عملية التطهير تم العثور على اكثر من (١١٢) قطعة سلاح مختلفة خلال اسبوع واحد ، اما الحملات التي شنت في مدن دادو وثنابو لاخان فقد ضبطت (٨١) قطعة سلاح من بينها (٥١) بندقية طراز (AK-47) ، وعثر في منطقة سكور على (١٧) بندقية . (٥٥)

استغل الجيش تدهور النظام والقانون ليدخل اقليم السند ، وكان الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو الضغط على حكومة اميان نواز شريف التي خطفت منه الاضواء في افغانستان ، وفي المقابل تباطأ رئيس الوزراء ميان نواز شريف في وضع خطة سياسية اجتماعية لحل الازمة. (٥٦)

تزامن وصول نواز شريف للسلطة مع احداث إقليمية ودولية مهمة جداً تركت تأثيرها على الداخل الباكستاني ، وفي مقدمتها أزمة الخليج الثانية التي حدثت في ٢ اب ١٩٩٠ ، التي شهدت تغييراً مهماً في السياسة الخارجية الباكستانية ^(٥٧) ، حيث ادانت التدخل العراقي في الكويت ، وطالبت بانسحاب قواته تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ؛ ويتبع ذلك ارسال وفود الى دول الخليج العربي ، أكدت لها موقف باكستان من الازمة ، واستعدادها لتقديم مختلف الدعم للكويت ^(٥٨).

انضمت باكستان الى التحالف الدولي وارسلت قرابة (١٠,٠٠٠) مقاتل وخبير عسكري للملكة العربية السعودية ، مما اثارت تلك الإجراءات حفيظة الرأي العام الباكستاني من جهة وبعض القوى السياسية من جهة ثانية وفي مقدمتها حزب الشعب الباكستاني الذي قاد تحالف للمعارضة ضم (٢٢) تيار وجماعة ، وقد طالب ذلك التحالف بسحب القوات الباكستانية ^(٥٩) وفض الغارات التي شنها التحالف على العراق واصفاً تلك الغارات ((بالوحشية)) لأنها تقود لتدمير البلاد ^(٦٠) ويعود ذلك في الدرجة الأولى طبيعة الشعارات الإسلامية التي دفعها العراق في مواجهة الوجود الأمريكي في الخليج والديار المقدسة ^(٦١) .

تقدمت حكومة نواز شريف بمبادرة دبلوماسية لإنهاء الحرب الهدف منها امتصاص الضغوط الداخلية ، عبر خطة من اربع نقاط ^(٦٢) :

- ١- وقف اطلاق النار .
- ٢- انسحاب جميع القوات الأجنبية .
- ٣- إحلال قوات إسلامية بديلة .
- ٤- عقد اجتماع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

تأملت حكومة نواز شريف من وقوفها الى جانب الولايات المتحدة وقوات التحالف في ازمة الخليج والحرب ضد العراق ان تستعيد قيمها الجيوسياسية طمعاً في استئناف الولايات المتحدة الامريكية مساعداتها العسكرية والاقتصادية ذات القيمة الحيوية للأمن الباكستاني ^(٦٣) ، ولذلك ، فإن عدم استجابة الولايات المتحدة الامريكية لمطالب باكستان في رفع الحظر عن المساعدات ، له ردود فعل سلبية داخل باكستان ، منها تصريحات رئيس اركان الجيش ميرزا اسلم بيغ ^(٦٤) بتمسك بلاده بالقدرات النووية وتنميته للطاقات العراقية في المجال النووي والعسكري الاستراتيجي ^(٦٥) .

بذلت باكستان جهوداً واسعة لإقناع الإدارة الامريكية باستئناف المساعدات من خلال تحسين موقفها لدى الإدارة الامريكية ، اذ أقال رئيس الوزراء ميان نواز شريف قائد الجيش ميرزا اسلم بيغ في ١٦ اب ١٩٩١ بسبب موقفه الانف الذكر وعين بدلاً عنه آصف نواز

جانجيو^(٦٦) في ١٧ آب ١٩٩١ ثم تبع ذلك زيارة وسيم سجاد رئيس البرلمان الباكستاني للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٩١ ، الذي نجح في عودة العلاقة بين البلدين فقامت الولايات المتحدة الامريكية بتقديم مساعدات لباكستان تبلغ قيمتها ٢٠٠ مليون دولار^(٦٧) .

واجهت حكومة ميان نواز شريف معارضة حزب الشعب الباكستاني المتمثل في زعيمته بناظير بوتو التي اعلنت وزملاؤها في المعارضة اضرباها عن الطعام لمدة (١٢) ساعة احتجاجاً على ما وصفته بسياسات الحكومة القمعية^(٦٨) ، في حين تخلى كل من رئيس الوزراء ميان نواز شريف وزعيمة المعارضة بناظير بوتو عن دعوتها التقليدية للوحدة الوطنية وتبادلا التهديدات من خلال احتفالات عيد الاستقلال ، ففي ١٤ آب ١٩٩١ ومن خلال خطاب لنواز شريف في مدينة لاهور عاصمة اقليم البنجاب اكثر الاقاليم الباكستانية ازدحاماً بالسكان هدد ميان نواز شريف بتدمير حزب الشعب الباكستاني متهماً بناظير بوتو بالعمل ضد مصلحة البلاد^(٦٩) .

ردت زعيمة المعارضة على هذا التهديد في ١٥ آب ١٩٩١ بإعلان الجهاد ضد حكومة نواز شريف و وصفتها بأنها اصبحت لا تحتمل من جانبه قال شريف امام عشرات الالاف من المواطنين ((اشعر بدمي يغلي عندنا اسمع أحدا ينطق باسم حزب الشعب))^(٧٠) .

بدت العلاقة بين رئيس الوزراء الباكستاني ميان نواز شريف ووكالة الاستخبارات الباكستانية جيدة في بداية الأمر ، لكن بدأت الخلافات تنشأ ببطء وبشكل تدريجي بسبب بعض القضايا ، وكان الخلاف الاول بين الحكومة المنتخبة وقائد الجيش ميرزا اسلم بيغ خلال حرب الخليج الثانية في ٢ آب ١٩٩١ حول مسألة الموقف الرسمي لحكومة نواز شريف الداعم للولايات المتحدة في خططها الاستراتيجية لتحرير الكويت ، فضلاً عن تلك التهديدات المتزايدة لباكستان عام ١٩٩١ حول اعمال العنف في كشمير ، فصدر الجنرال ميرزا اسلم بيغ بعض البيانات العامة حول خطورة تلك التهديدات ، فرفضت حكومة نواز شريف تلك البيانات مما ادى الى تدهور العلاقات بين نواز شريف وميرزا اسلم بيغ لدرجة ان الناس توقعوا الاطاحة بحكومة ميان نواز شريف من قبل الجنرال ميرزا اسلم بيغ^(٧١) .

اتهمت بناظير بوتو حكومة ميان نواز شريف بالفساد ، فضلاً عن اتهامها البرلمان الباكستاني بإقراره بعض البنود الدستورية التي منحت السلطة الفيدرالية في باكستان صلاحيات واسعة اساء نواز شريف استخدامها لشن حملة اغتياالات واسعة ضد أنصار بناظير وحزبها^(٧٢) ، ورداً على ذلك تزعمت بناظير وعدد من ساسة المعارضة اضرباً عن الطعام لمدة (١٢) ساعة في ٦ آب ١٩٩١ مطالبة بإلغاء قوانين الطوارئ و الاحكام العرفية التي اعلنتها حكومة رئيس الوزراء ميان نواز شريف ، وطالبت باستقالة رئيس الوزراء

نواز شريف واطلاق سراح الموقوفين من اعضاء حزب الشعب والغاء التعديلات الدستورية، وبعد ان حصلت حكومة ميان نواز شريف على الاغلبية المطلوبة في ٢٤ تشرين الاول ١٩٩٠ لإدخال عدة تعديلات على الدستور منحتها بموجبها صلاحية تأليف محاكم خاصة لاعتقال من وصفهم بـ " المشاغبين " اشارة الى انصار بناظير بوتو وحزبها ، واحتجت بناظير بوتو على التعديلات وطالبت الرئيس الباكستاني غلام اسحاق خان بعدم المصادقة عليها لان المحاكم ليست مؤهلة للنظر في الاعتراض على تعديلات دستورية (٧٣) .

تقاعد الجنرال ميرزا اسلم بيغ في ١٦ آب ١٩٩١، من منصب القائد الأعلى للجيش الباكستاني، ورشح الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان اللواء آصف نواز جانيجو ، بينما رشح رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف اللواء شميم علم خان (٧٤) ، لأنه كان يعتقد ان تعيين قائد الجيش هو من اختصاصه، بينما الرئيس غلام إسحاق خان أشار الى ان ذلك هو من ضمن صلاحيات الرئيس حصراً، فأراد غلام إسحاق خان تعيين شخص له مكانة غير سياسية كقائد قوي للجيش، فقرر منح اللواء اصف نواز جانيجو القائد الأعلى للجيش الباكستاني في ١٧ اب ١٩٩١ (٧٥) .

اعطى اللواء آصف نواز جانيجو اشارة واضحة باتباع سياسة عدم التدخل في الشؤون السياسية للبلاد ومع ذلك كان يحضر للاجتماعات السياسية ومستمعاً للقضايا السياسية، وعلى الرغم من ان السياسيين في الحكومة و المقاومة كانوا يسمحون في الحصول على دعم قائد الجيش لأحداث تغيير محتمل في السياسة من خلال مساعداتهم على التخلص من نواز شريف وحكومته الا انه رفض ذلك رفضاً قاطعاً وسيتمتع عليهم الانتظار لفترة اطول دون الحصول على اي اشارة من الجيش في هذا الصدد ، وشعر الجنرال آصف نواز جانيجو بالغضب من تصرفات رئيس الوزراء الباكستاني ميان نواز شريف التي كان هدفها احداث انقسامات داخل الجيش فضلا عن ما طرح من خلال اجتماع نواز شريف مع العميد امتياز أحمد المدير العام لمكتب المخابرات الباكستانية ، بأنه سوف يجعل الجنرال آصف نواز جانيجو تحت سيطرته ، فأساءت هذه المعلومات للجنرال آصف نواز جانيجو لدرجة انه شارك هذا التقرير في اجتماع قادة الجيش مما جعل الجنرال اصف نواز جانيجو في تنافس شخصي من ميان نواز شريف (٧٦) .

اثر هذا الاجتماع حفيظة نواز شريف فاستدعى المدير العام للمخابرات الباكستانية أسعد دوراني ليسأله عن ماذا ادار في الاجتماع لكن اسعد دوراني رفض ان يصرح بما تم مناقشته في هذا الاجتماع لعدم زيادة التوتر بين الجنرال آصف نواز جانيجو و ميان نواز شريف ، مما أدى الى اقالة اسعد دوراني من منصبه من قبل ميان نواز شريف واستبداله

بالجنرال جافيد ناصر مديراً عاماً لوكالة المخابرات الباكستانية في ١٤ آذار ١٩٩٢ الذي لم يخف ميوله الدينية المشددة التي أصبحت تشكل مصدر احراج لقيادة الشرطة العليا و التي فقدت السيطرة تماماً على وكالة المخابرات الباكستانية في البلاد^(٧٧).

اصدرت الولايات المتحدة الاميركية في ٨ ايار ١٩٩٢ ، تحذيراً اشارت فيه الى انها ستعتبر باكستان دولة ارهابية والخوف من استمرارها في دعم الميليشيات الاسلامية في كشمير و الانفصاليين السيخ في مقاطعة بنجاب الهندية رغم تأكيدات اسلام آباد المنكرة بعدم تورط اي جهاز حكومي رسمي هناك^(٧٨)، وقدم مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية جون ولسي تقريراً أشار فيه الى ان وكالة المخابرات الباكستانية تعمل على اثاره النزاع في المنطقة وفي رسالة الى رئيس الوزراء نواز شريف ١٠ ايار ١٩٩٢ ، حذر وزير الخارجية الاميركي جيمس بيكر من ان دعم وكالة المخابرات الباكستانية للجماعات المتورطة في الارهاب ربما يقود الى فرض المزيد من العقوبات على باكستان^(٧٩). وفي غضون ذلك ارسل ميان نواز شريف وزير خارجيته اكرم زكي ليؤكد لواشنطن انه لن يدعم الميليشيات المسلحة ، بينما اصرت الولايات المتحدة الاميركية على اتخاذ اجراءات اقوى للسيطرة على الجماعات المتورطة بالإرهاب ، وبناء على ذلك توقفت المخابرات الباكستانية عن تقديم الدعم للميليشيات ، لكنها استمرت بدعم المتمردين في كشمير من خلال احزابا اسلامية مثل (جماعة الاسلام) ، كان نطاق العقوبات التي تواجهها باكستان في حال تم تصنيفها ضمن الدول الراعية للإرهاب اوسع بكثير من العقوبات التي قد فرضت عليها بسبب برنامجها النووي ، وتتضمن تلك العقوبات حظر أي مساعدة غير مباشرة للدول الارهابية ووقف التمويل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمؤسسات المالية الدولية وحظر التجارة الثنائية وانهاء تمويل بنك التصدير والاستيراد للمشاريع في باكستان .^(٨٠)

في نهاية عام ١٩٩٢ ، بدأ الرئيس غلام إسحاق خان يبحث عن بديل لرئيس الوزراء ميان نواز شريف وذلك بعد ان ساءت العلاقة بينهما كثيراً ، ولم يكن امامه سوى بناظير بوتو ، لكن بعد ان تمكن ميان نواز شريف من كشف خطة بناظير بوتو ، الرامية الى الوقوف مع غلام إسحاق خان لتتخية حكومة ميان نواز شريف المنتخبة ، فبدأت المصالحة مع نواز شريف ، وأبدت استعدادها لرئاسة لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية، لكنها سرعان ما غادرت الى لندن كما تم الافراج عن زوجها آصف علي زرداري بكفالة في ١٠ تشرين الاول ١٩٩٢ ، بعد ان مضى عامين في السجن^(٨١) .

كان غلام اسحاق مترددا في تكرار خطوة غير ديمقراطية واكتساب سمعة سيئة من خلال إقالة حكومة نواز شريف، كما فعل في حل حكومة بناظير بوتو في عام ١٩٩٠ ،

فطلب من بناظير بوتو ان تدعمه في حجب الثقة عن حكومة نواز شريف ،اصدر غلام إسحاق خان بياناً صحفياً في ١٤ نيسان ١٩٩٣ يطلب من رئيس الوزراء نواز شريف اتخاذ خطوات جادة لحل القضايا الوطنية العالقة والدولية وتقديم تقرير عن الإجراءات المتخذة، قرر الرئيس غلام إسحاق خان اقالة حكومة نواز شريف وكان مستعداً حتى لإعادة حزب الشعب الباكستاني الى السلطة (٨٢) .

شن رئيس الوزراء ميان نواز شريف هجوما قويا من خلال خطابا القاها خطاباً في ١٧ نيسان ١٩٩٣ ضد الرئيس غلام إسحاق خان ، اذ زعم رئيس الوزراء ميان نواز شريف ، ان السياسيين الساخطين كانوا متورطين بنشاطات معارضة ضد حكومته المنتخبة ، وصاغوا مؤامرات لزعزعة استقرار حكومته وكانوا يحاولون التراجع عن كل عمل جيد يحاول القيام به خلال السنوات الثلاثة الماضية وزعم رئيس الوزراء ان كل هذا يجري تحت رعاية الرئيس غلام إسحاق ، كما تحدث نواز شريف عن كل الضغوطات والابتزاز والترهيب والمؤامرات من قبل غلام إسحاق خان لإجباره على تقديم استقالته من رئاسة الوزراء او انهى نواز شريف حديثه ببعض الكلمات الصعبة بأنه يتمسك بمبادئ الديمقراطية ولن يستقيل ، وابدى قائد الجيش الجنرال عبد الواحد كاكار عدم ارتياحه من الجيش الباكستاني من اعلان الحرب من قبل نواز شريف ضد الرئيس غلام إسحاق خان ، واعلن بأنه على استعداد تام لتقديم دعم الجيش فيما يتعلق بأي اجراء دستوري يتخذه غلام إسحاق خان ضد نواز شريف ، عقد غلام إسحاق خان في ١٨ نيسان ١٩٩٣ مؤتمراً صحفياً اعلن خلاله ان خطاب نواز شريف وأداء حكومته المنتخبة يدلان على ان هذه الحكومة لم تعد قادرة على الاستمرار ، لذلك أصدر غلام إسحاق خان أمراً بإقالة حكومة نواز شريف وحل مجلس الوزراء (٨٣) .

وجه الرئيس الباكستاني غلام إسحاق خان تهم الفساد وسوء الادارة الى الجنرال ميان نواز شريف ، كما فعل مع بناظير بوتو عام ١٩٩٠ ، وبموجب احكام التعديل الثامن للدستور أقال إسحاق خان رئيس الوزراء ميان نواز شريف من منصبه وحل الجمعية الوطنية وعين بلخ شير مزارى رئيساً للوزراء بالوكالة (٨٤) .

كان من أهم أسباب اقالة حكومة نواز شريف ومجلس الوزراء انتشار الفساد والمحسوبية ، وسوء الإدارة ، وانتهاك الدستور ، والفشل في العمل والتواصل مع حكومات المقاطعات والاقاليم ، واطلاق حملات لاعتقال ضد المعارضة ، وعدم اجراء التحقيق في وفاة قائد الجيش السابق الجنرال آصف نواز جانجوا (٨٥) .

اعلن غلام إسحاق خان عن اجراء انتخابات جديدة في ١٨ تموز ١٩٩٣ ، تعيين بلخ شير مزارى رئيساً للوزراء بالوكالة ، ان كل هذا تم بدعم من قائد الجيش الجنرال عبد

الواحد كاكار وأحزاب المعارضة ، وخاصة حزب الشعب الباكستاني ، قدم رئيس الوزراء المقال ميان نواز شريف اعتراضاً الى المحكمة العليا في ٢٥ نيسان ١٩٩٣ للطعن في امر إقالة حكومته من قبل الرئيس غلام إسحاق خان ، فأصدرت المحكمة العليا برئاسة نسيم حسن شاه حكمها بإعادة مجلس الوزراء وإعادة تشكيل حكومة نواز شريف بل وأعاد ثقة الشعب في القضاء^(٨٦).

قدم رئيس الوزراء ميان نواز شريف دعوى قضائية الى المحكمة العليا في ٢٥ نيسان ١٩٩٣ للطعن في امر اقالة حكومته من قبل الرئيس غلام اسحاق خان وفي حكم مؤلف من ٣٤٠ صفحة بأغلبية عشرة الى واحد ، وجدت المحكمة العليا ان الامر الرئاسي بالحل غير قانوني^(٨٧)

الخاتمة

باكستان الدولة الحديثة التكوين رافقتها عدة مشاكل جيوسياسية وداخلية ابرزها المشاكل السياسية والمشاكل القومية والعرقية والاقليات ، وان ميان نواز شريف لم ينجح في ايجاد حل للمشاكل السياسية او العرقية ، اذ ان الاضطراب وحالة عدم التوافق وحالة عدم التوافق ما بين السلطة المركزية استمرت على الرغم من ان السلطات كانت تتبع سياسة مركزية في اتخاذ القرار السياسي مع وجود حكومات محلية اقليمية ، اذ لم تتجس الحكومات المتعاقبة في احتواء الازمات الداخلية مما كان لها اثر في ظهور ازمات خطيرة هددت الامن القومي والوحدة الوطنية في البلاد.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

الهوامش

(١) غلام اسحاق خان (١٩١٥-٢٠٠٦): سياسي وخبير مالي موليد مقاطعة الحدود الشمالية الغربية ، اكمل دراسته في جامعة بيشاور ، وتخرج من الكلية الاسلامية ، واكلت الخدمة المدنية الهندية ، وشغل العديد من المناصب اهمها رئيس باكستان في المدة (١٩٨٨-١٩٩٣) ، ووزير للدفاع في عهد ذوالفقار علي بوتو ، ووزير للمالية في عهد الجنرال محمد ضياء الحق ، ورئيس مجلس الشيوخ . للمزيد ينظر : سحر عبدالسلام مهدي ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه باكستان ١٩٧٢-١٩٩١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٢١ ، ص ٧٩ ؛

Shahid Javed Burki , Historical Dictionary of Pakistan , Third Edition , Tnescare Crow Press , Inc , Lahaur , Maryland , Toronto , Oxford , 2006 , P.210.

(٢) بناظير بوتو (١٩٥٣-٢٠٠٧): وهي الابنة الاكبر لذو الفقار علي بوتو ، اكلت دراستها الجامعية في جامعة اكسفورد في لندن ، وقادت حركة المعارضة بعد سقوط نظام ذوالفقار علي بوتو واعدامه في عام

١٩٧٩، وترزعت حزب الشعب الباكستاني ، وتعرضت خلال نظام محمد ضياء الحق للاعتقال والنفي لعدة مرات ، وتولت رئاسة الوزراء في عام ١٩٨٨-١٩٩٠ ، وعادت الى الرئاسة في ١٩٩٣-١٩٩٦ ، واتهمت بقضايا فساد مع زوجها اصف علي زرداري وطلبت للمحاكمة ، وبسبب عدم حضورها منعت من دخول باكستان في عام ٢٠٠٢ ، وعادت الى باكستان في عام ٢٠٠٧ وتم قتلها في هجوم انتحاري استهدف موكبها . للمزيد ينظر: نهى فاضل عبد الحسن الساعدي ، التطورات الداخلية في باكستان ١٩٧٧-١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ميسان ، كلية الآداب ، ٢٠١٩ ، ص ٤٥ ؛ مجدي كامل ، وقائع موت معلن ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٨ .

(٣) نصرت بوتو (١٩٢٩-٢٠١١): ولدت في ٢٣ اذار بمدينة اصفهان الايرانية وهي كردية الاصل من ام عراقية واب ايراني ، وكان والدها قد استهوته تجارة الهند ، واخذ يتاجر بالصابون فأنتقل الى الهند قبل الاستقلال واستقر فيها ، واطلق لقب الصابونجي على تلك الاسرة ، تزوجت ذوالفقار علي بوتو وكانت الزوجة الثانية انجبت له اربعة ابناء وهم : بناظير وسنام وشاه نواز ومرتضى ، ترزعت حزب الشعب الباكستاني بعد اعدام زوجها ، انتخبت نائبة في البرلمان الباكستاني لدورتين ، توفيت في ٢٣ تشرين الأول في دبي . للمزيد ينظر: كريستوفر بيل وارد ، (اغتيال بوتو من المسؤول) قصة الاغتيال الحقيقية ، ابداع للنشر والتوزيع ، د . م . ، ٢٠٠٨ ، ص ٢ ، ص ٢٤-٢٨ .

(٤) محمد أبو الفضل احمد، باكستان وحكومة شريف ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ ، نيسان ، ١٩٩٠ ، ص ١٩٨ .

(٥) مصطفى غلام جاتوي (١٩٣١-٢٠٠٩) : سياسي باكستاني ، ورئيس وزراء باكستان مدة ثلاثة أشهر ، بدءاً من ٦ آب ١٩٩٠ حتى ٦ تشرين الثاني ١٩٩٠ ، ولد غلام مصطفى جاتوي في نيو جاتوي - منطقة نوشهرو فيروز - السند ، كان الأكبر بين أربعة أشقاء ، وكان جده خان بهادور إمام بوك خان ، عضواً في الجمعية التشريعية لبومباي خلال الأعوام ١٩٢٣ و ١٩٢٧ و ١٩٣١ ، وكان والده غلام رسول جاتوي عضواً في مجلس السند التشريعي مرتين في عام ١٩٤٦ و ١٩٥٢ ، تلقى جاتوي تعليمه في مدرسة كراتشي ، ثم اكمل دراسته في كامبريدج التي تخرج منها عام ١٩٥٢ ، ثم دخل معترك الحياة السياسية ، وقد شغل منصب رئيس مجلس إدارة مقاطعة نواب شاه عام ١٩٥٢ ، وبذلك يكون أصغر رئيس مجلس مقاطعة في جنوب آسيا ، كما كان أحد الأعضاء المؤسسين لحزب الشعب الباكستاني مع ذوالفقار علي بوتو ، ومن المقربين له حتى إعدامه في عام ١٩٧٩ ، وظل على ارتباط بحزب الشعب الباكستاني حتى عام ١٩٨٦ عندما شكل حزب الشعب الوطني ، ليصبح أحد القادة السياسيين في باكستان مع حزبه السياسي ، وقد انتخب لعضوية الجمعية الوطنية في باكستان في الأعوام ١٩٦٢ و ١٩٦٥ و ١٩٧٠ و ١٩٨٩ و ١٩٩٠ و ١٩٩٣ و ١٩٩٧ ، كما تم انتخابه لعضوية مجلس مقاطعة السند في عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٧ ، وفي المجال التنفيذي شغل حقايب وزارية عدة منها: الشؤون السياسية ، والموانئ ، والشحن البحري ، والاتصالات ، والبتترول والموارد الطبيعية ، وتكنولوجيا المعلومات والسكك الحديدية ، والاتصالات السلكية واللاسلكية في الحكومة الفيدرالية برئاسة رئيس الوزراء ذوالفقار علي بوتو ، في عام ١٩٧٣ تم انتخابه رئيساً لوزراء السند، وشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٧٧، وقد تميز بكونه رئيس وزراء السند الأطول خدمة منذ ولادة باكستان، دخل بحزبه انتخابات عام ١٩٨٨ ضمن تحالف الاتحاد الجمهوري الاسلامي . للمزيد ينظر :

Lawrence Ziring , Pakistan at the Crosscurrent of History , Oxford , 2003.

(6) Ashfaq Ur Rehman, Civil- Military Relations in Pakistan and The Role of Judiciary(1977-1999) Thesis Submitted Doctor of Philosophy, Department of Political Science , University of Peshawar , 2016 ,P.178.

(7)Kimie Sekine , Benazir Bhutto : hir Political Struggle in Pakistan , Masters Thesis University of Massachusetts Amherst , U.S.A , 2014 , P.P.111.

(٨) ذوالفقار علي بوتو (١٩٢٨-١٩٧٩): ولد في اقليم السند لأسرة اقطاعية، درس في المدارس العليا الكاتدرائية في بومباي، ارسله والده للدراسة في الولايات المتحدة الامريكية واكمل دراسته العليا في مجال العلوم السياسية بجامعة كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٧٩ وبركلي عام ١٩٤٩ ثم جامعة اكسفورد في بريطانيا التي نال منها شهادة الحقوق، له اربعة ابناء من زوجته الثانية (الايرائية الاصل واكبر ابنائها) هي بناظير بوتو، كان ذوالفقار اشتراكي العقيدة، استطاع ان يتدرج بالمناصب الحكومية من عام ١٩٥٨ بمنصب وزير التجارة، ثم وزير الخارجية بين عامي (١٩٦٣-١٩٦٦)، بعد خسارة باكستان وانفصال باكستان الشرقية تنازل له يحيى خان بالرئاسة ليصبح رئيس الجمهورية (١٩٧١-١٩٧٣) ومن ثم رئيس للوزراء (١٩٧٣-١٩٧٧)، وبعد الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال محمد ضياء الحق، تم القبض عليه بتهمة قتل احد المعارضين له وحكم عليه بالإعدام رغم الوساطات الدولية والاسلامية الا انها لم تشفع له ونفذ به حكم الاعدام عام ١٩٧٩ عن عمر يناهز ٥١ عاما. للمزيد ينظر: رحيم جودي غياض العميري ، ذو الفقار علي بوتو ودوره السياسي في باكستان حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١١ .

(٩) محمد ضياء الحق (١٩٢٤-١٩٨٨): ولد في جالندهار في البنجاب ، كان والده يعمل موظفا في الجهاز الاداري المعروف بـ (الخدمة المدنية الهندية) سكن محمد ضياء الحق مع اسرته دلهي اكمل تعليمه الاولي فيها ، ثم انهى البكالوريوس في كلية سانت ستيفن البريطانية ، تخرج منها بامتياز ، خدم في الجيش الهندي البريطاني في فوج الفرسان عام ١٩٤٣ ، وخلال الحرب العالمية الثانية شارك في الحرب الى جانب الجيش البريطاني في مناطق جنوب شرقي اسيا (بورما ، وماليزيا ، اندونيسيا) حصل على ربة ضابط في الجيش الملكي في عام ١٩٤٥ انضم الى الجيش الباكستاني بعد الاستقلال عام ١٩٤٧ ، قام ذوالفقار علي بوتو بتعيينه رئيسا لإركان الجيش في ١ نيسان ١٩٧٦ ، تمكن من الوصول الى السلطة بعد الانقلاب العسكري الذي اطاح بحكومة ذوالفقار علي بوتو في ٥ تموز ١٩٧٧ واعلن الاحكام العرفية تسنم منصب الحاكم العسكري لباكستان حتى وفاته اثر تحطم طائرة في اقليم البنجاب بعد وقت قصير من اقلعها . للمزيد ينظر : نهى فاضل عبد الحسن الساعدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛ هاني الياس خضر الحديثي ، النظام السياسي في باكستان ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ ، ص ٤٦ ؛ بناظير بوتو ، ابنة القدر ، ترجمة: غسان علم الدين وسعيد حسنية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ، ٢٠١١ ص ص ١٢٦-١٢٧ .

(١٠) غلام مصطفى كهر: ولد عام ١٩٣٤ وهو سياسي من البنجاب، واحد معارضي الجنرال محمد ضياء الحق واحد اعضاء حزب الشعب الباكستاني، واحد المقربين من ذو الفقار علي بوتو الذي شغل منصب حاكم ولاية البنجاب خلال مدة حكم ذو الفقار علي بوتو، وانشق عن الحزب عندما تولت بناظير بوتو رئاسة الحزب

وعاد هو ومصطفى غلام جاتوي الى حزب الشعب الباكستاني في عام ١٩٨٩ وفصل عنه في اب ١٩٩٠. للمزيد ينظر :

Shahid Javed Burki , Op.Cit , PP.301-302.

(١١) حزب الشعب الباكستاني: تأسس في ٢٦ ايلول ١٩٦٧ بمدينة حيدر اباد وعقد مؤتمره الاول في لاهور في ٣٠-٣١ كانون الاول من العام نفسه وانتخب ذوالفقار علي بوتو امينا عاما للحزب واختير علم خاص بالحزب وكانت ألوانه مؤلفة من الاخضر الذي يرمز للسلام، والابيض للديانات غير المسلمة، والهلال والنجمة يرمزان للإسلام، ويقع مقر الحزب في العاصمة الباكستانية اسلام اباد. للمزيد ينظر: فاطمة عبد شرقي حميد السراي، حزب الشعب الباكستاني ودوره السياسي ١٩٦٧-١٩٩٧، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٨؛ هاني الياس خضر الحديثي، المصدر السابق، ص ١٦-٢٣.

(12) Kimie Sekine, Op.Cit, P.111

(13) The New York Times "Newspapers" , Sep 15 , 1990.

(14) Kimie Sekine , OP.Cit ,PP. 111-112.

(15) The New York Times , " Newspapers " , Sep 10 , 1990.

(16) Kimie Sekine , OP.Cit , P.113.

(١٧) الشرق الأوسط، "جريدة"، لندن، العدد ٤٣٤٥، ٢١ تشرين الاول ١٩٩٠.

(18) Kimie Sekine, Op.cit, P.112

(١٩) الثورة، "جريدة"، بغداد، العدد ٧٤٣٨، ٢٢ تشرين الاول ١٩٩٠.

(٢٠) محمد أبو الفضل احمد، المصدر السابق، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢١) الجزيرة، "جريدة"، الرياض، العدد ٦٥٩٩، ٢٣ تشرين الاول ١٩٩٠.

(٢٢) الجزيرة، "جريدة"، العدد ٦٦٠١، ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٠.

(٢٣) نادية فاضل عباس الفضلي، نواز شريف. شخصيات سياسية، مجلة مركز الدراسات الدولية، العدد ٣٤، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١.

(٢٤) الجزيرة، "جريدة"، العدد ٦٦٠٠، ٢٤ تشرين الاول ١٩٩٠.

(٢٥) الجزيرة، "جريدة"، العدد ٦٦٠١، ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٠؛ محمد ابو الفضل أحمد، المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٢٦) الجزيرة، "جريدة"، العدد ٦٦٠١، ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٠.

(٢٧) ميان نواز شريف: ولد عام ١٩٤٩، سياسي ورجل اعمال باكستاني، من لاهور، حصل على القانون من جامعة البنجاب، وعين عضوا في مجلس اقليم البنجاب، ووزيرا للمالية عام ١٩٨١، ثم كبير وزراء البنجاب عام ١٩٨٥، وترأس حزب الرابطة الاسلامية، شغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات في المدة ١٩٩٠-١٩٩٣ وللمدة ١٩٩٧-١٩٩٩، ثم ٢٠١٣-٢٠١٧. للمزيد ينظر: سحر عبدالسلام مهدي، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه باكستان ١٩٧٢-١٩٩١، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٢١، ص ٢٥١؛ نادية عباس الفضلي، نواز شريف شخصيات سياسية، مجلة مركز الدراسات الدولية، العدد ٣٤، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١-٣.

- (٢٨) الجزيرة ، "جريدة" ، العدد ٦٦٠٢ ، ٢٦ تشرين الأول ١٩٩٠ .
- (29) Ian Talbot, Pakistan A Modern History, Oxford University Press, 1985, P.314.
- (٣٠) فاطمة عبد شرقي، المصدر السابق ، ص ٢٢٧-٢٢٨ .
- (٣١) فاطمة عبد شرقي، المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .
- (٣٢) زاهد حسين ، جبهة باكستان : الصراع مع الاسلام المسلح ، ترجمة مروان سعد الدين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٥ .
- (٣٣) محمد ابو الفضل أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٩٨-١٩٩ .
- 34) Kimie Sekine ,OP.Cit, P.106.
- (٣٥) الجزيرة ، "جريدة" ، العدد ٦٦٠٣ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٠ .
- (٣٦) مقتبس عن : الجزيرة ، "جريدة" ، العدد ٦٦٠٤ ، ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٠ .
- (٣٧) الجزيرة ، "جريدة" ، العدد ٦٦٠٤ ، ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٠ .
- (٣٨) محمد خان جونيغو (١٩٣٢_١٩٩٣): ولد في قرية قرية السندي في قرية سانغار في السند ، حصل على شهادة العلوم الزراعية من المعهد الزراعي في هاستينغز في بريطانيا ، وانظم للعمل السياسي في وقت مبكر من حياته ، وكانت له شعبية في الاوساط العامة في السند ، بعد الانتخابات التي اجريت في عام ١٩٥٨ ، والتي فازت بها عصبة المسلمين ، شغل جونيغو بصفته احد اعضاءها منصب رئيس وزراء باكستان للمدة ١٩٨٥_١٩٨٨ ، اثر اقالة الجنرال محمد ضياء الحق لحكومته في ٢٩ ايار ١٩٨٨ وحل الجمعية الوطنية ، توفي في واشنطن عندما ذهب للعلاج . للمزيد ينظر :
- Shahid Javed Burki , Op.Cit , P.P 283_284.
- (٣٩) حزب الرابطة الاسلامية : وهي تنظيم سياسي اسسه المسلمون في ٣٠ كانون الأول ١٩٠٦ وشكل بموافقة السلطات البريطانية في الهند بهدف احداث حالة من التوازن مع حزب المؤتمر الهندي وكان من اهدافه حماية حقوق المسلمين وتقريب وجهات النظر بينهم وبين البريطانيين . للمزيد ينظر : وداد سالم محمد شلش النعيم ، العصبة الاسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦-١٩٤٧ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ .
- 40) Kimie Sekine , OP.Cit , P. 106.
- (٤١) الشرق الاوسط ، "جريدة" ، العدد ٤٣٥٧ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٩٠ .
- (42) Veena Kukreja , Contemporary Pakistan Political Processes , Conflicts and Crises, sage Publications, New Delhi thousand Oaks , London, p. 236 .
- (43) Ian Talbot, op.cit. P. 313 .
- (٤٤) صاحب زادة يعقوب (١٩٢٠-٢٠١٦): ولد في ولاية انتر براديش الهندية، اكمل دراسته في الكلية العسكرية في الهند، انتقل الى باكستان بعد الاستقلال، وكان رئيس هيئة الاركان العامة للجيش الباكستاني الشرقي، ثم استقال من منصبه لمحافظة باكستان الشرقية، ثم عين في الخدمة الخارجية سفيرا في الولايات المتحدة، ثم شغل منصب وزير الخارجية في عهد الجنرال محمد ضياء الحق، وكذلك شغل منصب مسؤول في الامم المتحدة حتى عام ١٩٩٠، ثم اعيد في عهد بناظير بوتو ليكون وزيرا للخارجية، تقاعد عن الخدمة

الخارجية في عام ١٩٩٧. للمزيد ينظر: نهى فاضل عبد الحسن الساعدي، المصدر السابق، ص ١٢٩-١٣٠

Shahid Javed Burki , Op.Cit , P.52.

(٤٥) محمد أبو الفضل احمد، المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

(46) Kimie Sekin, Op.Cit , P.671.

(٤٧) فاطمة عبد شرقي السراي، المصدر السابق، ص ٢٢٧ .

(48) Lawrence Ziring, Pakistan at the crosscurrent of History, Oxford, 2003, P.221 ;

Yasmeen Niza Mohiuddin , Pakistan A Global Studies Handbook , P.205 .

(49) Lawrance Ziring , Op. Cit, P.221 .

(٥٠) ابها دكسيست ، المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٥١) ابها دكسيست ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

(52) Lawrance Ziring, Op.cit, P.221

(53) The News , " Newspapers" , Nov 29, 1992.

(54) Yasmeen Niaz, Op.cit, p.206

(٥٥) ابها دكسيست ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٥٦) ابها دكسيست ، المصدر نفسه ، ص ٨٠ .

(٥٧) محمد أبو الفضل أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٥٨) بدر محمد العاطي ، ايران وتركيا وباكستان وترتيبات ما بعد الحرب الباردة ، مجلة السياسة الدولية ،

العدد ١٠٤ ، السنة ٢٧ ، نيسان ، ١٩٩١ ، ص ٢٠٢ ؛ خالد ديوران ، باكستان بعد سقوط بي نظير بوتو ،

مجلة السياسة الدولية ن القاهرة ، العدد ١٠٣ ، حزيران ١٩٩١ ، ص ٢٢٦ .

(٥٩) فاطمة عبد شرقي السراي ، المصدر السابق، ص ٢٢٩ .

(60) Lawrance ziring , op. cit . p. 180 .

(٦١) هاني الياس الحديثي ، المصدر السابق، ص ٢٠٣ .

(٦٢) هاني الياس الحديثي ، المصدر السابق، ص ٢٠٤ .

(63) Daily News , " Newspaper" , Jan 31, 1991 .

(٦٤) ميرزا اسلم بيغ : ولد عام ١٩٣١ في مدينة ازمجرا ، حصل على تعليمه المبكر في مسقط رأسه فيها ،

والتحق بالجيش الباكستاني عام ١٩٥٢ ، خدم في فوج مشاة البلوش ثم انضم الى مجموعة الخدمات الخاصة

، شارك في حربي ١٩٦٥ و ١٩٧١ ، تعين في كلية الدفاع الوطني ، تمت ترقيته الى رتبة لواء في عام

١٩٧٨ ، كانت له مكانة كبيرة في عهد الجنرال محمد ضياء الحق ، اذ تم تعيينه رئيسا للأركان العامة من

١٩٨٠-١٩٨٥ ، لعب دورا مهما في الانتقال الى الحكم الديمقراطي في عام ١٩٨٨ كقائد اعلى للقوات

المسلحة ، وهو المنصب الذي شغله حتى تقاعده في ١٥ اب ١٩٩١ . للمزيد ينظر :

Tahir Kamran , Democracy and Governance in Pakistan , Printer : Sheikh

Ghulam Ali & Sons , Lahore , Pakistan , 2008.

(٦٥) هاني الياس الحديثي، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .
(٦٦) اصف نواز جانيجوا (١٩٣٧-١٩٩٣): ولد في منطقة جيلوم، ينتمي الى عائلة عسكرية من عشيرة جانيجوا راجبوت، درس في مدرسة سانت ماري في روالبندي، التحق ببرنامج تدريب الجيش الباكستاني للضباط، تولى مهامه العسكرية عام ١٩٥٧، تمت ترقيته الى رتبة لواء فتولى قيادة فرقة المشاة في بيشاور عام ١٩٨٢، ثم تولى منصب وكيل الاكاديمية العسكرية الباكستانية في كاجول عام ١٩٨٥، رقي الى رتبة ملازم اول ١٩٨٨، ثم رئيس الأركان العامة ١٩٩١، ثم رئيس لاركان الجيش حتى عام ١٩٩٣ حيث توفي بعد ذلك في روالبندي اثر نوبة قلبية . للمزيد ينظر:

Shahid Javed Barki, Op.cit

(٦٧) هاني الياس الحديثي، المصدر نفسه، ص ٢٠٦ .
(٦٨) الدستور ، "جريدة" ، العدد ٨٦١٤ ، ١٤ آب ١٩٩١ .
(٦٩) البيان ، "الجريدة" ، العدد ٤٠٧٦ ، ١٦ آب ١٩٩١ .
(٧٠) الدستور ، "جريدة" ، العدد ٨٦١٤ ، ١٤ آب ١٩٩١ .
(71) Ashfaq Ur Rehman , Op.Cit, p. 180 .

(٧٢) عبدالرزاق مطلق الفهد، قادة سياسيون من اسيا ، بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص ص ٢٠٢-٢٠٣ .
(٧٣) الجمهورية ، "جريدة" ، بغداد ، العدد ٥٠٧٩ ، ١٦ آب ١٩٩١ .
(٧٤) شميم علم خان (١٩٣٧-٢٠٢١): ولد في شيلوج، ميغالايا في الهند، لعائلة ناطقة باللغة الاوردية، والده محبوب علم خان كان ضابطاً في الخدمة المدنية الهندية، بعد تقسيم الهند ١٩٤٧، انتقل شميم هو وعائلته الى روالبندي، بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة ذهب الى كلية لورانس حيث حصل على الدبلوم، ثم التحق بجامعة الكلية الحكومية بلاهور، ترك دراسته بعد ذلك وانظم للجيش الباكستاني عام ١٩٥٤، حصل على رتبة ملازم في عام ١٩٥٨، تم اختياره ليطم تدريبه مع القوات الخاصة التابعة للجيش الأمريكي في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة عند عودته شارك في حرب ١٩٦٥ وحرب ١٩٧١ بعد ذلك درس في جامعة الدفاع الوطني وحصل على درجة الماجستير في دراسات الحرب، توفي عن عمر يناهز ٨٤ عاماً. للمزيد ينظر: https://en.m.wikipedia.org/wiki/Shamim_Alam_Khan / ٩ / ٦ / ٢٠٢٣ .

(75) Ashfaq Ur Rehman, Op.cit, P.180-181.

(76) I bid, OP. cit, P. 181.

(٧٧) فاطمة عبد شرقي السراي، المصدر السابق ، ص ٢٨٨؛ زاهد حسين ، المصدر السابق ، ص ٤٥؛
Veena Kukreja , OP.Cit , P.236.

(٧٨) زاهد حسين، المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٧٩) فاطمة عبد شرقي السراي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(80) Hussain Haqqani , Pakistan Between Mosque and Military , Lahore , Vanguard Book , P.185-186.

(81) Ashfaq ur Rahman , OP .Cit , P.184.

(82) Ibid , P.186

(83) Ashfaq – ur – Rehman , op . cit , P.186-187 .

84) Yasmeen Niaz , Op.cit, P.206.

(85) Ashfaq– ur – Rehman, OP.Cit , P.187 .

86) Ibid , P.187.

87) Ashfaq ur Rehman , OP.Cit , P. 88.



مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

م.م. سجي أسعد جدوع

أ.د. عماد مكلف عسل

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص:

هذا البحث يدرس تاريخ الصناعات النووية في الاتحاد السوفيتي ويتتبع جذوره منذ تأسيسه لما لهذه البرامج من أهمية في تعزيز مكانته الدولية التي تعد حديثة النشأة لكي تكون لها مكانة بين الأمم كونها أرادت أن يواكب العلم آيدولوجيتها الشيوعية. الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفيتي ، الولايات المتحدة الامريكية.

History of building nuclear reactors in the Soviet Union 1949-1968

Assist lect.Saja Asaad Jaddou

Prof Dr. Emad Meklf A. AI_Badran

University of Basrah - College of Education for Human Sciences

Abstract

This research studies the history of the nuclear industries in the Soviet Union and traces its roots since its establishment because of the importance of these programs in strengthening its international position, which is of recent origin in order to have a place among nations, as it wanted science to keep pace with its communist ideology.

Keywords: the Soviet Union, the United States of America.

JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES

المقدمة

مما لا شك فيه إن للطاقة النووية دوراً فاعلاً وكبيراً في تعزيز مكانة دول وتقدمها حتى يشعر القائمون عليها بأنهم ينتمون إلى الزمن وتطوره لذلك بدأت رحلة البحوث في هذا المجال في وقت مبكر من قيام الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ واستمرت في التطور لتأخذ مسارين ، الأول: البحث في مجال الطاقة النووية وتطبيقاتها ، الثاني : الذي التحق بالأول هو الاستفادة في المجال العسكري ، ولاسيما بعد نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في إنتاج القنبلة النووية عام ١٩٤٥ وتجربتها على اليابان . ثم استمر الاتحاد السوفيتي في بحوثه إلى أن تمكّن من صناعة القنبلة النووية وتطوير الطاقة الكهربائية بجهود ذاتية والعمل على إنشاء العديد من المحطات الطاقة النووية ذات التقنيات الخاصة ، لذلك يدرس هذا البحث تاريخ بناء المفاعلات النووية في الاتحاد السوفيتي ١٩٤٩-١٩٦٨ أي قبل بناء محطة تشيرنوبل .

تاريخ بناء المفاعلات النووية في الاتحاد السوفيتي ١٩٤٩-١٩٦٨

يعود تاريخ استعمال روسيا للطاقة المتجددة إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، عندما بدأ بناء أولى محطات الطاقة الكهرومائية ، وبحلول عام ١٩١٣ كان هناك حوالي (٧٨) محطة طاقة تعمل في روسيا، وعلى الرغم من ذلك ظلت قدرات الطاقة الكهربائية التي تم تركيبها قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) لا تفي بالاحتياجات المحلية، إذ بلغ توليد الطاقة الكهربائية حوالي (١.٩ مليار كيلوواط)، لذلك أثار الخبراء الروس مراراً وتكراراً مسألة التطوير الاستراتيجي لصناعة الطاقة الكهربائية، وأصروا على البحث عن الموارد الطبيعية المحلية في البلاد، وإمكانية استثمارها لتوليد طاقة رخيصة ولكن جميع خططهم أحيبت بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى^(١) .

وبعد ثورة أكتوبر^(٢) عام ١٩١٧ وجدت الحكومة المؤقتة أن الاقتصاد الروسي كان في حالة حرجة ومتخلفة عن دول أوروبا الغربية؛ لذا رأى الرئيس فلاديمير لينين (Vladimir Lenin)^(٣) ، أنّ الكهرباء مفتاح لإصلاح الصناعة القيصريّة المتخلفة؛ لذلك أصدر فلاديمير لينين تعليمات لأكاديمية العلوم الروسية ولجنة دراسة القوى المنتجة والقسم التكنولوجي التابع للمجلس الاقتصادي الأعلى وغيرها من المنظمات بإجراء دراسة منهجية لاستقصاء قوى الإنتاجية الطبيعية في روسيا للبدء أولاً لتقييم الطرائق المختلفة لإنتاج الطاقة الكهربائية من أجل صياغة خطة لإعادة الهيكلة الصناعية والانتعاش الاقتصادي في أقرب وقت ممكن ، وقد أثبتوا أن الوقود الأحفوري والطاقة الكهرومائية سيدعمان الصناعة المزدهرة في الاتحاد السوفيتي^(٤) .

في عام ١٩٢٠ صادق فلاديمير لينين على خطة (لجنة الدولة للكهرباء في الاتحاد السوفيتي) ^(٥) هي خطة طويلة الأجل للتنمية الشاملة لقطاعات الاقتصادية الوطنية والمناطق الاقتصادية، وكهربة هذه القطاعات وإنعاش الاقتصاد الذي دمرته الحرب، وقد دعم فلاديمير لينين هذه الخطة اعتقاداً منه انه من الافضل دعم التكنولوجيا من أجل تحويل روسيا من دولة زراعية إلى دولة صناعية وزيادة الإنتاج الصناعي الروسي بنسبة ٨٠٪ بعد عشر سنوات في حال اعتماده عليها ^(٦).

وفي العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين كانت هناك اكتشافات مهمة فيما يخص النشاط الإشعاعي ^(٧) والانشطار النووي ^(٨)، لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) أدى إلى ابتعاد العلماء عن الإفادة من هذه الاكتشافات في مجال الطاقة المدنية، وتحول اهتمامهم إلى استعمالها في المجهود العسكري وامتلاك القنبلة النووية ولاسيما بعد أن استعملتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب لضرب اليابان ^(٩).

وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت مجموعة من العلماء السوفيت بتشجيع الاستعمال السلمي للطاقة النووية بعد أن شعروا بالقلق من العواقب الوخيمة لاستعمال الأسلحة النووية على نطاق واسع في حروب باتت وشيكة، لذا ناشد العالم السوفيتي بيوتر ليونيدوفيتش كابيتسا (Pyotr Leonidovich Kapitsa) ^(١٠) لافرينتي بافلوفيتش بيريا (Lavrentiy Pavlovich Beria) ^(١١) رئيس اللجنة الخاصة ^(١٢) التي كانت مسؤولة عن المشروع النووي السوفيتي بشأن إمكانية استعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية وعلى نطاق واسع، لكن الأخير رفض ذلك، وقد تم استبعاد كابيتسا من اللجنة الخاصة التي كان عضواً فيها بسبب أصراره على الاستعمال السلمي للطاقة النووية، والذي يبدو انه في ظل تلك الظروف لا يمكن الحديث عن توظيف الطاقة الذرية في مجالات الاستعمال السلمي إلا بعد امتلاك الاتحاد السوفيتي قنبلة ذرية ^(١٣).

تكرر الأمر في الثالث عشر من أيلول عام ١٩٤٦، عندما أرسل رئيس أكاديمية العلوم السوفيتية ^(١٤) سيرجي أيفانوفيتش فافيلوف (Sergei Ivanovich Vavilov) ^(١٥) رسالة إلى رئيس اللجنة الخاصة، تحتوي على مجموعة كاملة من الدراسات حول المشكلة النووية، والاستعمال الواسع النطاق للطاقة النووية من خلال استعمال النظائر المشعة في مجالات الطب والبيولوجيا والتكنولوجيا وتوليد الطاقة الكهربائية، إذ إن تكلفة توليد الكهرباء في محطات الطاقة النووية أقل من تكلفة توليدها في محطات الطاقة الحرارية التي تستعمل الوقود الاحفوري ^(١٦).

نتيجة لذلك قبلت اللجنة الخاصة اقتراح سيرجي فافيلوف، وأصدرت في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٤٦ أمراً إلى المديرية الرئيسية الأولى^(١٧) بإعداد مقترحات بشأن مواصلة تطوير العمل البحثي في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجيا المتعلقة بدراسة النواة الذرية واستعمال التفاعلات النووية، ففي السادس عشر من كانون الأول من العام نفسه وقع جوزيف ستالين (Joseph Stalin)^(١٨) على مرسوم مجلس الوزراء بشأن الاستعمال السلمي للطاقة النووية وهذا يدل على ان موضوع الاستعمال السلمي والعسكري للطاقة النووية بدأ بشكل مزدوج^(١٩).

وفي نيسان عام ١٩٤٧ اقترح المدير العلمي للمشروع الذري السوفيتي أيغور فاسيليفيتش غورشاتوف (Igor Vasilievich Kurchatov)^(٢٠) على رئيس اللجنة الخاصة لافرتنتي بيريا استعمال الطاقة النووية للأغراض سلمية، والعمل وبدأ ببناء المفاعلات النووية لتوليد الطاقة الكهربائية باستعمال مفاعل غرافيت منتج للبلوتونيوم، ولإنتاج الكهرباء من خلال استعمال حرارة الانشطار وتحويل الماء إلى بخار لتشغيل التوربينات، ولكن تم تأجيلها إلى ما بعد الاختبار الناجح للقنبلة الذرية السوفيتية، وفي السادس عشر من أيار عام ١٩٤٩ صدر مرسوم حكومي بشأن بدء العمل بتصميم أول محطة للطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي، وتم تعيين المجموعة نفسها المؤلفة من العلماء والفيزيائيين الذين صمموا المفاعل النووي الأول المستعمل في الاسلحة النووية، وعُيّن أيغور كورشاتوف مشرفاً علمياً على العمل، ونيكولاي أنتونوفيتش دولزهال (Nikolai Antonovich Dollezhal)^(٢١) كبير مصممي المفاعل^(٢٢).

قد ازداد الاهتمام بالطاقة النووية المدنية بعد نجاح صناعة أول قنبلة ذرية سوفيتية ففي التاسع والعشرين من اب عام ١٩٤٩، إذ جرت مناقشات مكثفة حول استعمال الطاقة النووية المتعددة، وفي العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٩، وبعد شهرين فقط من أول اختبار للقنبلة الذرية السوفيتية أشار الممثل السوفيتي لدى الأمم المتحدة أندريه يانواريفيتش فيشينسكي (Andrei Yanuarievich Vyshinsky)^(٢٣) لأول مرة في خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى الاستعمالات غير العسكرية للطاقة الذرية وقد تحدث قائلاً: "نحن في الاتحاد السوفيتي نستعمل الطاقة الذرية ليس فقط لزيادة مخزون القنابل الذرية، وإنما نستعملها من أجل مصالحنا ذات الطابع الاقتصادي، إذ سنستفيد من الطاقة الذرية من أجل سحق الجبال، وتغيير مجاري الأنهار، وري الأراضي القاحلة، ومن ثم نفتح طرقاً لحياة جديدة في الأماكن التي بالكاد تدخل البشر فيها" وقد كان هذا الخطاب أول ملاحظة رسمية للقيادة السياسية السوفيتية بشأن الاستعمال السلمي للطاقة الذرية، ويرجع جزء

منه إلى الدعاية المناهضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، والجزء الآخر لتبرير امتلاك القنبلة الذرية السوفيتية^(٢٤).

صدر في السادس عشر من آيار مرسوماً من مجلس وزراء اتحاد جمهوريات الاشتراكية السوفيتية والذي أمر بتصميم وبناء مفاعل اليورانيوم الغرافيت مع تبريد بالماء الذي اطلق عليه اسم مفاعل الذرة السلمية (Atom Mirny) الذي يرمز له (AM-1) وهو أول مفاعل عالمي ذري لتوليد الطاقة الكهربائية، وقد أصبح هذا المفاعل نموذجاً شُيّدت على مثاله مفاعلات السوفيتية اللاحقة^(٢٥) ، وفي التاسع والعشرين من تموز عام ١٩٥٠ أصدر ستالين أمراً ببدء الأعمال التحضيرية لبناء أول محطة تجريبية للطاقة النووية في مدينة أوبنينسك التي تبعد ١٢٠ كم جنوب غرب موسكو بعد أن أجرى الحسابات الفيزيائية للمفاعل في المختبر رقم ٢^(٢٦).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل استمر منهج العمل بالبرنامج السلمي للطاقة النووية كما كان في عهد الرئيس ستالين؟ أم جرت عليه بعض التغييرات وكيف؟ بعد وفاة ستالين في الخامس من اذار عام ١٩٥٣ نشب صراع على السلطة بين أعضاء هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (التي كانت تسمى سابقاً بالمكتب السياسي)^(٢٧) ، وتم إلقاء القبض على لافرينتي بيريا وإعدامه من دون معارضة، إذ أيد عدد من العلماء وأعضاء الحزب الشيوعي ذلك؛ بسبب عمليات التطهير التي قام بها في عهد ستالين ضد عدد من العلماء وأعضاء الحزب الشيوعي^(٢٨)، فقد أثرت تلك الإجراءات على البرنامج النووي إذ تم تغيير المديرية الرئيسية الأولى المسؤولة عن البرنامج النووي السوفيتي إلى وزارة صناعة الآلات المتوسطة، وأصبح فياتشيسلاف الكسندروفيتش ماليشيف (Vyacheslav Alexandrovich Malyshev)^(٢٩) رئيساً جديداً لبرنامج الطاقة النووية، وأول وزير لوزارة صناعة الآلات المتوسطة، وكان عليه القيام بتطبيق أيديولوجية لينين المتمثلة بكهربية الاتحاد السوفيتي من خلال استعمال الطاقة النووية^(٣٠) .

وبعد أربع سنوات من العمل على بناء محطة أوبنينسك (Obninsk NPP)^(٣١) تم تشغيلها كأول محطة للطاقة النووية التجارية في العالم وذلك في السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٤، وأوصلوا الطاقة الكهربائية من مفاعل صغير قدرته الإنتاجية خمسة آلاف كيلواط إلى بيوت مواطني مدينة أوبنينسك الواقعة على بعد ١٠٠ كم جنوب غرب موسكو، وعلى الرغم من ان الطاقة المنتجة من هذه المحطة قليلة إلا أنها مثلت إنجازاً كبيراً لأول مرة في إمكانية استعمال الوقود النووي لإنتاج الطاقة الكهربائية عن طريق تقسيم نواة اليورانيوم، بدلاً من حرق الوقود الأحفوري أو الطاقة الهيدروليكية، وقد أثبت العلماء السوفيت من خلالها أهمية

التكنولوجيا السوفيتية من الناحية السياسية في تغيير مسار الحرب الباردة (٣٢) على الرغم من أن الاعتماد على الطاقة النووية المدنية الناشئة قد واجه معارضة كبيرة من المخططين الاقتصاديين (٣٣)؛ لأن البحث والتطوير في هذا الميدان يستغرق وقتاً أطول قبل البدء بإنشاء محطات نووية، فضلاً عن أن بناء محطة نووية يستغرق سنوات عديدة، وكذلك اختيار موقع مناسب عند بناء المحطة من حيث وجود إمدادات كافية للمياه، وتكون نسبة الهزات الأرضية فيه قليلة؛ ويكون حجم المحطة كبيراً، مع ضرورة وجود أماكن لأيواء العاملين في المحطة؛ ومنشآت السلامة والصحة كالمستشفيات ومراكز الإطفاء؛ كما يجب أن يكون المكان المطلوب خالياً من مصادر طاقة كهربائية أخرى، فضلاً عن أن الصناعات النووية تحتاج موارد كثيرة؛ بغية انجاح مثل هذه المشاريع، وأن الاقتصاد الوطني الشيوعي كان لا يزال آنذاك منهكاً بسبب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) ودخوله في سباق التسلح النووي، وهذه من الأسباب التي أدت إلى معارضة بناء مزيد من المحطات النووية (٣٤).

كانت هذه الأسباب قد جعلت النخبة النووية تدرك أن الحكام السياسيين الجدد لن يستمروا في دعمهم، وكان عليهم أن يقدموا مجموعة من الحجج التي تثبت قدرتهم ومكانتهم السابقة في المشروع النووي السوفيتي ومن هذه الحجج أولاً: المكانة الدولية للعلوم السوفيتية، إذ تمكن الاتحاد السوفيتي في أثناء مدة زمنية قصيرة من إجراء أول تجربة للقنبلة النووية، أي قبل توقع الولايات المتحدة لذلك، ثانياً: نجاح تجربتهم في تشغيل أول محطة في العالم للطاقة النووية التجارية أما من الناحية الأيديولوجية فقد أعطت تجربتهم العالم صورة بأن الاتحاد السوفيتي يستعمل الطاقة النووية للأغراض السلمية عكس الولايات المتحدة التي استعملتها للأغراض العسكرية، ثالثاً وأخيراً تأكيدهم على أهمية الطاقة النووية من الناحية الاقتصادية إذ إن محطات الطاقة النووية ستتنافس مع محطات الطاقة التقليدية وتحل المشكلات الرئيسية، وهي التوزيع غير المتكافئ للموارد الطبيعية الهائلة للبلاد بين مستهلكي الطاقة، حيث إن معظم احتياطات الوقود الأحفوري والموارد المائية موجودة في سيبيريا، عكس ما كان الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي حيث الكثافة السكانية المرتفعة التي تحتاج إلى مزيد من الطاقة، فطرح خيارات عديدة أما نقل المواد الخام من سيبيريا بتكلفة عالية، أو بناء خطوط نقل الكهرباء عالية الجهد وتكون أكثر تكلفة وفيها العديد من العيوب فضلاً عن أن المحطات التقليدية ضارة بالبيئة وعلى خلاف ذلك فإن محطات الطاقة النووية لا تتطلب خطوط نقل طويلة جداً، ويمكن وضعها قريباً من مستهلكي الطاقة، وعلى الرغم من التكلفة العالية لبنائها لكنها قادرة على المنافسة اقتصادياً في المستقبل (٣٥).

لقد اثبتت المحطة اوبنيسك الصغيرة الجدوى المتمثلة بتقنية الطاقة النووية، بوصفها جزءاً من صناعة الطاقة الكهربائية في البلاد، ومنذ ذلك الحين واصل الفيزيائيون النوويون والمهندسون السوفيت إجراء دراسة لمجموعة متنوعة من تصاميم المفاعلات المختلفة من أجل بناء سلسلة أكبر من المحطات النووية الصناعية لتوليد الكهرباء؛ لأن الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يعتمد على نوع واحد فقط من المحطات النووية وهذا لن يضمن الموثوقية والاستقرار اللازمين لتطوير أي نوع من المفاعلات النووية، وحتى تصل إلى نطاق تجاري واسع لابد من توفير الوقت الكافي والموارد المالية الضخمة من أجل تحديد أكثر المفاعلات ملائمة من الناحية الاقتصادية، لذا اعدت لجنة الدولة لاستعمال الطاقة الذرية برنامجاً للبحث والتطوير عن أنواع مختلفة من المفاعلات النووية^(٣٦)، إذ وضع اتجاهات لمفاعلين بطاقة أكبر هما: أولاً: مفاعل ماء الغرافيت مع الزركونيوم أو الأنايبب الفولاذية الذي يمكن أن يجمع بين توليد الكهرباء وإنتاج البلوتونيوم المستعمل في صنع الأسلحة، ومفاعل الماء المضغوط^(٣٧)، كان التطور الحقيقي للاتجاه الأول الثنائي الغرض سريعاً، إذ بدأ العمل بإنشاء أول مفاعل ثنائي الغرض في سيبيريا^(٣٨).

وربما كان السبب في تفكير السوفيت بإنشاء مفاعلات نووية جديدة هو أن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قد بدأتا ببناء محطات تجارية كبيرة لتوليد الطاقة الكهربائية وأن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت أن برنامجها النووي طويل الامد من أجل تطوير الطاقة النووية الخاصة بها وبدول أوروبا الغربية، ما تسبب في زيادة نشاط اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ولجنة تخطيط الدولة ولجنة العلوم والتكنولوجيا في بناء المزيد من المحطات النووية في الاتحاد السوفيتي^(٣٩).

في آيار ١٩٥٥ طلبت وزارة صناعة الآلات المتوسطة السوفيتية من العلماء السوفيت تطوير المفاعلات القديمة واستعمال مفاعلات جديدة، وعلى الرغم من ان تطوير صناعة الطاقة النووية في البلاد لم يكن أمراً مطلوباً في أواخر الاربعينيات واولئل الخمسينيات، إذ لم تواجه البلاد أي أزمة طاقة؛ إلا أن محطات الطاقة التقليدية كانت تنتج الكهرباء بصورة كافية، إذ احتل الاتحاد السوفيتي المرتبة الأولى في أوروبا والثاني على مستوى العالم في إنتاج الكهرباء، وأن موارد الاتحاد السوفيتي تكفي لكي يلبي احتياجات البلاد مهما كانت كبيرة، لكن العلماء السوفيت توقعوا ان الطلب على الطاقة كان لابد ان يرتفع بشكل كبير في أثناء العقود القادمة؛ بسبب إجراء التحديثات والتعديلات على وسائل النقل التي تحولت من الفحم والنفط إلى الكهرباء، ما سيؤدي إلى زيادة الطلب على الطاقة الكهربائية^(٤٠).

في السابع والعشرين من حزيران عام ١٩٥٥ اقترح أيغور كورشاتوف على وزير صناعة الآلات المتوسطة أفرامي بافلوفيتش زافينياجين (Avraami Pavlovich Zavenyagin)^(٤١) بناء محطتين للطاقة النووية، لكل منهما مفاعلان مختلفان هما مفاعلان من الماء المضغوط ومفاعلان من نوع (ADE) ثنائي الغرض، ولكن لم يحدد مكانهما في البداية وأوضح أن هذه الأنواع الأربعة من المفاعلات ستساعد في تطوير الصناعة النووية وستكسب اعترافاً دولياً بأهمية العلوم السوفيتية، وقد ادرجت هذه الافكار ضمن الخطة الخمسية السادسة للأعوام (١٩٥٦-١٩٦٠) التي توقعت زيادة في الطاقة المولدة حوالي (٢٠٠٠-٢٥٠٠) ميغاواط، وهذه المفاعلات ستكتمل قبل حلول عام ١٩٦٠، لذلك نجح الخبراء النوويون مرة أخرى في اقناع صانعي القرار السياسي بفوائد الطاقة النووية على الرغم من اعتراضات المخططين الاقتصاديين الذين كانوا قلقين من القدرة الاقتصادية للمحطات النووية^(٤٢).

اختفت النزعة السرية السوفيتية في البرنامج النووي وبدأت العلاقات الدولية تتغير بعد وضع حد لسنوات القمع الستاليني بعد أن رأى العلماء السوفيت والمسؤولون عن تصميم وبناء محطة الطاقة النووية الصغيرة اوبنيسك ان جهودهم تتطاير أمام موجة التغطية الإعلامية المتزايدة في أوروبا الغربية؛ لأن الصحافة الأمريكية والبريطانية قدمت تقريراً مكثفاً حول مشاريعها لبناء محطات للطاقة النووية التجارية، وهي لا تزال بعيدة عن العمل آنذاك وبقدرة إنتاجية أعلى من محطة اوبنيسك الروسية، لذا كتب وزير الطاقة السوفيتي ونائبه ومدير المعهد الفيزيائي مذكرة أوصوا فيه إلى رئاسة اللجنة المركزية باستراتيجية نشر المعلومات فيما يتعلق بتشغيل محطة اوبنيسك للطاقة النووية، وأكدوا أن من شأن ذلك تحقيق التوازن بين الدعاية وضمنان نظام السرية، وسيكون لها تأثير قوي في التبادل الدولي للاستعمال السوفيتي للطاقة النووية؛ لذا بدأت العلاقات الدولية للعلماء السوفيت بالتوسع بسرعة وبشكل ملحوظ، فقد تم السماح للعلماء السوفيت بالسفر إلى الخارج لمشاركتهم في المؤتمرات الدولية بصفتهم أعضاء وفود حرصاً منهم على مواكبة التطور الحاصل في الدول الأوروبية وعدم التخلف عنها، فضلاً عن ارتفاع عدد الزوار الأجانب إلى الاتحاد السوفيتي بهدف الاطلاع على الانجازات السوفيتية^(٤٣).

سعى الاتحاد السوفيتي إلى عقد مؤتمر دولي خاص به في موسكو قبل مؤتمر جنيف الذي كان من المفروض عقده في حزيران عام ١٩٥٥، ودعى فيه علماء إحدى وأربعين دولة بما في ذلك علماء الولايات المتحدة الأمريكية، لحضور الاجتماع في موسكو للمدة من الأول إلى الخامس من تموز من العام نفسه، لكن لم يتمكن جميعهم من قبول الدعوات بسبب ضيق

وقت الإعداد للمؤتمر، فضلاً عن انه تعارضه مع توقيت مؤتمر جنيف، وعلى الرغم من ذلك فقد حضر أحد واربعون ضيفاً من عشرين دولة إلى مؤتمر موسكو، وقد اعجبوا بإنجازات العلوم والتكنولوجيا الذرية السوفيتية، إلا أن بعضهم رفض كتابة رأيه عن المؤتمر ومحطة الطاقة النووية ربما خوفاً من القاء اللوم عليهم من حكومات بلدانهم وشعوبها لاحتتمال تورطهم في الدعاية المؤيدة للاتحاد السوفيتي (٤٤).

في الثامن من آب عام ١٩٥٥ عقد المؤتمر الدولي الأول للأمم المتحدة حول الاستعمالات السلمية للطاقة الذرية في مدينة جنيف السويسرية، وشاركت فيه أكثر من سبع وثلاثين دولة، وقد حضر علماء سوفيت المؤتمر، إذ عرضوا نموذجاً لمحطة الطاقة النووية التي تم افتتاحها في العام السابق لغرض الدعاية، للاتحاد السوفيتي وأنه يستعمل الطاقة النووية للأغراض السلمية وليست العسكرية عكس الولايات المتحدة، ومن أجل إثبات التقدم الكبير والإنجازات التي حققتها العلوم والتكنولوجيا السوفيتية في مجال استعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية، والمستوى العلمي العالي لتقارير اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية المقدمة في المؤتمر، واستعداد العلماء السوفيت لتبادل خبراتهم مع علماء من دول أخرى بشأن الاستعمال السلمي للطاقة النووية، فقد ساعدت الاتصالات الفردية التي أقامها العلماء السوفيت مع علماء الأجانب في المؤتمر على رفع مكانة العلوم السوفيتية والتباهي بسلطة الاتحاد السوفيتي (٤٥).

في عام ١٩٥٦ قررت الحكومة السوفيتية رسمياً بناء محطة نوفوفورونيج (Novo Voronezh NPP) (٤٦) للطاقة النووية التي تضم مفاعلين في منطقة فورونيج، إذ كانت المنطقة تعاني من نقص في الطاقة، وفي نيسان عام ١٩٥٧ قررت الحكومة بناء محطة بيلوبارسك (Belobarsk NPP) (٤٧) للطاقة النووية وتضم مفاعلين في منطقة بيلوبارسك (٤٨).

وفي عام ١٩٥٧ حدثت تغييرات عدة اثرت في بناء المحطات النووية، منها اضمحلال النفوذ السياسي للعلماء والمسؤولين عن البرنامج النووي السوفيتي الذين كانوا يمثلون النخبة الادارية للمشاريع الذرية ولاسيما بعد استيلاء نيكيتا سيرجيفيتش خروتشوف (Nikita Sergeevich Khrushchev) (٤٩) على السلطة فحالما تمكن من القضاء على خصومه شرع خروتشوف في نهاية شهر اذار عام ١٩٥٧ ببرنامج إصلاح سياسي واقتصادي لتعزيز قبضته على السلطة، ووضع حداً لسنوات القمع الستاليني، ووعد بأن الشيوعية الحقيقية هي المساواة بين الجميع (٥٠) وعمل على تغيير الطريقة التي يُدار بها الاقتصاد السوفيتي من المركزي إلى اللامركزي، إذ سمح للجمهوريات السوفيتية بإنشاء مجالس اقتصادية إقليمية،

وكانت الفكرة ان المجالس المحلية ستكون أكثر دراية بالاحتياجات الخاصة بالجمهورية وأن من شأنها اتخاذ قرارات مالية افضل^(٥١) ، ولدعم القطاع الزراعي أكثر عمل خروتشوف على فصل وزارات الصناعة والزراعة السوفيتية، وتعيين مديرين زراعيين وصناعيين منفصلين لكل إقليم ومركز لتوزيع المهام بينهما، وفرض القوانين الملزمة على النقابات العمالية واستعادة السيطرة الحزبية عليها، وعمل على الربط بين مسؤوليات الحزب والحكومة، ففي السابق كان الحزب يضم نخبة صغيرة من المفكرين والعلماء و المخططين والمسؤولين، لكن خروتشوف جعل كوادر الحزب اقرب إلى الإدارة الفعلية للاقتصاد، وفي الوقت نفسه جعل الوصول إلى عضوية الحزب أمراً سهلاً مما أدى إلى زيادة عدد أعضاء الحزب الأمر الذي أضعف قوة القادة الفرديين، وأثارت تلك الإصلاحات العلماء السوفيت ولاسيما مدير البرنامج النووي السوفيتي ميخائيل جورجيفيتش بيرفوخين (Mikhail Georgievich Pervukhin) ^(٥٢)، إذ عارض إصلاحات خروتشوف لاعتقاده أنها تؤدي إلى اضعاف سلطة الوزارات المركزية التي تمثل العمود الفقري للقطاع النووي السوفيتي ^(٥٣) ، لم يقتصر موقف العلماء على معارضة إصلاحات خروتشوف بل عملوا على تأسيس مجلس استشاري اقتصادي جديد داخل المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وكان المجلس الجديد مكوناً من عدد من أعضاء الحكومة الفنيين المهمين، وكان هدفهم من ذلك هو الاشراف على القرارات الاقتصادية وطرد خروتشوف ورداً على ذلك قام خروتشوف الذي لجأ إلى جميع أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وبمساعدة العسكريين تمكن من طردهم بوصفهم جماعة معادية للحزب، كذلك وقوع حادثة كيشنيم^(٥٤) وهو أول انفجار نووي حدث في التاسع والعشرين من أيلول ١٩٥٧ بالقرب من مدينة كيشنيم مما أدى إلى فقدان العلماء السوفيت نفوذهم الأمر الذي جعل السياسيين السوفيت يدركون مخاطر النشاط الإشعاعي وانه لا بد من توفير معايير الأمان والسلامة عند استعمال الطاقة النووية ^(٥٥) .

في غضون ذلك بدأ تشغيل محطة سيبيريا للطاقة النووية^(٥٦) وفي الرابع والعشرين من أيلول عام ١٩٥٨، وكانت تضم أول المفاعلات الثنائية الغرض في الاتحاد السوفيتي، وقد انتجت في البداية ١٠٠ ميغاواط من الكهرباء وتمت زيادة قدرتها لاحقاً إلى ٦٠٠ ميغاواط، وفي العام نفسه أعلن عنها في المؤتمر الدولي الثاني في جنيف حول الاستعمالات السلمية للطاقة الذرية، حيث وصف الوفد السوفيتي هذه المحطة بأنها مخصصة فقط لتوليد الطاقة الكهربائية، لكن فيما بعد اعترف ان مفاعلات محطة سيبيريا ثنائية الغرض تعمل على إنتاج البلوتونيوم لصنع الاسلحة النووية وتوليد الطاقة الكهربائية ^(٥٧) .

في نهاية عام ١٩٥٨ ادرك المخططون الاقتصاديون السوفيت ان التنبؤات الأولية للعلماء فيما يتعلق بالتكلفة المنخفضة في الإنشاء المحطات النووية وان تصبح الطاقة النووية تنافسية مع توليد الطاقة التقليدية، قد كانت مفرطة وأصبحوا مشككين في نجاح الأمر فعلياً على الرغم من ان العالم أيجور غورشاتوف ونائبه أناتولي بتروفيتش الكسندروف (Anatoly Petrovich Alexandrov)^(٥٨) نجحوا في اقناع السلطات في عام ١٩٥٥ ببناء المزيد من المحطات النووية، إلا أن الحكومة السوفيتية رأت عدم الفائدة الاقتصادية من بناء المحطات النووية؛ لذا اتخذت إجراءات عدة منها تقليل دعمها للبرنامج النووي وتخفيض خططها الطموحة لتطوير الطاقة النووية ، واخرت بناءها للمحطات الجديدة وأجلت المخصصات المالية، وكانت الميزانية المخصصة للطاقة النووية لعام ١٩٥٩ تقتصر إلى الدعم الواضح للمحطات النووية التي كانت تحت الإنشاء على الرغم من تلك الإجراءات ، إلا أن المخططين الاقتصاديين لم يتخلوا عن هدف تطوير صناعة الطاقة النووية، إنما قلصوا ما كان في البداية برنامجاً طموحاً؛ لذا قرر أيجور غورشاتوف استغلال سلطته بوصفه عالم فيزياء مهماً ورئيس معهد الطاقة الذرية وعضواً في الحزب للتواصل مع صانعي القرار السياسي للدعم الطاقة النووية المدنية، وبعث مجموعة من الرسائل إلى ممثلي الحزب وممثلي المجلس العلمي والتقني لوزارة صناعة الآلات المتوسطة وممثلي مجلس الوزراء ورئيس هيئة التخطيط فضلاً عن طلبه من ممثلي الوكالات الاخرى تزويده بالمعدات، من أجل دعم المزيد من تطوير الطاقة النووية المدنية واستئناف العمل الذي توقف^(٥٩).

على الرغم من جهود التي بذلها أيجور كورشاتوف لدعم بناء المحطات النووية، إلا أن الحكومة السوفيتية استمرت في سياستها الراضية بناء المحطات النووية، ويعود السبب في ذلك إلى قيام نائب رئيس الوزراء السوفيتي في عام ١٩٥٩ بزيارة الولايات المتحدة ولاحظ التكاليف المرتفعة لبناء المحطات النووية بناءً على ذلك اكتشف المخططون السوفيت أن علماءهم قد ضللوهم بشأن الجوانب الاقتصادية للطاقة النووية ،وان تكاليف بنائها أعلى مما خطط لها،ويرجع ذلك إلى حداثة تلك الصناعة ؛لذلك اقترح رئيس هيئة التخطيط الاقتصادي جوزيف أيفانوفيتش كوزمين (Joseph vanovich Kuzmin)^(٦٠) على الحكومة إيقاف بناء المزيد من المحطات النووية ؛لأن الاتحاد السوفيتي يمتلك احتياطياً كبيراً من الوقود الاحفوري ما يكفي لسد حاجاته، وأن الاتحاد السوفيتي ليس بحاجة إلى تطوير الطاقة النووية ،فضلاً عن الإيقاف الكامل لبناء محطة نوفو فورونيج، وقد حظي اقتراحه بالموافقة^(٦١) ؛لذا توقفت الخطة الخمسية للأعوام (١٩٥٦-١٩٦٠) التي كانت تهدف لتوفير (٢,٥٠٠) ميغاواط من الكهرباء عند حلول عام ١٩٦٠، واستبدلت بخطة سبعية التي استهدفت

توسيع الطاقة وإنتاج مشاريع هندسية ضخمة، لكنها تجاهلت أهداف طاقة الإنتاج النووي وعندما وضع خروتشوف الخطة الجديدة الطويلة الأجل لإنتاج الطاقة الكهربائية حتى عام ١٩٨٠ لم يرد ذكر لتوليد الطاقة النووية على الإطلاق^(٦٢).

كان اقتراح جوزيف كوزمين بمثابة ضربة للعلماء النوويين الذين تبني أفكارهم في البداية ووعدهم بالدعم المستمر للبرنامج النووي، وعلى الرغم من ذلك استمر أيغور كورشاتوف في الحث على دعم الطاقة النووية المدنية إلى وفاته عام ١٩٦٠، ثم استمر خلفاؤه من بعده على النهج نفسه وفي عام ١٩٦٢ أعيد تشغيل برنامج الطاقة النووية واستؤنفت أعمال البناء وحيث تقرر بناء مفاعل وأحد لكل من محطتي بيلوبارسك ونوفو فورونيج، وسيبدأ بالعمل بحلول عام ١٩٦٤^(٦٣).

أدت التحولات السياسية المستمرة إلى تلاشي أي آمال في تحقيق استقرار الصناعة النووية، ففي الرابع عشر من تشرين الأول عام ١٩٦٤ تمت الاطاحة بالرئيس خروتشوف، وتولى ليونيد أيليتش بريجنيف (Leonid Ilyich Brezhnev)^(٦٤) زمام الامور وإعادة عمل الوزارات كما كانت تعمل سابقاً، والعودة إلى نظام أكثر مركزية لصالح القطاع النووي، إذ ظهرت فرص جديدة للقطاع الذري الذي كان يعتمد بشكل كبير على الدعم المركزي، وأجرى رئيس الوزراء أليكسي نيكولاييفيتش كوسيجين (Lexi Nikolayevich Kosygin)^(٦٥) العديد من الإصلاحات التي تعود إلى المبادئ والمثل العليا لما قبل حكم خروتشوف وهي العودة إلى مبدأ القطاع الصناعي، إذ يكون لكل وزارة السيطرة على القطاع الصناعي الخاص بها، وقد تم إلغاء لجنة الدولة للاستعمال السلمي للطاقة وأعيد ربطها بوزارة الصناعة المتوسطة^(٦٦)، وعودة العلماء والسياسيين القدامى الذين اضطهدهم خروتشوف إلى الظهور مرة ثانية وتشجيعهم على استعمال الطاقة النووية مثل نظرائهم في الغرب^(٦٧).

في عام ١٩٦٦ اتبع وزير الطاقة بيوتر ستيبانوفيتش نيبوروزني (Peter Stepanovich Niborozny)^(٦٨) اسلوباً جديداً لتبسيط تخطيط محطات الطاقة الجديدة وبنائها فقد تفاوض مع هيئة التخطيط الاقتصادي للحصول على الاموال، إذ طلب منهم الحصول على الاموال كل ثلاثة أشهر، وهذا الاسلوب الذي اتبعه وزير الطاقة مكن المقاولين من العمل بكفاءة أكبر وأحداث ثورة صناعية في بناء المزيد من المحطات النووية بين عامي (١٩٦٤-١٩٨٠)، وتمت الموافقة على بناء مفاعلات جديدة وأكثر إنتاجية^(٦٩).

كان قرار الشروع في بناء المزيد من محطات الطاقة النووية داخل وخارج أراضي الاتحاد السوفيتي نتيجة بدء العمل بمحطتي بيلوبارسك ونوفورينج للطاقة النووية إذ باشرت المحطتان فعاليتها على نطاق كبير؛ لذا بدأ التخطيط لبناء المزيد من محطات

الطاقة النووية باستعمال مفاعلات الماء المضغوط في الدول الاشتراكية منها بلغاريا والمجر وسلوفاكيا وفنلندا وجمهورية تشيك، وتم تحديد مواقعها حسب معايير معينة، وهي أن تكون بالقرب من منطقة سكنية كثيفة ذات طلب عالٍ على الطاقة وتبعد مسافة كبيرة عن موارد الوقود الاحفوري، ويوجد بالقرب منها حوض كبير من المياه للتبريد والبنية التحتية^(٧٠).

ربما بدأت الحكومة السوفيتية ببناء مجموعة من المحطات النووية في الدول الاشتراكية؛ بسبب الضغط الدول التابعة لها ومطالبتهم ببناء محطات للطاقة النووية بعد احتلال هندسة الطاقة النووية مكانة بارزة في النظام الاقتصادي وأن روسيا السوفيتية هي أول دولة اشتراكية أتقنت سر الطاقة النووية وبنيت أول محطة للطاقة النووية في العالم هذا من جانب ومن جانب آخر أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أعلنت أن برنامجها النووي طويل الامد يهدف لمساعدة دول أوروبا الغربية وتطوير الطاقة النووية فيها، ولذا شرعت ببناء مجموعة من المحطات في الدول الاشتراكية.

من جانب آخر فإن أيقاف برنامج الطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي لمدة ١٠ سنوات تقريباً كان له اثر سلبي في تطوير وبناء مفاعلات نووية جديدة، إذ وجد السوفيت أنفسهم متخلفين عن الغرب، فقد ازدادت محطات الطاقة النووية في الولايات المتحدة، حيث بلغ عددها ٢٤ محطة، وفي بريطانيا فقد بلغ عددها ٢٧ محطة، بينما في الاتحاد السوفيتي كانت ٧ محطات فقط، وكانت هذه هي الأسباب الأساسية التي دفعت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي إلى توجيه الحكومة إلى تطوير صناعة الطاقة النووية المدنية الخاصة بها بشكل عاجل وإصدار تعليمات لوزارة صناعة الآلات المتوسطة لتطوير مشروع مفاعل قادر على توفير البخار لتوربينات وحدة الطاقة لإنتاج كهربائية بقوة مليون كيلواط^(٧١)، والسبب الآخر لتأخر الاتحاد السوفيتي عن دول أوروبا الغربية هو خطأ في تقدير الموارد الطبيعية الموجودة فيه التي ستكفيه مدة طويلة، ولكن في أوائل ومنتصف ستينيات القرن العشرين أصبح من الواضح أن الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي حيث يتركز ٨٠% من السكان والصناعة، لن تكفيه مصادر الطاقة التقليدية، فضلاً عن ارتفاع أثمانها، وأصبح واضحاً أن من المستحيل عدم تطوير الطاقة النووية التي لا يمكن للصناعة أن تعيش من دونها، وأيضاً أدت الأسباب البيئية دوراً في التوجه نحو الطاقة النووية، إذ سيزداد مستوى التلوث البيئي أن اعتمدوا على المحطات التقليدية، فكان لابد من تشغيل المزيد من ومفاعلات الطاقة النووية، ولا بد من القيام بذلك بأسرع وتيرة؛ بسبب تقدم دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال وتصدير الغاز والنفط والافادة منها من الناحية الاقتصادية^(٧٢).

فضلاً عن ذلك فقد نصت خطط تطوير الصناعة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية على بناء مزيد من المحطات النووية في أسرع وقت لتلبية الحاجة المتزايدة للطاقة الكهربائية، لذلك بدأت وزارة صناعة الآلات المتوسطة النظر في جميع أنواع المفاعلات الموجودة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من أجل تطويرها إذ كان هناك مفاعلان من مشاريع التنمية المحلية القائمة يعتمد أحدهما على مفاعل اليورانيوم والغرافيت الذي يعمل في محطة الطاقة النووية في سيبيريا، والمشروع الثاني للمفاعل الماء المضغوط كان يستعمل في محطة نوفوفورونيج النووية، وتم اختيارها لتطوير المشروع الأول^(٧٣)؛ لأنهم كانوا يمتلكون خبرة بتشغيل هذه المفاعلات فهي على غرار المفاعل المستعمل في محطة اوبنينسك ومحطة سيبيريا ومحطة بيلوسك، وان الهدف من تطويرها ليس فقط لإنتاج الكهرباء ولكن أيضاً لإنتاج البلوتونيوم المستعمل في صنع الاسلحة النووية^(٧٤)؛ لأن مفاعلات الماء المضغوط لم تقب بهذه المهمة والصناعة الثقيلة في البلاد لم تكن قادرة على توفير ادوات هذا النوع من المفاعلات كونها تحتوي على وعاء ضغط باهظ الثمن، وكان يتضمن تصنيعها الاعتماد على مصنع متطور، فضلاً عن أن سعة هذه المفاعلات صغيرة^(٧٥)، وفي هذا الصدد أوكلت قيادة الدولة مهمة إنشاء مفاعل طاقة قوي إلى العلماء والمصممين في وزارة صناعة الآلات المتوسطة، التي يمكن أن تكون معداته الرئيسية منتجة محلياً بكميات كبيرة في الوزارة، ويعمل على زيادة مستوى الطاقة الكهربائية^(٧٦)؛ لذا دعا وزير الطاقة والكهرباء السوفيتي إلى توسع هائل في بناء المزيد من المحطات النووية، وقد وضع أهدافاً طموحة لشبكة من المصانع الجديدة عبر الجزء الأوروبي من الاتحاد السوفيتي، مع مفاعلات عملاقة منتجة بكميات كبيرة^(٧٧)؛ لذلك في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٥ عقد اجتماع بين النائب الأول لوزير صناعة الآلات المتوسطة ألكسندر أيفانوفيتش شورين (Alexander Ivanovich Shorin)^(٧٨) وأناتولي بتروفيتش الكسندروف مدير معهد الطاقة الذرية في مصنع البلشفية^(٧٩)، وكان موضوع المناقشة هو ما طرحه معهد الطاقة الذرية لتطوير مفاعلات يورانيوم الغرافيت المبردة بالماء بسعة ١٠٠٠ ميغاواط، وهذا من شأنه أن يساعد في تحقيق زيادة في توليد الطاقة الكهربائية، لذلك تم تكليف مكتب التصميم في مصنع البلشفية بالتطوير الفني للمفاعل بعد دراسة مخططات التصميم، وقد خلص الخبراء إلى أن هذا التصميم له سمات سلبية من الناحية التقنية، وأوصوا في تقريرهم النهائي أن التصميم يحتاج إلى تحسينات كبيرة، لقد تلقى المجلس التقني في وزارة صناعة الآلات المتوسطة التقرير مما أدى إلى إصابة المخططين بخيبة أمل^(٨٠).

والجدير بالذكر أن الحكومة أصدرت مرسوماً في التاسع والعشرين من أيلول عام ١٩٦٦ لبناء وتشغيل محطات للطاقة النووية بسعة إجمالية (١١.٩) مليون كيلواط في أثناء مدة (١٩٦٦-١٩٧٥)، وأمرت بأستعمال المفاعل الجديد^(٨١) في أول وحدتين في محطتي لينينغراد و كورسك (Kursk NPP)^(٨٢) للطاقة النووية وبعد التقييمات المخيبة للأمال التي تم تلقيها عن التصميم لجأ المخططون إلى عالمين معروفين هما مدير معهد الأبحاث العلمية نيكولاي دولزهاال، ورئيس قسم النظري للمفاعلات النووية في معهد الطاقة الذرية سافيلي مويسيفيتش فلينبرغ (Savelii Moiseevich Feinberg)^(٨٣) ، إذ كانا يملكان خبرة كبيرة في المفاعلات العسكرية والمفاعلات الثنائية الغرض، وطلبوا منهما تحسين الجودة الفيزيائية والحرارية للمفاعل الجديد بشكل كبير حتى يعمل لتوليد الطاقة الكهربائية^(٨٤) .

في شباط عام ١٩٦٧ قدم معهد الابحاث العلمية إلى النائب الأول لوزير صناعة الآلات المتوسطة تصميماً جديداً اشتمل على اضافات مهمة وكانت حجتهم ان موارد هذا المفاعل متوفرة ولا يحتاج إلى مصانع متطورة لتوفير معداته، وأنها آمنة وجيدة من الناحية الاقتصادية، وأنهم يمتلكون خبرة في تصميم وبناء وتشغيل مثل هذه المحطات النووية ، وقد أطلق عليه اسم مفاعل ذي القدرة العالية بسعة (١٠٠٠ ميغاواط) (Реактор большой мощности канальный-1000)^(٨٥) الذي يرمز باللغة الروسية (RBMK-1000) ، ويعرف بالرمز العالمي باللغة الانكليزية (RBMK-1000) وهي الحروف الأولى من الكلمات الروسية، وتضاف قدرة المفاعل عادة إلى الرمز لتدل على النوع هي ١٠٠٠ ميغاواط ، وفي حزيران من العام نفسه وافق نائب الأول لوزير صناعة الآلات المتوسطة على هذه الاقتراحات وتم التكليف بتصميم المفاعل، وقد تم تعيين نيكولاي أنتونوفيتش دولزهاال رئيس مهندسي التصميم المفاعل الجديد وأتولي بتروفيتش الكسندروف المدير العلمي للمشروع، وفي عام ١٩٦٨ سمحت الحكومة السوفيتية ببناء أربعة مفاعلات ضخمة من نوع المفاعل ذي القدرة العالية بسعة ١٠٠٠ ميغاواط، في لينينغراد، وكورسك، وأوكرانيا، وليتوانيا بعد ان تم فحص التصميم من لجنة الدولة للبناء والتخطيط^(٨٦) .

والجدير ذكره أن فكرة تصميم مفاعل (RBMK-1000) تعود إلى اوائل الستينيات من القرن العشرين عندما استدعى نيكيتا خروتشوف إلى مكتبه كل من وزير صناعة الآلات المتوسطة إفيم بافلوفيتش سلافسكي (Efim Pavlovich Slavsky)^(٨٧) ، ومدير معهد الطاقة الذرية اناتولي السكندروف وطالبهما بضرورة مواكبه دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية في بناء المزيد من محطات الطاقة النووية في البلاد، وفي هذه الأثناء عرض مسرحية تلفزيونية للممثل الكوميدي السوفيتي اركادي راكين ذكر مازحاً انه من العار

السماح لراقصة الباليه بالدوران من دون إنتاج أي طاقة للاقتصاد الاشتراكي، وبعد مشاهدة المسرحية قرر كل من سلافسكي والكسندروف استعمال المفاعل النووي المصمم لإنتاج البلوتونيوم ورافق توربين ضخ من أجل الاستفادة من حرارة المفاعل الزائدة لإنتاج الكهرباء أي ان مفاعل (RBMK_1000) ولد نتيجة التعاون بين وزارة صناعة الآلات المتوسطة ومعهد الطاقة الذرية (٨٨).

ربما كان قصد الاتحاد السوفيتي من بناء هكذا مفاعلات هو تقيده بمعاهدة الحد من أنتشار الاسلحة النووية التي كان من ضمن أهدافها منع أنتشار الأسلحة النووية، والترويج للتعاون في الاستعمالات السلمية للطاقة النووية، وتحظر على الدول التي تمتلك أسلحة نووية ان تتبعها للدول التي لم تكن تمتلك منها شيئاً، وتحظر هذه المعاهدة أيضاً على الدول التي ليس لديها أسلحة نووية أن تسعى للحصول عليها، غير أن معاهدة الحد من أنتشار الأسلحة النووية لا تحظر على الدول بيع المفاعلات النووية أو شرائها؛ ولكن بطبيعة الحال فإن المفاعل لا يستعمل لأغراض سلمية فحسب، بل يمكن استعماله لإنتاج البلوتونيوم اللازم للحصول على الأسلحة النووية.

ويختلف تصميم المفاعل ذي القدرة العالية عما سبقه من المفاعلات، إذ يتكون المفاعل ذو القدرة العالية من كتلة كبيرة من الغرافيت يبلغ ارتفاعها ما مقداره سبعة أمتار وقطرها حوالي اثنا عشر متراً، يعمل الغرافيت بمثابة وسيط لإبطاء تشغيل النيوترونات، ويتم تغليف الوقود وهو (ثنائي اوكسيد اليورانيوم ٢٣٥)، ويكون منخفض التخصيب بنسبة ٢% في كرات صغيرة مصنوعة من سبائك الزركونيوم يتم تركيبها على شكل أعواد ثمانية عشر عوداً من الوقود حيث يبلغ قطر كل منها (١٣.٦ ملم) مرتبة بشكل أسطواني لتشكل مجموعات وقود بطول (٣.٥) متر، حيث يتم تعليق مجموعات الوقود هذه في (١٦٩٣) انبوباً مثبتاً من الأعلى في جميع أنحاء قلب المفاعل ويتم إغلاق رأس الانبوب بواسطة ١٧٦ قضيباً من قضبان التحكم اذ يمكن تحريكها من الأعلى والاسفل لتنظيم تفاعل المفاعل (٨٩)، ويتم تبريد أنابيب الوقود بشكل فردي بواسطة الماء المضغوط (الثقيل) الذي يدخل في قاع الأنبوب، ويمرر الوقود من الأسفل لكي ترتفع درجة حرارة الماء عندما يصل إلى الجزء العلوي من الأنبوب، ويتم استعمال خليط غاز النيتروجين والهيليوم الذي يدور ببطء في الفراغ بين الغرافيت وأنابيب الوقود للتحكم في سلامتها (٩٠)، يمكن إعادة تغذية المفاعل ذي القدرة العالية بالوقود بواسطة الانترنت باستعمال رافعة للتزود بالوقود، يتم التحكم فيها عن بعد من دون حاجة إلى أيقاف تشغيل المفاعل حيث يتم أيقاف تشغيله كل سنة او سنتين لغرض الصيانة وإجراء إصلاحات على نظام، ومن ثم يكون المفاعل متاحاً بشكل دائم تقريباً،

ويتم التحكم بالمشغلات ومستوى احتراق الوقود و ثم إنتاج البلوتونيوم الذي يستعمل في صناعة الاسلحة النووية (٩١) ؛ لأن مادة البلوتونيوم كانت نادرة مما يجعل هذا النوع من المفاعلات مرغوباً فيه، وكان مصممو المفاعل على علم بأن لن يتم تصديره للخارج، ويمكن أيضاً تجميع مواد المفاعل في الموقع نظراً لأن العديد من الأجزاء لا تتطلب تصنيع مصنع متطور (٩٢) ، بمجرد أن اكتسب مصممو المفاعل ذي القدرة العالية خبرة في تصميم هذا المفاعل تمكنوا فيما بعد من زيادة قدرته من (١٠٠٠ (ميغاواط إلى) ١٥٠٠ (ميغاواط ، وتم عد المفاعل ذي القدرة العالية آمناً بشكل خاص بسبب بنائه فمن المحتمل انه اذا حدث حادث لا يؤثر على عمل المفاعل كله بل على بعض الأنابيب فقط وليس جميعها ،وان المفاعل كبير ،وتصميم الانبوب يتضمن سبيكة داخلية (٩٣).

تبنى المفاعلات (RBMK-1000) على شكل ازواج متقابلة، إذ يضم المجمع وحدتين في مكان واحد، وتوجد غرفة المولدات توربينية فهي مشتركة بين كل مفاعلين وتحتوي كل غرفة على أربعة مولدات توربينية مع انظمة متصلة (٩٤) ،ويوجد في المفاعل انظمة طوارئ وهو نظام تحكم وحماية للمفاعل في حالات الطوارئ ويكون هناك نظامان لتشغيل انظمة الطوارئ الأول الآلي ويستعمل في التوقف الاضطراري بالضغط على زر خاص (AZ-5) والثاني يدوي ويستعمل للإغلاق المخطط له ،وكان من المقرر أن تعمل الحماية في حالات الطوارئ عندما يتم تجاوز المستويات المحددة ومعدل الزيادة في تدفق النيوترونات، وفي حالة حدوث فشل في تشغيل المعدات، وكذلك عند تجاوز قيم المعاملات التكنولوجية عند اصدار إشارة من قلب المفاعل، يجب إدخال جميع قضبان التحكم تلقائياً في القلب لإغلاق المفاعل (٩٥) .

يختلف تصميم المفاعل السوفيتي عن تصميم المفاعلات الغربية ففي التصاميم الغربية نجد ان قضبان الوقود تحتوي على كرات من اليورانيوم تكون في قلب المفاعل وتوجد قضبان التحكم في قلب المفاعل أيضاً، ويجري الماء حول قضبان اليورانيوم ويقوم بعملية تهدئة النيوترونات وتؤدي الحرارة الناتجة عن التفاعل المتسلسل إلى غليان الماء (٩٦).

كان في المفاعل السوفيتي عيوب ،اذ شكل تصميم المفاعل ذي القدرة العالية الأساس لهذا التوسع السريع في السبعينيات وأوائل الثمانينيات ، إلا أن تصميمها ظل معيباً بشكل خطير، ومن عيوبه، أولاً :انظمة الإغلاق الطارئة البطيئة، إذ تصبح غير مستقرة عند إنتاج مستويات منخفضة من الطاقة وتكون عرضة لارتفاع مفاجئ في الطاقة ، ما يرفع درجة الحرارة داخل المفاعل، وإذا ترك من دون رادع ،يمكن أن يتسبب في انهيار قلب المفاعل (٩٧) ،ثانياً :لا تحتوي مفاعلات (RBMK-1000) على هيكل احتواء او اغطية؛ لأنه كان عبارة

عن بناء ضخ يحيط بالمفاعل، وأنه مصمم ليكون قوياً بما يكفي ليس للنجاة من حادث خطير وحسب، ولكن أيضاً لمنع إطلاق المواد المشعة في أثناء وقوع حادث، ربما كان انفجاره بسبب الحجم الكبير للمفاعل وكانت اجزائه مكلفة؛ لأن تصميم المفاعل كان استثنائياً، حيث يستعمل اليورانيوم ذا التخصيب المنخفض مما جعل تصميم قلب المفاعل كبيراً جداً وان المهندسين السوفيت لم يعتقدوا انه ضروري؛ لأن فرصه وقوع حادث كانت ضئيلة، فان انفاق مبلغ ضخ من المال للحماية من مخاطر دقيقة كان يعد غير ضروري^(٩٨).

كان الاختلاف بين المفاعلات السابقة وبين مفاعل (RBMK-1000) هو استعمال الزركونيوم بدلاً عن الفولاذ المقاوم للصدأ كمادة لتغطية أنابيب الوقود وأيضاً كمادة هيكلية رئيسية في قلب المفاعل، فضلاً عن ذلك استعمال قضبان الوقود بدلاً من استعمال عناصر أنابيب وقود حلقيه، التي قدرتها الإنتاجية مرتفعة ١٠٠٠ ميغاواط^(٩٩)، وقد تم تركيب أول مفاعل من نوع (RBMK-1000) في عام ١٩٧٣ في محطة لينينغراد النووية (Leningrad NPP)^(١٠٠) ، واخيراً كانت العلوم السوفيتية مثلاً بارزاً لما بعد الحرب حول كيفية استعمال الاتحاد السوفيتي للتكنولوجيا بنجاح لأغراض اجتماعية واقتصادية وسياسية لتحويل المجتمع الزراعي الأمي إلى مجتمع حضري متعلم بدرجة عالية ؛ وأسس مجتمعاً صناعياً كبيراً على الرغم من أساسه الضعيف، وخلق دفاعاً وطنياً قابلاً للتطبيق ضد الرأسمالية المعادية للاشتراكية، وقد تلقى العلماء دعماً سياسياً وثقافياً واسعاً لتطوير برنامج بحثي موسع شمل تطبيق المعرفة النووية في جميع أنحاء الاقتصاد للأغراض السلمية، هذا البرنامج، الذي تضمن الأبحاث في المفاعلات العسكرية ومفاعلات توليد الطاقة، والتفجيرات النووية السلمية، وتطبيقات النظائر المشعة، بما يعكس حقاً حماس المجتمع الروسي على نطاق واسع على تطبيق العلوم والتكنولوجيا^(١٠١). ربما كان سبب الاتجاه إلى هذا النوع من المفاعلات هو التجارب الناجحة التي أجريت في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين واستعمال مفاعلات الغرافيت المعتدلة التي دفعت الحكومة السوفيتية الموافقة عليه.

الخاتمة

توصل الباحثان إلى أمور عدة هي:

- ١_ بدأت عناية الاتحاد السوفيتي في إنتاج الذرة مبكراً ليعزز نظريته الاشتراكية الشيوعية العلمية بنهج علمي حديث ومتطور .
- ٢_ حينما تمكن السوفيت من تطوير صناعات الذرية في المجالين السلمي والعسكري ، فقد قدّم رسالةً إلى المجتمع الدولي مفاده أنه أصبح جزءاً من مجموعة الدول الأوروبية .

٣_ استطاع الاتحاد السوفيتي في مدةٍ وجيزةٍ من تطوير تقنياته النووية مدعوماً من قيادته السياسية ومن المعاهد والمؤسسات العلمية مكنته من أن يخترع تقنيات خاصةً تعد حديثةً آنذاك .

٤_ كان لتطور تقنيات الذرة في الاتحاد السوفيتي دورٌ في تعزيز الطاقة الكهربائية من وشم صناعاته في المجالات المتنوعة كالحديد والصلب ومصانع السلاح والصناعات البتروكيمياوية إلى آخره .

٥_ لقد دعمت القيادة السوفيتية هذا التطور في مجال الذرة وعززت من قوتها وسيطرتها و دعم إعلامها وأيدولوجيتها كما إنها أوجدت جيلاً مؤمناً بالتطور العلمي وأيدولوجي في هذا البلد .

٦_ على الرغم من تطور البحوث النووية والصناعات الذرية إلا أن الاتحاد السوفيتي كان يعاني نقص التقنيات الصناعات بالطاقة النووية وعدم مقدرته على اللحاق بمصاف الدول الغربية ولاسيما في المجالات الدقيقة فيها.

الهوامش

(¹) Jonathan Coopersmith, The Electrification of Russia, 1880-1926, Cornell University Press, New York, 2016, Pp.42-46 .

(^٢) ثورة أكتوبر: هي ثورة مسلحة قادها البلاشفة تحت قيادة فلاديمير لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تروتسكي وكانت أسبابها عديدة منها الإطاحة بالحكومة المؤقتة، لأن الناس غير راضين عن الفجوة الكبيرة في مستوى معيشة بين الحكومة والشعب وأرادوا القضاء على الظلم الاجتماعي ومساواة الناس في الحقوق والواجبات والقضاء على الحروب العالمية، وقد أسفرت الثورة عن سقوط الحكومة القيصيرية وبداية تصفية الرأسمالية والانتقال إلى الاشتراكية، وقيام الاتحاد السوفيتي الذي أصبح لاحقاً إحدى القوى العظمى في العالم إلى جانب الولايات المتحدة . للمزيد ينظر: دحماني خلود، الثورة البلشفية وانعكاساتها على التوازنات الدولية في اعقاب الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٦ - ٣٠ .

(^٣) فلاديمير إيليتش أوليانوف - لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) : زعيم سياسي روسي سوفيتي ومفكر شيوعي يلقب بلينين، ولد في مدينة سيسيرسك، حصل عام ١٨٩١ على شهادة الحقوق من جامعة سانت بطرسبرغ، وفي عام ١٩٠٥ تم اختياره لزعامة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وقاد لينين الثورة البلشفية عام ١٩١٧ التي أطاحت بالنظام القيصري الروسي. للمزيد ينظر: عبد عظيم رمضان، تأريخ أوربا والعالم الثالث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٤٤. قابل محسن كاظم الركابي، لينين ودوره السياسي في روسيا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٧ .

(^٤) А.А. Соловьев, Д.А. Соловьев, План Гозпро и возобновляемые источники энергии, Энергетическая Политика, № .3, 2016, Сс.58-56.

(^٥) خطة لجنة الدولة لكهرباء روسيا: هي أول خطة حكومية موحدة طويلة الأجل لتطوير الاقتصاد الوطني للاتحاد السوفيتي على أساس كهربة البلاد ، وضعت من لجنة الدولة لكهربة روسيا فيالثنائي والعشرين من كانون الأول عام ١٩٢٠ بناءً على تعليمات فلاديمير لينين وقد وافق عليها في المؤتمر الثامن لعموم روسيا وقد شارك في إعدادها أكثر من ٢٠٠ عالم ومهندس ذي خبرة ،ونصت الخطة المصممة لمدة من ١٠-١٥ سنة، على بناء ٣٠ محطة لتوليد الطاقة في المقاطعات (٢٠ محطة لتوليد الطاقة الحرارية و ١٠ محطات لتوليد الطاقة الكهرومائية) بقدرة إجمالية تبلغ ١.٧٥ مليون كيلواط بدءاً من الصعب تنفيذ الخطة في ظروف الدمار والعزلة السياسية للاتحاد السوفياتي بعد الحرب. ينظر:

Цит. по: ГОЭЛРО ПЛАН • Большая российская энциклопедия – электронная версия (bigenc.ru)

(^٦) Champagne Gates ,Early electricity in Russia, Power Engineering Journal, Vol.15, No.1, 2001, P.56.; Jonathan Coopersmith, Op.Ci.t, Pp.153-170.

(^٧) النشاط الإشعاعي : هي عملية صناعية تنتشر فيها الذرة عن طريق تعرض المادة المستقرة لإشعاع غير مستقر، إذ تصبح غير مستقرة ثم مشعة. حمد زكي عويس ، مستقبل الطاقة النووية والأمن العربي ، ط ١، الهيئة المصرية للكتاب ، قاهرة ، ٢٠١١، ص ٣٦-٣٧.

(^٨) الانشطار النووي : هي عملية تنقسم فيها نواة الذرة إلى اثنتين أو أكثر، إذ يؤدي هذا إلى انشطار عنأصر ثقيلة ومن ثم إلى توليد كميات كبيرة وضخمة من الطاقة الحرارية والإشعاعية ،واستعمل الانشطار النووي في إنتاج الاسلحة النووية والطاقة الكهربائية. ينظر: محمد زكي عويس ، المصدر السابق ، ص ٣٩.

(^٩) ظفار محمد يحيى البرزوني، اثر التسلح النووي في السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٤٥-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة ذي قار، ٢٠٢٠، ص ٦-٢٦.

(^{١٠}) بيوتر ليونيدوفيتش كاييتسا (١٨٩٤-١٩٨٤) :عالم سوفيتي في الفيزياء النووية ، ولد في مدينة كرونشاد الروسية ،تخرج في معهد بتروغراد للفنون التطبيقية عام ١٩١٨ وعمل في بريطانيا في جامعة كامبريدج بمختبر كافنديش مع ارنست رذرفورد مدة عشر سنوات وكان أول مدير لمختبر موند في كامبريدج ما بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٤ وشارك في المشروع النووي السوفيتي منذ عام ١٩٤٥. ينظر:

loan James, Remarkable physicists from Galileo to Yukawa, Cambridge University Press, U.K. , 2004 , Pp. 320-322.

(^{١١}) لافرينتي بافلوفيتش بيريا (١٨٩٩-١٩٥٣) :سياسي ورجل دولة سوفيتي ،ولد في قرية تغليس في جورجيا ،تقلد مناصب عدة منها مفرض الشعب لوزارة الداخلية في الاتحاد السوفيتي للمدة (١٩٣٨-١٩٤٥) ، وعينه ستالين رئيس المشروع النووي السوفيتي الذي أنجز بعد خمس سنوات من المشروع النووي الأمريكي، حيث كانت مهمته الرئيسية تنظيم وإنتاج القنبلة الذرية وتطويره ،وتنظيم جميع الانشطة المتعلقة بأستعمال الطاقة النووية ،وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ أصبح النائب الأول لرئيس الاتحاد السوفيتي ،وزير الشؤون الداخلية ،قام خروتشوف بعزل بيريا من السلطة واعتقاله ،ثم إعدامه بتهمة الخيانة في الثالث والعشرين من

كانون الأول ١٩٥٣ وكان قد نال على جوائز عدة ابرزها بطل العمل الاشتراكي عام ١٩٤٣. للمزيد ينظر: صالح زهير الدين، موسوعة الأمن والاستخبارات في العالم، ج٣، ط١، المركز الثقافي اللبناني ببيروت، ٢٠٠٣، ص١٨-٢٠؛

В. и.ивкин, Государственная власть Ссср Высшие органы власти и управления и их руководители 1923-1991, Росспзн, Москва, 1999, Сс. 220-221.

(^{١٢}) اللجنة الخاصة : هي لجنة مسؤولة عن المشروع النووي السوفيتي ، تأسست بموجب قرار ن ستالين في ٢٠ اب عام ١٩٤٥ برئاسة لأفرتي بريبا ومعه مجلس فني مكون من مجموعة علماء ، وتم تكليف اللجنة الخاصة بتنظيم جميع الأنشطة المتعلقة باستعمال الطاقة الذرية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ، والعمل البحثي ، واستكشاف رواسب اليورانيوم في الاتحاد السوفيتي وخارج حدوده ومدى إمكانية نعيده ، ومحطات الطاقة النووية ، وإنتاج القنابل الذرية وتطويرها ، وقد منحت اللجنة سلطات استثنائية في ذلك الوقت من أجل صنع قنبلة ذرية في أسرع وقت ممكن . ينظر :

Полуин Вячеслав Владимирович, Органы управления атомной

промышленностью СССР 1945-1953, Диссертация

Неопубликовано, Российского государственного гуманитарного университета , Москва , 2007 , Сс. 16-17.

(^{١٣}) Гапонов Ю. В. и др. , Международный симпозиум Наука и общество История советского атомного проекта (40-е 50-е годы), Том 3, Издательство по атомной науке и технике И АТ , Москва, 2003, Сс. 22-23 .

(^{١٤}) أكاديمية العلوم السوفيتية : هي أول مؤسسة علمية في الامبراطورية الروسية تأسست عام ١٧٢٤ بموجب مرسوم صادر من مجلس الشيوخ بأمر من بطرس الأكبر ومن الخصائص التي ميزت الأكاديمية عن الأكاديميات الأوروبية أنها لم تكن مركزاً للبحث فحسب بل كانت أيضاً مؤسسة لتدريب علماء المستقبل ونشر المعرفة العلمية ، ودعا بطرس الأكبر عدداً من العلماء الأجانب للتدريس فيها ، وقدم لهم عروضاً منها دفع لهم تكاليف السفر ، وأعفاهم من الضرائب ، وتكاليف النقل لأدواتهم ، وأماكن إقامة مجانية ، وتقديم مكافأة مالية سنوية للمعلمين والطلاب قدرها (٢٠٠ روبل) ، وتوقيع عقود معهم لمدة خمس سنوات على أنه يمكنهم مغادرة روسيا عند انتهاء هذه المدة بشرط أن يكونوا قد قدموا طلباً قبل عام من انتهاء مدة العقد ، وقد اشترط على كل أكاديمي أجنبي أن يجلب معه طالباً او اثنين لمواصلة دراستهم في جامعة الأكاديمية ، وعقد أول اجتماع رسمي لها عام ١٧٢٥ أي بعد وفاته ، وتألقت الأكاديمية من ثلاثة أقسام ، القسم الأول العلوم الفيزيائية و الرياضية ، والقسم الثاني اللغة الروسية وآدابها ، والقسم الثالث العلوم التاريخية والدينية ، وكان لها دور في نهضة العلوم الروسية بعد أن كانت متخلفة في القرون السابقة ، وأدت دوراً مهماً في مساعد الحكومة في أثناء الحرب العالمية الأولى على تعزيز القدرة الدفاعية للبلاد ، وبعد ثورة البلاشفة عام ١٩١٧ تغير اسمها إلى أكاديمية العلوم الروسية ، وفي عام ١٩٢٥ ، وبقرار من الحكومة السوفيتية تغير اسمها إلى أكاديمية العلوم

في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، لكن في اوائل التسعينات من القرن العشرين أي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي اعيد تسميتها إلى أكاديمية العلوم الروسية. للمزيد ينظر:

Российская Академия Наук, Концепция Развития Россииской Оссийской Академии Наук До 2025 Года, Москва, 2013, Сс.7-10.

(^{١٥}) سيرجي أيفانوفيتش فافيلوف (١٨٩١-١٩٥١): عالم فيزياء سوفيتي ولد في مدينة موسكو، تخرج في جامعة موسكو كلية الفيزياء و الرياضيات عام ١٩١٤، وأسس المدرسة العلمية للبصريات في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٢، وشغل منصب رئيس أكاديمية العلوم السوفيتية من عام ١٩٤٥-١٩٥١. للمزيد ينظر: Сергей Иванович Вавилов, Новые штрихи к портрету, ч. 1, ФИАН, Москва, 2004, Сс.6-10 .

(^{١٦}) Гапонов Ю. В. и др., собр. Соч., С24. : Андрюшин И.А. и др., Укрощение ядра Страницы истории ядерного оружия и ядерной инфраструктуры СССР, Типография Красный Октябрь, Саранск, 2003, С.351 .

(^{١٧}) المديرية الرئيسية الأولى : هي هيئة كانت تابعة لمجلس مفوضي الشعب السوفيتي، التي تم تشكيلها بموجب مرسوم صادر عن مجلس مفوضية الشعب في ٣٠ آب عام ١٩٤٥، وهذه الهيئة وظيفتها الإدارة المباشرة لأصعب مهمة في المشروع النووي السوفيتي، وهي مصممة لمنح البلاد أسلحة نووية، وتم تعيين بوريس لفوفيتش فانيكوف رئيساً لها، وفي عام ١٩٥٥ أصبحت جزءاً من وزارة بناء الآلات المتوسطة في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. للمزيد ينظر:

Полунин Вячеслав Владимирович , собр. Соч., Сс. 19-20 .

(^{١٨}) جوزيف ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣): زعيم سياسي سوفيتي ولد في مدينة غوري بجمهورية جورجيا وأسمه الحقيقي جوزيف فيسارونوفيتش دوغاشفيلي. انضم إلى البلاشفة عام ١٩٠٣، بعد انشقاق حزب العمال الاشتراكي بين البلاشفة والمناشفة، وأصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي عام ١٩٢٢، وبعد وفاة لينين في عام ١٩٢٤ أصبح ستالين رئيساً للمكتب السياسي، في أثناء مدة حكمه اندلعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وانضم إلى دول الحلفاء، وحقق انتصاراً على دول المحور، ليصبح الاتحاد السوفيتي ضمن الدول العظمى. لقب ستالين الرجل الحديدي بسبب قسوته وقوته، وله الفضل في نقل الاتحاد السوفيتي من بلد زراعي إلى بلد صناعي. ينظر: اسحاق دويتشر، ستالين سيرة سياسية، ترجمة فواز طرابلسي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩، ص ٧-٥٩؛ احمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٦١٢-٦١٣ .

(^{١٩}) Гапонов Ю. В. и др. , собр. Соч., С.24.; 29. Владимир Павлович Визгин, Надежда Михайловна Осипова, Атомная Эра: Вклакад Академии Наук, Архив Ран, Москва, 2009, Сс.37-38.

(^{٢٠}) أيغور فاسيليفيتش غورشاتوف (١٩٠٣-١٩٦٠): عالم فيزيائي روسي سوفيتي وأكاديمي ومؤسس معهد الطاقة الذرية ويلقب ابو القنبلة الذرية السوفيتية، ولد في مدينة سيما في جبال الأورال، وتخرج في جامعة القرم الفيزياء والرياضيات عام ١٩٢٣، وفي عام ١٩٢٥ بدأ دراسته في معهد التقني الفيزيائي تحت اشراف

ابرام أيوفي، وفي عام ١٩٤٣ تم اختياره مديراً علمياً لمشروع النووي السوفيتي، حيث تمكن في التاسع من اب عام ١٩٤٩ من تفجير أول قنبلة ذرية سوفيتية، فضلاً عن دوره في تطوير القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٣، ودوره في إطلاق أول قمر صناعي لدراسة سطح القمر يعمل بالطاقة النووية، حصل على جوائز عدة أهمها بطل العمل الاشتراكي ثلاث مرات ١٩٤٩ و١٩٥١ و١٩٥٤، وجائزة لينين عام ١٩٥٧، فضلاً عن أربع جوائز دولية من الاتحاد السوفيتي. ينظر:

Н.Н.Богуненко,Герои атомного проекта, ФГУП РФЯЦ ВНИИЭФ,Москва, 2005 ,Сс.206-209 .

(^{٢١}) نيكولاي أنتونوفيتش دولزهاال(١٨٩٩-٢٠٠٠): عالم سوفيتي ومصمم مفاعلات نووية، ولد في مدينة أوميلنيك، تخرج مهندساً ميكانيكياً في جامعة موسكو عام ١٩٢٣، وعمل في منظمات التصميم من عام ١٩٢٥-١٩٣٠، ترأس معهد البحوث والهندسة الكيميائية عام ١٩٤٣، وشارك دولزهاال ومعهد في أبحاث المشروع النووي السوفيتي عام ١٩٤٦، حيث قاموا بتصميم أول المفاعلات النووية الصناعية لإنتاج البلوتونيوم الذي يستعمل في صناعة الاسلحة النووية، وقام بتصميم أول مفاعل للمحطة الطاقة النووية في العالم في اوبنيسك، وفي عام ١٩٥٢ ترأس دوليزال المعهد الخاص المعروف أيضاً باسم-٨ НИИ، الذي تم إنشاؤه لتصميم المفاعلات من جميع الأنواع، ونال الجوائز عديدة أبرزها جائزة بطل العمل الاشتراكي مرتين عام ١٩٤٩ و١٩٨٤. للمزيد ينظر:

Н. Н. Богуненко, собр.Соч. ,Сс.126-129

(^{٢٢}) Сидоренко В.А.,История атомной энергетики Советского Союза и России, Том.1,РНЦКурча товский институт ,Москва,2001,С.5.;Adam Higginbotham,Midnightin Chernobyl The Untold Story of the World's Greatest Nuclear Disaster ,Random House,New York,2019,p.43.

(^{٢٣}) أندريه يانواريفيتش فيشينسكي(١٨٨٣-١٩٥٤): سياسي و رجل دولة سوفيتي ولد في مدينة اوديسا، تخرج في كلية الحقوق جامعة كييف، شغل العديد من المناصب الحكومية بما في ذلك المدعي العام للاتحاد السوفيتي من عام ١٩٣٥-١٩٣٩، والسفير لجمهوريات الاشتراكية السوفيتية من عام ١٩٤٩-١٩٥٣، وممثل الاتحاد السوفيتي وسفير لدى الامم المتحدة من عام ١٩٥٣-١٩٥٤. للمزيد ينظر:

Цит. по:ВЫШИНСКИЙ • Большая российская энциклопедия – электронная версия (bigenc.ru)

(^{٢٤}) Quoted in:Hiroshi Ichikawa, Obninsk 1955 The World's First Nuclear Power Plant andThe Atomic Diplomacy by Soviet Scientist,Historia Scientiarium,Vol. 26,No.1,2016,p. 29.

(^{٢٥}) اندرو ليذر بارو، تشرنوبل. ٤٠:٢٣:٠١ "الحقيقة كما حدثت"،ترجمة سمير محفوظ بشير، العربي، مصر، ٢٠٢٠، ص٢٠.

Андрей Андреевич Акатов, Ю С Коряковский,Атом мирный – первый,Центр содействия социально-экологическим ,Москва,2010,Сс.7-8.

(²⁶) Сидоренко В.А.,собр. Соч.,С.5.

(²⁷) ففي السادس عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٢ ، تم تغيير اسم المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي إلى هيئة الرئاسة المركزية، استمر هذا الاسم حتى الرابع آب عام ١٩٦٦ ، عندما تمت إعادة تسمية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي، أما أعضاء هيئة رئاسة اللجنة المركزية الجديدة : مالمينكوف ، بيريا ، مولوتوف ، فوروشيلوف ، خروتشوف،بولغانين،كاجانوفيتش،ميكويان ،سابوروف ،وبرفوخين. للمزيد ينظر: سمير محمد اسماعيل الوزيري ،نيكييتا خروتشوف وسياسته الداخلية في الاتحاد السوفيتي(١٨٩٤-١٩٧١)،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب،جامعة بغداد ،٢٠٢٠،ص٩٣.

(²⁸) Paul R. Josephson,Red atom Russia's nuclear power program from Stalin to today,University of Pittsburgh Pre, the United States of America ,2005,Pp. 19-18.

(²⁹) فياتشيسلاف الكسندروفيتش ماليشيف(١٩٠٢-١٩٥٧): رجل دولة سوفيتي، ولد في مدينة أوست سيسولسك الروسية ،وفي عام ١٩٢٧ انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي ، وفي عام ١٩٣٤ تخرج في مدرسة موسكو التقنية العليا تقلد العديد من المناصب الحكومية ،ابرزها مفوض الشعب للصناعات الثقيلة في الاتحاد السوفيتي من ١٩٣٩-١٩٤٠ ،ونائب لرئيس مجلس مفوضي الشعب في الاتحاد السوفيتي من (١٩٤٠-١٩٤٤) ،وأصبح وزير الهندسة والنقل في الاتحاد السوفيتي من عام(١٩٤٥-١٩٤٧) ونائب رئيس مجلس الوزراء في الاتحاد السوفيتي من ١٩٤٧-١٩٥٣ ، وقد تم تعيينه أول وزير لوزارة صناعة الآلات المتوسطة من (١٩٥٣-١٩٥٥)،حيث بدل الكثير من الجهد في تطوير الطاقة النووية وحصل على جائزة بطل العمل الاشتراكي ١٩٤٤.

Н. Н. Богуненко,собр. Соч . ,Сс . 235-237 .

(³⁰) ينجل هوكس وآخرون، تشرنوبل الدروس والعبر، ترجمة انيس مالك الراوي و شاكرا نصيف لطيف ،ط١ ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٩١،ص١٠٢.

(³¹) محطة اوبنينسك للطاقة النووية (١٩٥٤-٢٠٠٢):هي أول محطة تجريبية للطاقة النووية لتوليد الكهرباء في العالم ، تقع في قرية اوبنينسك ، في إقليم كالوغا التي تبعد ١٢٠كم جنوب غرب موسكو ، أما نوع المفاعل كان على غرار أول مفاعل لإنتاج البلوتونيوم وهو عبارة عن جرافيت حراري من نوع القناة الذي يتم تبريده بالماء تحت ضغط استعمال النيوترونات الحرارية مع قضبان الوقود الانبوية ، لقد تم تشغيل هذه المحطة في ٢٧ من حزيران عام ١٩٥٤،تبلغ طاقتها الإنتاجية ٥٠٠ ميغاواط، وقد انتجت هذه المحطة الكهرباء بسبب انشطار نواة اليورانيوم ، وكانت تكاليف تصميم وبنائها كبيرة ؛بسبب صغر حجم المفاعل النووي وفضلا عن زيادة في استهلاك اليورانيوم ، أصبحت هذه المحطة فيما بعد محطة أبحاث و مختبراً تجريبياً وتعليمياً وعلمياً مهماً ،حيث يتم اختبار مجموعة من المفاعلات النووية في مصنع اوبنينسك ، لقد استمرت هذه المحطة في العمل مدة ثمانين وأربعين سنة ،وقد تم إغلاقها في ٢٨ من نيسان عام ٢٠٠٢ ، لأسباب اقتصادية . للمزيد ينظر:

Коллектив авторов,Проблемы Ядерного Наследия И Пути Их Решения,том 1,Москва,2012,Сс.232-233

(٣٢) الحرب الباردة: اختلفت التعريفات الحرب الباردة فيعرفها بعضهم بأنها الحرب غير المباشرة التي نشأت في العلاقات بين الكتلتين الشرقية والغربية بعد الحرب العالمية الثانية واتسمت باستعمال كافة الأدوات العسكرية والسياسية والإعلامية ضد الطرف الآخر، لكنه لم يتطور إلى صراع عسكري مباشر ويعرفها بعضهم بأنها صراع بين كتلتين متناقضتين أيديولوجياً يصل إلى مستوى الحرب الساخنة من دون استعمال الوسائل العسكرية، وسعى كل منهما للسيطرة على مواقع الاستراتيجية المهمة، ودخلا في السباق للتسلح وانتهت بسقوط الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. للمزيد ينظر: اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ٥٥. روبرت سمث، جدوى الحرب في العالم المعاصر، ترجمة مازن جندلي، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٩-٣٠. علاء سليم محمد العواد، الحرب الباردة بين المعسكرين، دراسة في الدعاية الأمريكية الموجهة للاتحاد السوفيتي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥٣-٥٤.

(٣٣) روجيه جارودي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة نورا امين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٨٩.

Акатов А.А.,Коряковский Ю.С.,Ядерная Энергетика России Прошлое Настоящее Будшее,Библиотечка Общественного совета Госкорпорации «Росатом»,СПб,2009,Сс.4-5.;Родионов В.Г.,Энергетика Проблемы настоящего и возможности будущего,Издательство "ЭНАС",Москва,2010,С.46.

(34) Sonja D. Schmid,Producing Power The Pre Chernobyl History of the Soviet Nuclear Industry ,MIT Press,United States of America,2015,Pp. 18-19.

(35) Fabian Lüscher,Nuklearer Internationalismus in der Sowjetunion Geteiltes Wissen in einer geteilten Welt 1945-1973,Bohlaus Verlag GmbH U Co Kg,Vienna,2021,Pp. 90-91.; Paul R. Josephson, Atomic-Powered Communism Nuclear Culture in the Postwar USSR,Slavic Review, Vol.55 ,No.2,1996,Pp.22-23 .

(36) B.A. Semenov, Nuclear power in the Soviet Union,IAEA Bulletin,Vienna,Vol. 52,No.2,1983,P.47.

(٣٧) مفاعل الماء المضغوط: هو من نوع المفاعلات الماء الخفيف، إذ يستعمل الماء مهدئاً للنيوترونات ونقلاً للحرارة الناتجة عن انشطار النووي، فيحتوي مفاعل الماء المضغوط على دائرتين، الدائرة الأولى تستعمل لدوران الماء المضغوط في المفاعل، إذ يدخل الماء المضغوط إلى أسفل الوعاء المفاعل بواسطة مضخة خاصة يجري بين قضبان الوقود النووي، ثم يخرج الماء من أعلى المفاعل إلى مولد البخار، إذ يتم تسخين الماء في المولد لإنتاج البخار الذي يستعمل في المرجل، وهذا النوع من المفاعلات الأكثر انتشاراً في العالم. للمزيد ينظر: مصطفى يوسف مصطفى عبد الرحمن، إستعراض أدبيات محاسن ومساوي مفاعلات الماء الخفيف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦، ص ٢٧-٣١.

(³⁸) Сидоренко В.А.,собр.Соч.,С.8.;Брохович Б.В.,Александров Анатолий Петрович и Бочвар Андрей Анатольевич Вехи деятельности на Южном Урале,ПО Маяк,Озёрск,1995,С.6.

(³⁹) Николай Васильевич Карпан,Чернобыль Месть мирного атома,Киев,2006,С.335.

(^{٤٠}) فاسيلي امليانوف،الذرة تخدم الإنسان في الاتحاد السوفيتي ،منشورات مكتب الانباء السوفيتية ،١٩٥٩، ص٩٠٩،

Fabian Lüscher,Op.Cit.,P.90.;Петросьянц А.М.,60 лет плана Гоздро,Атомная энергия,Москва,Том. 49,№.6,1980,С.339

(^{٤١}) أفرامي بافلوفيتش زافينياجين(١٩٠١-١٩٥٦) :مهندس وسياسي سوفيتي ولد في محطة أوزلوفأيا لسكة حديد موسكو-كورسك، وفي عام ١٩٣٠ تخرج من أكاديمية موسكو للتعيين ، ومن عام ١٩٣١-١٩٥٠ شغل العديد من المناصب العليا في نظام الصناعات الثقيلة ، ومن عام ١٩٤٠-١٩٤٥ شغل منصب نائب المفوض للشؤون الداخلية ، وشارك في المشروع الذري السوفيتي من عام (١٩٤٥-١٩٥٣)، وشغل منصب نائب وزير صناعة الآلات المتوسطة من عام (١٩٥٣-١٩٥٥)، ثم وزير البناء الآلات المتوسطة حتى وفاته عام ١٩٥٦. ينظر :

Н. Н. Богуненко, собр. Соч.,Сс.147-152.

(⁴²) Сидоренко В.А., собр. Соч .,С.19.

(⁴³) Fabian Lüscher,Op.Cit.,Pp.93-95.;George T.Mazuzan and J.Samuel Walker,Controlling The Atom The Beginnings of Nuclear Regulation 1962-1946 ,University of California Press,United States of America,1984,P. 24-25

(⁴⁴) Hiroshi Ichikawa,Op.Cit.,Pp. 33-37 . ;Fabian Lüscher, Op.Cit.,Pp. 115-117.

(^{٤٥}) فاسيلي امليانوف،المصدر السابق، ص٤١٠؛
John Krige, Atoms for Peace Scientific Internationalism and Scientific Intelligence,Osiris,Vol.21, No. 1, 2006,Pp. 174-178.

(^{٤٦}) **محطة نوفوفورونيج النووية:** هي أول محطة للطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي مع مفاعلات من نوع الماء المضغوط. في الرابع من نيسان عام ١٩٥٧ اصدرت الحكومة السوفيتية قرار بناء محطة للطاقة النووية في مدينة فورونيج على ضفاف نهر دون ، و التي تبعد ٥٠٠ كم جنوب موسكو. بدأ العمل فيها عام ١٩٥٨ على اربع مراحل:المرحلة الأولى تضمنت مفاعلين لكن توقف العمل فيها بسبب ان الخطة الخمسية السادسة لعام ١٩٥٦-١٩٦٠ لم تعط أهمية لبناء المحطات النووية ،لقد حاول غورشاتوف ونائبه فرض سلطتهم ،وفي عام ١٩٦٢ تم استئناف العمل لبناء المفاعل الأول VVER-210 ،والذي بدأ تشغيله في عام ١٩٦٤ ،وبدأ تشغيل المفاعل الثاني VVER-365 في عام ١٩٦٩ كانت المرحلة الثانية بناء المفاعلين الثالث والرابع VVER-4440 في عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ المرحلة الثالثة بناء المفاعل الخامس VVER-1000 في عام ١٩٨٠، المرحلة الرابعة بناء المفاعل السادس و السابع VVER-1200 وفي عام ١٩٨٤، وبعد ٢٠

عماً من التشغيل، تم إيقاف تشغيل المفاعل الأول، وفي عام ١٩٩٠ أوقف المفاعل الثاني، وقد أزيل الوقود النووي من وحدات الطاقة هذه ونقلت إلى حالة آمنة نووية، وفي ٢٠١٦ تم إغلاق المفاعلين الثالث والرابع. للمزيد ينظر:

. Андраник Мелконович Петросьянц, Проблемы атомной науки и техники, Атомиздат, Москва, 1979, Сс. 143-156.; Сидоренко В.А., История атомной энергетики Советского Союза и России, Том. 2, ИзДАТ, Москва, 2009, Сс. 80-96.

(٤٧) **محطة بيلويارسك النووية:** هي رابع محطة للطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي، في تاسع من حزيران عام ١٩٥٤، وافقت وزارة محطات الطاقة السوفيتية على بناء هذه المحطة، التي تبعد ٥٠ كم عن مدينة سفيردولوفسك، فضلاً عن بناء مدينة عسكرية مغلقة في بينزا، وفي اب عام ١٩٥٥ بدأت أعمال البناء في هذه المحطة على ثلاث مراحل، كان يوجد في هذه المحطة أنواع مختلفة من المفاعلات النووية، فهي تضم اثنين من مفاعلات النيوترونات الحرارية حيث أطلق اسم مفاعل Atom Mirny Bolshoy بطاقة كهربائية تبلغ ١٠٠ ميغاواط و ٢٠٠ ميغاواط حيث يرمز له AMB-100 و AMB-200، واثنين من المفاعلات النيوترونات السريعة NB-600 و NB-800، كان الهدف من هذه المحطة تجاري لتوليد الطاقة الكهربائية، أما الهدف الرئيس فهو عسكري يشمل إنتاج البلوتونيوم من أجل صنع الاسلحة، بدأت المرحلة الأولى في عام ١٩٥٥ وقد بدأ تشغيل أول وحدة في نيسان عام ١٩٦٤، واستمرت إلى ١٩٨٣ بسعة ١٠٠ ميغاواط، أما الوحدة الثانية فقد بدأت بالإنتاج عام ١٩٦٧ واستمرت إلى عام ١٩٩٠ وكانت بسعة ٢٠٠ ميغاواط، وفي عام ١٩٦٨ بدأت المرحلة الثانية بناء الوحدة الثالثة مع مفاعل NB-600، وفي عام ١٩٨٠ تم تشغيلها، وفي عام ١٩٨٩ بدأت المرحلة الثالثة بناء الوحدة الرابعة مع مفاعل NB-800 وقد تعطل بناؤها إلى أجل غير مسمى، لكن استؤنفت عام ٢٠٠١ وبدأ تشغيلها عام ٢٠١٤. للمزيد ينظر:

Ковтун Д. В., История Белоярской электростанции в 1955-2015, Уральского государственного педагогического университета, Уральского, 2019, Сс. 9-50 (٤٨) Борис Комаров, Кто Ну Бойтся Атомных Электростанций, Страна и мир, Мюнхен, №6, 1986, С. 56.; Ковтун Д. В., собр. Соч., Сс. 17-18.

(٤٩) **نيكيتا سيرجيفيتش خروتشوف (١٨٩٤-١٩٧١):** هو ثالث رئيس للاتحاد السوفيتي، ولد في قرية كالينوفكا التابعة لأقليم كورسك الواقع على الحدود الفاصلة بين روسيا وأوكرانيا، وفي عام ١٩١٨ انضم إلى الحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٣٨ شغل منصب السكرتير الأول لحزب الشيوعي الأوكراني، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية تولى خروتشوف مهمة نقل الصناعات السوفيتية إلى الشرق أوكرانيا إنقاذاً لها من الاجتياح الألماني، وفي عام ١٩٤٩ انتقل إلى موسكو حيث أصبح أحد سكرتيري اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٥٢ انتخب عضواً في المجلس الرئاسي للجنة المركزية، وفي آذار عام ١٩٥٣ وعلى أثر موت ستالين خاض صراعاً على السلطة انتصر فيه بعد تعزيز سلطته كسكرتير أول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، تميزت سياسته بالعداء الشديد لسياسة ستالين، وشهدت البلاد في أثناء مدة حكمه زيادة

التوتر في الحرب الباردة بسبب أزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦٢، وتفاقم النزاع السوفيتي-الصيني. للمزيد ينظر: سمير محمد اسماعيل الوزيري، المصدر السابق، ص ٣٧-١٠٠.

(⁵⁰) Adam Higginbotham, Op.Cit.,p.44. ;А. А. Рябко,Опорныу Конспкты По Исории Украины ,Издательство Нуа,Харьков,2018,Сс.86-88.

(⁵¹) Е.В. Перегуда и др.,История Украины,Киев ,2013,С.50.

(⁵²) **ميخائيل جورجيفيتش بيرفوخين** (١٩٠٤-١٩٧٨): رجل دولة وشخصية عسكرية سوفيتية ولد في مدينة يوريوزان، انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٩، وفي عام ١٩٢٩ تخرج في كلية الصناعة الكهربائية في معهد موسكو بتخصص مهندس كهربائي، شغل مناصب عدة حكومية ابرزها نائب رئيس مجلس مفوضية الشعب من عام ١٩٤٠-١٩٤٤، وشارك في المشروع النووي السوفيتي، وكان مسؤولاً عن ضمان تشغيل شركات الماء الثقيل، ونائب رئيس مجلس الوزراء من عام ١٩٥٠-١٩٥٣، وفي عام ١٩٥٧ تم تعيينه وزيراً لوزارة صناعة الآلات المتوسطة. للمزيد ينظر:

Цит. по:ПЕРВУХИН • Большая российская энциклопедия – электронная версия (bigenc.ru)

(⁵³) روجيه جارودي، المصدر السابق ، ص ٨٩-٩١.

Sonja D. Schmid, Op.Cit., P.27-28.

(⁵⁴) **حادثة كيشتميم**: هي أول حادثة نووية حدثت في الاتحاد السوفيتي في ٢٩ أيلول عام ١٩٥٧ وجرت أحداثها في مدينة شيليانسك-٦٥ الروسية المغلقة التي تقع عند حدود دولة كازاخستان، وفي الحقيقة ان هذه المدينة لم تكن موجودة على الخارطة؛ لأنها تعدر أحد اسرار الاتحاد السوفيتي في أثناء مدة الحرب الباردة وذلك لقربها من المدينة مصنع مأيالك الكيماوي وهو أكبر مصنع لمعالجة نفايات المواد المشعة في روسيا السوفيتية، يقوم بإنتاج البلوتونيوم ، وهي المادة التي تستعمل في صناعة الاسلحة النووية ، يقوم مصنع مأيالك بتبريد النفايات النووية ووضعها في حاويات فولاذية وخرسانية، تحتوي كل حاوية على ٣٠٠ متر مكعب من النفايات ، ويتألف المصنع من ٢٠ حاوية ، وفي أحد تلك الحاويات حدث خلل في نظام التبريد ، لم يكن أحد يعلم أن درجة الحرارة داخل هذه الحاوية ارتفعت بشكل كبير ؛ بسبب درجة حرارة النفايات داخلها، وصلت درجة الحرارة إلى ٣٥٠ درجة مئوية ، لذا فإن هذه الحرارة المتزايدة سببت ضغطاً هائلاً أدى إلى انفجارها ، وفي الحقيقة ان حادثة لم تقع في مدينة كيشتميم بل في المدينة القريبة منها شيليانسك ، لم يعلن عنها الاتحاد السوفيتي عن هذه الحادثة ؛ ولم يتم إبلاغ السكان المحليين بها فلم تكتب الصحف أي شيء عما حدث، ولكن أجهزة الاستخبارات الأمريكية كانت على علم أيضا بالكارثة؛ لكنها صمتت خوفاً على برنامجها النووي. للمزيد ينظر:

Жореса и Роя Медведевых, Атомная катастрофа на Урале, WebKniga , Москва ,2017, Сс.8-21.

(⁵⁵) **ينجل هوكس وآخرون**، المصدر السابق، ص ١٠٤ و ص ١٠٩-١١٠؛ سمير محمد اسماعيل الوزيري، المصدر السابق، ص ١٥٩-١٦٣.

(^{٥٦}) **محطة سيبيريا للطاقة النووية:** هي ثاني محطة للطاقة النووية السرية المغلقة تقع في منطقة تومسك في روسيا ، في مدينة سيفيرسك المغلقة ،بدأ بناؤها عام ١٩٥٤، وتم تركيب خمسة مفاعلات من النوعين EI و ADE هو مفاعل اليورانيوم الغرافيت الصناعي و الذي تستعمل لغرضين : الأول هو إنتاج البلوتونيوم الذي يستعمل في صناعة الأسلحة في مجمع سيبيريا الكيماوي، والثاني مدني لتوليد الكهرباء، بدأ العمل بالمفاعل الأول من نوع EI-1 , في عشرين من حزيران عام ١٩٥٥ الذي يستعمل فقط لإنتاج البلوتونيوم و استمر بالعمل حتى الحادي والعشرين من اب عام ١٩٩٠، أما المفاعلات الأربعة فهي ثنائية الغرض وحيث بدأ تشغيل المفاعل الثاني من نوع EI-2 في أيلول عام ١٩٥٨، لتصبح ثاني محطة للطاقة النووية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بعد محطة أوبينيسك للطاقة النووية، والمفاعل الثالث من نوع ADE-3 بدأ تشغيله في الرابع عشر من تموز عام ١٩٦١ واغلق في الرابع من اب عام ١٩٩٢، المفاعل الرابع من نوع AED-4 بدأ تشغيله عام ١٩٦٥ وتم إيقافه في نهاية عام ٢٠٠٠، المفاعل الخامس من نوع AED-5 بدأ تشغيله عام ١٩٦٨ وتم إيقافه أيضاً في حلول عام ٢٠٠٠. للمزيد ينظر:

Г. П. Хандорин и др., Ради мира на земле Ист. очерки о Сиб. хим. комбинате 50-летию СХК - посвящается, Фирма Янсон и СВ, Томск, 1999, Сс. 179-202.

(^{٥٧}) I.S. Zheludev ,L.V. Konstantinov, Nuclear power in the USSR, IAEA Bulletin, Vienna, VOL.22, NO.2, 1980, P.34.; 47. Thomas B. Cochran and Others , Making The Russian Bomb: From Stalin To Yeltsin, Westview Press, United States of America, 1995, Pp.111-112.

(^{٥٨}) **أناتولي بتروفيتش الكسندروف (١٩٠٣-١٩٩٤):** عالم فيزياء وأحد مؤسسي الطاقة النووية السوفيتية، ولد في مدينة تاراشا في أوكرانيا، تخرج في قسم الفيزياء من جامعة كييف عام ١٩٣٠ وعمل في معهد كييف للأشعة السينية ،حصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء والرياضيات عام ١٩٤٠، وشارك في المشروع الذري السوفيتي وأصبح نائباً لمدير معهد الطاقة الذرية، وفي عام ١٩٥٢ تم تعيينه مديراً علمياً لمشروع أول غواصة نووية، وبعد وفاة أيغور غورشاتوف عام ١٩٦٠ أصبح مدير معهد الطاقة الذرية ، ورئيس أكاديمية العلوم السوفيتية من عام (١٩٧٥-١٩٨٦) ، وكان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي من عام (١٩٦٦-١٩٨٩) ، نال جائزة بطل العمل الاشتراكي ثلاث مرات ١٩٥٤ و ١٩٦٠ و ١٩٧٣. للمزيد ينظر:

Н. Н. Богуненко, собр. Соч., Сс. 34-36.

(^{٥٩}) Сидоренко В. А., собр. Соч., Сс. 4-43.; Петр Степанович Ниборозный, Энергетика страны глазами министра Дневники 1935-1985, Энергоатомиздат, Россия, 2000, С. 92.

(^{٦٠}) **جوزيف أيفانوفيتش كوزمين (١٩١٠-١٩٩٦):** مهندس كهربائي ورجل سياسي في الاتحاد السوفيتي ، ولد في مدينة استراخان ، وفي عام ١٩٣٠ انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي ، وشغل مناصب عدة حكومية ابرزها رئيس قسم الهندسة الميكانيكية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للمدة (١٩٥٦-١٩٥٦)

(١٩٥٧)، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء للاتحاد السوفيتي للمدة (١٩٥٧-١٩٥٩)، ثم رئيس لجنة التخطيط الاقتصادي للمدة نفسها، ثم سفير في سويسرا من عام (١٩٦٠-١٩٦٣) وخبيراً استشارياً في إدارة المنظمات الاقتصادية بوزارة الخارجية السوفيتية. للمزيد ينظر:

Wilson, H.W., Current Biography Yearbook, Vol.20, Wilson Co., USA, 1960, P.244 .

(⁶¹) Sonja D. Schmid, Op.Cit., P.29.; Сергей Соловьев и др., Валерий Легасов Высвечено Чернобылем, АСТ, Россия, 2020, С.80.

(^{٦٢}) ينجل هوكس وآخرون، المصدر السابق، ص ١١٠.

(⁶³) Sonja D. Schmid, Op.Cit., p.29 .

(^{٦٤}) **ليونيد أيليتش بريجنيف** (١٩٠٦-١٩٨٢): سياسي ورجل دولة سوفيتي، ولد في مقاطعة يكاتينوسلاف في أوكرانيا، وتخرج في كلية الزراعة عام ١٩٢٧، وعمل مهندساً في كورسك في جمهورية بيلاروسيا، وانضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣١، شغل مناصب حكومية عدة أبرزها سكرتير الأول للحزب الشيوعي لمولدافيا، ومع بداية عهد خروتشوف أصبح سكرتير الأول للحزب الشيوعي في جمهورية كازاخستان، وخلال المدة من أيار ١٩٦٠- تموز ١٩٦٤ أصبح رئيس مجلس السوفيت الأعلى، وقد خطط لعزل خروتشوف، ثم أصبح السكرتير الأول والأمين العام ورئيس الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، وقد دعم تطوير برنامج استكشاف الفضاء السوفيتي. ينظر:

В.И.ИВКИН, собр.Соч., С.232.

(^{٦٥}) **أليكسي نيكولاييفيتش كوسيجين** (١٩٠٤-١٩٨٠): سياسي ورجل دولة سوفيتي ولد في مدينة سان بطرسبورغ، انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٧، وفي عام ١٩٣٥ تخرج من معهد النسيج في لينينغراد، شغل مناصب حكومية عدة أبرزها رئيس مجلس مفوضية الشعب للاتحاد السوفيتي من عام (١٩٤٣-١٩٤٦)، ونائب رئيس الوزراء للاتحاد السوفيتي وفي الوقت نفسه وزير المالية من عام (١٩٤٦-١٩٥٣)، ونائب رئيس لجنة تخطيط الدولة عام ١٩٥٧، وفي عهد بريجنيف شغل منصب رئيس مجلس الوزراء من عام (١٩٦٤-١٩٨٠)، حصل على جوائز عدة منها بطل العمل الاشتراكي مرتين للاعوام ١٩٦٤ و١٩٧٤. ينظر:

Там же., Сс. 362-363 .

(⁶⁶) Андрюшин И.А. и др., собр. Соч, С.329. ; Sonja D. Schmid, Of Plans and Plants How Nuclear Power Gained a Foothold in Soviet Energy Policy, Yearbooks for the History of Eastern Europe, Vol. 66, No.1, 2018, Pp.130-131.

(^{٦٧}) ينجل هوكس وآخرون، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢.

(^{٦٨}) **بيوتر ستيبانوفيتش نيبوروزني** (١٩١٠-١٩٩٩): سياسي سوفيتي ولد في مدينة ياغوتين، وفي عام ١٩٣٣ تخرج في معهد لينينغراد لمهندسي النقل المائي بدرجة البكالوريوس في الهندسة الهيدروليكية، شارك في بناء مجموعة من المحطات الكهرومائية، شغل مناصب حكومية عدة أبرزها نائب الأول لوزير بناء

محطات وتوليد الكهرباء من عام (١٩٥٩-١٩٦٢)، ثم وزير الطاقة والكهرباء للاتحاد السوفيتي من عام (١٩٦٢-١٩٨٥). للمزيد ينظر:

В.И.ИВКИН, собр. Соч., С.440 .

(⁶⁹) Sonja D. Schmid, Producing Power The Pre Chernobyl History of the Soviet Nuclear Industry ,Op.Cit,P.32 .

(⁷⁰) International Atomic Energy Agency, Workforce Planning for New Nuclear Power Programmes ,IAEA Nuclear Energy Series No. NG-T-3.10, IAEA, Vienna ,2011,Pr.5-9 .; Николай Васильевич Карпан , собр. С.оч., С. 335.

(⁷¹) Николай Васильевич Карпан , собр. Соч., С. 337.

(⁷²) Сергей Соловьев и др.,собр. Соч.,Сс. 80-81.

(⁷³) Николай Васильевич Карпан,собр. Соч.,С.3.

(⁷⁴) Czakainski M.,Der Reaktorunfall in Tschernobyl Unfallursachen Unfallfolgen und deren Bewältigung Sicherung und Entsorgung des Kernkraftwerks Tschernobyl,Informationskreis Kernenergie,Deutschland,2007,Ss.8-9.

(⁷⁵) Sonja D. Schmid, When safe enough is not good enough Organizing safety at Chernobyl,Bulletin of the Atomic Scientists,Vol. 67,No.2,2011,p.21.

(⁷⁶) Драгунов Ю.Г. и др.,Впереди века. НИИ-8-НИКИЭТ им. Н.А. Доллежала 60 лет,НИКИЭТ,Москва,2012,С.54.

(⁷⁷) Adam Higginbotham, Op.Cit.,P.22.

(^{٧٨}) ألكسندر أيفانوفيتش شورين (١٩٠٧-١٩٨١) :سياسي سوفيتي ولد في مدينة بريانسك ،وفي عام ١٩٣٣ تخرج في معهد لينينغراد الصناعي شغل مناصب حكومية عدة ابرزها نائب الأول لوزير صناعة الآلات المتوسطة مرتين من عام (١٩٥٦-١٩٦٣) ومن عام (١٩٦٥-١٩٧٠) وشغل منصب النائب الأول لرئيس اللجنة الحكومية لوزارة صناعة الآلات المتوسطة من عام (١٩٦٣-١٩٦٥)، حصل جوائز عدة ابرزها جائزة بطل العمل الاشتراكي . للمزيد ينظر:

Н. Н. Богуненко,собр. Соч. ,Сс.422-423.

(^{٧٩}) مصنع البلشفية: هو مصنع كبير للمعادن وصناعة الآلات ،كان يقع في مدينة سانت بطرسبرغ، يعود تاريخه إلى عهد القيصر السكندر الثاني ،وقد انتج المصنع الآلات الثقيلة للصناعة السوفيتية بما في ذلك الجرات والدبابات. للمزيد ينظر:

Цит. по:ОАО "ГОЗ Обуховский завод". Гальваника для стали, обработка чугуновой поверхности, хромирование стали (turbopages.org)

(⁸⁰) Sonja D. Schmid, Producing Power The Pre Chernobyl History of the Soviet Nuclear Industry ,Op.Cit.,P 110-111.;Adam Higginbotham, Op.Cit.,P.22.

(⁸¹) Н.С.Хлопкин,А.П.Александров.Документы и воспоминания ,Москва ,2003 ,С.215.;Елинская Татьяна,Чернобыль Труд и подвиг Красноярским ликвидаторам Чернобыльской аварии посвящается ,Поликор , Красноярск,2011,С.22 .

(⁸²) **محطة كورسك للطاقة النووية:** هي محطة للطاقة النووية السوفيتية الروسية تقع في مدينة غورشاتوف بالقرب من منطقة كورسك على ضفاف نهر سيم ، تتألف من اربع وحدات حيث تستعمل مفاعل من نوع RBMK-١٠٠٠ تم بناء المحطة على ثلاث مراحل، المرحلة الأولى تضمنت وحدتين و المرحلة الثانية ضمت وحدتين الثالثة والرابعة والمرحلة الثالثة تضمنت الوحدة الخامسة،بدأ بناء الوحدة الأولى عام ١٩٧١،وفي عام ١٩٧٦ اتصلت بشبكة لتوليد الطاقة الكهربائية ،أما الوحدة الثانية فقد بدأ العمل بها مع نهاية عام ١٩٧٣ وفي عام ١٩٧٩ بدأ تشغيلها، أما الوحدة الثالثة بدأ بناؤها عام ١٩٧٨ وفي عام ١٩٨٣ بدأ تشغيلها ،أما الوحدة الرابعة بدأ بناؤها عام ١٩٨١ وفي عام ١٩٨٦ بدأ تشغيلها ،أما الرحلة الثالثة فقد بدأ بناؤها عام ١٩٨٥ لكن لم يستمر بنائها بسبب حادثة تشيرنوبل.للمزيد ينظر:

Цит. по:Экскурсия на Курскую АЭС (livejournal.com)

(⁸³) **سافيلي مويسيفيتش فأينبرغ**(١٩١٠-١٩٧٣) :مهندس وعالم فيزيائي نووي سوفيتي ولد في مدينة باكو،وفي عام ١٩٣٢ تخرج في معهد اذربيجان للفنون التطبيقية بتخصص مهندس معماري ،عمل في مختبر رقم ٢ الذي كان تابعاً لأكاديمية العلوم السوفيتية ،وفي عام ١٩٥٦ أصبح رئيس قسم النظري للمفاعلات النووية في معهد غورشاتوف للطاقة الذرية ، سمحت له موهبته الجمع بين صفات عالم فيزياء و مهندس موهوب بصياغة عدد من الافكار والمبادئ الاساسية في بناء وتطوير المفاعلات النووية منها مفاعلات فوفورونيغ وكولا ولينينغراد وغيرها من المحطات النووية ،وكان مسؤولاً عن تصميم القنوات التكنولوجية للمفاعلات من نوع RBMK_1000 ،وفي عام ١٩٧٣ تم تعيينه رئيس لجنة الدولة لإطلاق أول مفاعل من طراز RBMK_1000 في محطة لينينغراد النووية.للمزيد يمظر:

В. А. Сидоренко (ред),Савелий Моисеевич Фейнберг, Курчатовский институт,Москва,2011.

(⁸⁴) Sonja D. Schmid, Producing Power The Pre Chernobyl History of the Soviet Nuclear Industry ,Op.Cit,P.111 .;Николай Васильевич Карпан, собр. Соч.,Сс. 254-256.

(⁸⁵) **مفاعل ذي القدرة العالية -١٠٠٠:** هو من مفاعلات الطاقة النووية المهدأة بالغرافيت،الذي طوره الاتحاد السوفيتي من مفاعل اليورانيوم الغرافيت العسكري المصمم لإنتاج البلوتونيوم ،الذي يشار إليه أحياناً باسم مفاعل تشيرنوبل، وهو عبارة عن مفاعل أحادي الحلقة يوجد فيه الكثير من قنوات الزركونيوم حيث يتم تسخين المياه من كريات الوقود وتدخل على الفور في مولدات وتدورها،تم بناء عدد من مفاعلات النووية من هذا النوع داخل اراضي الاتحاد السوفيتي مثل محطة لينينغراد و كورسك وتشرنوبل ،وقد زاد العلماء من سعة هذا مفاعل من ١٠٠٠ ميغاواط إلى ١٥٠٠ ميغاواط حيث بدأ تشغيل أول وحدتين من هذا نوع من مفاعلات في مدينة اغناليانو في عام ١٩٨٤.للمزيد ينظر:

Рахимов Рафаиль, Реактор РБМК-1000 прошлое настоящее и будущее, Курчатовский институт, Москва, 2019, Сс.9-12.

(^{٨٦}) ابراهيم بدران وهاني عبيد, الطاقة النووية وحادثه تشيرنوبل, ط١, الجمعية العلمية الملكية, عمان الاردن, ١٩٨٨, ص٢١٤.

Николай Васильевич Карпан, собр. Соч. ,Сс.440-446.;Petrosyants,A.M., Nuclear power development in the USSR, IAEA Bulletin, Vienna, Vol. 15, No.3, 1973, P. 2.

(^{٨٧}) إفيم بافلوفيتش سلافسكي: (١٨٩٨-١٩٩١) مهندس ورجل دولة سوفيتي وأحد مؤسسي الصناعة النووية السوفيتية وزير صناعة الآلات المتوسطة من أصل يهودي, ولد في قرية ماكيفكا في أوكرانيا عام ١٨٩٨, تولى مناصب قيادية مختلفة في مجال الصناعات المعدنية وكان أبرزها وزير صناعة الآلات المتوسطة من عام (١٩٥٧-١٩٨٦), وكان له دور في بناء المحطات النووية في الاتحاد السوفيتي. للمزيد ينظر:

Н. Н. Богуненко, собр. Соч., Сс.342-343.

(^{٨٨}) Serhii Plokhly, Chernobyl History of a Tragedy, Britain, 2018, P.30.

(^{٨٩}) ابراهيم بدران و هاني عبيد, المصدر السابق, ص٢٠٩-٢١٠.

Стовбчатая О. В., Давайте люди никогда об этом не забудем 30 лет со дня Чернобыльской трагедии, ЗАТО Северск, 2016, Сс.7-8.; Reinhard Haas and Lutz Mez, The technological and economic future of nuclear power, Springer Nature, Germany, 2019, Pp.326-327.

(^{٩٠}) David Erik Nelson, Perspectives on Modern World History Chernobyl, Greenhaven, the United States of America, 2009, p.30.; Anatoly Stepanovich Dyatlov, Chernobyl How It Happened, 2019, Pp.15-16.

(^{٩١}) Николай Васильевич Карпан, собр. Соч. , С.338.

(^{٩٢}) Thomas Filburn and Stephan Bullard, Three Mile Island Chernobyl and Fukushima, Springer, Germany, 2016, P.56.

(^{٩٣}) Paul R. Josephson, Red atom Russia's nuclear power program from Stalin to today, University of Pittsburgh Pre, the United States of America, 2005, Pp. 36-35

(^{٩٤}) ابراهيم بدران و هاني عبيد, المصدر السابق, ص٢١٩.

(^{٩٥}) Стовбчатая О. В., собр. Соч., С. 11. ; Anatoly Stepanovich Dyatlov, Op.Cit., Pp. 51-53.

(^{٩٦}) ابراهيم بدران وهاني عبيد, المصدر السابق, ص٢٢٠.

(^{٩٧}) Thomas Filburn and Stephan Bullard, Op.Cit, Pp.58-59.; David Erik Nelson, Op.Cit, p.31.

(⁹⁸) Czakainski, M., Op.Cit,P.8.;Thomas Filburn and Stephan Bullard,Op.Cit.,Pp.57-58.

(⁹⁹)Petrosyants,A.M., Nuclear power development in the USSR,IAEA Bulletin,Vienna,Vol.15,No.3,1973,p.3.

(¹⁰⁰) **محطة لينينغراد النووية:** هي أكبر محطة للطاقة النووية في الاتحاد السوفيتي و أوروبا في ذلك الوقت، تقع في الساحل الجنوبي لخليج فلندا على بعد ٤٢ كم من سانت بطرسبرغ، بدأ بناء المحطة في تموز عام ١٩٦٧، تحتوي المحطة على مفاعلين أحادي الحلقة من اليورانيوم والغرافيت من نوع القناة-RBMK 1000 مبرد بالماء المغلي حيث بدأ تشغيل أول وحدة في ١٢ أيلول عام ١٩٧٣، وفي نهاية عام ١٩٧٥ تم تشغيل الوحدة الثانية، وفي عام ١٩٧٩ بدأ تشغيل الوحدة الثالثة، والرابعة عام ١٩٨١، تنتج هذه المحطة أكثر من ٥٠% من استهلاك الطاقة في مدينة سانت بطرسبرغ ولينينغراد، إذ يبلغ إنتاج تصميم المحطة ٢٨ مليار كيلوواط من الكهرباء في الساعة سنوياً، أي انها وفرت أكثر من ١٥ مليون طن من الفحم لاحتياجات الاقتصاد الوطني خلال فترة تشغيلها. للمزيد ينظر :

Андраник Мелконович Петросьянц, Проблемы атомной науки и техники, Атомиздат, Москва, 1979, Сс. 128-135.; Акутин В.Ф., Ленинградская АЭС, Энерго атомиздат, Ленинград, 1984 .

(¹⁰¹) Sonja D. Schmid, Producing Power The Pre Chernobyl History of the Soviet Nuclear Industry ,Op.Cit,Pp. 112-114. ;Родионов В.Г., собр. Соч .,С.47. ;Paul R. Josephson, Atomic-Powered Communism Nuclear Culture in the Postwar USSR, Op.Cit,P.323.

مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق

أ_ وثائق الامم المتحدة

1.International Atomic Energy Agency,Workforce Planning for New Nuclear Power Programmes ,IAEA Nuclear Energy Series No. NG-T-3.10, IAEA, Vienna ,2011.

ثانياً: الرسائل والأطاريح العربية

١. دحماني خلود، الثورة البلشفية وانعكاساتها على التوازنات الدولية في اعقاب الحرب العالمية الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ٢٠١٦.

٢. سمير محمد اسماعيل الوزيري، نيكيتا خروتشوف وسياسته الداخلية في الاتحاد السوفيتي) (١٨٩٤-١٩٧١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.

٣. ظفار محمد يحيى البزوني، اثر التسلح النووي في السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٤٥-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠.
 ٤. علاء سليم محمد العواد، الحرب الباردة بين المعسكرين، دراسة في الدعاية الأمريكية المواجهة للاتحاد السوفيتي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
 ٥. قابل محسن كاظم الركابي، لينين ودوره السياسي في روسيا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٧.
 ٦. مصطفى يوسف مصطفى عبد الرحمن، إستعراض أدبيات محاسن ومساوي مفاعلات الماء الخفيف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦.
- رابعاً: الكتب العربية والمعربة:**
١. ابراهيم بدران وهاني عبيد، الطاقة النووية وحادثة تشيرنوبل، ط١، الجمعية العلمية الملكية، عمان الاردن، ١٩٨٨.
 ٢. اسحاق دويتشر، ستالين سيرة سياسية، ترجمة فواز طرابلسي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩.
 ٣. اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٧٩.
 ٤. اندرو ليندبارو، تشيرنوبل. ٤٠:٢٣:٠١ "الحقيقة كما حدثت"، ترجمة سمير محفوظ بشير، العربي، مصر، ٢٠٢٠.
 ٥. روبرت سميث، جدوى الحرب في العالم المعاصر، ترجمة مازن جندي، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨.
 ٦. روجيه جارودي، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة نورا امين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.
 ٧. عبد عظيم رمضان، تأريخ أوروبا والعالم الثالث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
 ٨. فاسيلي امليانوف، الذرة تخدم الإنسان في الاتحاد السوفيتي، منشورات مكتب الانباء السوفيتية، ١٩٥٩.
 ٩. محمد زكي عويس، مستقبل الطاقة النووية والأمن العربي، ط١، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١١.

١٠.ينجل هوكس وآخرون، تشرنوبل الدروس والعبر، ترجمة انيس مالك الراوي و شاعر
نصيف لطيف، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.

خامساً: الكتب

أ_ كتب الاجنبية:

- 1.Adam Higginbotham, Midnight in Chernobyl The Untold Story of the World's Greatest Nuclear Disaster ,Random House, New York, 2019.
- 2.Anatoly Stepanovich Dyatlov, Chernobyl How It Happened, 2019.
- 3.Czakainski M., Der Reaktorunfall in Tschernobyl Unfallursachen Unfallfolgen und deren Bewältigung Sicherung und Entsorgung des Kernkraftwerks Tschernobyl, Informationskreis Kernenergie, Deutschland, 2007.
- 4.David Erik Nelson, Perspectives on Modern World History Chernobyl, Greenhaven, the United States of America, 2009.
- 5.Fabian Lüscher, Nuklearer Internationalismus in der Sowjetunion Geteiltes Wissen in einer geteilten Welt 1945–1973, Bohlau Verlag GmbH U Co Kg, Vienna, 2021.
- 6.George T. Mazuzan and J. Samuel Walker, Controlling The Atom The Beginnings of Nuclear Regulation 1962–1946 , University of California Press, United States of America, 1984.
- 7.Ioan James, Remarkable physicists from Galileo to Yukawa, Cambridge University Press, U.K. , 2004 .
- 8.Jonathan Coopersmith, The Electrification of Russia, 1880–1926, Cornell University Press, New York, 2016.
- 9.Paul R. Josephson, Red atom Russia's nuclear power program from Stalin to today, University of Pittsburgh Pre, the United States of America , 2005.

8. Paul R. Josephson, Red atom Russia's nuclear power program from Stalin to today, University of Pittsburgh Press, the United States of America, 2005.
9. Reinhard Haas and Lutz Mez, The technological and economic future of nuclear power, Springer Nature, Germany, 2019.
10. Serhii Plokhyy, Chernobyl History of a Tragedy, Britain, 2018.
11. Sonja D. Schmid, Producing Power The Pre Chernobyl History of the Soviet Nuclear Industry, MIT Press, United States of America, 2015.
12. Thomas B. Cochran and Others, Making The Russian Bomb: From Stalin To Yeltsin, Westview Press, United States of America, 1995.
13. Thomas Filburn and Stephan Bullard, Three Mile Island Chernobyl and Fukushima, Springer, Germany, 2016.

ب_ الكتب الروسية والأوكرانية:

1. А. А. Рябко, Опорные Конспекты По Истории Украины, Издательство Нуа, Харьков, 2018.
2. Акатов А.А., Коряковский Ю.С., Ядерная Энергетика России Прошлое Настоящее Будущее, Библиотечка Общественного совета Госкорпорации «Росатом», СПб, 2009.
3. Акутин В.Ф., Ленинградская АЭС, Энерго атомиздат, Ленинград, 1984.
4. Андраник Мелконович Петросьянц, Проблемы атомной науки и техники, Атомиздат, Москва, 1979.
5. Андрей Андреевич Акатов, Ю С Коряковский, Атом мирный – первый, Центр содействия социально-экологическим, Москва, 2010.
6. Андриюшин И.А. и др., Укрощение ядра Страницы истории ядерного оружия и ядерной инфраструктуры СССР, Типография Красный Октябрь, Саранск, 2003.

7. Владимир Павлович Визгин, Надежда Михайловна Осипова, Атомная Эра: Вклад Академии Наук, Архив РАН, Москва, 2009.
8. В. А. Сидоренко (ред), Савелий Моисеевич Фейнберг, Курчатовский ин-т, Москва, 2011.
9. Г. П. Хандорин и др., Ради мира на земле Ист. очерки о Сиб. хим. комбинате 50-летию СХК – посвящается, Фирма Янсон и СВ, Томск, 1999.
10. Гапонов Ю. В. и др. ,Международный симпозиум Наука и общество История советского атом ного проекта (40-е 50-е годы), Том 3, Издательство по атомной науке и технике И АТ ,Москва, 2003.
11. Драгунов Ю.Г. и др., Впереди века. НИИ-8-НИКИЭТ им. Н.А. Доллежала 60 лет, НИКИЭТ, Москва, 2012.
12. Е.В. Перегуда и др., История Украины, Киев , 2013.
13. Елинская Татьяна, Чернобыль Труд и подвиг Красноярским ликвидаторам Чернобыльской аварии посвящается, Поликор , Красноярск, 2011.
14. Жореса и Роя Медведевых, Атомная катастрофа на Урале, WebKniga ,Москва ,2017.
15. Ковтун Д. В., История Белоярской электростанции в 1955–2015, Уральского государственного педагогического университета, Уральского , 2019.
16. Коллектив авторов, Проблемы Ядерного Наследия И Пути Их Решения, том 1, Москва, 2012.
17. Н.С. Хлопкин, А.П. Александров. Документы и воспоминания ,Москва , 2003 .

18. Николай Васильевич Карпан, Чернобыль Месть мирного атома, Киев, 2006.
19. Петр Степанович Ниборозный, Энергетика страны глазами министра Дневники 1935-1985, Энергоатомиздат, Россия, 2000.
20. Полуниин Вячеслав Владимирович, Органы управления атомной промышленностью СССР 1945-1953, Диссертация Неопубликовано, Российского государственного гуманитарного университета, Москва, 2007.
21. Рахимов Рафаиль, Реактор РБМК-1000 прошлое настоящее и будущее, Курчатовский институт, Москва, 2019.
22. Родионов В.Г., Энергетика Проблемы настоящего и возможности будущего, Издательство "ЭНАС", Москва, 2010.
23. Российская Академия Наук, Концепция Развития Российской Оссийской Академии Наук До 2025 Года, Москва, 2013.
24. Сергей Иванович Вавилов, Новые штрихи к портрету, ч. 1, ФИАН, Москва, 2004.
25. Сергей Соловьев и др., Валерий Легасов Высвечено Чернобылем, АСТ, Россия, 2020.
26. Сидоренко В.А., История атомной энергетики Советского Союза и России, Том. 2, ИздАТ, Москва, 2009.
27. Сидоренко В.А., История атомной энергетики Советского Союза и России, Том. 1, РНЦ Курчатовский институт, Москва, 2001.
28. Сидоренко В.А., собр. Соч., С. 8.; Брохович Б.В., Александров Анатолий Петрович и Бочвар Андрей Анатольевич Вехи деятельности на Южном Урале, ПО Маяк, Озёрск, 1995.
29. Стовбчатая О. В., Давайте люди никогда об этом не забудем 30 лет со дня Чернобыльской трагедии, ЗАТО Северск, 2016.

سادساً: البحوث والمقالات

أ_ البحوث والمقالات المنشورة باللغة الانكليزية:

- 1.B.A. Semenov, Nuclear power in the Soviet Union,IAEA Bulletin,Vienna,Vol. 52,No.2,1983.
- 2.Champagne Gates ,Early electricity in Russia,Power Engineering Journal, Vol.15, No.1,2001.
- 3.Hiroshi Ichikawa, Obninsk 1955 The World's First Nuclear Power Plant andThe Atomic Diplomacy by Soviet Scientist,Historia Scientiarium,Vol. 26,No.1,2016.
- 4.John Krige, Atoms for Peace Scientific Internationalism and Scientific Intelligence,Osiris,Vol.21, No. 1, 2006.
- 5.L.V. Konstantinov,Nuclear power in the USSR,IAEA Bulletin,Vienna,VOL.22,NO.2,1980.
- 6.Paul R. Josephson, Atomic-Powered Communism Nuclear Culture in the Postwar USSR,Slavic Review, Vol.55 ,No.2,1996.
- 7.Petrosyants,A.M., Nuclear power development in the USSR,IAEA Bulletin,Vienna,Vol.15,No.3.
- 8.Sonja D. Schmid, Of Plans and Plants How Nuclear Power Gained a Foothold in Soviet Energy Policy, Yearbooks for the History of Eastern Europe,Vol. 66,No.1,2018.
9. Sonja D. Schmid, When safe enough is not good enough Organizing safety at Chernobyl,Bulletin of the Atomic Scientists,Vol. 67,No.2,2011.

ب_ البحوث والمقالات المنشورة باللغة الروسية والأوكرانية:

- 1.Petrosyants,A.M., Nuclear power development in the USSR,IAEA Bulletin,Vienna,Vol.15,No.3,1973.
- 2.Борис Комаров,Кто Ну Бойтся Атомных Элктростанций,Страна и мир,Мюнхен,№6,1986.

3.Петросьянц А.М.,60 лет плана Гозлро,Атомная энергия,Москва,Том. 49,№.6,1980.

سابعاً: الموسوعات

أ_الموسوعات العربية:

١.احمد عطية الله,القاموس السياسي,دار النهضة العربية,القاهرة,١٩٦٨.

ب- الموسوعات الانكليزية:

1.Wilson , H.W. ,Current Biography Yearbook, Vol.20 ,Wilson Co. ,USA ,1960.

ج- الموسوعات الروسية:

1.В. и.ивкин,Государственная власть Сср Высшие органы власти и управления и их руководители 1923-1991,Росспзн, Москва,1999.

2.Н.Н.Богуненко,Герои атомного проекта, ФГУП РФЯЦ ВНИИЭФ,Москва, 2005.

د_ الموسوعة الإلكترونية :

1.https://bigenc.ru/

ثامناً: المواقع الإلكترونية على شبكة الأنترنت

1.цит. по:Экскурсия на Курскую АЭС (livejournal.com)

2.цит. по:ОАО "ГОЗ Обуховский завод". Гальваника для стали, обработка чугуновой поверхности, хромирование стали (turbopages.org)

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٩/٢٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١١/٧

م.د. ضرار محمد حسن المعماري

المديرية العامة لتربية نينوى

المخلص

تتناول هذه الدراسة اسباب التنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط منذ بداية القرن الحادي والعشرين وحتى عام ٢٠١٧ وهو العام الذي انتهت فيه فترة حكم باراك أوباما في الولايات المتحدة الامريكية؛ فقد برز هذا التنافس بشكل واضح بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، إذ لعبت اسباب عدة دوراً كبيراً في تصعيد التنافس بين القوتين العظميين في الشرق الاوسط، وجاء ذلك التصعيد من منطلق الدفاع عن مصالحهما، وتحقيق أهدافهما الاستراتيجية في المنطقة، فروسيا الاتحادية كدولة صاعدة تبحث عن دور دولي يُعيد لها مكانتها على الساحة الدولية والتي فقدتها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، في حين تحاول الولايات المتحدة تأكيد وجودها ونفوذها في الشرق الاوسط، وتمنع أي قوة تحاول منافستها في قيادة المنطقة والعالم.

Reasons for the American-Russian Competition in the Middle East (2000-2017) "Historical study"

Ass. Dr .Dirar Mohammed Hassen ALMamari

General Directorate of Education in Nineveh

Abstract

This study discusses the causes of United States and Russian Federation in Middle East, from the beginning of the twenty-first century until 2017 And it is the year The period of Barack Obama rule took place in the United States of America; Among the reasons and the most prominent issues affecting it, this rivalry emerged clearly after the events of September 11, 2001. Where several reasons played a major role in escalating the rivalry between the two superpowers in the Middle East, This came from the standpoint of defending their interests, and achieve their strategic goals in the region. Russia as an emerging country seeks a role that enables it to get its international position back .A position which was lost since the collapse of Soviet

Union in 1991 while the United States of America tries to confirm its presence and influence in Middle East and prevent any power trying to compete in leading the region and the world.

المقدمة

شكلت العقود الثلاث الماضية مرحلة جديدة في إعادة صياغة النظام الدولي، تمثلت في تنافس القوى الكبرى على قيادة العالم، حيث انتقل النظام العالمي من نظام الثنائية القطبية الى نظام القطب الواحد المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية، والتي أصبحت القوة العظمى والوحيدة المهيمنة على الساحة الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، ومنذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ظهرت محاولات لتغيير النظام الدولي الأحادي، حينما ظهرت رغبة من قبل قوى كبرى لإيجاد مكانة دولية لها، كروسيا والصين، كان هدفها من ذلك اضعاف الهيمنة الامريكية في الساحة الدولية ككل، وفي مناطق نفوذها التقليدية بشكل خاص، والتي عُدت مناطق جيو-ستراتيجية بالنسبة للقوى الكبرى، ومن هذا المنطلق ظهرت روسيا كقوة صاعدة على الساحة الدولية، لاسيما في منطقة حيوية كمنطقة الشرق الأوسط، والتي أخذت تلعب دوراً فاعلاً على الساحة الدولية، وتتخذ مواقف واضحة ومؤثرة من عدة قضايا في العالم بشكل عام، ومنطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد.

برز التنافس الأمريكي- الروسي بشكل واضح في منطقة الشرق الأوسط مع ظهور العديد من الاحداث والقضايا السياسية في المنطقة بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وكان من أهمها قيام الولايات المتحدة بغزو افغانستان عام ٢٠٠١، والعراق عام ٢٠٠٣، وفرض عقوبات مشددة على ايران بسبب برنامجها النووي، وانتهاءً بأحداث ما عرف بالربيع العربي منذ عام ٢٠١١ وظهور الأزمة السورية كأزمة إقليمية ودولية، ما جعل التنافس على أشده بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط. إذ عمل كلا الطرفين على توظيف تلك القضايا لصالحه من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية في المنطقة.

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة من أهمية المنطقة التي تتمتع بميزات سياسية واقتصادية واستراتيجية مهمة تُمسّ مكانة كل من الولايات المتحدة وروسيا، وما لها من أبعاد استراتيجية ذات أثر بالغ على مصالح الدولتين، لاسيما بعد أن أخذت روسيا ومنذ بداية القرن الحادي والعشرون تبحث عن موقع أفضل لها في النظام الدولي. في المقابل تحاول الولايات المتحدة تأكيد وجودها في الشرق الأوسط وضمان سيطرتها عليه دون منافس.

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

منهجية الدراسة: تتطلب الدراسة العلمية الاعتماد على أكثر من منهج بهدف الوصول الى فهم أكثر شمولاً واتساعاً لطبيعة الدراسة قيد البحث, مما يستدعي اتباع المنهج التاريخي أولاً ومن ثم المنهج الوصفي التحليلي للوصول الى رؤية تحليلية دقيقة لطبيعة التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الاوسط, فضلاً عن المنهج المقارن بحكم أن الدراسة تعالج موضوع بين دولتين.

هيكلية الدراسة: قسمت الدراسة الى تمهيد تتاول التنافس الامريكي- السوفيتي في القرن العشرين, وأبرز المحطات التاريخية والسياسية التي مرّ بها, فضلاً عن ثلاث مباحث رئيسية تتاولت اسباب التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وهي:-

المبحث الاول: الأسباب السياسية.

المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية.

المبحث الثالث: الأسباب الاستراتيجية-الأمنية.

تمهيد

التنافس الامريكي- السوفيتي في القرن العشرين, وأبرز المحطات التاريخية والسياسية التي مرّ بها.

للتعرف على طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة الشرق الاوسط لا بُدّ بدايةً أن نتطرق الى طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في القرن الماضي كمرحلة متقدمة بين القوتين في تلك الفترة, إذ شهدَ العالم في القرن العشرين وتحديداً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)؛ ظهور نظام عالمي جديد ثنائي القطب على الساحة الدولية, تمثل بالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي, ودخل العالم طيلة الفترة الممتدة ما بين(١٩٤٧-١٩٩١) ما عرف بالحرب الباردة, والتي انقسم فيها العالم الى قسمين, الأول: مجموعة الدول ذات الايديولوجية الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية, والثاني: مجموعة الدول ذات الايديولوجية الشيوعية والنهج الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي^(١). إذ لم يقدر للتحالف الذي عقد بين القطبين أثناء الحرب العالمية الثانية أن يستمر طويلاً, وذلك بسبب الاختلاف الكبير بينهما من حيث الاهداف والتوجهات, وقد حاول كل منهما أن يضم الى جانبه ما استطاع من حلفاء وأتباع, مستخدماً في ذلك كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة^(٢). ويمكن تقسيم المراحل التي مرّ بها التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اثناء الحرب الباردة الى أربعة مراحل رئيسية:-
أولاً: مرحلة ذروة الصراع(التوتر)(١٩٤٧-١٩٥٣).

تُعدّ هذه المرحلة من أخطر المراحل التي مرت بها الحرب الباردة لاقتربها بأحداث مهمة على مستوى العالم وأوشكت على حدوث صدام مباشر بين القطبين, ففي اطار السياسة

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

الدولية يسعى كلاً القطبين لزيادة نفوذه ومواقعه في مناطق مختلفة من العالم على حساب الطرف الآخر، وتعد المنطقة العربية بشكل خاص والشرق الاوسط بشكل عام من أهم مناطق التنافس بينهما. فالولايات المتحدة تسعى للحد من توسع النفوذ السوفيتي في المنطقة، في حين يسعى الاتحاد السوفيتي لمنافسة النفوذ الامريكى هناك، ويأتي ذلك الاهتمام من قبل القوتين العظيمتين في العالم آنذاك بمنطقة الشرق الاوسط في ضوء التوازن الاستراتيجي العالمي من عدة اعتبارات، تأتي في مقدمتها الأهمية الجيو-سياسية لمنطقة الشرق الاوسط كمرکز يتوسط قارت العالم الثلاث آسيا واوربا وافريقيا، فضلاً عن الممرات والمناذ البحرية التي تتحكم بالتجارة العالمية، وقرب المنطقة من الاتحاد السوفيتي كنقطة قوة وضعف في نفس الوقت بالنسبة للطرفين، وكذلك حماية أمن (اسرائيل) والحفاظ على التوازن العسكري بينها وبين الدول العربية، وحماية منابع النفط واستمرار تدفقه الى الولايات المتحدة والدول الحليفة في أوربا الغربية، وبأسعار مقبولة، وأخيراً منع دخول الاتحاد السوفيتي في سوق النفط^(٣).

ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة وحليفها بريطانيا استشعرتا ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية؛ خطر الاتحاد السوفيتي وتزايد قوته في العالم ككل ومنطقة الشرق الاوسط بشكل خاص، لاسيما بعد تطور اسطوله البحري وقوته الجوية الاستراتيجية^(٤). وقد عملت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية على ترتيب أوراقها مع حلفائها من أجل صيغة ملائمة ومقبولة للدفاع عن المصالح الغربية، وكانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه هو ما عرف (بمباحثات البنتاغون) في عام ١٩٤٧ حينما اجتمع الخبراء الامريكيين والبريطانيين في مقر وزارة الدفاع الامريكية للتشاور والتنسيق بشأن السياسات التي يجب اتباعها في مناطق حساسة في العالم، وقد خرج المجتمعون بصيغة دفاعية تمثلت بمراحل عدة، الأولى: مرحلة المشاورات، والتي تمتد من انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٤٩، وتشمل انخراط الولايات المتحدة بفاعلية في السياسة الدولية، ومحاولة منع التغلغل السوفيتي في مناطق نفوذها. والمرحلة الثانية: مرحلة المقترحات، وقد حاولت الولايات المتحدة من خلالها الترويج لترتيباتها الدفاعية من خلال عقد مؤتمرات اقليمية في اسطنبول عام ١٩٤٩، والقاهرة ١٩٥٠، والخروج بتصور محدد عن نظام الدفاع الاقليمي لمنطقة الشرق الاوسط. والثالثة: مرحلة الاجراءات الفعلية والعملية وبروز النظريات الى حيز التنفيذ، كالأحلاف الدولية وسياسة الاحتواء وغيرها من الخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تكفل عدم تعاطي بلدان المنطقة مع الانظمة المعادية للتوجهات الامريكية، وكان أبرزها (مشروع قيادة الشرق الاوسط) الذي أعلنته الولايات المتحدة في عام ١٩٥١^(٥).

وقد شهد العالم بروز تطورات هامة سرعت من وتيرة الصراع والتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كان من أبرزها امتلاك الاتحاد السوفيتي للقنبلة النووية في عام ١٩٤٩، والقنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٣، وأصبح من خلالهما قادراً على رقد قواته العسكرية

اسباب التنافس الامريكى- الروسى في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

التقليدية المؤثرة أصلاً بسلاح نوعي مضاف بالغ الأهمية^(٦). كما تصاعد دور الاتحاد السوفيتي عالمياً بعد نجاح الثورة الصينية عام ١٩٤٩، وعقد معاهدة التحالف الصينية-السوفيتية عام ١٩٥٠، وأدركت الولايات المتحدة بذلك خسارتها الاستراتيجية في الصين، وكذلك ظهور الازمة الكورية عام (١٩٥٠-١٩٥٣)، والتي أخذت منحاً دولياً نتيجة تدخل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي فيها ما أُنذر بقيام حرب عالمية ثالثة نتيجة التصعيد بين القطبين^(٧). وعملت الولايات المتحدة على احتواء الاستراتيجية السوفيتية في آسيا عبر سلسلة من الاحلاف والاتفاقيات الثنائية أو متعددة الاطراف، وصل مجملها الى خمساً وأربعون دولة في شتى أنحاء العالم^(٨).

وهذا ما انعكس على نفوذ القوتين العظميين في الشرق الاوسط.

ثانياً: مرحلة التهدئة (١٩٥٣-١٩٦٩).

تميزت هذه المرحلة بانخفاض حدة التوتر عما كانت عليه في المرحلة السابقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وسلوكهما مبدأ الحوار والتفاوض في مناقشة تناقضاتهما خدمةً لمصالحهما الاستراتيجية في العالم بشكل عام والشرق الاوسط على وجه التحديد. لاسيما بعد وفاة جوزيف ستالين (١٩٢٢-١٩٥٣)^(٩)، ومجيء جورجي مالينكوف (١٩٥٣-١٩٥٥)^(١٠)، الى سدة الحكم، والذي أكد في خطاب له في ٨ آذار ١٩٥٣؛ على أهمية منطقة الشرق الاوسط، وعن رغبة الاتحاد السوفيتي في اقامة علاقات صداقة مع دول المنطقة في جميع المجالات^(١١)، إذ شهدت العلاقات السوفيتية-العربية قفزة نوعية منذ منتصف عقد الخمسينات من القرن العشرين، لاسيما بعد قطع العلاقات السوفيتية-الاسرائيلية) في عام ١٩٥٣^(١٢). وتوطدت العلاقة بشكل أكبر حينما تولي نيكيتا خروتشوف (١٩٥٥-١٩٦٤)^(١٣) مقاليد الحكم في الاتحاد السوفيتي، والذي أعلن في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي الذي عقد في شباط ١٩٥٦؛ تبني لفكرة التعايش السلمي بديلاً لفكرة استخدام القوة العسكرية وحتمية الحرب بين المعسكرين الغربي والشرقي^(١٤). وتبلورت الملاح الاساسية لتلك السياسية حينما أصبح الاتحاد السوفيتي يقدم الدعم لحركات التحرر الوطني، وأصبح له دور فعال في الكثير من القضايا في بلدان الشرق الاوسط، كان في مقدمتها تمويل مشروع السد العالي وصفقة الاسلحة التشيكية مع مصر عام ١٩٥٥. ووقوفه ضد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، كما قدم الاتحاد السوفيتي الدعم العسكري للبلدان العربية المناهضة للسياسة الغربية كسوريا واليمن، وكذلك العراق بعد سقوط النظام الملكي هناك عام ١٩٥٨، وتمثل ذلك الدعم بالدرجة الاساس بمبيعات الاسلحة^(١٥).

أما عن سياسية الولايات المتحدة في هذه المرحلة فنجد أنها سلكت سياسة جديدة تمثلت بسياسة تطويق الاتحاد السوفيتي بالأحلاف الغربية والقواعد العسكرية في منطقة الشرق الاوسط، وجاءت تلك السياسة بعد الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الامريكى جون فوستر

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

دالاس^(١٦) الى المنطقة في أيار ١٩٥٣، والذي أكد في إحدى خطبه بأن وقوع المنطقة بأيدي الاتحاد السوفيتي سيؤدي إلى إخلال تام في موازين القوى العالمية وسيؤدي بالتالي إلى سيطرة الشيوعيين على طرق المواصلات بين الشرق والغرب، وبناءً على ذلك أكد أنه يجب فرض السيطرة الغربية الكاملة على منطقة الشرق الأوسط. وجاءت ترجمة السياسة الامريكية تجاه النفوذ السوفيتي في المنطقة حينما دعمت بريطانيا في تشكيل حلف بغداد^(١٧) عام ١٩٥٥^(١٨). وجاءت الخطوة التالية عندما أعلن دوايت ايزنهاور (١٩٥٣-١٩٦١)^(١٩) عن مبدأه في عام ١٩٥٧ والذي عرف (بمبدأ ايزنهاور)^(٢٠) حيث اعتقد الساسة الأمريكيون ان هناك (فراغ قوة) في الشرق الأوسط يجب ملئه، إذ من الممكن أن يشغله الاتحاد السوفيتي، ومن هنا سيطر موضوع مناهضة الشيوعية على تفكير الإدارة الأمريكية لاسيما بعد تصاعد السخط العربي تجاه الغرب على إثر العدوان الثلاثي على مصر^(٢١). وحينما نشبت الحرب بين العرب و(اسرائيل) عام ١٩٦٧، ظهر توافق امريكي-سوفيتي بالتزام الطرفين عدم التدخل المباشر وتجنب المواجهة، حيث تعاملت القوتان العظيمنتين مع الازمة وفقاً للحسابات الخاصة مع بلدان المنطقة^(٢٢).

ويأتي ذلك من منطلق التهدة وعدم الاحتكاك المباشر بين القطبين وتحاشي اندلاع حرب بينهما.

ثالثاً: مرحلة الوفاق (١٩٦٩-١٩٧٩).

يمكن القول ان هذه المرحلة هي من أهم مراحل الحرب الباردة، إذ أدرك صناع القرار السياسي الامريكي أن المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي لعام ١٩٥٦ قد احتوى على تغيير حقيقي في السياسة الخارجية السوفيتية، وأن ذلك يستدعي مقابله بسياسة مرنة تشجع السوفييت على المضي قدماً بالانفتاح مع الغرب عموماً وذلك خدمةً للأهداف والمصالح الامريكية، وقد عبرت هذه الرؤية عما سمي (بنظرية التقارب)، التي افترضت ان التحولات في العالم تدفع بالدول الى تجاوز خلافاتها الايديولوجية وبالتالي التعاون فيما بينها^(٢٣). وقد وجدت هذه الرؤية تطبيقاً بعد تولي ريتشارد نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٢)^(٢٤) الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، واختيار هنري كيسنجر مستشاراً للأمن القومي الامريكي (١٩٦٩-١٩٧٣)، ثم وزيراً للخارجية (١٩٧٣-١٩٧٧). والذي رأى أن على الولايات المتحدة أن تعمل من أجل بناء مصالح مشتركة وحقيقية مع الاتحاد السوفيتي لتكون سبباً في دفعه للتعاون ولكن ضمن إطار من القيود المتبادلة على سلوك الطرفين حيال بعض^(٢٥). وهذا ما تناغم معه القادة السوفييت الذين عملوا على تخفيف حدة التنافس الى ما دون المستوى النووي، ولكن في ذات الوقت حرصوا على تأكيد دور الاتحاد السوفيتي في ادارة الازمات المركزية والصراعات الجانبية المتفرعة عنها ضمن اطار المنافسة مع الولايات المتحدة^(٢٦). وبناءً على ذلك جاء الاعلان الامريكي-السوفيتي المشترك عام ١٩٧٤ ليعبر عن تأمين أنماط السلوك

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

المتبادل بين القطبين, ويمنع تطور المواقف التي تؤدي الى تدهور خطير في العلاقات بينهما, ويجنبهما المجابهة العسكرية, ويستبعد اندلاع حرب نووية بينهما أو بين كل منهما أو دول أخرى^(٢٧).

إن أبرز ما يميز هذه المرحلة هو التنافس بين القطبين في بيع الاسلحة لبلدان المنطقة منذ بداية عقد السبعينات, اذ كانت الولايات المتحدة المورد الرئيسي للأسلحة لكل من ايران وبلدان الخليج العربي وفي مقدمتها السعودية, وكان هدفها من ذلك هو ابقاء تلك البلدان ضمن اطار القوة الشاملة للولايات المتحدة وحلقة مركزية من حلقاتها, التي يتمكن من خلالها الوقوف بوجه النفوذ السوفيتي في المنطقة, وفي ذات الوقت منع أي قوة من منافسة الولايات المتحدة^(٢٨). من جانبه زود الاتحاد السوفيتي العراق بكميات كبيرة من الاسلحة بعد توقيع معاهدة صداقة بينهما عام ١٩٧٢, وكانت ايران كانت البلد الثاني في الشرق الاوسط الذي يستورد الاسلحة من الاتحاد السوفيتي, فضلاً عن الكويت, وجاء تزويد الاتحاد السوفيتي لتلك البلدان بالأسلحة في اطار التنافس مع الولايات المتحدة في المنطقة, فضلاً عن المكاسب الاقتصادية التي تدر في الاقتصاد السوفيتي^(٢٩).

رابعاً: مرحلة انتكاسة الوفاق وانتهاء الحرب الباردة (١٩٧٩-١٩٩١).

في نهاية عقد السبعينات شهدت العلاقات الامريكية-السوفيتية حالة من التوتر, وعرفت هذه المرحلة بمرحلة انتكاسة الوفاق الذي كان بين القطبين سابقاً, وذلك بفعل مجموعة من المتغيرات التي طرأت كان أبرزها التباين الفكري بين صناع القرار السياسي في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حول مفهوم الوفاق وانعكاسات ذلك على سياساتهم بشكل خاص وعلى العالم بشكل عام^(٣٠). لاسيما بعد مجيء رونالد ريغان (١٩٨١-١٩٨٨)^(٣١) لسدة الحكم في الولايات المتحدة, والذي رأى أن الوفاق الذي حدث في عهد نيكسون وكارتر قد سمح للاتحاد السوفيتي مواصلة سياساته نحو تحقيق عدة اهداف, ووفقاً لذلك عمد ريغان الى اعتماد سياسة الاحتواء المكشوف للاتحاد السوفيتي وقوامها استعادة الولايات المتحدة لما اسماه بعظمتها, ويبدو أن تلك السياسة ظهرت بفعل أسباب داخلية وخارجية, أما الداخلية: فتمثلت في تبني الرئيس ريغان للاتجاه المحافظ بفعل تأثير مجموعة يطلق عليها المحافظون الجدد^(٣٢), والثاني, هو الاخفاقات التي حصلت في عهد الرئيسين ريتشارد نيكسون وجيمس إيرل كارتر^(٣٣). أما الاسباب الخارجية: فقد شهد النفوذ السوفيتي تراجعاً في العالم الثالث كما حصل في مصر عام ١٩٧٢ وتشيلي عام ١٩٧٣ والصومال عام ١٩٧٧. في الوقت الذي استخدم فيه الاتحاد السوفيتي خطاب سياسي أدى الى تصعيد التوتر العالمي, ما ساعد الولايات المتحدة في توظيفه لصالح دعم سياساتها في العالم الثالث و(من ضمنها منطقة الشرق الاوسط)^(٣٤).

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

وقد شهدت منطقة الشرق الاوسط تطورات مهمة أدت في نهاية الامر الى توتر العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كان في مقدمتها سقوط نظام الشاه في ايران عام ١٩٧٩, وقيام نظام يتبنى الاسلام كنظام للحكم هناك معارض للتوجهات الغربية بشكل عام والامريكية على وجه الخصوص. فضلاً عن التدخل العسكري السوفيتي في افغانستان في (٢٧ كانون الاول ١٩٧٩), فقد وضع القادة السوفييت الشرق الاوسط في حساباتهم الامنية والاستراتيجية؛ عندما لم يتوانوا في اتخاذ قرار الغزو تحت غطاء مساعدة النظام الشيوعي الحاكم. إذ تأكدت هواجس القادة السوفييت الامنية بالتطلعات الامريكية تجاه افغانستان بعد سقوط الشاه حليف الولايات المتحدة, وظهر اعتقاد لديهم أن الامريكيين سينقلون قاعدتهم الاساسية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي الى الجنوب وتحديداً في افغانستان, ورأوا أن افغانستان من الممكن أن تتحول الى قاعدة صاروخية أمريكية موجهة ضد بلادهم^(٣٥). من جانبه رأى الرئيس كارتر أن هذا الغزو هو أكبر تحدٍ سوفيتي استراتيجي للعالم منذُ بداية الحرب الباردة, ودفعه الى الاعلان في كانون الثاني ١٩٨٠ عن استعداد بلاده لاستخدام كافة الوسائل الممكنة بما في ذلك استخدام القوة العسكرية ضد أية محاولة من جانب أية دولة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج العربي وهذا الاعلان عرف (بمبدأ كارتر)^(٣٦). وحينما نشبت حرب الخليج الاولى بين العراق وايران (١٩٨٠-١٩٨٨)؛ دخل التنافس الامريكى بقوة في تلك الحرب, إذ لعب القطبان دوراً فعالاً فيه, وجاء ذلك من منطلق ان الحرب التي وقعت في منطقة استراتيجية تقع على تخوم الاتحاد السوفيتي وفي قلب الشرق الاوسط, وفي ظل ظروف الحرب الباردة, وكان هدف السوفييت من ذلك الدور هو منع الولايات المتحد من التفرد بإدارة الحرب^(٣٧).

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١, أصبحت فترة عقد التسعينات أشبه بفترة الانقياد الروسي للإدارة الامريكية, وذلك لعاملين, الاول: انهيار عوامل القوة الاستراتيجية التي كانت تعتمد عليها روسيا والمتمثلة بالقوة الاقتصادية, والصراع على مناطق النفوذ في انحاء العالم, والثاني: هو اتجاه روسيا الى الاندماج الكلي في العالم الغربي وحضارته بغية الحصول على التقنية الغربية المتقدمة, والمساعدات الاقتصادية, وبناءً على ذلك أصبحت روسيا أكثر انقياداً للولايات المتحدة في قضايا السياسة الدولية ومنها ما يتعلق بمنطقة الشرق الاوسط^(٣٨). ولیدخل العالم منذُ ذلك الوقت في ما عرف بنظام القطب الواحد بقيادة الولايات المتحدة.

المبحث الأول: الأسباب السياسية للتنافس الامريكى-الروسي في الشرق الاوسط.

شهد العالم ومنذُ بداية القرن الحادي والعشرين متغيرات وتطورات جديدة كان لها انعكاسات مهمة على مسار العلاقات الدولية, لاسيما ما بين الدول الكبرى التي أخذت تتنافس من أجل تحقيق أهدافها وحماية مصالحها وأمنها القومي في شتى أنحاء العالم وخاصةً

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

في منطقة الشرق الأوسط، التي أصبحت المركز الأساسي لذلك التنافس ما بين الولايات المتحدة وروسيا، لما تمتلكه المنطقة من أهمية سياسية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا. وسنتناول في هذا المبحث الاسباب السياسية التي أدت الى التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا.

تُعدّ الأسباب السياسية من بين العوامل التي أدت الى تصاعد التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في القرن الحادي والعشرين، لاسيما وأن العالم ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١؛ أصبح يُدار من قبل قوة واحدة هي الولايات المتحدة الامريكية، التي عملت جاهدةً من أجل ابقاء الوضع على ما هو عليه من خلال سياستها الهادفة الى منع واحتواء القوى الكبرى الاخرى المنافسة لها كالصين وروسيا، وعلى الرغم من نجاحها في ذلك إلا أنها لم تتمكن من الاستمرار، بسبب التطورات والاحداث التي شهدتها الساحة الدولية بشكل عام، ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص منذ بداية القرن الحادي والعشرين، حيث شهدت العلاقة بين الولايات المتحدة وروسيا تجاذباً وتنافراً على الصعيد السياسي، حينما بدأت روسيا تُعيد تواجدتها ونفوذها وتُكرس جهدها لتوسيع تحالفاتها في العالم عامة والشرق الاوسط خاصة^(٣٩). من جانبها تسعى الولايات المتحدة الى المحافظة على نفوذها في المنطقة عن طريق زيادة حالة التبعية لها من خلال عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع بلدان المنطقة^(٤٠).

شهدت بداية القرن الحادي والعشرين تحولاً جديداً اقترن بنوعية القيادة في كل من الولايات المتحدة وروسيا، فعلى الجانب الروسي وصل الى الكرملين فلاديمير بوتين (٢٠٠٠-٢٠٠٨)^(٤١) بإدارة وقيادة من نمط جديد، حيث ينظر الى العلاقات الدولية نظرة واقعية بما يتعلق بالحراك السياسي الدولي، في المقابل وصل الى البيت الابيض جورج بوش الابن (٢٠٠١-٢٠٠٩)^(٤٢)، بإدارة من أكثر الادارات الامريكية تطرفاً، والتي نظرت الى دول العالم إما صديق يقف معها أو عدو يعارضها ويعارض سياستها^(٤٣). وشكلت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ منعطفاً كبيراً في السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، إذ اعتمدت إدارة جورج بوش الابن على سياسة خاصة بها تمثلت بالسياسة الانفرادية على الصعيد الخارجي، لاسيما في منطقة الشرق الاوسط، ويتضح ذلك من خلال فرض الرؤية الأمريكية على الجميع دون الحاجة إلى التعاون مع الدول الأخرى المنافسة لها مثل الصين وروسيا أو الحليفة لها كالاتحاد الأوروبي واليابان^(٤٤). في المقابل انتهجت روسيا ومنذ تولي الرئيس فلاديمير بوتين لولايته الأولى (٢٠٠٠-٢٠٠٤)؛ سياسة النأي بالنفس عن حالة التبعية للغرب والتي ظهرت في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث أولت ادارة بوتين منطقة الشرق الاوسط اهتماماً كبيراً^(٤٥)، كما انتهجت روسيا سياسة جديدة تمثلت بالنهج البراغماتي من أجل الدخول لبلدان الشرق الاوسط، إذ تسمح هذه السياسة لروسيا بتطوير علاقاتها مع (اسرائيل) من جانب، مع الحفاظ على علاقات جيدة مع البلدان العربية من جانب آخر، ما

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

يفسح المجال لروسيا باسترداد جزء من قوتها ومكانتها السياسية والاقتصادية التي فقدتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهي مغايرة تماماً للسياسة السوفيتية السابقة التي كانت تنطلق من منطلق أيديولوجي في علاقاتها مع بلدان الشرق الأوسط^(٤٦). ويمكن إبراز محددات السياسة الروسية في الشرق الأوسط في فترة حكم الرئيس بوتين الأولى بما يلي:-

١- منافسة الولايات المتحدة في المنطقة بالقدر الذي ينهك الأخيرة استراتيجياً بالرغم من ادراك روسيا عدم قدرتها على مجابهة الولايات المتحدة عسكرياً واقتصادياً في الوقت القريب، إلا أنها ترفض أن تبقى قوة عالمية من الفئة الثانية، لذلك تُصر على ضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي، وترى روسيا أن إحدى الوسائل لبلوغ ذلك الهدف هو مشاغلة الولايات المتحدة واستدراجها في مشاكل من مناطق العالم، وتجد روسيا ان الشرق الأوسط هو واحدة من تلك المناطق.

٢- ضمان مصالح اقتصادية لروسيا في المنطقة وهذا يتم من خلال تنشيط صادراتها للعتاد والسلاح لدول المنطقة.

٣- الدفاع عن المصالح الأمنية التي حتمتها القواعد الجيو-سياسية، فالشرق الأوسط امتداد جيو-سياسي للخاصة الرخوة لروسيا في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتان تعدهما روسيا جارةً قريباً، ولها فيهما مصالح حيوية تعمل بكل طاقتها من أجل المحافظة عليها^(٤٧).

ولعبت التوجهات السياسية لروسيا في المنطقة دوراً كبيراً في تصعيد حدة التنافس بينها وبين الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، والتي تمثلت بما يلي:-

١- اعتماد روسيا على قوتين لهما ثقلهما في تنفيذ السياسات الروسية في الشرق الأوسط وهما (إيران وسوريا)، وذلك عبر ضمان دعم روسيا الثابت لهما سياسياً وعسكرياً.

٢- تبني روسيا لأهداف السياسة العربية فيما يتعلق بقضية التحرر من الوجود الامريكي في العراق والسودان، وكذلك القضية الفلسطينية في حدود الشرعية الدولية، بما يضمن الحد من التأثيرات الامريكية وحتى الأوروبية على قضايا المنطقة.

٣- توسيع آفاق التعاون مع البلدان العربية في مجالات التسليح والتطور التقني والاستثمارات، ومشاركة الولايات المتحدة والدول الأوروبية في ادارة الشرق الأوسط، وإعادة تنظيم الشرق الأوسط بما يخدم المصالح الروسية^(٤٨).

وجاءت السياسة الروسية تلك رداً على السياسة الامريكية التي هدفت الى خلق مناطق صراع جديدة تتيح لها التدخل ومن ثم السيطرة عليها وتوسيع نفوذها، والتي تعرف ب(مفاتيح التدخل)، والتي تتضمن البحث عن بؤر التوتر واشعال الصراعات الإقليمية في مناطق نفوذ القوى الأخرى ومن ثم التدخل الامريكي ليصبح خاتمة لهذه النزاعات بعد ضمان سيطرتها على تلك المناطق، مستغلةً في ذلك قوتها العسكرية لحسم ذلك الصراع وقدراتها الاقتصادية للسيطرة على تلك المنطقة المعنية^(٤٩).

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

وهذا ما حدث بالفعل في بداية القرن الحادي والعشرين حينما احتلت الولايات المتحدة أفغانستان عام ٢٠٠١، والعراق عام ٢٠٠٣، واشعلت فيهما النزاعات الطائفية والعرقية واستغلتها لخدمة اهدافها ومصالحها في المنطقة.

وإذا ما تتبعنا العلاقة ما بين الولايات المتحدة وروسيا في الفترة التي تلت الحرب الباردة وحتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين؛ سنجد انها تميزت بالتناقض، والسبب في ذلك يعود الى ان الولايات المتحدة ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي تعاملت مع روسيا تعاملًا مختلفًا، ففي بعض الاحيان كانت تعاملها كقوى كبرى رئيسية، وفي احيانٍ أخرى تتجاهل وجودها، بل وتهمش أفعالها وردود أفعالها الى حدود بعيدة، ويبدو ان سبب ذلك التناقض يعود الى التضارب في المصالح، وكذلك الى توجس الولايات المتحدة من سياسة روسيا الجديدة والمتمثلة بتوثيق علاقاتها مع دول معادية للتوجهات الامريكية في المنطقة والعالم مثل (ايران وسوريا وكوريا الشمالية)^(٥٠)، وهذا ما أكده ريتشارد هانس، رئيس لجنة العلاقات الخارجية ومدير ادارة التخطيط السياسي في ادارة الرئيس الامريكي جورج بوش الابن الاولى؛ بان الولايات المتحدة ستواجه العديد من التحديات في منطقة الشرق الاوسط تتمثل بسياسات قوى خارجية كروسيا والصين والاتحاد الاوربي^(٥١). كما لخصت مسؤولة الملف الروسي في مجلس الامن القومي الامريكي حتى عام ٢٠٠٦، أنجيلا ستيننت، في تصريح لها لصحيفة نيويورك تايمز؛ المشاكل التي قد تسببها روسيا للولايات المتحدة في الشرق الاوسط والعالم ككل بالقول: "انها ايران، انها الامم المتحدة، انها جميع برامج مكافحة (الارهاب) ومكافحة المخدرات، انها سوريا، فنزويلا، حماس، فهذه المسائل التي يمكن أن يكونوا (أي الروس) أقل تعاوناً فيها"^(٥٢). فالدور السياسي الذي سارت عليه روسيا بعد اعادة انتخاب بوتين لفترة رئاسية ثانية (٢٠٠٤-٢٠٠٨)؛ تمثل بطرق أبواب الشرق الاوسط من جديد وتوثيق العلاقة مع بلدانه، وكانت البداية بالزيارات التي قام بها بوتين الى المنطقة عام ٢٠٠٥ والتي شملت مصر وفلسطين، وكذلك الى السعودية وقطر عام ٢٠٠٧، ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب، بل ان روسيا وثقت علاقاتها مع عدد من بلدان المنطقة في مجال تكنولوجيا الفضاء ومن هذه الدول السعودية، حيث تم اطلاق سبعة أقمار سعودية بواسطة الصواريخ الروسية الى مدار حول الارض^(٥٣). في الوقت نفسه قدمت ادارة بوتين الدعم لحركة حماس في فلسطين، واستقبلت مسؤوليها في آذار ٢٠٠٦، على الرغم من العلاقة الوطيدة التي تربطها ب(اسرائيل)، كما استمرت روسيا بتزويد ايران بالسلاح، وذلك في محاولة منها لخطط الحسابات الاقتصادية كجانب من جوانب المنافسة للولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط^(٥٤). وفي تأكيد لتوجهات روسية الجديدة نحو العالم والشرق الاوسط بالتحديد، بين الرئيس الروسي بوتين في مؤتمر السياسة الامنية الذي عقد في ميونخ في ١٠ شباط ٢٠٠٧؛ السياسة الخارجية العامة لروسيا بالتمسك بالموقف الروسي الراض لمبدأ القطب

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

الواحد وتقرده بالشؤون الدولي، والتذكير بظهور مراكز قوى دولية أخرى، وضرورة اشراكها في الشؤون الدولية، وتتبيه الدول الاوربية بسياسة حلف شمال الاطلسي التوسعية في شرق أوربا نتيجةً للضغوط الامريكية، وحذر من أن ذلك سيؤدي الى عودة التوتر في المنطقة، كما أعلن عن قدرة روسيا توجيه ردّ مماثل لأي هجوم تتعرض له، أو أية محاولة أمريكية لمحاصرتها بقواعد عسكرية^(٥٥). في ذات الوقت انتقد بوتين السياسة الامريكية لتجاوزها القوانين الدولية، وحدودها القومية، وهذا ما تبين في السياسة الاقتصادية والثقافية والتعليمية التي تفرضها الولايات المتحدة على منظومة الامم المتحدة^(٥٦).

في ذلك اشارة الى التدخل الامريكى في افغانستان وكذلك العراق الذي احتلته الولايات المتحدة دون الرجوع للمجتمع الدولي.

وقد أوضح سيرغي فيرشيني مدير إدارة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في الخارجية الروسية الدور السياسي الذي تلعبه روسيا في المنطقة وذلك في ٢٨ شباط ٢٠٠٨ حينما قال: " جرت في القاهرة مشاورات مع أمانة مجلس جامعة الدول العربية تضمنت عملية السلام، والعلاقات الفلسطينية-الفلسطينية، والأوضاع في لبنان والعراق واقليم دارفور، واتفق الجانبان على عقد جلسة مشاورات دورية، وستعقد الجلسة في موسكو في النصف الثاني من العام الجاري"^(٥٧). ويبدو أن هذا الدور الذي لعبته روسيا قد أعطى انطباعاً للولايات المتحدة بأن روسيا قادمة بقوة، وأن احياء الدور الروسي في الشرق الاوسط ماضٍ على قدم وساق، وأن ثمة حرب باردة جديدة بدأ الروس يعدون لها في المنطقة، وان بوتين أكثر جرأة واستعداد من سلفه بوريس يلتسن في مجارة الولايات المتحدة في هذه المنطقة، ويبدو ان روسيا قد استغلت حجم الامتعاض والرفض السياسي والشعبي السائد في المنطقة ازاء السياسات الامريكية في المنطقة للقيام بكل تلك التحركات، لاسيما بعد احتلالها لبلدين من بلدان المنطقة هما افغانستان والعراق.

من جانب آخر هناك علاقة بين طبيعة التنافس الامريكى-الروسي في الشرق الاوسط وبين المنافسة الامريكية-الروسية في مناطق النفوذ السوفيتي السابق، فالتنافس بينهما في الشرق الاوسط قد ساهم وبشكل كبير في ازدياد حالة التوتر والخلاف بين الطرفين في اماكن اخرى ومنها الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق^(٥٨). حيث ترى روسيا في ارتباطات وتفاعل جوارها القريب من الشرق الاوسط تهديداً لأمنها الاقليمي مثلما ترى فيه أدوات لممارسة سياستها في الشرق الاوسط، وتقصد روسيا هنا مجموعة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وتعتقد ان وجودها في الشرق الاوسط مهم جداً لانعكاسه على الجوار الروسي^(٥٩). وتحاول روسيا من خلال تدخلها في منطقة الشرق الاوسط أن تكون منافساً قوياً في منطقة مهمة وحيوية بالنسبة للولايات المتحدة وحلفائها، وذلك رداً على تحركات الولايات المتحدة وتدخلها في البلدان المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً، والتي تعدها روسيا عمقاً

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

استراتيجياً لنفوذها وامنها القومي. اذ فرض العامل الجيو-سياسي نفسه على السياسة الخارجية الروسية فيما يتعلق بالاهتمام بالشرق الاوسط, ويُعدّ عاملاً مهماً في التنافس بين روسيا والولايات المتحدة في الشرق الاوسط, وذلك لكونه يشغل حيزاً كبيراً من الكتلة الأور-أسيوية الملاصقة للشرق الاوسط, لذا كان من الطبيعي ان تضع روسيا الشرق الاوسط في أولويات سياستها الخارجية منذ زمن بعيد من أجل السيطرة على القوقاز والبحر الاسود, واللذان من خلالهما تصل الى المياه الدافئة. وبناءً على ذلك يمثل الشرق الاوسط حزاماً يحيط بجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز, اللتان تعدهما روسيا مجالاً حيويًا لها, وتسخر كل امكانياتها لمنع أي خطر يُهدد تلك المناطق^(٦٠). وتدرك روسيا الاهمية المتزايدة لبلدان الشرق الاوسط لاسيما الدول المتاخمة لها وبلدان الاتحاد السوفيتي سابقاً, وكذلك الدول القريبة منها كإيران وتركيا, وتعدهما شريكين اقليميين ورئيسيين لها في الشرق الاوسط, خاصةً بعد احتلال الولايات المتحدة لأفغانستان والعراق, وخشيتها من تنامي الوجود العسكري الامريكي في اسيا الوسطى والقوقاز المتاخمة لحدودها^(٦١). وبما ان منطقة الشرق الاوسط مهددة بمخاطر عدة كالملف النووي الايراني, واقامة نظام الدفاع الصاروخي الامريكي, وأمن الطاقة وتأمين المواصلات؛ لذلك تحاول روسيا عبر تلك المسائل التدخل في المنطقة وممارسة دور اقليمي ومنافسة الولايات المتحدة, وتتحاشى في الوقت نفسه المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة, ما يسمح لها بأداء دور سياسي واقتصادي كقوة اقليمية ودولية لها مصالح ونفوذ في الشرق الاوسط^(٦٢). وظهر تأثير الجوار القريب من روسيا على السياسة الروسية واضحاً منذ عام ٢٠٠٨ بعد ان تولى ديمتري مدفيديف السلطة في روسيا (٢٠٠٨-٢٠١٢)^(٦٣) وأصبح بوتين رئيساً للوزراء, حيث خرجت لجنة حزبية مشتركة في الكونغرس الامريكي بتصور عام عن السياسة الامريكية تجاه روسيا في المنطقة, إذ أكدت أن الشراكة الامريكية الروسية لم تحقق أهدافها بسبب الخلاف في الكثير من القضايا بين البلدين, ويقصد بذلك التدخل العسكري الروسي في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية في ٢٠٠٨, وبروز الازمة الجورجية^(٦٤), فضلاً عن التعاون النووي والصاروخي بين روسيا وايران والتي على إثرها فرضت الولايات المتحدة عقوبات على الشركات الروسية, كما أقدمت الولايات المتحدة وحلف الناتو في نيسان ٢٠٠٨ على خطوة مؤثرة على أمن روسيا ومصالحها في آسيا الوسطى (حينما تعهدتا بمنح أوكرانيا وجورجيا العضوية في حلف الناتو اذا ما توافقتا مع معايير الحلف)^(٦٥).

دخل التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة الشرق الاوسط مرحلة جديدة بعد وصول باراك أوباما^(٦٦) للسلطة في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٩, والذي انتهج سياسة مغايرة للسياسة التي سار عليها بوش الابن, تتمثل بجعل الخيار العسكري آخر الخيارات وإعطاء الاسلوب السياسي والدبلوماسي الاولوية في حل القضايا, ويدعو الى اشراك الدول الكبرى في القضايا التي تتطلب عمل دولي كروسيا والصين, (وهذا ما استغلته روسيا لتوسيع

نفوذها في الشرق الاوسط). وجاء تبني باراك أوباما لتلك السياسة في وقت كانت منطقة الشرق الوسط تعج بالمشاكل, فالولايات المتحدة لاتزال تخوض حرباً في أفغانستان والعراق, والملف النووي الايراني لايزال يشكل تحدياً للسياسة الامريكية في المنطقة^(٦٧), وأبدت ادارة اوباما عن نيتها تحسين العلاقة مع روسيا وجاء ذلك في اللقاء الذي جمع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بنظيرته الامريكية هيلاري كلينتون في آذار ٢٠٠٩, وأبدت الاخيرة عن استعداد واشنطن للاعتراف بمصالح روسيا واحترامها والتعاون في مسألة الاسلحة الاستراتيجية, ومراجعة خيار نشر الدرع الصاروخي, والتمهيد لتسهيل دخول روسيا الى منظمة التجارة العالمية؛ على أن تتعاون روسيا في الملف النووي الايراني, وكذلك في الوضع في أفغانستان, وهذا ما تم بالفعل بين الجانبين, حيث وقعت روسيا على فرض عقوبات على ايران في عام ٢٠١٠ مقابل اسقاط العقوبات الامريكية السابقة عليها^(٦٨). ونجحت روسيا في استعادة مكانتها كقوة لا يمكن تجاوزها في حل الازمات في منطقة الشرق الاوسط, وذلك من خلال دورها في التوسط لوضع ترسانة سورية الكيميائية تحت سيطرة مراقبين دوليين, وتجنب توجيه ضربات عسكرية للنظام السوري, كما ظهرت كصوت قوي في مجموعة (٥+١) الخاصة بالملف النووي الايراني, من خلال التوصل الى صفقة مؤقتة تم عقدها في جنيف في كانون الال ٢٠١٣^(٦٩). وبذلك أصبحت روسيا لاعباً قوياً في منطقة الشرق الاوسط يبحث عن احياء نفوذه بعد انقطاع دام قرابة عقدين من الزمن. إلا أن تلك المرحلة من التعاون بين الولايات المتحدة وروسيا لم تستمر طويلاً بعد قيام (ثورات الربيع العربي) وبروز الازمة السورية في عام ٢٠١١ كأزمة محورية في الشرق الاوسط, ووقوف روسيا الى جانب النظام السوري, فضلاً عن تفجر الأزمة الاوكرانية وتدخل روسيا العسكري فيها عام ٢٠١٤ وضمها لشبه جزيرة القرم, والذي ترتب عليه فرض الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على روسيا^(٧٠).

يبدو أن اسلوب العقوبات الذي انتهجته الحكومة الامريكية في ظل استبعاد الحلول العسكرية, هو الاسلوب الامثل من وجهة النظر الامريكية لإجبار روسيا على تقديم تنازلات سياسية ودفعها للتفكير في مدى الخسارة التي ستلحق بها إذا ما واجهت الولايات المتحدة وأرادت منافستها.

المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية.

إن من بين الأسباب والعوامل التي كان لها دور كبير في تصاعد حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين؛ هي الاسباب الاقتصادية, والتي تُعدّ الأكثر تأثيراً وأهمية, وتتمحور تلك الأهمية في ارتباط مصالح كلا الدولتين في جانبين اقتصاديين مهمين, الأول: النفط والغاز, والثاني: تجارة الاسلحة. فمنطقة الشرق الاوسط ذات أهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة كونها تضم بلدان الخليج العربي

الغنية بالنفط، والتي تُعدّ عاملاً من العوامل الحيوية المهمة لصلتها بالاقتصاد الامريكى بشكلٍ خاص والاقتصاد الغربى الرأسمالى بشكلٍ عام، وان مسألة ضمان تدفق نفط المنطقة للولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا، والحيولة دون وقوعه بأيدي دول منافسة للولايات المتحدة (كروسيا والصين)؛ يُعدّ من أهم الاسباب التي جعلت الولايات المتحدة تولي اهتماماً بالشرق الاوسط، ويمكن تحديد أبرز الاسباب الاقتصادية التي جعلت الولايات المتحدة تولي اهتماماً أكبر بالمنطقة بما يلي:-

١- ان الولايات المتحدة تُعد المستهلك الاوّل للطاقة في العالم ولذلك سوف تبقى تعتمد على النفط المستورد من الخارج الى جانب انتاجها المحلى^(٧١).

٢- ان الولايات المتحدة ستبقى تحتل في المستقبل المنظور المرتبة الاولى ضمن الدول المستوردة للطاقة في العالم، وهي تُدرك تماماً أنها ليست وحدها على الساحة الدولية من الناحية الاقتصادية، بل هناك دولاً تسعى لمنافستها والوصول الى امدادات النفط في المنطقة(كروسيا والصين)^(٧٢).

٣- رغبة الولايات المتحدة في إبقاء نفط المنطقة مرتبطاً بالدولار الامريكى، مما يُعزز من قوة الولايات المتحدة وسيادتها الاقتصادية وموقعها في المنطقة والعالم، فاعتماد عملات أخرى غير الدولار سينجم عنه توثيق للعلاقة بين بلدان المنطقة والدول المنافسة للولايات المتحدة(كروسيا والصين) وهذا ما لا ترغب به الولايات المتحدة^(٧٣).

٤- إن الوجود العسكري الامريكى في منطقة الشرق الاوسط (العراق، أفغانستان، الخليج العربى)، فضلاً عن سيطرة الولايات المتحدة على نفط المنطقة؛ سيمنع(روسيا والصين) من التفكير في استخدام النفط كسلاح ضد الولايات المتحدة، كما سيزيد من قدرة الولايات المتحدة في الضغط على منظمة أوبك (OPIC) للمحافظة على سعر مقبول للنفط كما ترغب به^(٧٤).

في المقابل تنظر روسيا الى منطقة الشرق الاوسط كمنطقة حيوية تُؤس مصالحها وأمنها القومي، ومن هذا المنطلق تسعى روسيا الى تعزيز روابطها الاقتصادية مع بلدان المنطقة للدخول كمنافس للولايات المتحدة هناك، ويمكن تحديد ذلك بما يلي:-

١- ترى روسيا أن منطقة الشرق الاوسط هي الشريان الرئيسى للاقتصاد العالمى، حيث تسيطر المنطقة على أبرز الطرق والممرات المائية التي تشترك فيها مع روسيا، كمضيقى البسفور والدردينيل، فضلاً عن طرق أخرى لها أهمية بالنسبة للتجارة الغربية كقناة السويس ومضيق باب المندب ومضيق هرمز، وأن وجود روسيا في هذه المنطقة سيعود عليها بمكاسب اقتصادية وسياسية كبيرة.

٢- إن روسيا تشترك مع بلدان المنطقة بخاصية الدولة الريعية الي تتأثر بأسعار النفط والغاز، لذلك تهدف روسيا الى توثيق علاقاتها مع بلدان المنطقة لتحقيق هدفين، الأول، المحافظة على استقرار سوق النفط وضمان اسعار مناسبة لبيعه، والثاني، توسيع الاستثمارات

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

الروسية في قطاع النفط في بلدان المنطقة من خلال المشاركة في عمليات البحث والتنقيب وتطوير الانتاج^(٧٥).

٣- تتمتع اقتصاديات أغلب دول الشرق الاوسط بعوائد مالية ضخمة، وهذا يعني أن فتح باب الاستثمارات الروسية في هذه الدول سيدعم الاقتصاد الوطني الروسي، وسيجذب مستثمري هذه الدول لروسيا ويعود ذلك بأرباح وفوائد كبيرة عليها^(٧٦).

٤- تسعى روسيا الى شراكة استراتيجية مع بلدان الشرق الاوسط في مجالات الطاقة النووية وتكنولوجيا الفضاء وتطوير البنية الصناعية تكون ذات عائد اقتصادي مباشر للاقتصاد الروسي^(٧٧).

٥- تُعدّ بلدان الشرق الاوسط ذات أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا كونها سوق لاستيراد الاسلحة الروسية والتي تدر على الاقتصاد الروسي أرباح كبيرة^(٧٨).

وبناءً على تلك المحددات وأهميتها بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا في منطقة الشرق الاوسط؛ دخلت القوتان في تنافس محموم من أجل الحصول على مكاسب اقتصادية في المنطقة، فروسيا تعمل من أجل اعادة دورها الغائب عن المنطقة منذ سقوط الاتحاد السوفيتي، من جانبها حاولت الولايات المتحدة المحافظة على نفوذها الاقتصادي، لاسيما وان شركاتها تسيطر على النسبة الاكبر من مشاريع النفط والغاز في بلدان المنطقة وتعمل من أجل ابعاد أي قوة تنافسها فيها.

تطلعت روسيا بعد تولى بوتين سدة الحكم في روسيا علم ٢٠٠٠، الى لعب دور اكبر في السياسة الدولية خاصةً في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لروسيا، ومن بين هذه المناطق هي منطقة الشرق الاوسط، حيث انتهج بوتين سياسة (براغماتية- مصلحة)، بعيدة عن التوجهات الايديولوجية، لاسيما بعد أن أدرك بوتين أن الدعم الذي تتلقاه روسيا من الولايات المتحدة والغرب لقاء تقديمها العديد من التنازلات؛ لا يزيد روسيا سوى تهميشاً على الصعيدين السياسي والاقتصادي، إذ تستغل الولايات المتحدة ذلك الدعم بالطلب من روسيا تقديم المزيد من التنازلات لها وهو ما لم تُعدّ تقبله روسيا، الامر الذي دفع روسيا للاتجاه نحو مناطق حيوية وهامة بالنسبة للولايات المتحدة ومنها منطقة الشرق الأوسط؛ بهدف منافستها والبحث عن نفوذ أكبر فيها^(٧٩). حيث أعلن بوتين ان ميادين الطاقة والتجارة هي أكثر الميادين التي توليها روسيا اهتماماً في سياستها الخارجية تجاه(منطقة الشرق الاوسط بشكل عام) والخليج العربي بشكل خاص، وذلك للتنسيق بين أقوى الدول المنتجة للنفط في العالم(روسيا والسعودية)^(٨٠)، الامر الذي زاد من مخاوف الولايات المتحدة والغرب من قيام روسيا بالتلاعب بإمدادات الطاقة العالمية، والذي سيؤدي الى زيادة حدة التنافس بينهما في المنطقة^(٨١). خاصةً وان الشركات الروسية لديها مصالح في مشاريع النفط والغاز في دول المنطقة كالعراق وايران والسعودية وغيرها من بلدان المنطقة^(٨٢). فبعد أحداث ١١ سبتمبر

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

٢٠٠١ وجهت الولايات المتحدة اتهامات للسعودية بزلوع مواطنيها بالأحداث, وأدى ذلك الى دخول العلاقات السعودية-الامريكية في مرحلة فتور, ودفع السعودية الى البحث عن حليف جديد, وكانت روسيا هي ذلك الحليف, من جانبها كانت روسيا تبحث عن موطن قدم لها في الخليج العربي وجاءت المبادرة السعودية تلك لتكون الممر الذي تتغلغل من خلاله روسيا الى الشرق الاوسط, حيث ازداد حجم التبادل التجاري بين البلدين من (٨٧,٧٨) مليون دولار في عام ١٩٩٩ الى (٤٠٨,٥١) مليون دولار في عام ٢٠٠٥, وقد صرح بوتين ان روسيا والسعودية هما الدولتان القياديتان في مجال تصدير النفط, وان هناك لغة تفاهم مشتركة في هذا المجال, وانه يرى إمكانية التعاون مع السعودية حتى في مجال الطاقة النووية^(٨٣). وفي اطار توثيق العلاقات الروسية-العربية؛ تمكنت روسيا في عام ٢٠٠٣ من توقيع اتفاقية لإقامة مجلس الاعمال الروسي-العربي, وكان الهدف منها هو توسيع التعاون الاقتصادي بين روسيا والبلدان العربية, والعمل على تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية والتقنية^(٨٤). في ذات الوقت كان العراق أكبر شريك لروسيا في منطقة الشرق الاوسط حتى احتلاله من قبل الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣, حيث وقعت روسيا في عام ٢٠٠٢ اتفاقية ثنائي مع العراق للتعاون الاقتصادي والتجاري طويل الأمد يُقدر ب(٤٠) مليار دولار, وقد شمل هذا البرنامج (٩٧) مشروعاً في قطاعي النفط والغاز, وهذا ما أزعج الولايات المتحدة التي عبرت عن قلقها من تطور العلاقات بين روسيا والعراق, وحذرت من انعكاسه على العلاقات الامريكى-الروسية, فعملت على منافسة روسيا في هذا البلد من خلال شركاتها النفطية, اذ وقعت شركة هالبيرتون النفطية الامريكية في عام ٢٠٠٢ لإعادة إصلاح وتخزين مراحل النفط العراقي بصفقة وصلت قيمتها الى حوالي (٧-٨) مليار دولار, وحصلت الولايات المتحدة على ما يعادل (٨٠٠,٠٠٠) برميل من النفط يومياً حتى نهاية عام ٢٠٠٢, ما جعل العراق في المرتبة السادسة من حيث الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة في تلك الفترة, لذلك وضعت الولايات المتحدة العراق في أولويات اهتماماتها, وعملت من أجل السيطرة عليه, وهذا ما حدث فعلاً عندما احتلته في عام ٢٠٠٣^(٨٥).

وزدادت خشية الولايات المتحدة على مصالحها في المنطقة بعد التقارب الروسي-السعودي الذي جاء بعد الزيارة التي قام بها الامير عبدالله بن عبدالعزيز لموسكو في أيلول ٢٠٠٣, وتعدّ هذه الزيارة من أهم الخطوات التي فتحت الباب أمام روسيا لتفعيل سياستها الخارجية تجاه الخليج العربي بشكل خاص والشرق الاوسط بشكل عام, حيث وقعت خلال هذه الزيارة العديد من الاتفاقيات في عدة مجالات لاسيما في مجال الطاقة^(٨٦). كما سعت روسيا الى عدم تعزيز الولايات المتحدة لهيمنتها على نفط المنطقة وأخذت تعمل للحيلولة دون تحكمها بأسعار النفط, ونجحت في كسر طوق الاحتكار الامريكى عن طريق الشركة الروسية-السعودية (لوكسار Lucksar) التي قامت بعمليات التنقيب عن النفط في منطقة

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

الربع الخالي في السعودية، كما قامت شركة (تروي ترانس غاز Troy trans gaz) الروسية بتنفيذ مشروع مد خط أنابيب نفط (شيبه-بقيق) بطول (٢١٧) كم^(٨٧). وتوثقت العلاقة أكثر بين روسيا والسعودية في عام ٢٠٠٨ حينما زار الامير بندر بن سلطان موسكو، وكان الهدف من الزيارة إضفاء الطابع الرسمي على معاهدة استراتيجية بين البلدين تتعلق بالنفط والسياسة المالية والتسليح، على الرغم من ان الامير بندر يُعدّ صديق حميم لعائلة بوش، ولكن يبدو أنه غلب مصلحة بلاده على ما عداها^(٨٨). ويبدو ان السياسة الروسية استهدفت من تحركاتها تلك أن تكون منافساً قوياً للولايات المتحدة في منطقة حوض البترول الممتد من الخليج العربي جنوباً وحتى بحر قزوين شمالاً، والذي له انعكاسات كبيرة على مصالح الولايات المتحدة وروسيا سياسياً واقتصادياً.

فضلاً عن ذلك اندفعت روسيا نحو شراكات كبيرة مع الشرق الاوسط سواء مع مصر أو سوريا أو الاردن أو إيران أو تركيا، وشاركت في المؤتمرات الاقتصادية التي عقدت في المنطقة ومن أبرزها المؤتمر الذي عُقد في الاردن عام ٢٠٠٦ والذي شاركت فيه اكثر من (٧٠) شركة روسية، فضلاً عن اجتماعات مجلس الأعمال الروسي-العربي الذي عقد في السعودية في آذار عام ٢٠٠٦، والذي نتج عنه اتفاق بتخصيص (٥) هكتارات في قلب العاصمة الروسية موسكو لإقامة فنادق وأبراج وأسواق والذي تصل تكاليفها (١٦) مليار دولار، ولقي ترحيباً من الرئيس الروسي بوتين والملك السعودي عبدالله بن عبدالعزيز^(٨٩). وعندما عُقد منتدى دافوس الاقتصادي في ميونخ شباط ٢٠٠٧؛ عبر الرئيس الروسي بوتين عن سخطه من السياسة الامريكية تجاه العالم بشكل عام ومنطقة الشرق الاوسط بشكل خاص، حيث ندد بإجراءات الولايات المتحدة العسكرية أحادية الجانب تجاه (أفغانستان والعراق)، وانتهاكها للقانون الدولي، وقام بزيارة الى الشرق الاوسط بعد المنتدى في نفس العام، كان يهدف من خلالها الى توسيع قوة روسيا في مجال الطاقة مع شركائها في منظمة أوبك من بلدان المنطقة^(٩٠). كما نجحت روسيا من عقد اتفاق تعاون مع مصر من خلال شركة لوك أويل الروسية؛ لإنتاج يصل الى (١٠%) من الانتاج المصري، وبلغ التبادل التجاري بين مصر وروسيا في عام ٢٠٠٨ (٢) مليار دولار مقارنة بعام ٢٠٠٥ حيث لم يتعدى (٣،٨٧٢) مليون دولار^(٩١). كما نجحت روسيا من توثيق علاقتها الاقتصادية مع ايران من خلال التعاون الثنائي بين البلدين في مجال الطاقة النووية السلمية من خلال بناء محطة بوشهر النووية مقابل (٨٠٠) مليون دولار^(٩٢)، واستثمار الثروات في بحر قزوين، واعتبار هذا البحر مغلقاً بين دول المنطقة المطلة عليه، وعدم فسخ المجال بوجود قوات اجنبية حوله مما اعطى للعلاقة الروسية-الايرانية سمة استراتيجية، ولم يقتصر الامر في مجال الطاقة النووية على ايران فحسب، بل عقدت روسيا مع مصر اتفاقية مماثلة في عام ٢٠٠٨، وكذلك مع الاردن في آذار ٢٠٠٩، لإنشاء مفاعلين نوويين صناعيين^(٩٣). وقد ازداد حجم التبادل التجاري بين

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

روسيا وبلدان المنطقة زيادة مطردة منذ عام ٢٠٠٩، وتراوح نسبة الزيادة ما بين (٣%-٧%)، وبلغ التبادل التجاري بين روسيا والبلدان العربية في عام ٢٠١٣ الى حوالي (١٤) مليار دولار، وبعد فرض الولايات المتحدة عقوبات على روسيا بعد الازمة الاوكرانية في شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤؛ اتفقت روسيا مع مصر لزيادة الاخيرة صادراتها من المنتجات الزراعية لروسيا الى (٣٠%)^(٩٤).

ويبدو أن سعي روسيا من كل تلك النشاطات التجارية والاتفاقيات في مجال النفط والغاز والطاقة النووية؛ هو الحصول على مكاسب اقتصادية لها في منطقة الشرق الاوسط يمكن من خلالها منافسة الولايات المتحدة اقتصادياً.

لم يقتصر التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في المنطقة على قطاع الطاقة فقط، بل تعداه الى دخول القوتان في تنافس كبير في مجال صفقات السلاح لبلدان المنطقة، حيث تُعدّ روسيا سوقاً مهمة لصادرات الاسلحة لمنطقة الشرق الأوسط، وتهدف من خلال ذلك جني مكاسب اقتصادية كبيرة، فضلاً عن بناء شبكة من العلاقات الاقليمية والدولية سواء مع حلفائها التقليديين أو الشركاء الجدد. وقد أكد الرئيس الروسي بوتين ذلك عندما تولى السلطة في عام ٢٠٠٠ وبين أن صفقات الاسلحة مع بلدان الشرق الاوسط يمكن من خلالها تفعيل الاجندة الروسية تدريجياً هناك، والحصول على عوائد مالية تدعم الاقتصاد الروسي، وجعل روسيا منافساً قوياً للولايات المتحدة في المنطقة^(٩٥). إذ يُعدّ القادة الروس تجارة السلاح مع بلدان الشرق الاوسط واحدة من الادوات الفعالة في ممارسة سياستهم تجاه المنطقة، فيقول نائب الرئيس الروسي (الكسندر روتسكوي Alcksander Rutskoi): ((على روسيا أن تتاجر بالأسلحة وفق الاطر الدولية المحددة لهذا النشاط... وان الاتحاد لسوفييتي السابق كان بحوزته ٢٩% من حجم مبيعات الأسلحة في العالم إلا ان النسبة المتبقية... بيعت من قبل منتجين حقيقيين من بينهم الولايات المتحدة))^(٩٦).

وفي ذلك اشارة الى الاهتمام الروسي بتجارة الاسلحة كإسلوب من أساليب المنافسة مع الولايات المتحدة في العالم.

ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين، وبعد الزيادة المستمرة في العوائد المالية للنفط في بلدان المنطقة اتجهت بلدان الخليج العربي الى الانفاق على تطوير قدراتها العسكرية، الامر الذي زاد من حدة المنافسة بين الدول الكبرى المصدر للأسلحة خاصة الولايات المتحدة وروسيا، وكانت الامارات أكثر بلدان المنطقة اعتماداً على التعاقدات الروسية فيما يتعلق بالتمسح في الفترة ما بين (١٩٩٧-٢٠٠١)، حيث بلغت التعاقدات الامارتية مع روسيا (٨٠٠) مليون دولار^(٩٧). كما أعلنت روسيا في عام ٢٠٠٦ عن توقيع اتفاقية لبيع الاسلحة لإيران بقيمة مليار دولار، في حين عقدت مع سوريا صفقة لإمدادها ب(٣٦) وحدة من نظام (pantsir-S1)، فضلاً عن الامارات، كما وقعت روسيا اتفاقية مع السعودية في عام

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

٢٠٠٨ لتعاون في المجالين الامني والعسكري وتم في اطارها ابرام صفقة لتوريد منظومة (S ٤٠٠) و(أنتاب ٢٥٠٠) وثلاثون مروحية من طراز (مي ١٧١) بقيمة اجمالية تجاوزت (٣٥٠) مليون دولار^(٩٨). وحاولت روسيا استغلال معارض الأسلحة الدولية لمنافسة المشاريع الأمريكية عن طريق تقديم أفضل انتاجها بدخولها وبثقة في معرض بروكسل في نيسان ٢٠٠٨، ومعرض موسكو في آب ٢٠٠٨، وكذلك الى أكبر معرض في الشرق الأوسط في أبو ظبي معرض أيدكس في تشرين الثاني ٢٠٠٩، وفي اسطنبول في نيسان ٢٠٠٩. حيث تعد تلك المعارض الفرصة التي لا تضيعها روسيا لاستعادة مكانة الاتحاد السوفيتي السابق كقطب دولي في تصدير السلاح^(٩٩).

وقد شهد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين قفزة نوعية في تصدير الاسلحة الروسية لبلدان الشرق الأوسط كالأردن والعراق، إذ وقعت روسيا مع العراق في عام ٢٠١٢ صفقة لبيع(٤٢) مروحية هجومية، فضلاً عم أنظمة الصواريخ الدفاعية(SI-pantsir) لاستخدامها في الحرب ضد (تنظيم داعش)، وقدرت قيمة الصفقة ب(٤,٨) مليار دولار. وهذا ما اثار الولايات المتحدة التي ترتبط بعقود تسليح مع العراق تصل الى(١٢,٣) مليار دولار^(١٠٠). كما دخلت مصر وروسيا في مفاوضات لشراء مصر(٥٠) مروحية هجومية من طراز (K52) التي تُعدّ بمثابة بديل لمروحيات الأباتشي الأمريكية، كما أن التعاون العسكري الروسي مع سوريا يُعدّ أحد الركائز السياسية والاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الاوسط^(١٠١).

من جانبها حاولت الولايات المتحدة أن تكون لها الصدارة في تصدير الاسلحة لبلدان الشرق الاوسط حينما عقدت عدة صفقات للأسلحة مع كلاً من الكويت والامارات وقطر، ففي شباط ٢٠٠١ أبرمت الولايات المتحدة عدة اتفاقيات مع الكويت في اطار تسليح وتطوير القوات المسلحة الكويتية، وتم توقيع على صفقة ضخمة في عام ٢٠٠٢ قدرت ب(١٠٢) مليار دولار^(١٠٢). كما اتجهت الإمارات لأن تصبح أكبر مشتري للسلاح في الشرق الأوسط، حيث عقدت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من الصفقات التسليحية مع الإمارات لشراء الأسلحة، أهمها صفقة أسلحة وقعت عام ٢٠٠٥ أشترت الإمارات بموجبها (٨٠) مقاتلة متعددة المهام (F-16). كما تعاقدت الولايات المتحدة الأمريكية مع الإمارات في عام ٢٠٠٧ لبيعها صواريخ متعددة. ووقعت الإمارات في عام ٢٠٠٩ على عقود مع الولايات المتحدة الأمريكية شملت الحصول صواريخ ومروحيات عسكرية، وخدمات دعم لوجستي وتدريبات خاصة، وكذلك وقعت قطر مع (شركة لوكهيد مارتن) الأمريكية لشراء طائرات من الولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ (٣٩٣) مليون دولار^(١٠٣). ومع أن روسيا قد عقدت مع السعودية صفقات لبيع السلاح منذ عام ٢٠٠٨، إلا أن تلك الصفقات قد لا تجد الكثير من الفرص لتنفيذها على أرض الواقع، وذلك في ضوء صفقة السلاح الأمريكية الكبيرة للسعودية التي

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

أعلن عنها في أيلول ٢٠١٠ والتي تقدر قيمتها ب (٦٠) مليار دولار, حيث وصفت هذه الصفقة بالتاريخية لكونها الكبرى من نوعها من حيث القيمة المالية, التي يمكن أن تتضمن عقداً إضافياً ليصبح إجمالي المبلغ (٩٠) مليار دولار^(١٠٤). وقد سعت الولايات المتحدة من وراء تلك الصفقات أن تكون المصدر الرئيسي لمنطقة الشرق الأوسط في ظل التنافس مع دول كبرى أخرى في مقدمتها روسيا التي عادت بقوة الى سوق السلاح في المنطقة من خلال الصفقات التي عقدها سابقاً^(١٠٥). ووفق ما اشار معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام؛ فقد بلغت نسبة مبيعات روسيا للشرق الاوسط نحو(٢٣%)، في حين بلغت مبيعات الولايات المتحدة نحو(٣٢%) من مجموع ما استوردته تلك البلدان^(١٠٦). وهذا يدل على مدى التنافس بين القوتين في المنطقة. ويبدو ان مبيعات السلاح كانت إحدى الوسائل التي برز من خلالها التنافس الاقتصادي بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الاوسط, حيث تخشى الولايات المتحدة ان تُعزز مبيعات السلاح الروسية اختلال فيما بين القوى الكبرى وتؤدي في نهاية الأمر الى زعزعة الاستقرار في المنطقة ذات الأهمية الكبيرة بالنسبة للمصالح الأمريكية, في ذات الوقت تجد روسيا نفسها مضطرة لتصدير السلاح لدوافع اقتصادية وتجارية أكثر منها سياسية, وذلك للحصول على العملة الصعبة التي ستحافظ على قدراتها الصناعية وتتهض بالاقتصاد الروسي من أجل تأكيد دور روسيا ونفوذها وهيبتها الدولية.

المبحث الثالث: الأسباب الاستراتيجية-الأمنية.

تُعدّ الاسباب الاستراتيجية- الامنية, عاملاً رئيسياً في تصاعد حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في القرن الحادي والعشرين, وذلك بفعل الأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها منطقة الشرق الأوسط بالنسبة لكلا القوتين, فروسيا تُعدّها مجالاً حيوياً واستراتيجياً لها بحكم العامل الجيو-سياسي الذي يربطها بدول المنطقة, إذ تمتلك روسيا حدوداً مع تركيا من خلال الإطلالة على البحر الاسود, أما برياً فلا يفصلها عن تركيا سوى جورجيا, في حين تشترك مع ايران بالإطلالة على بحر قزوين, وعلى الرغم من عدم امتلاك روسيا لحدود مشتركة مع البلدان العربية في المنطقة ولكن يمكن ان تُعدّها قريبة منها نسبياً كالعراق وسوريا^(١٠٧). فضلاً عن ذلك يفرض العامل الجيو-سياسي على روسيا اعتبارات اقليمية ودولية محيطة وقريبة منها والتي تُعدّ تهديداً للأمن القومي, فالعمق الاستراتيجي الذي تتمتع به روسيا لاسيما في القسم الاسيوي منه يجعلها لاعباً أساسياً في تحديد مسار السياسة الدولية^(١٠٨), إذ تمثل منطقة الشرق الأوسط حزام محكم الأطراف يحيط بجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز, واللذان تعدهما روسيا مجالاً حيوياً لها وتسخر كل امكانياتها لمنع أي خطر يهدد تلك المناطق^(١٠٩).

من جانبها ترى الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط مجالاً حيوياً واستراتيجياً لمصالحها ومكانتها الدولية, وترفض أية قوة تنافسها فيها, لاسيما بعد ان رسخت نفوذها هناك

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

وبشكل كبير بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١^(١١٠). وبنيت الولايات المتحدة استراتيجيتها الجديدة منذ بداية القرن الحادي والعشرين على أساس القوة الاقتصادية-العسكرية، ورأت فيها السبيل الوحيد للمحافظة على قيادتها للعالم في ظل ظهور منافسين لها على الساحة الدولية سواءً في آسيا أو أوروبا^(١١١). وتتضح الاستراتيجية الامريكية من خلال السيطرة غير المباشرة لتحقيق أهدافها بالاحتلال المباشر أو الاحتواء، ويعتمد ذلك بالدرجة الأساس على خلق الأزمات في المنطقة واستغلالها لخدمة مصالحها^(١١٢). وتقوم الاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط على أساس دفاعي-هجومى يعتمد على:-

١- حماية الحلفاء والأصدقاء في المنطقة وردع التهديدات أو أي أفعال عدائية تجاه المصالح الامريكية، واستخدام القوة العسكرية إذا ما فشلت قوة الردع لحر الخصوم.
٢- عدم السماح لتنامي أي قوة اقليمية تهدد المصالح الامريكية، ومنع انتشار اسلحة الدمار الشامل، والتركيز على القواعد العسكرية الامريكية المتواجدة في المنطقة^(١١٣).
٣- حماية أمن (اسرائيل) ودعمها بأي ثمن.

٤- تأمين تدفق النفط من المنطقة وحماية المصالح الاستراتيجية الامريكية الأخرى.
٥- تأكيد دورها (الرئيسي) في القضايا الاقليمية من خلال أداء دور جديد في عدة ملفات منها العراق وسوريا ولبنان ومصر وفلسطين و(ايران)^(١١٤).

وبناءً على ذلك أصبحت الاستراتيجية الامريكية في المنطقة متلازمة مع الجانب الامني، لاسيما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث حشدت الولايات المتحدة من قواتها وزادت من اساطيلها العسكرية في الشرق الاوسط، وتمثل ذلك بوجود الأسطول الامريكي الخامس في مياه (الخليج العربي)، فضلاً عن الأسطول الامريكي السادس الذي يجوب مداخل البحر الابيض المتوسط^(١١٥).

إن الاستراتيجية الامريكية الجديدة دفعت روسيا الى وضع استراتيجية جديدة قوامها السعي من أجل استعادة هيبتها ومكانتها الدولية، وحماية أمنها القومي، لاسيما بعد التدخل العسكري الامريكي في أفغانستان والعراق ووصول القواعد العسكرية الامريكية عند حدود روسيا الاقليمية، إذ أصبحت منطقة القوقاز على مرمى حجر من القوات الامريكية، وأصبحت الثروة النفطية وخطوط نقلها في دول اسيا الوسطى تحت عباءة الشركات الاستثمارية الامريكية والاوربية، والتي بدأت بالفعل تعمل من اجل تعطيل الدور الاستراتيجي للأراضي الروسية كممر لنفط حوض بحر قزوين الى أوروبا الغربية، واستبداله بالدور الذي يقوم به الحيز المكاني لجورجيا وهذا كله يدخل ضمن خطة أمريكية متكاملة للسيطرة على القوقاز^(١١٦). وقد تزامن ذلك مع تولى بوتين السلطة في عام ٢٠٠٠، ما جعل روسيا ترد على التحركات العسكرية والسياسية الامريكية بالمنطقة من خلال تقوية وجودها العسكري في الشرق الاوسط، فأرسلت بقطع بحرية تتكون من الغواصات والسفن وحاملات الطائرات والاف

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

الجنود وكذلك أسلحة متطورة تابعة لإسطول البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط, إذ أصر الرئيس بوتين على تواجد البحرية الروسية بشكل دائم في البحر الأبيض المتوسط نظراً للمصالح الاستراتيجية الروسية هناك مؤكداً أن: ((هذه المنطقة هامة وتضمن المصالح المرتبطة بالأمن القومي لروسيا الاتحادية))^(١١٧).

ومن هذا المنطلق فان الاستراتيجية الروسية في القرن الحادي والعشرين تتطلع لعالم متعدد الاقطاب, وأن تكون روسيا لاعباً أساسياً في تسوية النزاعات الاقليمية والدولية, فالمصالح الروسية المتنامية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق؛ قد أثرت على التواجد العسكري الامريكى, ومن تحالف مع الولايات المتحدة, لاسيما بعد التدخل العسكري الامريكى في افغانستان والعراق, إذ استغلت روسيا انشغال الولايات المتحدة بالحرب في تلك البلدان ما أعطى لها الفرصة لتكون المورد الرئيسي للسلاح للدول المناهضة لسياسات الولايات المتحدة في المنطقة كإيران وسوريا, لذلك عملت روسيا من أجل الدفاع عن مصالحها في الشرق الاوسط؛ على تقوية علاقاتها وتحالفاتها مع بلدان المنطقة لاسيما في سوريا وايران و(محاولة تقويتها مع) مصر, كما عززت من نفوذها الجيو-سياسي, والعسكري؛ من خلال توسيع (منظمة معاهدة الأمن الجماعي)^(١١٨), واتباع سياسة الحزم تجاه الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين في المنطقة, وبناءً على ذلك كان من الاهمية بالنسبة للولايات المتحدة زيادة المعلومات الاستراتيجية والتكتيكية والبرامج والخطط بما يتعلق بالمنطقة من أجل منع روسيا من استقطاب حلفاء جدد لها في المنطقة^(١١٩). لذلك فان الاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الاوسط تتمحور في ما يلي:-

١- الجانب الجيو-ستراتيجي: فالاستراتيجية الروسية الجديدة تولي اهتماماً بالقيمة الاستراتيجية والجغرافية لمنطقة الشرق الاوسط, إذ لا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيداً عن هذه المنطقة التي تمثل قلب العالم, ومرتكز لأي دور محتمل لأية قوة في العالم سواء كانت روسيا أو الولايات المتحدة أو غيرهما^(١٢٠).

٢- الجانب الاقتصادي: إعادة انعاش الاقتصاد الروسي من خلال الاستفادة من القدرات الاقتصادية في المنطقة, ويتحقق ذلك من خلال شراكة استراتيجية مع بلدان المنطقة.

٣- الجانب الامني: العمل من أجل ضمان الحدود الجنوبية لروسيا, والتصدي للصراعات الاقليمية, إذ ترى في منطقتي اسيا الوسطى والشرق الاوسط على أنهما (فضاء اسلامي موحد) وهذا يجعلها تتخوف من اندلاع صراعات اقليمية متصاعدة قد تتسع وتنعكس على مصالحها السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٤- الجانب السياسي: خلق كتلة أو(حلف) يقف ضد الاحادية القطبية المتمثلة بالولايات المتحدة, ومحاولة الضغط عليها من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية^(١٢١). وهذا ما يحدث في علاقة روسيا مع الدول المناهضة للولايات المتحدة في المنطقة كإيران وسوريا.

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

وتضمنت استراتيجية الأمن القومي الروسي الصادرة عام ٢٠٠٩ والتي تناولت الاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط حتى عام ٢٠٢٠، في بندها الخاص بالسياسة الخارجية؛ أن روسيا ستكون مساهمة وبشكل كبير في استقرار الوضع في المنطقة من خلال استخدام موقعها كعضو دائم في مجلس الأمن الدولي، وعضو في اللجنة الرباعية للوسطاء الدوليين، كما ستسعى للتوصل الى تسوية سياسة في العراق من خلال المصالحة الوطنية واستعادة الدولة لسيادتها ووضعها الاقتصادي، كما بينت الاستراتيجية الروسية الجديدة ان تقاوم الأزمة في أفغانستان يشكل تهديداً لأمن الحدود الجنوبية لرابطة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق (وبالتالي تهديداً لها)، وانها ستبذل وبالتعاون مع الدول المعنية في المنطقة والأمم المتحدة؛ منع تصدير الإرهاب والمخدرات من أفغانستان، والتوصل الى حل سياسي ودائم لها كدولة مستقلة ذات سيادة^(١٢٢). وقد أكدت روسيا جديتها في تعزيز وحماية وجودها ومصالحها في المنطقة لاسيما في سوريا من خلال قاعدتها البحرية في طرطوس، كرد فعل على التواجد الامريكي في المنطقة^(١٢٣).

على الرغم من ان السياسة التي اتبعتها إدارة الرئيس الامريكي باراك أوباما (٢٠٠٩-٢٠١٧) تؤكد على تقديم الحلول السياسية والدبلوماسية على الحلول العسكرية وعدم انتهاج اسلوب الحرب الاستباقية التي سارت عليها إدارة بوش الابن؛ إلا أن الوثيقة الاستراتيجية الامريكية لعام ٢٠١٥ تطرقت الى خطورة الدور الروسي في الشرق الأوسط لاسيما في الازمة السورية، وناقشت الوثيقة ضرورة مواجهة الدول ذات التوجهات التوسعية والتي تشكل تهديداً لها في المنطقة (وتقصد بذلك روسيا والصين)، وأكدت الوثيقة على أهمية استمرار تدفق النفط من المنطقة، ودعت الوثيقة الى ضرورة العمل الاستباقي لمنع روسيا من إبداء أعمال عدائية تجاه المصالح الامريكية في المنطقة^(١٢٤). وهذا يدل على حدة التنافس بين القوتين بالرغم من زوال التناقض الايديولوجي الذي حدد طبيعة التنافس بينهما في فترة الاتحاد السوفيتي السابق، إذ أن التنافس الاستراتيجي والمصلي هو الذي طغى على طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة الشرق الأوسط في القرن الحادي والعشرين، وهذا ما يجري في المنطقة حتى يومنا هذا.

الخاتمة

يتبين لنا من خلال هذه الدراسة أن العالم ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين قد شهد متغيرات وتطورات جديدة كان لها انعكاسات مهمة على مسار العلاقات الدولية، لاسيما ما بين الدول الكبرى التي أخذت تتنافس من أجل تحقيق أهدافها وحماية مصالحها وأمنها القومي في شتى أنحاء العالم، وخاصةً في منطقة الشرق الأوسط التي أصبحت المرتكز الأساسي

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

للتنافس ما بين الولايات المتحدة وروسيا، لما تمتلكه المنطقة من أهمية سياسية واقتصادية واستراتيجية. فالتنافس الامريكى-الروسي في منطقة الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين يستند على أسباب سياسية واقتصادية واستراتيجية-أمنية، أدت الى تصاعد حدة التنافس بين الدولتين في المنطقة. فالأسباب السياسية تتمثل بتوجهات كلا الدولتان لضمان مصالحها وتوسيع نفوذها في الشرق الاوسط، إذ تطمح روسيا الى استعادة مكانتها الدولية التي فقدتها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وتوسيع علاقاتها مع بلدان الشرق الاوسط خاصة بعد مجيء فلاديمير بوتين عام ٢٠٠٠. من جانبها تعمل الولايات المتحدة من أجل استمرار تفرداها بقيادة العالم وفرض هيمنتها عليه تحت نظام القطب الواحد. وهذا ما نجحت به منذ أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ عندما استغلت تلك الاحداث من أجل انتهاج سياسة انفرادية في اتخاذ القرارات، وفرض الرؤية الامريكية على الجميع بحجة الدفاع عن أمن العالم والامن القومي الامريكى، وجعلت من منطقة الشرق الاوسط منطلقاً لتلك السياسة التي بدائها جورج بوش الابن واستمر بها باراك أوباما.

والجدير بالذكر أن العامل الجيو-سياسي كان له دور كبير في طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا، إذ عملت روسيا على توسيع نفوذها السياسي في الشرق الاوسط كورقة ضغط على التحركات الامريكية في الجوار القريب لها والمتمثل ببلدان آسيا الوسطى والقوقاز، والتي ترى فيه روسيا عمقها الاستراتيجي ومجالها الحيوي، لاسيما بعد أن أصبحت الولايات المتحدة قريبة جداً من الحدود الروسية بعد احتلالها لأفغانستان عام ٢٠٠١.

أما على الصعيد الاقتصادي والذي تبين أنه أكثر الأسباب تأثيراً في طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الاوسط، وذلك بسبب ارتباط كلا القوتين بمصالح اقتصادية مع بلدان المنطقة تتمثل في جانبين أساسيين هما النفط، وتجارة الاسلحة. فالولايات المتحدة وروسيا تدركان أهمية الشرق الاوسط اقتصادياً كونه الشريان الرئيسي للاقتصاد العالمي، لما يمتلكه من ثروات نفطية هائلة وموقع جغرافي ذو أهمية استراتيجية كبيرة، وبناءً على ذلك تحاول الولايات المتحدة الاستمرار بفرض هيمنتها على المنطقة ومنع أي قوة عالمية اخرى من منافستها نظراً لحاجتها المستقبلية للنفط، في المقابل تحاول روسيا بناء شراكة استراتيجية مع بلدان المنطقة في مجال النفط الغاز بهدف السيطرة والتحكم بأسعار النفط، حيث تشكل مع بلدان المنطقة ثقلًا كبيراً في انتاج وتصدير النفط العالمي، وهذا تبين بشكل واضح في شهر أذار من عام ٢٠٢٠ حينما دخلت روسيا السعودية في خلاف حول كمية انتاج النفط وتصديره، ومن المرجح أن ذلك الخلاف كان بضغط أمريكي، وكان هذ

اسباب التنافس الامريكى- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

الخلاف أحد الاسباب التي أدت الى انهيار اسعار النفط عالمياً، من جهةً أخرى تسعى روسيا لتوسيع استثماراتها في مجال البحث والتنقيب عن النفط في بلدان المنطقة بهدف الحصول على مكاسب اقتصادية، ومزاحمة الولايات المتحدة والغرب في هذا المجال. وقد تبين لنا في هذه الدراسة ان التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية لم يقتصر على النفط فحسب بل ان تجارة الاسلحة مع بلدان الشرق الاوسط كان عاملاً من عوامل التنافس بين الدولتين في المنطقة منذ بداية القرن الحادي والعشرين وحتى السنوات الاخيرة، فضلاً عن الدور الذي لعبته روسيا في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية والذي كان له مردود اقتصادي كبير بالنسبة لروسيا، فضلاً عن استثماره وتوظيفه في الجانب السياسي لخدمة السياسة الروسية في المنطقة كما حدث في دعم روسيا للبرنامج النووي الايراني. والذي صعد من حالة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا ونتج عنه تطورات على المستوى الاقليمي والدولي.

كما لعبت الاسباب الاستراتيجية-الامنية دوراً كبيراً بالنسبة للولايات المتحدة وروسيا في المنطقة، إذ تمثل منطقة الشرق الاوسط مجالاً حيويًا واستراتيجياً بحكم العامل الجيو-سياسي الذي يربطه بدول الجوار الروسي، حيث يمثل الشرق الاوسط عمقاً استراتيجياً وحزاماً محكماً يحيط بجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز، وتُسخر روسيا كل امكانياتها لمنع أي خطر يهدد تلك المناطق، إذ ترى روسيا في استقرار منطقة الشرق الاوسط انعكاس لاستقرار المناطق المجاورة لها، وأن ظهور صراعات أو أزمات في الشرق الاوسط سينعكس سلباً على ذلك الجوار ومن ثم على الداخل الروسي، وقد ازدادت خشية روسيا من انعكاس ذلك بشكل اكبر بعد احتلال الولايات المتحدة لأفغانستان عام ٢٠٠١ والعراق عام ٢٠٠٣، من جانبها ترى الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط مجالاً حيويًا واستراتيجياً لمصالحها ومكانتها الدولية بحكم وجودها العسكري في منطقة الخليج العربي والعراق وأفغانستان، وهذا ما تبين من استراتيجيات الأمن القومي الامريكى الصادرة منذ بداية القرن الحادي والعشرين. وتعطي الدراسة افقاً جديداً لدراسة مستقبلية مكملة لطبيعة التنافس الامريكى-الروسي في الشرق الاوسط في الفترة التي تلت عام ٢٠١٧ لما لهذا المنطقة من دور واهمية كبيرة في تصاعد حدة التنافس بين الدولتين العظيمة بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية.

الهوامش

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

- (١) صاموئيل هنتغتون، صدام الحضارات" إعادة صنع النظام العالمي"، ترجمة طلعت الشايب، دار سطور، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ٣٨.
- (٢) منى سحيم حمد آل ثاني، سياسة الدفاع البريطانية في الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٧١، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، (جامعة عين شمس: ٢٠٠٢)، ص ١٣٦.
- (٣) علي الدين هلال، أمريكا والوحدة العربية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ١٩٨٩)، ص ٥٤-٥٧.
- (4) Halford L. Hoskins, The Middle East "Problem Area in World Politics,(N.Y:1957), pp 230-233.
- (٥) منى سحيم آل ثاني، السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية، (القاهرة: ٢٠٠٠)، ص ٧٨؛ للتفاصيل أكثر عن مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ينظر، راشد البراوي، مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٥١)، ص ٥٤-٥٦.
- (٦) أحمد عباس عبد البديع، العلاقات الدولية" أصولها وقضاياها المعاصرة"، مكتبة عين شمس، (القاهرة: ١٩٨٨)، ص ٢٢.
- (٧) جان إليشتاين الصراع على العالم ١٩٥٠-١٩٨٨" العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي"، ترجمة موسى الزعبي، الشادي للنشر والتوزيع، (دمش: ١٩٩١)، ص ٣٤.
- (٨) اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت: ١٩٧٩)، ص ٤١.
- (٩) جوزيف ستالين **Josef Vissarionovich Stalin** (١٨٧٩-١٩٥٣): ولد عام ١٨٧٩ في مدينة جورجيا في روسيا، وتلقى تعليمه الابتدائي في كنيسة ومعهد لاهوتي، ثم التحق بمنظمة تيفليس الوليدة للحزب الديمقراطي الاجتماعي الروسي (الماركسي) عام ١٨٩٨ وأخذ الجانب البلشفي تم اختاره عضواً في اللجنة المركزية للحزب الروسي عام ١٩١٢ وساعد في تنظيم الحزب وإصدار جريدة البرافدا، تم تعيينه سكرتيراً عاماً للحزب الشيوعي عام ١٩٢٢، وفي أعقاب الغزو الألماني لروسيا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢؛ تولى ستالين منصب رئيس مجلس الدفاع وأصبح فيما بعد القائد الأعلى للجيوش السوفيتية وبلغت المارشال والقائد العام، توفي عام ١٩٥٣. روبرت بنوك وفليب جرين، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة مصطفى محمود، ط ١، المركز القومي للترجمة، (القاهرة: ٢٠١٠)، ص ٧٦٩-٧٧١.
- (١٠) جورج مالينكوف **Geogy Malenkov** (١٩٠٢-١٩٨٨): سياسي سوفيتي، ولد عام ١٩٠٢ في مدينة اورنبورغ في روسيا، انضم للحزب الشيوعي عام ١٩٢٠، ومنذُ هذا التاريخ اتصلت سيرتهُ بستالين، وعمل سكرتيراً له، كما انتخب عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي، وكان يمثل ستالين في الاجتماعات التي يدعى لها، تولى ابان الحرب العالمية الثانية شؤون الانتاج الحربي، وكان أحد نواب ستالين في رئاسة الوزراء لحين وفاته عام ١٩٥٣ وقد خلفه في رئاسة الوزراء واستمر حتى عام ١٩٥٧ حينما ازيح عن منصبه، وعندما تولى خروتشوف رئاسة الوزراء عين مالينكوف وزيراً للطاقة الكهربائية ثم مديراً للقوى الهيدروليكية بجمهورية كازخستان، توفي عام ١٩٨٨. احمد عطية الله، القاموس السياسي، ط ٣، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٨)، ص ١١١٦.
- (١١) محمد جواد علي، الصراع الامريكي-السوفيتي في المحيط الهندي، منشورات شركة مطبعة الاديب البغدادية، (بغداد: ١٩٨٦)، ص ٨١.

اسباب التنافس الامريكى - الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

- (١٢) بوالرب محمد الصالح, سياسة روسيا الاتحادية في الشرق الاوسط, رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية والاعلام, (جامعة الجزائر (٣): ٢٠٠٩), ص ص ٣٠-٣١.
- (١٣) نيكيتا خروشوف Nikita S. Kurushchev (١٨٩٤-١٩٧١): سياسي روسي ولد في ١٧ نيسان ١٨٩٤ بقرية كالينوفكا في اوكرانيا, التحق بالجيش الروسي وانضم الى الثورة الشيوعية ومن ثم التحق بالجيش الاحمر عام ١٩١٨ وشارك في الحرب العالمية الاولى, اكمل دراسته بأكاديمية الفنون الجميلة بموسكو عام ١٩٢٩ وفي عام ١٩٣١ انتخب سكرتيراً للجنة الحزب الشيوعي, واصبحت له علاقة مع ستالين, وكان له دور كبير في الحرب العالمية الثانية حيث اصبح رئيساً للإدارة السياسية للجيش الاحمر عام ١٩٤١ وتولى في عام ١٩٤٤ رئاسة الوزراء في اوكرانيا ونقل نشاطه الى موسكو في عام ١٩٤٩ وساهم في الانتاج الزراعي والمزارع الجماعية, وتدرج في مناصب الحزب حتى اصبح السكرتير الاول للحزب الشيوعي عام ١٩٥٣, وفي عام ١٩٥٨ انتخب رئيساً لوزراء الاتحاد السوفيتي وشهدت فترة حكمه تقرب لشقة الخلاف بين الاتحاد السوفيتي والغرب, ووثق صلاته بالجمهورية العربية المتحدة, وشهدت فترة حكمه توقيع معاهدة الحظر الجزئي للتجارب النووية عام ١٩٦١, نُحي عن منصبه في ١٥ تشرين الاول ١٩٦٤ وتوفي عام ١٩٧١. احمد عطية الله, المصدر السابق, ص ص ٤٩٤-٤٩٥.
- (١٤) عمار بوحوش, تطورات النظريات السياسية, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, (الجزائر: ١٩٧٧), ص ٢١.
- (١٥) بوالرب محمد الصالح, المصدر السابق, ص ص ٣٠-٣١.
- (١٦) جون فوستر دالاس: وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية في عهد الرئيس داويت إيزنهاور خلال الفترة بين عامي (١٩٥٣-١٩٥٩) ومستشار شؤون السياسة في الحزب الجمهوري, اشتهر بشدة عدائه للشيوعية ولمسياسة عدم الانحياز التي كانت تلقى تأييداً واسعاً في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية لاسيما لدى الشعوب العربية. ابتكر سياسة حافة الهاوية, ولعب دوراً كبيراً في إنشاء الأحلاف العسكرية. عبدالوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, ط٥, ج٢, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٩, ص ٦٤٤.
- (١٧) حلف بغداد: حلف سياسي-عسكري شكل على إثر المعاهدة العسكرية التي وقعت بين العراق وتركيا في ٢٤ شباط ١٩٥٥ وتطورت هذه المعاهدة لتصبح فيما بعد أكثر اتساعاً لتضم بريطانيا وباكستان وايران وكان الهدف من هذا الحلف من وجهة النظر الغربية هو الدفاع عن الشرق الاوسط ضد التهديد السوفيتي, وبعد قيام ثورة تموز ١٩٥٨ في العراق وانسحاب العراق منه عام ١٩٥٩ اصبح هذا الحلف يعرف بحلف المعاهدة المركزية (Cento). يحيى الكعكي, الشرق الاوسط والصراع الدولي, دار النهضة العربية, (بيروت: ١٩٨٦), ص ٥٣; ديفيد دابليو ليش, الشرق الاوسط والولايات المتحدة " اعادة تقييم تاريخي وسياسي, ترجمة احمد محمود, ط١, المجلس الاعلى للثقافة, (القاهرة: ٢٠٠٥), ص ٢٠.
- (١٨) ضرار محمد حسن المعماري, مصر والولايات المتحدة الامريكية "دراسة تاريخية في تطور العلاقات ١٩٥٢-١٩٥٧", رسالة ماجستير, كلية التربية, (جامعة الموصل: ٢٠١٢), ص ص ١١٠-١١٤.
- (١٩) داويت إيزنهاور: هو الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ولد في ولاية تكساس عام ١٨٩٠ درس في الكلية الحربية وأصبح ضابطاً بالقوات المسلحة الأمريكية تقدم في سلك الخدمة العسكرية بسرعة حتى أصبح جنرالاً عام ١٩٤٢ وفي عام ١٩٥٢ انتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية واستطاع أن يصل إلى حل للحرب الكورية وواصل سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي التي بدأها سلفه ترومان جدد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٥٦ وبعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ طرح مشروع ملئ الفراغ في المنطقة الذي سمي بمبدأ إيزنهاور عام ١٩٥٧ توفي عام ١٩٦٩ في

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

- العاصمة واشنطن. الكيالي، المصدر السابق، ج١، ص ٤٣٧؛ رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ط١، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، (د.م:٢٠٠٢)، ص ٣٢٩.
- (٢٠) مبدأ ايزنهاور **Eisenhower Doctrine**: وهو المبدأ الذي اطلقه الرئيس الامريكي داويت ايزنهاور عام ١٩٥٧ بعد الانسحاب البريطاني من السويس، وكان الهدف منه سد الفراغ الذي خلفه هذا الانسحاب وعدم فسخ المجال للاتحاد السوفيتي بملأ الفراغ البريطاني في المنطقة، والمحافظة على المصالح البريطانية والامريكية في الشرق الاوسط، وينص المبدأ على منح المساعدات المالية والعسكرية لأي دولة ترغب في الوقوف الى جانب الولايات المتحدة. المعماري، المصدر السابق، ص ١٨٧-١٩٠.
- (٢١) توماس أ. برايسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط (١٧٨٤-١٩٧٥)، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق: د.ت)، ص ص ٥٠٢-٥٠٣.
- (٢٢) الصالح، المصدر السابق، ص ٣١.
- (٢٣) أمين شلبي، "نظرية التقارب وانعكاساتها على المجتمع الدولي"، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، نيسان ١٩٧٠، ص ١٩٥.
- (٢٤) ريتشارد ميلون نيكسون **Richard M. Nixon** (١٩١٣-١٩٩٤): وهو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في ولاية كاليفورنيا عام ١٩١٣ وانهى دراسته في الحقوق من جامعة ديوك عام ١٩٣٧ ومارس مهنة المحاماة، دخل المعتزك السياسي حينما انتخب عضواً عن الحزب الجمهوري ثم عضواً في مجلس الشيوخ عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٥٢ اصبح نائباً للرئيس داويت ايزنهاور، وانتخب رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ واعلن عما عرف في ذلك الوقت بمبدأ نيكسون، واستمر في الحكم حتى عام ١٩٧٤، توفي عام ١٩٩٤ اثر نوبة قلبية. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، ط١، دار الحكمة، (لندن: ٢٠٠٦)، ص ٢٦١-٢٦٩.
- (٢٥) خالد أحمد علي الشرابي وكاظم موسى محمد الطائي، استراتيجية الاميرالية الأمريكية بعد الحرب الباردة وأثرها على الوطن العربي، ط١، دار السواقي العلمية للنشر، (عمان: ٢٠١٤)، ص ١١١.
- (٢٦) أحمد الحوت، "السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط من الدفاع الاستراتيجي الى الانكفاء المنظم"، مجلة شؤون الأوسط، العدد ٤، كانون الاول، ١٩٩١، ص ٣١.
- (٢٧) كولن باون وببتر موني، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠، ترجمة صادق ابراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان: ١٩٩٥)، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.
- (٢٨) محمد جاسم محمد الندوي، أمن الخليج العربي "دراسة في صراع القوتين العظميين في الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧٩"، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ١٩٨٦)، ص ص ٥٧-٦٤.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ص ١٣٩-١٤٩.
- (٣٠) كولن باون وببتر موني، المصدر السابق، ص ٢٦٠.
- (٣١) رونالد ويلسون ريغان **Ronald W. Reagan** (١٩١١-٢٠٠٤): وهو الرئيس الرابعون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في عام ١٩١١ في ولاية ايلينوي وحصل على شهادة البكلوريوس في الاعلام وعمل مذيعاً في ولاية أيوا عام ١٩٣٢، ثم اصبح ممثلاً في هوليوود عام ١٩٣٧، بدأ نشاطه السياسي عام ١٩٤٧، وانضم للحزب الجمهوري عام ١٩٦٢، وانتخب حاكماً لولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٦ وتولى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨١، وتعرض لمحاولة اغتيال فاشلة في اذار ١٩٨١، اعيد انتخابه لولاية ثانية عام ١٩٨٤، وقد هيمنت الشؤون الخارجية على ولايته الثانية بما في ذلك الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي وقصف ليبيا وقضية ايران كونترا، اعلن عن اصابته بمرض الزهايمر عام ١٩٩٤ وساءت حالته الصحية حتى توفي عام ٢٠٠٤. أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ص ٢٨٢-٢٩٠.

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

(٣٢) (المحافظين الجدد). مجموعة سياسية أمريكية من اليمين المسيحي المتطرف، تؤمن بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم، وتضم مجموعة من المثقفين والمفكرين الاستراتيجيين والمحاربين القدامى، أطلق عليهم هذا الاسم بسبب أفكارهم وتوجهاتهم المحافظة التي تعتمد على طروحات المفكر الألماني (ليو شتراوس)، والتي تنادي برفض الحداثة واستخدام الدين للسيطرة على الجميع، واستعمال الكذب والخداع والقوة للمحافظة على السلطة، وإيمانهم بالسيادة الأمريكية على العالم، وأبرز مشاريعهم هو مشروع القرن الأمريكي الجديد، ومن أبرز الشخصيات جورج بوش الابن وبول ولفويتز ووليام كرسستول ودونالد رامسفيلد وديك تشيني. منتصر غازي الصواف، تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١-٢٠٠٩، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣، ص ١٨-٣٩.

(٣٣) جيمس إيرل كارتر Jimmy E. Carter (١٩٢٤ -): وهو الرئيس التاسع والثلاثين لولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٩٢٤ في لاية جورجيا وانتسب في عام ١٩٤٢ للاكاديمية البحرية في انابوليس وانتخب نائباً في مجلس الشيوخ الأمريكي عام ١٩٦٢، وفي عام ١٩٧٦ انتخباً رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية وتمكن في عام ١٩٧٨ من عقد السلام بين مصر (إسرائيل) التي عرفت باتفاقية كامب دايفيد، حصل على جائزة نوبل في السلام عام ٢٠٠٢، ولا يزال على قيد الحياة. أودو زاوتر، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٨١.

(٣٤) خالد أحمد وكاظم موسى، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٧.

(٣٥) اليكسي فاسيليف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط من الرسولية الى البراغماتية، ترجمة العربي للصحافة والنشر، مكتبة مدبولي، (موسكو: د. ت)، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٣٦) خالد أحمد وكاظم موسى، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٣٧) بوالربيع محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣٨) مثى علي حسين المهداوي، " أثر المتغيرات الأمريكية في العلاقات الروسية العراقية المعاصرة"، مجلة دراسات دولية، (بغداد)، العدد ٤١، ٢٠٠٩، ص ٣.

(٣٩) عبدالمنعم مكي، التوافق الاستراتيجي الروسي-الصيني في مواجهة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، دبلوم في العلاقات الدولية والدبلوماسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (الجامعة اللبنانية: ٢٠١٧)، ص ٨٣-٨٤.

(٤٠) فكرت نامق العاني وعبد الجبار كريم الزويني، السياسة الخارجية الأمريكية حيال الخليج العربي بعد ٢٠٠٣، ط ١، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، (بغداد: ٢٠١٢)، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٤١) فلاديمير بوتين Vladimir Putin (١٩٥٢ -): سياسي روسي ولد بمدينة سان بطرسبرغ في روسيا عام ١٩٥٢ حصل على شهادة الحقوق من جامعة لينينغراد عام ١٩٧٥، وعمل في جهاز المخابرات الروسية (K.G.P) ثم عمل في ألمانيا الشرقية ثم أصبح مساعد رئيس جامعة لينينغراد للشؤون الخارجية عام ١٩٩٠، انتخب رئيساً لروسيا الاتحادية عام ٢٠٠٠ خلفاً للرئيس بوريس يلتسن حتى عام ٢٠٠٨، تولى رئاسة الوزراء في روسيا في ٨ ايار ٢٠٠٨، وتولى رئاسة روسيا الاتحادية مرة ثانية في عام ٢٠١٢، عرف بمواقفه المعارضة للولايات المتحدة والغرب، وتمكن من توسيع نفوذ روسيا والسيطرة على شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤، امر بغزو اوكرانيا في شباط ٢٠٢٢. <https://arz.m.wikipedia.org>

(٤٢) جورج ووكر بوش George W. Bush (١٩٤٦ -): وهو الرئيس الثالث والرابعون للولايات المتحدة ولد عام ١٩٤٦ بولاية كونيتكت في الولايات المتحدة الأمريكية، درس التاريخ في جامعة يال الا

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

- انه لم يحقق نجاحاً مرجواً، التحق بالخدمة العسكرية في سلاح الطيران، وقد حصل على شهادة الماجستير في ادارة الاعمال من جامعة هارفورد، اصبح عضواً في الحزب الجمهوري ومن ثم حاكماً لولاية تكساس عام ١٩٩٤، فاز بالانتخابات الرئاسية بولاية اولى عام ٢٠٠٠، وانتهج سياسية ما عرف(الحرب على الارهاب) بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، وشن حرباً على افغانستان عام ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣، فاز بولاية رئاسية ثانية عام ٢٠٠٤ وبقي في الحكم حتى نهاية فترة حكمه عام ٢٠٠٩. أدوز زاوتر، المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٩.
- (٤٣) محمد سعيد أبو عامود، تحولات السياسة الامريكية تجاه ايران، تركيا، روسيا، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة)، العدد ١٤٧، كانون الاول، ٢٠٠٢، ص ٧٥.
- (٤٤) أمين المشاقبة وسعد شاكر شبلي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط "مرحلة ما بعد الحرب الباردة ١٩٩٠-٢٠٠٨"، ط ١، دار الحامد للنشر والتوزيع،(عمان: ٢٠١٢)، ص ٩٠-٩١.
- (٤٥) بوالريب محمد الصالح، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.
- (46) Liay Bourman, Butin and Russians Middle East policy, The Middle East Review of International Affairs, (MEIA), Vol.10, No.2, June, 2006, p.6.
- (٤٧) ابراهيم عرفات، روسيا والشرق الاوسط "أية عودة"، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة)، العدد ١٧٠، تشرين الاول، ٢٠٠٧، ص ٧٣-٧٤.
- (٤٨) عبدالسلام جمعة زاغود، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد" قرأة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩-٢٠١١"،(القاهرة: ٢٠١٢)، ص ١١٨.
- (٤٩) زيبغو بريجنسكي، الفرصة الثانية" ثلاث رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية"، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي،(بيروت: ٢٠٠٧)، ص ٧٠.
- (٥٠) علي جميل محمد، اتجاهات السياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير، كلية العلوم والسياسة، جامعة St.Clements العالمية، ٢٠٠٦، ص ١٤٨-١٥٤.
- (٥١) السيد امين شبلي، نظريات في العلاقات الدولية، ط ١، عالم الكتاب،(القاهرة: ٢٠٠٩)، ص ١٧.
- (٥٢) بوالريب محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٦٢-٦٣.
- (٥٣) عرفات، المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣؛ مكي، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (54) Liya Bourman, op.cit,p6.
- (٥٥) طه عبدالواحد، خطاب بوتين في مؤتمر ميونخ يقترن بالفعل، صحيفة النور، العدد ٢٨٢، ٢١ شباط، ٢٠٠٧.
- (٥٦) عبدالسلام جمعة زاغود، المصدر السابق، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص ١١٩.
- (٥٨) نورهان الشيخ، "العلاقات الروسية-الامريكية تفاهات تكتيكية في اطار تناقضات استراتيجية"، مجلة دراسات استراتيجية،(القاهرة)، العدد ٢٠٦، السنة العاشرة، كانون الثاني، ٢٠١٢، ص ٢٧-٢٩.
- (٥٩) بوالريب محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٢.
- (٦٠) باسم راشد، "المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، وحدة الدراسات المستقبلية،(الاسكندرية)، العدد ٩، ٢٠١٣، ص ٩-١٠.
- (٦١) عبدالمنعم مكي، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٦٢) بوالريب محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٩٣.

اسباب التنافس الامريكى - الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

(٦٣) **ديميتري مدفيدف Dmitrevich Medvedev (١٩٦٥ -)**: سياسي روسي ولد علم ١٩٦٥ في مدينة سان بطرسبرغ في روسيا الاتحادية، تخرج من كلية الحقوق في جامعة لينينغراد عاد ١٩٨٧ وعمل مدرساً في جامعته التي اعيد تسميتها بجامعة ولاية سانت بطرسبرغ حتى عام ١٩٩٩، بدأ حياته السياسية مديراً للحملات الانتخابية وبعد ذلك مستشاراً لرئيس بلدية سان بطرسبرغ أناتولي سوبتشاك، وخلال هذه الفترة اصبح صديقاً لفلاديمير بوتين، واصبح مدير حملة بوتين الانتخابية عام ٢٠٠٠، عين نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء، كما عمل رئيساً لشركة غازبروم حتى عام ٢٠٠٨، اصبح رئيساً لروسيا عام ٢٠٠٨، وبقي حتى عام ٢٠١٢ عندما تسلم رئاسة الوزراء، وبشكل عام يعد مدفيدف أكثر ليبرالية من بوتين وخلال فترة حكمه خرجت روسيا منتصرة في الحرب الروسية-الجورجية وتعاقت من الركود الاقتصادي، ومن ابرز اعماله توقيع معاهدة ستارت الجديدة مع الولايات المتحدة الامريكية، فضلاً عن قيامه بتوثيق التعاون بين روسيا وبلدان مجموعة بريكس، وحصوله على قبول روسيا في منظمة التجارة العالمية عام ٢٠١١. <https://ar.m.wikipedia.org>.

(٦٤) كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الاوسط بعد الحرب الباردة "فرص وتحديات"، ط ١، المركز العربي للبحوث والدراسات، (بيروت: ٢٠١٦)، ص ٥٠.

(65) Benjamin H.Fredman and Justin Ogan, " Hitting stop Button on NATO Expansion ",International Affairs,(Spring:2009),p.37-38.

(٦٦) **باراك اوباما Barak Hussein Obama (١٩٦١ -)**: سياسي ورئيس الولايات المتحدة الامريكية الرابع والاربعون، ولد في الولايات المتحدة الامريكية بولاية مدينة هاواي عام ١٩٦١، بدأ دراسته الجامعية بكاليفورنيا وبقي فيها عامين ثم التحق بجامعة كولومبيا في نيويورك وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة هارفارد وتخرج فيها عام ١٩٩١ بشهادة الحقوق، نشط في الحزب الديمقراطي الامريكى في ولاية النيوي وانتخب عضواً في مجلس الشيوخ الامريكى عام ١٩٩٦، فاز بانتخابات الكونغرس عن نفس الولاية عام ٢٠٠٤ واصبح اول امريكى من اصول افريقية يفوز بعضوية الكونغرس، فاز بالانتخابات الرئاسية الامريكية عام ٢٠٠٨ على منافسه الجمهوري جون مكين ليصبح اول رئيس للولايات المتحدة الامريكية من اصول افريقية، فاز بولاية رئاسية ثانية عام ٢٠١٢، وتمثلت سياسته الخارجية بدعم (اسرائيل) كما دعا الى بداية جديدة مع العالم الاسلامي وتعزيز السلام في الشرق الاوسط، غادر البيت الابيض عام ٢٠١٧. <https://www.aljazeera.net>.

(٦٧) خالد أحمد وكاظم موسى، المصدر السابق، ص ٢٩٤-٢٩٩.

(٦٨) كاظم هاشم نعمة، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٤.

(٦٩) أحمد سالم محمد أبو صلاح، السياسة الروسية الامريكية تجاه الازمة السورية واثرها على النظام الدولي والامن الاقليمي، اطروحة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (جامعة القاهرة: ٢٠١٦)، ص ٤٤.

(٧٠) عبدالمنعم مكي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٧١) اسامة الغزالي، حرب الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج العربي " مصالح ثابتة وسياسات متغيرة"، من كتاب السياسة الامريكية والعرب، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: ١٩٩٩)، ص ٣٤٣.

(٧٢) مثنى مشعان المزرجي، " الأهمية الاستراتيجية لنفط العراق من منظور الولايات المتحدة الامريكية"، مجلة المستقبل العربي (بيروت)، العدد ٣٣، حزيران، ٢٠١٠، ص ٧٠.

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

- (٧٣) محمد السهلاوي، أمن الطاقة في الخليج والدولار الامريكي نظرة عامة، من كتاب أمن الطاقة في الخليج العربي "التحديات والآفاق"، ط١، مركز دراسات الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي: ٢٠١٠)، ص ١٣٨-١٣٩.
- (٧٤) مثنى مشعان المزرعي، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٧٥) نورهان الشيخ، روسيا والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (بيروت: ٢٠١٤)، ص ٣٠٣.
- (٧٦) عبدالمنعم مكي، المصدر السابق، ص ٢٢-٣٢.
- (٧٧) نورهان الشيخ، "مصالح ثابتة ومتغيرات جديدة: السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة بعد ثورات الربيع العربي". مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، العدد ١٨٦، تشرين الأول، ٢٠١١، ص ١١٤.
- (٧٨) بوالربيع محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٧٩) أمل نجم محمد، التنافس الامريكي-الروسي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، (جامعة بغداد: ٢٠١٣)، ص ٥٤-٥٦.
- (٨٠) وتأكدت هذه الحقيقة في الآونة الاخيرة حينما انخفضت اسعار النفط العالمية لأدنى مستوياتها بعد التضارب الذي حصل بين روسيا والسعودية بشأن مستوى تصدير النفط، حيث أظهر ذلك التضارب دور الولايات المتحدة الضاغطة على السعودية من أجل منافسة روسيا في امدادات النفط العالمية، والذي انعكس سلباً على السياسة الاقتصادية العالمية. (الباحث).
- (٨١) أمل نجم محمد، المصدر السابق، ص ٨١.
- (٨٢) عبدالمنعم مكي، المصدر السابق، ص ٢٩.
- (٨٣) الاء محمد محسن، دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجية "فلاديمير بوتين إنموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، (جامعة دمشق: ٢٠١٥)، ص ١٥٥.
- (٨٤) أحمد سالم محمد أبو صلاح، المصدر السابق، ص ٥٣.
- (٨٥) بن ملوكة مليكة، الاستراتيجية الروسية تجاه أزمات الشرق الاوسط "الازمة السورية نموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة زيان عاشور "الجلفة": ٢٠١٧)، ص ٥٥؛ أمل نجم محمد، المصدر السابق، ص ٨١-٨٤.
- (٨٦) مهند عبد رشيد الجنابي، السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي في عهد بوتين، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، (بغداد: ٢٠٠٧)، ص ١١١-١١٣.
- (٨٧) عبدالجليل زيد مرهون، السياسة الروسية تجاه الخليج العربي، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبوظبي: ٢٠٠١)، ص ٢١.
- (٨٨) مروان اسكندر، الدب ينقلب نمراً "روسيا الولادة الجديدة"، ط١، رياض الرئيس للكتب والنشر، (بيروت: ٢٠١٢)، ص ٢٤٤-٢٤.
- (٨٩) بوالربيع محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٩٩.
- (٩٠) ستيفن لي مايرز، القيصر الجديد" بزوغ عهد فلاديمير بوتين"، ترجمة تيسير نظمي خليل، ط١، العبيكان للنشر، (الرياض: ٢٠١٨)، ص ٤١٦-٤١٩.
- (٩١) بن ملوكة مليكة، المصدر السابق، ص ٥٥.
- (٩٢) بوالربيع محمد الصالح، المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠.
- (٩٣) عبدالمنعم مكي، المصدر السابق، ص ٢٩-٤٠؛ أبو صلاح، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٩٤) عبدالمنعم مكي، المصدر السابق، ص ٣٧.

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

- (٩٥) نورهان الشيخ، مصالغ ثابتة، ص ص ١١٥-١١٦؛ مليكة، المصدر السابق، ص ٤٨.
- (٩٦) بالرب محمد الصالغ، المصدر السابق، ص ١٠٢.
- (٩٧) عصام نايل المجالي، تأثير التسلح في الأمن الخليجي، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠١٢)، ص ٥٢.
- (٩٨) بن ملوكة مليكة، المصدر السابق، ص ٥٤؛ بالرب محمد الصالغ، المصدر السابق، ص ١٠٠.
- (٩٩) عاطف معتمد عبد الحميد، استعادة روسيا مكانة القطب الدولي " أزمة الفترة الانتقالية"، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: ٢٠٠٩)، ص ٧٠.
- (١٠٠) أمل نجم محمد، المصدر السابق، ص ١٢٠؛ نورهان الشيخ، مصالغ ثابتة، ص ص ١١٥-١١٦.
- (١٠١) نورهان الشيخ، مصالغ ثابتة، ص ص ١١٥-١١٦.
- (١٠٢) فكرت نامق وعبد الجبار كريم، المصدر السابق، ص ص ٢٧٠-٢٧١.
- (١٠٣) عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسلح في دول الخليج والجوار، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت: ٢٠١٢)، ص ص ٥٣-٦٠.
- (١٠٤) عبد الجليل زيد المرهون، المصدر نفسه، ص ٥٢.
- (١٠٥) بيير بيارنس، " القرن الحادي والعشرين لن يكون قرناً أمريكياً"، ترجمة زينب بسام كبة، مجلة الحكمة، (بغداد)، العدد ٣٨، السنة السابعة، كانون الاول، ٢٠٠٤، ص ١٣٤.
- (١٠٦) نورهان الشيخ، مصالغ ثابتة، ص ص ١١٥-١١٦.
- (١٠٧) علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط" التآمر الامريكي الصهيوني"، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، (بيروت: ٢٠١٣)، ص ص ١٣٧-١٣٩.
- (١٠٨) علي جميل محمد، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ مليكة، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (١٠٩) باسم راشد، " المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي"، وحدة دراسات المستقبل، (الاسكندرية)، العدد ٩، ٢٠١٣، ص ص ٩-١٠.
- (١١٠) عبدالسلام جمعة زاقود، المصدر السابق، ص ٨٦.
- (١١١) سعد شاكر شبلي، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، دار الحامد، (عمان: ٢٠١٣)، ص ٨٩.
- (١١٢) محمد مراد، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت والاستراتيجي والمنغير الطرفي، دار المنهل اللبناني، (بيروت: ٢٠٠٩)، ص ص ١٥٤-١٥٥.
- (١١٣) سوسن العساف، استراتيجية الردع والعقيدة العسكرية الامريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العالمية للأبحاث والنشر، (بيروت: ٢٠٠٨)، ص ص ١٣٩-٢٤١. الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة اخذت تحذر بعض الدول كإيران وغيرها من امتلاك الاسلحة الباليستية، وعدتها تهديداً لأمن المنطقة والعالم وهذا ما ظهر جلياً في الفترة الاخيرة لاسيما بعد الغاء ترامب للاتفاق النووي الايراني عام ٢٠١٩. (الباحث).
- (١١٤) بسمة عثمانى، التنافس الامريكي-الروسي في منطقة المتوسط، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، (جامعة العربي بن مهدي) (أم البواقي): ٢٠١٦، ص ٣٣.
- (١١٥) المصدر نفسه، ص ٣٦.
- (١١٦) مكي، المصدر السابق، ص ص ٩٤-٩٥؛ مليكة، المصدر السابق، ص ص ٣٨-٣٩.
- (١١٧) بسمة عثمانى، المصدر السابق، ص ص ٣٦-٣٧.
- (١١٨) (معاهدة الأمن الجماعي): معاهدة أممي-عسكرية عقدت في ١٥ أيار ١٩٩٢، ضمت في البداية ستة دول هي (روسيا وأرمينيا وكازخستان وأوزبكستان وقيرغستان وطاجكستان)، والتي عرفت أيضاً (بجلف

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧) "دراسة تاريخية"

- أو عاهدة طشقند), وقد انضمت الى المعاهدة في العام التالي(أذربيجان وروسيا البيضاء وجورجيا), في حين انسحبت في عام ١٩٩٩ كل من(أذربيجان وأوزبكستان وجورجيا), وألغيت بسبب ذلك تسمية معاهدة طشقند, وقد أولت روسيا أهمية كبيرة بهذه المعاهدة بعد عام ٢٠٠١ بعد الانتشار الامريكي الكبير في اسيا الوسطى, وبناءً على ذلك جرى تحديث المعاهدة في أيار ٢٠٠٢ ليصبح اسمها(منظمة معاهدة الأمن الجماعي). بافل باييف, القوة العسكرية وسياسة الطاقة " بوتين والبحث عن العظمة الروسية", ط١, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية,(أبو ظبي:٢٠١٠), ص ١٣١.
- (١١٩) عبدالمنعم مكي, المصدر السابق, ص ٨٩-٩٠.
- (١٢٠) السيد أمين شبلي, "بوتين وسياسة روسيا الخارجية", مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية,(القاهرة), العدد ١٧٥, ٢٠٠٩, ص ٣٥.
- (١٢١) عزالدين عبدالله أبو سمهدانة, الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الأوسط ٢٠٠٠-٢٠٠٨ " دراسة حالة القضية الفلسطينية", رسالة ماجستير, كلية الاقتصاد والعلوم الادارية,(جامعة غزة:٢٠١٢), ص ١٠٢-١٠٣.
- (١٢٢) طارق محمد نون الطائي, الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين" دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية", ط١, دار الاكاديميون للنشر والتوزيع,(عمان:٢٠١٦), ص ١٦٥-١٦٧.
- (١٢٣) بسمة عثمانى, المصدر السابق, ص ٣٨.
- (١٢٤) عبدالمنعم مكي, المصدر السابق, ص ١١٠-١١٦.

قائمة المصادر

أولاً: الرسائل والاطاريح.

١. أحمد سالم محمد أبو صلاح, السياسة الروسية الامريكية تجاه الازمة السورية واثرها على النظام الدولي والامن الاقليمي, اطروحة دكتوراه, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية,(جامعة القاهرة:٢٠١٦).
٢. الاء محمد محسن, دور القائد السياسي في صنع السياسة الخارجية "فلاديمير بوتين إنموذجاً", رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية,(جامعة دمشق:٢٠١٥).
٣. أمل نجم محمد, التنافس الامريكي-الروسي في منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة, رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية,(جامعة بغداد:٢٠١٣).
٤. بسمة عثمانى, التنافس الأمريكي-الروسي في منطقة المتوسط, رسالة ماجستير, كلية الحقوق والعلوم السياسية,(جامعة العربي بن مهدي(أم البواقي:٢٠١٦).
٥. بن ملوكة مليكة, الاستراتيجية الروسية تجاه أزمت الشرق الأوسط" الازمة السورية نموذجاً", رسالة ماجستير, كلية الحقوق والعلوم السياسية, (جامعة زيان عاشور"الجلفة":٢٠١٧).
٦. بالريب محمد الصالح, سياسة روسيا الاتحادية في الشرق الأوسط, رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية والاعلام,(جامعة الجزائر:٢٠٠٩).

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

٧. ضرار محمد حسن المعماري, مصر والولايات المتحدة الامريكية "دراسة تاريخية في تطور العلاقات ١٩٥٢-١٩٥٧", رسالة ماجستير, كلية التربية, (جامعة الموصل: ٢٠١٢).
 ٨. عبدالمنعم مكي, التوافق الاستراتيجي الروسي-الصيني في مواجهة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط, دبلوم في العلاقات الدولية والدبلوماسية, كلية الحقوق والعلوم السياسية, (الجامعة اللبنانية: ٢٠١٧).
 ٩. عزالدين عبدالله أبو سمهدانة, الاستراتيجية الروسية تجاه الشرق الاوسط ٢٠٠٠-٢٠٠٨ دراسة حالة القضية الفلسطينية, رسالة ماجستير, كلية الاقتصاد والعلوم الادارية, (جامعة غزة: ٢٠١٢).
 ١٠. ليلى جميل محمد, اتجاهات السياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين, رسالة ماجستير, كلية العلوم والسياسة, جامعة St.Clements العالمية, ٢٠٠٦.
 ١١. محمد جاسم محمد الندوي, أمن الخليج العربي "دراسة في صراع القوتين العظميين في الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧٩", اطروحة دكتوراه, كلية الآداب, (جامعة بغداد: ١٩٨٦).
 ١٢. منى سحيم حمد آل ثاني, سياسة الدفاع البريطانية في الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٧١, اطروحة دكتوراه, كلية التربية للبنات, (جامعة عين شمس: ٢٠٠٢).
 ١٣. منتصر غازي الصواف, تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الامريكية تجاه سوريا ما بعد ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١-٢٠٠٩, رسالة ماجستير, كلية العلوم, جامعة الشرق الاوسط, ٢٠١٣.
 ١٤. مهدي عبد رشيد الجنابي, السياسة الخارجية الروسية حيال المشرق العربي في عهد بوتين, رسالة ماجستير, كلية العلوم السياسية, جامعة النهرين, (بغداد: ٢٠٠٧).
- ثانياً: الكتب العربية والمعربة.
١. أحمد عباس عبد البديع, العلاقات الدولية "أصولها وقضاياها المعاصرة", مكتبة عين شمس, (القاهرة: ١٩٨٨).
 ٢. اسامة الغزالي, حرب الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج العربي "مصالح ثابتة وسياسات متغيرة", من كتاب السياسة الامريكية والعرب, ط٣, مركز دراسات الوحدة العربية, (بيروت: ١٩٩٩).
 ٣. اسماعيل صبري مقلد, الاستراتيجية والسياسة الدولية, مؤسسة الابحاث العربية, (بيروت: ١٩٧٩).
 ٤. السيد امين شلبي, نظريات في العلاقات الدولية, ط١, عالم الكتاب, (القاهرة: ٢٠٠٩).
 ٥. اليكسي فاسيليف, روسيا في الشرقين الادنى والوسط "من الرسولية الى البراغماتية", ترجمة العربي للصحافة والنشر, مكتبة مدبولي, (موسكو: د. ت).

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

٦. أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ ١٧٨٩ حتى اليوم، ط١، دار الحكمة، (لندن: ٢٠٠٦).
٧. أمين المشاقبة وسعد شاكر شبلي، التحديات الأمنية للسياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط "مرحلة ما بعد الحرب الباردة ١٩٩٠-٢٠٠٨"، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، (عمان: ٢٠١٢).
٨. بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة " بوتين والبحث عن العظمة الروسية"، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبو ظبي: ٢٠١٠).
٩. توماس أ. برايسون، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط (١٧٨٤-١٩٧٥)، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (دمشق: د.ت).
١٠. جان إيشتاين الصراع على العالم ١٩٥٠-١٩٨٨ " العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي"، ترجمة موسى الزعبي، الشادي للنشر والتوزيع، (دمش: ١٩٩١).
١١. خالد أحمد علي الشرايبي وكاظم موسى محمد الطائي، استراتيجية الامبريالية الامريكية بعد الحرب الباردة وأثرها على الوطن العربي، ط١، دار السواقي العلمية للنشر، (عمان: ٢٠١٤).
١٢. ديفيد دابليو ليش، الشرق الاوسط والولايات المتحدة " اعادة تقييم تاريخي وسياسي، ترجمة احمد محمود، ط١، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة: ٢٠٠٥).
١٣. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ط١، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، (د.م: ٢٠٠٢).
١٤. راشد البراوي، مشروعات الدفاع عن الشرق الاوسط، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٥١).
١٥. زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية" ثلاث رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية"، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، (بيروت: ٢٠٠٧).
١٦. ستيفن لي مايرز، القيصير الجديد" بزوغ عهد فلاديمير بوتين"، ترجمة تيسير نظمي خليل، ط١، العبيكان للنشر، (الرياض: ٢٠١٨).
١٧. سعد شاكر شبلي، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط، دار الحامد، (عمان: ٢٠١٣).
١٨. سوسن العساف، استراتيجية الردع والعقيدة العسكرية الامريكية الجديدة والاستقرار الدولي، الشبكة العالمية للأبحاث والنشر، (بيروت: ٢٠٠٨).
١٩. صاموئيل هنتغتون، صدام الحضارات " إعادة صنع النظام العالمي"، ترجمة طلعت الشايب، دار سطور، (بيروت: ١٩٩٩).

اسباب التنافس الامريكى - الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

٢٠. طارق محمد ذنون الطائي, الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين" دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية", ط١, دار الاكاديميون للنشر والتوزيع,(عمان:٢٠١٦).
٢١. عاطف معتمد عبد الحميد, استعادة روسيا مكانة القطب الدولي" أزمة الفترة الانتقالية", ط١, الدار العربية للعلوم ناشرون,(بيروت: ٢٠٠٩).
٢٢. عبدالجليل زيد مرهون, السياسة الروسية تجاه الخليج العربي, ط١, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية,(أبوظبي:٢٠٠١).
٢٣. عبد الجليل زيد المرهون, برامج التسليح في دول الخليج والجوار, ط١, الدار العربية للعلوم ناشرون,(بيروت:٢٠١٢).
٢٤. عبدالسلام جمعة زاوود, الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد" قراءة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن ١٩٨٩-٢٠١١", (القاهرة:٢٠١٢).
٢٥. علي وهب, الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط" التآمر الامريكى الصهيونى", شركة المطبوعات للنشر والتوزيع,(بيروت:٢٠١٣).
٢٦. علي الدين هلال, أمريكا والوحدة العربية, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية,(بيروت:١٩٨٩).
٢٧. عصام نايل المجالي, تأثير التسليح في الأمن الخليجي, ط١, دار الحامد للنشر والتوزيع,(عمان:٢٠١٢).
٢٨. عمار بوحوش, تطورات النظريات السياسية, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,(الجزائر:١٩٧٧).
٢٩. فكرت نامق العاني وعبد الجبار كريم الزويني, السياسة الخارجية الأمريكية حيال الخليج العربي بعد ٢٠٠٣, ط١, مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية,(بغداد:٢٠١٢).
٣٠. كاظم هاشم نعمة, روسيا والشرق الاوسط بعد الحرب الباردة "قرص وتحديات", ط١, المركز العربي للبحوث والدراسات,(بيروت:٢٠١٦).
٣١. كولن باون وبيتر موني, من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠, ترجمة صادق ابراهيم عودة, دار الشروق للنشر والتوزيع,(عمان:١٩٩٥).
٣٢. مروان اسكندر, الدب ينقلب نمراً "روسيا الولادة الجديدة", ط١, رياض الرئيس للكتب والنشر,(بيروت:٢٠١٢).
٣٣. محمد السهلاوي, أمن الطاقة في الخليج والدولار الامريكى نظرة عامة, من كتاب أمن الطاقة في الخليج العربي" التحديات والآفاق", ط١, مركز دراسات الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية,(أبو ظبي:٢٠١٠).

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

٣٤. محمد جواد علي, الصراع الامريكي-السوفيتي في المحيط الهندي, منشورات شركة مطبعة الاديب البغدادية,(بغداد:١٩٨٦).
٣٥. محمد مراد, السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت والاستراتيجي والمتغير الطرفي, دار المنهل اللبناني,(بيروت:٢٠٠٩).
٣٦. منى سحيم آل ثاني, السياسة الامريكية في منطقة الخليج العربي, المركز الاكاديمي للدراسات الاستراتيجية,(القاهرة:٢٠٠٠).
٣٧. نورهان الشيخ, روسيا والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات,(بيروت:٢٠١٤).

ثالثاً: الكتب الاجنبية.

- Halford L. Hoskins, The Middle East "Problem Area in World Politics,(N.Y:1957) .
- Liay Bourtnan, Butin and Russians Middle East policy,The Middle East Review of International Affairs,(MEAIA), Vol.10,No.2,june,2006.
- Benjamin H.Fredman and Justin Ogan," Hitting stop Button on NATO Expansion ",International Affairs,(Spring:2009)

رابعاً: الدوريات.

١. ابراهيم عرفات, روسيا والشرق الاوسط" أية عودة", مجلة السياسة الدولية,(القاهرة), العدد ١٧٠, تشرين الاول, ٢٠٠٧.
٢. أحمد الحوت," السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط من الدفاع الاستراتيجي الى الانكفاء المنظم", مجلة شؤون الأوسط, العدد ٤, كانون الاول, ١٩٩١.
٣. أمين شبلي, "نظرية التقارب وانعكاساتها على المجتمع الدولي", مجلة السياسة الدولية,(القاهرة), نيسان ١٩٧٠.
٤. السيد أمين شبلي, "بوتين وسياسة روسيا الخارجية", مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية,(القاهرة), العدد ١٧٥, ٢٠٠٩.
٥. باسم راشد, "المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي", وحدة الدراسات المستقبلية,(الاسكندرية), العدد ٩, ٢٠١٣.
٦. بيير بيارنس, " القرن الحادي والعشرين لن يكون قرناً أمريكياً ", ترجمة زينب بسام كبة, مجلة الحكمة,(بغداد), العدد ٣٨, السنة السابعة, كانون الاول, ٢٠٠٤.
٧. طه عبدالواحد, خطاب بوتين في مؤتمر ميونخ يقترن بالفعل, صحيفة النور, العدد ٢٨٢, ٢١ شباط, ٢٠٠٧.
٨. منى علي حسين المهداوي, " أثر المتغيرات الامريكية في العلاقات الروسية العراقية المعاصرة", مجلة دراسات دولية,(بغداد), العدد ٤١, ٢٠٠٩.

اسباب التنافس الامريكي- الروسي في منطقة الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠١٧)
"دراسة تاريخية"

٩. مثنى مشعان المزرعي, " الأهمية الاستراتيجية لنفط العراق من منظور الولايات المتحدة الامريكية", مجلة المستقبل العربي(بيروت), العدد٣٣, حزيران, ٢٠١٠.
١٠. محمد سعيد أبو عامود, تحولات السياسة الامريكية تجاه ايران, تركيا, روسيا, مجلة السياسة الدولية,(القاهرة), العدد١٤٧, كانون الاول, ٢٠٠٢.
١١. نورهان الشيخ, " مصالح ثابتة ومتغيرات جديدة: السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة بعد ثورات الربيع العربي". مجلة السياسة الدولية,(القاهرة), العدد١٨٦, تشرين الأول, ٢٠١١.
١٢. نورهان الشيخ, " العلاقات الروسية-الامريكية تفاهات تكتيكية في اطار تناقضات استراتيجية", مجلة دراسات استراتيجية,(القاهرة), العدد٢٠٦, السنة العاشرة, كانون الثاني, ٢٠١٢.
- خامساً: الموسوعات والقواميس.**
١. أحمد عطية الله, القاموس السياسي, ط٣, دار النهضة العربية,(القاهرة:١٩٦٨).
٢. روبرت بنيوك وفليب جرين, موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين, ترجمة مصطفى محمود, ط١, المركز القومي للترجمة,(القاهرة:٢٠١٠).
٣. عبدالوهاب الكيالي, موسوعة السياسة, ط٥, ج٢, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠٩.
- سادساً: المصادر على الشبكة الالكترونية(الانترنت).**

<https://arz.m.wikipedia.org>

<https://ar.m.wikipedia.org>

<https://www.aljazeera.net>

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

CONTENTS

1	Writing among the Arabs originated from its tools and means Learn Prof Dr. Jawad Kazem Al-Nasr Allah Assist lect. Malik Habib Ajeel College of Arts/University of Basra	1 - 26
2	The Tatar invasion of the Islamic East in the book Al-Kamil fi Al-Tarikh by Ibn Al-Atheer Dr. Maryam Ali Mubarak Al Kindi - University of Sharjah - United Arab Emirates	27 - 55
3	Education in the Architecture District in light of administrative inspection reports 1932-1958 Assist lect. Khudair Abbas Jabr Prof. Dr. Nazim Rashm M. Al-Emarah University of Basra/College of Arts	56 - 77
4	The Lavon case (Operation Susanna) and the accusations brought against Pinchas Lavon between 1954-1955. Assist lect. Lailwa Abtan Mohsen Prf Dr. Hamid Hamdan Al Tamimi University of Basra - College of Arts	78- 104
5	Royalty in ancient Egyptian thought Dr. Zainab Abdel Hafez J. Prof Dr. Suhaila Marei Marzouk / University of Basra - College of Education for Women	105 - 116
6	Moral values among the Arabs before Islam in the book Taj Al-Arous by Al-Zubaidi (d. 1205/1791 AD) Assistant lect. Muhammad Samir G. Prof Dr. Shaker Majeed K. - University of Basra / College of Arts	117 - 135
7	Political Discourse and Its Impact on the Reality of German Politics 1933-1945 AD (Adolf Hitler is a model) Assis Prof Dr. Nadia Jassim K. Al-Shammari - University of Babylon / Center for Cultural and Historical Studies	136 - 163
8	Founding of the second Ku Klux Klan in 1915 Azraa Nasser Mohsen Prof Dr. Ammar Fadel Hamza - University of Basrah – College of Education for Women	164 - 183
9	The Taiwan problem in US-Chinese relations (a study in international balances) Assist Prof Dr. Ahmed Abdel Wahed Abdel Nabi - Center for Strategic and International Studies - University of Baghdad	184– 219
10	Priests and religious temples for non-Muslims in the Islamic East Prof Dr. Sabih Noori Khalf Assist lect. Dunya Waleed Zachi - University of Basrah - College of Education for Women	220 - 236
11	The Battle of Abyssinia to Yemen through inscriptions and Historical narratives Prof Dr. Mohsin Mishkil F. Al-Hajjaj - University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies Assist lect. Abbas Kassim A. Al- Murriany - University of Basrah – College of Education for Women	237 - 261
12	The Japanese attack on Pearl Harbor, December 7, 1941 Assis. Prof Dr. Jaafar Abdullah Jaafar - Directorate General of Education in Basra	262 - 291
13	The motivation for the attack in the Prophet’s approach and the signs of the conflict with the Romans, a reading in the Islamic heritage -Dumat al-Jandal is a model- Assist lect. Mahmoud Khalaf Al-Amiri Prof Dr. Intisar Adnan Al-Awwad University of Basra - College of Arts	292 - 342

14	The "personality cult" 1945-1956 and its impact on the internal politics of North Korea Assist lect. Hanan Hashim Abd AL-Aali. Assist Prof Dr. Muntaha Sabri Maula University of Basrah - College of Education for Women	343 - 376
15	The Venezuelan position on the issuance of the US Trade Act of 1974 Assist lect. Walid Sami Fares Prof Dr. Anwar Jasib Shanta - University of Basrah – College of Arts	377 - 400
16	Serbian-Ottoman relations from 1341 AD until the Battle of Kosovo in 1389 A. D Assist lect. Asma'a Falah Hassan Prof Dr.Mishal Mufreh Daher - University of Basra - College of Arts	401 - 432
17	Opposition newspapers and radio stations in Saudi Arabia (1952-1982) Assist lect. Muhammad Saleh Abboud Prof Dr. Haider Lazim Aziz - University of Basra - College of Arts	433 - 456
18	Political developments in Pakistan (1991-1993) Assist lect. Hanan Nassif Ghams Assist Prof Dr. Sabla Talal Yassin - University of Basra - College of Arts	457 - 478
19	History of building nuclear reactors in the Soviet Union 1949-1968 Assist lect.Saja Asaad Jaddou Prof Dr. Emad Meklf A. AI_Badran University of Basrah - College of Education for Human Sciences	479 - 519
20	Reasons for the American-Russian Competition in the Middle East (2000-2017) "Historical study" Assist. Dr .Dirar Mohammed ALMamari - General Directorate of Education in Nineveh	520 - 559

*Ministry of Higher Education & Scientific
Research
University of Basrah
College of Education for Women*

*ISSN (ONLINE): 2960 – 1894
ISSN(PRINT) : 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021*

JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES

Quarterly refereed scientific journal

***Published by the College of Education for
Women***

Issue Thirty Eight (March 2024)